

المشهم  
عفا الله عنه

كلية الشريعة

بمقرينة وشرح  
عبد الله بن محمد

مكتبة الجاهل  
أبي عثمان غفر بن جراحا

٢٥٥ - ١٥٠



الكتاب الأول

الكتاب

[ نال هذا الكتاب الجائزة الأولى للنشر  
والتحقيق العلمي في المسابقات الأدبية التي  
نظمها المجمع القوي ١٩٤٩ - ١٩٥٠ ]

١٥٨٤٨٨

الجزء الخامس

الطبعة الثانية

جامعة الكويت
إدارة المكتبات - قسم المخطوطات
٩٢٢١٧
تسجيل
المطبعة

٨١٠١٨  
جاهل

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر  
عيسى ومحمد محمود وكاتب وشريكهم، طنطا.

٨١٠١٨  
٢٤

المشهم  
عفا الله عنه

المشرف هم  
عفا الله عنه

# كتاب الحسينات

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الخامس

بمحقق وادرس

عبد السلام محمد هارون

## الطبعة الثانية

جميع الحقوق محفوظة للشارح

١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم<sup>(١)</sup>

نبدأ في هذا الجزء بنام القول في نيران العرب والعجم ، ونيران الديانة ومبلغ أقدارها عند أهل كل ملة<sup>(٢)</sup> وما يكون منها مفعراً ، وما يكون منها مذموماً ، وما يكون صاحبها بذلك مهجوراً .

ونبدأ بالإخبار عنها وبدئها<sup>(٣)</sup> ، وعن نفس جوهرها ، وكيف القول في كُنُونها وظهورها ، إن كانت النار<sup>(٤)</sup> قد كانت موجودة العين قبل ظهورها ، وعن كونها ، على المجاورة كان ذلك أم على المداخلة<sup>(٥)</sup> ، وفي حدوث عينها إن كانت غير كامنة ، وفي إحالة الهواء لها والعود بجسماً<sup>(٦)</sup> ، إن كانت الاستحالة جائزة ، وكانت الحجة في تثبيت الأعراض صحيحة<sup>(٧)</sup> . وكيف

(١) قبل البسلة في كل من ه ، س : « أول المصحف الخامس من كتاب الحيوان في الكلام على بقية النيران » .

(٢) بدل هذا الكلام في س : « وبه ثقتي » .

(٣) الملة ، بالكسر : الشريعة ، أو الدين . وكلمة : « أهل » ساقطة . ن ه .

(٤) س : « وبدئها » بالنون بدل الهزة .

(٥) س ، ه : « الدار » تحريف صوابه في ط . وفي ه زيادة وار قيل « إن » .

(٦) المجاورة : مذهب كلامي يبحث في اتصال الأجسام بعضها ببعض ، كالماء بالماء ،

والدقيق بالماء ، والزيت بالنخل . انظر الفصل ( ٥ : ٦١ ) وحواشي الحيوان

( ٤ : ٢٠٩ ) . س : « المجاورة » تحريف . وأما المداخلة فهي مقالة كلامية لقوم

زعموا أن الألوان ، والظلم ، والروائح ، والأصوات ، والخواطر ، أجسام ،

وأن الجسمين من تلك الأجسام يتداخلان في حيز واحد ، ويكونان جميعاً في مكان واحد .

انظر المصدرين المتقدمين والفرق ١٢٢ .

(٧) أي في تحويل الهواء للنار والعود إلى حجر . في الأصل : « وفي استحالة » ، صوابه ما أثبت .

وفي ط ، ه : « الهوى » وهو تحريف . وفي ه : « والعود جعل » بحرف .

(٨) تثبيت الأعراض : أي إثبات القول بها . وبين المتكلمين خلاف في ذلك : فذهب

هشام بن الحكم إلى القول بأنه ليس في العالم إلا جسم ، وأن الألوان والروائح

والأصوات والحركات ، أجسام . وذهب النظام إلى مثل هذا سواء بسواء ، =



للقول في الضرام الذي يظهر من الشجر ، وفي الشرر الذي يظهر من الحجر .  
وما القول في لون النار في حقيقتها . وهل يختلف الشرار<sup>(١)</sup> في طبائعه ، أم  
لا اختلاف بين جميع جواهرها ، أم يكون اختلافها على قدر اختلاف عوارجها  
ومداخلها ، وعلى قدر اختلاف ما لاقاها وهيبتها ؟

### (قول النظام في النار)

ونبدأ ، باسم الله وتأيدته ، بقول أبي إسحاق<sup>(٢)</sup> .  
قال أبو إسحاق : النار اسم للحر<sup>(٣)</sup> والضيء . فإذا قالوا : أحرقت  
أو سخنت ، فإنما الإحراق والتسخين لأحد هذين الجنسين المتداخلين ، وهو  
الحر دون الضياء .

وزعم أن الحر جوهر صغاد<sup>(٤)</sup> . وإنما اختلفا ، ولم يكن اتفاقهما على  
الصعود موافقاً بين جواهرهما<sup>(٥)</sup> ؛ لأنهما متى صارا من العالم العلوي إلى  
مكان<sup>(٦)</sup> صار أحدهما فوق صاحبه .

= إلا الحركات ، فإنه قال : هي خاصة أعراض . وذهب ضرار بن عمرو ، والنظام  
والنجار إلى أن الأجسام مركبة مما يسميه غيرهم أعراضاً ، وذهب سائر الناس إلى  
أن الجسم هو كل ما كان طويلاً عريضاً عميقاً شاغلاً لمكان ، وأن كل ماعداء من لون  
أو حركة ، أو مذاق ، أو طيب ، أو حمة ، عرض . الفصل ( ٥ : ٦٦ ) والفرق  
١١٤ ، ١٢٢ ، والمواقف ٣٥٥ ، ٦٢١ . في الأصل : « تثبت » وجهه ما أثبت .  
س ، ه : « الأغراض » تحريف .

(١) الشرار ، كسحاب : الشر الذي يقاير من النار ، واحده شرارة . قال :

أَوْ كَشَرَارِ الْعَلَاقِ يَضْرِبُهَا أَلْ قَيْنُ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ تَذِبُ

(٢) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ .  
(٣) ط : « الحرق » س : « للحرق » صوابها ما أثبت من ه .  
(٤) هذا رأى النظام . فهو يذهب إلى أن الحر جوهر وجسم من الأجسام ، لا عرض من  
الأعراض . انظر التنبيه الثامن من الصفحة السابقة .  
(٥) ه : « جواهرها » .  
(٦) أي إلى مكان من العالم العلوي .

وكان يجزم القول ويبرم الحكم بأن<sup>(١)</sup> الضياء هو الذى يعلو إذا انفرد ، ولا يُعلَى .

قال : ونحن إنما صرنا إذا أطفأنا نارَ الأتون<sup>(٢)</sup> وجدنا أرضه وهواه<sup>٣</sup> وحيطانه حارة ، ولم نجدْها مضبئة<sup>(٤)</sup> ، لأن في الأرض ، وفي الماء<sup>(٥)</sup> الذى قد لابس الأرض ، حرّاً<sup>(٦)</sup> كثيراً ، وتداخلا متشابكاً ؛ وليس فيهما<sup>(٧)</sup> ضياء . وقد كان حرّ النارِ هيجَ تلكَ الحرارةَ فأظهرها ، ولم يكنْ هناك ضياءٌ من مَلَيْسَ فهيجَ الضياءُ وأظهره<sup>(٨)</sup> ، كما اتصل الحرُّ بالحرِّ فأزاله من موضعه ، وأبرزه من مكانه . فلذلك وجدنا أرضَ الأتون ، وحيطانها ، وهواها حارة ، ولم نجدْها مضبئة<sup>(٩)</sup> .

وزعم أبو إسحاق أن الدليل على أن في الحجر والعود ناراً مع اختلاف الجهات<sup>(١٠)</sup> - أنه يلزم من أنكر ذلك أن يزعم أن ليس في السمسم دهنٌ ولا في الزيتون زيت .

ومن قال ذلك لزمه أن يقول : أن ليس في الإنسان دمٌ ، وأن الدَّم

- (١) في الأصل : « فان » . وجهه ما أثبت . أى يقطع الحكم بما ساقى .
- (٢) الأتون ، كنور ، وقد يخفف ، ونسب الجوهرى التخفيف للامة وقال : هو الموقد . وقال غيره : هو أعمود الجمار والخصاص ونحوه ، تاج العروس . وقال العلامة نصر في تحقيق القاموس : « وكأنها في نسخة عاصم : الخباز ، بالتحاء والباء والزاي » .
- (٣) الكلام بعد هذه الكلمة إلى كلمة « مضبئة » الآتية ، ساقط من س .
- (٤) ط : « المادى » صوابه في هـ . والمراد بالماء الرطوبية .
- (٥) في الأصل ، وهو هنا ط ، هـ : « حداً » بالبدال ، صوابه ما أثبت .
- (٦) في الأصل : « فيها » .
- (٧) في الأصل : « فهيجها الضياء ، وأظهرها » . والقول يقتضى ما أثبت .
- (٨) أنت الضياء في عبارته لما أنه أعادها إلى « أرض » وهى مؤنثة . وأما « الأتون » فذكر .
- (٩) أى مع اختلاف الجهة التى يصدر منها النار ، وهى حجر القلح وعود الزند . وكلمة « مع » ليست بالأصل . وبدلها في س ، هـ : « أن في » . وقد أصلحت العبارة بما ترى . والعبارة في س ، هـ : « وزعم أبو إسحاق على أن الدليل أن في » الخ ، مع وضع كلمة « الجمر » مكان « الحجر » في هـ . تحريفان .

لِنَمَا تَخْلُقَ عِنْدَ الْبَطِّ<sup>(١)</sup> ، وَكَانَ لَيْسَ بَيْنَ مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ الصَّبْرُ<sup>(٢)</sup> مَرَّ الْجَوْهَرِ ، وَالْعَسَلُ خُلُوَ الْجَوْهَرِ قَبْلَ أَلَا يَذَاقُ<sup>(٣)</sup> ، وَبَيْنَ [ مَنْ أَنْكَرَ كَوْنَ الزَّيْتِ فِي<sup>(٤)</sup> ] السَّمِمْ وَالزَّيْتُونَ قَبْلَ أَنْ يُعَصَّرَا<sup>(٥)</sup> - فَرَّقَى .

وَلِنْ زَعَمَ الزَّاعِمُ أَنَّ<sup>(٦)</sup> الْحَلَاوَةَ وَالْمَرَارَةَ عَرَضَانِ ، وَالزَّيْتُ وَالخُلُّ جَوْهَرٌ ، وَإِذَا لَزِمَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فِي حَلَاوَةِ الْعَسَلِ ، وَحَمُوضَةِ الْخُلِّ ، وَهُمَا طَعْمَانٌ - لَزِمَهُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي أُلُوانِهِمَا ، فَيَزَعِمُ<sup>(٧)</sup> أَنَّ سَوَادَ السَّبِيحِ<sup>(٨)</sup> ، وَبَيَاضَ

- (١) البَطُّ : شِقُّ الْمَرْحِ بِالْمِطْلَةِ ، وَهُوَ الْمُبْضَعُ . ط ، س : « الشَّرْطُ » وَهُمَا مَعْنَى ، وَأُثْبِتَ مَا فِي هـ . وَفِي ط ، س أَيْضًا : « يُخْلَقُ » وَقَدْ أُثْبِتَ مِنْ هـ : مَا ارْتَفَاهُ الْجَاحِظُ فِي نَحْوِ هَذِهِ الْمُبَارَاةِ عِنْدَ كَلَامِهِ الْآتِي فِي ( الْقُرْبَةِ ) ص ٩ س ٧ .  
(٢) الصَّبْرُ ، كَكُتِفَ ، وَلَا يُخَفَّفُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ ، عَصَارَةُ شَجَرٍ مَرٍ . الْقَامُوسُ .  
قُلْتُ : يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى نَحْوِ مَا أَنْشَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاحِ ( ١ : ٣٤٤ ) مِنْ قَوْلِ الرَّاجِزِ يَصِفُ سَمَ حَيَّةٍ :

أَمْرٌ مِنْ صَبْرٍ وَمَقْرٍ وَخُصْفَضٍ

قَالَ ابْنُ بَرِّي : صَوَابُ لِنِشَادِهِ : « أَمْرٌ » بِالنَّصَبِ . وَأَوْرَدَهُ بِظَاهِنٍ ، أَيْ : « حَفِظْ » . انْظُرِ اللَّسَانَ ( ٦ : ١١٢ ) - وَقَبْلَهُ :

أَرْقَشَ ظَمَانًا إِذَا عُصِرَ لَفَظٌ

- (٣) س : « أَنْ لَا يَذَاقَ » بِالْإِفْرَادِ ، وَهُوَ جَائِزٌ .  
(٤) تَكَلُّةٌ ضَرُورِيَّةٌ ، أُثْبِتَتْهَا مَسَاوِقَةُ لِعِبَارَةِ الْجَاحِظِ ، وَلَيْسَتْ بِالْأَصْلِ .  
(٥) س : « يُعَصِّرُ » بِالْإِفْرَادِ .  
(٦) ط : « أَنْ » .  
(٧) الزَّعَمُ : الْقَوْلُ يَشْكُ فِيهِ سَامِعُهُ ، أَوِ السَّكْذِبُ . وَهُوَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ ، يُقَالُ : زَعَمَ . وَفِي س ، هـ : « وَإِنْ زَعَمَ الزَّاعِمُ بَأَنَّ » . وَإِدْخَالُ الْإِيَاءِ عَلَى الْمَعْمُولِ مَحْمُولٌ عَلَى الزِّيَادَةِ . وَمَنْعُ قَوْلِ النَّابِغَةِ :  
زَعَمَ الْهَامُ بِأَنَّ فَاهَا يَارِدُ عَذِبَ إِذَا قَبْلَتَهُ قُلْتُ أَرَدَدَ وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

زَعَمَ الْبَوَارِجُ أَنْ رَحَلْتُنَا غَدًا وَبِذَلِكَ تَتَعَابُ الْغَرَابِ الْأَسْوَدُ فِي أَحَدِ وَجْهَيْ تَأْوِيلِهِ ، أَيْ وَزَعَمَ بِذَلِكَ .

- (٨) السَّبِيحُ ، بِالتَّحْرِيكِ وَآخِرُهُ جِيمٌ : غَرَزَ أَسْوَدُ . وَقَالَ الْبِيرُونِيُّ فِي الْجَاهِرِ ١٩٩ : « حَجَرٌ أَسْوَدٌ حَالِكٌ صَقِيلٌ رَخْوٌ جِدًا تَأْكُلُ النَّارُ فِيهِ » . وَهُوَ مُعَرَّبٌ « شَبَهَ » الْفَارَسِيَّةِ . انْظُرْ مَجْمَعُ اسْتِيفَاجِاسَ ٧٣٢ وَالْجَاهِرُ وَالْمُعَرَّبُ ١٨٣ دَارُ السَّكْتِ . وَفِي اللَّسَانِ ، « صَبَهَ » تَصْغِيفٌ . ط : « الْمَسِيحُ » هـ : « السَّبِيحُ » ، صَوَابُهُمَا مَا أُثْبِتَ مِنْ س .

الثلج وحمرة العُصْفَر ، وصفرة الذهب ، وخضرة البقل ، إنما تحدث عند رؤية الإنسان ، وإن كانت المعينة والمقابلة غير عاملتين <sup>(١)</sup> في تلك الجواهر .

قال : فإذا قاس ذلك المتكلم في لون الجسم بعد طعمه ، وفي طوله وعرضه وصورته بعد رائحته ، وفي خفته وثقل وزنه ، كما قاس <sup>(٢)</sup> في رخاوته وصلابته - فقد دخل في باب الجهالات ، ولحق بالذين زعموا أن القرية ليس فيها ماء ، وإن وجدوها باللمس ثقيلة مذكورة <sup>(٣)</sup> ولما تخلق عند حل رباطها . وكذلك فليقولوا في الشمس والقمر ، والكواكب ، والجبال ، إذا غابت عن أبصارهم .

قال : فمن هرب عن الانقطاع <sup>(٤)</sup> إلى الجهالات ، كان الذي هرب إليه أشد عليه .

وكان <sup>(٥)</sup> يضرب لها مثلاً ذكرته ليظرافته <sup>(٦)</sup> :

حُكِيَ عن رجلٍ أحبَّ سقطَ في بئر ، فاستوت حِدْبَتُهُ وَحَدَّثَتْ لَهُ أَدْرَةُ فِي خُصِيَّتِهِ <sup>(٧)</sup> ، فَهَنَّاهُ رَجُلٌ عَنْ ذَهَابِ حِدْبَتِهِ <sup>(٨)</sup> ، فَقَالَ : الَّذِي جَاءَ شَرٌّ مِنْ الَّذِي ذَهَبَ !

(١) هـ : « عاملين » بحرف ط . ط : « عاملين » . وأثبت ما في س .

(٢) في الأصل : « قال » باللام . صوابه ما كتبت .

(٣) المذكورة ، بالزاي : المملوءة . ذكر الإناء والسقاء : ملاء ، وكذلك ذكره تركياً . ط ،

هـ : « مؤكدة » س : « مؤكدة » ، صوابها ما أثبت .

(٤) قطعه بالحجة : بكنه ، أي غلبه .

(٥) أي النظام .

(٦) النظرافة ، بالطاء المعجمة : مصدر ظرف : أي صار ظريفاً . وفي القاموس : « ظرف

ككرم ظرفاً ، وظرافة ، قليلة » . وفي اللسان : « ويجوز في الشعر ظرافة » ، ثم قال

بعد ذلك : « ظرف الرجل بالضم ظرافة فهو ظريف » .

(٧) الأدرة ، بالضم : نفخة في الحصى ، والوصف منه « آدر » .

(٨) الحديبة ، بالتحريك : موضع الخدب في الظهر الثاني . والحدب ، بالتحريك : =

## رد النظام على ضرار في إنكار الكون

وكان أبو إسحاق يزعم أن ضرار بن عمرو<sup>(١)</sup> قد جمع في إنكاره القول بالكُون<sup>(٢)</sup> الكفر والمعاندة ؛ لأنه كان يزعم أن التوحيد لا يصح [ إلا ]<sup>(٣)</sup> مع إنكار الكون ، وأن القول بالكون لا يصح إلا بأن يكون في الإنسان<sup>(٤)</sup> دم . وإنما هو شيء تَخَلَّق<sup>(٥)</sup> عند الرؤية .

٤ قال : وهو قد كان يعلم يقيناً أن جوف الإنسان لا يخلو من دم

قال : ومن زعم أن شيئاً من الحيوان يعيش بغير الدم ، أو شيء

= دخول الصدر وخروج الظهر ، ويقابله القفس . وهناه : تخفف هناه بالتشديد وهناه بالتخفيف : قال له لهيثك . « وعن » هنا بمعنى التعليل . وفي الكتاب : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة » . و : « وما نحن بتاركي آختنا عن قولك » .

(١) ضرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية . وكان في بدء أمره تلميذاً لواصل بن عطاء المعتزلي . ثم خالفه في خلق الأعدل وإنكار عذاب القبر . الاعتقادات للرازي ٦٩ والفرق ٢٠١ . ويحكي عن ضرار أنه كان ينكر حرف عبد الله بن مسعود وحرف أبي بن كعب ، ويقطع بأن الله تعالى لم ينزله . الملل والنحل ( ١ : ١١٥ ) . قال أحمد بن حنبل : شهدت على ضرار عند سميد بن عبد الرحمن الجهمي القاضي ، فأمر بضرب عنقه فهرب . وقول إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه . لسان الميزان ( ٣ : ٢٠٣ ) . وفي العرب ضرار بن عمرو الضبي الذي كان معاصراً للمنفرد . وروى له الجاحظ في البيان ( ١ : ١٩٣ ) بياناً عالياً . وهو القائل : « من مره بنوه سادته نفسه » . المعارف ٣٤ والميداني ( ٢ : ٢٢٨ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ٣٢٠ ) .

(٢) الكون : مذهب كلامي يزعم أصحابه أن النار كائنة في الحجر وفي دهن السراج ، كما يكن الدم في الإنسان ، والعصير في العنب ، والزيت في الزيتون . وذهب ضرار بن عمرو إلى إنكار الكون . ومن ذهب إلى إنكاره أيضاً الباقلاني وسائر الأشعرية . والحق أن في الأشياء ما هو كالم في الإنسان ، والعصير في العنب ، وفيها ما ليس كائناً ، كالنار في حجر القدح . وانظر تفصيل الكلام في الفصل ( ٥ : ٦١ - ٦٢ ) . (٣) تكلة ضرورية ، يعونها لا يستقيم الكلام ، لأن صاحب الزعم هو ضرار ، منكر الكون .

(٤) ه ، س : « إنسان » .

(٥) ط ، س : « يخلق » ، وأثبت ما في ه .

يشبهُ الدمَ ، فواجبٌ عليه أن يقول بإنكار الطبايع <sup>(١)</sup> ، ويدفع الحقائق بقول جَهْم <sup>(٢)</sup> في تسخين النار وتبريد الثلج ، وفي الإدراك والجسّ ، والغذاء والسّم <sup>(٣)</sup> . وذلك باب آخر في الجبهالات .

ومن زعم أن التوحيد لا يصلح إلا بالأ يكون في الإنسان دم <sup>(٤)</sup> ، وإلا بأن تكون النار لا توجب الإحراق ، والبصر الصحيح لا يوجب الإدراك - فقد دلّ على أنه في غاية النقص والغباوة ، أو في غاية التكذيب والمعاندة .

وقال أبو إسحاق : وجدنا الحطب عند انحلال أجزائه ، وتفرّق أركانه ، التي بُنى عليها ، ومجموعاته التي رُكّب منها وهي أربع : نارٌ ودخان ، وماء ، ورماد ، ووجدنا للنار حرّاً وضياءً ، ووجدنا للماء صوتاً <sup>(٥)</sup> ، ووجدنا للدخان طعماً ولونا ورائحةً ، ووجدنا للرماد طعماً ولوناً ويُبساً ، ووجدنا للماء السائل من كل واحد من أصحابه <sup>(٦)</sup> . ثمّ وجدناه ذا أجناسٍ رُكّبَت من المفردات .

(١) يراد بإنكار الطبايع القول بأن ليس في النار حر ، ولا في الثلج برد ، ولا في العالم طبيعة أصلاً ، وإنما يحدث حر النار وبرد الثلج عند الملامسة . الفصل ( ٥ : ١٤ - ١٥ ) . وقد أوغل الجاحظ في إثبات الطبايع حتى زعم أن الله لا يبدّل النار أحداً ، وإنما النار تجذب أهلها إلى نفسها بطبيعتها . ( الفرق ١٦١ والمواقف ٦٢٤ س ٤ ) .

(٢) ط ، س : « في قول » وأثبت ما في هـ . وجهه هذا ، هو جهم بن صفوان ، أبو عمرز السمرقندي ، الضال المتجذّم ، رأس الجهمية الخبيثة ، قتل سنة ثمان وعشرين ومائة . لسان الميزان ( ٢ : ١٤٢ ) . وتفصيل مذهبه في الفرق ١٩٩ والمال والنحل ( ١ : ١٠٩ ) واعتقادات الرازي ٦٨ . وقد بالغ جهم في إنكار الطبايع حتى قال : ليس في الشجرة طبيعة الإثمار ، ولا في الماء طبيعة الجرى ، ولا في الأرض طبيعة الإنبات ، وإنما يثبت الإثمار والجري والإنبات على المحاز . وقال أيضاً : لا يفعل الإنسان شيئاً إلا على المحاز . والفاعل هو الله .

(٣) السم : مصدر سمه يسمه فهو مسموم . وفي الأصل : « السم » بالشين المعجمة ، صوابه ما أثبت .

(٤) أي بإنكار كون الدم في الإنسان ، وهو قول ضرار بن عمرو . وفي الأصل ، « إلا بأن يكون » وصحته بما ترى .

(٥) يعنى الصوت الذي يحدث عند احتراق الحطب من انفجار الرطوبات التي فيه .

(٦) كذا جاءت هذه العبارة مضطربة .

ووجدنا الحطب ركب على ما وصفنا، فزعمنا<sup>(١)</sup> أنه ركب من المزدوجات، ولم يركب من المفردات .

قال أبو إسحاق : فإذا كان المتكلم لا يعرف القياس ويعطيه حقه فرأى أن العود حين احتك بالعود [ أحدث النار<sup>(٢)</sup> ] فإنه يلزمه في الدخان مثل ذلك ، ويلزمه في الماء السائل مثل ذلك . وإن قاس قال في الرماد مثل قوله في الدخان والماء . وإلا فهو إما جاهل ، وإما متحكم .

وإن زعم أنه إنما أنكر أن تكون النار كانت في العود ، لأنه وجد النار أعظم من العود ، ولا يجوز أن يكون الكبير في الصغير ، وكذلك الدخان - فليزعم أن الدخان لم يكن في الحطب ، وفي الزيت وفي النقط .

فإن زعم أنها سواء ، وأنه إنما قال بذلك لأن بدن ذلك الحطب لم يكن يسع الذي عين من بدن النار والدخان ، فليس ينبغي لمن أنكر كونهما من هذه الجهة أن يزعم أن شرر القداحة والحجر لم يكونا كامنين في الحجر والقداحة<sup>(٣)</sup> .

وليس ينبغي أن ينكر كونه الدم في الإنسان ، وكون الدهن في السمسم ، وكون الزيت في الزيتون . ولا ينبغي أن ينكر من ذلك إلا ما لا يكون<sup>(٤)</sup> الجسم يسعه في العين .

فكيف وهم قد أجروا هذا الإنكار في كل ما غاب عن حواسهم من الأجسام المستترة بالأجسام حتى يعود بذلك إلى إبطال الأعراض<sup>(٥)</sup> ؟ !

(١) في الأصل : « زعمنا » ، وقد أزلت تفسكك العبارة بزيادة الفاء .

(٢) بمثل هذا يتم الكلام . واعتقدت في إثباتها على ما ورد في السطر الثاني من الصفحة التالية .

(٣) يشير بذلك إلى أن الشر الذي يطير من الحجر أصغر بدناً من الحجر والقداحة .

(٤) س : « ما يكون » ، صوابه ما أثبت من ط ، هـ .

(٥) في الأصل : « إلى أن طال في الأعراض » ، وهو كلام محرف .

كنحو حوضه انخلّ ، وحلاوة العسل ، وعذوبة الماء ، ومراة الصبر <sup>(١)</sup> .

قال : فإن قاسوا قولهم وزعموا أن الرماد حادث ، كما قالوا في النار  
والدخان ، فقد وجب عليهم أن يقولوا في جميع الأجسام مثل ذلك كالدقيق  
المخالف للبر في لونه <sup>(٢)</sup> ، وفي صلابته ، وفي مساحته ، وفي أمور غير ذلك  
منه . فقد ينبغي أن يزعم أن الدقيق حادث ، وأن البر قد بطل .

وإذا زعم ذلك زعم أن الزبد الحادث بعد المخضر لم يكن في اللبن ، وأن  
جبن اللبن حادث ، وقاس ماء الجبن على الجبن . وليس اللبن إلا الجبن والماء .  
وإذا زعم أنهما حادثان ، وأن اللبن قد بطل ، لزمه أن يكون [ كذلك ] <sup>(٣)</sup>  
الفخار ، الذي لم نجده حتى عجنّا التراب اليابس المتهافت على حدته ، بالماء  
الرطب السيل على حدته ، ثم شويناه <sup>(٤)</sup> بالنار الحارة الصعّادة <sup>(٥)</sup> على حدتها .  
وجدنا الفخار في العين واللمس والذوق والشم ، وعند النقر والصك -  
على خلاف ما وجدنا عليه النار وحدها ، والماء وحده ، والتراب وحده ،  
فإن <sup>(٦)</sup> ذلك الفخار هو تلك الأشياء . والخطب هو تلك الأشياء <sup>(٧)</sup> ، إلا أن  
أحدها من تركيب العباد ، والآخر من تركيب الله .

والعبد لا يقلب المركبات عن جواهرها بركبها ما ركب منها .  
والحجر متى صك بيضة كسرها ، وكيف دار الأمر ، وسواء كانت  
الريح تقلبه أو إنسان <sup>(٨)</sup> .

(١) انظر الكلام على « الصبر » في ص ٨ .

(٢) لأن البر أبيض والدقيق أبيض . س ، هـ : « كونه » بالكاف ، وأثبت ما في ط .

(٣) ليست بالأصل . وبها يستقيم الكلام .

(٤) ط : « شويناه » هـ : « شويناه » ، صوابها ما أثبت من س .

(٥) أي التي من طبعها الصعود إلى أعلى . ط : « الصفارة » وفي س ، هـ : « الصفاوة » محرف .

(٦) في الأصل : « فإن كان » .

(٧) في الأصل : « وتلك الأشياء » ، يسقط الهاء من « هو » .

(٨) تقلبه ، أي تحاول قلبه عن جوهره ، فإن الريح والإنسان لا يستطيعان ذلك . فالجبر  
الذي كونه الريح ، أو الذي صنعه الإنسان كما فعل بالفخار : يحتفظ بجوهرته =



فإن زعموا أن الفخار ليس ذلك الثراب ، وذلك الماء وتلك النار ، وقالوا مثل ذلك في جميع الأخصبة والأنبذة <sup>(١)</sup> ، كان آخر قياسيهم أن يُجيبوا بجواب أبي الجهماء <sup>(٢)</sup> ؛ فإنه <sup>(٣)</sup> زعم أن القائم غير القاعد <sup>(٤)</sup> ، والعجين غير الدقيق . وزعم <sup>(٥)</sup> — ولو أنه لم يقل ذلك <sup>(٦)</sup> — أن الحبة متى فلتت فقد بطل الصحيح ، وحدث جسمان في هيئة <sup>(٧)</sup> نصفي الحبة . وكذلك إذا فلتت بأربع فلتى <sup>(٨)</sup> ، إلى أن تصير سويقاً ، ثم تصير دقيقاً ، ثم تصير عجيناً ، ثم تصير خبزاً ، ثم تعود رجيماً وزبلاً ، ثم تعود ريجاناً وبقلًا ، ثم يعود [الرجيع] <sup>(٩)</sup> أيضاً لبنا وزُبداً ؛ لأن الجلالة <sup>(١٠)</sup> من البهائم تأكله ، فيعود لحماً ودماً .

وقال <sup>(١١)</sup> : فليس القول إلا ما قال أصحاب الكون ، أو قول هذا .

= الحجرية التي تكسر البيضاء حين الصك . ونحو قول الجاحظ : « سواء كانت الريح الخ عبارة صحيحة ، أسلفت عنها قولاً في تذييل الجزء الرابع ص ٤٩٧ .

(١) الأخصبة : جمع خبيص ، وهو ككريم : ضرب من الحلواء المخبوسة ، أى المخلوطة . وقد ذكر البغدادي (في كتاب الطبخ) ست صفات لعمله ، إحداها : « يؤخذ رطل شيرج ويطرح عليه نصف رطل ماء ونصف درهم زعفران ورابع رطل من الدقيق السميكة ويداف — أى يخلط — بأوقية ماء ورد ورطل عسل في موضع واحد ، ويغل ويحرك بإسظام حتى يطلق الدهن . ومن أراد طرح فيه كفاً من الخشخاش ، وخسة دراهم فستق متشر ، ويفرغ ويجعل تحته وفوقه السكر المدقوق ناعماً » . هـ : « الأخبطة » مخرف . وأما الأنبذة فجمع نبيذ .

(٢) هو أبو الجهماء النشرواني ، روى عنه الجاحظ خبراً في البخلاء ٣٦ : « حدثني أبو الجهماء النشرواني قال : حدثني أبو الأحوص الشاعر قال : كنا نفطر عند الباساني فكان يرفع يديه قبلنا ويستلق على فراشه ، ويقول : إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً » . ولم أعر له على غير هذه الترجمة .

(٣) في الأصل : « فإن » .

(٤) ط : « الناعدة » ، صوابه في س ، هـ . يريد أن الشخص حين يقوم غيره حين يقعد .

(٥) ط ، هـ ، س : « وزعموا » تصحيحه من س . والفصيح لأبي الجهماء .

(٦) أى قياساً على مذهبه ولو لم يقله . والمباراة في أصلها : « أنه لو لم يقل ذلك » . محرفة .

(٧) ط ، هـ : « هيئته » ، صوابه من س .

(٨) « وكذلك » هي في أصلها : « كانت » محرفة . وفتق ، كمنب : جمع فلة ، بالكسر ، أى قطعة .

(٩) ليست بالأصل . وبها يلتزم الكلام .

(١٠) الجلالة : التي تأكل الحلة والمذرة . والجللة ، بالكسر : البمر ، كما في اللسان .

(١١) أى أبو إسحاق . وفي الأصل : « وقال أبو الجهماء » .

## ( ردُّ النظام على أصحاب الأعراض )

قال أبو إسحاق: فإن اعترض علينا مُعترضٌ من أصحاب الأعراض <sup>(١)</sup> فزعم أن النار لم تكن كامنةً ، وكيف تكمنُ فيه وهي أعظم منه ؟ ولكنَّ العود إذا احتكَّ بالعود حمىَّ العودان ، وحى من الهواء المحيط بهما الجزء الذى بينهما ، ثم الذى يلى ذلك منهما ، فإذا احتدم رقى <sup>(٢)</sup> ، ثم جفَّ <sup>(٣)</sup> والتهب . فإنما النارُ هواءٌ استحالَ .

والهواء في أصل جوهره حارٌّ رقيقٌ ، وهو جسم رقيقٌ ، وهو جسم <sup>(٤)</sup> حوَّارٌ ، جيّد القبول ، سريع الانقلاب .

والنار التى تراها أكثر من الحطب ، إنما هى ذلك الهواء المستحيل ، وانطفأؤها بطلان تلك الأعراض الحادثة من النارية فيه . فالهواء سريعٌ <sup>(٥)</sup> الاستحالة إلى النار ، سريع الرجوع إلى طبعه الأول . وليس أنها إذا عُدِمَتْ فقد انقطعت إلى شكل لها علويٌّ واتصلت ، وصارت إلى تِلادها <sup>(٦)</sup> ، ولا أن <sup>(٧)</sup> أجزائها أيضا تفرقت <sup>(٨)</sup> في الهواء ، ولا أنها <sup>(٩)</sup> كانت كامنةً

(١) انظر القول في أصحاب الأعراض في التنبيه الثامن ص ٥ .

(٢) في اللسان : « الأزهرى : الحدم : شدة إجماع الشيء بحر الشمس والنار . تقول حذمه كذا فاحتدم . وقال الأعشى :

وإدلاج ليل على غرة وهاجرة حرها محتدم »

(٣) « جفَّ » بالجيم ، من الرطوبات التى به .

(٤) حوَّار ، وزان كنان : أى ضعيف . وكلمة « رقيق » الثانية ساقطة من س . وكلثا وهو جسم « ساقطان من ط ، س .

(٥) التلاد ، بالكسر : أصل معناه المال القديم الأصل ، فكأنه يريد أن يقول : تعود إلى معدنها وأصلها الأول . وفي اللسان : « قال أبو منصور : سمعت رجلاً من أهل مكة يقول : تلادى بمكة . أى : ميلادى . » والفلاسفة الأولون يملكون صعود النار إلى أعلى بأنها توافقه إلى موطنها الأول . والمبارة في أصلها : « فقد انقطع إلى شكل لها علوى واتصل وصار إلى تلاده » . والوجه ما أثبت ، إذ الكلام في « النار » .

(٦) في الأصل : « ولان » .

(٧) في الأصل : « تقرب » ، وهو تحريف .

(٨) الواو ساقطة من ط ، س . وفي الأصل : « لأنها » صوابه ما أثبت .

في الحطب ، متداخلة متقبضة فيه ، فلما ظهرت انبسطت وانتشرت . وإنما  
اللهبُ هواءٌ<sup>(١)</sup> استحال ناراً ؛ لأن الهواء قريبُ القربةِ من النار ، والماء  
هو حجازٌ بينهما ، لأنَّ النارَ يابسةٌ حارة ، والماء رطبٌ بارد ، والهواء حارٌّ  
رطب ، فهو يُشبه الماء من جهة الرطوبة والصفاء ، ويُشبه النار بالحرارة والخفة  
فهو يخالفهما ويوافقهما ؛ فلذلك جاز أن ينقلبَ إليهما انقلاباً سريعاً ، كما ينعصر  
الهواء إذا استحال رطباً وحدث له كثافة ، إلى أن تعود أجزأه مطراً . فالماء  
ضدُّ النار ، والهواء خلافُ لها ، وليس بضدٍّ . ولا يجوز أن ينقلب الجوهر إلى  
ضده حتى ينقلبَ بدئياً<sup>(٢)</sup> إلى خلافه . فقد يستقيم أن ينقلبَ الماء هواءً ، ثم  
ينقلبَ الهواء ناراً ، وينقلبَ الهواء ماءً ، ثم ينقلبَ الماء أرضاً . فلا بدَّ  
في الانقلاب من الترتيب والتدرج<sup>(٣)</sup> . وكلُّ جوهر فله مقدمات ؛ لأن الماء  
قد يحيل الطين صخراً ، وكذلك في العكس ، فلا<sup>(٤)</sup> يستحيل الصخرُ هواءً ،  
والهواءُ صخراً ، إلا على هذا التزليل والترتيب<sup>(٥)</sup> .

وقال أبو إسحاق لمن قال بذلك من خُذاق أصحاب الأعراس : قد زعمتُ  
أن النار التي عابناها لم تخرج من الحطب ، ولكنَّ الهواء المحيط بهما<sup>(٦)</sup>  
لحتدم واستحال ناراً . فاعلَّ الحطب الذي يسيل منه الماء الكثيرُ ، أن  
يكون ذلك الماء لم يكن في الحطب ، ولكنَّ ذلك المكان من الهواء<sup>(٧)</sup>

(١) في الأصل : « هو » ، تحريف . وانظر بقية القول .

(٢) بدا : أى بدءاً وأولاً . وفي حديث سعد بن أبي وقاص قال يوم الشورى : « الحمد لله  
بدا » . وفي تعقيب الشان على هذا الحديث : « البدأ بالتشديد : الأول » . وفيه :  
« وأصله المنزلة ؛ وإنما ترك الكثرة الاستعمال » . قلت : وقد وردت « بدا » في  
مواضع من الحيوان ، أذكر منها ( ٤ : ٢٠٧ ، ٣١٧ ) . وجاءت « بدئا » هل الأصل  
في نسخة كوربيل من ( ٣ : ٢٧٥ ) .

(٣) في الأصل : « فلا بد من الانقلاب في الترتيب والتدرج » ، تحريف .

(٤) في الأصل : « قد » .

(٥) ط ، هـ : « ولا ترتيب » . وأثبت صوابه من س .

(٦) س : « بها » ، والضمير للنار والحطب .

(٧) في الأصل : « الماء » .

استحالة ماء . وليس ذلك المكان من الهواء أحقَّ بأن يستحيل ماءً من أن يكون سبيلُ الدخان في الاستحالة سبيلُ النار والماء .

فإن قاسَ القومُ ذلك ، فزعموا أن النار التي عاينّاها<sup>(١)</sup> ، وذلك الماء والدخان في كثافة الدخان وسَوَادِهِ ، والذي يترآكمُ منه في أسافل القدور<sup>(٢)</sup> وسُقف المطابخ<sup>(٣)</sup> إنما ذلك هواء استحال ، فلعلَّ الرماد أيضاً ، هواء استحال رماداً .

فإن قلتم : الدخان<sup>(٤)</sup> في أول ثقله المتراكم على أسافل القدور ، وفي بُطون سُقف<sup>(٥)</sup> مواقعِ الحمامات ، الذي [ إذا<sup>(٦)</sup> ] دُبِرَ ببعض<sup>(٧)</sup> التدبير جاء منه الأنفاسُ<sup>(٨)</sup> العجيبةُ أحقَّ بأن استحال أرضياً<sup>(٩)</sup> . فإن قاسَ [ صاحب<sup>(١٠)</sup> ] العَرَضِ ، وزعم أن الحطب انحلَّ بأسره ، فاستحال بعضه رماداً كما قد كان

(١) س : « عاينا » .

(٢) في الأصل : « القدر » بالإفراد ، والمقابلة والسياق يقتضى الجمع .

(٣) السقف ، بضمّتين : جمع سقف ، بالفتح . ومثله السقوف .

(٤) في الأصل : « الرماد » . وهو سهو أو تحريف .

(٥) هـ : « مسقف » محرف . وانظر التنبيه الثالث .

(٦) بهذه الكلمة يلتمّ القول ، وليست بالأصل .

(٧) ط فقط : « بعض » بإسقاط الباء الأولى .

(٨) الأنفاس : جمع نفس ، بكسر النون وإسكان القاف ، ويقال أيضاً بفتح النون ، كما في صبح الأعشى ( ٢ : ٤٦١ ) . ولم يذكر هذه صاحب اللسان والقاموس ، وهو المداد والخبز . وفي الأصل : « الأنفاس » بالغاء ، تصحيف ما أثبت . وقد فرق صاحب صبح الأعشى في ( ٢ : ٤٦٥ ) بين صناعة المداد وصناعة الخبز ، وهو اصطلاح صناعي لا لغوي ، فإن اللغويين لا يفرقون بينهما . ويفهم منه أن الدخان يدخل في صناعة المداد ، وأما في صناعة الخبز ، فلا يدخل إلا في الصنف الأول ، يعنى به الذي يكتب به على السكاغد أى الورق . أما الصنف الثاني من الخبز وهو الذي يكتب به على الرق : أى الجلد الرقيق ، فلا يدخل الدخان في صنعته .

(٩) كلمة « استحال » ساقطة من هـ . وموضعها أيضاً في س .

(١٠) ليست بالأصل . والمراد بصاحب العرض من يزعم أن المواد مكونة من عدة أعراض . وزعم هذا المذهب هو ضرار بن عمرو صاحب الضرارية . انظر التنبيه الأول من ص ١٠ .

بعضه رماداً<sup>(١)</sup> مرة ، واستحال بعضه ماء كما كان بعضه ماء مرة ، وبعضه استحال أرضاً ، كما كان بعضه أرضاً مرة ، ولم يقل إن الهواء المحيط به استحال رماداً ، ولكن بعض أخلط الحطب استحال رماداً ودُّخاناً ، وبعض الهواء المتصل به استحال ماء وبعضه استحال ناراً ، على قدر العوامل ، وعلى المقابلات له . وإذا قال صاحب العرض ذلك كان قد أجاب في هذه الساعة على حد ما نزلته لك .

وهذا باب من القول في النار . وعلينا أن<sup>(٢)</sup> نستقصي للفريقين . والله المعين .

### ( ردُّ على منكري الكُمون )

وباب آخر ، وهو أن بعض من يشكُّ كُمون النار في الحطب قالوا : إن هذا الحر الذي رأيناه قد ظهر من الحطب ، لو كان في الحطب لكان واجباً أن يجده من مسه كالجمر المتوقد ، إذا لم يكن دونه مانع منه . ولو كان هناك مانع لم يكن ذلك المانع إلا البرد ؛ لأن اللون والطعم والرائحة لا يفسد الحر ، ولا يُمانعه [ إلا<sup>(٣)</sup> ] الذي يُضادُّه ، دون الذي يخالفه ولا يضاده<sup>(٤)</sup> .

فإن زعم زاعم أنه قد كان هناك من أجزاء البرد ما يعادل ذلك الحرَّ ويُطاوله ، ويكافيه ويوازيه ؛ فلذلك صرنا إذا مسسنا<sup>(٥)</sup> الحطب لم نجده مؤذياً ، وإنما يظهر الحرقُ ويُحرقُ أزوال البرد ، إذا قام في مكانه وظهر الحرُّ وحده فظهر عمله . ولو كان البردُ المعادلُ لذلك الحرَّ مقيماً في العود على أصل

(١) في الأصل : « ماء » محرف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ .

(٣) تكلمة ضرورية ليست بالأصل . والمراد أنه لا يمانع الحر إلا مضاده وهو البرد .

(٤) الكلام من مبداً « دون » ساقط من س .

(٥) في القاموس : « مسسته ، بانكر أمه مساً ومسيماً ومسيساً كخليفة »

ومسته كصترته : أي لمسه .

كونه فيه . لكان ينبغي لمن مسَّ الرَّمَادَ بيده أن يجده أبردَ من الثلج . فإذا كان مسه كسَّ غيرَه ، فقد علمنا أنه ليس هناك من البرد ما يعادلُ هذا الحرَّ الذي يُحرقُ كلَّ شيءٍ لَقِيَّه .

فإن زعمَ أنهما خرجا جميعاً من العود ، فلا يخلو البردُ أن يكونَ أَخَذَ في جهته ، فلمَ وجدنا الحرَّ وحده وليس هو بأحقَّ أن نجده من ضِدِّه . وإن كان البردُ أَخَذَ كَمَا لَا ، وأخذَ الحرُّ جنوباً ، فقد كان ينبغي أن يجمدَ ويُهْلِكَ ما لاقاه <sup>(١)</sup> ، كما أهلك الحرُّ وأحرقَ وأذاب كلَّ ما لاقاه .

قالوا : فلما وجدنا جميعَ أقسامِ هذا البابِ ، علمنا أن النارَ لم تكن كامنة في الحطبِ .

قال أبو إسحاق : والجواب عن ذلك أنا نزعُ أن الغالبَ على العالمِ السفليِّ الماءُ والأرضُ ، وهما جميعاً باردانِ ، وفي أعماقهما وأضعاقيهما من الحرِّ ما يكونُ مغموراً ولا يكونُ غامراً <sup>(٢)</sup> ، ويكونُ مقموماً ولا يكونُ قاعماً ؛ لأنه <sup>(٣)</sup> هناك قليل ، والقليلُ ذليلٌ ، والذليلُ غريبٌ ، والغريبُ محقورٌ . فلما كان العالمُ السفليُّ كذلك ، اجتذبَ <sup>(٤)</sup> ما فيه من قوة البردِ وذلك البردِ <sup>(٥)</sup> الذي كان في العود عند زوالِ مانعه ؛ لأن العودَ مقيمٌ في هذا العالمِ <sup>(٦)</sup> . ثم لم ينقطع ذلك البردُ إلى بردِ الأرضِ ، الذي هو كالقُصْرِ

(١) يجمد ، بالجم : من الإجماد ، وفي الأصل : « يجمد » بالهاء . والوجه ما أثبت . هـ : « يهلك بالأقسام » ، تحريف .

(٢) ط ، س : « معموراً » و « حائراً » بالعين المهملة فهما ، صوابه ما في هـ .

(٣) أى الحر . وفي الأصل : « لأن » .

(٤) اجتذب : امتص . وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، فط : « حدث » و هـ : « أحدث » و س : « جذب » .

(٥) أى وذلك هو البرد .

(٦) أى العالم السفلي .

له <sup>(١)</sup> ، إلا بالطفرة <sup>(٢)</sup> والتخليف <sup>(٣)</sup> ، لا بالمرور على الأماكن والمحاذة لها <sup>(٤)</sup> وقام برّد الماء منه مقام قرص الشمس من الضياء الذي يدخل البيت المحرّق الذي يكون فيه ، فإذا سدّ فع السدّ ينقطع إلى قرصه ، وأصل جوهره .

٨ فإذا أجاب بذلك أبو إسحاق لم يجد خصمه بدءاً من أن يتبدى مسألة في إفساد القول بالطفرة والتخليف <sup>(٥)</sup> .

ولولا ما اعترض به أبو إسحاق من الجواب بالطفرة في هذا الموضع ، لكان هذا مما يقع في باب الاستدلال على حدوث العالم .

### (قول النظام في الكمون)

وكان أبو إسحاق يزعم أن احتراق الثوب والحطب واللقطن ، إنما هو خروج نيرانه منه ، وهذا هو تأويل الاحتراق ، وليس أن ناراً جاءت من مكان فعملت في الحطب ، ولكن النار الكامنة في الحطب لم تكن تقوى على نفي ضدّها عنها ، فلما اتصلت بنار أخرى ، واستمدّت منها ،

(١) يشير بذلك إلى أن برد العود الذي كان قد اكتسبه من الأرض ، إذا أراد الاتصال ببرد الأرض مرة أخرى ، وذلك حين إشعال العود ، فإن ذلك الانقطاع والانتقال لا يكون إلا بالطفرة ، وهي مذهب كلامي سيغفر مقب هذا . وقد جعل الملاحظ منزلة برد الأرض من برد العود ، كنزلة قرص الشمس من ضيائها ، فإن الأول أصل الثاني . و « كالتقرص » هي في أصلها : « كالعرض » ، تحريف اتضح لك صوابه مما بينت .

(٢) الطفرة ، معناها القوى : الوثية . والمراد بها هنا المذهب الكلامي المنسوب إلى إبراهيم النظام كما في الفصل ( ٥ : ٦٤ ) ، وهي دعواه أن النار على سطح الجسم يسير من مكان إلى مكان بينهما أما كن لم يقطعها ذلك النار ، ولا مر عليها ، ولا حاذها ، ولا حل فيها . انظر أيضاً الفرق بين الفرق ١٢٤ س ٦ - ٧ ، ١٥ .

(٣) كذا في هـ . والتخليف : الترك . وفيه معنى الطفرة . س ، ط : « التحطيف » بالحاء المهملة بعدها طاء مهملة . وليس لها وجه .

(٤) في الأصل : « على الأمور بالأماكن والمحاذرة لها » . وأصلحت العبارة على ضوء تفسير كلمة « الطفرة » السابق .

(٥) ط ، س : « التحطيف » صوابه من هـ . وانظر التنبيه الثالث من هذه الصفحة .

قويّاً جميعاً على نفي ذلك المانع ، فلما زال المانعُ ظهرت . فعند ظهورها تجزأ<sup>(١)</sup> الحطبُ وتنفّخَ وتهافَتَ ؛ لمكان عملها فيه . فإحراقك للشيء إنما هو إخراجها من مكانه منه .

وكان يزعم أن حرارة<sup>(٢)</sup> الشمس ، إنما تحرق في هذا العالم بإخراج نيرانها منه . وهى لا تحرق ما عقد العَرَضُ وكثّف تلك الندادة<sup>(٣)</sup> ؛ لأنّ التى عقدت تلك الأجزاء من الحر أجناس لا تحترق ، كاللون والطعم والرائحة ، والصوت . والاحتراق إنما هو ظهورُ النار عند زوال مانعها فقط .

وكان يزعم أن سمّ الأفعى مقيماً في بدن الأفعى ، ليس يقتل ، وأنه متى مازجَ بدنًا لاسمّ فيه لم يقتل ولم يتلف ، وإنما يتلف الأبدان التى فيها سموم متنوعة مما يصادّها . فإذا دخل عليها سم الأفعى ، عاون السم الكامنُ ذلك السمّ الممنوعَ على مانعه . فإذا زال المانعُ تلف البدن . [ فكان<sup>(٤)</sup> ] المنهوشُ عند أبى إسحاق ، إنما كان أكثرُ ما أتلفه السمّ الذى معه .

وكذلك كان يقول في حرّ الحَمَامِ ، والحر الكامن في الإنسان : أنّ العَثَى الذى يعتره في الحمام [ ليس<sup>(٥)</sup> ] من الحر القريب ، ولكن من الحر الغريب ، حرّ الحرّ الكامن في الإنسان ، وأمدّه ببعض أجزائه ، فلما قوى عند ذلك على مانعه فأزاله ، [ صار<sup>(٦)</sup> ] ذلك العملُ الذى كان يُوقعه بالمانع<sup>(٧)</sup> واقعاً به . وإنما ذلك كما حار يحرقُ اليد<sup>(٨)</sup> ، صُبَّ عليه ماءٌ

(١) هـ : « تجزأ » .

(٢) في الأصل : « حر » . والضمير بعلمه للونث .

(٣) الندادة ، كمناسبة : مصدر ندى يندى . ويقال لها أيضاً : « الندوة » كفتوة . وبهذه الأخيرة جاءت الرواية في هـ .

(٤) الزيادة من س ، هـ . ويصح أن تقرأ بالهمز : « فكان » فينصب الاسم بعدها .

(٥) التسلية من س ، هـ .

(٦) يمثل هذه الكلمة يلتزم القول .

(٧) في الأصل : « توقعه » . والضمير لحر ، وهو مذكر . هـ : « بالمائع » مصحفة .

(٨) ط : « الماء » صوابه ما أثبت من س ، هـ .



باردٌ ، فلما دخل عليه الماء البارد صار شُغْلُهُ بالداخل ، وصار من وضع يده فيه ووضع يده في شيء قد شُغِلَ فيه بغيره . فلما دفع الله ، عز وجل ، عنه <sup>(١)</sup> ذلك الجسم الذي هو مشغولٌ به ، صار ذلك الشُغْلُ مصروفاً إلى من وضع يده فيه ؛ إذ كان لا ينفكُّ من عمله .

وكان مع ذلك يزعم أنك لو أطفأتَ نارَ الأتون <sup>(٢)</sup> لم تجد شيئاً من الضوء ، ووجدت الكثير من الحر ؛ لأن الضياء لما لم يكن له في الأرض أصلٌ ينسب إليه <sup>(٣)</sup> ، وكان له في العلوُّ أصلٌ ، كان أولى به <sup>(٤)</sup> .

وفي الحقيقة أنهما جميعاً قد انفصلا بجوهرهما من العالم العلوي . وهذا الحر الذي تجده <sup>(٥)</sup> في الأرض ، إنما هو الحرُّ السكامن الذي زال مانعه .  
هكذا كان ينبغي أن يقول . وهو قياسه .

وكان يزعم أنك إن أبصرت مصباحاً قائماً إلى الصُّبح <sup>(٦)</sup> أن الذي رأيته في أول وهلةٍ قد بطلَ من هذا العالم ، وظفر من الدهن <sup>(٧)</sup> بشيء من وزنه وقدره بلا فضل <sup>(٨)</sup> ، ثم كذلك الثالث والرابع والتاسع . فأنت إن ظننت أن هذا المصباح ذلك ، فليس به ، ولكن ذلك المكان [ لما كان <sup>(٩)</sup> ] لا يخلو من أقسامٍ متقاربة متشابهة ، [ و <sup>(١٠)</sup> ] لم يكن في الأول

(١) ط : « هند » بالبدال ، تصحيحه من س ، ه .

(٢) الأتون ، كنتور ، وقد يخفف . سبق الكلام فيه في التنبيه الأول من ص ٧ .

(٣) في الأصل : « لو لم يكن » . . . الخ . وهو تحريف . وفي س : « نسب إليه » .

(٤) أي كان العلوُّ أولى به .

(٥) س : « نجده » بالنون .

(٦) س ، ه : « أنك وإن » زيادة واو . وفي ب : « إلى الصلح » باللام . وهما تحريفان .

(٧) ط ، ه : « الدهر » بالراء ، صوابه بالنون كما في س .

(٨) الفضل ، بالضاد المعجمة ، بمعنى الزيادة . وفي ط : « بالأفضل » وه : « بلا فضل » بالصاد ، بمعنى الفرق . والأول محرفة . وأثبت ما في س .

(٩) ليست بالأصل . وهما يصلح الكلام .

(١٠) تكلة ضرورية .

شَيْءٌ<sup>(١)</sup> ولا علامة ، وقع عندك أن المصباح الذى رأيت مع طلوع الفجر ، هو الذى رأيت مع غروب الشفق .

وكان يزعم أن نار المصباح لم تأكل شيئا من الدهن ولم تشربه<sup>(٢)</sup> ، وأن النار لا تأكل ولا تشرب ، ولكن الدهن ينقص على قدر ما يخرج منه من الدخان والنار السكائين ، اللذين كانا فيه . وإذا خرج كل شيء فهو بطلانه .

### (المجاز والتشبيه بالآكل)

وقديقولون ذلك<sup>(٣)</sup> أيضا على المثل ، وعلى الاشتقاق ، وعلى التشبيه .

فإن قلتم : فقد قال الله عز وجل في الكتاب : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عِندَ لَأَيْنَا أَنْ لَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ نَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾<sup>(٤)</sup> عِلْمًا أن الله ، عز وجل ، إنما كلمهم بلغتهم .

وقد قال أوس بن حجر<sup>(٥)</sup> :

فأشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُعْصِمٌ وَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا<sup>(٦)</sup>

(١) الشية ، كعدة : اللون يخالف معظم اللون . والمراد بها هنا العلامة المميزة . وليس يعنى أنه ليس في المصباح الأول شية مطلقا ، ولكنه يريد أنه لا يميز المصباح الأول من الثاني علامة خاصة ، بل العلامات فيهما واحدة . وفي الأصل : « شيه » بالياء الموحدة ، صوابه ما أثبت .

(٢) س : « لم يأكل » ، و « لم يشربه » .

(٣) أى الأكل ومشقاته .

(٤) الآية ١٨٣ من سورة آل عمران . وتماشا : « قل قد جاءكم رسل من قبل بالبينات وبالذى قلتم فلم تقتلوهم إن كنتم صادقين » . والكلام في بني إسرائيل ، زعموا أن علامة النبوة أن تنزل نار من السماء فتأكل قربان النبى . والقربان : ذبائح كانوا يذبحونها ، وهو مصدر قرب يقرب ، وقرى : « بقربان » بضمين . انظر الزمخشري .

(٥) ينعت صانع قوس ، أجهده نفسه في الحصول على نبعة في صدع الجبل ، فإن ذلك خير النبع وأصلحه للقى . وقيل البيت ، كما في الديوان واللسان ( هب ) :

فأَبْصَرَ أَهْلَابًا مِنَ الطُّسُودِ دُونَهَا يَرَى بَيْنَ رَأْسَيْ كُلِّ نَيْقِينَ مَهْبِلًا

الأهلاب : جمع هب بالكسر ، وهو الفرجة والهواء بين الجبلين ، أو القصع في الجبل .

(٦) أشرط : أى جعل نفسه شرطا ، وأشرط ، بالتحريك : العلامة . والمعنى أنه هيا =

وقد أَكَلْتُ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ كُلَّمَا تَعَايَا عَلَيْهِ طُولُ مَرْمَى تَوَصَّلًا<sup>(١)</sup>

فجعل النحتَ والتَّنْقِصَ<sup>(٢)</sup> أَكْلًا .

وقال خُفَّافُ بْنُ نُدْبَةَ<sup>(٣)</sup> :

أَبَا خُرَّاشَةَ أَمَّا كُنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قُوِيَّيْ لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضُّبُعُ<sup>(٤)</sup>

والضُّبُعُ : السَّيَّةُ<sup>(٥)</sup> . فجعل تَنَقُّصَ الجَدْبِ ، والأُزْمَةَ ، أَكْلًا<sup>(٦)</sup> .

= نفسه هذه التبعة التي يريد الحصول عليها . معصم : أى معصم بالحبل الذى دلاه فى صدع الجبل ليصل إلى التبعة . والأسباب : جمع سبب ، بالتحريك ، وهو الحبل . وفى اللسان : « وقيل لا يسمى الحبل سبباً حتى يكون طرفه معلقاً بالسقف أو نحوه » . وجاء مثله فى قول ابن أحر ( المقصور ص ٣٠ ) :

فأشْرطَ نفسه حرصاً عليها وكان بنفسه حجتاً ضمنتاً  
أى ممسكاً بحبلها .

(١) أنْتُ الفعل لما أن الفاعل « الصخر » وهو مجازى التأنيث . ومجازى التأنيث يصح فى فعله التذكير والتأنيث . وتعايا عليه الأمر : أعجزه . هـ : « نفايا » تصحيف صوابه من س ، ط . ورواية الديوان : « تَعَيَّأ » وهى بمعنى تعايا . وقد أَكَلْتُ أَظْفَارَهُ الصخر حينما كان يصعد فى الجبل لينزل منه إلى الهلب الذى فيه التبعة .

(٢) التَّنْقِصُ : التَّنْقِصُ ، يقال نقصه وتنقصه . وفى الأصل : « الشص » بالشين . وما أثبت أقرب تصحيح لهذا التصحيف .

(٣) كذا . والصواب أن قاتل البيت هو العباس بن مرداس السلمى ، كما فى الخزائنة ( ٤ : ١٣ سلفية ) ، واللسان ( خرش ) . يخاطب به خفاف بن ندبة ، ويعرضه على الصلح ، ويبيطه عن الحرب . وكان خفاف بن ندبة يكنى « أبا خُرَّاشَةَ » .

(٤) خُرَّاشَةُ بضم الخاء كما فى الخزائنة ( ٤ : ١١ سلفية ) واللسان ( خرش ) . و « أَمَّا كُنْتَ » هذه رواية س ، هـ . وهى رواية أبى حنيفة فى كتاب النبات ، وابن دريد فى الجمهرة ، وعلى هذه الرواية يعتمد السكونيون فى قولهم : إن ( أن ) المفتوحة شرطية مجازية بها . الخزائنة ( ٤ : ١٢ سلفية ) . ورواية ط ، ويظهر أنها تصرف من المصحح الأول : « إما أنت » ، وهى الرواية المشهورة . وللتحويين فيها كلام طويل جمعه صاحب الخزائنة ، وبعد البيت :

السلم تأخذ منها مارضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

(٥) السَّيَّةُ ، بمعنى الجذب والقحط . وأستوا : أجدبوا .

(٦) فى الأصل : « شقص » . وانظر الغنيبة الثانى من هذه الصفحة . وفى ط بعد كلمة « الأزمة » « أبابا آخر ما يسمونه أكلا » وهو إقحام وتحريف . وانظر التنبيه التالى .

[ باب آخر مما يسمونه أسكلاً<sup>(١)</sup> ] . وقال مرداس بن أدية<sup>(٢)</sup> :  
وَأَدَّتِ الْأَرْضُ مِثْلَ مَا أَكَلْتُ      وَقَرَّبُوا الْحِسَابَ الْقِسْطَ أَعَالَى<sup>(٣)</sup>  
وَأَكَلَ الْأَرْضَ لَمَّا صَارَ فِي بَطْنِهَا : إِحَالَتهَا لَهُ إِلَى جَوْهَرِهَا .

## باب آخر

( في المجاز والتشبيه بالأكل )

وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا<sup>(٤)</sup> ﴾  
وقوله تعالى ، عزَّ اسْمُهُ : ﴿ أَكَالُتُونَ لِلْشَّجَةِ<sup>(٥)</sup> ﴾ . وقد يقال لهم ذلك وإن  
شربوا بتلك الأموال الأنبذة ، ولبسوا الحلل ، وركبوا الدواب ، ولم ينفقوا منها  
دِرْهَمًا واحدًا في سبيل الأكل .  
وقد قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا<sup>(٦)</sup> ﴾ . ١٠  
هذا مجاز آخر .

وقال الشاعر<sup>(٧)</sup> في أخذ<sup>(٨)</sup> السنين من أجزاء الخمر :  
أَكَلَ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمُ مِنْهَا      وَتَبَقَّى مُصَاصَهَا الْمَكُونَا<sup>(٩)</sup>

- (١) هذه التكلة من س فقط .  
(٢) هو أبو بلال مرداس بن أدية — هيئة التصغير — أحد الخوارج . خرج في أيام يزيد  
ابن معاوية ، بناحية البصرة ، على عبيد الله بن زياد ، فبعث إليه زعرة بن مسلم العامري  
فهزم زعرة ، ثم وجه إليه عباد بن علقمة وهو عباد بن أخضر ، نسب إلى زوج أمه —  
فهزموه وقتله سنة ٦١ . تاريخ الطبري ٦ : ٢٧١ وجهرة أنساب العرب ٢١١ .  
(٣) القسط ، بالكسر : العدل .  
(٤) من الآية ١٠ من سورة النساء .  
(٥) من الآية ٤٢ في سورة المائدة . والبحت ، بالضم : ماخبت من المكاسب . قالوا :  
سمى بذلك ، لأنه يسحت البركة : أى يذهبها . وسحت الشيء : فسده قليلا قليلا .  
(٦) من الآية ١٠ في سورة النساء .  
(٧) هو أبو نواس من خرية رائعة له في ديوانه ٣٣٨ — ٣٣٩ مطلعها :  
أدر الكأس حان أن تسقينى وانقر الدف إنه يلهينا  
(٨) ط ، س : « أجزاء » ه : « أخز » بالزاي . صوابها ما أثبت .  
(٩) ط ، ه : « الدهم » صوابه في س . وتجمع ، بالدين : أى صار جسا . وهو —

وقال الشاعر :

مَرَّتْ بِنَا تَخْتَالُ فِي أَرْبَعٍ بِأَكُلٍ مِنْهَا بَعْضُهَا بَعْضًا<sup>(١)</sup>  
 وهل قوله : « وقد أَكَلْتُ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ<sup>(٢)</sup> » ، إلا كقوله<sup>(٣)</sup> :  
 كَضَبَ السَّكْدَى أَفْنَى بِرَائِنَهُ الْحَفْرُ<sup>(٤)</sup>

= يريد أنه لم يبق من الخمر إلا روحها . والخمر إذا عتقت صفت ووقت وكاد ينفق  
 جسمها . وفي ذلك قوله ابن المعتز (ديوانه ٢ : ٣٠) :

لم يبق منها الليل شيئاً سوى شبح مقيمة الظن بين الصدق والكذب  
 وقوله (ديوانه ٢ : ٤٣) :

فأبرزها تحدث عن زمان كدع الآل في البيد الفغار  
 وقول أبي نواس بعد البيت المتقدم :

فإذا ما اجتليتها فهباء تمنع الكف ماتيح العيون  
 وتبقى ، أي أبى وترك . يقال أبقاه وبقاه وتبقاه واستبقاه ، كما في اللسان .

والمحاصر ، بالضم ، خالص كل شيء . ورواية الديوان : « وتبقى لياها »

(١) في أربع : أي أربع من صواحبي . وقد أراد أنها في ثفتها وتأودها وتمطعها كأنما  
 يأكل بعضها بعضاً .

(٢) جزء من بيت لأوس بن حجر سبق في ص ٢٤ .

(٣) هو خاله بن الطيفان كما سيأتي في (٦ : ٣٩) وكما في المؤلف ١٤٩ . وصدر البيت :

تري الشر قد أننى دوائر وجهه

والطيفان أمه ، فهو من نسب إلى أمه من الشعراء . وفي القاموس : « وابن الطيفان  
 كحبران : خاله بن حلقة ، شاعر . وطيفان أمه » . وفي المؤلف : « فأما ابن الطيفان  
 فهو خاله بن حلقة بن مرثد ، أحد بنى مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم » .  
 وفي اللسان (١٣ : ٢٦٧) : « ابن الطيفان الدارم . والطيفان أمه » . وفي الشعراء  
 أيضا (ابن الطيفانية) نسب إلى أمه أيضاً . وهو عمرو بن قبيصة ، أحد بنى زيد  
 ابن دارم . القاموس والمؤلف ١٤٩ .

(٤) السكدي : جمع كدية بالضم ، وهي الأرض الغليظة . وفي الأصل : « السكدي »  
 بالراء ، محرفة . و « أفنى » هي في الأصل : « أبرى » ، صوابه من الجزء  
 السادس والمؤلف . ولا يقال : أبرى من البرى ، بل يقال : أبرى الناقة أي جعل  
 لها مرة في أنفها .

وإذا قالوا : أكلَهُ الأسد ، فلنما يذهبون إلى الأكل المعروف<sup>(١)</sup> .  
 وإذا قالوا : أكلَهُ الأسود<sup>(٢)</sup> فلنما يعنون النَهْشَ والدَّغَ والعَصَّ فقط .  
 وقد قال الله عز وجل : ﴿ أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾<sup>(٣)</sup> . ويقال : هم لحوم الناس<sup>(٤)</sup> .  
 وقال قائلٌ لإسماعيل بن حماد<sup>(٥)</sup> : أئى اللُحْمَانِ أطيب ؟ قال : لحومُ  
 الناس ، هى والله أطيبُ من الدجاج ، ومن الفراخ ، والعُنُوزِ الحُمْرِ<sup>(٦)</sup> .  
 ويقولون فى باب آخر : فلانُ يأكلُ الناس . وإن<sup>(٧)</sup> لم يأكلُ من  
 طعامهم شيئاً .

وأما قولُ أوس بن حَجَر :

وذو شُطَبَاتٍ قَدَّهُ ابْنُ مَجْدَعٍ لَهُ رَوْنَقٌ ذَرِيَّةُ يَتَاكُلُ<sup>(٨)</sup>

- (١) هـ : « المفروض » محرف .
- (٢) الأسود ، هنا : ضرب خبيث من الأفاعى .
- (٣) من الآية ١٢ فى سورة الحجرات .
- (٤) كذا وردت هذه العبارة . ولعلها مقحمة مأخوذة من الخبر بمدها .
- (٥) هو إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة صاحب المذهب ، ولّى القضاء بالرصافة ، ثم بالبصرة سنة ٢١٠ وتوفى سنة ٢١٢ . وكان من كبار الفقهاء . تاريخ بغداد ٢٢٨٠ ، ولسان الميزان ١٢٥٧ . ط : « لأسماء » صوابه فى س ، هـ .
- (٦) العنوز : جمع عنز ، وهى الأنثى من المعز . هـ : « العنود » وهو بالفتح : الحولى من أولاد المعز ، جمعه أعتدة وعدان . وليست تلائم الكلام لإفرادها بعد جمعين ، ولوصفها بمؤنث . الحمر : جمع حمرأ . وفى الأصل : « والحمر » والواو زائدة .
- (٧) فى الأصل : « إن » والوجه زيادة الواو قبلها .
- (٨) الشطبات ، يضم الشين والطاء ، جمع شطبة ، بالضم ، وهى الطريقة من طرائق السيف : أى الخط فيه . وتقرأ أيضاً : « شطبات » بضم ففتح ، جمع شطبة بضم ففتح وبالمعنى المتقدم . وقد هنى به السيف . قدّه : قدره وصنعه . وابن مجدع ، أحد صنّاع السيوف . وكان العرب يفسون السيوف والسهام والرماح إلى صنّاعها ، كما يضيف الناس اليوم أشياءهم إلى المصانع التى أخرجتها . والرونق : ماء السيف وصفاءه وحسنه . وذرى السيف ، كالمنسوب إلى الذر : ماؤه وفرونده . وانظر ماسبق فى ( ٤ : ٢٩ ) ط ، هـ : « رديه » محرف . س : « دريه » بالذال المهملة ، وهى رواية الديوان أيضاً . ولا بأس بها . ودرى السيف ، بضم الدال : تلوّؤه . وقد روى بالوجهين بيت عبد الله بن سبرة :

فهذا على خلاف الأول . وكذلك قول دُهْمَانُ النَّهْرِي (١) .  
سَأَلَنِي عَنْ أَنَاسٍ أَكَلُوا شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَلَ (٢)  
فهذا كله مختلف ، وهو كله مجاز .

## باب آخر

( في مجاز الذوق )

وهو قول الرَّجُلِ إِذَا بَالِغٌ فِي عَقُوبَةِ عَبْدِهِ : ذُقْ ! و : كيف ذقته ؟ !  
و : كيف وجدته طعمه !  
وقال عز وجل : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (٣) :

= كل ينوء بماضى الحد ذى شطب جلى الصياقل عن ذريه الطيبا  
وقد مضى في ( ٤ : ٢٩ ) ، وكذا بيت دريد بن الصمة :  
وتخرج منه ضرة اليوم مصفقا وطول السرى ذرى غضب مهتد  
انظر اللسان ( ٥ : ٣٩١ - ٣٩٢ ) و ( ٦ : ١٥٤ - ١٥٥ ) . والفأكل :  
شدة بريق السيف . وصواب رواية البيت : « وذا شطبات » بالنصب ، لأن قبله  
كما في الديوان :

تخبر مرءا ذا سواعد إنه أعف وأدنى للرشاد وأجمل  
(١) كذا جاءت نسبة البيت . ولم أعر لدُهْمَانِ هذا على ترجمة . والمعروف نسبتُه إلى النابغة  
الجعدي ، كما في أمالي المرتضى ( ١ : ٦٦ ) واللسان ( ١٣ : ٢٢ ) والخماسة بشرح  
المرزوق ٨٠٧ . وهو في أشغال الميقاتي ( ١ : ٣٧ ) مهمل النسبة .  
(٢) « أكلوا » كذا جاءت . وقد تكون صحيحة بقراءتها بالمبني للمفعول ، فتفسر  
بمعنى أكلهم الدهر وأفناهم . ورواية المرتضى واللسان : « هلكوا » وفي اللسان  
« بأناس » وهي من لغة الكتاب . وفيه : « فاسأل به خيرا » أى عنه ، وصدر البيت  
عند الميقاتي :

كم رأينا من أناس قبلنا

قال الميقاتي : « يضرب لمن طال عمره » . وهذا عجب منه . والحق أنه يضرب لمن  
مضى على هلكة طويلة زمن . قال أبو عمرو : « يقول : مر عليهم » وقال غيره :  
« معناه شرب الناس بعدهم وأكلوا » . وهذا من التفسيران من اللسان . وقد وضع المرتضى  
التفسير الثاني بقوله : « شرب أهل الدهر بعدهم وأكلوا » .  
(٣) الآية ٤٩ من سورة الدخان .

وأما قولهم : ما ذُقتَ اليوم ذواقاً<sup>(١)</sup> . فإنه يعنى : ما أكلتُ اليوم طعاماً ، ولا شربتُ شراباً ، وإنما أراد القليل والكثير ، وأنه لم يذقه ، فضلاً عن غير ذلك .

وقال بعض طبقات<sup>(٢)</sup> الفقهاء ، ممن يشتهى أن يكون عند الناس متكلماً : ما ذقت اليوم ذواقاً على وجهٍ من الوجوه ، ولا على معنىٍ من المعانى ، ولا على سببٍ من الأسباب ، ولا على جهةٍ من الجهات ، ولا على لونٍ من الألوان . وهذا من عجيب الكلام !

قال : ويقول الرجل لوكيله : اِيتِ فلاناً فذُقْ ما عنده<sup>(٣)</sup> .

وقال شُمَاخ بن ضِرَار :

غذاق فاعطته من اللين جانباً كفى ، ولها أن يُغْرِقَ السهم حاجزاً<sup>(٤)</sup>

وقال ابن مقبيل :

أو كاهتزازٍ رُدِّيْهُ تَذَاوَقَهُ أَيْدِي التَّجَارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِيناً<sup>(٥)</sup>

(١) ذواقاً ، بالفتح : فعال بمعنى مفعول ، من الذوق . والذواق هو المأكول والمشروب .

(٢) كذا . ولعلها : « مطبقات » . والمطبقات ، بضم الميم وإسكان الطاء : اللواحق التي تطبق .

(٣) أى تعرف ما عنده وأخبره .

(٤) يقول : ذاق ذلك الرجل القوس ليختبر ما شدتها وما لينها ، فوجدتها على جانب كفاف من اللين ، وذلك أحمدها وأبعد لمرها . وقال : لها حاجز ، من الشدة المخالطة للين ، يمنع إغراق السهم ، وهو أن تصل حديدته إلى كبد القوس ؛ فربما قطعت يد صاحبها . وفى مثل هذا المعنى قول العكلى ( الحيوان ٣ : ٧٢ ) :  
فى كفه معطية متنوع

وقول الآخر :

شريانة تمنع بعد اللين

س : هـ : « تعرف السهم فاجر » تحريف صوابه فى ط والديوان ٤٩ من قصيدته الزائفة المشهورة .

(٥) فى الأصل : « وكاهتزاز » وصواب الرواية من اللسان ( ١١ : ٤٠٢ ) وأما القال ( ١ : ٢٢٩ ) . وقيل البيت :

=



وقال نَهْشَلُ بْنُ حَرَّى<sup>(١)</sup> :

وَعَهْدُ الْغَانِيَاتِ كَعَهْدِ قَيْنٍ وَنَتْ عَنْهُ الْجَعَالُ مُسْتَذَقٌ<sup>(٢)</sup>  
الْجَعَالُ : من الجُعْل .

وتجاوزوا ذلك إلى أن قال يزيد بن الصَّعِقِ<sup>(٣)</sup> ، لَبْنِي سُلَيْمٍ حِينَ صَنَعُوا  
بَسِيدَهُمُ الْعَبَاسِ<sup>(٤)</sup> مَا صَنَعُوا . وقد كانوا تَوَجَّوهُ وَمَلَّكُوهُ ، فلما خالفَهُمْ  
في بعض الأمر وثبوا عليه ، وكان سبب ذلك قلة رَهْطِهِ . وقال يزيد  
ابن الصَّعِقِ :

وإن الله ذاق حُلُومَ قَيْسٍ فلما ذاق خِفَّتْهَا قَلَاها<sup>(٥)</sup>

= يهززن للمنى أوصالا متعممة هز الشمال ضحى عيدان يبرينا

وهذه رواية اللسان . وفي الأمل : « هز الجنوب ممسا صوابها : « ضعا » .  
يصح كتابتها بالألف والياء . والرديني : الرمح ، منسوب إلى ردينة ، وهي امرأة .  
كانت تتقن هي وزوجها - سمهر - صنع الرماح بخط هجر . والتذاوق من اللوق ،  
وهو هنا الاختيار . وفي اللسان : « المعروف : تداوله » ورواية القلي : « تناوله » .  
والتجار : ككتاب : جمع تاجر . وهو من يتجر في الشيء ، أو هو الحسادق .  
بمعرفة الشيء . وفي اللسان : « ابن الأعرابي : تقول العرب : إنه لتاجر بذلك  
الأمر ، أي حاذق » . ورواية الزغشري في أساس البلاغة : « أيدي الكفاة : جمع كفى ،  
وهو الشجاع » .

(١) نهشل بن حرى ، كالمثسوب إلى الحر : شاعر مخضرم أدرك معاوية ، وكان مع علي  
في حروبه . الإصابة ٨٨٧٨ والخزانة ( ١ : ٢٨٤ سلفية ) . وفي الأصل : « بشار  
ابن حرب » تصحيحه من اللسان ( ١١ : ٤٠١ ، ١٢ : ٢٨٠ ) وجهرة العسكري ٦  
وأمثال الميادى ( ١ : ٣٦٠ ) .

(٢) القين ، بالفتح : الخداد ، أو الصانع ، أو العامل . ونَتْ : أبطأت . ط ، س :  
« وقت » هـ : « وبِت » محرفتان عما أثبت من اللسان . وفي الأصل : « عند صوابه  
من اللسان . والجمال : جمع جمالة ، بالتثنية ، وهو ما يجعل له على عمله . مستذق .  
تخبر . جعل عهدهم للمحب كعهد القين لإخوانه إذا أبطأ عنه أجره ، فإنه ينقطع عنهم  
ولا يستطيع مجاراتهم ومناذمتهم والاتصال بهم » .

(٣) الصعق ، ككتف : لقب غويلد بن نفيل . الفاموس . ويزيد هذا هو ابن عمرو  
ابن غويلد بن نفيل . وكان يزيد من فرسان العرب ، وله ذكر في يوم جبلة .  
وكان جبلة قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة . الخزانة ( ١ : ٣٨٨ ) والأغاني  
( ١٠ : ٤٢ ، ٤٤ ساسي ) .

(٤) هو العباس بن أسد الزرعل ، كانت بنتو سليم قد أرادوا عقد التاج على رأسه في  
الجاهلية ، فحسد ابن عم له فلطم عينه ، فخرج عباس من أعمال بني سليم في عدة من  
أهل بيته وقومه ، فنزل في بني فزارة . الأغاني ( ١٦ : ٥٥ ساسي ) .

(٥) في جهرة العسكري ٦ : « فلما رآه » ، أي رأى .

رآها لا تطيعُ لها أميراً فخلأها ترددُ في خلأها<sup>(١)</sup>  
 فزعم أن الله ، عز وجل ، يذوق .  
 [ و<sup>(٢)</sup> ] عند ذلك قال عباس الرُّعْلَى<sup>(٣)</sup> يخبر عن قَلْبِهِ وكثيرهم ، فقال -  
 وأُتِمْكُمْ تُزْجِي التَّوَامَ لِيَعْلَمَهَا وأُمُّ أَخِيكُمْ كَرْزَةُ الرَّحِمِ عَاقِرُ<sup>(٤)</sup>  
 وزعم يونس أن أسلم بن زُرْعَةَ<sup>(٥)</sup> لما أنشدَ هذا البيت اغرَّورَقَتْ عيناه .  
 وجعل عباسُ<sup>(٦)</sup> أمَّهُ عَاقِرًا إذْ كانت نَزَّورًا<sup>(٧)</sup> . وقد قال الغنوي :  
 وتحدثوا مَلًّا لِتُصْبِحَ أُمَّنَا عَذْرَاءَ لَا كَهْلُ وَلَا مَوْلُودُ<sup>(٨)</sup>  
 جعلَهَا إذْ قَلَّ وَلَدُهَا كَالْعَذْرَاءِ التي لم تلد قطُّ . لما كانت كالعذراء .  
 جعلها عذراء .

(١) خلأها : تركها . والخل ، مقصورة : الرطب من النبات ، وأحده خلة . يقول :  
 جعلها كالسَّوَامِ تَرْتَادُ المَرَامَى . وهذا الجنس من أقدم ما عرف .  
 (٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) هو عباس بن أنس الرعل ، الذي ترجم قريبا . ويقال له عباس بن ربيعة الرعل .  
 وريضة أم كما في معجم المرزبانى ٢٦٣ والإصابة ٤٤٩٦ . وقد سبق الخبر والشعر  
 في ( ١ : ٣٥٩ ) مع بسط وتعميق . وفي الأصل : « هياش » بهاء وياء مشناة  
 تحتية ، صوابه من المصادر المتقدمة . والرعل : نسبة إلى رعل ، بالكسر ، وهى  
 قبيلة من سليم .

(٤) تزجى : تسوق وتدفع . وفي الأصل : « تزجو » ، وتصحيحه من الحيوان ( ١ : ٣٥٩ ) .  
 والتَّوَام ، كتراب ، جمع توأم ، وهو المولود مع غيره في بطن ، من الاثنين فصاعدا .  
 وكزة ، بفتح الكاف بعدها زاي مشددة مفتوحة : قليلة المواتة والخير . والرحم ،  
 بالكسر ، وككتف : بيت منبت الولد ووعاؤه .

(٥) كذا . وقد سبق في ( ١ : ٣٥٩ ) أن الذى أنشد هذا البيت فاعرورقت عيناه هو  
 أبو عمرو بن العلاء ، وهو أستاذ يونس بن حبيب ، كما في كتب التراجم .

(٦) في الأصل : « هياش » بهاء وياء مشناة تحتية . وهو تحريف . انظر التنبيه الثالث من  
 هذه الصفحة .

(٧) النَّزَّور ، كصبور : المرأة القليلة الولد .

(٨) أنشد البيت في اللسان ( ١ : ١٥٤ ) وقال : « أى تشاوروا وتحدثوا مبالغين على ذلك »

وللعرب إقدام على الكلام ، ثقة بفهم أصحابهم عنهم . وهذه أيضاً فضيلة أخرى .

وكما جَوَزُوا لقولهم أكل وإنما عضَّ ، وأكَلَ وإنما أفنَى ، وأكَلَ وإنما أحاله <sup>(١)</sup> ، وأكل وإنما أبطلَ عينه — جَوَزُوا أيضاً أن يقولوا : ذُقْتَ ما ليس بطعم ، ثم قالوا <sup>(٢)</sup> : طَعِمْتُ ، لغير الطعام . وقال العرجيُّ :

وإن شِئْتُ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ وإن شِئْتُ لم أَلْعَمُ نَفَاخًا وَلَا بَرْدًا <sup>(٣)</sup>

[ و <sup>(٤)</sup> ] قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي <sup>(٥)</sup> ﴾ ، يريد : لم يذُقْ طعمه .

وقال علقمة بن عبدة <sup>(٦)</sup> :

وقد أَصَاحِبُ فِتْيَانَا طَعَامُهُمْ مُحَرُّ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ <sup>(٧)</sup>

= ليقتلونا أجمعين ، فتصبح أمتنا كالغداة التي لا ولد لها .

(١) أحاله من الإحالة بمعنى التحويل والتغيير . ط ، ه : « أجاله » بالجم تصحيحه من س .

(٢) في الأصل : « قال » . وصوابه ما أثبت .

(٣) وكذا في اللسان ( ٤ : ٥٠ ) ، وروى في اللسان ( ٤ : ٣٢ ) « أحمرت النساء » . وأحرم

وحرم بمعنى . ومنه قول حميد بن ثور :

إلى شجر ألقى الظلال كأنها رواهب أحمرن الشراب غدوب

والنفاخ ، بضم النون وآخره خاء معجبة : الماء البارد المذهب الصافي . س ، ه :

« نفاخا » . صوابه في ط واللسان . والبرد هنا : الريق . أو هو النوم لأنه يبرد الدين بأن

يقراها . وهذا الأخير أحد وجهي تفسير قوله تعالى : « لا يقرءون فيها برداً ولا شراباً » .

(٤) الزيادة من س ، ه .

(٥) من الآية ٢٤٩ في سورة البقرة ، وهي حكاية قول طالوت لجنوده . وفي الأصل : « إني »

وهو تحريف شنيع . وقد سبق من الإشارة إلى مثل هذه التحريفات الغريبة في

( ٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ) وهي ما يؤاخذ عليه الجاحظ .

(٦) هو علقمة الفحل . وللهبت من تصييده المشهورة التي أولها :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبيلها إذ نأتك اليوم مصروم

وهي في ديوانه ١٢٩ من خسة دواوين العرب والمفضليات ٣٩٦ — ٤٠٤ .

(٧) روى في اللسان ( ١٦ : ٥٤ ) : « شراهم » وما هنا موافق للديوان

والمفضليات . و « حر المزاد » هي كذا في الأصل . وصواب الرواية : « خضر =

يقول : هذا طعامهم في الغزو والسفر البعيد الغاية ، وفي الصيف الذي  
يُغَيَّرُ<sup>(١)</sup> الطعام والشراب .

والغزو على هذه الصفة من المفاحر ؛ ولذلك قال الأول<sup>(٢)</sup> :

لَا لَا أَعْقُ وَلَا أَحْصُو بُو لَا أُغَيِّرُ عَلَى مُضَرِّ

لَسَكِنَا غَزَوِي إِذَا ضَجَّ الْمَطِيُّ مِنَ الدَّبَرِ<sup>(٣)</sup>

وعلى المعنى الأول قول الشاعر :

قالت الـأَفَاطِمُ غُمَيْرًا غُمَيْرًا<sup>(٤)</sup> وكان تَمْثَرِي كَهْرَةً وَزَرًا<sup>(٥)</sup>

وعلى المعنى الأول قال حاتم : « هذا فَصْدِي أَنَّهُ<sup>(٦)</sup> ! » .

= المزداد كما في الديوان والمفضليات وشرحها ٨١٨ . وهو اللفظ ، أى ماء السكرش ،  
يختصرونها فيشربونه مائها في الفاويز حين الحاجة . أو أن المراد إذا بق الماء فيها وطال  
عهدها به اخضرت وصار عليها شبه الطحلب ، وذلك حين يطول بهم السفر . والتنشيم :  
ابتداء تغير الرائحة . س : « تنسيم » صوابه في ط ، هـ والمصادر المتقدمة . وما يضم  
إلى هذا الضرب قول العجاج :

قرقرور ساج ساجه مظل . بالقير والضبات زنبري

يريد : مقيرا بالقير ، مشمدا بالضبات .

(١) هذه الكلمة محرفة في الأصل . فهي في ط ، س : « يفتَر » و هـ : « يعبو » .

(٢) هو الحارث بن يزيد جد الأخيمر السعدي كما سبق في الحيوان ( ١ : ١٣٣ ) ، وما في  
البيان ( ٣ : ٢٠٠ ) .

(٣) الملقى : جمع مطية . ضج : صاح . والمراد : اشتد ألمه . وفي الأصل : « صج »  
صوابه من الجزء الأول والبيان . والدبر : بالتحريك : جمع دبرة ، وهي قرصة  
الدابة .

(٤) انظر الكلام في رواية البيت وتوجيهه في ( ٤ : ٢٧٤ ) .

(٥) للكهرة : الانتثار . والزرير : الزجر والمنع . هـ : « طرة » س : « كهرة » صوابها  
في ط والحيوان ( ٤ : ٢٧٤ ) حيث ذكرت مصادر الرواية .

(٦) وذلك « حين أمروه بقصد بعير ، وطمنه في سنامه » . الحيوان ( ٤ : ٢٧٣ ) وتفصيله  
في الأغاني ( ١٦ : ١٠٣ ) . وفيها : « أسرت عزة حاتما ، فجعل نساء عزة  
يدارئن بعيرا ليفصدنه ، فضعفن عنه ، فقتلن : ياحاتم ، أفأصده أنت إن أطلقنا يديك؟  
قال : نعم . فأطلقن إحدى يديه فوجأ لبعه فاستدمينه . ثم إن البعير عضد ، أى لومح عنقه ،  
أى خر . فقتلن : ما صنعت ؟! قال : هكذا فصادى ! فجرت مثلا » . وقد قال أيضا حاتم  
في هذا المعنى : =

ولذلك قال الرَّاجِزُ : <sup>(١)</sup>

لعامراتِ البيتِ بالخرابِ <sup>(٢)</sup>

يقول : هذا هو عمارتها .

( تأويل النظام لقولهم : النار يابسة )

وكان أبو إسحاق يتعجب من قولهم : النار يابسة . قال : أما قولهم :  
الماء رطب ، فيصح ؛ لأننا نراه سيّالاً . وإذا قال الأرض يابسة ، فإنما يريد  
التراب المتهافت فقط . فإن لم يُرد إلا بدن الأرض الملازم بعضه لبعض ؛  
لما فيها من اللدونة فقط فقد أخطأ ، لأن أجزاء الأرض مخالطة لأجزاء الماء ،  
فامتعت من التهافت على أقدار ذلك .

ومتى حفرنا ودخلنا في عمق الأرض ، وجدنا الأرض طيناً ، بل لاتزال  
تجد الطين أرطب حتى تصير إلى الماء . والأرض اليوم كلها أرض وماء ،  
والماء ماء وأرض ، وإنما يلزمها من الاسم على قدر الكثرة والقلة . فأما النار  
فليست بيابسة البدن . ولو كانت يابسة البدن لتهافتت تهافت التراب ، ولتبرأ  
بعضها من بعض . كما أن الماء لما كان رطباً كان سيّالاً .

ولكن القوم لما وجدوا النار تستخرج كل شيء في العود من النار  
فظهرت الرطوبات لذلك السبب ، ووجدوا العود تتميز بأخلاطه عند

= كذلك فعلى إن سألت مطبق دم الجوف ، إذ كل الفصاد وخيم  
وانظر ما أسلفت من القول على الفصحة في ( ٤ : ٢٧٣ ) . س : « هكذا قصيدته »  
وفيه تحريف . و « أنه » أي « أنا » إلحق به هاء السكت .  
( ١ ) هو أعرابي دخل البصرة فاشتري خبزاً فأكله القار ، كما سيأتي في ص ٢٥٨ ، وكما في  
ديوان المعاني ( ٢ : ١٥١ ) .  
( ٢ ) في الأصل : « العامرات » ، صوابه ما أثبت من ص ٢٥٨ وما سبق في ( ٤ : ٢٧٤ )  
وديوان المعاني ، ونهاية الأرب ( ١٠ : ١٦٨ ) .

خروج نيرانه التي كانت لإحدى مراتعها من التمييز<sup>(١)</sup> فوجدوا العود قد صار رماداً يابساً مُهاقاً - ظنوا أن يُبسُّه إنما هو بما أعطته النار وولدت فيه .

والنار لم تُعطِ شيئاً ، ولكن نار العود لما فارقت رطوبات العود ، ظهرت تلك الرطوبات الكامنة والمانعة ، فسقى من العود الجزء الذي هو الرماد ، وهو جزء الأرض وجوّهرها ؛ لأن العود فيه جزء أرضي ؛ وجزء مائي ، وجزء ناري ، وجزء هوائي ، فلما خرجت النار واعتزلت الرطوبة بقيَ الجزء الأرضي .

فقولهم<sup>(٢)</sup> : النار يابسة ، غلط ، وإنما ذهبوا إلى ما تراه العيون ، ولم يفحصوا على مُعَيِّنَاتِ الْعِلَلِ<sup>(٣)</sup> .

وكان يقول : ليس القوم في طريق خلص المتكلمين ، ولا في طريق الجهاينة المتقدمين .

### ( قول النظام في علاقة الذكاء بالجنس )

وكان يقول : إنّ الأُمَّة التي لم تُنصِّبْها الأرحام<sup>(٤)</sup> ، ويخالفون في ألوان أيدانهم ، وأحداق<sup>(٥)</sup> عيونهم ، وألوان شعورهم ، سبيل الاعتدال - لا تكون

(١) « مراتعها من التمييز » ، كذا جاءت .

(٢) س ، هـ : « فقولنا » صوابه في ط . وانظر ص ١٦ من الصفحة السابقة .

(٣) ط : « العل » صوابه في س ، هـ .

(٤) يريد بذلك الجنس الأبيض ، وهم سكان الإقليم السادس والسابع في التقسيم البلدان القديم . وجاء في مقدمة ابن خلدون ص ٧٣ س ١٧ : « والسابع والسادس للبرد والبياض » . وأما من أنصبتهم الأرحام فهم سكان الأقاليم الثلاثة : الخامس والرابع والثالث . وأما من جاوزت أرحامهم حد الإنفراج ، كما ذكر الجاحظ في الحيوان ( ٣ : ٢٤٥ ) فهم سكان الإقليمين الأول والثاني .

(٥) الأحداق : جمع حدقة ، بالكسر ، وهي من العين سوادها الأعظم . ط ، س : « أو حداق » . وكلمة « أو » محرفة عن الواو . وأما « حداق » فهي مصححة جمع لحدقة . ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي :

فالعين بعمدم كان حداقها سمتت بشوك فهي حور تدمع

١٣ عقولهم وقرائحهم إلا على حسب ذلك . وعلى حسب ذلك تكون أخلاقهم وأدابهم ، وشمائلتهم ، وتصرفهم في لؤمهم وكرمهم ، لاختلاف السبب وطبقات الطبخ . وتفاوت ما بين الفطير والخمير <sup>(١)</sup> ، والمقصر والمجاوز — وموضع العقل عضو من الأعضاء ، وجزء من تلك الأجزاء — كالتفاوت <sup>(٢)</sup> الذى بين الصفايية والزنج <sup>(٣)</sup> .

وكذلك القول في الصور ومواضع الأعضاء : ألا ترى أن أهل الصين والتبت ، حذاق الصناعات <sup>(٤)</sup> ، لها فيها الرفق والحذق ، ولطف المدخل ، والانساع في ذلك ، والقوص على غامضه وبعبده . وليس عندهم إلا ذلك ؛ فقد يفتح لقوم في باب الصناعات ولا يفتح [ لهم في <sup>(٥)</sup> ] سوى ذلك .

( تخطيط النظام لمن زعم أن الحرارة تورث اليبس )

قال : وكان يخطئهم في قولهم : إن الحرارة تورث اليبس ، لأن الحرارة إنما ينبغي أن تورث السخونة ، وتولد ما يشاكلها . ولا تولد ضرباً آخر مما ليس منها في شيء . ولو جاز أن تولد من الأجسام التي تحالفها شيكلاً واحداً لم يكن ذلك الخلاف باحق من خلاف <sup>(٦)</sup> آخر . إلا أن يذهبوا إلى سبيل الهجاز : فقد يقول الرجل : إنما رأيتك لأنى التفت <sup>(٧)</sup> . وهو إنما رآه لطبع

(١) الفطير : أصله ما يختبئ من ساعته دون أن يختبر . والخمير : ما ترك حتى اختمر .

(٢) ط ، هـ : « وكالتفاوت » بإقحام واو .

(٣) جعل الصفايية مثلاً لما تنفسه الأرحام ، والزنج مثلاً لما زادت الأرحام في إنضاجه . وإلى ذلك أيضاً أشار ابن سينا في أرجوزته في الطب بقوله :

بالزنج حر غير الأجساد حتى كما جلودها سواد  
والصقلب اكتسبت البياض حتى غدت جلودها بياضاً

(٤) ط ، س : « وحذاق » والصوامي حذف الواو كما في هـ . وهنا يبدأ سقط في هـ ينتهي إلى كلمة : « الصناعات » الآتية .

(٥) هذه الكلمة من س .

(٦) في الأصل : « من كلام » . والوجه ما أثبت .

(٧) س ، هـ : « التفت » فعل مضارع .

في البصر الدَّرَاكُ<sup>(١)</sup> ، عند ذلك الالتفات .

وكذلك<sup>(٢)</sup> يقول : قد نجد النار تداخل ماء القُصْقَمِ<sup>(٣)</sup> بالإيقاد من تحته ، فإذا صارت النار في الماء لا بَسْتَهُ ، واتصلت بما فيه من الحَوَارَاتِ ، والنار صَعْدَةٌ — فيحدثُ عند ذلك للماء غليانٌ<sup>(٤)</sup> ؛ لحركة النار التي قد صارت في أضغافه . وحركتها تصعُّدٌ . فإذا تَرَفَّعَتْ<sup>(٥)</sup> أجزاء النار رَفَعَتْ<sup>(٦)</sup> معها لطائف من تلك الرطوبات التي قد لَابَسَتْهَا ، فإذا دام ذلك الإيقاد من النار الداخلة على الماء ، صعدت أجزاء الرطوبات الملبسة لأجزاء النار . ولقوة حركة النار وطلبها التَّلَادَ العُلَوِيَّ<sup>(٧)</sup> ، كان ذلك . فتي وجد من لا هِلْمَ له في أسفل

(١) س : « رآه الطبع » محرف . والدراك : المدرك . ط ، ه : « الدارك » بتقديم الألف ، صوابه في س . ولا يقال : « الدارك » . قال ابن بري : « جاء دَرَاكٌ ودَرَاكٌ ، وفَعَالٌ وفِعَالٌ إنما هو من فعل ثلاثي . ولم يستعمل منه فعل ثلاثي وإن كان قد استعمل منه الدَرَاكُ » ، وأُنشد في ذلك شاهدا . اللسان ( ١٢ ) : ( ٣٠٢ ) . وقد غُيِّرَ بكلمة « دَرَاكٌ » اسم الفعل وبكلمة « دَرَاكٌ » صيغة المبالغة .

(٢) في الأصل : « ولذلك » .

(٣) القُصْقَمُ ، بضم القافين : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ، ويكون ضيق الرأس .

(٤) في الأصل : « ليحدث عند ذلك الماء غليان » ، صوابه ما أثبت .

(٥) تَرَفَّعَتْ ، من الترفع وهو العلو . وقد سبق في قول الجاحظ ( ٣ : ٢١٩ ) : « وقد يترفع مع الشاهدين » ، وسلف أيضا في ( ٢ : ٣٢٣ ) قول أمية بن أبي الصلت :

ترفع في جرى كان أطبعه صريف محال تستعيد الدوالي

ترفع : تترفع . ولم أجِدْ هذا الفعل في مادة ( رفع ) من اللسان والقاموس . وفي الأصل : « توقعت » ولا وجه له .

(٦) رَفَعَتْ ، بالراء ، من الرفع ، كما يفهم من سياق الكلام . وفي الأصل : « وقعت » وهو تحريف .

(٧) التَّلَادُ ، بكسر اللام ، أراد به : الموطن الأول . انظر التنبيه الخامس من ص ١٥ .



القمقم كالجبس<sup>(١)</sup> ، أو وجد الباقي من الماء ملحا عند تصعُّد لطائفه ، على مثال ما يعترى ماء البحر - ظنُّ أن النار التي أعطته اليُبْس .

وإن زعموا أن النار هي الميْبَسَة<sup>(٢)</sup> - على معنى ما قد فسرنا - فقد أصابوا . فإن ذهبوا إلى غير الحجازِ أخطئوا .

وكذلك الحرارة ، إذا مُكِنَتْ<sup>(٣)</sup> في الأجساد بعثتِ الرطوبات ولا يَسْتَهَا ، فتي قويتْ على الخروج أخرجتها منها ، فعند خروج الرطوبات توجد الأبدان يابسة ، ليس أن الحرَّ يجوز أن يكون له عملٌ إلا التسخين والصعود . والتقلبُ إلى الصعود من الصعود ، كما أن الاعتزال من شكل الزوال<sup>(٤)</sup> .

وكذلك الماء الذي يفيض إلى البحر من جميع ظهور الأرضين وبطونها ، إذا صار إلى تلك الحفرة العظيمة . فالماء غُثَال مصَّاص ، والأرض تقذف إليه ما فيها من الملوحة .

[ وحرارة الشمس<sup>(٥)</sup> ] والذي يخرج إليه<sup>(٦)</sup> من الأرض ، من أجزاء النيران المخالطة لرفعان لطائف الماء بارتفاعهما ، وتبخيرهما . فإذا رَفَعَا اللطائف ، فصار منهما مطرٌ وما يشبه المطر ، وكان ذلك دأبهما ، عاد<sup>(٧)</sup>

(١) الجبس بالكسر : ذلك الذي يعطى به الحائط . وفي اللسان ( جبس ) . « والجبس الذي يبنى به . من كراع » فقد تفرد بروايتها كراع . والمعروف : « الجص » . وذكره داود في رسم ( جسيم ) قال : « وهو في الحقيقة طلق لم ينضج » ، وقال : « ومنه شديد البياض ، يعرف بإسفيداج الجبس » ، وقال : « وإخا لسه المعروف في مصر بالمعيص » . في الأصل : « كالجبس » صوابه ما أثبت .

(٢) من يبس الشيء ، بالتشديد : جفقه .

(٣) من التمكن .

(٤) انظر لفسر هذه العبارة ص ٣٥ س ٦ . وفي الأصل : « الاعتدال » بدل « الاعتزال » .

(٥) يمثل هذا يتم الكلام .

(٦) أي إلى البحر .

(٧) في الأصل : « وعاد » وإنما هو جواب « إذا » .

ذلك الماء ملحاً ، لأن الأرض إذا كانت تعطيه الملوحة ، والنيران تخرج منه العذوبة واللطافة - كان واجباً أن يعود إلى الملوحة . ولذلك يكون ماء البحر أبداً على كيلٍ واحدٍ ، ووزن واحد ، لأن الحرارة<sup>(١)</sup> تطلب القرارَ وتجري في أعماق الأرض ، وترفع اللطائف<sup>(٢)</sup> ، فيصير مطراً ، وبرداً ، وثلجاً ، وطلاً<sup>(٣)</sup> . ثم تعود تلك الأمواه سيولاً تطلب الحدود<sup>(٤)</sup> ، وتطلب القرار ، وتجري في أعماق الأرض ، حتى تصير إلى ذلك الهواء<sup>(٥)</sup> . فليس يضيع من ذلك الماء شيء ، ولا يبطلُ منه شيء . والأعيانُ قائمة . فكأنه مُنَجَّبُونَ<sup>(٦)</sup> غرف من بحر<sup>(٧)</sup> ، وصبَّ في جدول يفيضُ إلى ذلك النهر .

فهو عملُ الحارات<sup>(٨)</sup> إذا كانت في أجواف الحطب ، أو في أجواف الأرضين ، أو في أجواف الحيوان .  
والحر إذا صار في البدن ، فإنما هو شيء مُكْرَه ، والمكره لا يالو يتخلص .

- 
- (١) في الأصل : « الحدود » تحريف . تصحيحه بما سيأتى في الغنية الثامن .  
(٢) عني باللطائف : الأبخرة الدقيقة . وفي الأصل : « رفع اللطائف » بإسقاط الواو ، وبالياء . محرف .  
(٣) البرد ، بالتحريك : حب الغمام . والطل ، بفتح الظاء المهملة : الندى ، أو المطر الضعيف .  
(٤) الحدود ، كرسول : مكان ينحدر منه . وفي الأصل : « الحدود » بدالين . صوابه ما أثبت . وفي الأصل : « الأنواء » تحريف .  
(٥) أي تعود إلى الهواء بالبخار .  
(٦) المنجنون : الدولاب يستق عليها ، والدولاب ، بالقَم والفتح : حل شكل الناعورة يستق به الماء . فارسي محرف . وفي ط ، هـ : « مجنون » وفي س : « مجنون » بنقطتين ، فوق الخاء وتحت الجيم ، محرف . وفي هـ : « فكان » بدل « فكانه » محرف . وغرف من البحر : أخذ منه . والبحر : الماء الكثير . وبذلك جاءت لفه القرآن : « وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج » .  
وقد جرى عرف البلدانين القدماء على تخصيصه بالماء الملح .  
(٧) في ط : « غرق من بحر » تصحيحه من س ، هـ .  
(٨) الحارات : جمع حرارة . وفي هـ : « الحزارات » بزاي بعد الحاء . محرف .

وهو لا يتلخص إلا وقد حَمَلَ<sup>(١)</sup> معه كلُّ ما قوَى عليه ، مما لم يشتد<sup>(٢)</sup> ،  
فنى خرج خرج معه ذلك الشيء .  
قال : فن ههنا غلط القوم .

### ( قول الدهرية في أركان العالم )

قال أبو إسحاق : قالت الدهرية في عالمنا هذا بأقويل : ففهم من زعم  
أن عالمنا هذا من أربعة أركان : حرّ ، وبرد ، ويبس ، وبِلَّة<sup>(٣)</sup> . وسائر  
الأمشياء نتائج ، وتركيب ، وتوليد . وجعلوا هذه الأربعة أجساماً .  
ومنهم من زعم أن هذا العالم من أربعة أركان : من أرض ، وهوا ، وماو ،  
ونار . جعلوا الحرّ ، والبرد ، واليبس ، والبِلَّة أعراضاً في هذه الجواهر  
ثم قالوا في سائر الأرياح ، والألوان ، والأصوات : ثمارُ هذه الأربعة<sup>(٤)</sup> ،  
على قدر الأخلاط ، في القلّة والكثرة ، والرقّة والكثافة .  
فقدّموا ذكر نصيب حاسّة اللّمس<sup>(٥)</sup> فقط ، وأضربوا عن أنصباء  
الحواسِّ الأربع .

قالوا : ونحن نجد الطّعمَ غاذيةً وقائلة ، وكذلك الأرياح<sup>(٦)</sup> . ونجد

- 
- (١) في الأصل : « جبل » محرف .  
(٢) في الأصل : « يشبه » . والكلام من ميل « كل » إلى « منه » الآتية ساقط من س .  
(٣) البِلَّة ، بالكسر : لبلل الدّون ، أو التّدَاوة .  
(٤) أى الحر والبرد ، واليبس والبِلَّة . وانظر تفصيل ذلك في رسائل إخوان الصفا  
( ٣ : ١٠٩ - ١١٠ ) و ( ٣ : ٣٧١ - ٣٧٢ ) .  
(٥) ذكر الجاحظ من أنصباء حاسة اللّمس أربعة مدركات : هى الحر والبرد واليبس والبِلَّة .  
وقد خصها بالذكر لما أنها فيما يزعمون أصول الأرياح والألوان والأصوات . انظر  
لتفنييه السابق . وجاء في رسائل إخوان الصفا ( ٢ : ٣٣٩ ) أن مدركات اللّمس عشرة  
فيضاف إلى ما تقدم : الخشونة واللين ، والصلاية والرخاوة ، والخفة والنقل . وفي  
الأصل : « حاسة النفس » ، صوابه ما أثبت .  
(٦) الأرياح : جمع جمع الرّيح . وهو بالكسر : الرائحة .

الأصوات مُلذّة ومؤلمة ، وهى مع ذلك قاتلة وناقضة للقوى مُثْلِفَة<sup>(١)</sup> . ونجدد  
للألوان<sup>(٢)</sup> فى المضار والمنافع ، والذّاذة والألم ، المواقع التى لا تبجل ، كما وجدنا  
مثل ذلك فى الحر والبرد ، واليُبْس والبلّة ، ونحن لم نجد الأرض باردة يابسة ،  
غير أننا نجدها مالحة ، أى ذات مَذَاقَة ولون<sup>(٣)</sup> كما<sup>(٤)</sup> وجدناها ذات رائحة ،  
وذات صوت متى قَرَعَ بعضها بعضاً .

فبرّد هذه الأجرام وحرها ، ويُبْسها ورطوبتها ، لم تكن فيها لعة كون  
الطّعم والأرايح والألوان فيها . وكذلك طعومها ، وأرايحها وألوانها ،  
لم تكن فيها لمساكن كون البرد ، واليُبْس ، والحر ، والبلّة فيها .  
وووجدنا كلّ ذلك إما ضاراً وإما نافعاً ، وإما غذائاً وإما قاتلاً ، وإما مؤلماً  
وإما مُلذّاً .

وليس يكون كون الأرض مالحة أو عذبة ، ومنقّنة أو طيبة أحقّ بأن  
يكون<sup>(٥)</sup> لعة لكون اليُبْس والبرد ، والحر والرطوبة ، من أن يكون كون  
الرطوبة واليُبْس ، والحر والبرد - عِلّة<sup>(٦)</sup> لكون اللون والطعم والمرائحة .  
وقد هجم الناس على هذه الأعراض الملازمة ، والأجسام المشاركة  
هجوماً واحداً ، على هذه الحليّة والصورة ألفاها<sup>(٧)</sup> الأولى والآخِر .

قال : فكيف وقع القول منهم على نصيب هذه الحاسّة وحدها<sup>(٨)</sup>

(١) ناقضة بالضاد المعجمة : مضغفة . هـ : « ناقصة » محرفة . ومتلفة ، من الإثلاف  
والإهلاك . هـ : « متلفة » ولا تصح . وانظر تفصيل ذلك فى الكلام على أثر الأصوات  
فيما سبق فى ( ٣ : ٣٣٥ - ٣٣٦ ) .

(٢) فى الأصل : « الألوان » .

(٣) العبارة فى أصلها مضطربة فى ط ، هـ : « أو ذات لون ومذاقة » وسم : « وذات  
لون ومذاقة » .

(٤) فى الأصل : « أى ذلك كان » . وانظر التنبيه السابق .

(٥) فى الأصل : « تسكون » والضمير عائد إلى « كون » .

(٦) فى ط زيادة أو قبل هذه الكلمة . وهو خطأ .

(٧) ألفاها ، بالفاء ، وجدها . وفى الأصل : « ألفاها » بالفتاح محرفة .

(٨) أى حاسة البص . انظر التنبيه هـ من الصفحة ٤٠ .

ونحن لم نر من البِلَّة ، أو من اليُبْس <sup>(١)</sup> نفعاً ولا ضرراً ، تنفرد به دون هذه الأمور ؟ !

قال : والهواء يختلف على قَدْرِ العوامل فيه من تحت ومن فوق ، ومن الأجرام المشتملة عليه والمخالطة له . وهو جسم رقيق ، وهو في ذلك محصورٌ ، وهو خَوَّارٌ سريع القَبُول . وهو مع رَقَّتِه يقبل ذلك الحصر ؛ مثل عمل الريح والزَّق <sup>(٢)</sup> ، فلإنها تدفعه من جوانبه ، وذلك لعلة الحصر ، ولقَطْعِه عن شكله .

والهواء ليس بالجسم الصَّعَاد <sup>(٣)</sup> ، والجسم النَّزَال ، ولكنه جسم به تعرف المنازل والمصاعد .

والأمور ثلاثة : شيء يصعدُ في الهواء ، وشيء ينزل في الهواء ، وشيء مع الهواء . فكما أن المصعد <sup>(٤)</sup> فيه ، والمنحدر ، — لا يكونان إلا مخالفين ، فالواقِع <sup>(٥)</sup> معه لا يكون إلا موافقاً .

ولو أنَّ إنساناً أرسل من يده — وهو في قَعْرِ الماء — زِقاً منقوخاً ، فارتفع الزَّقُ لدفع الريح التي فيه ، لم يكن لقائل أن يقول : ذلك الهواء شأنه الصعود بل إنما ينبغي أن يقول : [ ذلك الهواء <sup>(٦)</sup> ] من شأنه أن يصير إلى جوهره ، ولا يقيم في غير جوهره ؛ إلا أن يقول : من شأنه أن يصعد في الماء ، كما أن

(١) اليُبْس يقابل البِلَّة . وفي ط وس : « البِل » و هـ : « البتل » محرفتان عما أثبت .

(٢) أي الهواء المحصور في الزَّق . والزَّق ، بكسر الزاي : السقاء والقربة .

(٣) س : « الصفار » محرف .

(٤) المصعد : الصاعدة . وفي اللسان : « صعد المكان وفيه صعوداً وأصعد وصعدت :

ارتفع مشرفاً » . وفي س ، هـ : « الصاعد » وهما بمعنى . والأرقف ما أثبت من ط .

(٥) في الأصل : « فالواقِع » .

(٦) التكلفة من س .

من شأن الماء أن ينزل في الهواء ، وكما أن الماء يطلبُ تِلَادَ الماء ، والهواء يطلبُ تلاد الهواء<sup>(١)</sup> .

قالوا : والتار أجناسٌ كثيرةٌ مختلفة . وكذلك الصاعد . ولا بدَّ إذا كانت مختلفة أن يكون بعضها أسرع من بعض ، أو يكون بعضها إذا خرج من عالم الهواء ، وصار إلى نهاية ، إلى حيث لا منفذ - ألا<sup>(٢)</sup> يزال فوق الآخر الذي صعد معه ، وإن وجد مذهبا لم يقم عليه .

ويدلُّ على ذلك أننا نجد الضياء صَعَادًا ، والصوت صَعَادًا ، ونجد الظلام رابداً<sup>(٣)</sup> ، وكذلك البردَ والرطوبة . فإذا صح أن هذه الأجناس مختلفة ، فلماذا أخذت في جهة<sup>(٤)</sup> ، علمنا أن الجهة لا تختلف بين الأجناس ولا توافق ، وأن الذي يوافق<sup>(٥)</sup> بينهما<sup>(٦)</sup> [ ويختلف<sup>(٧)</sup> ] اختلاف الأعمال .

ولا يكون القطعان متفقين ، إلا بأن يكون سرورهما سواء<sup>(٨)</sup> . وإذا صارا<sup>(٩)</sup> إلى الغاية ، صار اتصال كل واحد منهما بصاحبه ، كاتصال بعضه ببعض . ثم لا يوجد أبداً ، إلا إما أعلى ، وإما أسفل .

١٦

قال أبو إسحاق : فيستدل على أن الضياء أخف من الحر بزواله<sup>(١٠)</sup> . وقد يذهب<sup>(١١)</sup> ضوء الأتون ، وتبقى سخونته .

(١) غنى بتلاد الهواء أصله . وانظر ما سبق في التنبيه الخامس ص ١٥ .

(٢) في الأصل : « لا » .

(٣) الرايد : المقيم . س : « رايدا » بالياء المثناة الفتحية . وفي سائر النسخ : « رائدا » تحريف .

(٤) في الأصل : « وإذا حدث » .

(٥) ط ، س : « يوفق » هـ : « يوقره » ، صوابهما ما أثبت .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) ليست بالأصل .

(٨) كذا زدت العبارة بالأصل .

(٩) في الأصل : « صار » بالإفراد . والوجه الثنية .

(١٠) في الأصل : « لزواله » بلام في أوله . محرف .

(١١) في الأصل : « ذهب » .

قال أبو إسحاق : لأمر ما حُصر الهواء في جوف هذا القلِّك . ولا بد لكل محصور من أن يكون قلبه وضغطه على قدر شدة الحصار <sup>(١)</sup> . وكذلك الماء إذا اختنق .

قال : والرياح هواء نزل <sup>(٢)</sup> لا غير . فلمَ قضوا على طبع الهواء في جوهرهته باللدونة <sup>(٣)</sup> ، والهواء الذي يكون بقرب الشمس ، والهواء الذي بينهما <sup>(٤)</sup> على خلاف ذلك ؟

ولولا أن قوَى البرد غريزية فيه ، لما كان مروّحاً عن النفوس ، ومنفساً عن جميع الحيوان إذا اختنق في أجوافها البخارُ والوهجُ المؤذي ، حتى فزعت إليه واستغاثت به ، وصارت تَجْتَلِب من رَوْحه وبردِ نسيمه ، في وزن ما خَرَجَ من البخار الغليظ ، والحرارة المستسكِنة .

قال : وقد علموا ما في اليُبُس من الخصومة والاختلاف <sup>(٥)</sup> . وقد زعم قومٌ أن اليُبُس إنما هو عدم البَلَّة . قالوا : وعلى قدر البَلَّة قد تتحول عليه الأسماء . حتى قال خصومهم : فقولوا أيضاً إنما نجدُ الجسمَ بارداً على قدر قلة الحر فيه

(١) بناء على القاعدة الطبيعية المعروفة ، وهي أن الضغط الداخل يبادل الضغط الخارجى .  
(٢) ذكر الفزويى في أسباب تولد الرياح ، أن الأدخنة التي تصعد من تأثير الشمس وغيرها ، إذا وصلت إلى الطبقة الباردة ، إما أن تنكسر حرها ، وإما أن تبقى حرارتها . فإن انكسر حرها تكاثفت وقصدت للنزول فيموج بها الهواء فيحدث الريح . وإن بقيت على حرارتها تصاعدت إلى كرة النار المتحركة بهركة الفلك ، فتردها الحركة الدورية إلى أسفل فيموج بها الهواء فيحدث الريح . عجائب المخلوقات ٩٢ . فهذا يفسر قول الجاحظ : « هواء نزل » . وفي الأصل : « ترك » بحرف .

(٣) اللدونة ، هنا بمعنى الرطوبة . وعندها اليُبُس .

(٤) أى بين الشمس وبين الهواء الملامس للأرض . فكأنه جعل الهواء ثلاث طبقات : طبقة مقاربة للشمس ، وطبقة تلى الشمس ، وطبقة مقاربة للأرض . انظر نحو هذا التقسيم في عجائب المخلوقات ٨٩ — ٩٠ .

(٥) الخصومة هنا بمعنى الجهد والخلاف . س : « الخصومة » بحرف .

وكذلك قالوا في الكلام : إن الهواء إنما يقع عندنا أنه مُظلم لفقدان الضياء ، ولأن الضياء قرص قائم ، وشعاع ساطع فاصل ، وليس للظلام قرص . ولو كان في هذا العالم شيء يقال له ظلام ، لما قام إلا في قرص ، فكيف تكون الأرض قرصة ، والأرض غبراء ، ولا ينبغي أن يكون شعاع الشيء أسيف منه <sup>(١)</sup> .

قال : والأول لا يشبه القول في اليُبُس والبلة ، والقول في الحر والبرد ، والقول في اليُبُس والرطوبة ، والقول في الخشونة واللين ، لأن التراب لو كان كله بابسا ، وكان اليبس في جميع أجزائه شائعا ، لم يكن بعضه أحق بالتقطيع والبرد <sup>(٢)</sup> والتهافت ، من الجزء الذي نجده متمسكا <sup>(٣)</sup> .

قال خصمه : ولو كان أيضا التهافت الذي نجده فيه إنما هو لعدم البلة ، وكله قد عدم البلة ، لكان ينبغي للكل أن يكون متافئا ، ولا نجد منه جزأين متلازقين .

فإن زعتم أنه إنما اختلف في التهافت على قدر اختلاف اليُبُس ، فينبغي لكم أن تجعلوا اليُبُس طبقات ، كما يجعل ذلك للخضرة والصفرة .

وقال إبراهيم : أرايت لو اشتمل اليبس الذي هو غاية التراب كله <sup>(٤)</sup> كما عرض لنصفه ، أما كان واجبا أن يكون الافتراق داخلا على الجميع ؟ وفي ذلك القول بالجزء الذي لا ينجزأ .

وأبو إسحاق ، وإن كان اعترض على هؤلاء في باب القول في اليبس ، فإن المسألة عليه في ذلك أشد <sup>(٥)</sup> .

(١) أسيف : أي أكبر . هـ : « أشيع » .

(٢) كذا . وفي هـ : « التبرز » . ولعلها : « بالتقطع والفرق » .

(٣) التمسك والتماسك والامتساک : بمعنى . وهو يعني بالتمسك الحبر ونحوه .

(٤) كذا . - - -

(٥) في الأصل : « وذلك أشد » .



١٧ وكان أبو إسحاق يقول : من الدليل على أن الضياء أخفُّ من الحر أن النار تسكون منها على قاب غلوة<sup>(١)</sup> فيأتيك ضوءها ولا يأتيك حرها . ولو أن شمعة في بيت [ غير<sup>(٢)</sup> ] ذى سقف ، لارتفع الضوء في الهواء حتى لا تجد منه على الأرض إلا الشيء الضعيف ، وكان الحرُّ على شبيه<sup>(٣)</sup> بحاله الأول .

### ( رد النظام على الديصانية )

وقال أبو إسحاق : زعمت الديصانية<sup>(٤)</sup> أن أصلَ العالم إنما هو من ضياء وظلام ، وأن الحرَّ والبرد ، والهون والطعم والصوت والرائحة ، إنما هي نتائج على قدر امتزاجهما<sup>(٥)</sup> .

فقبل لهم : وجدنا الحبر إذا اختلط باللبن صار جسماً أغبر ، وإذا خلطت الصبر<sup>(٦)</sup> بالعسل صار جسماً مرَّ الطعم على حساب ما زدنا . وكذلك نجد جميع المركبات . فما لنا إذا مزجنا بين شيئين من ذوات المناظر<sup>(٧)</sup> خرجنا إلى ذوات الملامس ، وإلى [ ذوات<sup>(٨)</sup> ] المذاقة والمشمة ؟ !

- (١) الغلوة ، بفتح الغين المعجمة : مقدار رمية السهم . وفي الأصل : « علوها » .
- صوابه ما أثبت .
- (٢) ليست بالأصل . وبدونها لا يستقيم الكلام .
- (٣) ط ، س : « شبيهه » ، صوابها في هـ .
- (٤) الديصانية : أصحاب ديصان . وهم فرقة من المجوس ، أجل الماحظ التعريف بمذهبهم ، وتفصيل ذلك في الملل ( ٢ : ٨٨ ) وفهرست ابن النديم ٤٧٤ . وقال ابن النديم : « إنما سمى صاحبهم بديصان ، باسم نهروله عايه . هو قتل ماني . والمذهبان قريب بعضهما من بعض ، وإنما بينهما خلف في اختلاط النور والظلمة » .
- (٥) أى امتزاج النور بالظلمة . وفي الأصل : « امتزاجها » بحرف . وفي الملل : « وزعموا أن اللون هو الطعم ، وهو الرائحة ، وهو الحسية . وإنما وجدناه لوناً لأن الظلمة خالطته — أى خالطت النور — ضرباً من الخالطة ، ووجدناه طمناً لأنها خالطته بخلاف ذلك الضرب » .
- (٦) الصبر ، ككثف ، ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر : عصارة شجر مر معروف .
- (٧) يعنى بالشيتين الضياء والظلام . وهما متظوران .
- (٨) ليست بالأصل .

وهذا نفسه داخلٌ عَلَى من زعم أن الأشياء كلها تولدت من تلك الأشياء الأربعة ، التي هي نصيبٌ حاسية واحدة<sup>(١)</sup> .

( نقد النظام لبعض مذاهب الفلاسفة )

وقال أبو إسحاق : إن زعم قوم أن ههنا جنساً<sup>(٢)</sup> هو روح ، وهو ركن خامس<sup>(٣)</sup> - لم نخالفهم .

وإن زعموا أن الأشياء يحدث لها جنسٌ إذا امتزجت بضرب من المزاج ، فكيف صار المزاج يحدث لها جنساً وكل واحد منه إذا انفرد لم يكن ذا جنس ، وكان مفسداً للجسم ، وإن فصل<sup>(٤)</sup> عنها أفسدَ جنسها ؟ ! وهل حكمٌ قليلٌ ذلك إلا كحكم كثيره ؟ ولم لا يجوز أن يُجمع بين ضياء وضياء فيحدث لهما منع الإدراك ؟ !

فإن اعتلَّ القومُ بالزواج<sup>(٥)</sup> والعقص<sup>(٦)</sup> والماء ، وقالوا : قد نجدُ كل واحد من هذه الثلاثة ليس بأسود ، وإذا اختلطت صارت جسماً واحداً أشد سواداً من الليل ، ومن السَّبَج<sup>(٧)</sup> ، ومن الغراب - قال أبو إسحاق :

(١) هي حاسة اللمس ، كما سبق في ٤٠ س ١٢ . والمراد بالأشياء الأربعة : الأرض والهواء والماء والنار ، أو الحر والبرد واليبس والبلية ، كما سبق في المصنعة نفسها .  
(٢) في الأصل : « حسا » . وكون الروح ركناً خامساً في تكوين الأشياء ، يقتضى الصواب الذي أثبت . وقد تكرّر هذا التحريف في كلمة « جنس » و « جنسا » « جنسها » الآتية فصحتها بما ترى .

(٣) أي خامس للأركان الأربعة التي سبق الحديث عنها قريباً .  
(٤) فصل عنها : أي فارقها . ط ، هـ : « فصل » بالضاد صوابه في س .  
(٥) الزواج : ضرب من الملح يدخل في صناعة المباد . وفي الأصل : « المزاج » محرف .  
(٦) العقص : يفتح العين بعدها فاء ساكنة : ثم شجر جبلي يقارب البلوطن . قال داود : « وهو أعظم عناصر صبغ الشعر والجبر » . وفي الأصل : « العقص » بالقاف محرف .  
(٧) السَّبَج ، يفتح السين والباء ، آخره جيم : سبق تفسيره في ص ٨ . هـ : « السَّبَج » ط : « السَّبَج » صوابهما في س .

يبقى وبينكم في ذلك فَرَق . أنا أزعِمُ أن السواد قد يكونُ كامناً ويكونُ ممنوع المنظرة <sup>(١)</sup> ، فإذا زال مانعُهُ ظهر ، كما أقولُ في النار والحجر <sup>(٢)</sup> وغير ذلك من الأمور السكامة . فإن قلتم بذلك فقد تركتم قولكم . وإن أبيتم فلا بدُّ من القول <sup>(٣)</sup> . قال أبو إسحاق : وقد غلط <sup>(٤)</sup> أيضاً كثيرٌ منهم فزعموا أن طباع البلغم <sup>(٥)</sup> .

ولو كان طباعُهُ البلغم ، والبلغم لينٌ رطبٌ أبيضٌ ، لما ازداد عظمه تحولاً ، ولونه سواداً ، وجلده تقبضاً .

وقال النمر بن تولب <sup>(٦)</sup> :

كَأَنَّ مِحْطاً فِي يَدَيَّ حَارِثِيَّةٍ صَنَاعَ عِلْتٍ مَنِيَّ بِهِ الْجِلْدَ مِنْ عِلٍّ <sup>(٧)</sup>  
وقال للراجز :

وكثرت فواضل الإهاب <sup>(٨)</sup>

قال : ولكنهم لم يروا بَدَنَهُ يَتَغَضَّنُ ، ويظهرُ من ذلك التغضُّن ١٨٥

(١) المنظرة : المنظر . وقد سبق استعمال هذا اللفظ في ( ٣ : ٣٩٥ ) . وفي الأصل :

« المنظرة » بإسقاط الميم . ولا وجه له .

(٢) يريد : كون النار واختفائها في الحجر الذي تقتدح منه النار .

(٣) أى أن نحاجونا بما يصحح مذهبكم .

(٤) س : « غلط » . ومؤداهما واحد .

(٥) الطبايع ، ككتاب ، هو الطبع . وقد يكون جمعا لطبع . ولكن المراد هنا المفرد .

(٦) سبق ترجمته في ( ١ : ٢٢ ) . وزيد هنا أن ابن دريد ذكر في الاشتقاق ص ١١٣ :

« قال أبو حاتم : يقال النمر بن تولب يفتح النون وتسكين الميم ، ولا يقال : النمر » أى بكسر الميم .

(٧) الخط : بكسر الميم بعدها حاء مهملة مفتوحة : الحديدية التى تكون مع الخرازين ينقشون بها الأديم . وفي الأصل : « مخطا » بئناء ، تصحيحه من اللسان . والحارثية : المرأة المنسوبة إلى بني الحارث . ويبدو أنهن ذوات حذق ينقش الجلود ، والصناع ، بالفتح : الحاذقة الماهرة . وفي الأصل : « ضباع » صوابه من اللسان .

(٨) الإهاب ، بالكسر : الجلد ما لم يدبغ .

رطوبات بدنية<sup>(١)</sup> كالبلغم من الفم ، والمخاط السائل من الأنف ، والرَّصَص<sup>(٢)</sup> والدَّمع من العين ، ظنوا أن ذلك لكثرة ما فيه من أجزاء الرطوبات . وأرادوا<sup>(٣)</sup> أن يقسموا الصُّبَا والشَّباب ، والكهولة والشيخوخة<sup>(٤)</sup> على أربعة أقسام كما تبيأ<sup>(٥)</sup> لهم ذلك في غير باب .

وإذا ظهرت تلك الرطوبات ، فإنما هي لنفَى اليُبْس لها ، ولعَصْرِ قُوَى البَدَنِ . ولو كان الذى ذكروا لكان دمعُ الصُّبَا أكثرَ ومخاطه أغزرَ ، ورطوباته أظهر . وفى القول والرياحين والأغصان والأشجار ذلك ؛ إذ كانت فى الحدائة أرطبَ ، وعلى مرور السنين والأيام أيْبَس .  
قال الرَّاجِزُ<sup>(٦)</sup> :

اسْمِعْ أَنْبُثُكَ بَابَاتِ الْكِبَرِ نَوْمُ الْعَشِيِّ وَسُعَالٌ بِالسَّحَرِ<sup>(٧)</sup>  
[ وقلة النوم إذا القيلُ اعتسكر وقلة الطعام إذا الزادَ حضر<sup>(٨)</sup> ]

(١) فى الأصل : « بدنه » .

(٢) الرمص ، بفتحين : القذى تلفظ به العين .

(٣) هـ : « فأرادوا » .

(٤) الشيخوخة : مصدر كالشيخوخة ، والشيخوخة ، والشيخوخة ، والشيخوخة .

(٥) ط فقط « يتبيأ » بالمضارع .

(٦) ط : « إذا » ، صوابه فى س ، هـ .

(٧) فى البيان ( ١ : ٣٩٩ ، ٢ : ٦٩ ) أن الهيم بن الأسود بن العريان - وكان شاعراً خطيباً - دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : كيف تجدك ؟ فقال : أجدف قد ابيض منى ما كنت أحب أن يسود ، واسود منى ما كنت أحب أن يبيض ، واشتد منى ما كنت أحب أن يلين ، ولان منى ما كنت أحب أن يشتد ! ثم أنشد الرجز الآق . وفى الإصابة ٩٠٦١ أنه الهيم بن الأسود ، ويكنى أبا العريان ، وساق هذه القصة .

(٨) ط فقط : « والسعال » . ورواية البيان ، « نوم للعشاء وسعال » .

(٩) اعتكر القيل : اشتدت سواده . والطعم ، بالضم : الطعام . والفظان زيادة من البيان .

وسرعة الطرف وضعف في النظر<sup>(١)</sup> وتركي الحسناء في قبل الظهر<sup>(٢)</sup>  
وحذر<sup>(٣)</sup> أزدأده إلى حذر والناس يئنون كما يئني الشجر  
وكان يتعجب من القول بالهيولى<sup>(٤)</sup> .

وكان يقول : قد عرفنا مقدار رزانة البيلة<sup>(٥)</sup> . وسنعطيك<sup>(٦)</sup> أن للبرد  
وزنا أليس الذى لا تشكون فيه أن الحر خفيف ولا وزن له ، وأنه إذا دخل  
في جرم له وزن صار أخف . وإنكم لا تستطيعون<sup>(٧)</sup> أن تثبتوا للييس  
من الوزن مثل ما تثبتون للبيلة . وعلى أن كثيراً منكم يزعم أن البرد المجملد  
للماء هو أليس .

وزعم بعضهم أن البرد كثيراً ما يصاحب الييس ، وأن الييس وحده  
لوحل بالماء لم يجمد ، وأن البرد وحده لوحل بالماء لم يجمد ، وأن الماء  
أيضاً يجمد لاجتماعهما عليه . وفي هذا القول أن شيئين مجتمعين قد اجتمعا  
على الإجماد ، فما تنكرون أن يجمع شيان على الإذابة ؟ !

(١) الطرف : تحريك الجفون في النظر . طرف البصر نفسه يطرف ، وطرفه يطرفه ، كلاهما  
من باب ضرب ، مع التعدى والزوم . والطرف أيضاً : العين ، لا يجمع ولا يثنى ، لأنه  
في الأصل مصدر . وفي الأصل : « الظهر » صوابه في البيان . ورواية البيان : « وتحميج  
النظر » ، والتحميج : تصغير العين للتدكن من النظر .

(٢) قبل الظهر ، أى أوله بعد انقطاع الدم . وفي الحديث : « طلقوا النساء في قبل طهرهن » .  
أى في إقباله وأوله . وهو بضم القاف وإسكان الياء . س ، هـ : « الظهر » ، بالمعجمة ،  
صوابه في ط والبيان .

(٣) س والبيان : « وحذرا » .

(٤) الهيولى ، بفتح الهاء وضم الياء وفتح اللام ، مأخوذة من اليونانية ، يريدون بها مادة  
الجمم مجردة عن الصورة والأعراض . والقول بها محال ، إذ لا تفارق المادة العرض أو  
الصورة . انظر الفصل ( ٥ : ٧٣ ) .

(٥) الرزانة : الثقل . وفي هـ : « وزانة » : وهو تحريف ، وليس بهذا المعنى إلا وزن  
الرجل وزانة إذا كان مثبثاً . انظر اللسان ( ١٧ : ٣٣٩ س ٢٤ ) .

(٦) أى نسلم لكم .

(٧) كذا على الصواب في هـ فقط . وفي ط ، س : « لا تستطيعوا » .

وإن جاز لليس<sup>(١)</sup> أن يُحمد جاز لليلة أن تُذيب .

قال أبو إسحاق : فإن كان بعض هذه الجواهر صمّادا وبعضها نرّاً لا ، ونحن نجد الذهب أثقل من مثله من هذه الأشياء النرّالة ، فكيف يكون أثقل منها وفيه أشياء صمّادة ؟ !

فإن زعموا أن الخفة إنما تكون من التخلخل والسُخْف<sup>(٢)</sup> ، وكثرة أجزاء الهواء في الجرم . فقد ينبغي أن يكون الهواء أخف من النار ، وأن النار في الحجر ، كما أن فيه هواً . والنار أقوى على رفع الحجر من الهواء الذي فيه . وكان يقول : من الدليل على أن النار كامنة في الحطب ، أن الحطب يُحرق بمقدار من الإحراق ، ويُمنع الحطب أن يخرج جميع ما فيه من النيران ، فيجعل فحماً ، فتي أحببت أن تستخرج الباقي من النار استخرجته ، فترى النار عند ذلك يكون لها لبٌ دون الضرام . فتي أخرجت تلك النار<sup>١٩</sup> الباقية<sup>(٣)</sup> ، ثم أوقدت عليها<sup>(٤)</sup> ألف عام لم تستوقد . وتأويل : « لم تستوقد » إنما هو ظهور النار التي كانت فيه . فإذا لم يكن فيه شيء فكيف يستوقد ؟ وكان يُكثر<sup>(٥)</sup> التعجب من ناس كانوا ينافسون في الرئاسة ، إذا<sup>(٦)</sup> رأهم يجهلون جهل صغار العلماء ، وقد ارتفعوا في أنفسهم إلى مرتبة كبار العلماء .

(١) ط ، هـ : « للقيس » ، صوابه في س .

(٢) التخلخل : أن يكون الجسم غير متضام الأجزاء ، وقالوا : صكر متخلخل : غير متضام الأجزاء ، كأن فيه منافذ . وفي الأصل : « التحليل » بالمهملة والياء بين اللامين . والسُخْف بالضم والفتح : الخفة والرقّة . انظر الفصل ( ٥ : ٦١ ) .

(٣) يعني لإخراجها بإشعال الفحم وتوقده ثم استحالته إلى رماد .

(٤) أي على البقايا المتخلفة من الإشعال ، وهي الرماد .

(٥) في الأصل : « يكره » ، وهو نقض ما يراد .

(٦) ط ، هـ : « إذ » .

وذلك أن بعضهم كان يأخذ العود فيَنْقِيهِ <sup>(١)</sup> فيقول : أين تلك النار الكامنة ؟ ! مالى لا أراها ، وقد مِيزَتْ العود قشرًا بعد قشر ؟ !

### (استخراج الأشياء الكامنة)

فكان يقول فى الأشياء الكامنة : إن لكل نوع منها نوعا من الاستخراج ، وضربا من العلاج . فالعِيدَانُ يُخْرَجُ نِيرَانُهُمَا بِالاحتسَاكِ ، وَالْبِنُّ يُخْرَجُ زَبْدُهُ بِالْمَخْضِ ، وَجُبْنُهُ يُجْمَعُ بِإِنْفَحَةٍ <sup>(٢)</sup> ، وبضروب من علاجه <sup>(٣)</sup> .

ولو أن إنسانا أراد أن يخرج القَطِرَانَ مِنَ الصَّنَوْبَرِ ، وَالزَّوْفَتِ مِنَ الْأَرْزِ <sup>(٤)</sup> لم يكن يخرج له بأن يقطع العود ويذِّقَهُ <sup>(٥)</sup> ويقشِرُهُ ، بل يوقد له نارا بقربه ، فإذا أصابه الحرُّ عَرِقَ وسالَ ، فى ضروب من العلاج <sup>(٦)</sup> .

ولو أن إنسانا مَرَجَ بَيْنَ الفضة والذهب ، وسبكهما سبيكة <sup>(٧)</sup> واحدة ، ثم أراد أن يعزل أحدهما من صاحبه لم يُمكنه ذلك بالْقَرَضِ <sup>(٨)</sup>

(١) نقاه ينقيه : استخرج نقيه ، بالكسر . والنقي : أصله مخ العظم . وفى هـ : « فينقيه » . وانظر سائر العبارة .

(٢) الإنفحة ، بكسر أوله وفتح ثالثة ، وقد تشدد الحاء ، وقد تسكر الفاء : شئ يستخرج من بطن الجدى الرضيع أصفر يعصر فى صوفة مبتلة فى اللبن فيخلط . س : « بالأصم » .

(٣) ط ، هـ : « هى علاجه » .

(٤) الأرز ، بالفتح ويضم : شجر الصنوبر . والزفت ، بالكسر : ما يسيل من شجر الصنوبر . وتطلقه العامة فى مصر على حشالة النفط .

(٥) ط : « ويذقه » هـ : « ويذقه » . كلاهما محرف .

(٦) فى بمعنى مع . ط : « وصار » . هـ : « وصال » ، صوابه فى س .

(٧) ط ، س : « بسبيكة » .

(٨) القرض ، بالقاف : القطع ، ومنه قرأضة الذهب ، لما يستقط عند القرض . ط : « بالقرض » بالفاء ، وهو بمعنى القطع والخز . هـ : « بالقرس » ، وهذه مصصفة .

والدَّق . وسيل التفريق بينهما قريبة مهلة عند الصَّاعَة ، وأرباب الحملانات (١) .

### ( رد النظام على أرسطاطاليس )

وزعم أبو إسحاق أن أرسطاطاليس (٢) كان يزعم أن الماء الممازج للأرض لم ينقلب أرضاً ، وأن النار الممازجة للماء لم تنقلب ماء . وكذلك ما كان من الماء في الحجر ، ومن النار في الأرض والهواء . وأن الأجرام إنما ينفث وزنها وتسحقف (٣) ، على قدر ما فيها من التخلخل (٤) ومن أجزاء (٥) الهواء . وأنها ترزُن (٦) وتصلب وتمتن على قدر قلّة ذلك فيها . ومن قال هذا القول في الأرض والماء والنار والهواء ، وفيما تركب منها من الأشجار وغير ذلك - لم يصل إلى أن يزعم أن في الأرض عرضاً يحدث ، وبالعجرا (٧) أن يعجز عن تثبيت كون (٨) الماء والأرض والنار عرضاً .

(١) الحملان ، بضم الحاء ، جاء في القاموس : « وفي اصطلاح الصاعَة ما يحمل على الدرام من الفس » . وقد سبقت هذه الكلمة في ( ١ : ٨٣ س ٣ ) . وفي الأصل : « الجمانات » ولا وجه له هنا .

(٢) س : « أرسطاليس » وكتب « ليس » في ط أول السطر ، كأنها « ليس » الناقية . وقد تعددت صور تعريبه عن اليونانية ، فها أرسطو ، وأرسطوطاليس ، وأرسطوطليس وأرسطوليس . وقد انفرد المتن بتسميته « رسطاليس » في قوله :

من يبلغ الأعراب أتى بعدها شاعدت رسطاليس والإسكندرا

(٣) تسحقف ، من السحقف ، وهو الخفة والرقّة . س : « يسحقف » ط ، ه : « تسحقف » وما كتبت أشبه .

(٤) في الأصل : « التحليل » . وانظر التبيين ٢ ص ٥١ .

(٥) ط ، ه : « أجزاء » بالراء المهملة . صوابه في س .

(٦) ترزُن ، من الرزانة ، وهي الثقل . ط : « توزن » بالواو . صوابه من س ، ه .

(٧) الحرا ، يائي واوي ، يكتب بالوجهين . ومعناه بالأجدر . وأصل الحرا الجدير والخليق .

(٨) في الأصل : « لون » باللام .



وإذا قال في تلك الأشجار بتلك القالة<sup>(١)</sup> ، قال في الطول والعرض ،  
والعمق ، وفي التريبع والتثلث والتدوير ، بجواب أصحاب الأجسام . وكما  
يلزم أصحاب الأعراض أصحاب الأجسام<sup>(٢)</sup> بقولهم في تثبيت السكون والحركة  
أن القول في حراك الحجر كالقول في سكونه — كذلك<sup>(٣)</sup> أصحاب الأجسام  
يلزمون كل من زعم أن شيئاً من الأعراض لا ينقض<sup>(٤)</sup> أن الجسم يتغير  
في المذاقة والملمسة والمنظرة<sup>(٥)</sup> والمشمّة من غير لون الماء<sup>(٦)</sup> . وفي برودة نفس  
الأرض وتثبيتها كذلك .

٢٠ ومتى وجدنا طينة مريّعة صارت مدوّرة ، فليس ذلك بحدوث تدوير  
لم يكن . فكان عند تغييره في العين أوّل من تغير الطينة في العين من البياض  
إلى السواد<sup>(٨)</sup> . [ و<sup>(٩)</sup> ] سبيل الصلابة والرخاوة ، والنقل والحفّة ، سبيل  
الحلاوة والملوحة ، والحرارة والبرودة .

(١) القالة : القول ، كالمقالة . س : « المقالة » .

(٢) في الأصل : « لا يلزم » والسياق يقتضي إسقاط « لا » . وكلمة « وكما » ساقطة من ط .  
والمراد بأصحاب الأعراض : من يزعمون أن كل ما في العالم أعراض ، وأن الأجسام  
مركبة من الأعراض ، وهو مذهب الضراية أصحاب ضرار بن عمرو . الفصل ( ٥ :  
٦٦ ) . وأصحاب الأجسام يذهبون إلى أنه ليس في العالم إلا جسم ، ولأن الألوان  
والحركات ما هي إلا أجسام . وهو مذهب المشامية ، أصحاب هشام بن الحكم . الفصل  
( ٥ : ٦٦ ) .

(٣) ط ، س « وكذلك » ه : « ولذلك » . والوجه إسقاط الواو .

(٤) ه ، س : « لا ينقض » .

(٥) في الأصل : « وأن » زيادة الواو .

(٦) المنظرة : النظر . وفي الأصل : « المنطقه » .

(٧) كلما وردت العبارة محرفة .

(٨) في الأصل « أولاً » من ( غير ) الطينة في العين من البياض ( أن ) السواد . وهي  
عبارة مشوهة .

(٩) ليست بالأصل .

## ( أصحاب القول بالاستحالة )

وليس يقيس<sup>(١)</sup> القول في الأعراض إلا من قال بالاستحالة . وليس في الاستحالة شيء أقبح من قولهم في استحالة الجبل الصَّخِير<sup>(٢)</sup> إلى مقدار خردلة ، من غير أن يدخل أجزاءه شيء على حال . فهو على قول من زعم أن الخردلة تنصّف أبداً أحسن . فأما إذا قال بالجزء الذي لا يتجزأ ، وزعم أن أقلّ الأجسام ، الذي تركيبه من ثمانية أجزاء لا يتجزأ ، أو ستة أجزاء لا يتجزأ<sup>(٣)</sup> ، يستحيل جنبهما على قدر طول العالم وعرضه وعمقه . فإننا<sup>(٤)</sup> لو وجدناه كذلك لم نجد بداً من أن نقول : إنا لو رفعنا<sup>(٥)</sup> من أو هاتنا من ذلك شبراً من الجميع ، فإن كان مقدار ذلك الشبر جزءاً واحداً فقد وجدناه جسماً أقلّ من ثمانية أجزاء ومن ستة أجزاء . وهذا نقض الأصل . مع أن الشبر الذي رفعناه من أو هاتنا ، فلا بدّ إن كان جسماً أن يكون من ستة أجزاء ، أو من ثمانية أجزاء . وهذا كله فاسد .

(١) ط : « يقيس » بالياء الموحدة في أوله ، محرفة .

(٢) الصَّخِير ، أراد به : الكثير الصخر . والذي في المعاجم « صخر » ككتف . ولكن هكذا وردت في س ، هـ . وفي ط : « الصغير » بالفتح . وليس بشيء .

(٣) في الأصل : « لا يتجزأ » بالياء المثناة التحتية ، في هذا الموضع والذي قبله . وكلمة « لا يتجزأ » الثانية ساقطة من هـ .

(٤) في الأصل : « وإنا » .

(٥) في الأصل : « رفعناه » .

## (الأضواء والألوان)

والنار<sup>(١)</sup> حرٌّ وضياءٌ ، ولكلُّ ضياءٍ بياضٌ ونورٌ ، وليس لكلِّ بياضٍ نورٌ وضياءٌ . وقد غلط في هذا المقام عالمٌ من المتكلمين .  
والضياء ليس بلونٌ ، لأن الألوان تتفاسد ، وذلك شائعٌ في كلها ، وعامٌّ في جميعها ؛ فاللبن والحبر يتفاسدان ، ويتأزج<sup>(٢)</sup> التراب اليابس والماء السائل ، كما يتأزجُ الحارُّ والبارد ، والحلو والحامض . فصنيع البياض في السواد ، كصنيع السواد في البياض . والتفاسدُ الذي يقع بين الخضرة والحمرة ، فبذلك الوزن يقع بين البياض وجميع الألوان .

وقد رأينا أن البياضَ مَيَّاعٌ<sup>(٣)</sup> مفسدٌ لسائر الألوان<sup>(٤)</sup> . فأنت قد ترى الضياءَ على خلاف ذلك ؛ لأنه إذا سقط على الألوان المختلفة كان عمله فيها عملاً واحداً ، وهو التفصيل<sup>(٥)</sup> بين أجناسها ، وتمييزُ بعضها من بعض ، فبينَ عن<sup>(٦)</sup> جميعها إبانة واحدة ، ولا تراه يخصُّ البياضَ إلا بما يخصُّ بمثله السواد ، ولا يعملُ في الخضرة إلا مثلَ عمله في الحمرة ، فدلَّ ذلك على أن جنسه خلافُ أجناسِ الألوان ، وجوهره خلافُ جواهرها ، وإنما يدلُّ على اختلافِ الجواهر اختلافُ الأعمال ، فباختلاف الأعمالِ واتفاقها تعرفُ اختلافَ الأجسامِ واتفاقها .

(١) في الأصل : « لأن » .

(٢) في الأصل : « يتأزج » .

(٣) مَيَّاع : سيال .

(٤) في الأصل : « كسائر » بالكاف في أوله ، محرف .

(٥) التفصيل بمعنى التمييز . وفي الأصل : « التفتيل » ، تحريف .

(٦) ط : « تمييز » ، صوابه في س ، هـ .

(٧) ط ، س : « من » ، والوجه ما أثبت من هـ .

## جلة القول في الضد والخلاف والوفاق

قالوا : الألوان كلها متضادة ، وكذلك الطعوم ، وكذلك الأرايسح ، ٢١  
وكذلك الأصوات ، وكذلك الملائس : من الحرارة والبرودة ، واليبس  
والرطوبة ، والرخاوة والصلابة ، [ والملاسة<sup>(١)</sup> ] والخشونة . وهذه جميع  
الملائس .

وزعموا أن التضاد<sup>(٢)</sup> إنما يقع بين نصيب الحاسة الواحدة فقط .  
فإذا اختلفت الحواس صار نصيب هذه الحاسة الواحدة من المحسوسات ،  
خلاف نصيب تلك الحاسة ، ولم يضادها بالضد كالألوان واللون ؛ لمكان  
التفاسد ، والطعم والرائحة ؛ لمكان التفاسد .

ولا يكون الطعم ضد اللون ، ولأن اللون ضد الطعم ، بل يكون خلافاً .  
ولا يكون ضدًا ولا وفاقا ، لأنه لا يكون وفاقا ، لأنه من غير جنسه ،  
ولا يكون ضدًا ، لأنه [ لا<sup>(٣)</sup> ] يقاسده .

وزعم من لا علم له من أصحاب الأعراض<sup>(٤)</sup> ، أن السواد إنما ضاد  
البياض ، لأنهما لا يتعاقبان ، ولا يتناوبان<sup>(٥)</sup> ، ولأنهما يتناقبان .

قال القوم : لو كان ذلك من العلة ، كان ينبغي لذهاب الجسم قديمًا<sup>(٦)</sup>  
أن يكون بعضه يضاد بعضاً ، لأن كونه في المكان الثاني لا يوجد مع كونه

(١) ليست بالأصل ، وتقتضيه المزاجية .

(٢) كذا بفتح الإدغام في جميع نسخ الأصل . فإن صح كان من المسموع .

(٣) يقتضيه الكلام . وليس في الأصل .

(٤) انظر التنبيه ٢ ص ٥٤ .

(٥) التناوب بمعنى التعاقب . وفي الأصل : « يتفاوتان » وهو تحريف .

(٦) مضى قديما ، بضم اللام والفتح : لم يصرح ولم ينش . وقد تسكن الدال . انظر اللسان

( ١٥ : ٣٦٦ ص ٢٢ ) .

في المكان الثالث . وكذلك التربع : كطينة لو رُبِّعت بعد تثليثها ،  
ثم رُبِّعت بعد ذلك . ففي قياسهم أن هذين التريعين ينبغي لهما أن يكونا  
متضادين ، إذ <sup>(١)</sup> كانا متنافيين ، لأن الجسم لا يحتمل في وقت واحد طولين ،  
وأن الضد يكون على ضدين : يكون أحدهما [ أن <sup>(٢)</sup> ] يخالف الشيء [ الشيء <sup>(٣)</sup> ]  
من وجوه <sup>(٤)</sup> عدة ، والآخر [ أن <sup>(٥)</sup> ] يخالفه من وجهين [ أو وجه <sup>(٦)</sup> ] فقط .  
قالوا : والبياض يخالف الحمرة ويضادها ، لأنه يُفاسِدُها ولا يفسدُ  
الطعم ؛ وكذلك البياض للصفرة والخوة <sup>(٧)</sup> والخضرة . فأما السواد خاصة فإن  
البياض يضاده بالتفاسد ، وكذلك التفاسد <sup>(٨)</sup> ، وكذلك السواد .  
وبقيَ لهما خاصة من الفصول <sup>(٩)</sup> في أبواب المضادة ؛ أن البياض  
ينصبغ ولا يصبغ ، والسواد يصبغ ولا ينصبغ ، وليس كذلك سائر الألوان ،  
لأنها كلها تصبغ وتُنصبغ .  
قالوا : فهذا بابٌ يساق <sup>(١٠)</sup> .

### باب آخر

إن الصفرة متى اشتدت صارت حمرة ، ومتى اشتدت الحمرة صارت  
سواداً ، وكذلك الخضرة متى اشتدت صارت سواداً .

(١) في الأصل : « إذا » .

(٢) من س ، هـ .

(٣) في ط : « وجوده » محرف .

(٤) ليست في الأصل . والكلام يتطلبها .

(٥) الخوة ، كقوة : سواد إلى خضرة ، أو حمرة إلى سواد . وفي الأصل : « الحمرة »  
فتكون تكراراً لما سبق .

(٦) هذه الجملة مقحمة .

(٧) الفصول : جمع فصل بمعنى الفرق . ط : « خاصته » ، صوابه في س ، هـ .

(٨) يساق : أى يطرد . وفي الأصل : « ما يساق » ، زيادة « ما » .

والسواد يضاد البياض<sup>(١)</sup> مضادة تامة ، وصارت الألوان الأخر فيها بينها تضاد عادة ، وصارت الطعوم والأرايح والملاصم تخالفها ولا تضادها .

### (أصل الألوان جميعها)

وقد جعل بعض من يقول بالأجسام<sup>(٢)</sup> هذا المذهب دليلاً على أن الألوان كلها إنما هي من السواد والبياض ، وإنما تختلفان على قدر المزاج . ٢٢ وزعموا أن [ اللون<sup>(٣)</sup> ] في الحقيقة إنما هو البياض والسواد ، وحكموا في المقالة الأولى بالقوة للسواد على البياض ؛ إذ<sup>(٤)</sup> كانت الألوان كلها كلما اشتدت قربت من السواد ، وبُعُدت من البياض ، فلا تزال كذلك إلى أن تصير سواداً .

وقد ذكرنا قبل هذا قول من جعل الضياء والبياض جنسين مختلفين ، وزعم أن كل ضياء بياض وليس كل بياض ضياء<sup>(٥)</sup> .

### (عِظَم شَأْنِ المتكلمين)

وما كان أَحْوَجَنَا وأحوجَ جميع المرضى أن يكون جميع الأطباء متكلمين ، وإلى أن يكون المتكلمون علماء ؛ فإن الطب لو كان من نتائج حُدَاقِ المتكلمين ومن تلقى حُجُجهم له ، لم نجد في الأصول التي يبنون عليها من الخلل ما نجد<sup>(٦)</sup> .

(١) كلمة « يضاد » ساقطة من الأصل . وفي الأصل : « والبياض » .

(٢) انظر التفتيه ٢ ص ٥٤ .

(٣) ساقطة من الأصل . وبها يستقيم الكلام ويلتئم .

(٤) ط : « إذا » .

(٥) انظر ص ٥٦ .

(٦) نجد مثيل هذا القول في ( ٤ : ٢٠٦ ) .

## (ألوان النيران والأضواء)

وزعموا أن النار حمراء ، وذهبوا إلى ما ترى العين ، والنار في الحقيقة بيضاء . ثم قاسوا على خلاف الحقيقة المرة الحمراء<sup>(١)</sup> ، وشبهوها بالنار<sup>(٢)</sup> . ثم زعموا أن المرة الحمراء مرة ، وأخلى بالدخان أن يكون مرًا . وليس الدخان من النار في شيء .

وكل نور وضياء هو أبيض ، وإنما يحمر في العين بالعرض الذي يعرض للعين . فإذا سلمت من ذلك ، وأفضت إليه العين رأته أبيض ، وكذلك نار العود تنفصل<sup>(٣)</sup> من العود ، وكذلك انفصال النار من الدهن ومعها الدخان ملاسًا لأجزائها<sup>(٤)</sup> . فإذا وقعت الحاسة على سواد أو بياض في مكان واحد ، كان نتاجهما<sup>(٥)</sup> في العين منظرًا أحمر<sup>(٦)</sup> . ولو أن دخانًا عرض بينك وبينه قرص الشمس أو القمر<sup>(٧)</sup> لرأته أحمر . وكذلك قرص الشمس في المشرق أحمر وأصفر ، للبخار والغبار المعترض بينك وبينه : والبخار والدخان أخوان .

- (١) المرة ، بالكسر : أحد أخلاط البدن الأربعة ، وهي البلغم والدم والصفراء والسوداء . فالمرة هي المرة الصفراء ، يكتفون أحيانًا بالصفة ، وأحيانًا بالموصوف . ووعاء هذا الخلط هو الذي يسمى « المرارة » . قال داود في الصفراء : « والطبيعي منها أحمر ناصع (كذا) عند المفارقة ، أصفر بعدها » فقد ظهر لك بذلك تسمية الجاحظ إياها : « المرة الحمراء » . س ، هـ : « أن المرة الحمراء » زيادة « أن » وهو تحريف .
- (٢) هذه الجملة ساقطة من هـ . وبهذا في س : « للنار » .
- (٣) ط : « تنفصل » هـ : « يتفصل » ، صوابها في س .
- (٤) هـ : « لأجزاء » .
- (٥) أي نتاج السواد والبياض . ط ، هـ : « نتاجها » بالإفراد ، صوابه في س .
- (٦) المنظر : المنظر . انظر ( ٣ : ٣٩٥ ) . ط : « المنظر » صوابه في س ، هـ .
- (٧) في الأصل : « وبين القمر » ، والوجه ما أثبت .

[ و (١) ] متى تَحْلُقُ القرص في كبد السماء ، فصار على قبة رأسك (٢)  
ولم يكن بين عينيك (٣) وبينه إلا بقدر ما تمكن البخار من الارتفاع في الهواء  
صُعْدًا - وذلك يسيرٌ قليل - فلا تراه حينئذ إلا في غاية البياض .  
وإذا انحطَّ شرقاً أو غرباً صار كل شيء بين عينيك (٣) وبين قرصها  
من الهواء ، ملابساً للغبار والدخان والبخار ، وضروب (٤) الضباب والأنداء (٥)  
فتراه إما صفراء ، وإما حمراء .

ومن زعم أن النار حمراء فلم يكذب إن ذهب إلى ما ترى العين ، ومن  
ذهب إلى الحقيقة والمعلوم في الجوهرية ، فزعم أنها حمراء ، ثم قاس على ذلك  
جهلاً وأخطأ .

وقد نجد النار تختلف على قدر اختلاف النُّفْط (٦) الأزرق ، والأسود ،  
والأبيض . وذلك كله يدور في العين مع كثرة الدخان وقلة .

ونجد النار تتغير في ألوانها في العين ، على قدر جفاف الحطب ورطوبته ،  
وعلى قدر أجناس العيدان والأدهان ، فنجدها شقراء ، ونجدها خضراء إذا كان  
حطبها مثل الكبريت الأصفر .

(١) هذا الحرف ساقط من الأصل .

(٢) قبة الرأس : وسطه . وصام على قبة الرأس : أى على حيال وسطه . قال ذو الرمة :

وردت اعتسافاً والثريا كأنها على قبة الرأس ابن ماء معلق

ابن ماء : هو كل طير يألف الماء . وفي الأصل : « قبة » بالباء ، تصحيف .

(٣) س : « عينك » بالإنفراد .

(٤) ضروب : جمع ضرب ، وهو النوع . ط : « ضرب » صوابه في س ، هـ .

(٥) الأنداء : جمع ندى . وفي الأصل : « السواد » ولا وجه له .

(٦) النفط ، بكسر النون وسكون الفاء : سائل معدي سريع الانتهاب ، يسمى في عامية « مصر »

الجاز ، وتختلف ألوانه باختلاف درجة نقائه ، من الأسود إلى الأبيض . وفي الأصل :

« النفط » بالقاف . وهو تصحيف .



### ( علة تلون السحاب )

ونجد لون السحاب<sup>(١)</sup> مختلفا في الحمرة والبياض ، على قدر المقابلات والأعراض ، ونجد السحابة بيضاء ، فإذا قابلت الشمس بعض المقابلة ، فإن كانت السحابة غربية<sup>(٢)</sup> أفقية والشمس منحنطة ، رأيتها صفراء ، ثم سوداء ، تعرض للعين لبعض ما يدخل عليها .

### ( شعر في ألوان النار )

وقال الصَّلَتَانِ الْفَهْمِيُّ<sup>(٣)</sup> في النار :

وَتُوقِدُهَا شِعْرَاءَ فِي رَأْسِ هَضْبَةٍ لِيَعْشُو إِلَيْهَا كُلُّ بَاغٍ وَجَاوِزٍ<sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل : « فوق السحاب » . والوجه ما أثبت .

(٢) هـ : « غربية » وليس بشيء .

(٣) الصلتان ، يفتح الصاد واللام ، وأصل معناه التشيط الحديد الفؤاد من الخيل . وهو لقب لعدة شعراء أحدهم هذا ، قال الأملئ في المؤلف ١٤٥ : « لست أعرفه في شعرائهم . وأظنه متأخرا . أنشد له الجاحظ في كتاب البيان والتبيين — انظر البيان ٣ : ٣٧ — :

العبد يقرع بالعصا والخر تكفيه الإشارة

وذكره أبو العباس عبد الله بن المعتز باقه في كتابه المؤلف في سرقات الشعراء ، وحكاها أيضا عن الجاحظ . قلت : في نسخة البيان : « الفلتان » بالفاء ، وهو تحريف . وانظر الخزنة ( ٢ : ١٥٨ سلفية ) . وثانهم الصلتان العبدى أحد بنى محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أنصى بن عبد القيس ، وقد قضى بين جرير والفرزدق في قصة مشهورة . انظر الأملئ والخزنة . والثالث الصلتان الضبى . والرابع الصلتان السعدى ، أنشد له الجاحظ أبياتا في الحيوان ( ٣ : ٤٧٧ ) أولها :

أشباب الصغير وأنى الكبير ر كز المفداة ومر المعش

قال : « وهو غير الصلتان العبدى » . انظر الحيوان ومعايد التنصيص ( ١ : ٢٧ ) وقد غاب هذا الرابع عن كثير من العلماء .

(٤) توقدعا كذا بالناء . يعشو إلى النار : يقصد إليها . والباغى : الطالب . والجاويز : الذى يقطع الروادى أو الأرض .

وقال مزرد بن ضرار <sup>(١)</sup> :

فأبصر ناري وهي شقراء أوقدت بعلياء نشر ، للعيون النواظر <sup>(٢)</sup>  
وقال آخر <sup>(٣)</sup> :

ونار كسحر العود يرفع ضوعها مع الليل هبات الرياح الصوارد <sup>(٤)</sup>  
والغبار يناسب بعض الدخان . ولذلك قال طقيّل الغنوى <sup>(٥)</sup> :  
إذا هبطت سهلاً كأن غباره بجانبها الأقصى دواخن تنضب <sup>(٦)</sup>  
لأن دخانه يكون أبيض يشبه الغبار ، وناره شقراء .  
والعرب تجمع الدخان دواخن <sup>(٧)</sup> وقال الأزرق الحمدي <sup>(٨)</sup> :

- (١) مزرد لقب له بيت قاله . واسمه يزيد بن ضرار بن حرملة ، الدياني النطفاني ، شاعر فارس مشهور ، أدرك الإسلام ، وله مصبة ، وكان هجاء غييث اللسان . وهو أخو النخاح بن ضرار ، وكان مزرد أسن منه . الإصابة ٧٩١٣ والمؤلف ٦٩٠ ومعجم المرتضائي ٤٩٦ . والبيت الآتي روى مثله ابن الشجري في الحماسة ٢٨٥ ونسبه إلى جيبه الأشمي ، في قصيدة طويلة مشروحة .
- (٢) النشر : المكان المرتفع . ورواية بيت الحماسة : « ليل فلاح » .
- (٣) انظر حماسة أبي تمام ( ٢ : ١٣٦ ) وكتاب الزهرة ٢٣٥ .
- (٤) البحر ، بالفتح : الرقة وما يتعلق بالخلقوم . والعود ، بالفتح : الجمل المسن ، شبه النار في حمرتها بسحر العود . والصوارد : البوارد ، والصرد : البرد . وجعله صفة طيات . ولا تكون صفة لرياح إلا مع الإقواء في هذا البيت أو في قرينه وهو كما روى أبو تمام :  
أصد بأيدي العيس عن قصد أهلها وقلبي إليها بالمودة قاصد  
و « ضواها » رسمت في ط : « ضوؤها » وفي س ، هـ : « ضيؤها » محرفتان .
- (٥) تقدمت ترجمته في ( ٤ : ٣٤٨ ) . والبيت في ديوان طقيّل ص ٩ .  
وشبه هذا البيت قول عقيل بن عافة المري ( اللسان ٢ : ٢٦٠ والحيوان ٢ : ٣٠٦ ) :  
وهل أشهدن خيلاً كأن غبارها بأسفل علكه دواخن تنضب  
وقول النابغة الجعدي ( اللسان ٢ : ٢٦٠ وسبويه ٢ : ١٣٨ ) :  
كأن الغبار الذي غادرت ضحياً دواخن من تنضب
- (٦) خيطت ، الضمير عائد إلى الخيل . ومثله ضمير « جانبها » . ورواية الديوان : « بجانبها » ، الضمير للمهل . والتنضب ، يفتح التاء وضم الفاء : شجر ضخام وورقه متقيض ، وعيدانه يبيض ، له شوك قصار ، ينبت بالحجاز .
- (٧) كلمة « الدخان » ساقطة من س ، هـ . ودواخن : جمع غير قياسي ، ومثله في ذلك عثان وعوائن .
- (٨) لم أعثر له حل ترجمة . ونسب البيت إلى الأعشى في الحماسة ١٦٤٤ بشرح المرتزقي . وليس في ديوانه .

ونوقدها شقراء من قَرَعٍ تَنْصُبِ وَلَسَكُمْتُ أَرْوَى لِلزَّالِ وَأَشْبِعُ<sup>(١)</sup>  
وذلك أن النار إذا أُلْقِيَ عليها اللحم فصار لها دخان ، اضمأبت<sup>(٢)</sup>  
بدخان ماء اللحم وسواد القُتَارِ<sup>(٣)</sup> . وهذا يدل أيضا على ما قلنا .

وفي ذلك يقول الهَيَّيَّانُ الفَهْمِيُّ<sup>(٤)</sup> :

له فوق النَّجَادِ جِفَانُ شِيَزَى ونَارٌ لا تضرُّمُ لِلصَّلَاةِ<sup>(٥)</sup>  
ولكن للطَّيِّخِ ، وقد عَرَاها طليحُ الهِمِّ مُسْتَلْبُ الفِرَاءِ<sup>(٦)</sup>  
وما غَذِيَتْ بغير لَطَى ، فنارى كمرتكم الغمامة ذى العِفَاءِ<sup>(٧)</sup>  
وقال سحر العود<sup>(٨)</sup> :

له نَارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفْسَاعٍ لكلُّ مُرْعَبِلٍ الأهدامِ بَالِي<sup>(٩)</sup>

- (١) س : « ونوقدها » بالباء . وفي شرح الحماسة : « وأوقدها » .
- (٢) اضمأبت : من الصببة ، وهى حمرة يعلوها سواد . ط ، هـ : « اضمأبت » صوابه فى س .
- (٣) القُتَار ، بالضم ، ما يتصاعد من الشواء .
- (٤) الهَيَّيَّان ، يفتح الهاء وتشديد الهاء المفتوحة ، أصل معناه الذى يهاب ، كما فى اللسان عن ثعلب . والفهمى منسوب إلى قبيلة فهم . قال المرزبانى فى المعجم ٤٨٩ : « الهَيَّيَّانُ الفَهْمِيُّ جاهل ، يقول :  
كما ضرب العسوب أن عاف باقر وما ذنبه أن عافت الماء باقر »
- (٥) يبتنى : المجلد الثالث من مخطوطة الأزهر بهذا البيت . النجاد : جمع نجدة ، وهو ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفع واستوى . وفى الأصل : « البحار » وهو من عجيب التصحيف . والشيزى ، بكسر أوله مقصورا : شجر تعمل منه القصاع والجفان ، قال أبو عمرو : « الشيزى يقال له الآبنوس » . الجوهري : الشيز والشيزى خشب أسود تتخذ منه القصاع . والصلاء ، بالفتح ويكسر : مقاساة حر النار ، أو التمتع بها فى الشتاء .
- (٦) عراها : غشها وقصدها . الطليح : المتعب المعصى . مستلب الفراء : ليس له فروة يلبيها لتقيه البرد .
- (٧) المرتكع : المجتمع ، والعفاء ، بالكسر ، قال صاحب اللسان : « وعفاء السحاب كالحمل فى وجهه لا يكاد يخلف » .
- (٨) كذا فى الأصل : ولعله : « جران العود » .
- (٩) العِفَاء ، بالفتح : التل . هـ ، س : « إقال » مصحف . والمرعبل : المنزق . والأهدام : الثياب الأخلاق ، واحدها هدم ، بالكسر . وهذه النار التى عفى هى النار التى تشب ليهتنى بها الضيف وذو الحاجة .

ونار فوقها مُجَرَّ رِحَابٌ مُبَجَّلَةٌ تَقَازِفُ بِالْمَحَالِ<sup>(١)</sup>

### (علة اختلاف ألوان النار)

ويدلُّ أيضاً على ماقلنا : أن النار يختلف لونها على قدر اختلاف جنس  
الدهن والخطب والدخان ، وعلى قدر كثرة ذلك وقلته ، وعلى قدر يُبْسِه ٢٤  
ورطوبته - قولُ الراعي<sup>(٢)</sup> حين أراد أن يصف لونَ ذئبٍ فقال :  
وَقَعَ الرِّيبُ وَقَدْ تَقَارَبَ خَطْوُهُ وَرَأَى بِعَقْوَتِهِ أَزَلَ نَسُولا<sup>(٣)</sup>

(١) وهذه النار نار الطعام . مجر : جمع بجراء وهي العظيمة البطن ، على بها التدور . وفي  
الأصل : « جزر » وليس له هنا وجه . والرحاب : الواسعات . والميجلة : المعظمة .  
والحال ، بالفتح : جمع محالة ، وهي الفترة من فجار البحر .

(٢) هو راعي الإبل الغيري ، واسمه عبيد بن حصين بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله  
ابن حارث بن تميم . ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل والرعاة في شعره . شاعر  
فعل مشهور من شعراء الإسلام ، ذكره الجهمي في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ،  
مع جرير والفرزدق والأخطل . وكان الراعي يقدم الفرزدق على جرير ، فاستغفنه  
جرير فأنى ، فهاجم بقصيدته البائية :

أَفْنَى اللُّومِ عَادِلٌ وَالْعَتَابَا وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتَ لَقَدْ أَصَابَا

المؤتلف ١٧٢ وابن سلام ٣٧٣ - ٣٧٤ والخزاعة ( ٣ : ١٣٤ سلفية ) والأخاف  
( ٢٠ : ١٦٨ - ١٧٣ ) . والأبيات الآتية من قصيدة له يمدح بها عبد الملك  
ابن مروان ، وشكنا فيها من السعاة ، وهم الذين يأخذون الزكاة من قبل السلطان .  
وانظر الخزاعة وجمهرة أشعار العرب ١٧٢ . وأولها :

مَابَالَ دَفْلِكَ بِالْفَرَاشِ مَذِلًا أَفْنَى بِعَيْنِكَ أَمْ أُرِدْتَ رَحِيلًا

(٣) وقع الربيع : أي مثل شدة ضرب المطر للأرض . مثل به صوت الهداهة في البيت الذي  
قبله ، وهو كما في الجمهرة :

كهدهاد كسر الرماة جناحه : يدعو بقارة الطريق هديلا

والهديل هنا : صوت الهداهة ، وهو الهدهد ، شبه به العريف الذي ضربه السعاة .  
وضمير « خطوه » للربيع ، أو الهداهة ، أو للعريف في بيت سابق . وضمير « رأى »  
لهداهة أو العريف . والعقوة ، بالفتح : الساحة وماحول الدار . والأزل : التقليل  
لحم الفخزين ، أو السريع . وقد عني به الذئب . والنسول : من النسلان ، وهو مشية  
الذئب إذا أسرع . وفي الأصل : « وأرى بعقوته أزل سيولا » ، صوابه في الجمهرة  
واللسان ( ٨ : ٢٥٤ ) .

مُتَوَضِّحُ الْأَقْرَابِ فِيهِ شَهِيَّةٌ هَشُّ الْيَدَيْنِ تَحَالُهُ مَشْكُولًا<sup>(١)</sup>  
كَدَحَانٍ مُتَجِيلٍ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ غَرَّانَ ضَرَمَ عَرَفَجًا مَبْلُولًا<sup>(٢)</sup>  
المرجبل : الذى أصاب رجلاً<sup>(٣)</sup> من جراد ، فهو يشويه . وجعله<sup>(٤)</sup> غَرَّانَ  
ليكون الغرث<sup>(٥)</sup> لا يختار الحطب اليابس على رطبهِ ، فهو يشويه بمحضَرِه .  
وأدار هذا الكلام ، ليكون لون الدَحَانِ بلون الذئب الأطحل<sup>(٦)</sup> متفقين .

### ( تمظيم زرادشت لسان النار )

وزرادشتُ هو الذى عظم النار وأمر بلحيائها ، ونهى عن إطفائها ،  
ونهى الحيض عن مسها والدنو منها . وزعم أن العقاب فى الآخرة إنما هو  
بالبرد والزهرير والدَّمَق<sup>(٧)</sup> .

(١) الأقرب : جمع قرب ، بالضم ، وهى الفاصلة . ط : « الأقران » بالنون محرف .  
والتوضيح : الأبيض ليس بالشديد البياض . وفى الأصل : « متوقع » وليس له وجه .  
وأثبت رواية اللسان (وضح) . ورواية الجهمرة : « متوشح » بالشين . والشبهة :  
لون بياض يصده سواد فى خلاله . ورواية اللسان (وضح) شبل : « شيلة » من  
قوطم : ذئب أشبل ، إذا كان أغير فى بياض . ورواية الجهمرة : « نهمة » ؛ وهى  
النهم . والחס : الخفيف . ورواية الجهمرة : « نهش » وهو الخفيف أيضا . والمشكول :  
المشودود بالشكال ، وهو بالكسر : عقاب الدابة . وفى اللسان ( ٨ : ١٥٢ ) :  
« تحاله مشكولا : أى لا يستقيم فى عوده ، كأنه قد شكل بشكل يشكال » .

(٢) لثلمة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض . والغرثان : الجوعان ، والأثنى غرث وغرثانة .  
والعرج : ثبت سريع الالتهاب .

(٣) الرجل ، بالكسر : الجراد الكثير ، وجمعه أرجال . وقد فسر « المرجبل » أيضا  
فى هذا البيت بأنه الذى يفتح النار بزندة يجعلها بين رجله وقتل الزند فى فرضها بيده  
حتى يورى . وقيل المرجبل : الذى نصب مرجلا يطبخ به طعاما . اللسان :  
( ١٣ : ٢٩ ) .

(٤) ط ، هـ : « وجعل » .

(٥) الغرث ، كفتح : للغرثان . وفى الأصل : « لطول الغرث » .

(٦) اللثلمة : لون بين الغبرة واللبياض بسواد قليل كلون الرماد . ذئب أطحل وشاة طحلاء .

(٧) فى اللسان : « اللدق بالتحريك : الثلج مع الريح يغشى الإنسان من كل أوب حتى يكاد

يقتل من يعصيه . فارسى معرب » . قلت : هو معرب « دمه » الفارسية ، يفتح الدال  
والميم . استينجاس ٣٦٠ هـ .

(علة تخويف زرادشت أصحابه بالبرد والثلج دون النار)

وزعم أصحاب الكلام أن زَرَادُشت - وهو صاحب الميوس - جاء من بَلْخ<sup>(١)</sup> ، وادعى أن الوحي نزل عليه على جبال سيلان<sup>(٢)</sup> ، وأنه حين دعاسكان<sup>(٣)</sup> تلك الناحية الباردة ، الذين لا يعرفون إلا الأذى بالبرد ، ولا يضرّون المثل إلا به ؛ حتى يقول الرجل لعبده : لئن عدت إلى هذا لأزعن<sup>(٤)</sup> ثيابك ، ولأقيمَنَّك في المريح ، ولأوقفَنَّك في الثلج ! فلما رأى موقع البرد منهم هذا الموقع ، جعل الوعيد بتضاعفه ، وظنَّ أن ذلك أزعجهم عما يكره .

وزَرَادُشت في توعده تلك الأمة بالثلج دون النار ، مُقِرٌّ بأنه لم يبعث إلا إلى أهل [ تلك ]<sup>(٥)</sup> الجبال . وكأنه إذا قيل له : أنت رسول إلى من ؟ قال لأهل البلاد الباردة ، الذين لا بد لهم من وعيد ، ولا وعيد لهم إلا بالثلج . وهذا جهل منه ، ومن استجاب له أجهل منه .

(١) بلخ : مدينة كبيرة بخراسان .

(٢) جبل بقرب مدينة أردبيل بأذربيجان . وفي الحديث : « كتب الله له من الحسنات : بعدد كل ورقة وثلج وقع على جبل سيلان » . قيل : وما سيلان يا رسول الله ؟ قال : جبل أرمنية وأذربيجان . انظر عجائب المخلوقات ١٥١ . ولم يذكر هذا الجبل ياقوت ، ولا صاحب القاموس واللسان .

(٣) دعاهم إلى دينه ، وفي الأصل : « لكان » زيادة اللام ، ولا تصح .

(٤) ليست بالأصل . والمراد : جبال سيلان . انظر التنبيه الثاني .

(ردّ على زرادشت في التخويف بالثلج)

والثلج لا يكْمُل لمضادّة النار ، فكيف يبلغ مبلغها ؟ والثلج يُؤْكَلُ ويشرب ، ويُقْضَم قضمًا ، ويمزَج بالأشربة ، ويدفن فيه الماء<sup>(١)</sup> وكثير من الفواكه .

وربما أخذ بعض المترفين القطعة منه كهامة الثور<sup>(٢)</sup> ، فيضعها على رأسه ساعة من نهار ، ويتبرّد بذلك .

ولو أقام إنسان على قطعة من الثلج مقدارَ صخرة في حدان ربح<sup>(٣)</sup> ساعة من نهار ، لما خيفَ عليه المرض قطّ<sup>(٤)</sup> .

فلو كان المبالغة في التنفير<sup>(٥)</sup> والزجر أراد ، وإليه قصّد ؛ لذَكَرَ ما هو في الحقيقة عند الأعمّ أشدُّ . والوعيد بما هو أشدّ ، وبما يعم بالخوف سكان البلاد الباردة والحارة أشبه ، إذا<sup>(٦)</sup> كان المبالغة يريد .

والثلج قد يداوَى به بعض المرضى ، ويتولد فيه الدود<sup>(٧)</sup> ، ونحوه الخوافرُ ، والأظلاف، والأخفاف ، والأقدام ، بالليل والنهار ، في الأسفار . وفي أيام الصيد يهون على من شرب خمسة أرتال نبيذ أن يعدو عليه خمسة أشواط .

(١) بأن يجعل الماء في وعاء ثم يدفن فيه .

(٢) الهامة : للرأس .

(٣) حدان ، لعله من قوطم : يوم محتمل : شديد الحر . ط ، هـ : « خدان » بانحاء المحبة .

(٤) في الأصل : « لما خيف عليه إلا المرض فقط » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٥) في الأصل : « التنفير » ولا وجه له .

(٦) في الأصل : « إذ » .

(٧) سبقَت إشارة الجاحظ إلى ديدان الثلج في ( ٣ : ٣٩٦ م ٦ ) .

### (معارضة بعض المجوس في عذاب النار)

وقد عارضني بعض المجوس وقال : فلعنَّ أيضا صاحبكم إنما توعد أصحابه بالنار ، لأن بلادهم ليست ببلاد ثلج ولا دَمَق<sup>(١)</sup> ، وإنما هي ناحية الحرور والوهج والسَّموم<sup>(٢)</sup> ، لأن ذلك المسكروه أضر لهم . فرأى هذا المجوسى أنه قد عارضنى ! فقلت له : إن أكثر بلاد العرب موصوفة بشدة الحر في الصيف . وشدة البرد في الشتاء ؛ لأنها بلاد صحور وجبال ، والصخر يقبل الحر والبرد ولذلك سميت<sup>(٣)</sup> الفرس بالفارسية ، العرب والأعراب : « كَهَيَّان » ، والكَه بالفارسية هو الجبل<sup>(٤)</sup> . فتنى أحببت أن تعرف مقدار برد بلادهم في الشتاء وحرَّها في الصيف ، فانظر في أشعارهم ، وكيف قَسَمُوا ذلك ، وكيف وضعوه<sup>(٥)</sup> لتعرف أن الحالتين سواء عندهم في الشدة .

### (القول في البرودة والثلج)

والبلاد ليس يشتد بردها على كثرة الثلج وقلَّته ، فقد تكون بلدة أبرد وثلجها أقل ، والماء ليس يجمد للبرد فقط ، فيكون متى رأينا بلدة ثلجها أكثر ، حكمنا أن نصيبها من البرد أوفر .  
وقد تكون الليلة باردة جدا ، وتكون صَنِبرَةً<sup>(٦)</sup> فلا يجمد الماء ، ويجمد

- 
- (١) الدَمَق ، بالتحريك : مر تفسيره في التنبيه ٧ ص ٦٦ .
  - (٢) السَّموم بالفتح : الريح الحارة . أبو عبيدة : « السَّموم بالنهار ، وقد تكون بالليل ، والحرور بالليل ، وقد تكون بالنهار » .
  - (٣) ط : « سميت » ، صوابه في س ، هـ .
  - (٤) « كه » ، بفتح الكاف : اسم للجبل أو التل بالفارسية ، معجم استينجاس ١٠٦٦ .
  - (٥) أحسبها : « وصفوه » من الوصف .
  - (٦) الصَنِبرَة ، بكسر الصاد وتشديد النون المفتوحة بعدها باء ساكنة : الشديدة البرد ، وفي الحديث : « أن رجلا وقف على ابن الزبير حين صلب ، فقال : قد كنت تجمع بين قطري الليلة الصَنِبرَة قائما » . انظر اللسان ( ٦ : ١٤٠ س ٥ ) ، وفي الأصل : « متفيرة » ولا وجه له .



فما هو أقلُّ منها بردًا . وقد يختلف جُود الماء في الليلة ذات الريح ، على خلاف ما يقدِّرون ويظنون .

وقد خبرني من لا أرتاب بخبره ، أنهم كانوا في موضعٍ من الجبَل ، يستَغْشَوْنَ<sup>(١)</sup> به بلبس المبطَّات<sup>(٢)</sup> ، ومتى صبوا ماءً في إناء زجاجٍ ، ووضعوه تحت السماء ، جَمَدَ من ساعته .

فليس مُجمود الماء بالبرد فقط ، ولا بد من شروطٍ<sup>(٣)</sup> ومقادير ، واختلافٍ جواهر ، ومقابلات أحوال ، كسرعة البرد في بعض الأدهان ، وإبطائه عن بعض ، [ و<sup>(٤)</sup> ] كاختلاف عمله في الماء المغلَّى ، وفي الماء المتروك على حاله وكاختلاف عمله في الماء والنبذ ، وكما يعترى البَول من الخُثُورة والجمود ، على قدر طبائع الطعام والقلَّة<sup>(٥)</sup> .

والزَّيْتُ خاصة يصيبه المقدار القليل من النار ، فيستحيل من الحرارة إلى مقدار لا يستحيل إليه ما هو آخر .

### ( ردُّ آخر على المجوس )

وحجةٌ أخرى على المجوس . وذلك أن محمدًا صلى الله عليه وسلم ، لو كان قال : لم أبعثُ إلا إلى أهل مكة — لكان له متعلق من جهة هذه المعارضة . فأمَّا وأصل نبوته ، والذي عليه مخرج أمره وابتداء مبعثه إلى ساعة وفاته ،

(١) في السَّاء : « استغشى بثوبه ، وتغشى : أى تغطى » . وفي الكتاب العزيز : « يستغشون ثيابهم » ، « واستغشوا ثيابهم » . وفي الأصل : « يستغنون » وهو تحريف .

(٢) المبطَّات ، يريد بها الثياب المبطنَّة بالفراء .

(٣) ط : « شوط » س ، هـ : « سوط » والوجه فيهما ما أثبت ، والجمع لئتناسب .

(٤) هذه التَّنَكُّلة من س .

(٥) كذا . ولعلها : « وعلى قدر الكثرة والقلَّة » .

أنه المبعوث إلى الأحمر والأسود<sup>(١)</sup> ، وإلى الناس كافة ، وقد قال الله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾<sup>(٢)</sup> وقد قال تعالى ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾<sup>(٣)</sup> — فلم يبق أن يكون مع ذلك قولهم<sup>(٤)</sup> معارضة ، ٢٦ وأن يُعَدَّ في باب الموازنة .

### (مما قيل في البرد)

ومما قالوا في البرد قول الكميّ :

إذا التفّ دون الفتاة الضَّجِيعُ وَوَحَّحَ ذُو الْفَرَوَةِ الْمُرْمِلُ<sup>(٥)</sup>

(١) في الحديث : « يبعث إلى الأحمر والأسود » ، قال شمر : يعني العرب والعجم ، والغالب على ألوان العرب السمرة والأدمة ، وعلى ألوان العجم البياض والحمرة . والحدّيث رواه أحمد في مسنده ( ٣ : ٣٠٤ ) : عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، يبعث إلى الأحمر والأسود ، وكان النبي إنما يبعث إلى قومه خاصة ، وبعث إلى الناس عامة ، وأحلّت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، ونصرت بالرعب من مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا . فأبى رجل أدركته الصلاة فليصل حيث أدركته » . وانظر البخاري (باب التيمم ، والمساجد في البيوت) ، ومسلم (باب المساجد) ، والنسائي (باب الطهارة) وانظر كذلك درة الغواص ١٠٤ .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة الأعراف .

(٣) الآية ٣٦ من سورة المدثر ، وقد اختلف المفسرون في نصب « نذيرا » فقيل حال من الضمير فـ « إنها لإحدى الكبر » أو من إحدى ، أو مصدر منصوب بإظهار فعله . أو نذيرا هو الله فهو منصوب بإظهار فعمل . أي : ادعوا نذيرا . أو هو محمد ، أي ناد ، أو بلغ .

(٤) س : « قوله » فالضمير للمجوسى .

(٥) وحوح الرجل من البرد : إذا ردد نفسه في حلقه حتى تسمع له صوتا . وفي الأصل : « وزحج » ، تحريف صوابه من اللسان ( ٢٠ : ١٠ س ٤ ) . ولكي يتبين أيضا كافي اللسان ( ٣ : ٤٧٠ ) :

وحوح في حوض الفتاة ضجيعها ولم يك في النكد المقاتل مشجب والفروة : الوفضة التي يجعل فيها السائل صدقته ، وهذا البيت شاعره . والمرمّل الذي نفذ زاده ، ومثله الأرمّل . وفي الأصل : « المزمّل » بالزاي ، تصحيف ورواية اللسان : « الأرمّل » .

وراح الفَتَيْقُ مع الرانحاتِ كلِّحدى أوائلها المرسل<sup>(١)</sup>  
وقال السكيت أيضاً في مثل ذلك :

وجاءت الريح من تلقاء مغربها وَضَنَّ مِنْ قَدْرِهِ ذُو الْقَدْرِ بِالْعُقْبِ<sup>(٢)</sup>  
وكَهَكَّةَ الْمَدْلِجُ المَقْرُورُ في يَدِهِ

واستدفاً الكلب في المأسور ذى الذَّنْبِ<sup>(٣)</sup>

وقال في مثله جِرَانُ الْعَوْدِ<sup>(٤)</sup> :

ومشبوَح الأَشَاجِعِ أُرِيحِيَّ بعيد السَّعَرِ ، كالقمر المنير<sup>(٥)</sup>

رفيع الناظرين إلى المعالي عَلَى الْعِلَاتِ في الخلق اليسير<sup>(٦)</sup>

يكادُ المَجْسَدُ ينضَحُ من يديه إِذَا دُفِعَ الْيَتِيمُ عَنِ الْجُزُورِ<sup>(٧)</sup>

(١) الفتيق : الفحل الكرم من الإبل ، لا يركب لكرامته على أهله . هـ : « العتيق » ، وله وجه . س : « الفتيق » مصحفة .

(٢) العقب يضم ففتح : جمع عقبة بالضم ، وهى المرفة تردى القدر المستعارة ، كانوا إذا استعاروا قدراً ردوا فيها شيئاً من الرق . وفى مثل هذا المعنى للسكيت أيضاً :

وحارَدَتِ التُّسْكُدُ الْجِلَادُ ولم يكن لِعُقْبَةٍ قَدَرِ الْمُسْتَعِيرِ مَعْقِبُ

انظر اللسان ( ٢ : ١١١ ) . وفى الأصل : « والقدر » بإسقاط الذال ، تحريف صوابه مأثبات . وقد رجعت به كتابة هذا إلى الأزمنة والأمكنة ( ٢ : ٣٠١ ) فألفت الرواية كما أثبت . ورواية صدر البيت فيه : « وجالت للريح » . س ، هـ : « وطن » بالطاء ، مخرفة أيضاً . ( ٣ ) كهكهه المَقْرُورُ : تنفس فى يده ليسخنها بنفسه من شدة البرد فقال : كه كه . ورواية اللسان ( ١٧ : ٤٣٤ ) : « الصرد المَقْرُور » . والمأسور : المشفود بالإسار ، وهو القدر الذى يؤسر به القتب ، والقتب : رحل صغير على قدر سنام البعير . والذنب ، بكسر ففتح : جمع ذئبة ، وهى انفرجة بين دفتى الرجل . وفى الأصل : « الذنب » وصوابه : « اللسان » والأزمنة والأمكنة ( ٢ : ٣٠١ ) .

( ٤ ) من قصيدة له فى ديوانه ٢٤ - ٢٨ . وقبل هذا البيت :

ألا يارب ذى حسب رفيع سينسب إن هلكت إلى الجبور

( ٥ ) مشبوَح الأَشَاجِعِ : عريض الكف ، يعنى نفسه . والأشجع : العصب الذى على ظاهر الكف . والأريحي : الذى يرفاح المعروف . والسبع ههنا : الذكر الحسن . ورواية الديوان : « بعيد الذكر » . وقد جعله كالشعر فى الجمال والعلو .

( ٦ ) على العلات : أى على كل حال . هـ : « الكلاب » محرف . والخلق اليسير : السهل .

( ٧ ) الجزور : الثاقة المجزورة ؛ أى إذا ضن أرباب الجزور على اليتيم ودفعوه ، لشدة الجذب والأزمة . هـ ، س : « إذا رفع » محرف .

وأجبات الكلاب صباً بليلاً وآل نباحهن إلى الحرير<sup>(١)</sup>  
وقد جعلت فناءً الحى تدنو مع الهلاك من عرن القدور<sup>(٢)</sup>  
وقال فى مثل ذلك ابن قتيبة<sup>(٣)</sup> :  
ليس طعمى طعم الأنامل إذ قَ لَصَ دُرُّ اللِّقَاحِ فى الصَّبْبِ<sup>(٤)</sup>  
ورأيت الإمام كالجعن الباسا لى عكوفاً على قرارة قدر<sup>(٥)</sup>  
ورأيت الدخان كالودع الأهم مجن ينباع من وراء الستر<sup>(٦)</sup>

- (١) أى أجباتها أن تدخل جحرها من شدة البرد . والبليلى : الريح الباردة التى كأنها يقطر منها الماء من بردها . آل : رجع وصار . والحرير : صوت الكلب فى صدره لا يفصح به . أراد أنه من شدة البرد لا يستطيع النباح . س : « بناجين » تصحيف .  
(٢) فناء الحى ، أراد بها الفتاة المصونة : والهلاك : الصعاليك الذين يتنايون الناس من سوء حالهم . والمرن ، بالتحريك وآخره نون : ريح القدر . وفى الأصل : « عرق » يحرق تحريف . ورواية الديوان : « عرم » ، قال الكسرى : « للرم والمرن : ريح القدر » . ومثل هذا المثل قول عوف بن الأوصى فى المغفليات ١٧٧ :  
وكانوا قعوداً حولها يرقبونها وكانت فتاة الحى من يتربها  
(٣) هو عمرو بن قتيبة . ملحقات ديوانه ٦٧ والحيوان ٦ : ٣٥٦ والبال من رسائل الجاحظ ٢ : ٣٥٧ وكنايات الجرجاني ١٢٩ . وقد عرف بهذا الاسم جماعة من الشعراء أشهرهم هذا . واسم عمرو بن قتيبة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . قالوا : دخل بلاد الروم مع امرئ القيس فهلك ، فقبل له : عمرو الضائع . المؤلف ١٦٨ والخزانة ( ٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠ ) . وفيه قال امرؤ القيس ( ابن سلام ١٣٤ ) :  
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بغيرها  
(٤) الأنامل ، كذا وردت . اللقاح : جمع لقحة بالكسر ، وهى اللقحة الخلوب . قلص درها : ارتفع لونها . والصنبر : شدة البرد . هـ : « الضنبر » محرف .  
(٥) الجعن ، بكسر الجيم والثاء ، وآخره نون : أصل كل شجرة إلا شجرة لها خشب الواحدة جعنة . جعلهن كالجعن البالى فى التقيض وتشوه الخلق ، بما أضر بهن الجذب وسوء الغذاء . عكوفاً : استدنن حولها ، ولزمنها . والقرارة بضم القاف : مازلق بأسفل القدر من مرق ، أو حطام قابل محترق ، أو سمن أو غيره . وفى الأصل : « قرارة بدر » بالياء ، صوابه مأثمت .  
(٦) الودع : خرز بيض جوف فى بطونها شق كشق التواة . والأهجن ، من الهجنة ، بالضم ، وهى البياض . وجعل الدخان أبيض لضعت ناره . ينباع : يتفعل من باع يبيع : إذا جرى جرياً لنا وتنى وتلوى . وفى الأصل : « يتناع » من البيع ، ولا وجه له . والستر : ستر البيت . هـ : « للسر » محرف .

حاضر شرك وخيركم دَ رُ خروسٍ من الأرنابِ يَكْرُ (١)  
وقال في مثل ذلك (٢) :

وإذا العذاري بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فقلت (٣)  
دوت بأرزاقي العيال معالق بيدي من قمع العشار الجيلة (٤)

(١) الدر ، بالفتح : اللبن . والخروس ، بفتح الحاء المعجمة : النفساء ، والحرسه ، بالضم : طعام الوالدة . والخروس أيضا البكر في أول حملها . والبكر : التي لم تلد لإمراة واحدة ، وهو أقل لبنها وأضيق لخرجه . ط : « ذو حرسى » س ، هـ : « ذو حروس » بالمهمله ، صوابه من اللسان ( ٧ : ٣٦٤ ) وكنايات الجرجاني ١٢٩ من ١٤ والبهلاء ١٨٠ والمعاني الكبير ٢١٠ . وصدر البيت فيها : هـ شرك حاضر .

(٢) يفهم من ذلك أن البيتين لعمرو بن قيس . لكنهما في النوادر لأبيهم ١٢١ من قصيدة منسوبة لسلي بن ربيعة الغنصي ، وكذلك في أمالي القائل ( مغلط : ٨١ ) والجماعة ( ١ : ٢١٢ ) . ونسبت في الأصمعيات ص ١٨ ليسلك إلى عليه بن أريم ( صوابه أرقم ) كافي الأصمعيات ١٥٧ طبع دار المعارف . وأول القصيدة في جميع المصادر :

حلت تماضر غربة فاحتلت فلجبا وأهلك بالوى فالحلة

(٣) تقنعت : جعلت الدخان قناعا لها . وفي النوادر : « تلفعت » ، ولتطفح : الالتحاق بالثوب ، أو الالتحاق أو التنازع . وخص العذاري لفرط حيائهن وشدة انقباضهن فإنما يتولين ذلك العمل ويصبرن على الدخان لما أصابهن من الجهد والجذب - ملت : أتى أكبت على النار ولم تنتظر إدراك القدور من شدة الجوع . قال التبريزي في شرح الجماسة : « وغير أبي تمام روي : واستبطأت نصب القدور فلت » ، فبهذه الرواية تكون « ملت » وضعت الطعام على الملة ، وهي الرماد الحار ، ليسرع إدراكه .

(٤) درت ، من در الضرع : إذا كثر لبنه . وروي : « دارت » وفي النوادر : « قامت » . والعيال : جمع عيل ، بفتح العين وكسر الياء المشددة ، وهو الفقير . ط : « البلاء » هـ ، س : « العباد » صوابهما من النوادر والأصمعيات . ورواية الجماسة والآمال : « العفاة » جمع عاف ، وهو طالب المعروف . والمعالق : جمع معلق ، بالكسر ، وهي قذاح الميسر . وفي الأصل : « معالق » بالمهمله ، صوابه من المصادر السابقة . والقمع بالتحريك : الأسننة ، واحدها قمة . والعشار : جمع عشار ، وهي التي أتى عليها عشرة أشهر من حملها . والجيلة : العظام الكبير ، جمع جليل ، كصبي وصبية .

وقال المذلي<sup>(١)</sup> :

وليلة يصطلى بالفرث جازرها يختص بالثقري المثيرين دأعيا<sup>(٢)</sup>  
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة من الشتاء ولا تسري أفاعيا<sup>(٣)</sup>  
وفي الجمد والبرد والأزمات<sup>(٤)</sup> يقول الحكيم :

وفي السنن الجاد يكون غيثاً إذا لم تعط درتها الغضوب<sup>(٥)</sup> ٢٧  
وروحت اللقاح مبهلات ولم تعطف على الربيع السلوب<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) وكذا سبقت هذه النسبة في ( ١ : ٣٨٨ ) و ( ٢ : ٧٢ ) . لكن البيت الأول في قصيدة لعمر بن الأهم في حسانة ابن الشجرى ، ونسبت في مجموعة المعاني ١٩٠ إلى أخت عمرو ذى الكلب . واسمها جنوب ، أوريلة . وقد سبقت ترجمة عمرو في ( ٢ : ١٨٥ ) . وانظر أشعار المذليين ص ٢٤١ . فيكون الجاحظ أراد بالهذى شاعراً أو شاعرة من هذيل . والبيتان كذلك في قصيدة منسوبة إلى هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم ، قالها يوم أحد . وهى من شعر المشركين . وقد رد عليه حسان ابن ثابت وكعب بن مالك بشعر آخر . انظر سيرة ابن هشام ٦١١ - ٦١٦ جوتنجن .
- (٢) الفرث : سرقين السكرش . انظر درة الغواص ١٠١ . يريد أن الجازر لشدة البرد يمسح يده في السكرش ليدفأ . انظر الأزمدة والأمكنة للمرزوق ( ٢ : ٣٠٠ ) . والثقري ، بالتحريك : الدعوة الخاصة . والجلفى ، بالتحريك أيضاً : الدعوة العامة . هـ ، س : « بالثغر » محرف . هـ : « المثريز » تحريف .
- (٣) إنما يخرس الكلب إفراط البرد وإلحاق المطر . والشتاء ، هو في الأصل : « المشاء » وتصحيحه من الجزء الأول . والرواية في الثاني : « من الصقيع » . والصقيع : ما ينزل من السماء بالليل ، شبه بالتج . وفي مجموعة المعاني : « حتى الصباح » .
- (٤) الجمد ، بالتحريك : الثلج . والأزمات : جمع أزمة . وفي الأصل : « الأزمان » وهو تحريف سبق إصلاح نظيره في ( ٤ : ٤٦٦ ص ٧ ) .
- (٥) سنة حداد ، بالفتح . لا مطر فيها . والغضوب : الناقة العيوس .
- (٦) روحت : روحها رعيانها وقت الرواح . وفي الأصل : « زوجت » . والمبهلات : التي أهملت . أى أهملت وتركزت . ومثلها « المبهلات » . والربيع ، بضم ففتح : الفصل ينتج وقت الربيع . والسلوب : الناقة فقدت ولدها .

وكان السَّوْف للفتيان قوئاً تعيش به وهُبَّت الرقوب<sup>(١)</sup>

وفي هذه القصيدة يقول في شدة الحر :

وخرقَ تعزف الجنانُ فيه لأفئدة الكُماة لها وجيب<sup>(٢)</sup>

قطعتُ ظلامَ ليلته ويوما يكاد حصَى الإكام به يذوب<sup>(٣)</sup>

وقال آخر لمعشوقته :

وأنتِ التي كلفتني البرد شائياً وأوردتني فأنظري أئىٍّ مورد<sup>(٤)</sup>

فما ظنك ببرد يؤدّي هذا العاشقَ إلى أن يجعل شدته عنراً له في تركه

الإلزام بها . وذلك قوله في هذه القصيدة<sup>(٥)</sup> :

فياحسنها إذ لم أعجُ أن يقالَ لي تروّجٌ فشيعنا إلى ضحوة الغد<sup>(٦)</sup>

فأصبحتُ مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كالقايض الماء باليد

ومما يقع في الباب قبل هذا<sup>(٧)</sup> ، ولم نجد له باباً قول مسكين الدارمي<sup>(٨)</sup> :

(١) السوف ، بفتح السين : من قولهم : « فلان يفتات السوف » أي يعيش بالأماني .

انظر اللسان ( ١١ : ٦٥ س ٢٣ - ٢٤ ) . وفي الأصل : « لفسرف » بالراء ،

صوابه في الأزمنة والأمكنة ( ٢ : ٢٩٩ ) وروايته : « وكان السوف للفتيات

فوقاً » وفيها تحريف . « تعيش » هي في الأصل : « يعيش » تصحيحه من المصدر

السابق . وفي الأزمنة أيضاً : « وهنت الرقوب » . والرقوب ، بفتح الراء :

هي التي لاتدنو إلى الخوض من الزحام ، وذلك لكرمها .

(٢) الخرق ، بالفتح : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الريح . والجنان : الجن ، واحده جان

كحائط وحيطان . وعزيفها : تصويتها . والوجيب : الخفقان والاضطراب .

(٣) أراد باليوم هنا ما بين طلوع الشمس إلى غروبها . وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً .

ولا يختص بالهار دون الليل .

(٤) في اللسان ( برك ) ومعجم المستعجم : « كلفتني البرك » بكسر الباء .

(٥) في الأصل : « وترك هذه القصيدة قوله » .

(٦) يقال : أي تقول هي أوصواحياتها . يعجب مما أضاء عليها الحسن في ذلك الحين . حاج

بالسكان يموج : أقام ، أو عطف عليه ومال ، أو ألم به .

(٧) س : « الباب الذي قبل هذا » .

(٨) مسكين ، لقب غلب عليه . واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف ، ينتهي نسبه إلى تميم .

وكان شاعراً سيّداً ، هاجى الفرزدق . وكان أسود اللون قليل المال ، شطب =

وإني لا أقومُ عَلَى قَنَاقٍ<sup>(١)</sup> أَسْبُ النَّاسَ كَالْكَلْبِ الْعَقُورِ  
وإني لا أحلُّ بَيْطُنٍ وادٍ ولا آوِي إِلَى الْبَيْتِ الْقَصِيرِ<sup>(٢)</sup>  
وإني لا أحاورُ عِقْدَ نادٍ ولا أدعو دُعَايَ الصَّغِيرِ<sup>(٣)</sup>  
ولستُ بقائلٍ لِلْعَبْدِ أَوْقِدُ إِذَا أَوْقَدْتَ بِالْعُودِ الصَّغِيرِ  
ولو تأملتَ دخانَ أَتُونٍ واحدٍ ، من ابتدائه إلى انقضائه ، لرأيتَ فيه  
الأسود الفاحم ، والأبيض الناصع .  
والسود والبياض ، هما الغاية في المضادة ، وذلك عَلَى قدر البخار  
والرطوبة . وفيما بينهما ضروب من الألوان .  
وكذلك الرماد ، منه الأسود ، ومنه الأبيض ، ومنه الأصهب ، ومنه  
الْخَصِيفُ<sup>(٤)</sup> . وذلك كله عَلَى قدر اختلاف حالات المحترق وجواهره .  
فهذا بعضُ ما قالوا في البرد .

= فعاة من قومه فكرهته ، وزوجت من بعده من قومه ذا يسار ، ولكنه مهزول  
النسب ، فر بها يوما فأنشده :

أنا مسكين لمن يعرفني لوفى السمرة ألوان العرب

وقد تحدث كثيراً عن لقيه هذا في شعره . وفي الأغاني ( ١٨ : ٦٨ - ٧٢ ) ست  
إشارات إلى هذا المعنى .

(١) المراد بالقناة هنا ، العصا . وفي اللسان : « كل عصا مستوية فهي قناة ، وقيل كل  
عصا مستوية أو معوجة » . وكانوا يمتدنون عليها في الخطب والمساجلات . وقد  
عقد لها الجاحظ باباً مسهباً في البيان ( ٣ : ٢ - ٩٠ ) .

(٢) كان العرب يحلون لثلاخ وأشراف الأرض ، ليراهم الضيف .

(٣) يقال : هو يحاورس فلانا أى ينظر إليه بمؤخر عينيه ويخفى ذلك . ط ، ه :  
« لا أحاورس » س : « لأحاورس » صوابها ما أثبت . والنادى : مجلس القوم حيث  
يجمعون . وعنى بالعقد هنا جماعتهم . وقد تكون : « عقر » . والعقر ،  
بالفم : محلة القوم بين الدار والحوض . والصغير : التصويت بالفم والشفتين ،  
وهو أغنى للصوت .

(٤) الصبغة : أصلها في الشعر أن تملوه حمرة وأصوله سود . وأما « الخصيف » فهو ما فيه  
سواد وبياض . انظر اللسان (خصف ٣٤٠) ، وفي ه : « الحصف » وسائر النسخ :  
« الحصف » ، محرفتان .



## (بعض ما قالوا في صفة الحر)

وستذكر بعض ما قالوا في صفة الحر . قال مضر<sup>(١)</sup> بن زُرارة

ابن لقيط :

ويوم من الشعري كأنَّ ظبَاءه كواعبُ مقصورٍ عليها ستورها<sup>(٢)</sup>

تدلَّت عليها الشمسُ حتى كأنه من الحرِّ يرمى بالسكينة نُورها<sup>(٣)</sup>

سجوداً لدى الأرضي كأن رموسها علاها صداعٌ أو قوالٍ يصورها<sup>(٤)</sup>

وقال القطامي :

(١) مضر ، كحدث ، آخره سين . وقد سبقت ترجمته في ( ٢ : ٥٩ : ) . وفي الأصل : « مضر » تحريف . والبيت الأول والثاني في النقاظ ١٦١ والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ( ٢ : ١٦١ ) مع تركيب صدر البيت الثاني على عجز البيت الثالث . والبيت الثاني في اللسان ( ٧ : ١٠٣ ) ، والثاني والثالث في الألفاظ لابن السكيت ٥٥٢ .

(٢) الشعري : نجم يطلع في شدة الحر . ورسمت بالألف في الأصل وفي النقاظ . والأزمنة والأمكنة . كواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية قد نهت ثديها . وفي الأصل : « كواكب » ، صوابه في المصدرين السابقين .

(٣) في الأصل : « عليه » صوابه من جميع المصادر السابقة ، والضمير للظباء . وأما ضمير : « كأنه » فهو ضمير الشأن . ويرى في الألفاظ واللسان : « كأنها » وفي النقاظ والأزمنة : « كأنما » . والسكينة : السكون . وفي الأصل : « بالنسقية » . صوابه من المراسع . والثور : جمع نوار ، كسحاب ، وهي الثغور من الظباء والوحش . قال التبريزي : « يصف ظباء قد دخلت الكتن من شدة الحر ، وقد منعها مانجد من الحر أن تتصرف ، فقد استبدلت بالنفار السكون » .

(٤) سجوداً : مائلات الأعناق مطأطئات الرؤوس . ط ، س : « سجود » بالرفع . وفي الألفاظ « سمودا » قال التبريزي : « السمود : التي لا تتحرك . ويقال للضمير اللدش الذي لا يدرى ما يصنع : سمد » . والأرطى : شبر تتخذ الظباء في أصوله كنعها . قوال : جمع فالية التي تقلى الرأس . ط ، س : « قوار » هـ : « قوال » وأثبت صوابه من المصادر السابقة . يصورها : يميلها . وهي رواية الأصل والنقاظ والأزمنة . ورواية الألفاظ فقط : « تصورها » . ولكل وجه . شبه رموسها حين دلَّها برموس قد أخذها الصداع أو برموس قد أخذتها القوالى .

فهن معترضاتٌ والحصى رمضٌ<sup>(١)</sup> والريحٌ ساكنةٌ والظلُّ معتدلٌ<sup>(٢)</sup>  
حتى وردن رَكِيَّاتِ الغَوِيرِ وقد كاد الملاء من الكئان يشتمل<sup>(٣)</sup>  
وقال للشماخ بن ضرار :  
كَانَ قُتُودِي فوق جَبَابٍ مطرَدٍ من الحُقب لاحتَه الجُداد الغوارِزُ<sup>(٤)</sup>  
طوى ظمأها في بَيْضَةِ القَيْظِ بَعْدَمَا جَرَتْ في عِنانِ الشَّعْرَيْنِ الأماعِزُ<sup>(٥)</sup>  
وظلَّت بِيمُودٍ كَانَ عيسونَها إلى السَّمْسِ هل تدنو ؛ ركيُّ نواكِرُ<sup>(٥)</sup>

(١) هن : يعنى النوق . معترضات : يمرن عرضاً من المرح . رمض : من الرمضاء .  
أى حار . معتدل : أى حين استوى نصف النهار . وعنى أنها تحافظ على نشاطها في مثل  
هذا الوقت المصيب الذى يتجد فيه كل نشاط .

(٢) بين هذا البيت وسابقه أربعة أبيات أخرى في الديوان ص ٤ . الركيات : جمع  
ركية ، وهى البئر . والغوير : موضع . ورواية الديوان : « الغوير » لكن  
في شرحه : « الغوير بلد » . والملاء : جمع ملادة . ط ، هـ : « اللاه » صوابه في  
س ، والديوان . والكئان : نبت معروف . وفي شرح الديوان : « يعنى بالكئان  
ها هنا القطن . والكئان يشتمل من شدة الحر » وليس يئى . ونظير هذا المعنى قول  
التخلف في مجموعة المعاني ١٣٣ وأراجيز العرب ١٢١ :

وبلد أغبر غشى العطب يضيى به موج السراب يضطرب  
لو قذف الكئان فيه لالهب قطعت أحشاه بسير منجلب

(٣) الجباب : الحجار الغليظ . مطرد : تطارده الحمر . والحقب : جمع أحقب ، وهو الذى  
في بطنه بياض . لاحتَه : ضمته . الجداد : جمع جدود ، بالفتح ، وهى الأثان  
القليلة المبن من غير عيب . والغوارز : جمع غارز وهى القليلة المبن . أراد أن  
ضرا به تلك الأثان ضممه وهزله . هـ ، س : « من الخف » و « الحجار » . هـ  
فقط : « الغوارز » وهو تصحيف صوابه في الديوان ٤٣ .

(٤) الظم ، بالكسر : ما بين الشريتين . وببضة القَيْظ : شدة حره . والشمران :  
نجان ، وهما الشمرى العيور ، والشمرى النقيصاء . وإنما تطلع للشمرى في شدة  
الحر . والأماعز : جمع أمعز ، وهى الأرض الخزنة الغليظة ، يقول : طوى هذا  
الحجار ظمه أنه ، فلم يوردها لأغسله في العدو ، وقد جرت الأماعز ، أى  
اضطرب سراجها ، في ذلك الوقت من القَيْظ . وقد أورد المبرد هذا البيت في  
السكامل ٥٠ . ليسك ، مستشهداً به على تورع الأصمى عن تفسيره ، لأن فيه  
شيئاً يتعلق بالأنواء .

(٥) يمُود : موضع . هل تدنو : أى تقرب من الغروب . وذلك أن النير إنما يوردها  
عند الغروب . انظر المفضليات ١٨٢ س ٢ طبع المعارف . والركى ، بضم الراء  
وفتحها : جمع ركية ، وهى البئر . ولنواكِر : جمع ناكِر ، وهى التى تلى ماؤها  
أو ذهب . س ، هـ : « رعى » ، صوابه في ط والديوان .

ولهذه الأبيات كان الحطيئة والفرزدق يقدمان الشياخ بغاية التقديم .

وقال الراعي :

ونار ودقيقة في يوم هيج من الشعرى نصبت لها الجبين<sup>(١)</sup>

إذا معزاء هاجرة أرنت جنادبها وكان العيس جونا<sup>(٢)</sup>

وقال مسكين الدارمي<sup>(٣)</sup> :

وهاجرة ظلت كأن ظباءها إذا ما اتقها بالقرون سجود<sup>(٤)</sup>

تلوذ لشؤبوب من الشمس فوقها كما لا ذ من حر السنان طريد<sup>(٥)</sup>

وقال جرير<sup>(٦)</sup> :

وهاجد مومة بعثت إلى السرى وللتوم أحلى عنده من جنى النحل<sup>(٧)</sup>

(١) الوديقة : حر نصف النهار أشد ما يكون . ويوم هيج : أى يوم ريح . نصب جبينه : رفعه ولم يبال الحر . وضمير : « لها » عائد إلى النار . وهى كذلك رواية المرزوقي في الأزمنة والأمكنة ( ١ : ٢٨٧ ) . وفى اللسان ( هيج ) : « له » ، يعود للضمير إلى « يوم » .

(٢) المعزاء كالأمعز : الأرض الحزنة الغليظة . والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . أرنت الجنادب : صوتت . وفى الأصل : « أرنت » . ولا وجه له ، وقد سبق مثل هذا التحريف فى ( ٤ : ٤٨٦ ) . ورواية س : « جنادبه » . والجنادب : ضرب من الجراد ( Grasshopper ) ، وهو إذا رمض فى شدة الحر لم يقر على الأرض وطار فتسمع لرجليه صريرا . وانظر ( ٣ : ٣٩٩ ، ٤ : ١٠٧ ) .

(٣) سبق ترجمته ص ٧٦ . والبيتان فى مجموعة المعاني ١٩٠ .

(٤) ط : « صليت » س ، هـ : « صلت » وصوابه فى مجموعة المعاني ، أى أن الظباء حين تنقحر الهاجرة بقرونها تحرك فعل الساجد .

(٥) تلوذ : أى تلتجأ ، أراد تلتجأ إلى الظلال ، لما أصابها من شآبيب الشمس . وأصل الشآبيب للمطر ، وهى الدفقات منه . وفى مجموعة المعاني : « بشؤبوب » وتصح بجمل الباء لاسيابة .

(٦) من قصيدة له فى ديوانه ٤٦٠ - ٤٦٥ والنقائض ١٥٨ - ١٦٧ يهجو بها للبيث والفرزدق ، أولا :

عوجى هليتا وأربى ربة البغل ولا تقتلنى لا يحل لىك قتل

(٧) الهاجد من الأضداد ، يقال للثائم والساهر . وفى الأصل : « هاجر » ، صوابه فى الديوان ومجموعة المعاني ١٣٢ . والمومة : المفازة الواسعة المساء . وجنى النحل : عملها .

يكون نزولُ الركب فيها كلاً ولاً غَشَّاشاً ولا يدنون رَحْلاً إلى رَحْلٍ<sup>(١)</sup>  
ليوم أنتبُ دون الظلال سَمُومُهُ وظلُّ المَها صُوراً جاجها تَغْلِي<sup>(٢)</sup>  
وفيها يقول جرير :

نَمَى رجال من تميمٍ لى الردى وما ذاد عن أحسابهم ذائدٌ مثلى<sup>(٣)</sup>

### (احتجاج النظام للكون)

وقال أبو إسحاق : أخطأ من زعم أن النار تصعدُ في أول العود، وتنحدر،  
وتغوص فيه ، وتظهر عليه ، وتأخذ منه عَرَضاً<sup>(٤)</sup> .

وقال : العود ، النار في جميعه كامنة، وفيه سائحة، وهى أحد أخلاطه<sup>(٥)</sup> .  
والجزء الذى يُرى<sup>(٦)</sup> منها فى الطرف الأول ، غير الجزء الذى فى الوسط

(١) كلا ، أى مثل لا فى القلة ، أو سرعة النطق بها ، والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل أو  
ظهور شيء، يخفف قالوا : كان فعله كلا . وربما كرووا فقالوا : كلا ، ولا . وربما قالوا :  
كلا وكذا . قال الكيت ( اللسان ٢٠ : ٣٥٧ ) :  
كلا وكذا تغميضه ثم هجم لدى حين أن كانوا إلى النوم أقفرا  
وقال ذو الرمة :

أصاب خصاصة فهذا كليلا كلا وانفل سائرُه انفلالا

وقال الراعى ( اللسان ٥ : ٤٥ ) :

فلينها الراعى قليلا كلا ولا يلوذان أو ما حلت بالسكر اكر  
وانفاز للشرشى ( ٣ : ٢٣٤ ) . وفى الأصل : « كلاؤها » محرف . والفشاش ، بالسكسر  
والفتح : المجلة ، وفى الأصل « عَشَّاشٌ » محرف .

(٢) دون الظلال : أى قريباً منها . والسوم ، بالفتح : الريح الحارة . والمها : جمع  
مهاة ، وهى البقرة الوحشية ، ورسمت فى الأصل بالياء ، وأصلها واوى . صورا :  
جمع أسور ، وهو المائل للثقل . س : « جاجه » .

(٣) الردى : الهلاك . ورسم فى الأصل بالألف ، وأصله لياء . والرجال الذين هنى هم :  
الفرزدق ، والبعيث ، وعمر بن لُجأ ، وضبان السليطى ، والمستنير بن عمرو . انظر  
النقائض . ذاد : دافع وحذى . س : « زائد » محرف .

(٤) فى الأصل : « غرضاً » بالمجمة .

(٥) فى الأصل : « أخلاطها » .

(٦) فى الأصل : « الذى لا يرى » ، و « لا » مقحقة تفسد الكلام .

و [ الجزء الذى فى الوسط <sup>(١)</sup> ] غير الجزء الذى فى الطرف الآخر . فإذا احتكَّ الطرفَ فحمى زال مانعه ، وظهرت النار التى فيه . وإذا ظهرت حمى لشدة حرها الموضع الذى يليها ، وتنحى أيضاً مانعه . وكذلك الذى فى الطرف الآخر ٢٩ ولكن الإنسان إذا رأى النار قد اتصلت فى العود كله ، وظهرت أولاً فأولاً ، ظن أن الجزء الذى كان فى المكان الأول قد سرى إلى المكان الثانى ، ثم إلى المكان الثالث . فيخبر عن ظاهر ما يرى ولا يعرف حقيقة ما بطن <sup>(٢)</sup> من شأنها .

وقال أبو إسحاق : ولو كانت العيدان كلها لا نار فيها ، لم يكن سرعة ظهورها من العرايين ، ومن المُرْخِ والعَمَارِ <sup>(٣)</sup> ، أحقّ منها بعودِ العُنَابِ <sup>(٤)</sup> والبردى <sup>(٥)</sup> . وما أشبه ذلك . لكننا [ لما <sup>(٦)</sup> ] كانت فى بعض العيدان أكثر ، وكان مانعها أضعف ، كان <sup>(٧)</sup> ظهورها أسرع ، وأجزاؤها إذا ظهرت أعظم . وكذلك ما كمنَ منها فى الحجارة . ولو كانت أجناس .

(١) هذه الزيادة الضرورية من هو .

(٢) ط : « يطن » س : « يطن » صوابهما فى هـ .

(٣) المُرْخِ والعَمَارِ ، يفتح أولهما : شجران يتخذ منهما زناد القدح . والعرب تضرب بهما المفل فى الشرف العالى ، فتقول : « فى كل الشجر نار » واستعبد المُرْخِ والعَمَارِ .

(٤) العناب ، كرمان ، شجر يقارب الزيتون فى الارتفاع وللشعب لكمة شائك جداً وورقة مزغب من أحد وجهيه ، يشو العناب الأحمر الحلو . وبه يشبه الشعراء بنان القيد .

وكنيت فى ريب من صفة هذه الكلمة إلى أن وجدت فى تفسير أبى حيان ( ٧ : ٣٤٨ س ٢٣ ) : « هن ابن عباس : ليس شجر إلا وفيه نار ، إلا العناب » .

(٥) البردى ، يفتح الباء : هو « الحفأ » ، تصنع منه الحصر المعروفة فى مصر بالأكياب ، وفى أصله حلالة كالقصب ، ويصنع القرطاس المصرى منه ومن لعاب اللبشين بالبخيط والمه .

تذكرة داود الأنطاكي . وفيها « الحلفاء » تصحيف ، إنما هى « الحفأ » . انظر اللسان ( حفاً ) والمختصص ( ١١ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ) . وأما الحلفاء فقال داود نفسه : إنه يقوم مقام البردص فى حمل الحصر والأحيال .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) فى الأصل : « وكان » ، والوجه حذف الواو .

الحجارة مستوية في الاستسار<sup>(١)</sup> فيها ، لما كان حجرُ المرو أحنَّ بالقدح إذا صُكَّ بالقداحة ، من غيره من الحجارة ، ولو طال مُكُنُّه في النار ، ونُفِسخَ عليه بالكير .

ولم صار لبعض العيدان جمرًا باق ، ول بعضها جمر سريع الانحلال ، وبعضها لا يصير جمرًا ؟ ولم صار البردي<sup>(٢)</sup> مع هشاشته<sup>(٣)</sup> ويسه ورخاوته ، لا تعمل فيه النيران ؟ ولذلك إذا وقع الحريق في السوق سَلِمَ كل مكان يكون بين أضعاف البردي . ولذلك ترى النار سريعة الانطفاء في أضعاف البردي ، ومواضع جميع الأليف .

وقال أبو إسحاق : فلم اختلفت<sup>(٤)</sup> في ذلك ؟ إلا على قدر ما يكون فيها من النار ، وعلى قدر قوة الموانع وضعفها .

ولم صارت تقدح على الاحتكاك حتى تلهبت<sup>(٥)</sup> ، كالساج<sup>(٦)</sup> في السفن<sup>(٧)</sup> إذا اختلط بعضه ببعض عند تحريك الأمواج لها ؟ ولذلك أعدوا لها الرجال لتصب من الماء صبًا دائما . وتدوم الرياح فتحتك عيدان الأغصان في الغياض ، فتلهب نار<sup>(٨)</sup> فتحدث نيران .

(١) الاستسار ، بمعنى السكون ، وفي الأصل ، « الإسرار » .

(٢) ط : « البري » صوابه في س ، هـ .

(٣) الهشاشة : للرخاوة والضعف . وفي الأصل : « هشاشته » بالميم ، بحرف .

(٤) في الأصل : « اختلف » .

(٥) في هـ : « تلهب » .

(٦) الساج : شجر عظيم جدا ولهيب طولاً وحرشاً ، وله ورق أمثال التراس الدليلية يغطي

الرجل بورقة منه فتكنه من المطر ، وله رائحة طيبة ، وهو من أشجار الهند .

(٧) السفن : جمع سفينة . وهي في الأصل : « السفر » بالراء .

(٨) س : « ناراً » بالنصب .

ولم صار العود يحتمى إذا احتكَّ بغيره ؟ ولم صار الطَّلَقُ <sup>(١)</sup> لا يحمى ؟  
فإن قلت لطبيعة هناك ، فهل دللتونا لإعلى اسم علَّقتموه على غير معنى  
وجدتموه ؟ أولسنا قد وجدنا <sup>(٢)</sup> عيون ماء حارة <sup>(٣)</sup> وعيون ماء بارد ، بعضها  
يبرص <sup>(٤)</sup> ويُنْفَطُ <sup>(٥)</sup> الجلد ، وبعضها يُجمِدُ الدَّم ويورث الكَرْاز <sup>(٦)</sup> ؟ أو لسنا  
[ قد <sup>(٧)</sup> ] وجدنا [ عيون ربح ، و <sup>(٨)</sup> ] عيون نار ؟ <sup>(٩)</sup> فلم زعمتم أن الرِّيحَ  
والماء كانا مختلفين <sup>(١٠)</sup> في بطون الأرض ، [ و <sup>(١١)</sup> ] لم تجوزوا لنا مثل ذلك

(١) الطَّلَق ، بالتحريك : حجر يتشظى إذا دق ، صُفَّاح يصفأ رقاقا لها بصيل وريح  
يتخذ منه مضاري للحامات بدلا من الزجاج . ويقال : « طلق » بالفتح ، أو هو  
الحن . وهو بالفارسية : « تلك » أو « تلك » وبالأوردية العلمية Talc أو  
Talcum متبادل مركب من ( سليكات المغنسيوم ) ، ومسحوقه تطل به  
البشرة فيسقطها .

(٢) س : « أو لسنا نجد » .

(٣) ط ، هـ : « عيون ربح وعيون ماء حارة » وهو اضطراب . وفي هـ بعله : « وعيون  
نار » وذلك بإسقاط الكلام من « ماء بارد » إلى كلمة « نار » التالية .

(٤) يبرص : يصيب بالبرص ، أبرصه : جعله أبرص . ولا يزال مثل هذا الزعم فاشيا بين العوام  
عندنا في مصر : أن من استعمل الماء الحمى بحرارة الشمس يصاب بالبرص . وفي الأصل :  
« البيض » . ولا وجه له .

(٥) أنفطه : أصابه بالنفطة ، وهي في أصلها بثرة تخرج في اليد من العمل ملامى ماء . ط :  
« ينطف » وأقيمت ما في س ، إذ أن النطف أمر معنوى ، وهو أن يملطه بميم وينطفه  
به . وفي عجائب الخاوقات ١٦٨ عند ذكر ( عيون دوارق ) : « ومن طفر فيها يحترق  
جميع بدنه وينفط » .

(٦) في الحديث : « أن رجلا اغتسل فسكر فات » . الكراز ، بالفصم : داء يأخذ من شدة  
البرد ، وهو تشنج يصيب الإنسان .

(٧) هذه الزيادة من س .

(٨) هذه الزيادة من س . وعيون الرِّيح هذه ناشئة من احتباس بعض الأبخرة الناجمة عن تحلل  
مواد عضوية في باطن الأرض فتجتمع حتى إذا ضاقت بها المكان اندفعت وشقت طريقا لها  
إلى ظاهر الأرض ، وقه بدت هذه الظاهرة الطبيعية في أيامنا هذه في بلدة « ميت الشيوخ »  
من أعمال فارسكور ، انظر الصصف المصرية الصادرة في القاهرة من ٢٦ رجب إلى ٢٦  
شعبان سنة ١٣٦١ .

(٩) عيون النار ، هي ما يسمونها : « البراكين » . والبركان هامة مأخوذة  
من : Volcano . وانظر الاستدراكات .

(١٠) ط : « مختلفين » ، ووجه ما أثبت من س ، هـ .

(١١) ليست في الأصل .

في النار ؟ وهل بين اختناق<sup>(١)</sup> الريح والماء فرق ؟ وهل الريح إلا هواءٌ تحرك ؟  
وهل بين المختنق والكامن فرق ؟

وزعم أبو إسحاق : أنه رمى بردائه في بئر النبي صلى الله عليه وسلم التي  
من طريق مكة<sup>(٢)</sup> ، فردته للريح عليه .

وحدثني رجل من بني هاشم قال : كنت بِرَامة<sup>(٣)</sup> ، من طريق مكة  
فرميت في بئرها ببعرة<sup>(٤)</sup> فرجعت إلى ، ثم أعدتها فرجعت ، فرميت<sup>٣٠</sup>  
بحصاة فسمعت لها حريقاً<sup>(٥)</sup> وخفيفاً<sup>(٦)</sup> شديداً وشبهاً بالجولان ، إلى أن  
بلغت قرار الماء .

وزعم أبو إسحاق أنه رأى عين نار في بعض الجبال ، يكون دخانها  
نهاراً وليلاً . أو ليس الأصل الذي بُني<sup>(٧)</sup> عليه أمرهم : أن جميع الأبدان

(١) ط : « اختناق » ، تحريف .

(٢) جاء في شفاء الغرام للقاسي ( مجموعة تواريخ مكة ص ١٢٢ طبع ليبسك ١٨٦١ ) « ومنها  
بئر يقال لها : بئر النبي . والنام يستشفون بمائها . ولعلها — والله أعلم — السيلة ،  
بئر خلف بن وهب الجمحي التي ذكرها الأزرق وقال : يقال إن النبي صلى  
الله عليه وسلم بصق فيها ، وأن ماءها جيد من الصداع » . وانظر أخبار مكة  
للأزرق ( ٢ : ١٧٧ ) . ومن الآبار التي روي أن النبي بصق فيها : « بئر  
بضاغة » بضم الباء ، و « بئر غرس » . وكلاهما بالمدينة . انظر معجم البلدان  
في رسمي ( بضاغة ، غرس ) وكذلك عجائب المخلوقات ( في الفصل الذي عقده  
للآبار ) .

(٣) رامة : منزل بينه وبين الرامة ليلة ، في طريق البصرة إلى مكة .

(٤) س ، هـ : « بعر » .

(٥) الحريق ، بفتح الحاء المهملة : مصدر حرق الإنسان وغيره نابه : أي سمقه من الغيظ  
والغضب . ومثله الصريف ، وهو صوت الأنياب والأبواب . وذلك الصوت الذي سمعه  
من الحصاة إنما هو لدفع الهواء إياها إلى أعلى ومحاولتها هي النزول . وفي الأصل :  
« غريقاً » بالخاء المعجمة . وهو تحريف .

(٦) الخفيف : صوت الريح في كل مامرت به ، ودوى جرى الطائر والفرس ونحوهما . س :  
« خفيفاً » ، محرف .

(٧) س : « بين » .



من الأخلاط الأربعة : من النار ، والماء ، والأرض ، والهواء ؟ فإذا رأينا موضعا من الأرض يخرج منه ماء قلنا : هذا أحد<sup>(١)</sup> الأركان ، فإيا إذا رأينا موضعا من الأرض يخرج منه نار لم نقل مثل ذلك فيه ؟

ولم نقول<sup>(٢)</sup> في حجر النار إنه متى وُجد أخف من مقدار جسمه من الذهب والرصاص<sup>(٣)</sup> ، والزئبق ، إنما هو لما خالطه من أجزاء الهواء الرفاعة له ؟ وإذا وجدناه أغلّك علوكة ، وأمتن مئانة ، وأبعد من التهافت جعلنا ذلك لما خالطه من أجزاء الماء . وإذا وجدناه ينفض<sup>(٤)</sup> الشرر ، ويظهر النار جعلنا ذلك للذي خالطه [ من الهواء<sup>(٥)</sup> ] ؟ ولم جعلناه إذا خف عن<sup>(٦)</sup> شيء بمقدار جسمه<sup>(٧)</sup> ، لما خالطه من أجزاء الهواء ، ولا نجعله كذلك لما خالطه من أجزاء النار ؟ ! ولا سيما إذا كانت العين تجلده بقدح بالشرر ، ولم تجر أجزاء الهواء فيه عندنا عيانا . فلم أنكروا ذلك ، وهذه القصة توافق الأصل الذي بنّوا عليه أمرهم ؟

قال : أو ليس من قوله أنه لولا النيران المتحركة في جوف الأرض : التي منها يكون البخار — الذي بعضه أرضي وبعضه<sup>(٨)</sup> مائي — لم يرتفع ضباب ، ولم يكن صواعق<sup>(٩)</sup> ولا مطر ولا أنداء<sup>(١٠)</sup> .

(١) ط : « أحدث » ، صوابه في س ، ه .

(٢) في الأصل : « ولم لا نقول » . وكلمة « لا » مقحمة .

(٣) ط ، ه : « أو » .

(٤) ينفض الشرر ، يطايره . وفي الأصل : « ينفض » بالفتاح .

(٥) ليست بالأصل . وجها يلتزم الكلام .

(٦) في الأصل : « من » .

(٧) أم عن شيء هو في قدر جسمه . وفي الأصل : « لمقدار جسمه » باللام .

(٨) في الأصل : « بعضها » في الموضعين . والوجه ما أثبت . والتفسير للبخار . والمراد

بالبخار الأرضي ما ينجم من الأرض الرطبة ، والمائي : ما يصعد من المياه .

(٩) صواعق : جمع صاعقة . وفي الأصل : « صدا » . وانظر الصفحة التالية .

(١٠) أنداء : جمع ندى ، وهو الماء يتجمع على الزهر ونحوه . وفي الأصل : « نداء » .

## (الصواعق وما قيل فيها)

ومنى كان البخار حاراً يابساً قدَحَ وقَذَفَ بالنار التي تسمى «الصاعقة» ،  
إذا اجتمعت تلك القوى في موضع منه . فإن كانت القوى ريحاً كان لها  
صوت<sup>(١)</sup> ، وإن كانت ناراً كانت لها صواعق<sup>(٢)</sup> . حتى زعم كثير من الناس  
[ أن بعض السيوف من نيران الصواعق<sup>(٣)</sup> ] ، وذلك شائع على أفواه الأعراب  
والشعراء . قال أبو الهول الحميري<sup>(٤)</sup> :

حاز صَمَصَامَةُ الزَيْبِدِيُّ مِنْ بَيْسِنَ جَمِيعِ الْأَنْامِ مُوسَى الْأَمِينُ<sup>(٥)</sup>  
سَيْفٌ عَمَرُو ، وَكَانَ فِيهَا سَمِيمَةٌ خَيْرَ مَا أُطِيقَتْ عَلَيْهِ الْجُفُونُ<sup>(٥)</sup>

(١) يريد به صوت للرمح .

(٢) هذه التكلة من حواشي ثمار القلوب ٤٩٩ . وقد صرح البيروني في الجواهر ٢٤٦ بأن أهل  
التنزية وطبرستان ينسبون ما يجذونه في باطن الأرض من المزاريق والحرايب النحاسية « إلى  
الزئول من السماء بالصواعق » .

(٣) تقدمت ترجمته في ( ١ : ٢٦٠ ) وله مدائح في المهدي والهادي والرشد والأمين . والأبيات  
التالية في ثمار القلوب ٤٩٨ ومروج الذهب ( ٢ : ٢٦٢ ) وإعجاز القرآن ١٩٠ وابن  
خلكان ( ٢ : ٢٠٤ - ٢٠٥ ) والثريشي ( ٢ : ٤٠٢ ) قاله الثعالبي : « وذكر  
أبو هفان أن صاحب هذه القصيدة ( ابن ) يامين البصري » . وقد اعتد هذه النسبة  
ابن خلكان .

(٤) الصمصامة : سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وكان حسن الاستعمال له في الجاهلية  
كثير العناية به في الاسلام ، وقد وهبها عمرو لسعيد بن العاص عامل رسول الله على ائمن ،  
فلما يزل في آل سعيد إلى أيام هشام بن عبد الملك ، فاشتره خالد القيسري بمال خثير ، وأنفذه  
إلى هشام ، وكان قد كتب إليه فيه . فلم يزل عنه بنى مروان حتى زال الأمر عنهم ، ثم  
طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجده . وجد الهادي في طلبه حتى ظفر به ، فجرده  
ودعا بمكمل من دنائير وقال لحاجبه : ائذن لمن بالباب من الشعراء . فلما دخلوا أمرهم  
أن يقولوا فيه ، فقالوا وأطالوا ولم يأتوا بطائل ، فقام أبو الهول وأنشد قصيدته ،  
فقال الهادي : السيف لك والمكمل ! فأخذها . وفي مروج الذهب أن الهادي اشتره  
بعد ذلك بخمسين ألفاً . وموسى هو الخليفة الهادي بن المهدي . توفي سنة ١٧٠ وله خمس  
وعشرون سنة .

(٥) جمع جفن ، وهو قراب السيف . ورواية ابن خلكان والثعالبي : « أهدت » .

أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاقِقُ نَاراً ثُمَّ سَاطَتْ بِهِ الرُّعَافَ الْمَنُونُ<sup>(١)</sup>  
وقال منهم آخر :

يَكْفِكُفُكَ مِنْ قَلْعِ السَّمَاءِ عَقِيقَةً فَوْقَ الذَّرَاعِ وَدُونَ بُوْعِ الْبَائِعِ<sup>(٢)</sup>  
قال الأصمعيّ: الانعقاق : تشقُّقُ البرق . ومنه وصف السيف بالعقِيقَةِ .  
وأنشد<sup>(٣)</sup> :

وَسِنِي كَالْعَقِيقَةِ وَهُوَ كِمَعِي<sup>(٤)</sup>

٣١

وقال الأخطل :

وَأَرَقَّى مِنْ بَعْدِ مَا نَبِئْتُ نَوْمَةً وَعَصَبُ إِبَاطَى كَالْعَقِيقِ يَمَانِي<sup>(٥)</sup>

(١) السوط : الخياط . والزحاف : السم السريع القتل . ورواية ابن خلكان : « شابت فيه الزحاف القيون » .

(٢) القلع ، بالتحريك : جمع قلعة يفتحتن ، وهي السحابة الضخمة . وأراد بالعقِيقَةِ السيف . فوق الذراع : أي طوله فوق الذراع . وباع يبيع بها : يسطّ باعه . والباع : قدر مد اليدين وما بينهما من البدن . والبائع : من يسطّ باعه . وفي الأصل « الباع » تحريف ، لأن بعده كافى الجواهر ٢٥٠ وقد أنشده صاحب اللسان في ( ٧ : ٣٩٤ ) :

صَاقِي الْحَنِيذَةِ قَدْ أَضَرَ بِجِسْمِهِ طَوْلُ الدِّيَاسِ وَيَطْنُ طَيْرُ جَانِعِ

(٣) القائل هو عنترة العبسي من قصيدة له في ديوانه ١٠٨ — ١١٠ يحجو بها عمارة بن زياد العبسي .

(٤) الكعب ، بالكسر : أصل معناه الضجيج ، وأراد به الملازم . وتمام البيت :

سَلاَحِي لَا أَقْلُ وَلَا قُطَارَا

الأقل : المشتمل . والقطار ، بالضم : الذي فيه صدور وشقوق . والبيت في اللسان ( عقق ، كعب ، قل ، فطر ) .

(٥) المنصب : السيف للقطائع . إباطى : أي تحت إبطى . ونحوه قول المتنخل المذلي ( اللسان ٩ : ١٢١ ، ١١ : ٢٩ ) :

شَرِيتْ بِجَمْعِهِ وَصَدَرَتْ عَنْهُ وَأَبْيَضَ صَارِمُ ذِكْرِ إِبَاطَى

والعقيق هنا : البرق . ولم تذكر المعاجم في هذه المادة بهذا المعنى إلا « المعققة » ، و « العقق » يضم يفتح . ورواية الديوان ٢٣٤ : « وعصب جلت عنه القيون يمانى » .

وَنَذَكُرْ بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِ مُجْلَةً مِّنَ الْقَوْلِ فِي الْمَاءِ ثُمَّ نَصِيرُ  
إِلَى ذِكْرِ مَا ابْتَدَأْنَا بِهِ ، مِنْ الْقَوْلِ فِي النَّارِ

ذَكَرُوا أَنَّ الْمَاءَ لَا يَغْدُو ، وَإِنَّمَا هُوَ مَرْكَبٌ وَمِغْبَرٌ وَمَوْصِلٌ لِلْغَدَاءِ .  
وَاسْتَدْلُّوا لِذَلِكَ بِأَنْ كُلَّ رَقِيقٍ سَيَّالٍ فِإِنَّكَ مَتَى طَبَخْتَهُ انْعَقَدَ ، إِلَّا الْمَاءُ .  
وَقَالُوا فِي الْقِيَاسِ : إِنَّهُ لَا يَنْعَقِدُ فِي الْجُوفِ عِنْدَ طَبَخِ الْكَبِدِ لَهُ ، فَإِذَا لَمْ يَنْعَقِدْ  
لَمْ يَجِئْ مِنْهُ لَحْمٌ وَلَا عَظْمٌ . وَلَآئِنَّا لَمْ نَرِ إِنْسَانًا قَطُّ اغْتَذَاهُ <sup>(١)</sup> وَثَبَتَ عَلَيْهِ رَوْحُهُ  
وَإِنِ السَّمَكُ الَّذِي يَمُوتُ عِنْدَ فَقْدِهِ <sup>(٢)</sup> لَيَغْدُوهُ سِوَاهُ مَا يَكُونُ فِيهِ دُونَهُ .  
قَالَ خَصْمُهُمْ : إِنَّمَا صَارَ الْمَاءُ لَا يَنْعَقِدُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ قُوَى مُسْتَفَادَةٌ  
مَأْخُودَةٌ مِنْ قُوَى الْجَوَاهِرِ . وَالْمَاءُ هُوَ الْجَوْهَرُ الْقَابِلُ لِجَمِيعِ الْقُوَى . فَبُضِرَ  
مِنَ الْقُوَى وَالْقَبُولُ يَصِيرُ دُهْنًا ، وَبُضِرَ آخِرُ يَصِيرُ خَلًّا ، وَبُضِرَ آخِرُ  
يَصِيرُ دَمًا ، وَبُضِرَ آخِرُ يَصِيرُ لَبَنًا . وَهَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا لِأَنَّهَا اخْتَلَفَتْ بِالْقُوَى  
الْعَارِضَةِ فِيهَا . فَالْجَوْهَرُ الْمُتَقَلِّبُ فِي جَمِيعِ الْأَجْرَامِ <sup>(٣)</sup> السَّيَّالَةُ ، إِنَّمَا هُوَ الْمَاءُ .  
فِيصِيرُ عِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ دُهْنًا ، وَعِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ لَبَنًا .

وَعَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ مَّاؤُهُ وَالْقَابِلُ لِقُوَى مَا فِيهِ . فَإِذَا طَبَخْتَ الْمَاءَ صِرَفًا ،  
سَالَمَا عَلَى وَجْهِهِ ، وَلَا قُوَى فِيهِ ، لَمْ يَنْعَقِدْ وَانْحَلَّ بُخَارًا حَتَّى يَتَفَاقَى ؛  
وَإِنَّمَا يَنْعَقِدُ السَّكَّامُ <sup>(٤)</sup> مِنَ الْمَلَابِسِ <sup>(٥)</sup> لَهُ . فَإِذَا صَارَ الْمَاءُ فِي الْبَدَنِ

(١) اغْتَذَاهُ : أَرَادَ جَعْلَهُ غَدَاءً لَهُ . وَالْمَعْرُوفُ فِي هَذَا الْفِعْلِ الْقَرُومُ . وَأَثْبَتَ مَا فِي س ، ه ،

وَفِي ط : « اغْتَذَا » بِإِسْقَاطِ الْهَاءِ .

(٢) أَيْ فَقْدَ الْمَاءِ . وَفِيهِ ، أَيْ فِي الْمَاءِ أَيْضًا .

(٣) الْأَجْرَامُ : الْأَجْسَامُ . ط ، هـ : « الْأَقْسَامُ » س : « الْأَجْزَاءُ » ، وَالْوَجْهُ مَا أَثْبَتَ .

(٤) ط : « السَّكَّاتُ » ، صَوَابُهُ مِنْ س ، هـ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْمَلَابِسُ » مِنَ الْمَلْسِ . وَالْوَجْهُ « الْمَلَابِسُ » أَيْ الْخِطَاطُ .

وحده [ و<sup>(١)</sup> ] لم يكن فيه قوًى لم ينقعد . وانعقاده إنما هو انعقاد ما فيه .  
والماء لا يخلو من بعض القبول ولكن البعض لا ينقعد ما لم يكثر .

### (استحالة الهواء إلى الماء وعكسه)

وزعم أصحاب الأعراض<sup>(٢)</sup> أن الهواء سريعُ الاستحالة إلى الماء ،  
وكذلك الماء إلى الهواء ، للمناسبة التي بينهما من الرطوبة [ و<sup>(٣)</sup> ] للرقّة .  
وإنما هما غير سيارين . ويدل على ذلك اجتذابُ الهواء للماء وملابسته له ،  
عند مَصِّ الإنسان بفيه<sup>(٤)</sup> فَمِ الشَّرَابَةِ<sup>(٥)</sup> . ولذلك سَرَى الماء وجرى في جوف  
قَصَبِ الخيزُرَانِ ، إذا وضعتَ طرفه في الماء .  
وكذلك الهواء ، فيه ظلامُ الليل وضياءُ النهار وما كان فيه من الأشياء .  
والحدقة<sup>(٦)</sup> لا ترى من الضياء العارض في الهواء ما تباعد منها .

### (ألوان الماء)

والماء يرقّ فيكون له لون<sup>(٧)</sup> ، [ و<sup>(٨)</sup> ] يكون عمقه مقداراً عدلاً<sup>(٩)</sup>

فيكون له لون ، فإن بعد غَوْرُهُ وأفرط عمقه رأته أسودَ .

(١) ليست في الأصل .

(٢) سبق الحديث عنهم في التنبيه الثامن ص ٥ .

(٣) حقه من س .

(٤) في الأصل : « عند من الإنسان إليه » ، وانظر التنبيه الثامن .

(٥) الشَّرَابَةِ ، هي في مفاتيح العلوم ١٤٤ : « السحابة » ، قال : « هي التي تسمى العامة سارقة الماء ، أمضى الأنبوبة المعطوفة المعمولة من زجاج أو غيره ، فيوضع أحد رأسها في الماء أو غيره من الرطوبات المائية ، ويحس الرأس الآخر إلى أن يصل الماء إليه وينصب منه ، فلا يزال يسيل إلى أن ينكشف رأسه الذي في الماء » .

(٦) الحدقة ، محرّكة : سواد العين . وفي الأصل : « الحدقة » بالذال .

(٧) في الأصل : « وهن » ، وهو تحريف لا يلائم السياق .

(٨) ليست بالأصل .

(٩) أراد بالمعدل ههنا الوسط . ط : « مقدار عدل » صوابه في س ، ه .

وكذلك يحكون عن الدُّرُور<sup>(١)</sup> .

ويزعمون أن عين حوارا<sup>(٢)</sup> ترى بمثل الزوج :

فتجد الماء جنساً واحداً ، ثم تجد ذلك الجنس أبيض إذا قلَّ عمقه ،  
وأخضر إذا كان وسطاً ، وأسود إذا بعدَّ عَوْرُهُ .

### (تحقيق في لون الماء)

ويختلف منظره على قدر اختلاف إنائه وأرضه ، وما يقابله . فدلَّ ذلك  
على أنه ليس بذي لون ، وإنما يعتريه في التخيل لون ما يقابله ويحيط به .  
ولعلَّ هذه الأمور إذا تقابلت أن تصنع في العين أموراً ، فيظنُّ الإنسان  
مع قُرب المجاورة والالتباس ، أن هذه الألوان المختلفة إنما هي لهذا الماء الرائق  
الخالص ، الذي لم يتقلب في نفسه ، ولا عَرَضَ له ما يقلبه . وكيف يعرض<sup>(٣)</sup>  
له ويقلبه وعين كل واحد منهما غير عين صاحبه ؟ وهو يرى الماء أسود  
كالبحر ، متى أخذ منه أحدُ غُرْفَة رآه كهيئته إذا رآه قليل العمق .

### (تشابه الماء والهواء)

وينشأ بهان<sup>(٤)</sup> أيضاً لسُرعة قبولها للحر والبرد ، والطَّيب والتَّنُّن ؛

والفساد والصلاح .

(١) الدردور ، يضم الدالين بينهما راء ساكنة : موضع في وسط البحر يحيش مائه ، لا تكاد  
تسلم منه السفينة ، وهو في اللغة الفارسية هذا اللفظ والمعنى . استينجاس ٥١١ . وهو الذي  
تدعوه العامة : « الدوامة » : Whirlpool . وانظر عجائب المخلوقات ١٠٧ عند  
الحديث في ( بحر الصين ) وما فيه من الدردور .

(٢) لم أجد ذكراً لهذه العين فيما لدى من المراجع ، ولم أعتد إلى تحقيقها .

(٣) في الأصل : « يعترض » .

(٤) ط ، س : « ينشأ بها » : « وينشأ بها » ، ووجه ما أثبت . والضعيف الماء والهواء .

## ( حجة للنظام في الكون )

قال أبو إسحاق : قال الله عز وجل [ عند <sup>(١)</sup> ] ذكر إنعامه على عباده وامتنانه على خلقه ، فذكر ما أعانهم به من الماعون <sup>(٢)</sup> : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ <sup>(٣)</sup> ﴾ ، وكيف قال « شَجَرَهَا » وليس في تلك الشجرة شيء . وجوفها وجوف الطلق <sup>(٤)</sup> في ذلك سواء . وقدرة الله على أن يخلق النار عند مس الطلق ، كقدرته على أن يخلقها عند حك العود وهو ، تعالى وعز ، لم يرد في هذا الموضع إلا التعجيب <sup>(٥)</sup> من اجتماع النار والماء .

وهل بين قولكم في ذلك وبين من زعم أن البذر <sup>(٦)</sup> الجيّد والردئ والماء العذب والملح ، والسبيخة <sup>(٧)</sup> والخيرة <sup>(٨)</sup> الرّخوة ، والزمان المخلف والموافق ، سواء ، وليس بينها <sup>(٩)</sup> من الفرق إلا أن الله شاء أن يخلق عند اجتماع هذه <sup>(١٠)</sup> ﴿ حَبًّا . وَعَيْنًا وَقَضْبًا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا <sup>(١١)</sup> ﴾ دون تلك الأضداد .

- 
- (١) الزيادة من س ، ه .  
 (٢) الماعون : ما يستعان به كالقدر والفأس والدلو والقصة .  
 (٣) سورة الواقعة الآية ٧١ ، ٧٢ .  
 (٤) الطلق ، مر تفسيره في التنبيه ١ ص ٨٤ .  
 (٥) عجيبة تعجيباً : نهى على التعجب وحمله عليه . ط ، ه : « التعجيز » س : « التمجيز » صوابها ما أثبت .  
 (٦) البذر : حب الزرع . وفي الأصل : « البذن » وهو تحريف .  
 (٧) السبيخة ، محرّكة وممكنة : أرض ذات نز وملح ، جمعها سهاخ . س : « السخنة » محرف .  
 (٨) الخيرة بفتح فكسر : شجرا في بطن روضة يبق فيها الماء إلى التقيظ . وفي الأصل : « الحرة » ، وهي بفتح الحاء وتشديد الراء : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار . والصواب ما أثبت .  
 (٩) في الأصل : « بينهما » بفسير الاثنين ، والحق أن الضمير عائد إلى الجميع .  
 (١٠) أى البذر الجيد ، والماء العذب ، والزمان الموافق .  
 (١١) الآيات ٢٧ - ٢٩ من سورة عيس .

ومن قال بذلك وقاسه<sup>(١)</sup> في جميع ما يلزم من ذلك ، قال كقول  
الجهنميّة في جميع المقالات ، وصار إلى الجهالات ، وقال بإنكار الطبايع  
والحقائق .

وقال الله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا  
فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ولو كان الأمر في ذلك على أن يخلقها<sup>(٣)</sup> ابتداء لم يكن بين خلقها عند  
أخضر الشجر وعند الياابس هشيم فرق<sup>(٤)</sup> ، ولم يكن لذكر الخضرّة الدّالة  
على الرطوبة معنى .

### ( تعقيب )

وقد ذكرنا جملة من قولهم في النار . وفي ذلك بلاغ لمن أراد معرفة هذا  
الباب . وهو مقدار قصّد ، لا طويل ولا قصير .

فأما القول في نار جهنم ، وفي شواظها<sup>(٥)</sup> ودوامها وتسعّرها وخيوها<sup>(٦)</sup>  
والقول في خلق السماء من دُخان والجآن من نار السموم<sup>(٧)</sup> ، وفي مَفْخَر ٣٣

(١) في الأصل : « وقاده » . وانظر مثل ما صحّحه به في ص ٩ س ٥ .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وفي الأصل : « هو الذي » بزيادة « هو » وذلك سهو  
مستنكر من الجاحظ نهبت على نظائره في ( ٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٥ : ٣٢ )  
والحمد لله . وفي تفسير أبي حيان ( ٧ : ٣٤٨ ) : أن الأعراب تورد النار من الشجر  
الأخضر أكثرها من المرخ والعفار ، يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين ، وهما  
أعصران يقطر منهما الماء ، فيسحق المرخ وهو ذكر ، والعفار وهو أنثى ، فتندح  
النار بإذن الله .

(٣) في الأصل : « يخلقهما » وإنما الضمير للنار .

(٤) في الأصل : « عند أخضرار الشجر الياابس الهشيم فرق » ، وفيه تحريف ونقص .

(٥) شواظ النار : لها الذي لادخان فيه . وسيأتي الحديث عن الشواظ في ص ٩٩ . وفي  
الأصل : « سوادها » .

(٦) خيوها : سكوت لها . وفي الكتاب العزيز : « كلما خبت زدناهم سعيراً » . سورة  
الإسراء ٩٧

(٧) السموم : الريح الحارة ، أو نار لا دخان لها ، انظر تفسير البحر ( ٤٥٣ : ٤ ) .



النار على الطين ، وفي احتجاج إبليس بذلك - فإننا سنذكر من ذلك جملة في موضعه ،  
إن شاء الله تعالى .

### ( ما قيل في حسن النار )

ونحن راجعون في القول في النار إلى مثل ما كنا ابتدأنا به القول في صدر  
هذا الكلام ، حتى نأتى من أصناف النيران على ما يحضرنا ، إن شاء الله تعالى .  
قالوا : وليس في العالم جسم صُرِفَ غير ممزوج ، ومرسلٌ غير مركب ،  
ومُطلق القوَى ، غير محصور ولا مقصور<sup>(١)</sup> ، أحسنُ من النار .  
قال : والنار سماوية علوية ، لأن النار فوق الأرض ، والهواء فوق الماء ،  
والنار فوق الهواء .

ويقولون : « شراب كآنة النار » ، و « كأن لونَ وجهها النار » .  
وإذا وصفوا<sup>(٢)</sup> بالذكاء قالوا : « ماهو إلا نار » ، وإذا وصفوا حرمة القِرْمَزِ<sup>(٣)</sup>  
وحرمة الذهب قالوا : « ماهو إلا نار » .

قال : وقالت هند<sup>(٤)</sup> : « كنتُ والله في أيام شبابي أحسنَ من النار  
الموقدة<sup>(٥)</sup> ! » .

(١) مقصور : أى محبوس . وفي الأصل : « معصور » تحريف .

(٢) في الأصل : « وصفوه » .

(٣) القرمز ، كما في اللسان : « صبغ أرمي أحمر » يقال : إنه من عصارة دود يكون في  
آجامهم ، فارسي معرب . ونحوه في المعرب ٢٧١ . وقد تكلمت به العرب قديماً كما  
في المعرب ٢٦٩ وجمهرة ابن دريد ( ٣ : ٣٧٣ ) . وقد وصفه داود الأنطاكي وصفاً  
مشعباً . وقال : « وأكثر ما يتولد بقبرس » ، وكذلك وصفه استينجاس في معجمه ٩٦٦  
بأنه حشرة تتولد على شجر خاص ، ولفظه في الفارسية كلفظه في العربية . وفي ط ،  
ه : « المرض » صوابه في س .

(٤) هي هند بنت الحنف ، وقد نعمت الجاحظ في البيان ( ١ : ٣١٢ ) نعتاً عجيباً ، وتسمى  
أيضاً « هند الزرقاء » . والخبر في ثمار القلوب ٤٦٠ مسبوقة بعبارة « وقالت أخرى »  
وفي محاضرات الراغب ( ٢ : ٢٧٧ ) : « وقالت امرأة » .

(٥) عبارة الثعالبي : « كنت في أيام شبابي أحسن من النار الموقدة » . وفي المحاضرات :  
« وأنا والله أحسن من النار الموقدة » : وفي أصل الحيوان : « هذا واقع وأنا أحسن من  
النار الموقدة » . وقد أصلحت الكلام من النصين السابقين .

وأنا أقول : لم يكن بها حاجة إلى ذكر « الموقدة » وكان قولها : « أحسن من النار » يكفيها . وكذلك أهتم هذه الرواية <sup>(١)</sup> .  
وقال قدامة حكيم المشرق <sup>(٢)</sup> في وصف الذَّهْن <sup>(٣)</sup> : « شعاعٌ مركوم <sup>(٤)</sup> ونَسَمٌ معقود <sup>(٥)</sup> ، ونورٌ بصَّاص <sup>(٦)</sup> . وهو النار الخالدة <sup>(٧)</sup> ، والكبريت الأحمر <sup>(٨)</sup> » .  
وما <sup>(٩)</sup> قال العتَّابي <sup>(١٠)</sup> : « وجمالُ كل مجلس بأن يكون سَقْفُهُ أحمراً ، وبساطُهُ أحمراً » .

- 
- (١) هذه الجملة ساقطة من س .  
(٢) ليس هو قدامة بن جعفر بن قدامة صاحب نقد الشعر ، ونقد الثر ، فلذا توفي حوالي سنة ٣٣٧ . وقد يكون الجاحظ أراد « قدامة » جد هذا ولكن لم أجد ما يتحقق به ولم أجد ذكراً له فيما لدى من المراجع ، ولم يذكره ابن أبي أصيبعة ، وانظر نقد الثر ص ٣٣ من المقدمة . وقد ذكر الجاحظ - « قدامة » مرة أخرى في كتاب فخر السودان من مجموعة الرسائل ص ٦٦ ساسي عند الحديث على قبة حصن عدنان . قال : « وفيها يقول قدامة حكيم المشرق - وكاف صاحب كيمياء - :  
فأوقد فيها ناره ولو أنها أقامت كعمر الدهر لم تنضم »  
(٣) الذَّهْن ، أى الفكر . س : « الدهن » بحرف . وفي محاضرات الراغب ( ٢ : ٢٧٧ ) : « الذهب » تصحيف .  
(٤) مركوم : مجموع .  
(٥) النسَم ، بالتحريك : نفس الريح إذا كان ضعيفاً . وهو النسيم أيضاً . وفي المحاضرات « نسيم » .  
(٦) البصَّاص : الباق البراق . بص يصص ، بكسر الباء .  
(٧) النار الخالدة : التي لا هب لها . ط ، هو : « الجمادة » بالجيم ، س : « الحامية » صوابهما أثبت .  
(٨) الكبريت الأحمر ، يدخل في عمل الذهب عند أهل الصنعة ، انظر الجواهر ١٠٣ والموافق للإيجي ٢٢٨ ، ويسمونه : حجر الفلاسفة : The Philosopher's stone كما في معجم استينجاس ١٠١٢ ، وانظر الكلام على « حجر الصنعة » في مفاتيح العلوم ١٥٠ . أراد أن الذَّهْن يبدع أموراً نفيسة كما يبدع الكبريت هذا الحجر الذهب ، فيما يرى الحكماء . وقد ضربه الأدباء ملاماً للندرة فقالوا : أندر من الكبريت الأحمر ! » . وبه لقب شيخ الصوفية يحيى الدين بن عربي .  
(٩) في الأصل : « وربما » .  
(١٠) هو الكلوم بن عمرو العتَّابي ، وقد سبقت ترجمته في ( ٢ : ٢٩٦ ) ، وكان شاعراً -

وقال بشار بن بُرْد :

هيجانٌ عليها حمرةٌ في بياضها ترُوق بها العينين والحسنُ أحرُّ<sup>(١)</sup>

وقال أعرابيٌّ :

هيجانٌ عليها حمرةٌ في بياضها ولا لونٌ أدنى للهيجان من الحمرِ

(تعظيم الله شأن النار)

قال : ومما عظم الله به شأن النار أنها تنتقم في الآخرة من جميع أعدائه .

وليس يستوجبها بشرىٌ من بشرى ، ولا جنىٌ من جنى<sup>(٢)</sup> بضغينة ولا ظلم ، ولا جنابة ولا عدوان ، ولا يستوجب<sup>(٣)</sup> النار إلا بعداوة الله عز وجل وحده ، وبها يشقى صدور أوليائه من أعدائهم في الآخرة .

(عظم شأن ما أضيف إلى الله)

وكل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظم شأنه ، وشدد أمره . وقد فعل

ذلك بالنار ، فقالوا بأجمعهم : دَعْنِي نَارَ اللَّهِ وسقره<sup>(٤)</sup> ، وفي غضب

= نازرا . وفيه يقول يحيى بن خالد البرمكي لولده ، « إن قدرتم أن تكتبوا أنفاس كلهم بن عمرو العتاب فضلا من رسالته وشعره ، فلن تروا أبدا مثله ! » . الأغاني ( ١٢ : ٤ ) .

(١) الهجان : البياض ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع . ويفهم من صنيع الجاحظ أنه أورد المثل بمعنى أن الحسن في الحمرة . ونظيره - وإن لم يكنه - تأويل أبي السمع في أشكال الميداني ( ١ : ١٨١ ) . وفي الجواهر للبغوي ٢٢٤ : « فخلو البياض عن الحمرة غير مستحسن في أبشار البشر . ولأجله قالوا : الحسن أحر » . واستشهد بهذا البيت ، وكذا بقوله :

وإذا دخلت تقتمى بالحسن إن الحسن أحر

لكنه فسر أيضا بمعنى أن من طلب الجال احتمل المشقة ، أو أنه يلقى منه ما يلقى

صاحب الحرب من الحرب .

(٢) من ، في هذا التعبير بمعنى البذل ، وفي الكفاب : « أرضيت بالحياة الدنيا من الآخرة » .

(٣) ط : « تسوجب » وتقرأ بالبناء للمجهول . وأثبت ما في س ، هو ثمار القلوب ٤٥٤ .

(٤) سقر : علم لنار الآخرة . اختلف في عربيته . س : « وفي سقره » . زيادة « في » .

الله ولعنته ، وسَخَطَ اللهُ وغضبه . هما ناره أو الوعيدُ بتاره ، كما يقال : بيتُ الله ، وزُوَّار الله <sup>(١)</sup> ، وسَاءَ اللهُ ، وعَرِشُ اللهُ .

### ( المِثَّةُ الأولى بالنار )

ثم ذكرها فامتَنَّ بها على أهل الأرض من وجهين : أحدهما قوله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> فَجَعَلَهَا من أعظم الماعون معونة ، وأخفها مؤنة .

### ( استطراد لعوي )

والماعون الأكبر : الماء والنار ، ثم الكَلأ والملح .

قال الشاعر في الماعون بيتاً جامعاً ، أحسن فيه التأييد حيث قال :  
لَا تَعْدِلُنَّ أَتَاوِيَيْنَ قَدْ نَزَلُوا وَسَطَ الْفَلَاةِ بِأَصْحَابِ الْمُحِلَّاتِ <sup>(٣)</sup>  
والمُحِلَّاتُ هي الأشياء التي إذا كانت مع المسافرين حلَّوا حيث شاءوا ،  
وهي القُدَّاحة ، والقِرْبَةُ ، والمِسْحَاة <sup>(٤)</sup> . فقال : إياك أن تعْدِلَ ، إذا أردت  
للزُّولِ ، مَنْ مَعَهُ أَصْنَافُ الْمَاعُونِ بِأَتَاوِيَيْنِ ، يعني واحداً أتى مِنْ هَا هُنَا ،

(١) زوار الله : أي زوار بيته ، وهم الحجاج . وقد سبق مثل هذه المضافات في ( ١ : ٣٤١ و ٢ : ١٨١ - ١٨٢ ) .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وقد تقدم القول فيها في التنبيه ٢ ص ٩٣ .

(٣) الأتاري ، يفتح الهنزة : الغريب في غير وطنه . وفي الأصل : « بآلات محلات » صياغة في البيان ( ٣ : ٤٣ ) والمخصص ( ١٣ : ٢٢٥ ) واللسان ( حلال ، أتو ) وعاضرات الراغب ( ٢ : ١٦١ ) . وصدر البيت في جميعها :

« لا يمدلن أتاويون تضرهم نكياه صر . . . » . ففي هذه قد حذف المفعول : أي لا يمدلن أتاويون ( أحدا ) أصحاب المحلات ، أي أنهم يعتمدون على أصحاب المحلات ولا يرون أحداً ينفع نفهمهم . وقرئت هذه الرواية بالبناء للمفعول : أي ليس هؤلاء كهؤلاء .

(٤) في المخصص أنها : « القدر والرحى والدلو والشفرة والفأس » ، وفي البيان أنها : « الدلو والمقدسة والقربة والفأس » . وفي اللسان أنها : « القدر والرحى والدلو والقربة والجفنة والسكين والفأس والزند » .

وآخر أتى من هاهنا . كأنهم جماعة التقوا من غير تعريف بنسب ولا بلد .  
 وإذا تجمعوا أفذاذاً<sup>(١)</sup> لم يكمل كل واحد منهم خصال المحلات .  
 قال أبو النجم<sup>(٢)</sup> :  
 يَصْنَعَنَّ بِالْفَقْرِ أَتَاوِيَاتٍ<sup>(٣)</sup> مُعْتَزَّضَاتٍ غَيْرَ عُرْضِيَّاتٍ<sup>(٤)</sup>  
 وقالت امرأة من الكفار ، وهي تعرّض الأوس والخزرج ، حين نزل  
 فيها النبي ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه<sup>(٥)</sup> :  
 أَطْعَمُنْ أَتَاوِيَّ مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْجِجٍ  
 ولم تردّ أنهما<sup>(٦)</sup> أشرف من قریش ، ومن الحيتين كعب وعامر .  
 ولكنها أرادت أن تؤلّب<sup>(٧)</sup> وتذكّي العصبية<sup>(٨)</sup> .

- (١) الفذ : الفرد ، جمه أفذاذ وفذوذ .  
 (٢) نسبة في شرح ديوان الخطبة ٨٩ واللسان ( ٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦ ) إلى حيد الأرقط ،  
 وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصراً للحجاج . انظر لترجمته  
 الخزانة ( ٢ : ٤٥٤ بولاق ) . ولم أجده له في الأغاني إلا أنه كان أحد بخلاء العرب  
 الأربعة ، وهم : الخطبة ، وحيد الأرقط ، وأبو الأسود الدؤلي ، وغنم بن صفوان .  
 الأغاني ( ٢ : ٤٤ ساسي ) .  
 (٣) يضمن ، من الوضع : وهو ضرب من العدو فوق الخيب . ورواية اللسان : « يصيحن » .  
 والأتاويات : الغريبات ، أي غريبات لتقدمهن وسبقتهن صواحين .  
 (٤) معترضات : أي نشيطات لم يكسلهن السفر . غير عرضيات : أي من غير صعوبة ، بل  
 ذلك النشاط من شيمهن . وفي ط ، س : « غير مرضات » . وفي س : « غيرها عرضيات »  
 صوابهما من اللسان ( ٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦ ) . والبيعان على هذا الترتيب في الموضوع  
 الأول من اللسان ، وعلى عكسه في الموضوع الثاني .  
 (٥) في اللسان ( ١٨ : ١٦ ) : « ومنه قول المرأة التي هجت الأنصار » . وهذه المرأة  
 هي عصابة بنت مروان ، وهي من بني أمية بن زيد . وكانت إحدى المناققات اللاتي  
 ظهرن في عهد الرسول ، وقالت أربعة أبيات تعيب فيها الإسلام وأهله . والبيت  
 الذي رواه الجاحظ ثانياً . وانظرها بتأملها في السيرة ٩٩٥ جوتنجن . وقد أجابها  
 حسان بشعر ، ثم سرى عليها عير بن عدى الخطمي فقتلها في بيتها ، وكان مقتلها سبباً  
 في إسلام كثير من أهلها .  
 (٦) أي قبيلتي مراد ، ومذحج .  
 (٧) التأليب : التجميع على عداوة ، والتحريض . س ، هـ : « تولب » بالتسهيل .  
 (٨) تذكّي العصبية : تشعل نارها ، وفي الأصل : « تذكّر » ولعل وجهه ما أثبت .

### (اختيار ما تبني عليه المدن)

وقالوا : لَا تَبْنِيَنَّ الْمَدْنَ إِلَّا عَلَى الْمَاءِ وَالْكَلَالِ وَالْمَحْتَضِبِ<sup>(١)</sup> . فدخلت النار في المحتضِب ؛ إذ كان كلُّ عود يورَى .

### (المنّة الثانية بالنار)

وأما الوجه الآخر من الامتنان بها ، فكقوله تعالى : ﴿ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حُمْرَ شَوْاطِئَ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرُونَ<sup>(٢)</sup> ﴾ ثم قال على صِلَةِ الكلام : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ<sup>(٣)</sup> ﴾ . وليس يريد أن إحراقَ الله عز وجلَّ العبدَ بالنار من آلائه ونعمائه . ولكنه رأى<sup>(٤)</sup> أن الوعيدَ الصادق إذا [كان<sup>(٥)</sup>] في غاية الزجر عما يُطغيه ويُزديه<sup>(٦)</sup> فهو من النعم السابغة والآلاء العظام . وكذلك نقول في خلقِ جهنم : إنها نعمة عظيمة ، ومنّة جليلة ، إذا كان زاجراً<sup>(٧)</sup> عن نفسه ناهياً ، وإلى الجنة داعياً . فأما الوقوع فيها فبأيُّ شَكٍّ أنه البلاء العظيم .

وكيف تكونُ النقمُ نِعْماً ! ولو كانت النعمة نعمةً لكانت رحمة ، ولكان السَّخَطُ رضا<sup>(٨)</sup> وليس يَهْلِكُ عَلَى<sup>(٩)</sup> البينة إلا هالك . وقال الله عز وجلَّ : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ<sup>(١٠)</sup> ﴾ .

(١) انظر البيان ( ٢ : ١٩٣ و ٣ : ٣٣ ) .

(٢) الآية ٢٥ من سورة الرحمن . والنحاس ، بالضم : الذهب بلا دخان .

(٣) في ثمار القلوب ٤٥٧ : « أراد » وهو أوفق ، وإن كان المؤدس واحداً .

(٤) هذه من س ، وثمار القلوب .

(٥) يرديه ، من الردى وهو الهلاك . وفي الأصل : « يؤذيه » صوابه في ثمار القلوب .

(٦) ط ، هـ : « زجراً » ، صوابه في س .

(٧) ط ، س : « رضى » .

(٨) على ، هنا ، بمعنى المجاوزة . وهي تؤدى معنى « عن » في الآية التالية .

(٩) الآية ٤٢ في سورة الأنفال . و « عن » في الآية بمعنى « بعد » . وفي الكتاب : « عما قليل »

ليصيبن ناديين » « لتركبن طابقاً عن طبق » .

### (عظات للحسن البصرى)

وقال الحسن : « والله يا ابن آدم ، ما توبقك إلا خطاياك ! قد أريد بك النجاة فأبيت إلا أن توبع نفسك ! »

وشهد الحسنُ بعضَ الأمراء ، وقد تعدى إقامة الحدِّ ، وزاد في عددِ الضرب ، فكلّمه في ذلك ، فلما رآه لا يقبلُ النصيح قال : أما إنك لا تضربُ إلا نفسك ، فإن شئتَ فقلِّل ، وإن شئتَ فكثّر .

وكان كثيراً ما يتلو عند ذلك : ﴿ مَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾<sup>(١)</sup> .

### (عقاب الآخرة وعقاب الأولى)

والعقاب عقابان : فعقاب آخرة ، وعقابُ دنيا . فجميعُ عقاب الدنيا بليّةٌ من وجه ، ونعمةٌ من وجه . إذ كان يؤدّى إلى النعمة وإن كان مؤلماً . فهو عن المعاصي زاجرٌ ، وإن كان داخلاً في باب الامتحان والتعبّد ، مع دخوله في باب العقاب والنعمة ؛ إذ كان زجرًا ، وتنكيلاً لغيره . وقد كلّفنا الصبرَ عليه ، والرضا به ، والتسليم لأمر الله فيه .

وعقاب الآخرة بلائٌ صِرَف ، ونزىٌ بَحْت . لأنه ليس بمُخْرَج منه<sup>(٢)</sup> ، ولا يَحْتَمِلُ وجهين .

### (معارف في النار)

وقال أبو إسحاق : الجمر<sup>(٣)</sup> في الشمس أصهب ، وفي النّار أشكل<sup>(٤)</sup> ، وفي ظلّ الأرض - الذي هو الليل - أحمر . وأىُّ صوتٍ خالطته النار فهو

(١) من الآية ١٧٥ في سورة البقرة .

(٢) ط ، س : « بمخروج » ، وأثبت ما في هـ . وكلمة « منه » ساقطة من س ، هـ -

(٣) في الأصل : « الحر » ، صوابه ما كتبت .

(٤) الصمة : بياض تخالطه حمرة . والشكلة : سواد تخالطه حمرة .

أشد الأصوات ، كالصاعقة . والإعصار الذى يخرج من شق البحر<sup>(١)</sup> ، وكصوت الموم<sup>(٢)</sup> ، والجدوة من العود إذا كان فى طرفه نارٌ ثم غمسته<sup>(٣)</sup> فى إناء فيه ماء نوى مُنقَع .

ثم بالنار يعيش أهل الأرض من وجوه : فمن ذلك صنيع الشمس فى برد الماء والأرض ؛ لأنها صِلاء جميع الحيوان ، عند حاجتها إلى دفع عادية البرد . ثم سراجهم الذى يستصبحون به ، والذى يميزون بضيائه بين الأمور .

وكل بخار يرتفع من البحار والمياه وأصول الجبال ، وكل ضباب يعلو ، وندى يرتفع ثم يعود بركة ممدودة على جميع النبات والحيوان - فالماء الذى يحلّه ويلطفه ، ويفتح له الأبواب ، يأخذ بضبعه<sup>(٤)</sup> من قعر البحر والأرض النار<sup>(٥)</sup> المخالطة لها من تحت ، والشمس من فوق .

### ( عيون الأرض )

وفى الأرض عيون نار ، وعيون قَطِران ، وعيون نِفْط وكباريت<sup>(٦)</sup> وأصناف جميع الفلز<sup>(٧)</sup> من الذهب والفضة والرصاص والنحاس . فلولاً

(١) الشق ، بالكسر : الناحية والجانب . عنى الأعاصير الجنوبية التى تهب من قبل بحر فارس ، وهو فى المنطقة الحارة .

(٢) الموم بالضم : الشمع ، فارسى معرب . وفى الأصل : « الحرم » .

(٣) ط : « غمسه » صوابه من ص .

(٤) الضبع ، بالفتح : المضد كلها أو أوسطها . وأخذ بضبعه : هاوئنه .

(٥) كلمة « النار » هى غير « النى » .

(٦) كباريت : جمع كبريت . وفى اللسان : « الليث : الكبريت عين تجرى ، فإذا جرد ماؤها صار كبريتاً أبيض وأصفر وأكدر » .

(٧) الفلز : جواهر الأرض كلها ، وهو بكسر الفاء واللام وتشديد الزاى ، وكهيف وعمل ( Metal ) وهو لفظ عربى . وفى حديث عل : « من فلز اللجين والعقيقان » وفى الحديث : « كل فلز أذيب » هو من ذلك . وقد نقل بلفظه إلى الفارسية . انظر استينجاس ٩٣٧ .



مافي بطونها من أجزاء النار لما ذاب في قعرها جامد ، ولما انسبك في أضعافها شئ من الجواهر ، ولما كان لمتقاربها جامع ، ولتختلفها مُفَرَّقٌ <sup>(١)</sup> .

### ( ما قالت العرب في الشمس )

قال : وتقول العرب « الشمسُ أَرَحَمُ بنا <sup>(٢)</sup> » .

وقيل لبعض العرب : أيُّ يوم أنفع <sup>(٣)</sup> ؟ قال : يومُ كَمَالِ وشَمْسٍ .

وقال بعضهم <sup>(٤)</sup> لأمرائه :

تَمَنِّيَنَّ الطَّلَاقَ وَأَنْتِ عِنْدِي بَعِيشٍ مِثْلَ مَشْرِقَةِ الشَّمَالِ <sup>(٥)</sup>

وقال عُمر : « الشمسُ صِلَاءُ العرب » . وقال عُمر : « العربيُّ كالبعير ،

حيثما دارت الشمسُ استقبلَهَا بهامَتِهِ » .

(١) أي أن النار تجمع الجواهر المتقاربة ، وتفرق الجواهر المختلفة . قال البيروني في الجواهر ٢٦٥ : « والطيبيون بأسرهم يجمعون على تحميد الحرارة ، والنار بأنها الجامعة للأشياء المتجانسة ، والمفرقة بين غير المتجانسة . ومثله الكندي شارحا فقال : « من خاصية النار جمع أجزاء كل واحد من الأجساد الممدية جملة واحدة محدودة ، وتفرق الممتزجة منها إذا اختلفت جواهرها . لأنها تحرق ما لاقت على قدر من الزمان ، فإذا لاقتها بمزيجين أقبلت على إحالة أضغفهما بالاحتراق حتى تغنيه ويبقى الأقوى » . وفي المواقف ١٢٢ : « قال ابن سينا : الحرارة تفرق المختلفات ، وتجمع المتماثلات » . وقد تحدث الإيجي في تفصيل هذا الكلام وتحقيقه . وفي أصل الحيوان : « لقواها جامع » واختلفت النسخ في الجملة بعدها ، فبى ط : « ولجبتها مفرق » ه : « ولجبتها مفرق » س : « ولجبتها ملزق » وقد صححته بما ترى .

(٢) انظر تعليق الجاحظ على هذا التعبير ونحوه في ( ٣ : ٣٦٥ ) ، وهو تعليق طريف .

(٣) ه : « أرفع » .

(٤) في ديوان الأخبار ( ٤ : ١٢٥ ) : « وقال أعرابي » . والبيت في المختصر ( ٩ : ٢٣ ) ويختصر تهذيب الألفاظ ٢٣٤ .

(٥) مشرقة الشمس ، يفتح الميم وثلاث الراء : موقعها في الشتاء ودفعها ، وهو الموضع الذي تشرق عليه . والشمال : الريح الشمالية ، وهي ريح باردة . ط : « تعيش » س ، ه : « نعيش » صوابهما من المصادر السابقة . والرواية في جميعها عدا عيون الأخبار : « تريدن الفراق » . وفي جميعها عدا مختصر تهذيب الألفاظ : « وأنت مئ » .

ووصف الرابض<sup>(١)</sup> إبلًا فقال :

تستقبل الشمس بِجُمُجُمَاتِهَا<sup>(٢)</sup>

وقال قطران العبسي<sup>(٣)</sup> :

بمستأمد القرّيانِ حَوْ تِلَاعُهُ فَنُورُهُ مِيلٌ إِلَى الشَّمْسِ زَاهِرُهُ<sup>(٤)</sup> ٣٦

(الخيري)

والخيري<sup>(٥)</sup> ينضم ورقه بالليل ، وينفتح بالنهار .

(١) هو عمر بن لجأ التيمي . وقد تقدمت ترجمته في ( ٢ : ٢١٢ ) ، والبيت من أرجوزة

عندتها أحد عشر بيتًا في وصف الإبل ، وفي الأسميات ٣٤ - ٣٥ أولها :

أُنْعِمَا إِنِّي مِنْ نَعَامِهَا

(٢) رواية الأسميات : « واتقت الشمس بمجمجوماتها » .

(٣) كذا في الأصل ونسب في ( ٦ : ٣٦٥ ) الحطّية . والبيت من قصيدة له في ديوانه ٨ -

١٢ . وأما القطران فلم أمثر له على ترجمة إلا ما ذكر صاحب اللسان أنه سمى بذلك لقوله :

أنا القطران والشراء جري وفي القطران للجري هناء

(٤) استأمد اللبث : طالع . والقرّيان ، بضم القاف : جمع قرى ، كقنى ، وهو مسيله من

التلاع . والحو : جمع أحوى ، وفي الديوان : « حو نباته » . والنوار ، كرمات : جمع

نواره ، وهي الزهرة . ميل ، بالكسر : جمع مائل ، وزنه فعل يضمتين ثم أعل . وجمع

فاعل على فعل له نظائر في كتاب سيبويه ( ٢ : ٢٩٦ س ١٠ - ١٢ ) وأتى به جمعا ،

لتقدير الزاهر بمعنى الزاهرات ، وبهذا استشهد ابن جني لتأويل قول ساعدة بن جؤية :

« ضباب تنتحبه الريح ميل » . انظر اللسان ( ١٤ : ١٥٩ ) . قال : « وقد يجوز أن

يكون ميل واحدا كتنقش وتضو ومطر » . والزاهر : المشرق الحسن .

(٥) الخيري ، بكسر أوله : نبات له زهر يفضه أبيض ، وبفضه فرفيري ، وبفضه أصفر ، كما

في المعتمد . ويقال له : المشور ( Cheiranthus cheiri ) . ولم أجد له ذكرا في

اللسان والقاموس ، مع أن الجوهري ذكره في آخر مادة ( خير ) من الصالح وقال :

إنه معرب . وقد أخذته العرب عن الفارسية أو عن اللاتينية ، ولفظه بالفارسية كلفظه

بالعربية مع تخفيف الياء الأخيرة . وقد حده استنبجاس من أنواعه في ٤٩٢ : خيري

خزاي ، ولونه أحر وأبيض ، وخيري خطائي ، وهو أسود ، وخيري شيرازي ، وهو

أصفر ، وخيري ميريدي ، وهو بنفسجي أو ذو سبعة ألوان . وبرياض الخيري والبفسنج

يشبه زغب الشوارب والأعذرة ، انظر الجماهر للبروني ص ١٣ .

[و] لإسماعيل بن غزوان<sup>(١)</sup> في هذا نادرة . وهو أن سائلا سألنا ، من غير أهل الكلام ، فقال : ما بال ورق الخيري ينضم بالليل وينتشر بالنهار؟ فأنبرى<sup>(٢)</sup> له إسماعيل بن غزوان [فقال<sup>(٣)</sup>] : لأن برد الليل وثقله ، من طباعهما الضم والقبض والتنويم ، وحر شمس النهار<sup>(٤)</sup> من طباعه الإذابة ، والنشر ، والبسط ، والخفة ، والإيقاظ . قال السائل : فيما قلت دليل ، ولكنه ! قال إسماعيل : وما عليك أن يكون هذا في يدك ، إلى أن تصيب شيئا دوا خير منه .

### ( تسرع الحمر الألوان ، وفالج ذوى البدانة )

وكان إسماعيل أحمر حلما ، وكذلك كان الحرامى<sup>(٥)</sup> . وكنت أظن بالحرر الألوان<sup>(٦)</sup> التسرع والحدة ، فوجدت الحلم فيهم أعم . وكنت أظن بالسنان الخدال<sup>(٧)</sup> العظام أن الفالج إليهم أسرع ، فوجدته في الذين يُخالفون هذه الصفة أعم .

- 
- (١) سبقت ترجمته في ( ٢ : ٥٨ ) . وكان معاصرا للجاحظ .  
 (٢) أنبرى له : اعترض له . ط : « أنبرا » بالهمز ، س ، هـ : « أنبرا » صوابه ما أثبت .  
 (٣) هذه التكلة من س ، هـ .  
 (٤) ط : هـ : « الشمس » . وأثبت ما في س .  
 (٥) الحرامى ، هو أبو عمه عياد بن كاسب . وقد نقلت ترجمته في ( ٣ : ٢٣٧ ) ، ولعله منسوب إلى « بنو حرام » بالراء المهملة ، وهى خطة كبيرة بالبصرة .  
 (٦) ط : « بالحمرء الألف أن » تحريف .  
 (٧) الخدال ، بكسر الخاء المعجمة : جمع خدل ، وهو المتعلل الأعضاء لحما في رقة عظام . وفي الأصل : « الجدال » بالجميم ، تصحيف ، وقد سبقت هذه الكلمة في ( ١ : ١٥٠ ) .

## (أثر الشمس والحركة والجو في الأبدان)

وقال إيباس<sup>(١)</sup> بن معاوية : « صِحَّةُ الأبدان مع الشمس » . ذهب<sup>(٢)</sup>

إلى أهل العمَد<sup>(٣)</sup> والوبر :

وقال مثنى بن بشير<sup>(٤)</sup> : « الحركة خيرٌ من الظل والسكون » .

وقد رأينا لِمَن مدح خلاف ذلك كَلَامًا<sup>(٥)</sup> ، وهو قليل .

وقيل لابنة الحس<sup>(٦)</sup> : « أَيْمًا أَشدُّ : الشتاء أم الصيف ؟ قالت : ومن .

يجعل الأذى كالزمانة<sup>(٧)</sup> ! ؟

وقال أعرابي<sup>(٨)</sup> : لا تَسْبُوا الشَّمالَ<sup>(٩)</sup> فإنها تضعُ أنفَ الأفعى ، وترفع

أنفَ الرِّفَّة<sup>(١٠)</sup> .

(١) ط : « ذهبت » صوابه في س ، هـ .

(٢) البوث : « يقال لأصحاب الأحمية الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عمود وأهل عماد » .

كذا في اللسان . وفيه أيضا : « ولا يقال أهل العمدة » . لكن هكذا وردت في الأصل ،

وهي جمع عمود .

(٣) مثنى بن بشير ، يروى عنه الجاحظ في البخلاء ١٧ .

(٤) ط : « وقد رأينا من مدح خلاف ذلك » بإسقاط اللام والكلمة الأخيرة . وأثبت في

ما في س ، هـ .

(٥) هي هند بنت الحس ، بضم الخاء وتشديد السين ، ابن حابس بن قريظ ، الإيادية .

وكانت ذات فصاحة وحكمة وجواب عجيبي . انظر جوابها هل أسئلة شتى في أمالي القائل .

(٦) ( ١ : ١٩٩ و ٢ : ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ و ٣ : ١٠٧ ، ١١٩ ) . وكانت

تأق سوق عكاظ . عيون الأخبار ( ٢ : ٢١٤ ) . وقد وافقت هي وأختها « جمعة »

سوق عكاظ في الجاهلية فاجتمعا عند القلمس السكناني ، فسألها واختبرها في مسائل كثيرة .

انظر بلاغات النساء لابن أبي طاهر طيفور ص ٥٨ - ٦٤ . وفي ط ، س : « لابنة

إيباس » هـ : « لابنة » فقط . والوجه ما أثبت .

(٧) لزمانة ، كسحابة : الماعة والآفة . وفي البيان ( ١ : ٣١٣ ) : « وقد مثلت هند عن

سحر الصيف وبرد الشتاء فقالت : من جعل يؤسا كأذى » .

(٨) ط : « لا تسب الشمال » ، وأثبت ما في س ، هـ .

(٩) الرفقة ، مثلثة الراء : الجماعة المترافقون في السفر . هـ ، « الرفقة » تحريف .

وقال خاقانُ بنُ صبيح<sup>(١)</sup> ، وذكر نُبُلَ الشتاءَ وفضله على نُبُلِ الصيف فقال : « تغيب فيه الهوام ، وتنحجر فيه الحشرات<sup>(٢)</sup> ، وتظهر الفرشة والبزة<sup>(٣)</sup> ، ويكثر فيه الدجج<sup>(٤)</sup> ، وتطيب فيه خيرة البيت<sup>(٥)</sup> ، ويموت فيه الذبان والبعوض ، ويبرد الماء ، ويسخن الجوف ، ويطيب فيه العناق<sup>(٦)</sup> » .  
 وإذا ذكرت العربُ بَرْدَ الماءِ وسخونة الجوفِ قالت : « حِرَّةٌ تحت حجر<sup>(٧)</sup> » .  
 ويجود فيه الاستمراء<sup>(٨)</sup> ؛ لطول الليل ، وتقصي الحر<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) خاقان بن صبيح : أحد معاصري الجاحظ . وقد جمعه في زمرة البخلاء ١٦ ، ٨٨ ، ١٠٩ .  
 (٢) تنحجر : يتقدم الجيم على الحاء : تنخل في الجحر ، وفي الأصل : « تنحجر » بتقديم الحاء ، تصحيف .  
 (٣) الفرشة ، وتقرأ بكسر اللفاء ، على الهيئة من الفرش . ط فقط : « الفرش » وهي جمع فراش . والفراش ، بالكسر : ما افترش ، جمعه أفرشة وفرش ، بضمين . سبويه : وإن شئت خففت في لغة بني تميم . والبزة ، بالكسر : لطيفة والشارة والقبسة .  
 (٤) الدجج : ظل الغيم في اليوم المطير . وفي الأصل : « الدخن » ، وهو بالتحريك بمعنى الدخان ، وليس بشيء .  
 (٥) الخمرة ، بثلاث الحاء : الرائحة الطيبة . ط ، س : « حمرة » بالمهمله ، صوابه في هـ .  
 (٦) السكلام من مبدأ « ويموت » ساقط من س .  
 (٧) في اللسان ( ٦ : ٣٩١ ) أنه مثل الذي يظهر خلاف ما يفسر . والحرة ، بالكسر : الحرارة . والقررة ، بالكسر : البرد . وفي اللسان ( ٥ : ٢٥١ ) : « ويقال : إنما كسروا الحرة لمكان القررة » .  
 (٨) الاستمراء : أن يجد طعامه قد انصدت طيبا عن معدته لم يثقل عليها .  
 (٩) تقصي الحر : ذهابه وخروجه ، وفي اللسان : « أقصى الحر : خرج . ولا يقال في البرد » . وفي الحديث أنه ذكر القرآن فقال : « هو أشد تقصيا من قلوب الرجال من النعم من عقلاها ! » ، أي أشد تفلقا وخروجا . وفي الأصل : « لتبطل » والوجه ما أثبت .

وقال بعضهم : لَا تُسَرَّنَ بِكثرة الإخوان ، مالم يكونوا أخياراً ؛ فإن  
«الإخوان غيرَ الخِيَارِ بمنزلةِ النارِ ، قليلُها متاعٌ ، وكثيرُها بوارٌ»<sup>(١)</sup> .

### ( نار الزحفتين )

قال : ومن النيران « نار الزحفتين » ، وهى نار أبى سريع .  
وأبو سريع هو العرفج<sup>(٢)</sup> .

وقال قتيبة بن مسلم<sup>(٣)</sup> ، لعمر بن عباد بن حصين : والله للسودد  
أسرع إليك من النار فى بييس<sup>(٤)</sup> العرفج !

وإنما قيل لنار العرفج : نار الزحفتين ؛ لأن العرفج إذا التهب فيه النار  
أسرعت فيه<sup>(٥)</sup> وعظمت ، وشاعت واستفاضت ، فى أسرع من كل شيء .  
فمن كان فى قربها يزحف عنها ، ثم لا تلبث أن تنطفئ من ساعتها ، فى مثل  
تلك السرعة ؛ فيحتاج الذى يزحف عنها أن يزحف إليها من ساعتها ؛  
فلا تزال للمصطفى كذلك ، ولا يزال المصطفى بها كذلك . فمن أجل ذلك  
قيل : « نار الزحفتين » .

٢٧

(١) البوار : الهلاك . هـ : « جوار » تحريف .

(٢) فى اللسان ، وكذا ثمار القلوب ١٩٧ : أبو سريع هو النار فى العرفج . وأنشد :

لا تعدلن بأبى سريع إذا عرت نكباء بالصقير

(٣) تقدمت ترجمته مع ولده سلم بن قتيبة فى ( ٣ : ٤٥٠ ) .

(٤) البييس : اليايس . س وثمار القلوب : « ييس » ، والبييس : اليايس . قال ابن السكيت :

« هو جمع يابس مثل راكب وركب » . ابن سيده : « اليبس والييس : اسمان للجميع »  
يعنى بالفتح وبالعين .

(٥) من س وثمار القلوب ٤٦٢ .

قال : وقيل لبعض الأعراب : ما بالُ نسايتكم رُسُحاً<sup>(١)</sup> ؟ قال :  
أَرْسَحَهُنَّ عَرَفَجُ الْهَلَبَاءِ<sup>(٢)</sup> .

### (صورة عقد بين الراعى والمسترعى)

وهذا شرط الراعى فيما بينه وبين من استرعاه ماشيته فى القارِّ والحارِّ<sup>(٣)</sup> .  
وذلك أن شرطهم عليه<sup>(٤)</sup> أن يقول المسترعى للراعى : « إن عليك أن تردَّ  
ضالَّتْها ، وتَهْنَأْ جَرِيَّها<sup>(٥)</sup> ، وتلوط حوضَهَا<sup>(٦)</sup> » . ويدك مبسوطة فى الرُّسْلِ<sup>(٧)</sup>  
مالم تُنْهَكْ حَلَباً ، أو تُضَرَّ بَنَسَلْ » . قال : فيقول عند ذلك الراعى لرب  
الماشية ، بعد هذا الشرط : « ليس لك أن تَذْكُرَ أُمِّى بخيرٍ ولا شرٍّ .

(١) الرِّسْح : جمع رسحا ، وهى القليلة لحم العجز والفخذين . وفى الأصل : « رُسْحاً »  
بالشين المعجمة ، صوابه فى المخصص ( ١١ : ٣٧ ) ولسان العرب ( ٣ : ٢٧٤ )  
والمزهر ( ٢ : ١١٩ ) . ورواية الأول : « قيل لأعرابي : ما نسايتكم رسحا ؟ » والثانى  
« قيل لامرأة من العرب : ما بالنا نراكن رسحا ؟ » والثالث : « قال أعرابي لامرأة  
من بني نعيم : ما بالسكن رسحا ؟ » .

(٢) العَرَج : نبت سريع الاشتعال ، وله شدة الحيرة ، وليس له ورق ذو بال . إنما هى  
عبدان دقاق ، وفى أطرافها زعم يظهر فى رموسها شئ كالشعر ، أصفر طيب الريح .  
والهلباء ، يفتح أوله موضع بين الحيمة ومكة . وإنما سميت الهلباء لكثرة نباتها ، وأنها  
أنبتت الحلّى والصليان . وفى الأصل : « الهلباء » محرف . وفيه أيضاً : « أَرْسَحَهُنَّ »  
تصحيف . وفى المخصص : « أَرْسَحَتْنِ نَارَ الزَّحْفَتَيْنِ » . وفى اللسان : « أَرْسَحَتْنَا نَارَ  
الزَّحْفَتَيْنِ » . وفى المزهر : « أَرْسَحَتْنَا » ، وأشد :

وسوداء المعاصم لم يغادر لها كفلاً صلام الزحفتين

(٣) أى البارد والساخن ، مما يتألف من خير الإبل . وفى الأصل — وهو هنا ط — س فقط  
« النار والحال » ، صوابه من البيان ( ٣ : ٥٧ ) واللسان ( ثمن ٢٣٢ ) .

(٤) الكلام بعد « ماشية » إلى هنا ساقط من هو .

(٥) يَهْنَأُ الجري : يعالجها بالهنا . والهاء ، بالكسر : ضرب من اللقار ، يظليها به . س :  
« جريها » ط : « جريتها » مصحف .

(٦) لا ط الحوض بالطين لوطاً : طينه ، أى طلاه بالطين . وفى حديث ابن عباس مع الذى  
سأله عن مال يقيم ، وهو واليه : أَيْصِبُ مِنْ لَبْنٍ إِيْلَهُ ؟ فقال : « إن كنت تلوط حوضها »  
وتَهْنَأُ جريها ، فأصب من رسلها .

(٧) الرُّسْلُ ، بالكسر : اللبن .

ذلك حَذَقٌ بالعصا<sup>(١)</sup> عند غَضَبِكَ . أَخْطَأْتَ أَوْ أَصَبْتَ ، وَلِي مَقْعَدِي مِنَ النَّارِ  
مَوْضِعٌ يَدِي مِنَ الْحَارِّ [ وَالْقَارِّ<sup>(٢)</sup> ] .

( شبه ما بين النار والإنسان )

قال : وَوَصَفَ بَعْضُ الْأَوَائِلِ شَبَهَ مَا بَيْنَ النَّارِ وَالْإِنْسَانِ ، فَجَعَلَ ذَلِكَ  
قَرَابَةً وَمِشَاكَلَةً ، قَالَ : وَلَيْسَ بَيْنَ الْأَرْضِ وَبَيْنَ الْإِنْسَانِ ، وَلَا بَيْنَ الْإِنْسَانِ  
وَالْمَاءِ ، وَلَا بَيْنَ الْهَوَاءِ وَالْإِنْسَانِ ، مِثْلَ قَرَابَةِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ؛ لِأَنَّ الْأَرْضَ  
لَيْسَ هِيَ أُمٌّ لِلنَّبَاتِ ، [ وَلَيْسَ لِلْمَاءِ<sup>(٣)</sup> ] إِلَّا أَنَّهُ<sup>(٤)</sup> مَرَكَبٌ<sup>(٥)</sup> . وَجُو لَا يَغْدُو ؛  
إِلَّا مَا يَحْدُوهُ الطَّبِخُ<sup>(٦)</sup> ، وَلَيْسَ لِلْهَوَاءِ فِيهِ إِلَّا النِّسِيمُ وَالْمُتَقَلِّبُ . وَهَذِهِ الْأُمُورُ  
وَلَوْ كَانَتْ زَائِدَةً ، وَكَانَتْ النُّفُوسُ تَتَلَفُ مَعَ فَقْدِ بَعْضِهَا ، فَطَرِيقُ<sup>(٧)</sup>  
الْمِشَاكَلَةِ وَالْقَرَابَةِ غَيْرُ طَرِيقٍ لِإِدْخَالِ الْمَرْفُوقِ وَجَرَ الْمَنْفَعَةِ ، وَدَفْعِ الْمَضَرَّةِ .  
قَالَ : وَإِنَّمَا قُضِيَتْ لَهَا بِالْقَرَابَةِ<sup>(٨)</sup> ، لِأَنِّي وَجَدْتُ الْإِنْسَانَ نَحِيًّا وَيَعِيشُ  
فِي حَيْثُ نَحِيًّا النَّارُ وَتَعِيشُ ، وَتَمُوتُ وَتَتَلَفُ حَيْثُ يَمُوتُ الْإِنْسَانُ وَيَتَلَفُ .  
وَقَدْ تَدَخَّلَ نَارٌ فِي بَعْضِ الْمَطَامِيرِ<sup>(٩)</sup> وَالْجِلْبَابِ<sup>(١٠)</sup> ، وَالْمَغَارَاتِ ،

(١) حَذَفَ بِالْعَصَا : أَيْ ضَرَبَ بِهَا مِنْ جَانِبٍ . وَالْحَذَفُ أَيْضًا : الرَّمِيَّةُ عَنْ جَانِبٍ .

(٢) هَذِهِ التَّشْكِلَةُ مِنَ الْبَيَانِ وَالْتِبِيْنِ . وَ « الْحَارُّ » هِيَ فِي ط فَقَطْ : « الْجَارُ » بِالْجِيمِ  
مَصْحُفَةٌ .

(٣) لَيْسَتْ بِالْأَصْلُ ، وَهِيَ يَلْتَمُ الْكَلَامُ .

(٤) ط ، س : « لِأَنَّهُ » ، هـ : « لِأَنَّهُ » وَالْوَجْهَ مَا أَثْبِتَ .

(٥) أَيْ مَعْبَرٌ وَمَوْصِلٌ لِلْغَذَاءِ كَمَا سَبَقَ فِي ص ٨٩ س ٣ .

(٦) أَيْ يَحْمِلُهُ مَنَعْدًا بِالطَّبِخِ . انْظُرْ لِتَوْضِيحِ ذَلِكَ ص ٨٩ س ٤ ، وَفِي الْأَصْلِ : « يَحْتَدُوهُ  
الطَّبِخُ » .

(٧) س ، هـ : « بِطَرِيقٍ » ، وَالْوَجْهَ مَا أَثْبِتَ مِنْ ط .

(٨) س ، هـ : « الْقَرَابَةُ » وَهُوَ عَكْسُ الْمُرَادِ .

(٩) الْمَطَامِيرُ : جَمْعُ مَطْمُورَةٍ ، وَهِيَ حُفْرَةٌ فِي الْأَرْضِ يَوْسَعُ أَسْفَلُهَا نَحِيًّا فِيهَا الْحَبُوبُ .

(١٠) الْجِلْبَابُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ جَبٍّ ، بِالضَّمِّ . وَهُوَ الْهَيْئَةُ الْبَعِيدَةُ لِلْقَمَرِ الْكَثِيرَةِ الْمَاءِ . ط :

« الْجِلْبَابُ » ، صَوَابُهُ فِي س ، هـ .



والمعادن<sup>(١)</sup> ، فتجدُّها متى ماتت هناك علمنا أن الإنسان متى صار في ذلك الموضع مات . ولذلك لا يدخلها أحدٌ مادامت النار إذا صارت فيها ماتت . ولذلك يعمد أصحاب المعادن والحفائر إذا هجموا على فتق في بطن الأرض . أو مغارة في أعماقها أو أضعافها ، قدّموا شِعةً في طرفها أو في رأسها ناراً<sup>(٢)</sup> ، فإن ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب الجواهر من الذهب وغير ذلك . وإلا لم يتعرّضوا له . وإنما يكون دخولهم بحياة النار ، وامتناعهم بموت النار<sup>(٣)</sup> .

وكذلك إذا وقعوا على رأس الجبّ الذي فيه الطعام<sup>(٤)</sup> ، لم يجسروا على النزول فيه ، حتى يُرسلوا في ذلك الجبّ قِنديلاً فيه مصباحٌ أو شيئاً يقوم مقام القِنديلي ، فإن مات لم يتعرّضوا له ، وحركوا في جوفه أكسية<sup>(٥)</sup> وغيرها من أجزاء الهواء<sup>(٦)</sup> .

قال : وتما يشبّه النار فيه بالإنسان ، أنك ترى للمصباح قبل انطفائه . ونفاذ دهنه<sup>(٧)</sup> ، اضطراباً وضياءً ساطعاً ، وشُعاعاً طائراً ، وحركة سريعة . وتنفضاً شديداً<sup>(٨)</sup> ، وصوتاً متداركاً . فعندها يُحمَدُ المصباح . وكذلك الإنسان ، له قبل حال الموت ، ودُويْنٌ انقضاء مُدته بأقرب .

(١) المعادن : جمع معدن ، بكسر الدال ، وهو الموضع الذي تستخرج منه جواهر الأرض .. وإطلاقه على ما يستخرج منه مجاز .

(٢) س ، هـ : « في طرف » وفي س : « وفي رأسها » . وأثبت ما في ط .

(٣) انظر مثل هذا الكلام في حجاب الخلق ٨٩ في خاتمة الحديث في التيران .

(٤) ذلك الجب هو ما يسمى بالمطورة . انظر التنبية ٩ ص ١٠٩ .

(٥) أكسية : جمع كساء . ط فقط : « أكسية » ، تحريف .

(٦) كذا في الأصل . ولعلها : « بغية لإجراء الهواء » ، أو « لتأخذ من أجزاء الهواء » .

(٧) هـ : « وتعاد دهنه » بحرف .

(٨) التنفض ، بالغاف وفي آخره ضاد معجمة : صوت القتيلة إذا قاربت الانطفاء . وانظر

( ٣ : ٣٣٥ ) . وفي الأصل : « تنفضا » بالفاء ، وهو تحريف .

الحالات ، حال مُطْمَئِنَّةٌ تزيد في القوة على حاله قَبْلَ ذلك أضعافاً ، وهى ٣٨  
التي يسمونها « راحة الموت <sup>(١)</sup> » ، وليس له بعد تلك الحال كَيْث .

### (قول أحد المتكلمين في النفس)

وكان رئيسٌ <sup>(٢)</sup> من <sup>(٣)</sup> المتكلمين ، وأحد <sup>(٤)</sup> الجَلَّةِ المتقدمين ، يقولُ  
في النفس قولاً بليغاً عجبياً ، لولا شُئْنَتُهُ لَأُظْهِرْتُ اسمَهُ <sup>(٥)</sup> ، وكان يقول :  
الهواء <sup>(٦)</sup> اسم لكل فتق ، وكذلك الحيز <sup>(٧)</sup> . والفتق لا يكون إلا بين  
الأجرام الغلاظ ، وإلا فإِنما هو الذى يسميه أصحاب الفلك « اللجج » . وإذا هم  
سألوه عن خُضْرَةِ الماء قالوا : هذا لُججُ الهواء ، وقالوا : لولا أنك في ذلك  
المكان لرأيت في اللجج الذى فوق ذلك مثل هذه الخضرة <sup>(٨)</sup> . [ وليس  
شيء <sup>(٩)</sup> ] إلا وهو أرقُّ من كَتِيفِهِ <sup>(١٠)</sup> أو من الأجرام الحاصرة <sup>(١١)</sup> له . وهو

(١) ويسمى أهل مصر اليوم : « حلاوة الروح » .

(٢) زدت هذا الحرف ليصح الكلام .

(٣) هـ : « واحد » بالالف وترك العطف .

(٤) يظهر ل أنه « النظام » ، ففى سياق الحديث أن هذا الرئيس يقول بالطفرة كما فى السطر  
٥ من ص ١١٣ . والنظام هو صاحب هذا المذهب . انظر ( ٤ : ٢٠٨ ) .

(٥) فى الأصل : « الهول » ، والوجه ما أثبت .

(٦) الحيز ، بفتح الحاء وتشديد الياء المكسورة : هو عند المتكلمين الفراغ المتوهم الذى  
يشغله شيء متد كالجم ، أو غير متد كالجوهر الفرد . تعريفات السيد ٥٥ . وفى الأصل :  
« الحز » .

(٧) فى الأصل : « النظرة » ، والكلام يقتضى ما أثبت .

(٨) بمثل هذا يلتم للقول .

(٩) الكتيف ، بالناء المضافة القويّة : أصل معناه ضبة الباب ، وهى حديدة عريضة يسبب  
بها ويلبس ، وهو أيضاً ما يكتف به الإناء . والمراد به هنا ما يحتوى الشيء ويحصره .  
وهذه الكلمة محرّفة فى الأصل ، ففى ط ، س : « كيتيف » وفى هـ : « كيتيف » ،  
ووجه ما كتبت .

(١٠) فى الأصل : « الحاضرة » إلخ المعجزة ويسقط كلمة « له » . وانظر التنبيه السابق .  
والكلام التالى .

اسم لكل متحرك ومتقلب<sup>(١)</sup> لكل شيء فيه [ من<sup>(٢)</sup> ] الأجرام المركبة .  
 و [ لا<sup>(٣)</sup> ] يستقيم أن يكون من جنس النسيم ، حتى<sup>(٤)</sup> يكون محصوراً ،  
 إما بمحصر كثيفي<sup>(٥)</sup> كالسفينة لما فيها من الهواء الذي به حملت مثل وزن  
 جرمها الأضعاف الكثيرة ، وإما أن يكون محصوراً في شيء كهيئة البيضة  
 المشتملة على ما فيها ، كالذي يقولون في الفلك الذي هو عندنا : سماء .

قال : وللنسيم<sup>(٦)</sup> الذي [ هو<sup>(٧)</sup> ] فيه معنى آخر ، وهو الذي يجعله بعض  
 الناس ترويحاً عن النفس ، يعطيه البرد والرقة والطيب ، ويدفع النفس ،  
 ويخرج إليه البخار والغلظ ، والحرارات الفاضلة<sup>(٨)</sup> ، وكل ما لا تقوى النفس  
 على نفيه وأطراده<sup>(٩)</sup> .

قال : وليس الأمر كذلك . بل أزعم أن النفس من جنس النسيم  
 وهذه النفس القائمة في الهواء المحصور ، عرض لهذه النفس المتفرقة .

(١) المتحرك والمتقلب : مكان التحرك والتقلب . وفي الأصل : « محرق ومتقلب » . وانظر

قوله في الصفحة ١٠٩ س ٨ : « إلا النسيم والمتقلب » . وصغير « هو » للهواء .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) زدتها حاجة الكلام إليها .

(٤) في الأصل : « ويكون » ، ووجه ما أثبت .

(٥) كثيف ، بالناء المثناة الفوقية : نسبة إلى الكثيف . وانظر التنبيه ٩ من الصفحة السابقة .

(٦) في الأصل : « والنسيم » .

(٧) هو ، أي الإنسان . وهذه الكلمة ليست في الأصل .

(٨) الفاضلة ، هنا ، بمعنى الزائدة .

(٩) الاطراد : افتعال من الطرد ، يقال : طرده وأطرده ، بتشديد الطاء في الثانية .

قال طريح :

أست تصفها الجنوب وأصبحت زرقاء تطرد للقذى بحباب

ط : « وطرده » ، وأثبت ما في س ، ه .

في أجرام جميع الحيوان ، وهذه الأجزاء<sup>(١)</sup> التي في هذه الأبدان ، هي من النسيم<sup>(٢)</sup> في موضع الشعاع والأكثاف<sup>(٣)</sup> ، والفروع التي تكون من الأصول .

قال : وضياء النفس كضياء دخل من كوة<sup>(٤)</sup> فلما سُدَّتْ الكوة انقطع بالطرفة إلى عنصره من قرص الشمس وشعاعها المشرق فيها ، ولم يُقِم في البيت مع خلاف شكله من الجروم<sup>(٥)</sup> . ومتى عمَّ السدُّ لم تُقِم النفس في الجرم فوق لا<sup>(٦)</sup> .

وحكم<sup>(٧)</sup> النفس عند السدِّ - إذ كنا لانجدها بعد ذلك - كحكم الضياء بعد السدِّ ، إذ كنا لانجده<sup>(٨)</sup> بعد ذلك .

فالنفس من جنس النسيم ، وبفساده تفسد الأبدان ، وبصلاحه تصلح . وكان يعتمد على أن الهواء نفسه هو النفس والنسيم ، وأن الحرَّ واللدونة وغير ذلك من الخلاف ، إنما هو من الفساد العارض .

قيل له : فقد يفسد الماء فتفسد الأجرام من الحيوان بفساده ، ويصلح

(١) أي أجزاء النسيم ، التي يعنى بها نفس الإنسان والحيوان . ط ، هـ : « الأجرام » صوابه في س .

(٢) في الأصل : « من بدء النسيم » وأصلحته بما ترى .

(٣) كذا في ط ، س . وفي هـ : « والأكثاف » .

(٤) الكوة ، بالفتح ويضم ، والسكو أيضا بالفتح وطرح الماء : غرق في الخائط .

(٥) الجروم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد والجسم ، وفي الأصل : « الحرق » .

(٦) أي فوق مقدار قول القائل « لا » . انظر التنبيه رقم ١ ص ٨١ . وكلمة « لا » هي في ط « لأحكام » كأنها جزء من الكلمة التي تليها . والحق أنهما كلمتان إحداهما في نهاية الفقرة الأولى ، والثانية في بدء الثانية ، وفي س ، هـ : « لا حكم » .

(٧) ط : « حكاه » . س ، هـ : « حكم » كما سبق في التنبيه السالف . وقد زدت الواو قبل الأخيرة للحاجة إليها .

(٨) أي لانجيد الضياء بعد السد . والضمير ساقط من س . وفي ط ، هـ : « لانجدها » وتصح بتأويل الضياء هل الجميع . وفي اللسان ( ١ : ١٠٧ ) : « وقد يكون الضياء جمعا » ، أي جمع ضوء .

فَتَصْلَحُ بِصِلَاحِهِ<sup>(١)</sup> ، وَتَمْنَعُ الْمَاءَ وَهِيَ تَنَازَعُ إِلَيْهِ فَلَا تَحُلُ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ  
الْمَنَازَعَةِ إِذَا تَمَّ الْمَنْعُ ، وَتَوْصَلُ بِحَرْمِ الْمَاءِ فَتَقِيمُ فِي مَكَانِهَا . فَلَعَلَّ النَّفْسَ عِنْدَ  
بُطْلَانِهَا فِي جِسْمِهَا<sup>(٣)</sup> قَدْ انْقَطَعَتْ إِلَى عُنْصَرِ الْمَاءِ بِالطَّفَرَةِ .

٣٩ وَبَعْدُ فَمَا عَلَّمَكَ ؟ لَعَلَّ الْخَلْقَ هَيَّجَ عَلَى النَّفْسِ أَضْدَاداً لَهَا كَثِيراً ،  
غَمَرَتْهَا حَتَّى غَرَقَتْ فِيهَا ، وَصَارَتْ مَغْمُورَةً بِهَا .

وَكَانَ هَذَا الرَّئِيسُ يَقُولُ : لَوْلَا أَنْ تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ وَزَعْبَةٍ<sup>(٤)</sup> يَجْرِي  
نَفْسٌ لَكَانَ الْخَنُوقُ يَمُوتُ مَعَ أَوَّلِ حَالَاتِ الْخَلْقِ ، وَلَكِنْ النَّفْسُ  
قَدْ كَانَ لَهَا اتِّصَالٌ بِالنَّسِيمِ مِنْ تِلْكَ الْحَاثِرِ عَلَى قَدَرٍ [ مِنْ<sup>(٥)</sup> ] الْأَقْدَارِ ،  
فَكَانَ نَوَاطِئُهَا<sup>(٦)</sup> جَوْفَ الْإِنْسَانِ ، فَالرَّيْحُ وَالْبُخَارُ لَمَّا طَلَبَ الْمُنْقَذَ فَلَمْ يَجِدْهُ ،  
دَارَ وَكُثِفَ وَقَوِيَ ؛ فَامْتَدَّ لَهُ الْجِلْدُ فَسَدَ لَهُ الْحَاثِرُ . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْقَطِعُ النَّفْسُ  
وَلَوْلَا اعْتَصَامُهَا بِهَذَا السَّبَبِ لَقَدْ كَانَتْ انْقَطَعَتْ إِلَى أَصْلِهَا مِنَ الْقَرْصِ ، مَعَ أَوَّلِ  
حَالَاتِ الْخَلْقِ .

وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تَكُنِ النَّفْسُ تُغْمَرُ بِمَا هَيَّجَ عَلَيْهَا مِنَ الْآفَاتِ ،  
وَلَمْ تَنْقَطِعْ لِلطَّفَرِ إِلَى أَصْلِهَا<sup>(٧)</sup> جَازَ أَنْ يَكُونَ الضِّيَاءُ السَّاقِطُ عَلَى أَرْضِ الْبَيْتِ  
عِنْدَ سَدِّ الْكُوَّةِ أَنْ يَكُونَ لَمْ يَنْقَطِعْ إِلَى أَصْلِهِ . وَلَكِنْ السَّدُّ هَيَّجَ عَلَيْهِ مِنْ  
الظَّلَامِ الْقَائِمِ فِي الْهَوَاءِ مَا غَمَرَهُ ، وَقَطَعَهُ عَنْ أَصْلِهِ . وَلَا فَرْقَ بَيْنَ هَذَيْنِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَيَصْلَحُ بِصِلَاحِهِ » .

(٢) حُلٌّ : تَقِيمُ . وَفِي الْأَصْلِ . « تَدْخُلُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حِسْبِهَا » .

(٤) قَزَاضَةٌ ، بِالْحَرَكِ : وَاحِدَةُ الرَّغَبِ ، وَهِيَ صِفَارُ الشَّعْرِ وَالرِّيشِ . س : « وَزَعْنُهُ »  
مُصَحَّفٌ .

(٥) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .

(٦) نَوَاطِئُهَا : مَعْلَقُهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « نَقَطُهَا » وَلَا وَجْهَ لَهُ .

(٧) هُ : « لَظْفَرِ » س : « بِالطَّلَقِ » ط : « الطَّفَرِ » يَدُونُ يَاءَ . صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ . وَالطَّفَرُ

هُوَ الطَّفَرَةُ فِي اسْتِطْلَاحِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَهُوَ مَذْهَبُ النَّظَامِ . انْظُرْ ( ٤ : ٢٠٨ ) .

وكان يعظم شأنَ الهواء ، ويُخبر عن إحاطته بالأمور ودخوله فيها ، وتفضل قوته عليها .

وكان يزعمُ أن الذي في الزُّقَّة<sup>(١)</sup> من الهواء ، لو لم يكن له تجارٍ<sup>(٢)</sup> ومنافسٌ ، ومُنْع من كل وجهَةٍ - لأقلَّ الجَمَل الضخم .

وكان يقول : وما ظنُّك بالرُّطل من الحديد أو بالزُّبْرَة<sup>(٣)</sup> منه ، أنه متى أُرسل في الماء خَرَقَه ، كما يخرق الهواء ! قال : والحديد يسرَّع إلى الأرض إذا أُرسلته في الهواء ، بطبعه وقوته ، ولطلبه الأرضَ المشاكِلَة له ، ودفع الهواء له ، وتبرُّيه منه ، ونفيه له بالمضادة ، وأطرَّاه<sup>(٤)</sup> له بالعداوة .

قال : ثمَّ تأخذُ تلك الزُّبْرَة<sup>(٥)</sup> فتبسُّطها بالمطارق ، فتزل نزولا دون ذلك ؛ لأنها كلما اجتمعت فكان الذي يلاقيها من الماء أصغرَّ جرماً ، كانت أقوى عليه .

ومنى ما أشخصت<sup>(٦)</sup> هذه الزُّبْرَة المفطوطة<sup>(٧)</sup> المبسوطة المسطوطة ، ينتق الحيطان<sup>(٨)</sup> في مقدار غِلظ الإصبع ، حملَ مثلَ زَنْتِه<sup>(٩)</sup> المارَّ الكثيرة

(١) لزق : بكسر الزاي ؛ كل وعاء من الجله اتخذ لشراب ونحوه . هـ : « الفرق » س : « الدن » صوابهما في ط .

(٢) هـ : « مجاز » أى مكان يجوز منه . والأسلوب يقتضى ما أثبت من ط ، س .

(٣) الزبرة ، بضم الزاي : القطعة من الحديد ، جمعها زبر ، بضم ففتح ، وفي الكتاب : « آتوفى زبر الحديد » . وفي الأصل « بالزيادة » تحريف .

(٤) أطراده ، بتشديد الطاء : طرده ، انظر للتبليغ للتاسع من الصفحة ١١٢ . ط : « ولحاددة » س : « ولحاددة » وأثبت الصواب من هـ .

(٥) في الأصل : « الزيادة » . وانظر للتبليغ ٣ من هذه الصفحة .

(٦) أشخصت : رفمت . ط ، هـ : « ومنى ما أشخص » س : « ومنى أشخصت » .

(٧) في الأصل : « هذه » .

(٨) المفطوطة : التي فطحت ، أى جعلت عريضة . ط ، هـ : « المطوغة » س : « المطرقة » والصواب ما أثبت .

(٩) التنتى : الرنغ . وفي ط ، هـ : « يفتقى » وموعهما في س بياض متروك . والوجه ما أثبت .

(١٠) الضمير في « حل » للحديد . و « زنه » هى في الأصل : « زنة » معرفة .

وليس إلا لما حصرت تلك الإصبعُ من الهواء . وكلما كان نتوء الحيطان أرفع <sup>(١)</sup> كان للأثقال أحمَل ، وكان الهواء أشدَّ انحصاراً .

قال : ولولا أن ذلك الهواء المحصور متَّصلٌ بالهواء المحصور في جرم [ الحديد ، وفي جرم <sup>(٢)</sup> ] الخشب والقار ، فرقَع بذلك الاتصال السفينة علواً - لما كان يبلغُ من حصر ارتفاع إصبعٍ للهواء ما يحمله البغل .

وبدلَ على ذلك شأن السَّكَّابَةِ <sup>(٣)</sup> ، فإنَّك تضعُ رأسَ السَّكَّابَةِ الذى على الماء <sup>(٤)</sup> فى الماء ، ثم تمصه من الطرف الآخر ، فلو كان الهواء المحصورُ فى تلك الأنبوبة إنما هو مجاورٌ لوجهِ الماء ، ولم يكن متصلاً بما <sup>(٥)</sup> لا بس جِرمِ الماء من الهواء ، ثم مصصته بأضعافِ ذلك الجذبِ إلى ما لا يتناهى لما ارتفع إليك من الماء شيءٌ رأساً .

وكان يقول فى السَّيِّكَةِ التى تُطيل عليها الإيقاد ، كيف لانتلوى ، فها هو إلا أن يُنفخ عليها بالكبير <sup>(٦)</sup> حتى تدخلَ النيرانُ فى تلك المداخلِ ، وتعاونها الأجزاء التى فيها من الهواء .

وبمثل ذلك قامَ الماءُ فى جوف كُوْزِ المِسْقَاةِ المنكسر : ولعلمهم بصنَّيع

(١) أرفع : أى أعلى .

(٢) هذه للزيادة من س .

(٣) سبقت فى ص ٩٠ س ٧ بلفظ « الشراية » فعملها من الشرب مرة ، ومن السكب أخرى . وفى الأصل هنا : « للسكَّانة » بالنون . وتسمى هذه الآلة أيضاً « سارقة الماء » كما سبق فى التنبيه . ص ٩٠ . ويشبه هذه الآلة ما تسمى « للزرافة » بالزراى وتشديد الراد . انظر الفصل ( ١ : ٣٢ : ٥ : ٧٠ ) .

(٤) فى الأصل : « التى تلى الماء » والموصول إنما هو صفة للرأس . والرأس مذكور .

(٥) فى الأصل : « لما » .

(٦) الكبير ، بالكسر : الزق الذى ينفخ فيه الخداد .

الهواء إذا احتَصَرَ وإذا حُصِرَ <sup>(١)</sup> ، جعلوا سَمَكَ <sup>(٢)</sup> الصَّيْنَةِ مِثْلَ طُولِهَا :  
أَعْنَى الْمَرْكَبَ الصَّيْنِيَّ .

وكان يخبر عن صنيع الهواء بأعاجيب .

وكان يزعم أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَإِذَا <sup>(٣)</sup> انْتَفَخَ  
انْتَفَخَ غُرْمُولُهُ وَقَامَ وَعَظُمَ ، فَقَلَبَهُ <sup>(٤)</sup> عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى الْقَفَا . فَإِذَا جَاءَتْ الضَّبْعُ  
لِتَأْكُلَهُ فَرَّأَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ <sup>(٥)</sup> ، وَرَأَتْ غُرْمُولَهُ <sup>(٦)</sup> عَلَى تِلْكَ الْهَيْئَةِ ،  
اسْتَدْخَلَتْهُ وَقَضَتْ وَطَرَهَا مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ ، ثُمَّ أَكَلَتْ الرَّجُلَ ، بَعْدَ أَنْ  
يَقُومُ ذَلِكَ عِنْدَهَا أَكْثَرَ مِنْ سِفَادِ الدَّبِيحِ .

وَالدَّبِيحُ : ذَكَرُ اللَّضْبَاعِ الْعَرَفَاءِ <sup>(٧)</sup> .

وَذَكَرَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ أَنَّهُ عَابَنَهَا عِنْدَ ذَلِكَ ، وَعِنْدَ سِفَادِ الضَّبْعِ لَهَا ،  
فَوَجَدَ لَهَا عِنْدَ تِلْكَ الْحَالِ حَرَكَةً وَصِيَاحًا ، لَمْ يَجِدْهُ عِنْدَهَا فِي وَقْتِ سِفَادِ  
الدَّبِيحِ لَهَا .

وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ <sup>(٨)</sup> لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ غَزْوَانَ : « أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنَّكَ  
لَضَّبْعٌ » . لِأَنَّ إِسْمَاعِيلَ شَدَّ جَارِيَةً لَهُ عَلَى سُلْمٍ وَحَلَفَ لِيُضْرَبَنَّهَا مِائَةَ سَوْطٍ  
دُونَ الْإِزَارِ — لِيَلْتَزِقَ جِلْدُ السَّوْطِ بِجِلْدِهَا ، فَيَكُونُ أَوْجَعُ لَهَا —

(١) احتصر هو ، وحصره غيره . ولم أجده الأول في المعاجم . وفي ط ، ه : « وإذا  
حصروا » صوابه في س .

(٢) السمك ، بالفتح : الارتفاع . وسمك البيت من أعلاه إلى أسفله .

(٣) ط ، ه : « وإذا » ، وأثبت ما في س .

(٤) ط ، ه : « يقلبه » ، وأثبت ما في س .

(٥) س : « الحالة » .

(٦) ط : « غرموله » صوابه في س ، ه .

(٧) العرفاء : الكثيرة شعر الرقية . وفي الأصل : « العرجاء » تحريف . وفي اللسان :

« الدبنيخ : الذكر من الضباع ، الكثير الشعر » . وفي ه : « ذكر الضبع » .

(٨) هو إبراهيم بن سيار النظام .



فلما كشف عنها رطبَةً بَضْمَةً خَذَلَةً<sup>(١)</sup> ، وَقَعَ عليها ، فلما قَضَى حاجته منها وَفَرَّغَ ، ضَرَبَهَا مائة سوط . فعند ذلك قال أبو إسحاق ما قال .

### ( اختلاف أحوال الغرق )

وإذا غرقت المرأة رَسَبَتْ . فإذا انتفضحت وصارت في بطنها رِيح<sup>(٢)</sup> وصارت في معنى الزَّقْ ، طفا<sup>(٣)</sup> بدنُها وارتفع ، إلا أنها تكون مُنْكَبَةً ، ويكونُ الرَّجُلُ مستلقياً .

وإذا ضُرِبَتْ عُنُقُ الرَّجُلِ وأُلْقِيَ في الماء لم يَرُسُبْ ، وقام في جوف الماء وانتصب ، ولم يَغْرُقْ ، ولم يَلْزَمْ القعر ، ولم يظهر . كذلك يكونُ إذا كان مضروباً العُنُقَ ، كان الماء جارياً أو [ كان<sup>(٤)</sup> ] ساكناً . حتى إذا خَفَّ وصار فيه الهواء ، وصار كالزَّقِ المنفوخ<sup>(٥)</sup> ، انقلبَ وظَهَرَ بدنه كله ، وصار مستلقياً ، كان الماء جارياً أو كان قائماً . فَوُقُوفُهُ<sup>(٦)</sup> وهو مضروب العُنُقَ ، شبيهٌ بالذى عليه طباعُ العقربِ التي فيها الحياة ، إذا أُلْقِيَتْها في ماء غَمَر<sup>(٧)</sup> ، لم تطفُ ولم ترسبْ ، وبقيتْ في وسط مُغْمَقِ الماء ، لا يتحرك منها شيء .

(١) الخدلة ، يفتح الحاء المعجمة بعدها دال مهملة : الممتنة الأعضاء لها في رقة عظام . ط ، هـ : « جدلة » س : « حدة » كلاهما تصحيف ما أثبت . وانظر التنبية ٧ من ص ١٠٤ .

(٢) س : « وصارت في معنى الزق » . هـ : « وصار في بطنها ريح » .

(٣) طفا يطفو : ارتفع فوق الماء وعلا . ط ، هـ : « طلى » .

(٤) الزيادة من س .

(٥) ط ، هـ : « وصار فيه كالزق المنفوخ » والوجه حذف « فيه » كما في س .

(٦) في الأصل : « فوقه » . وانظر قوله من قبل : « وقام في جوف الماء » .

(٧) الغمر ، بالفتح : الماء الكثير .

### ( ما يسبح من الحيوان )

والعقرب من الحيوان الذى لا يسبح . فأما الحية فلأنها تكون جيدة السباحة ، إذا كانت من اللواتى تنساب وتزحف <sup>(١)</sup> . فأما أجناس الأفاعى التى تسير على جنب <sup>(٢)</sup> فليس عندها فى السباحة طائل . ٤١

والسباحة المنعوتة ، إنما هى للإوزة والبقرة والكلب . فأما السمكة فهى الأصل فى السباحة ، وهى المثل ، وإليها جميع النسبة .

والمنحروب العنق يكون فى عمق الماء قائماً . والعقرب [ يكون <sup>(٣)</sup> ] على خلاف ذلك .

### ( مناغاة الطفل المصباح )

ثم <sup>(٤)</sup> رجع بنا القول إلى ذكر النار <sup>(٥)</sup> .

قال : ولتأمر من الحصاد المحمود أن الطفل لا يتأذى شيئاً كما يتأذى المصباح <sup>(٦)</sup> . وتلك المناغاة نافعة له فى تحريك النفس ، وتبيح الهمة ، والبعث على الخواطر ، [ و ] فى فتح اللهاة ، وتسديد اللسان <sup>(٧)</sup> ، [ وفى ] السرور الذى لله فى النفس أكرم أثر .

- 
- (١) تزحف : تمشى على أكتافها وبعطونها . وفى الأصل : « تلهب » .
- (٢) انظر الكلام فى معنى الحيات ماسبق فى ( ٤ : ٢٧٤ - ٢٧٥ ) .
- (٣) هذه الزيادة من س . والعقرب يذكر ويؤنث ، والغالب عليه التأنيث .
- (٤) من هذه الكلمة يبتنى الجزء الخامس من نسخة كوبرلى ، حيث أعارض بها وأثبت زياداتها بين معقنين دون أن أنه عليها ؛ وأما الزهادات من النسخ الأخرى أو من مقتضيات التركيب فإنى أنه حل كل منها .
- (٥) ل : « إلى القول فى النار » .
- (٦) هـ : « المصالح » تحريف . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام فى ( ٤ : ٣٤٩ ) .
- (٧) تسديد اللسان : تقويمه . وفى الأصل : « تشديد » بالشين .

## (قول الأديان في النار)

قال : وكانت النار معظّمةً عند بني إسرائيل ، حيث جعلها الله تعالى تأكل القربان<sup>(١)</sup> ، وتدل على إخلاص المتقرب ، وفساد نية المدغل<sup>(٢)</sup> ، [ و ] حيث قال الله لهم<sup>(٣)</sup> : « لا تُطْفِئُوا النَّارَ مِنْ بَيْتِي<sup>(٤)</sup> » . ولذلك لا تجد الكنائس والببيع أبداً إلا وفيها المصابيح تزهّر<sup>(٥)</sup> ، ليلاً ونهاراً ، حتى نسخ الإسلام ذلك وأمرنا<sup>(٦)</sup> بإطفاء النيران ، إلا بقدر الحاجة .

(١) القربان ، بالضم : ما كانوا يتقربون به إلى الله من ذبائح وغيرها ، وفي الأصحاح الرابع من سفر التكوين « أن قايين قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب ، وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمائها » . وكان العرب في جاهليتهم يقدمون القربان لأصنامهم ، وكان ليكر ابن وائل صنم يقال له ( عوض ) ، وفيه يقول رشيد بن رميض العنزي :

حلقت بمأثرات حول عوض وأنصاب تركن لدى سعين  
والمأثرات : الدماء الجارية . وهو ما تشير إليه آية : « وما ذبح على النصب » .  
واللفظ مشترك في اللغات السامية ، فهو في العبرية : ( قربان ) وبالسريانية ( قربانا ) وأصله في العربية مصدر قرب الشيء قربانا ، ونظير هذا الوزن من المصادر العربية : شكران ، وغفران ، وسلوان .

(٢) المدغل : الذي يدخل في أمره ما يفسده . وفي حديث علي : « ليس المؤمن بالمدغل » ط ، هـ « المدغل » ، وهو يفتح فكسر : ذو الدغل . وأثبت ماقس ، ل .

(٣) في جميع النسخ ماعدا ل : « قال الله عز وجل » .

(٤) ل : « للنيران » . وقد سبقت هذه العبارة في ( ٤ : ٤٧٩ ) وهو إشارة إلى ماورد في سفر الخروج ٢٩ : ٤١ — ٤٢ : « رائحة سرور وقود للرب ، محرقة دائماً في أجيالك » ، وإلى ماورد في هذا السفر أيضاً ٣ : ١ : « وتصنع مذبحاً لايقاد البخور » . و ٣٧ : ٨ : « وجين يصعد هارون السرج في العشية يوقده بخوراً دائماً أمام الرب في أجيالك » .

(٥) زهر السراج والقمر والوجه ، كنع ، زهورا : قلاذ . في كل النسخ عدا ل : « مصابيح » .

(٦) في جميع النسخ عدا ل : « أمر » .

فَذَكَرَ<sup>(١)</sup> ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ<sup>(٢)</sup> ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ<sup>(٣)</sup> : « إِذَا رَقَدْتَ فَأَغْلِقْ بَابَكَ ، وَخَمِّرْ إِنْاءَكَ ، وَأَوِّكْ سِقَاءَكَ<sup>(٤)</sup> ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلْقًا<sup>(٥)</sup> وَلَا يَكْشِفُ إِنْاءًا ، وَلَا يَحِلُّ وَكَاءً . وَإِنَّ الْفَأْرَةَ الْفُؤَيْسِقَةَ<sup>(٦)</sup> تَحْرِقُ أَهْلَ الْبَيْتِ<sup>(٧)</sup> . »

وَفِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ<sup>(٨)</sup> عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ؛ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَغْلِقُوا<sup>(٩)</sup> أَبْوَابَكُمْ ، وَأَوِّكُوا أُسْقِيَّتَكُمْ<sup>(١٠)</sup> وَخَمِّرُوا آتِنِيَّتَكُمْ ، وَأَطْفِئُوا سُرُجَكُمْ<sup>(١١)</sup> ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلْقًا<sup>(٥)</sup> ، وَلَا يَحِلُّ وَكَاءً ، وَلَا يَكْشِفُ غِطَاءً . وَإِنَّ الْفُؤَيْسِقَةَ تَضُرُّمُ الْبَيْتَ عَلَى أَهْلِهِ .

(١) فيما عدا ل : « ذكر » .

(٢) هو أبو الزُّبَيْرِ الْمَسْكِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ تَدْرَسَ الْأَسَدِي . وَفِي تَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ ٢٠ ؛ أَنَّهُ صَدُوقٌ ، إِلَّا أَنَّهُ يَدْلِسُ ، مِنْ الرَّابِعَةِ ، تَوَفَّى سِتَّةَ وَعَشْرِينَ ، أَيْ بَعْدَ الْمِائَةِ . وَفِي التَّقْيِيبِ أَنَّهُ رَوَى عَنْ جَابِرٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَائِشَةَ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ .

(٣) فيما عدا ل : « قَالَ » .

(٤) ط فقط : « سِقَاءَكَ » ، وَقَدْ جَاءَتْ مَقْصُورَةً فِي سَائِرِ النُّسخِ . وَالسَّقَاءُ : الْقُرْبَةُ - اللَّيَاءُ وَاللَّيْنُ .

(٥) الغلق ، بِالتَّحْرِيكِ : مَا يَنْقَلِقُ بِهِ الْبَابُ . وَفِي مَا عدا ل : « بَابًا » .

(٦) الْفُؤَيْسِقَةُ : مَصْفَرُ الْفَاسِقَةِ ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ لَخُرُوجِهَا مِنْ جِوَارِهَا عَلَى النَّاسِ وَإِفْسَادِهَا . ط ، هـ : « وَقَالَ فَإِنَّ الْفُؤَيْسِقَةَ » س : « فَإِنَّ الْفُؤَيْسِقَةَ » . وَأُثْبِتَ مَا فِي ل . وَانْظُرْ تَأْوِيلَ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ ١٦٩ - ١٧٠ .

(٧) فيما عدا ل : « تَحْرِقُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ » .

(٨) فِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ الْغَزَوِيُّ ، مَوْلَاهُمْ ، أَبُو بَكْرٍ الْخَطَّاطُ ، بِالْمُهْمَلَةِ وَالنُّونِ . صَدُوقٌ رَوَى بِالتَّشْيِيعِ ، مَاتَ بَعْدَ سِتَّةِ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ . انْظُرْ تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ ( ٨ : ٣٠١ ) وَالْمَعَارِفَ ٣٠١ جَوْتَجِنَ ٢٦٨ لُصَاوِي . وَفِي مَا عدا ل : « ذَكَرَ ابْنُ خَلِيفَةَ » تَحْرِيفٌ . وَفِي مُشَارِقِ - الْأَنْوَارِ ( ٢ : ١٦٨ طَبِيعُ فَاكِسَ ) : « وَفِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ يَكْسِرُ الْفَاءَ وَآخِرُهُ رَاءٌ . وَمِنْ عِدَائِهِ قَطْنٌ بِالْقَافِ وَالطَّاءُ مَآكِنَةٌ وَالنُّونُ » .

(٩) فِي عَامَةِ النَّسخِ عدا ل : « غَلَقُوا » . وَسَيَأْتِي الْحَدِيثُ فِي ٦ : ٢١١ .

(١٠) الْأُسْقِيَّةُ : جَمْعُ سِقَاءٍ . ط ، س : « أَوِّكُوا » تَحْرِيفٌ ، وَأُثْبِتَ مَا فِي ل ، هـ .

(١١) الْمَرْجُ ، بِضَمِّتَيْنِ : جَمْعُ سِرَاجٍ . ط ، س : « سَرَاجَكُمْ » وَأُثْبِتَ مَا فِي ل ، هـ ..

«وَكُفُّوا مَوَاشِيَكُمْ» <sup>(١)</sup> وأهليكم حين <sup>(٢)</sup> تغرب الشمس ، حتى تذهب فحمة العشاء <sup>(٣)</sup> .

قال : ويدل على أنه صلى الله عليه وسلم [ لم ] يأمر بحفظها إلا بقدر <sup>(٤)</sup> الحاجة [ إليها ] ، وأمر <sup>(٥)</sup> بإطفاؤها إلا عند الاستغناء عنها - ما حدث به عبد ابن كثير <sup>(٦)</sup> قال : حدثني الحسن بن ذكوان <sup>(٧)</sup> عن شهر بن حوشب <sup>(٨)</sup> قال : « أمر [ رسول الله ] صلى الله عليه وسلم أن تحبسوا صبيانكم عند فحمة العشاء ، وأن تطفئوا المصابيح ، وأن توكئوا الأسقية ، وأن تحمروا الآنية ، وأن تغلقوا الأبواب » <sup>(٩)</sup> . قال : فقام رجل فقال : يا رسول الله ، إنه لا بد لنا من المصابيح ، للمرأة النفساء ، وللمريض ، وللحاجة تكون .

(١) الكف : الجيع والضم . فيما عدل : « فراشكم » .

(٢) كذا على الصواب في ل . وفي سائر النسخ : « حتى » .

(٣) يقال ظلمة التي بين صلاتي العشاء : الفحمة . ل : « فحمة الليل » وعند ابن الأثير في مادي ( كفت ، فحم ) : « اكفتوا صبيانكم حتى تذهب فحمة العشاء » .

(٤) ط ، س : « أمر » . وفي سائر النسخ عدل ل : « إلا على قدر الحاجة » .

(٥) فيما عدل ل : « ولم يأمر » .

(٦) عباد بن كثير الثقفي البصري . روى عن أبي أيوب السخيتاني ، ويحيى بن أبي كثير ، وعمرو ابن خالد الواسطي وغيرهم . وروى عنه إبراهيم بن طهمان وأبو غيثمة ، وهما من أقرانه ، وإسماعيل بن عياش ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي . ط ، س ، هـ : « حاد بن بكير » ل : « عباد بن كثير » بنون مكسورة مشددة بعدها ياء . صوابه ما أثبت .

(٧) الحسن بن ذكوان : أبو سلمة البصري . روى عن عطاء بن أبي رباح ، وأبي إسحاق السبيعي ، وطائوس ، والحسن ، وابن سيرين . وعنه ابن المبارك ويحيى القطان ، وصوفان بن عيسى وغيرهم . انظر تهذيب التهذيب ( ٢ : ٢٧٦ ) .

(٨) هو شهر بن حوشب الأشعري الشامي ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن . صدوق كثير الأوهام والإرسال ، من الثالثة . توفي سنة ١١٢ وكان من جلة القراء والمحدثين . وبه يضرب المثل في قولهم : « خريطة شهر » ، وذلك أنه دخل بيت المال فأخذ خريطة فيها دراهم ، فقال فيه القائل - ثمار القلوب ١٣٣ - :

لقد باع شهر دينه بخريطة فن يأمن القراء بملكك يا شهر

(٩) ل : « أن يحبسوا » ، وكذا سائر الأفعال بالغيبة . وفي سائر النسخ بالخطاب .

قال : فلا بأس إذا ، فإن المصباح<sup>(١)</sup> مَطْرَدَةٌ للشيطان ، مذنبٌ للهوام<sup>(٢)</sup> ،  
مَدْلَةٌ على اللصوص<sup>(٣)</sup> .

### ( نار الغول )

قال : ونارٌ أخرى ، وهى [النار] التى تذكر الأعرابُ أن الغولَ تَوَقَّدُها  
بِالليل ، للعبث<sup>(٤)</sup> والتخليل ، وإضلال السابلة . ٤٢

قال أبو المطراب<sup>(٥)</sup> عبيد بن أيوبَ العَدْبَرِيُّ :  
فَلَهُ دَرُ الْغُولِ أَيْ رَفِيقَةٍ لِصَاحِبِ قَفَرٍ خَائِفٍ مُتَّقٍ<sup>(٦)</sup>  
أَرَنْتَ بَلْخَنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدْتَ حَوَالِيَّ نِيرَانًا تَبُوخُ وَتَزْهُرُ<sup>(٧)</sup>

### ( جَمَرَاتُ الْعَرَبِ )

قال : وَجَمَرَاتُ الْعَرَبِ : عِبْسٌ ، وَضَبَةٌ ، وَتُمَيْرٌ<sup>(٨)</sup> . يقال لكل واحد  
منهم : جَمْرَةٌ .

- 
- (١) فيما عدا ل : « كان » .  
(٢) الهوام : جمع هامة ، وهى كل ذات سم يقتل ، أو ما يذب من الحيوان كالخشرات .  
والذب : الطرد . ل : « مذمة » محرف .  
(٣) مدلة : أى يدل ، وهى صيغة معناها الخيل على الشيء . وفى اللسان : « كانت العرب  
تقول : « الولد مجله مجنة مبخلة » ، أى يحمل الولد على الجهل والجبن والبخل . ل :  
« مذلة » تحريف .  
(٤) ل : « لعبث » . والعبث : الإفساد .  
(٥) أبو المطراب ، آخره باء ، كما فى ل ، وكما سبق فى ( ٤ : ٤٨٢ ) حيث ترجمة  
عبيد بن أيوب .  
(٦) المتقتر : المتنعى عن الناس . وفيما عدا ل : « ينتشر » محرفة . وفى ( ٤ : ٤٨٢ ) :  
« متقفر » .  
(٧) أرنت : صوتت . تبوخ : تسكن وتفتقر . تزهر ، وبابه منع : تضيء وتتلاؤل . فيما عدا  
ل : « تبوخ » . وما أثبت من ل هو رواية ٤ : ٤٨٢ .  
(٨) إنما سموا بذلك لأنهم يتوافرون فى أنفسهم ، ولم يدخلوا معهم غيرهم . والتعجيز فى كلام  
العرب : التجميع . وقد اختلف العلماء فى تعيين الجمرات . انظر الثعالبى فى ثمار القلوب  
١٢٦ والعمدة ٢ : ١٥٨ وزهر الآداب ١ : ٢٠ وجنى الجنتين ٣٦ وشمس  
العلوم ص ٢٢ واللمعة ( ٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤ ) والشريشى ١ : ٢٩٨ .

وقد ذكر أبو حية النعمري قومه خاصة فقال :

وهم جَمْرَةٌ لَا يَصْطَلِي النَّاسُ ذَارَهُمْ      تَوَقَّدُ لَا تُطْفَأُ لِرَيْبِ النَّوَاتِبِ<sup>(١)</sup>  
[ و يروى : الدواير<sup>(٢)</sup> ] .

ثم ذكر هذه القبائل فعمهم بذلك ، لأنها كلها مُضَرِيَّةٌ ، فقال :

لَنَا جَمَرَاتٌ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُمْ      ثَلَاثٌ فَقَدْ جُرِّنَ كُلُّ الشَّجَارِ<sup>(٣)</sup>  
نَمِيرٌ وَعَبَسٌ تُتَقَّى صِقْرَاتُهَا<sup>(٤)</sup>      وَضَبَةٌ قَوْمٌ بِأَسْهُمٍ غَيْرِ كَاذِبٍ  
- [ يعنى شدتها<sup>(٥)</sup> ] - .

إِلَى كُلِّ قَوْمٍ قَدْ دَلَفْنَا بِجَمْرَةٍ      لَهَا عَارِضٌ جَوْنٌ قَوِيٌّ الْمَنَاسِبِ<sup>(٦)</sup>

(١) فيما عدل : « ما يسطل » ، وفيما عدل أيضا : « لا تطفئ بزيوت الرواحب » محرف .  
وتطفأ مسهل تطفأ ، فلذا رُسمت بالألف .

(٢) كذا في ل .

(٣) هذه رواية ل ، وفي س : « ليس للناس مثلها » وفي ط ، هـ : « ليس في الناس مثلها »  
وفي اللسان : « ليس في الأرض مثلها كرام وقد » .

(٤) الصقرات ، بالقاف : جمع صقرة ، وهي شدة وقع الشمس وحدة حرها . قال  
ذو اللزمة :

إذا ذابت الشمس انق صقراتها      بأفنان مربوع الصريمة معسل

ط ، س : « صقراتها » بالفاء ، هـ : « صمراتها » بالعين . صوابها في ل . وفي  
اللسان : « نفياتها » .

(٥) هذا تفسير لكلمة « صقراتها » كما في التنبيه السابق .

(٦) العارض : السحاب المتعرض في الأفق ، والجهل ، ومنه عارض النيامة . شبه الجيش  
به . والجون : الأسود ، كأن ذلك لمسا علاه من صدأ الحديد . والجون : الأبيض .  
أيضا لما فيه من بريق السيوف والرماح . هـ ، س : « حزن » ط : « مزن » .  
صوابها في ل .

### ( سقوط الجمرة )

وعلى ذلك المعنى قيل : « قد سقطت الجمرة » ، إذا كان في استقبال زمان الدِّفاء<sup>(١)</sup> . ويقولون<sup>(٢)</sup> : قد سقطت الجمرة الأولى ، والثانية ، [ والثالثة<sup>(٣)</sup> ] .

### ( استطراد لغوى )

والجبار : الحصى<sup>(٤)</sup> [ الذى يُرمى به . والرَّمى : التجمير ] . قال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

(١) الدِّفاء : مصدر دفئت من البرد . فيما عدل : « من الدِّفاء » .

(٢) الكلام من « قد سقطت » إلى هنا ساقط من س .

(٣) سقوط الجمرات في شهر « شباط » من الشهور السريانية ، ويقابله شهر فبراير من الشهور الرومية . انظر مروج الذهب ١ : ٣٥٢ - ٣٥٣ في الكلام على الشهور السريانية . فنسقط الأولى في السابع منه ، والثانية في الرابع عشر منه ، والثالثة في الحادى والعشرين منه . وقد أوضح القزوينى تعليل هذه التسمية في عجائب المخلوقات ٧٣ قال : « معنى سقوط الجمرات أن الناس كانوا يتخذون في قديم الزمان أخبية ثلاثة في الشتاء ، يحيط بعضها بالبيض . وكانت دوابهم الكبار كالإبل والبق في البيت الأول ، ودوابهم الصغار كالغنم في البيت الثانى ، وهم كانوا في البيت الثالث . وكانوا يشعلون جمرات النار في كل بيت ، ويتخذون الجمر للاصطلام . فلما كان السابع من شباط أخرجوا دوابهم الكبار إلى الصحراء وجعلوا الصغار مكانها ، وهم سكنوا مكان الصغار ، فحينئذ سقطت من الجمرات الثلاث جرة . فإذا مضى أسبوع آخر أخرجوا الغنم أيضا إلى الصحراء وهم سكنوا مكانها . فسقطت جرة أخرى . فإذا مضى أسبوع آخر أخرجوا إلى الصحراء وتركوا إشعال النار لقلّة البرد وطيب الهواء . فسقطت الجمرات الثلاث » . وهذا التعليل وإن يكن فيه بعض الخيال فإنه يقدم لنا صورة من هذا التعبير المجازى عن تدرج الدِّفاء . وانظر الأزمنة والأمكنة ( ١ : ٢٧٦ ) .

(٤) فيما عدل : « والجبار رى الحصا » . وإنما الجبار الحصى نفسها ، الواحدة جمرة . ورى الجبار من مناسك الحج . ويقال أيضا للموضع الذى ترمى فيه الجبار : « جمرة » .

وهن ثلاث جمرات . وانظر تفصيل ذلك في كتب الفقه الإسلامى .

(٥) هو عمر بن أبى ربيعة ، والبيت آخر أبيات ستة في ديوانه ١٢٨ أوها :

وكم من قليل لا يباه به دم ومن غلق رهنا إذا ضمه منى  
ومن مالى عينيه من شئ غسیره إذا راح نحو الجمرة للبيض كالدى



ولم أرَ كالتجميرِ منظرَ ناظرٍ ولا كلبالي الحجِّ أفننَ فَا هَوَى<sup>(١)</sup>  
والتجميرِ أيضا : أن يُرمى بالجنود في نحر من الشُّعورِ<sup>(٢)</sup> ، ثم لا يُؤذَنَ  
لهم في الرجوع . وقال حُمَيْدُ الأَرْقَطُ<sup>(٣)</sup> :

فاليومَ لا ظلمَ ولا تنبِيرُ ولا لغازٍ إنْ غَزَا تَجْمِيرُ<sup>(٤)</sup>  
وقال بعضُ مَنْ جُمِرَ من الشعراء في بعض الأجناد<sup>(٥)</sup> :

مُعَاوِيَ إِمَّا أَنْ مُجَهَّزَ أَهْلَنَا إِلَيْنَا ، وَإِمَّا أَنْ نُؤَوَّبَ مُعَاوِيَا<sup>(٦)</sup>  
أَجْمَرْتَنَا تَجْمِيرَ كِسْرَى جُنُودَهُ وَمَنِّبَتَنَا حَتَّى مَلَأْنَا الْأَمَانِيَا<sup>(٧)</sup>

(١) في اللسان ١٧ : ١٩٤ س ٢١ : « أفنته إفتانا فهو مفتن ، وأفن الرجل وفن فهو مفتون : إذا أصابه فتنة فذهب ماله أو عقله » . فيما عدل : « أقر » بالراء تحريف .  
وانظر الموشح ٢٠٣ والأغاني ١ : ١٠٣ ، وكامل المبرد ٣٧٠ لبيك .  
(٢) الشعر : موضع الخافة من فروج البلدان ، وهو أيضا التوضع الذي يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار ، وهو موضع الخافة من أطراف البلاد . فيما عدل : « من نغور المسلمين » .

(٣) حميد الأرقط ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصرا للحجاج . وهو حميد بن مالك بن ربيع بن هاشم ، ينتهي نسبه إلى زيد مائة بن تميم . وسمى الأرقط لآثار كانت بوجهه . الخزانة ( ٢ : ٤٥٤ ) .

(٤) التنبير : الإهلاك . ل : « تجمير » وأراه محرفا . هـ : « لغاز إن غزا » تصحيف .  
(٥) الأجناد : جمع جند . والجنه : المعسكر ، والمدينة . وخص به أبو عبيدة مدن الشام .  
وأجناد الشام خمس كور . ابن سيده : يقال الشام خمسة أجناد : دمشق ، وحمص ، وقنسرين ، والأردن ، وفلسطين ، يقال لكل مدينة منها جند .

(٦) جهز المسافر : أمد له ما يحتاج إليه في وجهه . وكذا تجهيز للغازی : إعداد ما يحتاج إليه في غزوه . فيما عدل : « تجمير » محرف .

(٧) كسرى هذا ، وهو كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان . وفي أيامه كانت حروب ذى قار ، تمام أربعين من مولد الرسول عند البعثة . وجاء في رسالة ابنه شعرويه إليه : « ومنها تجميرك الجنود في نحر الروم وغيرها وتفريقك بينهم وبين أهلهم » . انظر كامل ابن الأثير ١ : ٢٩٤ . فيما عدل : « إجمار كسرى » محرف . ورواه اللسان : وجررنا تجمير كسرى جنوده ومنبينا حتى نسينا الأمانيا

وقال الجعدي<sup>(١)</sup> :

كانخلايا أنشانَ من أهل سابا طَ بَحْنِدِ مُجَمَّرٍ بِأَوَالِ<sup>(٢)</sup>  
ويقال [قد] أبحر الرجل : إذا أسرع [أ] وأعجلَ مركبَه .

وقال ليبيد :

وإذا حَرَكَتْ غَرْزِي أَجْمَرَتِ أَوْ قَرَابِي، عَدَوِ جَوْنٍ قَدْ أَبْلَ<sup>(٣)</sup>  
وقال الراجز :

أَجْمَرَ إِجْمَارًا لَهُ تَنْطِيمٌ<sup>(٤)</sup>

[التنظيم : الارتفاع والعلو] . ويقال : أَجْمَرَ [ثوبه ، إذا دخنته<sup>(٥)</sup>]  
والجُمرة والمُجمر : الذي يكون فيه اللُحْنة<sup>(٥)</sup> . و [ هو مأخوذ  
من الجُمَر .

(١) فيما عدل : « بالخلايا أذاك » . ط : « أهل غرسان » س ، هـ : « غسان » .  
وأوال : جزيرة بشاية البحرين ، كما ذكر ياقوت . قال الجعدي فيها أيضا (اللسان ١٣ :  
٤١ - ٤٢ وديوانه ٢٢٧) :

ملك الخورنق والسدير ودانه مابين حير أهلها وأوال

فما عدل : « بأزال » . وأزال : اسم مدينة صنعاء . وهو تحريف . وساباط :  
موضع بالمداين .

(٢) الفرز ، بالقصح : هو للجمل مثل الركاب البغل ، وهو ما يكون مساكاً للرجلين في  
المركب . هـ ، س : « عودي » . والقرباب ، بالكسر : غمد السيف . ل : « قرأى »  
هـ : « أوقنت » س : « أو قريب » صوابه في ط والديوان ١١ واللسان ( غرز ،  
جير ) وأخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٤٥ . وإبلون : الأبيض ، هي به حمار الوحش  
وهو يوصف بالبياض . اللسان ١٦ : ٢٥٥ . وأبل : اجتزأ بالربط عن الماء ،

يقال . أبل من بابي ضرب وخرج ، أبلا وأبولا ، وأبل كعلم ، وتأبَل

(٣) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، هـ : « أجمرت إجمار الذي يهيم » و س : « أبحر -  
فاجبار الذي يهيم » .

(٤) في اللسان : « أبحرت الثوب وجمرت به : إذا بخرته بالطيب » .

(٥) الدخنة ، بالضم : بخور يدخن به الابواب أو البيت .

٤٣٠ ويقال : قد جَعَرَت المرأة شَعْرَهَا إِذَا ضَعَفَتْه . و [ الضَّغَر ] يقال له الجَمِير <sup>(١)</sup> . [ قال : ] ويسمى الهلالُ قبل ليلةِ التَّسْرارِ <sup>(٢)</sup> بَلِيلَةَ : «ابن جَمِير» قال أبو حَرَدَبَةَ <sup>(٣)</sup> :

فَهَلِ الْإِلَهَ يُشِيعُنِي بِفَوَارِسٍ لَبَنِي أُمَيَّةَ فِي سِرَارِ جَمِيرٍ <sup>(٤)</sup> ]  
وَأُنْشِدَ [ نِي ] الْأَصْمَعِيُّ :

مَضْفُورُهَا يَطْوِي عَلَى جَمِيرِهَا <sup>(٥)</sup>

ويقال : قد تَجَمَّرَ القوم ، إِذَا هُم اجتمعوا حتى [ يصير ] لهم بَأْسٌ ، ويكونوا <sup>(٦)</sup> كالنَّارِ على أَعْدَائِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ جَمْرَةٌ ، أو <sup>(٨)</sup> كَأَنَّهُمْ جَمِيرٌ من شعر مضفور ، أو حَبْلٌ مُرْصَعٌ الْقَوَى <sup>(٩)</sup> .

وبه سَمَّيْتَ تِلْكَ الْقَبَائِلُ وَالْبَطُونُ من تميم : الجِجَار <sup>(١٠)</sup> .

وَالْجَمْرُ مُشَدَّدُ الْمِيمِ <sup>(١١)</sup> : حَيْثُ يَقَعُ حَصَى الْجِجَارِ <sup>(١٢)</sup> . وقال الهذلي <sup>(١٣)</sup> :

(١) الضَّغَر ، بالفتح : مثل الضَّغِيرَةِ ، وهي العَقِيصَةُ . اللسان ( ٦ : ١٦١ س ٢١ ) .  
والجَمِير : ما جَمَرَ من الشَّعْرِ أَيْ ضَغَرَ . اللسان ( ٥ : ٢١٧ س ٢ ) .

(٢) التَّسْرار ، بالكسر والفتح : آخر ليلة من الشهر .  
(٣) أبو حَرَدَبَةَ ، هو أحدُ لُصُوصِ الْعَرَبِ ، من بَنِي أَثَالِ بْنِ مَازِنَ ، وَكَانَ رَفِيقًا لِمَالِكِ بْنِ الرَّيْبِ ، وَشَظَاطًا ، فِي أَوَّلِ أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةَ . وَانْظُرْ أَخْبَارَهُمْ فِي تَرْجُمَةِ مَالِكِ بْنِ الرَّيْبِ ، فِي الْأَغَانِي ( ١٩ : ١٦٣ - ١٦٩ ) وَتَارِيخِ الْعَلْبَرِيِّ ، الْقِسْمُ الثَّانِي ص ١٧٩ . فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ هُنَا : «ابن حَذَرِيَّة» تَحْرِيفٌ .

(٤) أَشَاعَهُ الشَّيْءُ : أَحْبَبَهُ إِيَّاهُ .

(٥) ل : « يَطْوِي عَلَى جَمِيرِهَا » . س : « يَطْوِي عَلَى جَمِيرِهَا » .

(٦) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ل ، هـ .

(٧) ط فَقَطْ : « وَيَكُونُونَ » مَحْرَفٌ .

(٨) كَذَا فِي ل . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « فَكَأَنَّهُمْ جَمَرُوا حَتَّى » .

(٩) الْقَوَى : طَائِفَاتُ الْحَبْلِ . مُرْصَعٌ : مَعْقُودٌ عَقْدًا مُثَلِّفًا مُتَدَاخِلًا ، وَذَلِكَ التَّرْصِيعُ . فِيمَا هَذَا : « مَوْضِعٌ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(١٠) انْظُرِ التَّنْبِيهَ الثَّامِنَ مِنَ الصَّفْحَةِ ١٢٣ .

(١١) ل : « مُشَدَّدَةُ الْجِيمِ » ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(١٢) س ، هـ : « حَصَنٌ » ط : « حَصَا » ، صَوَابُهُ فِي ل .

(١٣) هُوَ حَظِيْقَةُ بَنِي أَنْسِ الْهَذَلِيِّ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ ( ٥ : ٢١٧ ) وَمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ( ٧ : ٢٨٩ ) .

وَقَدْ أَنْشَدَ ابْنُ السَّكَيْتِ بَيْتًا مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي الْأَلْفَاظِ ٥٣٣ وَهُوَ :

لَأَذْرَكُهُمْ شُعَثَ النَّوَاصِي كَأَنَّهُمْ سَوَابِقُ حُجَّاجٍ تَوَافَى الْحِجْمَرُ<sup>(١)</sup>

ويقال خُفَّ حِجْمَرٌ : إذا كان مجتمعاً شديداً .

ويقال : عَدَّ فلانُ إبله أو غنيله أو رجاله حِمَارًا<sup>(٢)</sup> : إذا كان ذلك جُملة

واحدة . وقال الأعشى :

[ فَنُ مُبْلَغٌ وَائِلًا قَوْمَنَا ] وَأَغْنَى بِذَلِكَ بَسْكَرًا حِمَارًا<sup>(٣)</sup>

قال : ويقال في النار وما يسقط من الزند : السَّقْطُ ، والسَّقْطُ ، [وَالسَّقْطُ] .

ويقال : هذا مَسْقِطُ الرمل ، أى مُنْقَطِعُ الرمل<sup>(٤)</sup> ؛ ويقال : أَنَا نَا مَسْقِطُ النَّجْمِ ،

لِإِذَا جَاءَ حِينَ غَابَ<sup>(٥)</sup> .

ويقال رَفَعَ الطَّائِرُ سِقْطِيهِ<sup>(٦)</sup> . وقال الشاعر<sup>(٧)</sup> :

حَتَّى إِذَا مَا أَضَاءَ الصُّبْحُ وَانْبَعَثَتْ هَنُ نَعَامَةُ ذِي سِقْطَيْنِ مُعْتَكِرِ<sup>(٨)</sup>

= أَلَا يَأْتِي مَنَازِلَ الْقَوْمِ وَاحِدًا يَنْعَمَانِ لَمْ يَخْلُقْ ضَمِيحًا مَثَرًا

(١) قال التبريزي : « مدح رجلًا من قومه » . وقيل هذا البيت ، كما في المعجم :

فلو أسمع القدم الصراخ لقوربت مصارعهم بين الدخول وعمرهم

(٢) جباراً ، بالفتح : أى جماعة ، كما ضبط في اللسان والقاموس : وصرح في الأخير أنه

كسحاب . وفى ل : « جباراً بالكسر . وفى سائر النسخ : « فأجمر » تصحيف . وفيما عدا

ل أيضاً : « ويقال : عد إلى إبله وغنيله » ، وفى س : « وغنيله ورجاله » .

(٣) فيما عدا ل : « وأغنى بذلك » . وصوابه فى ل والديوان ٤٣ : « والسان ( جمر ) » . و « جماره »

ضبطت فى الديوان ، وفى اللسان بالفتح ، وانظر التنبيه السابق . وصدر البيت

فى الديوان : « فن مبلغ قومنا مألوكا » .

(٤) المسقط ، بكسر القاف ، وفتحها لغة نادرة ، وإن كانت القياس .

(٥) ط فقط : « وأثنى » ، والفسير فى غاب للنجم .

(٦) السقطان ، بالكسر : الجناحان . فيما عدا ل : « وقع الغائب سقطته » صوابه فى ل

والسان ( ٩ : ١٩٢ ) .

(٧) هو الراعى ، كما فى اللسان ( ٩ : ١٩٢ س ٤ ) .

(٨) هى النعامة : سواد الليل . وسقطاه : أوله وآخره . أى مضى الليل ذوالسقطين ، وصدق

الصبح . فيما عدا ل : « هنا » صوابه فى ل والسان . والمتكرر : الذى اشتد سواده واختلط

والتيبس . فيما عدا ل : « منعكر » ، صوابه فيها وفى اللسان .

(١) أراد ناحيتي الليل .

ويقال : شَبَّتِ النار والحرب تَشِبُّ شَبًّا ، وشَبَّتها أنا أشبَّتها شَبًّا (٢) ، وهو رجل شَبُوبٌ (٣) للحرب .

ويقال : حَسَبٌ ثاقب ، أى مضى متوقد (٤) . وكذلك يقال فى العلم . ويقال : هب لى ثقبوا ، وهو ما أُنْقَبَتْ به النار (٥) ، من عُنْطَةٍ أومن غيرها (٦) . ويقال : أُنْقَبَ النار إذا فتح عَيْنُهَا (٧) لاشتعل . وهو الثَّقُوب ، ويقال (٨) ثَقَبَ الزُّنْدُ يَنْقُبُ ثُقُوباً ، إذا ظهرت ناره . وكذلك النار . والزند الثاقب الذى إذا قَدِحَ ظهرت النار منه .

ويقال : ذَكَتِ النارُ تَذُكُو ذُكُوءاً ، إذا اشتعلت . ويقال ذُكَّها إذا أُرِيدَ (٩) اشتعالها . وذُكَّاءٌ : [ اسم ] للشمس (١٠) ، مضموم الذال المعجمة ؛ وابن ذُكَّاء : الصبح ممدود (١١) مضموم الذال . [ و ] قال العجَّاج (١٢) :

(١) هنا فيما عدل : « ويرى معكرو » .

(٢) ط فقط : « وأشبتها شبا » ، وهو نقص وتحريف .

(٣) شبوب : يشبها ، ويذكر ناراها . فيما عدل : « مشبوب » محرف .

(٤) هـ : « غشيب » تصحيف . وفيما عدل : « أى فى معنى متوقد » وفيه ركة .

(٥) أُنْقَبَ النار ، وثقبها بالتشديد : أشعلها . هـ : « ثقب » وهى صحيحة كما رأيت . س :

« الدار » محرف .

(٦) العطية ، بالهم : واحدة للعطب يضم ويفسطين ، وهو القطن ، أو خرقه تؤخذ بها النار . ط ، هـ : « خطبة » ولم أجد هذا المفرد من الخطب . والخطب : ما يتخذ شبوبا للنار تشمل به . س : « خطبة » تصحيف ، وأثبت ما فى ل . وكلمة « من » ساقطة من ل .

(٧) فيما عدل : « فتح عنهما » .

(٨) فيما عدل : « ويقال أيضا » .

(٩) ل : « أراد » ، س : « أردت » .

(١٠) فيما عدل : « الشمس » .

(١١) ط ، هـ : « مضموم الذال ممدودا » .

(١٢) نسبة فى اللسان ( ٦ : ٤٦٤ ) إلى حميد . والبيت فى المقصور ٤٤ وممار القلوب ٣١٠ مسبقا ؛ قال الأراجز « فيهما . وفى المختص ( ٩ : ١٩ ) مسبقا بكلمة : « وأشد » .

وَابْنُ ذُكَاةٍ كَامِنٌ فِي كَفَرٍ<sup>(١)</sup>

وقال ثعلبة بن صعيبر المازني . وذكر ظليما ونعامة :

فَذَكَرًا ثَقَلًا رَثِيدًا بَعْدَ مَا أَلْقَتْ ذُكَاةٌ يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ<sup>(٢)</sup>

وأما الذكاء مفتوح الذال ممدود فحذو الفؤاد ، وسرعة اللقن<sup>(٣)</sup> .

وقالوا : أَضْرَمْتُ النَّارَ حَتَّى اضْطَرَمْتُ وَأَهْبَيْتُهَا حَتَّى التَّهَبْتُ ، وهما واحد .

وَالضَّرَامُ مِنَ الْحَطَبِ : مَا ضَعُفَ مِنْهُ وَلَانَ . وَالْجَزَلُ : مَا غُلِظَ وَاشْتَدَّ .

فَالرَّمْتُ<sup>(٤)</sup> ، وما فوقه جَزَلٌ : وَالْمَرْفَجُ وما دونه ضرام . والقصب<sup>(٥)</sup> وكل

شيء ليس له جمر فهو ضيرام . وكل ما له جمر فهو جَزَلٌ .

ويقال : ما فيها نافخ ضَرَمَةٍ ، أى ما فيها أحدٌ ينفخ ناراً . ٤٤

ويقال : صَكَيْتُ الشَّاةَ فَأَنَا أَصْلُهَا صَكِيًّا إِذَا شَوَيْتَهَا ، فهى مَصْلِيَّةٌ . ويقالُ

(١) الكفر ، بالفتح : ظلمة الليل وسواده ، وقد يكسر . وفي اللسان : « أى فيما يوريه من سواد الليل » . ط ، هـ : « فى كفره » وهو تحريف . وقوله :

فوردت قبل أنيلاج الفجر

(٢) ضمير « فذكرنا » للنعامة والظلم . والثقل ، ههنا : البيض . الرثيد : المنضود بمضيه فوق

بعض . وهو ما خالف فيه ثعلبة الشعراء ، فهم يذكرون أن النعامة تضع بيضها طولا

وعرضا على خط وسطه . انظر الحيوان ( ٤ : ٣٢٨ ) ، وديون الأخبار ( ٢ : ٨٧ -

٨٨ ) . والكافر : الليل ، لأنه يكفر الأشياء أى يسترها . وانظر هذا البيت المختصر

( ٩ : ١٩ و ١٧ : ٩ ) والأمالى ( ٢ : ١٤٥ ) ، وزهر الآداب ( ٤ : ١١٥ ) :

وإعجاز القرآن ٢٠٠ ، والشعراء ٥٥ ، والمقصود ٤٤ ، والمفضليات ١٣٠ واللسان

٦ : ٤٦٣ و ١٨ : ٣١٤ . هـ : « ربيدا » س : « رشيدا » تصحيف .

(٣) ل : « ممدود مفتوح الذال » . واللقن ، يفتح اللام وسكون القاف : مصدر لقن الشيء يلقنه : أسرع فى فهمه .

(٤) الرمث ، بالكسر : شجر يشبه الفضى . هـ : « كالرثم » س : « كالرثم » محرفان .

(٥) القصب ، هو القصب الفارسى . ط ، هـ : « القصب » ، وهو يفتح فكسر : ضرب

من الشجر ، ويبدو أن صوابه ما أثبت من ل . والكلام من هذه إلى كلمة « ضرام »

ساقط من س .

صَلَّى الرَّجُلُ النَّارَ يَصْلَاهَا<sup>(١)</sup> ، وأصله الله حرَّ النارِ إصلا. وتقول : هو صالٍ حرَّ النار ، في قومٍ صالحين وصلَّى<sup>(٢)</sup> .

ويقال : همدت النار تهمدُ هموداً ، وطفئتُ تطفأً طُفوءاً<sup>(٣)</sup> إذا ماتت .  
وخمَدَت تَخْمَدُ خُموداً إذا سَكَنَ لُحْبُهَا وَبَقِيَ جَمرُها<sup>(٤)</sup> حارّاً .

وشبَّت [ النار ] تشبَّ شُبوباً إذا هاجتْ وَالتَهَبَتْ<sup>(٥)</sup> ، وشبَّ الفرسُ يديه فهو يشبُّ شَبَاباً<sup>(٦)</sup> ، وشبَّ الصبيُّ يشبُّ شَبَاباً<sup>(٧)</sup> . ويقال : ليس لك عَصَاضٌ ولا شَبَابٌ<sup>(٨)</sup> .

ويقال : عَشَا<sup>(٩)</sup> إلى النار [ فهو ] يعشو إليها عَشْواً وَعُشْواً ، وذلك يكون من أول الليل ، يرى ناراً فيعشو إليها يستضيءُ بها . قال الحطيئة :  
مَتَى تَأْتِي تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مَوْقِدٍ<sup>(١٠)</sup>  
ويقال : عَشَى الرجلُ يَعْشَى عَشَاةً ، وهو رجلٌ أعشى ، وهو الذى [ لا ] يبصر بالليل . وعَشَى الرجلُ عَلَى صاحبه يَعْشَى عَشّاً شديداً<sup>(١١)</sup> .

(١) ط ، س : « فهو يصلاحها » .

(٢) فيها عدا ل : « صال وصلاة » . تحريف .

(٣) ط ، هـ : « طفؤا » بالتسجيل . وأثبت ماقي ل ، س .

(٤) فيها عدا ل : « وبقى جمرها » . وخد ، يابه نصر وسمع .

(٥) ل ، س : « إذا هيجت » . وفى ل : « وألحيت » من الإلحاب .

(٦) الشباب ، بالكسر ، ومثله الشهب وللشوب ، وهو أن يرفع يديه جميعاً كأنه يشب .  
ل : « شبيبا » وهى صحيحة .

(٧) الشباب ، ههنا ، بالفتح . وهذه الفقرة ساقطة من ل .

(٨) أى فرس يعض أو يشب ، وفيما عدا ل : « فضااض » بالعين المجمة .

(٩) كذا على الصواب فى س . وفى سائر النسخ : « عشى » . والحق أن فيها لتنان : عشا يعشو ، وعشى يعشى ، الثانية من باب فرح .

(١٠) من قصيدة له فى ديوانه ٢١ - ٢٥ . وبمع هذا البيت فى ل زيادة : « وقال الأعشى :  
ويات على أنار الندى والخلق » ، ولم أجدها وجها .

(١١) فى القاموس : « عشى عليه عشا ، كرضى : ظلمه » . وفى اللسان : « عشى عليه عشى :  
ظلمه » فرسم المصدر بالياء ، ووجهه بالألف ، لأن أصله الواو ، كالرضا .

## ( نار الحرب )

وذكرون ناراً أخرى ، وهى على طريق المثل لاعلى طريق الحقيقة ،  
كقولهم فى نار الحرب<sup>(١)</sup> . قال ابن ميادة :

يداه يدٌ تَنْهَلُ بِالْخَيْرِ وَالنَّسَا      وَأُخْرَى شَدِيدٌ بِالْأَعَادَى ضَرِيرُهَا<sup>(٢)</sup>  
وناراهُ : نارٌ نارٌ كُلُّ مُدْفَعٍ      وَأُخْرَى يُصِيبُ الْمُجْرِمِينَ سَعِيرُهَا<sup>(٣)</sup>  
وقال ابن كُنَاسَةَ<sup>(٤)</sup> :

خَلَفَهَا عَارِضٌ يَمُدُّ عَلَى الْآ      فَاقِ مِيزَتَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ وَنَارٍ<sup>(٥)</sup>  
نارٌ حربٍ يُشْبِهُهَا الْحَدُّ وَالْجِ      لَدَى وَتُعْشَى نَوَافِدُ الْأَبْصَارِ<sup>(٦)</sup>  
وقال الرَّاعِى :

وَعَارِئُنَا أَوَدَتْ بِبَهْرَاءَ ، لَهَا      تُصِيبُ الصَّرِيحَ مَرَّةً وَالْمَوَالِيَا<sup>(٧)</sup>

(١) هى غير نار الحرب الحقيقية التى سبق حديث الجاحظ عنها فى ٤ : ٤٧٤ - ٤٧٥ .

(٢) ط ، هـ : « بالنيث » . والغرض ، بالفساد المعجمة : الشدة ، وبه فسر قوله :  
بمنسوخ الأباط طاح انتقامها بأطرافها والعيس باق ضريرها

ط ، س : « صريرها » بالمهمله ، صوابه فى ل ، هـ .

(٣) السكل ، بالفتح : من يعوله غيره ، أو اليتيم . المدفع ، بتشديد اللام المفخوخة : الفقير  
للذليل ، لأن كلا يدفعه عن نفسه .

(٤) هو محمد بن كناسة . واسم كناسة عبد الله بن عبد الأهل الأسدى ، شاعر من شعراء الدولة  
العباسية ، كوفى المولد والنشأة ، قد حمل عنه شيء من الحديث ، وكان إبراهيم بن آدم  
الزاهد خاله . وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها : دنانير ، وكان أهل الأدب  
وذو المروءة يقصدونها للمذاكرة والمصاحلة فى الشعر . وله مؤلفات منها : « كتاب سرقات  
السكيت من القرآن » . ولد سنة ١٢٣ وتوفى سنة ٢٠٧ . انظر ابن النديم ١٠٥ مصر  
٧٠ ليبسك ، والورقة لابن الجراح ٨١ - ٨٣ والأغانى ( ١٢ : ١٠٥ - ١١٠ ) .  
ط ، هـ : « ابن كنانة » صوابه فى ل ، س .

(٥) العارض : السحاب يمحض فى الأفق ، أراد به الجيش . ل : « ستران » .

(٦) الحد ، بفتح المهمله : الحدة والبأس . فيما عدل : « الحر » محرف . النوافد : الثغارات  
الحديدات النظار . تعشى البصر : تضعفه . ط : « تمشى » ل : « يمشى » صوابه فى  
س ، هـ .

(٧) بهراء : قبيلة . فيما عدل : « ببهاء » محرف . الصريح : الخالص للنسب .



وكانت لنا ناران : نارٌ بجاريم ونارٌ بدمخ <sup>(١)</sup> يُحرقانِ الأعادي<sup>(٢)</sup>  
جاسم : بالشام . ودمخ جبلٌ بالعالية <sup>(٣)</sup> .

### ( نار القيرى )

ونار أخرى ، وهى مذكورة على الحقيقة لا على المثل ، وهى من أعظم  
مفاخر العرب ، وهى [ النار ] التى تُرفع للسُّفر <sup>(٤)</sup> ، ولمن يلتبس القيرى  
فكلمة <sup>(٥)</sup> كان موضعها أرفع كان أفخر . [ و ] قال أمية بن [ أبى ] الصلت :  
لا الغياباتُ مُنتَوَالَك ولكنْ فى ذُرَى مُشْرِفِ القصورِ نَوَاكَا <sup>(٦)</sup>  
وقال الطائي <sup>(٧)</sup> :

وَبَوَاتَ بَيْتَكَ فى مَعْلَمٍ رَفِيعِ الْمَبَاعَةِ وَالْمَسْرَحِ <sup>(٨)</sup> ٤٥

(١) جاسم : قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ . ودمخ : جبل كان به يوم من أيامهم .  
فيما عدل : « بمرخ » بحرف .

(٢) أى عالية نجد . فيما عدل : « ومرخ بالعالية » تحريف .

(٣) السفر ، بالفتح : المسافرين .

(٤) فيما عدل : « فكل ما » مفصلة . والوجه الوصل .

(٥) الغيابة : ما انبسط من الأرض . ط ، هـ : « الغيابات » س : « الغيابات » ، صوابه  
فى ل . والمتنوى : الموضع ينتويه القدم حين يتحولون من مكان إلى مكان . والذرى :  
الأعلى . والثواء : الإقامة ، قصره للشعر . فيما عدل : « ذراكا » ، وقد سبق البيت  
محرفاً فى ( ١ : ٣٨٢ ) .

(٦) ل : « الكتاف » . ولعل صوابها « الماني » ، فإن له قصيدة فى هذا الوزن والروى  
يمسح بها عهد الملك بن صالح الهاشمى ، وأنشد منها أبو الفرج فى الأغاني ( ١٧ : ٨١  
سالى ) يمين ، هما :

نمته العرائن من هائم إلى النسب الأوضح الأصغر  
إلى نبتة قرعها فى الجلاء ومفرسها سرّة الأبطح

(٧) المباءة : المنزل . وفى ( ١ : ٣٨١ ) : « وحبيب المباءة » .

كَفَيْتَ الْعَفَاةَ طِلَابَ الْقِرَى وَنَبَّحَ الْكِلَابَ لِمُسْتَنْبِحِ<sup>(١)</sup>  
 تَرَى دَعَسَ آثَارِ تِلْكَ الْمَطَى أَىْ أَخَادِيدَ كَالْقَمَرِ الْأَفْيَحِ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَوْ كُنْتَ فِي نَفَقِ رَانِعٍ لَكُنْتَ عَلَى الشَّرَكِ الْأَوْضَحِ<sup>(٣)</sup>  
 وَأُنشِدُنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، قَالَ<sup>(٤)</sup> :

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ بِكُلِّ رِيحٍ إِذَا الظُّلُمَاءُ جَلَّتِ الْبَقَاعُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَا إِنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ سَوَامًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعًا<sup>(٦)</sup>  
 [ وَرَوَى : « وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفَتَيَانِ مَالًا » . ]

وَفِي نَارِ الْقِرَى يَقُولُ الْآخَرُ :

عَلَى مِثْلِ هَمَامٍ وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ تُبَكِّي الْبَوَاكِي أَوْ لِيُشِيرَ بِنِ عَامِرٍ  
 غَلَامَانِ كَانَ اسْتَوْرَدَا كُلُّ مَوْرِدٍ مِنْ الْمَجْدِ ثُمَّ اسْتَوْسَعَا فِي الْمَصَادِرِ<sup>(٧)</sup>

(١) العفاة : جمع عاف ، وهو من يطلب المعروف . فيما هذا ل : « ضياء القنود » وفي أصل الجزء الأول : « كلاب الضرام » محرقان . والمستنبح : الذي ينبح لترد عليه الكلاب بنباحها ، فيستدل على أهل المنزل . يقول : كفيهم ذلك باختيارك هذا المنزل العالي .  
 (٢) الدعس : أثر الوطء . والأعبود : الشق الغامض المستطيل . والقَم : بالتحريك : وسط الطريق . والأفْيَح : الواسع . أراد : آثار مطايا الذين يقصدونه المعروف .  
 (٣) النفق : للسرب في الأرض له مخلص إلى مكان آخر . رانِع : مائل . ط ، س : « رانِع » بالمهمله محرف . وفي هـ ، والجزء الأول : « زانِع » وهو بمعنى ما أثبت من ل . والشرك : وسط الطريق . يقول : لو اضطررت إلى ذلك ما اخترته إلا حيث يطرُق الناس .

(٤) ط ، س : « وَأُنشِدَ أَبُو الزُّبَيْرَانِ فَقَطْ ، وَأُثْبِتَ مَا فِي هـ . وانظر البيان ( ١ : ٨٨ ) . والبيتان اختارهما أبو تمام في الحماسة ( ٢ : ٢٦٨ — ٢٦٩ ) منسوبين إلى أبي زياد الأعرابي الكلابي .

(٥) للريح ، بالكسر : المكان المرتفع . ورواية الحماسة : « على يقاع » ل : « ريع » س : « ريع » وأثبت ما في ط ، هـ . جلت : غطت . ط : « القناعا » ، س : « الصنعا » صوابه في ل ، هـ . وفي الحماسة :

« إِذَا النِّيرانُ أَلْبَسَتْ الْقِنَاعَا »

(٦) السوام : الإبل الراعية .

(٧) ط : « استَوْسَعَا » س ، هـ : « استوسقا » . ط ، س : « بالمصادر » .

كَأَنَّ سَنَا نَارِيهَما كُلَّ شَتْوَةٍ سَنَا الْفَجْرِ يَبْدُو لِلْعُيُونِ التَّوَاطُرَ  
وفي ذلك يقولُ عوفُ بنُ الأحوص <sup>(١)</sup> :

وَمُسْتَنْبِحٍ يَخْشَى الْقَوَاةَ وَدُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ بَابًا ظَلَمَةً وَسُتُورَهَا <sup>(٢)</sup>  
رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرِ عَقُورَهَا <sup>(٣)</sup>  
فَلَا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلِي عَنْ خَلِيقِي إِذَا رَدَّعَا فِي الْقَيْدِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا <sup>(٤)</sup>  
تَرَى أَنَّ قَيْدِي لَا تَزَالُ كَأَنَّهَا لِذِي الْقُرْوَةِ الْمَقْرُورِ أُمَّ يَزُورُهَا <sup>(٥)</sup>  
مَبْرُزَةً لَا يُجْعَلُ السَّتْرُ دُونَهَا إِذَا أَحْمَدَ النِّيرَانَ لَاحَ بِشِيرُهَا <sup>(٦)</sup>  
إِذَا الشَّوْلُ رَاحَتْ ثُمَّ لَمْ تَفْدِ لَحْمَهَا بِأَلْبَانِهَا ذَاقَ السَّنَانَ عَقِيرُهَا <sup>(٧)</sup>

(١) عوف بن الأحوص : هو عوف بن ربيعة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . والأحوص لقب أبيه . وتقدمت ترجمة عوف في ( ٢ : ٨ ) . والأبيات من قصيدة له في المفضليات ١٧٦ — ١٧٨ . ط : « عبيد بن الأبرص » س ، هـ : « عبيد ابن الأحوص » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٢) القواة : الخال من الأرض ، أى يخشى أن يهلك فيه . فيما عدل : « المدة » ، صوابه في ل والمفضليات .

(٣) ط ، هـ : « نارا » وأثبت ما في ل ، س والمفضليات .

(٤) ط ، هـ : « فلا تسألني وأسألني » وأثبت ما في ل ، س والمفضليات . عافى القدر ، قاله الأصمعي : كانوا في الجذب إذا استمار أحدهم قدرا رد فيها شيئا من طيبه ، فالعافى ما يبقونه .

(٥) ذو القروة : السائل المستجلى . وفروته : جعبته التي يضع فيها ما يعطى . المقرور : الذي اشتد به البرد . ط ، س : « الفرت » هـ : « الفرت » صوابه في ل والمفضليات . ل : « المقرور » هـ : « المقرور » صوابه في ط ، س والمفضليات .

(٦) مبرزة : ظاهرة بارزة ، يعنى النار ، فيما عدل : « مبرزة » صوابه في ل والمفضليات . و « الستر » هى فى س ، ط : « الشر » وفى هـ : « السر » صوابه في ل والمفضليات . وفيما عدل : « خد » . بشيرها : ضوءها يبشر الناظر إليه ويستدل به على الخير .

(٧) الشول : الإبل التي شولت ألبانها ، أى ارتفعت . راحت : رجعت من المرض . يقول : إذا راحت لم يكن بها لبن عقرتها . فيما عدل : « لم يقد » و « إن السنان » وما أثبت من ل هو رواية المفضليات .

### (خبر وشعر في الماء)

(١) أما إن ذكرنا جُمْلَةً من القول في الماء (٢) من طريق الكلام وما يدخل في الطب ، فسندكر من ذلك جملة في باب آخر :

قالوا : مدّ الشعي (٣) يده وهو على مائدة قتيبة بن مسلم (٤) يلمس الشراب ، فلم يدر صاحب الشراب اللبن ، أم العسل ، أم بعض الأشربة ؟ فقال له : أى الأشربة أحب إليك ؟ قال : أعزها مفقودا ، وأهوئها موجودا ! قال قتيبة : اسقي ماء (٥) .

وكان أبو العاتية في جماعة من الشعراء عند بعض الملوك ، إذ شرب رجل منهم ماء ، ثم قال : « بَرَدَ الماء وطاب » ! فقال أبو العاتية : اجعله شعراً (٦) . ثم قال : مَنْ يُجِيزُ هذا البيت ؟ فأطرق القوم مفكرين ، فقال أبو العاتية : سبحان الله ! وما هذا الإطراق ؟ ! ثم قال :

بَرَدَ الماء وطابا حَيِّدًا الماء شرابا

وقال الله عز وجل : ﴿ أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ (٧) ثم لم يذكره

(١) الكلام من هنا إلى ص ١٤٨ س ٨ سالت من نسخة كوبرلي ، المرموز إليها بالحرف ل .

(٢) في الأصل : « النار » ، وسياق الكلام يقتضى ما أثبت .

(٣) هو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشيبى الحيرى . وكان من كبار الحفاظ ، واستقصاه عمر بن عبد العزيز . ولد بالكوفة سنة ١٩ وتوفى بها سنة ١٠٣ . ولقبه إلى « شعب » بالفتح ، وهو يطن من همدان .

(٤) سبقت ترجمته مع ولده سلم بن قتيبة في ( ٣ : ٤٥٠ ) .

(٥) روى هذا في صيون الأغيار ( ٢ : ٢٠٠ ) مع اغصان . وفيها أيضاً « سلم بن قتيبة » بدل « قتيبة بن مسلم » .

(٦) يصح أن تقرأ بضم الأمر ، وبضبط المضارع أيضاً .

(٧) في الآية ١٥ من سورة محمد . وفي الأصل : « وأنهار من ماء غير آسن » بزيادة الواو . وهو من شنيع التحريف . انظر ( ٤ : ١٥٩٦ ، ١٦٠ ) وص ٣٢ من هذا الجزء والآية : « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة لشاربين » . والآسن : المتغير .

بأكثر من السلامة من التغير ؛ إذ كان الماء متى كان خالصا سالما لم يحتاج إلى أن يشرب بشيء غير ما في خلقته من الصفاء والعذوبة ، والبرد والطيب ، والحسن ، والسلس في الخلق . وقد قال عدى بن زيد (١) :

لو بغير الماء خلقني شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري (٢)

قال أبو المطراب (٣) عبيد بن أيوب العنبري :

وأول خبث الماء خبث ترابه وأول خبث النجل خبث الحلال (٤)

وأوصى رجل من العرب (٥) ابنته ليلة زفافها بوصايا ، فكان مما قال لها : « احذري مَوَاقِعَ أنفه (٦) ، واغتسلي بالماء القراح (٧) ، حتى كأنك شئ محطور (٨) ! » .

وأوصت امرأة ابنتها بوصايا ، فكان منها : « وليكن أطيب طيبك الماء » .

وزعموا أنها القائلة لبنتها (٩) :

(١) هو عدى بن زيد العبدي ، شاعر فصيح من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانيا ، وكذلك كان أبوه وأمه وأهله . وأخباره مسجلة في الأغاني ( ٢ : ١٧ - ٤٠ ساسي ) . ط : « عل ابن زيد » صوابه في س ، هـ .

(٢) الاعتصار : أن ينصر الإنسان بالطعام فينصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلا قليلا . والبيت من أبيات ذكرها أبو الفرج في الأغاني ( ٢ : ٢٤ ) أولها :

أبلغ النمان عني مالكا أنني قد طالع حبسي وانتظاري

(٣) ط : « أبو المطراد » س ، هـ : « أبو المطران » . وانظر التنبيه الخامس ص ١٢٣ .

(٤) النجل : الولد . والحلال : جمع حليلة ، وهي الزوج . والبيت في المستطرف ( ٢ : ٢١٨ ) ، وعجزه فيه : « وأول خبث القوم خبث المناكح » .

(٥) هو الفرافصة الكلبي ، يوصى ابنته نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو ، حين جهزها إلى عثمان بن عفان . انظر الوصية يتامها في الأغاني ( ١٥ : ٦٧ ) وعيون الأخبار ( ٤ : ٧٦ ) . والنص فيها : حتى يكون ريحك ريح شئ أصابه المطر » .

(٦) أي حيث يشم .

(٧) القراح ، بالفتح : الماء الخالص .

(٨) الشئ ، بالفتح : القربة الخلق . والمطور : الذي أصابه المطر .

(٩) س : « لابنتها » .

بَنَيْتِي إِنْ نَامَ نَائِي قَبْلَهُ <sup>(١)</sup> وَأَكْرَمِي تَابِعُهُ وَأَهْلُهُ  
وَلَا تَكُونِي فِي الْخِصَامِ مِثْلَهُ فَتَخْصِمِيهِ فَتَكُونِي بَعْلَهُ <sup>(٢)</sup>

ومن الأمثال :

فأصبحتُ مما كان بيني وبينها سوى ذِكْرِها كالقابض الماء باليد <sup>(٣)</sup>  
وأخذ المسيحُ عليه السلامُ في يده اليُمْنِي ماءً ، وفي يده اليسرى خُبْزاً  
فقال : « هذا أبني ، وهذا أمِّي <sup>(٤)</sup> » ، فجعل الماء أباً ، لأن الماء من الأرض يقوم  
مقام النطفة من المرأة .

وإذا طُبِخ الماء ثم بَرَدَ لم تَلْقَحْ عليه الأشجار ، وكذلك قُضبان  
الشجر <sup>(٥)</sup> . والحبوبُ والبذور <sup>(٦)</sup> لو طُبِخَتْ طَبخةً ثم بُدِرَتْ لم تَعْلُق <sup>(٧)</sup> .  
وقالوا في النظر إلى الماء الدائم الجريان <sup>(٨)</sup> ما قالوا .

وجاء في الأثر : من كان به برصٌ قديمٌ فليأخذْ دِرْهَمًا حلالاً ، فليشترَ  
به عَسَلًا ، ثم يشربه بِمَاءٍ سِئَاءٍ ، فإنه يبرأ بإذن الله .  
والتريف <sup>(٩)</sup> هو الماء عند العرب .

(١) في الأصل : « بَنَى إِنْ نَامَ فَنَاسِي قَبْلَهُ » .

(٢) خصمه يخصمه : غلبه في الجدال . ولصاحب القاموس في هذه الصيغة بحث مع .

(٣) مثله قول الخنثون :

فأصبحتُ من ليل الغداة كقابض حل الماء خائنه فروج الأصابع  
(٤) للنص في إنجيل متى ( ٢٦ : ٢٦ - ٢٨ ) : « وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك  
وكسر وأعطى التلاميذ ، وقال : خذوا كلوا هذا هو جسدي . وأخذ الكأس وشكر  
وأعطاهم قائلاً : اشربوا منها كلكم ، لأن هذا هو دمي » .

(٥) في الأصل : « الشجرة » .

(٦) س ، هـ : « والبزور » بالزاي . وهما سيان ، يقال : يذر ، ويذر .

(٧) هو من قولهم : علقت المرأة : حملت . وقد تكون : « تعلق » من الفلق .

(٨) ط : « الجاري » . س : « الجرايان » وهذه بحرفة . وهو يشير إلى نحو ما جاء في الأثر :  
« ثلاثة يذهبن الحزن : الماء ، والخضرة ، والوجه الحسن » .

(٩) الذي في المعاجم أن « الترقة » القليل من الماء ، جمعها ترَف ، كترقة وغرف . هـ :  
« التريف » بحرفة .

وما ظنكم بشرابٍ خَبِثَ وملَحَ فصارَ ملَحًا زُعاقا<sup>(١)</sup> ، وبحرًا  
أَجاجًا<sup>(٢)</sup> ، ولَدَ العنبرَ اللورَدَ<sup>(٣)</sup> ، وأنسَلَ الدَّرَّ النَّفيسَ<sup>(٤)</sup> فهل سَمِعْتَ  
بِنَجْلِ أكرمَ من نجله • ومن نِتاجِ أشرفَ من نسله<sup>(٥)</sup> .

[و<sup>(٦)</sup>] ما أحسنَ ما قالَ أبو عبيدٍ كاتبُ ابنِ أبي خالد<sup>(٧)</sup> حيث يقول :

٤٧ ما جلسَ بينَ يديَّ رجلٌ قطُ ، إلا تمَثَّلَ لى أننى ساجِسٌ بينَ يديه .  
وما سرَّنى دهرٌ قطُ ، إلا شغلنى عنه تذكُّرُ ما يليقُ بالدُّهورِ من الغيَرِ<sup>(٨)</sup> .  
قال الله عزَّ وجل : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً  
وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا<sup>(٩)</sup> ﴾ . لأنَّ الزَّجاجَ أَكثَرُ ما يُمدَحُ به أن يقال : كأنه  
الماءُ في القِيافي .

(١) الزقاق ، بالضم ، وآخره قاف : الشديد الملوحة . هـ : « زعافا » بالفاء تحريف ، وإنما  
تملح وصفاً لسم ، يقال : سم زعاف : أى سريع القتل .

(٢) البحر : الماء العظيم الملح . والأجاج ، بضم أوله وفتح ثانيه : الشديد الملوحة المحرق  
من ملوحته .

(٣) العنبر : ضرب من الطيب ، قال داود : « الصحيح أنه عيون بقعر البحر تقذف ( مادة )  
دهنية ، فإذا غارت على وجه الماء جدت فيلقها البحر إلى الساحل ، وقيل : هو طل يقع  
على البحر ثم يجمّع ، وقيل : روث سمك مخصوص . وهذه غرابة ، لأن السمك يبلعه  
فيموت فيطفو فيوجد في أجوافه » هذا زعمه . والورد : ما كان ذا لون أحمر يضرب  
إلى صفرة حسنة .

(٤) أنسل : ولد . والد : جمع درة ، وهي القُرْلُوَّةُ العظيمة . والقُرْلُوَّةُ يؤخذ من بعض السمك  
ذى الأصداغ . في الأصل : « فأنسل » بالفاء .

(٥) نجله ، ونسله : ولده . وفي الأصل : « من نجله » ، و : « من نسله » .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) انظر ترجمة أبي عباد في ( ٢ : ١٩٣ ) . والخبر في البيان ( ١ : ٤٠٨ ) مقتضباً .

(٨) لاق به : خلق به . والخبر يفصح وكسر : أحوال الدهر المتغيرة . قال ابن الأنباري :  
« يجوز أن يكون جمعا وحادته غيرة » . انظر اللسان .

(٩) من الآية ٤٤ في سورة النمل . والصريح : القصر . وكان سليمان قد بنى لبلقيس قصراً  
من الزجاج ، ثم أرسل الماء تحته وألقى فيه السمك وغيره . وإنما فعل ذلك ليزيدها استعطافاً  
لأمراءه ، وتحققاً لنبوته . انظر تفسير الفخر ( ٦ : ٤١١ ) .

وقال الله عز وجل : ﴿ هَذَا عَذَابٌ قُرْآتٌ سَاتِعٌ شَرَابُهُ ﴾<sup>(١)</sup> .

وقال القطامي :

« هُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِبْنَ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي

وقال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾<sup>(٢)</sup> .

فيقال : إنه ليس شيء إلا وفيه ماء ، أو قد أصابه ماء ، أو خلق من ماء .

والنطفة ماء ، والماء يسمى نطفة . و [ قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى

الْمَاءِ ﴾<sup>(٣)</sup> ] . قال ابن عباس : موج مكفوف<sup>(٤)</sup> .

وقال عز وجل : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾<sup>(٥)</sup> .

( التسمية بماء السماء )

وحين اجتهدوا في تسمية امرأٍ بالجمال ، والبركة ، والحسن ، والصفاء ،

والبياض قالوا : ماء السماء<sup>(٦)</sup> . وقالوا : المنثور من ماء السماء .

(١) من الآية ١٢ في سورة فاطر .

(٢) من الآية ٤٥ في سورة النور .

(٣) من الآية ٧ في سورة هود . وهذا الإكمال من س .

(٤) لعله من قولهم : كف الإناء : ملأه ملأاً مفرطاً .

(٥) من الآية ٩ في سورة ق . وفي الأصل : « وأنزلنا » وهو تحريف قبيح . انظر القراءات الواردة في سورة ق ( إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ) ص ٣٩٨ ، وكذا القراءات الشاذة لابن خالويه ( ص ١٤٤ .

(٦) به لقيت أم المنذر بن امرئ القيس بن عدي بن ربيعة بن نصر الحنسي ، وهي ابنة عوف ابن جشم ، من النضر بن قاسط . وسميت بذلك لجهاها ، وقيل لوللها : بنو ماء السماء ، وهم ملوك العراق . وماء السماء لقب أيضاً لعامر بن حازقة الأزدي ، وهو أبو عمرو مزقياء ، الذي خرج من اليمن لما أحس بسيل العرم ، فسمى بذلك ، لأنه كان إذا أجذب قومه منهم حتى يأتهم الحصب ، وقيل لولده بنو ماء السماء ، وهم ملوك الشام . وماء السماء أيضاً : لقب لعرب عامة ، لأنهم كانوا يتبعون قطر السماء ، فيزولون حيث كان . وفي حديث أبي هريرة : « أمك هاجر ، يابى ماء السماء » ، يريه العرب . انظر اللسان ( ١٨ : ٤٤٣ ) ( وثمار الغلاب ٤٤٦ .



### (استطراد لغوى)

ويقال : صَبَغُ له ماء ، ولونُ له ماء ، وفلان ليس في وجهه ماء ،  
ورَدَدْنِي فلانٌ ووجهي بمائه : قال الشاعر :

ماءُ الحياءِ يحولُ في وجناتِهِ

### (شعر في صفة الماء)

وقالت أمُّ فَرَوَةَ<sup>(١)</sup> في صفة الماء :

وما ماءٌ مُزِنٌ أَيْ ماءٌ تقوله      تَحَدَّرَ مِنْ غُرٍّ طَوَالِ الدَّوَابِّ  
بِمَنْعَرَجٍ أَوْ بَطْنٍ وَأِدِ تَحَدَّبَتْ      عليه رِيحُ الْمَزْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ<sup>(٢)</sup>  
نَفْسِي نَسَمُ الرِّيحِ الْقَدَى عَنْ مُتُونِهِ      فَمَا إِنَّ بِهِ عَيْبٌ تَرَاهُ لِشَارِبٍ<sup>(٣)</sup>  
بِأَطْيَبِ مَنْ يَقْصُرُ الطَّرْفَ دُونَهُ      تَقَى اللَّهَ وَاسْتَحْيَا بَعْضُ الْعَوَاقِبِ

### (ما يحبه الحيوان من الماء)

والإبل<sup>(٤)</sup> لا تحبُّ من الماء إلا الغليظَ . والخوافِرُ لا تحبُّ العذوبة<sup>(٥)</sup>  
وتكره الماء الصافي ، حتى رُبَّمَا ضَرَبَ الْفَرَسُ بِيَدِهِ الشَّرِيعَةَ<sup>(٦)</sup> لِيَشْرَبَ الْمَاءَ  
ثُمَّ يَشْرَبَهُ .

والبقر تعافُ الماءَ الكدِرَ ، ولا تشرب إلا الصافي .

(١) انظر الحيوان ( ٣ : ٥٤ ) . والأبيات مروية هناك مع بعض الخلاف .

(٢) تحدبت : تعطفت ، كما تتحدب الأم على ولدها . وفي الجزء الثالث : « تحدرت » .

(٣) القذى : ما يقع في الماء من تراب أو تبن أو وسخ . والمتون : جمع متن ، أراد صفحته .

(٤) في الأصل : « فالإبل » .

(٥) في الأصل : « والخوافر تحب العذوبة » .

(٦) الشريعة : مورد الماء ، يشرح فيه الحيوان .

والظباء تَسْكِرَع في ماء البحر الأجاج ، وتُخْضِمُ الحنظل .

(استطراد لغوى)

والأبيضان : الماء واللبن . والأسودان : الماء ، والتمر .

وسواد العراق : ماؤه الكثير . والماء إن كان له عُقْ شتد سواده .

في العين .

(شعر في صفة الماء)

وقال المُكَلَّى في صفة الماء :

عَادَهُ مِنْ ذِكْرِ سَلَمَى عُوْدُهُ<sup>(١)</sup>      والليل داجر مَطْلَحِمُ أَسْوَدُهُ<sup>(٢)</sup>  
فَبْتُ لَيْسَى سَاهِراً مَا أَرْقَدُهُ      حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ تَوَلَّى كَرِيْدُهُ<sup>(٣)</sup>  
وَانْكَبَ لِلْعَوْرِ أَنْكِبَاباً قَرَقَدُهُ<sup>(٤)</sup>      وَحُثَّهُ حَادٍ كَمِيشٍ يُطَرِّدُهُ<sup>(٥)</sup>  
أَغَرُّ أَجَلٍ مُغْرَبٌ مُجَرَّدُهُ<sup>(٦)</sup>      أَصْبَحَ بِالْقَلْبِ جَوَى مَا يَبْرُدُهُ<sup>(٧)</sup> ٤٨

(١) البيت مخروم بنقص حرفين . ويتم بأن يكون : « قد عاده » ، أو « عاوده » .

(٢) مَطْلَحِم : منظم متراكب .

(٣) كبد الشيء : معظمه ، ووسطه .

(٤) الغور ، أراد به الغروب . والفرقد ، أراد به الفرقدين ، وهما كوكبان قريبان من القطب .

وفي اللسان : « وربما قالت العرب لها : الفرقد . قال لبيد :

خَالَفَ الْفَرَقْدَ شَرْباً فِي الْمُهْدَى      خَلَّةً بَاقِيَةً دُونَ الْخُلُلِ

وفي ديوان لبيد ص ١٢ : « شركا في للسرى » .

(٥) ضمير « حته » لفرقد ، أو لليل . والكيش : السريع الجاد في السوق ، وقد عني بالحادى هنا الصبح .

(٦) الأغر : الأبيض ، وهو صفة « حاد » في البيت قبله . والأجل : الحسن الوجه الذى انحسر الشعر من جبهته ، وفي صفة المهدي أنه « أجل الهبة » . والمغرب ، بضم الميم وفتح الراء :

الأبيض . والمجرد : ماجرد عنه الثياب عن الجسد .

(٧) أصبح ، جواب « إذا » في البيت الرابع من الأرجوزة . وبرده يرده ، من باب نصر ، وبرده بالتشديد : جملة بارداً . وفاعله « ماء غمام » في البيت بعده .

- ماء غمام في الرصاص مقلده<sup>(١)</sup> زل به عن رأس نيق صدده<sup>(٢)</sup>  
 عن ظهر صفوان مزل مجسده<sup>(٣)</sup> حتى إذا السيل تنهى مدده<sup>(٤)</sup>  
 وشكد الماء الذي يشكده<sup>(٥)</sup> بين نعاى ودبور تلهده<sup>(٦)</sup>  
 كل نسيم من صبا تستورده<sup>(٧)</sup> كأنما يشده أو يفقده  
 فهو شفاء الصاد مما يعيده<sup>(٨)</sup>

وقال آخر في الماء :

- (١) للرصاص ، بالكسر : جمع رصة ، بالتحريك ، وهى حجارة مرصوف بعضها إلى بعض  
 في ميل ماء ، وهو أصنى الماء وأرقه . والمقلد : المجمع ، قلده الماء في الخوض يقلده  
 قلداً : جمعه فيه .  
 (٢) زل به : جملة زل ، أى يسقط . ط ، هـ : « ذل » بالدال ، صوابه في س . والنيق  
 بالكسر : الحرف من حروف الجبل ، وأعل موضع فيه . والصد : الناحية . وفى  
 الأصل : « صله » .  
 (٣) الصفوان : الحجارة الصلدة الضخمة ، واحده صفوانة . والمزل ، بفتح الزاى وكسرهما  
 موضع الزلل . والمجسد ، كتنبر : أصله الثوب يل الجسد .  
 (٤) هـ : « الليل » محرفة .  
 (٥) المعروف شكده يشكده ، بضم عين المضارع وكسرهما من الثلاثى ، وأشكد لغة فيه ،  
 والشكد : الدماء ، هـ : به المدد الذى يتلقاه من السيل . س : « يستنكه » محرف .  
 (٦) النعاى ، بالنظم والقصر : ربيع الجنوب ، وهى أبل الرياح وأرطها . قال أبو ذؤيب :  
 مرته النعاى فلم يعترف خلاف النعاى من الشأم ريحا  
 وفى ط ، هـ : « حوام » وس : « حواى » . والدبور : الريح الغربية . تلهده : تدفقه  
 دفعا هديداً .  
 (٧) الصبا ، بالفتح : للريح الشرقية .  
 (٨) للصاد : الظئان . وفى الأصل : « الصاى » بإثبات الياء ، وهو تحريف لا يستقيم به  
 الوزن . وقد أجرى الراجز الوصل مجرى الوقت فى لغة من يقف على المنقوص المحل ياله  
 يحذف الياء ، كما قرئ : « الككير المتال » ، « يوم التناد » . ويعمده : يغنيه ،  
 ويقدهه ويشد عليه . وبابه ضرب .

يَا كَأْسُ مَا ثَغَبُ بِرَأْسِ شَيْطَةٍ تَزَلِ أَصَابَ عِرَاصَهَا شُؤْبُوبُ<sup>(١)</sup>  
 صَحِيحَانُ شَاهِقَةٍ يَرْفُ بِشَامُهُ نَدْيَانُ ، يَقْصُرُ دَوْنَهُ الْيَعْتُوبُ<sup>(٢)</sup>  
 بِالَّذِ مِنْكَ مَذَاقَةٌ خَلَلًا عَطْشَانٌ دَاغَشَ ثُمَّ عَادَ يَلُوبُ<sup>(٣)</sup>  
 وقال جرير<sup>(٤)</sup> :

(١) كأس : اسم من يشبب بها . وفي الأصل : « ما كأس » ، تحريف . والغب : بالتحريك والفتح أقل : ماء مستنقع في صخرة . والشطية : رأس من رؤوس الجبل . ط ، هـ : « نعب رأس شطية » وبإمطاء : « ما » ، وفي س : « ماء نعب رأس شطية » . وهو تحريف متراكب أصلته إما ترى . والنزل ، بفتح فكسر : السريع السيل . والعراص : جمع عرصة ، بالفتح ، وهي الأرض الواسعة بين الدور ، أراه : ساحتها . والشؤبوب : اللدغة من المطر . هـ : « أصاب عراضها » ، ط : « أمار » صوابها في س .

(٢) الضحيان : البارز للشمس ، قال ابن جني : « كان القياس في ضحيان ضحوان ، لأنه من الضحوة ، إلا أنه استخف بالياء » ، فهو أن الياء أخف من الواو . شاهقة : أراد في بقعة عالية . والبشام : نبت طيب الريح واللعلم . يرف : يهتز خضرة وتلألؤا . وفي الأصل : « يرق » بالفتح ، تصحيف . نديان : أصابه الندى . انظر اللسان ( ٢٠ : ١٨٦ س ١٨ ) . ورواية الساف ( ٣ : ١١٣ س ٢ ) : « حال » . واليعتوب : الظاهر فيه أنه ذكر العقاب ، ومن فسر به ذكر الحجل فقد أخطأ ، لأن الحجل لا يعرف لها مثل هذا اللون في الطيران . ويشهد بصحة هذا القول ، قول الفرزدق ( انظر الديوان ٣٦ ، والساف ) :

يوماً تركنا لإبراهيم عافية من النور عليه واليعاقب  
 فذكر اجتراح الطير على هذا القتل من النور واليعاقب . ومعلوم أن الحجل لا يأكل القتل .  
 (٣) منك : أراد الرضاب . والمخاض : الممتنع من الماء . داغش ، من المداغشة ، وهي أن يحوم حول الماء من العطش . وبهذا البيت استفهد صاحب اللسان في ( ٨ : ١٩١ ) ، وروايته في هذا الموضع وفي ( ٢ : ٢٤٢ ) :

بالَّذِ مِنْكَ مَتَبِلًا لَحَلًا عَطْشَانٌ دَاغَشَ ثُمَّ عَادَ يَلُوبُ  
 وفي أصل الحيوان : « داس » محرف . يلوب : يدور حول الماء وهو عطشان لا يصلح إليه .

(٤) ديوانه ٤٣٣ : من قصيدة يحجو بها الفرزدق . وقيل البيت ، وهو مطلع القصيدة أيضا :

لم أر مثلك يا أمام خليلا أنأى بحاجتنا وأحسن قيلا

لو شئت قد نَقَعَ الفسَّادُ بشرَيةٍ تَدَعُ الحوامِمَ لَا يَحْجُذَنَ غَلِيلًا<sup>(١)</sup>  
بالْعَذَبِ من رَصَفِ القِلَاتِ مَقِيلِهِ قَضُّ الأباطِحِ لَا يَزَالُ ظَلِيلًا<sup>(٢)</sup>  
(فضل الماء)

قال : وفي الماء أَنَّ أطيَبَ شرابٍ مُحَلٍّ وَرُكَّبٌ ، مثل السَّكَنْجَبِينَ<sup>(٣)</sup> ،  
وَالْجَلَّابِ<sup>(٤)</sup> ، وَالبَنْفَسَجِ وغير ذلك مما يُشْرَبُ من الأشربة ، فَإِنَّ لَدَّ

(١) نَقَعَ الفسَّادُ : شقَّ غليله وارثوى . وفي الديوان : « بمشرب يدع » . ويقال : وجد يجد ،  
ويجد ، والنم لغة عامرية . وبهذا البيت استشهد الجوهري ونسب إلى لييه ، قال : « وهو  
عامري » . واستدركه ابن برى بأن الشعر لجرير .  
(٢) قِلَات ، بالكسر : جمع قلت ، وهي البئر في الصخرة من ماء السماء ، ولا مادة لها  
من الأرض . والرصف ، بالتحريك : حجارة مرصوف بعضها إلى بعض ، أو صف .  
مستطيل كأنه مرصوف . في الأصل - وهو هنا ط ، س ، إذ أن هذا البيت ساقط من  
هو - : « القلاة » . وفي الديوان : « القلاة » صوابه ما أثبت من اللسان ( ٤ : ٥٨ ) .  
والرواية فيه وفي الديوان : « في » بدل « من » . مقيله : حيث يقيل . والنقض :  
الأرض ذات الحصباء ، وماؤها أهدب ماء وأصفاه . وفي الأصل : « قصر » ، صوابه من .  
الديوان واللسان .

(٣) السكَنْجَبِينَ : معرب من الفارسية ، وأصله فيها « سِكَفَكَبِينَ » ، أو  
« سِرْكَنْجَكَبِينَ » كما في معجم استنبجاس . وقد أشار إلى المأخذ الثاني داود  
في تذكرة أول الألباب ، وإلى الأول أدى شير في الألفاظ الفارسية المعربة .  
والأول مركب من « سِيك » ، و « أَنْجَكَبِينَ » : « والخافى من « سِرْكا »  
و « أَنْجَكَبِينَ » و « سِيك » ، « سِرْكا » معناها اتحل . و « أَنْجَكَبِينَ »  
معناه الغسل . ويراد به كل شراب حلو حامض يتخذ دواء للصفرار . وفي لغة الأطباء  
من الأوربيين : ( Oxymel ) . وانظر صنعه في مادة ( شراب ) من التذكرة ، ومنهاج  
الداكان ص ٣١ - ٣٢ ، ٣٨ - ٣٩ . ولم يذكره صاحب اللسان ، وذكر صاحب القاموس  
( السَّكَنْجَبِينَج ) ، وقال : « دواء معروف » . وليس بالسكَنْجَبِينَ ، بل هو نبات  
صنع يتداوى به . ولم يشر إليه الجوالقي ، ولا تسكلم فيه صاحب شفاء الغليل . واستعمال  
الجاحظ طلع الكلمة يصحح تعريبها .

(٤) الجلاب ، بضم الجيم وتشديد اللام : ماء الورد ، فارسي معرب . قال داود : « هو السكر  
إذا حقه بوزنه أو أكثر ماء ورد » . وانظر المعرب ١٠٦ ، وشفاء الغليل ، والمعتمد  
ص ٤٩ . وهو مركب من « كَلْ » بمعنى الورد ، و « آب » بمعنى الماء .

وطاب ، فَإِنَّ تَمَامَ لَذَّتِهِ أَنْ يَجْرَعَ شَارِبُهُ بَعْدَ شُرْبِهِ لَهُ جُرْعَةً مِنَ الْمَاءِ ، يَغْسِلُ بِهَا<sup>(١)</sup> فَمَه ، وَيَطِيبُ بِهَا نَفْسَهُ . وَهُوَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَأُخْلَةٍ وَالْحَمْضُ جَمِيعاً<sup>(٢)</sup> . وَهُوَ لَتَسْوِيقِ الطَّعَامِ فِي الْمَرِيءِ<sup>(٣)</sup> ، وَالْمَرْكَبُ وَالْمَغْبَرُ ، وَالْمَوْضِلُّ بِهِ إِلَى الْأَعْضَاءِ . فَلَمَّا يُشْرَبُ صِرْفًا وَمَمْزُوجًا ، وَالْأَشْرَبَةُ لَا تُشْرَبُ صِرْفًا ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِهَا إِلَّا بِمَازَجَةِ الْمَاءِ .

وَهُوَ بَعْدُ طَهْوَرُ الْأَبْدَانِ ، وَغَسُولُ الْأَدْرَانِ<sup>(٤)</sup> . وَقَالُوا : هُوَ كَالْمَاءِ الَّذِي يَطْهَرُ كُلُّ شَيْءٍ ، وَلَا يَنْجَسُهُ شَيْءٌ . وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَثْرِ رُومَةٍ<sup>(٥)</sup> : « الْمَاءُ لَا يَنْجَسُهُ شَيْءٌ »<sup>(٦)</sup> .

رَمَنَهُ مَا يَكُونُ مِنْهُ الْمِلْحُ<sup>(٧)</sup> ، وَالْبَرَدُ ، وَالتَّلَجُ ، فَيَجْتَمِعُ الْحُسْنُ فِي الْعَيْنِ ، وَالْكَرَمُ فِي اللَّيْبَاضِ وَالصَّفَاءُ ، وَحَسَنُ الْمَوْقِعِ فِي النَّفْسِ . وَبِالْمَاءِ يَكُونُ الْقَسَمُ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

- (١) س : « به » محرف .
- (٢) الْخَلَّةُ ، بِالضَّم : مَا فِيهِ حَلَاوَةٌ مِنَ النَّبْتِ . وَالْحَمْضُ ، بِالْفَتْحِ : كُلُّ نَبْتٍ فِيهِ حَمَوضَةٌ أَوْ مَلُوحَةٌ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : الْخَلَّةُ خَبَزَ الْإِبِلَ ، وَالْحَمْضُ فَاكَهُنَّهَا . وَذَلِكَ أَنَّ الْإِبِلَ إِذَا شَبِعَتْ مِنَ الْخَلَّةِ أَشْبَهَتْ الْحَمْضَ .
- (٣) الْمَرِيءُ ، كَأَمِيرٍ : يَجْرَى الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ ، وَهُوَ رَأْسُ الْمَعْدَةِ وَالْكَرْشِ وَالْأَسْقِ بِالْخَلْقُومِ . ط ه : « يَتَسَوَّقُ » ، صَوَابُهُ فِي س .
- (٤) التَّسْوِيلُ ، بِالْفَتْحِ : مَا يَغْسِلُ بِهِ . وَالْأَدْرَانُ : جَمْعُ دَرْنٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْوَسْخُ .
- (٥) رُومَةٌ ، بِضَمِّ الرَّاءِ ، وَهِيَ فِي عَقِيقِ الْمَدِينَةِ ، افْتَرَاهَا عُبَيْدُ بْنُ عَفَانَ فَتَصَدَّقَ بِهَا . وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا نَزَلَتْ قُرَيْشٌ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ .
- (٦) هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى الْمَاءِ الْكَثِيرِ إِذَا بَلَغَ قَلْتَيْنِ ، أَوْ عَشْرَةَ أَذْرَعٍ فِي مِثْلِهَا كَمَا يَقُولُ الْفَقْهَاءُ وَيَخْتَلَفُونَ . وَالْقَوْلُ : الْجُرَّةُ الْعَظِيمَةُ . وَيَخْتَصُّ هَذَا الْإِطْلَاقَ حَدِيثُ : « إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ قَلْتَيْنِ لَمْ يَحْمِلْ نَجَسًا » ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَا لَمْ يَبْلُغْ قَلْتَيْنِ يَحْمِلُ النَّجَسَ . انْفَرَّ تَأْوِيلُ خِلَافِ الْحَدِيثِ ٤٣٣ - ٤٣٤ . وَهُوَ كَمَا تَقُولُ : النَّارُ لَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ ! وَلَا تَرِيدُ بِذَلِكَ نَارَ الْمَصْبَاحِ الَّذِي يَطْلُقُهُ النَّفْخُ ، وَإِنَّمَا تَرِيدُ نَارَ الْحَرِيقِ .
- (٧) سَبَقَ فِي ص ٣٩ : « فَيَصِيرُ مَطْرَأً ، وَبَرْدًا ، وَتَلَجًا ، وَطَلًا » .

غَضِبَيَّ وَلَا وَاللَّهِ يَا أَهْلَهَا لَا أَشْرَبُ الْبَارِدَ أَوْ تَرْضَى<sup>(١)</sup>  
ويقولون : لو عَلِمَ فُلَانٌ أَنَّ شُرْبَ الْبَارِدِ يَضَعُ مِنْ مَرُوَّتِهِ لَمَّا ذَاقَهُ<sup>(٢)</sup> .  
وَسَمَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَصْلَ الْمَاءِ غَيْثًا<sup>(٣)</sup> بعد أن قال : ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ  
عَلَى الْمَاءِ﴾<sup>(٤)</sup> .

ومن الماء ماء زمزم ، وهو لِمَا شُرِبَ له . ومنه [ ما<sup>(٥)</sup> ] يكون دواء  
وشفاة بنفسه ، كالماء للحُمَّى<sup>(٦)</sup> .

### ( عِلَّةُ ذِكْرِ النَّارِ فِي كِتَابِ الْحَيَوَانِ )

قد ذكرنا جملة من القَوْلِ في النار<sup>(٧)</sup> ، وإن كان [ ذلك ] لا يدخل  
في باب القول في أصناف الحيوان ؛ فقد يرجع<sup>(٨)</sup> إليها من وجوه [ كريمة  
نافعة الذكر ، باعثة على الفكر . وقد يعرضُ من القَوْلِ ما عسى أن يكون  
أُنْفَعُ ] لقارئ هذا الكتاب من باب القول في الفيل ، والزَّنْدِيل<sup>(٩)</sup> ،

- 
- (١) اخق أن الماء مقم عليه لا مقم به . وأما المقم به فهو لفظ الجلالة : « الله » .  
(٢) يضع من مروته : يحط منها . ط : « مؤنة » ه ، س : « مروته » ، صوابه ما أنبت .  
(٣) وذلك في الآية ٣٤ من سورة لقمان ، والآية ٢٨ من سورة الشورى ، والآية ٢٠ من  
سورة الحديد .  
(٤) من الآية ٧ في سورة هود .  
(٥) ليست في الأصل .  
(٦) في الأصل - وهو هنا ط ، س ، ه : « كالحصى » . والمراد : كالماء الذي تداوى  
به الحصى ، ينضح به المريض ، وبذلك كان يتداوى الرسول الكريم في مرضه الأخير .  
(٧) من مبدأ هذه الجملة يعود الكلام في نسخة كوبريل ، وينتهي السقط الذي نهينا حل أوله  
في ص ١٣٧ .  
(٨) ط ، س : « ترجع » ه : « يرجع » ، وأثبت ما في ل .  
(٩) الزندبيل : الفيل الكبير ، فارسي معرب ، مركب من « زنده » بمعنى الكبير . و « بيل »  
بالباء الفارسية ، وهو الفيل . انظر معجم استينجاس والمعرب ١٧٦ .

و [ في ] القرد والخنزير ، وفي الذئب والذئب ، والضَّبُّ<sup>(١)</sup> والضَّبَع ، و [ في ] السَّمْعِ والعُسْبَار<sup>(٢)</sup> .

وعلى أن الحكمة ربما كانت في الذبابة مع لطافتها شخصها ، ونذالة قدرها ، وخساسة حالها — أظهر منها في الفرس الرائع<sup>(٣)</sup> ، وإن كان الفرس أنفع في باب الجهاد ؛ وفي الجاموس مع عظم شخصه ، وفي دودة القز<sup>(٤)</sup> ، و [ في ] العنكبوت — أظهر منها في الليث المحصور ، والعقاب الشفواء<sup>(٥)</sup> .

وربما كان ذكر العظم الجثة [ الوثيق البدن ، الذي يجمع حدة الناب و صولة الخلق ] أكثر فائدة ، وأظهر حكمة من الصغير الحقيق ، ومن القليل القوي<sup>(٥)</sup> . كالبعير والضوابة ، [ والجاموس ] والثعلب والقملة .  
وشأن الأرضة أعجب<sup>(٦)</sup> من شأن البير [ مع مسالة الأسد له ، ومحاربه للنمر ] .

وشأن الكركي أعجب من شأن العنديل<sup>(٧)</sup> ؛ فإن الكركي [ من ] أعظم الطير ، والعنديل<sup>(٨)</sup> أصغر من ابن تمر .

(١) « الذئب » ساقط من س . وما بعده ساقط منها ومن هـ .

(٢) السمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع . فيما عدا ل : « السبع » بالياء ، محرف .  
والعُسْبَار ، بالكسر : ولد الضبع من الذئب . انظر ماسبق في الحيوان ( ١ : ١٨١ ، ١٨٢ ) .

(٣) فيما عدا ل : « على الفرس الرائع » .

(٤) الشفواء : العقاب ، سميت بذلك لانعطاف منقارها الأعلى ، أو لفضله على الأسفل . فيما عدا ل : « القنول » محرف .

(٥) القوي : غنفت القوي ، وهو للصغير الجسم .

(٦) ل : « أعظم » .

(٧) العنديل : طائر يصوت أنوانا . ط ، س ، هـ : « العنديل » بالقلب . ويقال أيضا : « العنديل » بلامين بينهما ياء ، كما في اللسان والقاموس . ولم يذكر لغة القلب . وقد أثبت « العنديل » من ل . وفي الحيوان ( ٧ : ٧٨ ) : « ويقولون عنديل وعنديل وكل صواب » .

(٨) ويقال أيضا « أبو تمر » و « تمر » و « التمر » . قال ابن سيده في المختص ( ٨ : ١٦٥ ) : « أصغر ما يكون من الطير ، يجرس الزهر والشجر ، كما تجرس النحل والدبر » . وهو بالإنكليزية : Sunbird . فيما عدا ل : « ابن نمر » محرف .



ولذلك ذكر يونس<sup>(١)</sup> بعضَ لاطَةِ الرُّوَاةِ فقال : « يَضْرِبُ ما بينَ الكُرْكِيِّ إلى العنْدَلِيبِ » . يقول : لا يدع رجلاً ولا صبيّاً إلا عَفَجَهُ .

ويشبه ذلك هجاءُ خلفٍ الأحمر أبا عبيدة ، حيثُ يقول<sup>(٢)</sup> :  
ويضربُ الكُرْكِي إلى القُنْبَرِ لا عانساً يبقى ولا مُحْتَلِمٌ<sup>(٣)</sup>

والعانس من الرجال مثله من النساء<sup>(٤)</sup> .

فلسنا نَظَنُّبُ في ذكرِ العَظِيمِ الجِثَّةِ لِعَظَمِ جُثَّتِهِ ، [ ولا نَرَعِبُ عن ذكرِ الصَّغِيرِ الجِثَّةِ ، لصِغَرِ جُثَّتِهِ ] . وإنما نلتَمِسُ ما كان أكثرَ أعجوبةً ، وأُبلِغَ في الحِكْمَةِ<sup>(٥)</sup> ، وأدُلَّ عندَ العامة على حِكْمَةِ الرَّبِّ ، وعلى إناعام هذا السَّيِّدِ .

وَرُبَّ شَيْءٍ الأَعْجُوبَةُ فيه إِنْما هي في صورته ، وصَنَعته ، وتركيب أَعْضائِهِ ، وتَأْلِيفِ أَجْزائِهِ<sup>(٦)</sup> ، كَالطَّاوُوسِ في تَعَارِيجِ ريشِهِ<sup>(٧)</sup> ، وَتَهاوِيلِ

(١) هو يونس بن حبيب الذي سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٢٩ ) . وانظر كتابات الثعالبي ٢٧ والميداني ( ٢ : ٣٤٨ ) . فيما عدل : « ابن يونس » .

(٢) فيما عدل : « فقال » .

(٣) القنبر : ضرب من الحُمُرِ : Lark . انظر معجم المملوك ١٤٦ . ل : « محتلِمٌ » .

(٤) في اللسان : « العانس من الرجال والنساء : الذي يبقى زماناً به أن يدرك لا يتزوج . وأكثر ما يستعمل في النساء » .

(٥) ل : « بل إنما نلتَمِسُ ما كان أظهرَ أعجوبةً وأظهرَ بالحكمة » .

(٦) فيما عدل : « ريشه » .

(٧) ل : « تَعَارِيجِ » . والتعاريج ، أصلها فتحات الأصابع ، وشقوق الدرابزين ، واحداها

تَفْراج أو تَفْزِرجة . وانظر . اسبق في ( ١ : ٢١٠ ) ، و ( ٢ : ٧٤٤ ) .

تألوانه ، وكالزرافة في عجيب تركيبها ، ومواضع أعضائها . والقولُ فيها<sup>(١)</sup> شبيهٌ بالقول في التدرُّج<sup>(٢)</sup> وللنعامة .

وقد يكون الحيوانُ عَجِيبَ صَنَعَةِ الْبَدَنِ ، ثم لا يُذَكَّرُ بعدَ حُسْنِ الْخَلْقِ بِخَلْقِ كَرِيمٍ ، [ ولا حِسِّ ثاقِبٍ ] ، ولا معرفة عجيبة ، ولا صَنَعَةَ [ لطيفة ] . ومنه ما يكون كالبيغاء ، والنحلة ، والحمامة ، والثعلب ، والذرة<sup>(٣)</sup> ولا تكون الأعجوبةُ في تصويره ، وتركيب أعضائه ، وتنضيد ألوان ريشه في وزن تلك الأشياء التي ذكرناها ، أو يكون الْعَجَبُ<sup>(٤)</sup> فيما أعطى في حنجرته من الأغاني العجيبة ، والأصوات الشجيَّة<sup>(٥)</sup> المطربة ، [ والمخارج الحسنة — مثل العجب فيما أعطى من ] الأخلاق الكريمة<sup>(٦)</sup> ، أو في صَنَعَةِ الْكُفِّ اللطيفة ، والهداية الغريبة ، [ أ ] والمِرْقُ النافع ، أو المضرة<sup>(٧)</sup> التي تدعو إلى شدة الاحتراس ، ودقة الاحتياط ، فيقدِّم في الذكر لذلك .

وأى شيء أعجب من الْعَقَّعِ<sup>(٨)</sup> وصِدْقِ حِسِّه ، وشِدَّةِ حَلَرِهِ ، وحُسْنِ معرفته ، ثم ليس في الأرض طائر [ أشدُّ تَضْبِيعاً ليضيه وفرخه منه .

(١) س : « فيه » ، ط ، ه : « فيها » ، وأثبت ما في ل .

(٢) انظر ( ٢ : ٢٤٤ ) .

(٣) الذرة ، بضم الدال المهملة وتشديد الراء المفتوحة : ضرب من البيغاوات . انظر الديري ومعجم المملوك ١٨٣ . ولم يذكرها صاحب اللسان والقاموس . وقد أسلفت المباحث فكورها في ( ١ : ٢١٠ ) ، وجاءت هناك وهنا بحرفه برسم « الذرة » بالذال المعجمة . وقد نبهني العلامة المحقق الأب أنستاس السكرمل إلى تصحيحهما في رسالة خاصة .

(٤) ط ، ه : « العجيب » .

(٥) ل : « الملحنة » .

(٦) فيما عدل : « وفي الأخلاق الكريمة » .

(٧) فيما عدل : « أو إلى المضرة » ، وكلمة « إلى » مقحمة .

(٨) العقق ، كثعلب : طائر في قدر الحماية وشكل الغراب ، طويل القنب .

والْحَبَّارَى، مع أنها أحقُّ الطير؛ [ تحوطُ بيضها أو فراخها <sup>(١)</sup> ] أشدَّ الحياطة  
وبأغمَضِ معرفة ، حتى <sup>(٢)</sup> قال عثمانُ بن عفان ، رضى الله عنه : « كلُّ شئٍ »  
يجب ولده حتى الحبارى . يضربُ بها المثلَ في الموق <sup>(٣)</sup> .

### (العَقَقُ)

ثم العَقَقُ مع حذقه بالاستلاب <sup>(٤)</sup> ، وبسرعة الخطف ، لا يستعمل ذلك  
[ إلا <sup>(٥)</sup> ] فيما [ لا ] ينفع به ؛ فكَمْ من عَقْدٍ ثمين خطير ، ومن قُرْطٍ  
شريف نفيس ، قد اختطف <sup>(٦)</sup> من [ بين ] أيدى قومٍ ، فإمَّا رَحَى به بعد  
تحلُّقه <sup>(٧)</sup> في الهواء ، وإما أحرزه ولم يلتفت إليه أبداً .

وزعم الأصمعيُّ أنَّ عَقَقاً مرةً استلبَ سخاباً <sup>(٨)</sup> كريماً لقوم ، فأخذَ  
أهلُ السَّخَابِ أعراييةً كانت عندهم ، فبينما هي تُضْرَبُ ، وتُسَحَبُ وتُسَبُّ  
إذ مرَّ العَقَقُ والسَّخَابُ في متقاره <sup>(٩)</sup> ، فصاحوا به فرى به ، فقالت الأعرايية  
وتذكرتِ السلامة <sup>(١٠)</sup> بعد أن كانت قد ابتليت ببليةٍ أخرى فقالت <sup>(١١)</sup> :

(١) ل : « وفراخها » .

(٢) فيما عدل : « مثله » موضع « حتى » . تحريف .

(٣) الموق ، بالضم : حق في غياوة . ل : « الموق » بالهمز .

(٤) الاستلاب : السلب . فيما عدل : « بالأسباب » . محرف .

(٥) هذه للزيادة من ل ، س ، هـ .

(٦) ل : « اختطفه » .

(٧) المعروف : حلق الطائر تحليقاً إذا ارتفع في الهواء واستدار . لكن هكذا وردت في الأصل ،  
وسبق مثلها في ( ٣ : ١٨٤ ) .

(٨) في اللسان : « الأزهرى : السخاب عند العرب كل قلادة كانت ذات جوهر أو لم تكن »  
واستشهد بالبيت الآتي . وهو بكسر السين .

(٩) فيما عدل : « في فـه » . وأنى يكون له الفم ؟ !

(١٠) فيما عدل : « تذكر السلامة » .

(١١) هذه الكلمة سابقة من ل .

وَيَوْمَ السَّخَابِ مِنْ تَعَاجِبِ رَبِّنَا كَمَا أَنَّهُ مِنْ بِلْدَةِ السَّوءِ نَجَانِي<sup>(١)</sup>  
تَعْنِي الَّذِينَ كَانَتْ نَزَلَتْ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْحَاضِرَةِ .

### (كلام في الاستطراد)

ولا بأس بذكر ما يعرض ، ما لم يكن من الأبواب الطَّوَالِ ، التي ليس فيها إلا المقاييس المجرَّدة ، والكلامية المحضة ، فإن ذلك مما لا ينفخُ سماعه ولا تَهَشُّ النفوسُ لقراءته . وقد يحتمل ذلك صاحبُ الصناعة<sup>(٢)</sup> ، وملتبس الثواب والحسبة<sup>(٣)</sup> ، [ إذا كان حليفَ فِكْرٍ ، أليفَ عِبَرٍ ] ، فتى وجدنا من ذلك بابا يحتمل أن يوشَّع بالأشعار الظرفية البليغة ، والأخبار الظرفية العجيبة<sup>(٤)</sup> ، تكلَّفنا ذلك ، ورأيناه<sup>(٥)</sup> أجمع لما ينفع به القارئ .  
ولذلك استجزنا أن نقولَ في باب النار ما قلنا .

وأنا كاتبُك بعد هذا — إذ كنتُ قد أملتُك بالتطويل ، وحملتُك على أصعب المراكب ، وأوعر الطرق ، إذ قد ذكرنا فيه جملةً صالحةً من كلام المتكلمين . ولا أرى أن أزيدَ في سامتِك ، وأحمَلَك استفراغ طاقتك ، بأن أبدئ<sup>(٦)</sup> القول في الإبل ، والبقر ، والغنم ، والأسد ، والدواب ، والحمر ، والظباء ، وأشباه ذلك ، مما أنا كاتبُهُ لك .

ولكنني أبدأ بصغار الأبواب وقصارِها ، ومُحَقِّراتها<sup>(٧)</sup> ، وملاحها ،

(١) رواية السان ( ١ : ٤٤٤ ) : « مل أنه » .

(٢) يعني صناعة الكلام .

(٣) الحسبة ، بالكسر : الأجر والثواب . فيما عدل : « الحسنة » ، تصحيف .

(٤) ل : « الحسنة العجيبة » .

(٥) فيما عدل : « ورويناه » .

(٦) ل فقط : « ابتداء » ، تحريف .

(٧) فيما عدل : « محقراتها » .

ثلاثاً تخرج من الباب الأول ، إلا وأنت نشيط <sup>(١)</sup> للباب الثاني ، وكذلك الثالث والرابع <sup>(٢)</sup> إلى آخر ما أنا كاهبه لك ، إن شاء الله .

### ( سرد منهج سائر الكتاب )

ونبدأ بذكر مافى العصفور <sup>(٣)</sup> ، ثم نأخذ فى ذكر [مافى] الغار والعقرب ،  
٥١ هـ والذى بينهما من العداوة ، مع سائر خصالهما .

ثم القول فى العقرب والخنفساء ، و [ فى ] الصداقة بينهما ، مع سائر خصالهما .

ثم القول فى السنور ، و [ بعض ] القول فى العقرب <sup>(٤)</sup> .

ثم القول فى البعوض والبراغيث . ثم القول فى القمل والصئبان .  
ثم القول فى الورل والضب . ثم القول فى اليربوع والقنفذ . ثم القول فى النسر والرخم .

ثم القول فى العقاب وفى الأرنب . ثم القول فى القردان <sup>(٥)</sup> والضفادع .  
ثم القول فى الحبارى وما أشبه ذلك . [ وإن كنا قد استعملنا فى هذا الكتاب جملاً من أخبار ما سمينا بذلك ] .

ومنذكر قبل ذكرنا لهذا الباب أبواباً من الشعر طريقة <sup>(٦)</sup> ، تصلح

(١) فيما عدا : ل : « تنشط » .

(٢) ط فقط : « وكذا الباب الثالث والرابع » .

(٣) فيما عدا ل : « بما فى العصفور » .

(٤) هذا الصواب كما يقتضيه ترتيب الكتاب ، وسأى فى ص ٣٣٦ . وفى الأصل :  
« القنفذ » فيكون تكراراً لما سأتى .

(٥) القردان ، بالكسر : جمع قراد ، كقرب . وسيمريك الحديث عنه فى ٤١ هـ .

(٦) ط ، هـ : « طريقة » بالظا، المعجمة .

للمذاكرة ، وتبحث على النشاط معه <sup>(١)</sup> وتُسَخِّفَ معه قراءة ما طال من الكتب الطوال .

ولولا سوء ظني بمن يُظهِرُ التماس العلم في هذا الزمان ، ويذكر <sup>(٢)</sup> اصطناع الكتب في هذا الدهر - لما احتججت في مداراتهم واستمالهم ، وترقيق نفوسهم <sup>(٣)</sup> ، وتشجيع قلوبهم ، مع كثرة فوائد هذا الكتاب - إلى هذه الرياضة الطويلة ، وإلى كثرة هذا الاعتذار ، حتى كأن الذي أفيدُهُ إليهم أسفيدهُ منهم ، وحتى كأن رغبتي في صلاحهم ، رغبة من يرغب <sup>(٤)</sup> في دنياهم ، [ ويتضرع <sup>(٥)</sup> إلى ما حوته أيديهم ] .

هذا . ولم أذكر [ لك ] من الأبواب الطوال شيئا ، و [ لو ] قد صرت إلى ذكر فرق ما بين الجن والإنس ، و [ فرق ] ما بين الملائكة والأنبياء ، و فرق ما بين الأئمة والذكر ، و فرق ما بينهما وبين ما ليس بأئمة ولا ذكر ، حتى يمتد بنا القول في فضيلة الإنسان على جميع أصناف الحيوان ، وفي ذكر الأمم والأعصار ، وفي ذكر القسم <sup>(٦)</sup> والأعمار ، وفي ذكر مقادير العقول والعلوم والصناعات <sup>(٧)</sup> . ثم القول في طباع الإنسان منذ كان نقطة إلى أن يُفْنِيَهُ الهرم <sup>(٨)</sup> ، وكيف حقيقة ذلك الرد إلى أرذل العمر [ ، فإن ملّت الكتاب واستثقلت القراءة ، فأنت حينئذ أعدر ] ، ولحظ نفسك أبحس . وما عندي

(١) ط فقط : « وتستحق » . وأق بضمير « معه » مذكرا ، لأنه عاد به إلى الشعر .

(٢) فيما عدل : « ويظهر » ، والأشبه ما أثبت من ل .

(٣) ترقيق النفوس : حلها على أن ترق . فيما عدل : « توفيق » بحرف .

(٤) فيما عدل : « رغب » .

(٥) في اللسان : « التضرع : المبالغة في السؤال والرغبة » .

(٦) القسم ، بالفتح : ما قسم للإنسان وقدر . ل : « القيم » : جمع قيمة .

(٧) فيما عدل : « بالعلوم بالصناعات » . بحرف .

(٨) الهرم ، بالتحريك : أقصى الكبر ، هرم كفرح . فيما عدل : « تغنيه الهرم » ، تصعيف .

لك من الحيلة إلا أن أصوره لك في أحسن صورة ، وأقلبك منه في الفنون المختلفة ، فأجعلك لا تخرج من الاحتجاج بالقرآن الحكيم إلا إلى الحديث المأثور ، ولا تخرج من الحديث إلا إلى الشعر الصحيح ، ولا تخرج من الشعر الصحيح الظريف إلا إلى المثل السائر الواقع ، ولا تخرج من المثل السائر الواقع إلا إلى القول في [ طرف ] الفلسفة ، والغرائب التي صححتها التجربة ، وأبرزها الامتحان ، وكشف<sup>(١)</sup> قناعها البرهان ، والأعاجيب التي للنفوس بها كلف شديد<sup>(٢)</sup> وللعقول الصحيحة إليها النزاع القوي<sup>(٣)</sup> .

ولذلك كتبته لك ، وسقته إليك ، واحتسبت الأجر فيك .

فانظر فيه نظر المنصف من الأكفأ والعلماء ، أو نظّر المسترشد من المتعلمين والأتباع . فإن وجدت الكتاب الذي كتبته لك يخالف ما وصفت<sup>٥٢</sup> فأنقصني من نشاطك له على قدر ما نقصتكم مما ينشطك لقراءته<sup>(٤)</sup> . وإن أنت وجدتنى - إذا صح عقلك وإنصافك - قد وقيتك ما ضمنت لك<sup>(٥)</sup> فوجدت نشاطك بعد ذلك مدخولاً ، وحدك مفلولاً - فاعلم أنا لم نؤت إلا من فُسولتك<sup>(٦)</sup> ، و [ من ] فساد طبعك ، ومن إثارك لما [ هو ] أضر بك .

(١) ل : « فكسف » .

(٢) الكلف : الولوج والعشق . فيما عدا ل : « كثير » .

(٣) النزاع ، بالكسر ، والنزوع أيها : الشوق . فيما عدا ل : « نزاع شديد » .

(٤) فيما عدا ل : « ما ينشطك إليه لقراءته » باقحام : « إليه » .

(٥) وفاء حقه وأوفاه : أعطاه إياه وأفيا تاماً ، ط فقط : « بما » ، تحريف .

(٦) الفسولة ، بالقم : أن يكون فلا ، وهو أن يكون ردلاً ندلاً لامرورة له .

## باب

في مديح النصراني واليهود<sup>(١)</sup> والمجوس والأنذال وصغار الناس

من ذلك ما هو مديح رغبة ، ومنه ما هو لإحماد<sup>(٢)</sup> .

أنشدنا أبو صالح مسعود بن قند<sup>(٣)</sup> الفزاري ، في ناس خالطهم من اليهود :

وَجَدْنَا فِي الْيَهُودِ رَجَالَ صِدْقٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ دِينِ يُرِيبُ  
لَعَمْرُكَ إِنِّي وَإِنِّي عَرِيسٌ<sup>(٤)</sup> لِمَثَلِ الْمَاءِ خَالَطَهُ الْخَلِيبُ  
خَلِيلَانِ اكْتَسَبَتْهُمَا وَإِنِّي لِحَلَّةٍ مَاجِدٍ أَبْدَأُ كَسُوبُ<sup>(٥)</sup>

وقال أبو الطمَّحان الأُمَدي<sup>(٦)</sup> ، وكان نديماً لناس من

(١) فيما عدل : « باب مديح في النصراني واليهود » - وكلمة « المجوس » بعده ساقطة من ل .

(٢) الإحماد : مصدر أحمد : وجهه مستحقاً للحمد . فيما عدل : « ومن ذلك » .

(٣) ط ، هـ : « قنديل » ، وأثبت ما في ل ، س .

(٤) يريب : يعمل على الريب . وفي الأصل : « مريب » .

(٥) عريس ، بالعين المهملة .

(٦) ل : « قعما كسوب » .

(٧) في المؤلف ١٥٠ : « وأنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش لأبي الطمَّحان الأُمَدي وذكر أنه ما نقله من خط أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، مما تلقطها من كتاب الحيوان للجاحظ . . . وقال أبو الحسن الأخفش : وأنشدناه المبرد قال : هو لطخيم بن أبي الطخاء الأُمَدي . قال : ولا أعرف أبا الطمَّحان إلا الفقي ، وهو الشرق بن القطامي . وأظن هذا آخر . . . وهو يشير إلى ما ورد في الكامل ٢٦ لبيك من نسبة الشعر إلى طخيم بن أبي الطخاء الأُمَدي . والذي يظهر لي أنهما شخص واحد ، وأن « أبا الطمَّحان » كنية لطخيم الأُمَدي . يدك على هذا أن أبا تمام في الحماسة ( ١٢ : ٢ ) أنشد لأبي الطمَّحان الأُمَدي ، وقد حلقه صاحب شرطة يوسف بن عمر :

وبالحيرة البيضاء شيخ مسلط إذا حلف الإيمان بالله برت

لقد حلقوا منها غداً كأنه عنقيد كرم أينمت فاسيطرت

فظل العذاري يوم تحلق لمتي على صجل يلقطها حين جزت

وروي هذه الأبيات بعينها أبو الفرج ( ٧ : ١١٥ ساسي ) منسوبة إلى طخيم الأُمَدي قال :

« شرب طخيم الأُمَدي بالحيرة فأخذ العباس بن معبد المري ، وكان على شرط يوسف بن عمر

فخلق رأسه . . . وفي ياقوت ( ٧ : ١١١ ) : « ابن طخاء الأُمَدي » ، صوابه : « ابن

أبي الطخاء » .



بنى الخطاء<sup>(١)</sup> وكانوا نصارى ، فأخذ ندامهم<sup>(٢)</sup> فقال :

كَانَ لَمْ يَكُنْ فِي الْقَصْرِ قَصْرٌ مُقَاتِلٍ      وَزُورَةٌ ظِلٌّ نَاعِمٌ وَصَدِيقٌ<sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ أَرِدِ الْبُطْحَانَ أَمْزُجُ مَاءَهَا      بَحْمَرٍ مِنَ الْبُرُوقَتَيْنِ عَتِيقٌ<sup>(٤)</sup>  
مَعَى كُلِّ قَضَافٍ الْقَمِيصِ كَأَنَّهُ      إِذَا مَا جَرَى فِيهِ الْمُدَامُ فَنِيقٌ<sup>(٥)</sup>  
بَنُو الصَّلْتِ وَالْجَدَاءُ كُلُّ سَمِيدِجٍ      لَهُ فِي الْعُرُوقِ الصَّالِحَاتِ عُرُوقٌ<sup>(٦)</sup>  
وَإِنِّي وَإِنْ كَانُوا نَصَارَى أَحِبُّهُمْ      وَبِرَتَاخُ قَلْبِي نَحْوَهُمْ وَيَعُوقُ<sup>(٧)</sup>

(١) ل فقط : « الجداء » بالجمع .

(٢) الندام ، بالكسر : المنادمة على الشراب . فيما عدا ل : « ندامتهم » ، والندامة بمعنى الأسف . لا تليق بهذا الوجه .

(٣) قصر مقاتل : قصر كان بين عين التمر والشام . وزورة ، يلفظ واحد للزيارة : موضع بين الكوفة والشام . وروى : « زورة » بالضم ، كما نقل ياقوت . وروايته هو والمبرد : كان لم يكن يوم بزورة صالح . وبالقصر ظل دائم وصديق

(٤) البطحاء : موضع بعينه قريب من ذي قار . و « ماها » هي في الأصل : « ماء » ، صوابه في الكامل والمؤتلف والبلدان . والبروقتان : موضع قرب الكوفة . وقد ضيعت في الكامل بفتح الباء وتشديد الراء المضمومة . وقال ياقوت : « وجده بخط بعض أئمة الأدب بواوين ، الأولى مضمومة » ، جعلها : « الْبُرُوقَتَيْنِ » .

(٥) فضاخ ، قال المبرد : « يريد أن قيصة ذو فضوله . وإنما يقصد إلى ما فيه من الخلاء » . ط فقط : « فضاخ الشياب » ، ولم أجدها في مرجع . والغنيق ، بالنون : الفحل المسكرم ، من الإبل . فيما عدا ل : « فقيق » بالناء ، تصحيف . وعند المبرد وياقوت : « سرت فيه المدام » ، وعند الآمدي : « جرت فيه المدام » .

(٦) هند المبرد وياقوت : « السَّمِط » ط ، هـ : « الصلْب » ، ل : « والجداء » بالجمع . والسعيد : للسيد الكريم السخي الموطأ الأكناف . والشطر الثاني هو رواية ط ، هـ ، ص وياقوت والمبرد . وفي ل : « في خصال الصالحين طريق » ، والآمدي : « في خصال الصالحين هروك » .

(٧) وهذه الرواية بعينها في الكامل والبلدان . ل : « وتذهب نفسي نحوهم وتوق » ، والآمدي : « وترتاح نفسي نحوهم وتوق » .

وقال ابن عبدل<sup>(١)</sup> ، أو غيره<sup>(٢)</sup> ، في مجوسى ساق عنه صدأفا فقال :  
 شهدت عليك بطيب المشاش وأنتك بحر جواد خضم<sup>(٣)</sup>  
 وأنتك سيد أهل الجحيم إذا ما تردت فيمن ظلم  
 نظيراً لهاماناً في قعرها وفرعون والمكتنى بالحكم<sup>(٤)</sup>  
 كفانى المجوسى مهر الربا ب ، فدنى للمجوسى خالى وعم<sup>(٥)</sup>  
 فقال [ له ] المجوسى : جعلتني في النار ؟ فقال : أما ترضى أن تكون مع من  
 سميت ؟ قال : بلى . قال : فمن تعنى بالحكم ؟ قال : أبا جهل بن هشام .<sup>(٦)</sup>  
 وأنشدني أبو الرديني العكلى<sup>(٧)</sup> ، لبعض العكليين ، وكان قين<sup>(٨)</sup>

- (١) هو الحكم بن عبدل الأسدى ، سبقت ترجمته في ( ٢ : ١٥٤ ) .
- (٢) هو الأثير الأسدى ، واسمه المنيرة بن عبد الله بن معرض . نشأ في أول الإسلام ، عمر طويلاً ، فأدرك الحجاج ، وعبد الملك بن مروان . وأخباره في الأغاني ( ١٠ : ٨٠ ) — ٩١ ساسي . قال أبو الفرج : « وتزوج الأثير ابنة عم له ، يقال لها الرباب ، عل أربعة آلاف درهم — وهمال على عشرة آلاف درهم — فأتى قومه فسألهم فلم يعطوه شيئاً ، فأتى ابن رأس اليل ، وهو دهقان الصين ، وكاف مجوسياً ، فسأله فأعطاه الصداق » . ثم أنشد الشعر . وفي صيوة الأخبار ( ٢ : ١٩٦ ) : « وأغرب ما قيل في مجوسى قول أعرابي » . وأنشد البيت الأول والثاني ، وانظر الشعراء ص ٣٣ .
- (٣) فلان طيب المشاش : أى كريم النفس . والخضم : السيد المحمول المعطاء . وفي الأغاني :
- (٤) هامان : وزير فرعون ، وفي الكتاب : « وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحاً لعل أبلغ الأسباب » . سورة غافر ٣٨ . وأبو الحكم : كنية أبي جهل .
- (٥) هذه رواية ل والأغاني . وفيها عدهما : « خال وعم » .
- (٦) اسمه عمرو بن هشام بن المنيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى . وله كنيستان : أبو جهل ، وأبو الحكم . وقد غلبت الأولى على الثانية . وكان رأساً من رؤوس المشركين . انظر السيرة ١٦٧ جوتنجن .
- (٧) أبو الرديني ، يروى عنه الجاحظ في البيان والخيوان . وروى في البيان ( ٤ : ٣٥ ) أنه هجا بني نمير فتوعلوه بالقتل فقال :

أفوعسنى لتقتلني نمير متى قتلت نمير من هجاها  
 فشد عليه رجل منهم فقتله . وكان يهاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جبر ، أحد شعراء الدولة العباسية . الأغاني ( ٢٠ : ١٨٣ ) .  
 (٨) فيما عدل : « قينا » ، تحريف .

٥٣- لهم أَحَدٌ جَلَمًا لَهُ ، فقال <sup>(١)</sup> [ يمدحه ] :

بَا سَوْدُ بَا أَكْرَمَ قَيْنٍ فِي مُضَرٍّ  
لَكَ الْمَسَاعِي كُلُّهَا وَالْمُفْتَحَرَّ  
عَلَى قُيُونِ النَّاسِ ، وَلِلْوَجْهِ الْأَعْرَ  
كَانَ أَبُوكَ رَجُلًا لَا يُقْتَسَرُ <sup>(٢)</sup>  
ثَبِتًا إِذَا مَا هُوَ بِالْكَيْسِ أَزْبَارُ <sup>(٣)</sup>  
[ زَادَكَ نَفْحًا تَلْتَظِي مِنْهُ سَفَرُ ]  
حَتَّى يَطِيرَ حَوْلَهُ مِنْهَا شَرَرُ <sup>(٤)</sup>  
قَدْ عَطَفَ الْكَثِيفَ حَتَّى قَدَمَهُ <sup>(٥)</sup>  
بِالشَّعْبِ إِنْ شَاءَ وَإِنْ شَاءَ سَمَرُ <sup>(٦)</sup>  
مَا زَالَ مُذْ كَانَ غُلَامًا يَشْتَبِرُ <sup>(٧)</sup>  
لَهُ عَلَى الْعَيْرِ إِكَاْفٌ وَثَقَرُ <sup>(٨)</sup>

(١) الجلم : المقرض يمز به ، يقال له : جلم وجلمان ، كما تقول مقرض ومقرضان . ط ،  
س : « أَخَذَ خُلْجَالًا لَهُ » ، وهو تحريف طريف . هـ : « أَخَذَ حُلْمًا لَهُ » ، صوابهما في ل .  
وكلمة « فقال » ساقطة من ل .

(٢) يُقْتَسَرُ : يقهر ويفلب . وللقسر : القهر والغلبة .

(٣) الكيسر ، بالكسر : الزق الذي ينفخ فيه الحداد . أزبار : انتفش وتهبب العمل .

(٤) فيما عدل : « منه » .

(٥) الكثيف والكثيفة : حديدة طويلة عريضة ، وربما كانت كأنها صحيفة . فيما عدل :  
« الأكتاف » بالنون محرف .

(٦) للشعب : الجمع والإصلاح . فيما عدل : « بالشغب » . سمر الحديد ونحوه : شدة  
بالمصارع .

(٧) فيما عدل : « يستمر » . ويشتبر ، من الشبر : وهو العطاء والأجر .

(٨) العير : الحمار أيا كان ، أهلياً أو وحشياً ، وقد غلب على الوحش ، وأراد به هنا الأهل .  
والإكاف : برذعة الحمار ، بكسر الهمزة وضمة . والثغر بالتحريك : سير في مؤخر  
المرج . أراد أنه أبداً على سفر يتنقل بين أحياء العرب ليؤاويل عمله .

وَالْكَلْبَسَانِ وَالْعَلَاءُ وَالْوَرَّ (١)

انظر نَوَائِي ، وَالتَّوَابُ يُنْتَظَرُ

فِي جَلَمَيَّ وَالْأَحَادِيثُ عِبر (٢)

## باب

من أراد أن يمدح فهجا

قال سعيد بن سلم (٣) : لما قال الأخطل بالكوفة : أخطأ الفرزدقُ

حين قال :

أَبْنَى غُدَانَةَ لِنَنِي حَرَزْتُكُمْ فَوْهَيْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بْنِ جِعَالٍ (٤)

لَوْلَا عَطِيَّةٌ لَاجْتَدَعْتُ أَنْوَفَكُمْ مِنْ بَيْنِ الْأُمِّ أَعْيُنَ وَسَيْبَالٍ (٥)

(١) الكلبيان : آلة الحداد يأخذ بها الحديد الحمى . والعلاء : سندان الحداد يضرب عليها الحديد .

(٢) الجمل ، فسر قريباً . ط ، س : « من حكى وفى » ، هـ : « من حلمى وفى » صوابه فى ل .

(٣) هو سعد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهل ، ولاد السلطان بعض الأعمال عمرو ، وقدم بغداد وحدث بها فروى عنه محمد بن زياد ، ابن الأعرابي . وكان سعيد عالماً بالحديث والعربية . وله أخبار مع المأمون . انظر تاريخ بغداد ٤٦٥٨ والبيان ( ٢ : ٤٠ ) ط فقط : « سعيد بن مسلم » .

(٤) هو عطية بن جمال الغدافي ، كان صديقاً ونديماً للفرزدق ، فبلغ الفرزدق أن رجلاً من بني غدانة هجاه وعاون جريراً عليه ، فهم الفرزدق هجاء بني غدانة ، فأثاء عطية بن جمال فسأله أن يصنع من قومه وهب له أعراسهم ، ففعل . انظر الأغاني ( ١٩ : ٥٠ ساس ) . وهذان البيتان من قصيدة له هجو بها جريراً ، وساقهما استطراداً ليدخل في هجم جرير ، فإن بعدهما ( الديوان ٧٢٦ ) :

إِنِّي كَذَاكَ إِذَا هَيَّوْتُ قَبِيلَةَ جَدْعَتِهِمْ بِمَوَارِمِ الْأَشْجَالِ

أَبْنُو كَلْبِ مِثْلِ آلِ مَجَاشِعِ أَمْ هَلْ أَبُوكَ مَدْعَدْعَا كَمَقَالِ

(٥) اجتذعت : قطعت . والسبيل : جمع سبلة ، وهى ما على الشارب من الشعر ، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية . فيما عدال : « أيسر » بدل « الأم » ، صوابه فى ل والديوان والأغاني . ورواية الديوان والأغاني : « آنف » موضع « أعين » . وفى سر الفصاحة ٢٤٩ : « الأم لحية » . وفى الأغاني : « فبلغ ذلك عطية فقال : ما أسرع ما ارتجع أحمى هبته ، قبى الله من هبة منونة مرتجعة ! » .

— : كيف يكون قد وهبهم له وهو يهجوهم [ بمثل ] هذا الهجاء ١٩ ؟  
[ قال ] : فأنبرى له فتى من بنى تميم فقال له : [ و ] أنت الذى قلت فى سويد  
ابن منجوف <sup>(١)</sup> :

وما جِدْعُ سَوْءِ رَقَى السُّوسُ جَوْفَهُ لِمَا حُمِلَتْهُ وَاثِلٌ بِمَطِيسِ <sup>(٢)</sup>  
أردت هجاءه فزعمت أن واثلا تعصبُ به الحاجات ، وقدرُ سويد  
لا يبلغ ذلك عندهم ؛ فأعطيته الكثيرَ ومنعته القليلَ <sup>(٣)</sup>  
وأردت أن تهجوَ حاتمَ بنَ النعمانِ الباهلى <sup>(٤)</sup> ، وأن تصغُرَ شأنه ،  
وتَصَغُرَ منه ، فقلت :

وسودَ حاتمًا أن ليس فيها إذا ما أوقدَ النيرانَ نارُ  
فأعطيته السُّوددَ <sup>(٥)</sup> من قيس <sup>(٦)</sup> ومنعته مالا يضرُّه ، وأردت أن تمدحَ

(١) سويد بن منجوف ، كان زعيم بكر بن وائل بالبصرة . وكان الأخطل قد وفد إليه .  
يسأله فى حمالة ، فأقبل سويد على قومه وهيجهم على الأخطل ، وذكرهم بهجائه إياهم .  
فتأثروا وقالوا : إذا والله لا نعطيه شيئاً . فلما خيب سويد أمل الأخطل هجاء هذا  
الهجاء . ط ، ه : « منجوق » س : « منحوق » بالإهمال ، صوابه فى ل والديوان .  
١٩٥ .

(٢) س : « دقق » ، ل : « خرق » . وفى الأغاني ( ١٧٤ : ٧ ) والديوان ١٩٥ : « خرب  
السوس أصله » ، وفى الموشح ١٣٥ : « غرق السوس جوفه » . أراد : لما حملته إياه  
واثل . فهو حين جعله كهذا الجذع قد هجاء ، وحين جعل واثل تحمله أموراً وتعتمد عليه  
قد مدحه بأبلغ المدح . فنقص بذلك نفسه .

(٣) فى الموشح ١٣٥ أن سويداً نفسه نقد الأخطل فى هجوه إياه ، وقال له : « يا أبا مالك .  
لا والله ما تحسن تهجو ، ولا تحسن تمدح ، بل تريد الهجاء فيسكون مديحاً ، وتريد المدح  
فيكون هجاء . قلت لى وأنت تريد هجاءى : لما حملته واثل بمطيق . فجعلت واثلا حلتى .  
أمورها ، وما طمعت فى ذلك من بى تعلية فضلاً عن بكر ! » . وانظر فيه سائر الخبر .  
وهو برواية أخرى فى الأغاني ( ٧ : ١٧٥ ) .

(٤) ذكره الجهمشيارى ص ٩٦ قال : « كان يكتب لأبي جعفر المنصور عبد الملك بن حميد مولى .  
حاتم بن النعمان الباهل » .

(٥) للسودد : بضم السين وفتح الدال مع طرح الهمزة ، وبضم السين والدال مع الحذف لفتان .  
ومعناه السيادة . ط ، س : « السودد » بالهمز .

(٦) ل : « من قيس الجزيرة » .

سماك [ بن زيد ] الأسدي <sup>(١)</sup> فهجوته فقلت :-

نعم الحبرُ سِمَاكُ من بني أسدٍ  
بالطَّفِّ إذ قَتَلْتَ جيرانَهَا مُضَرُ <sup>(٢)</sup>  
قد كنتُ أَحْسِبُهُ قَيْنًا وَأَنْبِيَّه  
فالْهُومَ طَيْرَ عن أَثوابِهِ الشرَرُ <sup>(٣)</sup>  
وقلتَ في زُفَرٍ بنِ الحارثِ <sup>(٤)</sup> :

بني أُمَيَّةَ إني ناصحُ لَكُمْ فلا يَبِينَنَّ فيكُمْ آمِنَا زُفَرُ

(١) في الموشح ١٣٥ : « سَمَاكُ بنِ عَمِرٍ أَخَا بَنِي أَسَدٍ » ، وقال مرة أخرى : « سَمَاكُ بنِ حَبِرٍ بنِ عَمْرٍو » ، ومرة ثالثة : « سَمَاكُ بنِ غَرْشَةَ » . وفي الأغاني : « وهو سَمَاكُ الهَلَاكِي من بني عَمْرٍو ابنِ أَسَدٍ . وهو عَمْرٍو يلقبون القِيون » . وفي معجم البلدان : « سَمَاكُ بنِ غَمْرَةَ بنِ حَمِينِ ابنِ بِلَثِ الأَسَدِي ، من بني الهَالِكِ بنِ عَمْرٍو بنِ أَسَدِ بنِ خَزِيمَةَ بنِ مَدْرَكَةَ » . فقد اضطربت الكتب بل الكتاب الواحد في نسبة هذا الرجل . وفي ط ، س بدل : الأسدي « الحرفي » . وفي هـ : « الحرفي » .

(٢) الطف : أرض من صاحبة الكوفة في طريق البصرة ، فيها كان مقتل الحسين بن علي بكر بلاء ، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين . ويسمى : « قتيل الطف » . وفي البيت إشارة إلى قدر أهل العراق بالحسين ، بعد أن كتبوا إليه يطلبون منه الشخص من أجلهم .

(٣) أنبؤه ، بالبناء المجعول من قولك أنبأته الخبر . وفي الأصل : « أنباء » صوابه في الموشح ١٣٥ . وروى في الأغاني مرة : « أنبؤه » ومرة : « أخبره » . ط ، هـ : « عن أثوابها » ، صوابه في س ، هـ والموشح والأغاني . أراد أن الشرر لا يدنو من أثوابه ، فهو ليس قينا . وكان قوم سَمَاك يدعون : « القيون » . وفي الموشح أن سويد ابن منجوف قال للأخطل : « وعدت سَمَاكُ بنِ عَمِرٍ أَخَا بَنِي أَسَدٍ ، وأردت أن تنفي عنه شيئا فحققت عليه » .

(٤) هو زُفَرُ بنِ الحارثِ السكلابي ، أحد بني عمرو بن كلاب . السكامل ٥٣٣ ليسبك . وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وظل يقاتله تسع سنين ، ثم رجع إلى الطاعة . الجهمياري ٣٥ س ١٥ . وفي البيان ( ٣ : ٢١٦ ) : « دخل زُفَرُ بنِ الحارثِ على عبد الملك ، بعد الصلح فقال : ما بق من حيك لفضحك ؟ قال : ما لا ينفعني ولا يضرك ! ! ! . قال : فامنعك من مواساته يوم المرج ؟ قال : الذي منع أباك من مواساة عثمان يوم الدار ! » . وزُفَرُ كان سيد قيس في زمانه ، ويكنى أبا الهذيل ، وكان على قيس يوم مرج راهط . وهو القائل :

وقد نبئت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس هيا  
انظر المؤتلف ١٢٩ . وقد روى الجاحظ بيتين له في الحيوان ( ١ : ١٤ ) ، ورواه أيضا في البيان ( ٤ : ٥٦ ) . وكان زُفَرُ من التابعين ، سمع عائشة ومعاوية ، وروى عنه ثابت ابن المجالج . شرح شواهد المغني ٣١٥ .

٥٤ مَفْتَرِشًا كَا قَرَّاشِ اللَّيْثِ كُلِّكَلَه لَوْ قَعَه كَانْ قِبَا لَكُمْ جَزْرُ<sup>(١)</sup>  
فَارِدَتَ أَنْ تُغَرِّيَ بِهِ بَنَى أُمِّيَّةَ فَوَهْنَتَ أَمْرَهُمْ ، وَتَرْكَبْتَهُمْ ضَعْفَاءَ  
مَيْتَيْنِ ، وَأَعْطَيْتَ زُفَرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ .

قال : وَرَجَعَ أَبُو الْعَطَّافِ مِنْ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ هَدَّابٍ ، فِي يَوْمَيْنِ كَانَا  
لِعَمْرِو ، وَأَبُو الْعَطَّافِ يَضْحَكُ . فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : أَمَا أَحَدُ الْيَوْمَيْنِ  
فَإِنَّهُ جَلَسَ لِلشَّعْرَاءِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَنْشَدَهُ الْمَدِيحَ فِيهِ طَرِيفُ بْنُ سَوَادَةَ ،  
فَمَا زَالَ يُنْشِدُهُ أَرْجُوزَةً لَهُ طَوِيلَةً ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

أَبْرَصُ قِيَاضُ الْيَدَيْنِ أَكْلَفُ<sup>(٢)</sup> وَالْبَرَصُ أَنْدَى بِاللَّهِىِ وَأَعْرَفُ<sup>(٣)</sup>  
[ مَجْلُودٌ فِي الزَّحَفَاتِ مَزْحَفٌ<sup>(٤)</sup> ]

المجلود : السريع .

وكان عمرو أبرص فصاح به ناس : مَالِكُ<sup>(٥)</sup> ؟ قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَكَ ! .  
قاله عمرو : مَهْ ، الْبَرَصُ مِنْ مَفَاخِيرِ الْعَرَبِ . أَمَا سَمِعْتُمْ ابْنَ حَبْنَاءَ<sup>(٦)</sup> يَقُولُ :

(١) فيها عدل : « مفترش » تحريف . وفي هامشة ل : « خ : مفترش » أى روى في نسخة  
بالرفع . وهى رواية الديوان ١٠٣ . الكلكل : الصدر . والجزر ، بالتحريك : ما يجز  
من الشاة ، واحده جزرة . يقول : إن زفر يتأهب لاختيالك والإيقاع بك . و « لكم »  
هنا بمعنى منكم . ورواية الموشح : « له » وهى أصح . وقد أظهر هنا الكون العام :  
« كائن » للضرورة . وفى شرح ابن يمشى للمفصل ( ١ : ٩٠ س ٢٧ ) « وقد صرح  
ابن جنى بجواز إظهاره » وهو نص غريب . وأعرب منه رأى ابن يمشى في تفصيل هذا  
الجواز . انظر لها أيضاً للمفنى ( ٢ : ٨١ ) .

(٢) الكلف : لون يملو الجمله فيغير بشرته .

(٣) أندى : أكثر ندى . والندى : الجود والطاء . واللهى ، بضم ففتح : جمع هوة بالنم ،  
وهى العطية ، وأجود العطايا .

(٤) المزحف : الكثير الزحف إلى العدو .

(٥) روى هذا الخبر الأضهباني فى المحاضرات ( ٢ : ١٣٣ ) ، وفيه : « أسكت » بدل :  
« مالك » .

(٦) هو المغيرة بن حبناء ، تقدمت ترجمته فى ٤ : ٢٦ . ه : « ابن حينا » ، س : « ابن  
حكينا » ، بحرف .

لَأَنِّي أَمْرُوْهُ حَنْظَلُ حِيْنَ تَنْسُبُنِيْ لَأَمِلُ عَيْتِكَ وَلَا أُخَوِّجُ الْعَوْقُ (١)  
لَا تَحْسِبَنَّ بِيَاضًا فِيْ مَنْقَصَةٍ إِنْ اللَّهَامِيْمَ فِيْ أَقْرَابِهَا بَلَقَ (٢)  
أَوْ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ الْآخَرِ :

بَاكَاسُ لَا تَسْتَنْكِرِيْ نُحُوْلِيْ (٣) وَوَضَحًا أَوْفَى عَلَى خَصِيْلِيْ (٤)  
فَإِنَّ نَعْتَ الْفَرَسِ الرَّجِيلِ (٥) يَكْمُلُ بِالْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ (٦)

(١) حَنْظَلُ : من بنى حنظلة . وهو المغيرة بن حنناء بن ربيعة بن حنظلة . للمتيك ، كأمير قبيلة من ولد كعب بن يشكر بن بكر بن وائل . المعارف لابن قتيبة ص ٤٣ . و « ملح حيتك » أي من الحيتك ، يحذف التثنية على لغة من يفعل ذلك . انظر المغفليات ١٥٤ وقد رسمت هكذا في ل ، ورسمت في سائر الكتب : « ملعتيك » ط ، هـ : « من عتيك » ، س : « لأني مولق ولا إخواني » بهذا التحريف والإهمال . والموق ، بالتحريك . قال أبو الفرج : « الموق من يشكر . وكانوا أحوال المفضل » يعنى المفضل ابن المهلب .

(٢) الهاميم : جمع لهوم ، وهو الجواد من الناس والخيول . والأقرباب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الحاضرة . فيما عدا ل : « أقرانها البلق » بالنون محرف . والبيتان في الشراء ٣٦٧ وحيون الأخبار ( ٤ : ٦٦ ) وأمال اللقال ( ٢ : ٢٣٣ ) والأغاني ( ١١ : ١٥٩ ماسي ) والمعارف ٢٥١ . وقد روى أبو الفرج خبر البيهقي قال : « كان المغيرة بن حنناء يأكل مع المفضل بن المهلب ، فقال له المفضل :

فلم أر مثل الحنظلي ولونه أكيل كرام أو جليس أمير  
فرفع المغيرة يده مغضبا ثم قال . . . . . وأنشد البيهقي . وعقب على ذلك بقوله : « ويلغ المهلب ماجرى فتناول المفضل بلسانه وشتمه وقال : أردت أن يتضغ هذا أعضاضا ما حملك على أن أسمته ماكره بعد مؤاكلتك إياه ؟ أما إن كنت تعافه فاجتبه ولا تؤاخذه . ثم بحث إليه بمشرة آلاف درهم واستصفحه عن المفضل » .

(٣) فيما عدا ل : « لا تستكثري تحويلي » ، محرف . وهو أيضا حل الصواب الذي أثبت في عيون الأخبار ( ٤ : ٦٥ ) .

(٤) أوفى : ارتفع . والخصيلة : جهم خصيلة ، وهي الخصلة من الشعر

(٥) الرجيل ، من الإبل والدواب : الصبور على طول السير . وفي حيون الأخبار : « الرحيل » بالحاء المهملة ، وهو التقوى على الارتحال والسير .

(٦) التحجيل : بياض في قوائم الفرس .



أَوْ مَا سَمِعْتُمْ يَقُولُ أَبِي مَسْرُورٍ<sup>(١)</sup> :

يَشْتُمِي زَيْدٌ بِأَنْ كُنْتُ أَبْرَصًا فَكَلُّهُ كَرِيمٌ لَا أَبَالِكَ أَبْرَصٌ  
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّاجِزِ فَقَالَ : مَا تَحْفَظُ فِي هَذَا ؟ قَالَ : أَحْفَظُ وَاللَّهِ  
قَوْلَهُ<sup>(٢)</sup> :

يَا أُخْتُ سَعْدٍ لَا تَعْرِى بِالزَّرْقِ<sup>(٣)</sup> لَيْسَ يَضُرُّ الْمَطْرَفُ تَوَلِيْعُ الْبَلَقِ<sup>(٤)</sup>

إِذَا جَرَى فِي حَلْبَةِ الْخَيْلِ سَبَقُ

وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَرَ سَابِقًا قَطُّ أَهْلَقَ وَلَا بَلَقًا .

وَقَدْ سَبَقَ لِلْمَأْمُونِ [ فَرَسٌ ] إِمَّا أَهْلَقَ وَإِمَّا بَلَقًا .

وَأَنشَدَنِي أَبُو نُوَاسٍ لِبَعْضِ بَنِي نَهْشَلٍ<sup>(٥)</sup> :

تَفَرَّتْ سَوْدَةٌ عَنِّي أَنْ رَأَتْ صَلَعَ الرَّأْسِ وَفِي الْجِلْدِ وَضَحٌ<sup>(٦)</sup>

قَلْتُ يَا سَوْدَةُ ، هَذَا وَالَّذِي يَقْرِجُ الْكَرْبَةَ مِنَّا وَالْكَلْحَ<sup>(٧)</sup>

(١) هو أبو مسهر الأعرابي ، من فصحاء الأعراب الذين روى عنهم العلماء . ذكره ابن النديم في الفهرست ٧١ مصر ٤٧ ليبسك . ونسبة البيت إلى « أبي مسهر » ثابتة أيضاً في عيون الأخبار ( ٤ : ٦٤ ) . وفيما عدل : « قول الآخر » .

(٢) انظر عيون الأخبار ( ٤ : ٦٥ ) .

(٣) عره يعمره ، سبه ، أو أصابه بمكرهه . وفي الأصل : « لا تغرى » تحريف . ورواية ابن قتيبة : « لا تمسى » . والزرق ، بالتحريك : تمجيل يكون دون الأشاعر ، أو يفاض لا يطيف بالمظم كله ، ولكنه وضع في موضعه . ل : « بالروق » . والروق : طول واثناء في الأسنان ، ولا وجه له هنا .

(٤) الطرف ، بالكسر : السكر المتيق من الخيل . والتوليغ : التليغ من البرص وغيره ، إلا أن التوليغ اصطالة الباق وتفرقه . ورواية ابن قتيبة : « لا يضر الطرف تواليغ البلق » .

(٥) الأبيات في عيون الأخبار ( ٤ : ٦٥ ) .

(٦) الوضع : بالتحريك : البرص . ورواية ابن قتيبة : « نفرت سودة مني إذ رأته » .

(٧) والذي ، الواو فيه للقم . فيما عدل : « هكذا » ، صوابه في ل و عيون الأخبار . « منا » كذا وردت ، وليس ما يمنع صحتها . والكحلح ، لعله من الكلوح ، وهو التكثر في حبوس . فيما عدل : « والعلاج » . ورواية عيون الأخبار موافقة ما أثبت من ل .

هو زَيْنٌ لِيَ فِي الْوَجْهِ كَمَا زَيْنُ الطَّرَفِ تَحْسِينُ الْقَرَحِ<sup>(١)</sup>

وزعم أبو نؤاس أنهم كانوا يتبركون<sup>(٢)</sup> به ، وأن جَلْدِيَّةَ اللُّوْضَاحِ كَانَ يَفْخَرُ بِذَلِكَ .

وزعم أصحابنا أن بَلْعَاءَ بْنَ قَيْسٍ<sup>(٣)</sup> ، لَمَّا شَاعَ فِي جَلْدِيَّةِ<sup>(٤)</sup> الْبَرَصِ قَالَ لَهُ فَائِلٌ : مَا هَذَا يَا بَلْعَاءُ ؟ فَقَالَ : « هَذَا سَيْفُ اللَّهِ جَلَاءَ<sup>(٥)</sup> » . وَكَسَنَانَةٌ تَقُولُ : « سَيْفُ اللَّهِ حَلَاءَ<sup>(٦)</sup> » .

ثم رجع الحديثُ إِلَى أَبِي الْعَطَّافِ<sup>(٧)</sup> وَضَحِيحِهِ . قَالَ : وَأَمَّا الْيَوْمُ الْآخِرُ فَإِنَّ عَمْرًا لَمَّا ذَهَبَ بِصَرِّهِ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ يُعَزُّوْنَهُ ، دَخَلَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ جَامِعٍ ، وَهُوَ أَبُو عَتَّابٍ<sup>(٨)</sup> مِنْ آلِ [ أَبِي ] مَصَادٍ<sup>(٩)</sup> ، وَكَانَ كَاتِبًا لِمَلِكِ الْمَجُومِ<sup>(١٠)</sup> ، فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْ عَمْرٍو فَقَالَ : يَا أَبَا أَسِيدٍ<sup>(١١)</sup> لَا تَجْزَعَنَّ مِنْ

(١) الطرف ، فسر قريبا . والقرح ، بالتحريك : بياض يسير في وجه الفرس . وفي عيون الأخبار : « القرح » يقاف بهما زاي ، وهو تصحيف ، وفسر هناك بأنه خطوط من صفرة وجررة وخضرة . ولبت شعري أي فرس يكون كذلك !

(٢) فيما عدل : « وزعم يونس أنهم كانوا يتشرفون به » .

(٣) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٦٠ ) .

(٤) ط : « بلده » صوابه في سائر النسخ .

(٥) ط ، س : « حلاقي به » . هـ : « جلاني به » وأثبت ما في ل والمعارف ٢١٥

وعيون الأخبار ( ٤ : ٦٣ ) . وفي الأغاني ( ١١ : ١٥٩ ) : « إنما أنا سيف الله

جلاله واستله على أعدائه » . وفي كُنَايَاتِ الثَّمَالِييِ ٣٥ : « سيف الله جلالة . ويروي جلالة

بالحاء وتشديد اللام » .

(٦) كسنانة ، هم قبيل بلعاء بن قيس الكسناني ، وكان هو رئيسهم . فيما عدل : « وكنتي به » تحريف . هـ : « جلالة » بالجيم .

(٧) ط فقط : « ابن العطف » . وانظر ما سبق ص ١٦٤ .

(٨) فيما عدل : « ابن عتاب » محرف . وانظر ( ٣ : ٣٤ - ٣٥ ) حيث هذا الخبر وخبر آخر قبله .

(٩) مصاد ، بفتح الميم وتضم . س : « مضاد » بالضاد ، تحريف .

(١٠) المجوم : الذي وضع على فم الحجام — ككتاب — لئلا يعض ، فصوته أقوى صوت . وانظر ( ٣ : ٣٥ ) .

(١١) هكذا ضبط في ل .

ذَهَابِ عَيْنِكَ <sup>(١)</sup> وإن كانتا كَرِيمَتَيْكَ ؛ فإنك لو رأيت ثوابهما في ميزانك  
تمنيت أن يكون الله عز وجل [ قد قطعَ يدَيْكَ ورِجْلَيْكَ ، ودقَّ ظهرك ،  
وأدعى ضِلَعَكَ <sup>(٢)</sup> .

قال : فصاح به القومُ وضَحِكَ بعضهم . فقال عمرو : معناه صحيحٌ ،  
ونبته حسنة ، وإن كان قد أخطأ في اللفظ .

وقلتُ لأبي عَتَّابٍ <sup>(٣)</sup> : بلغني أن عبدَ العزيز الغزالي قال : ليتَ <sup>(٤)</sup>  
أن الله لم يكن خلَقني ، وأنى الساعةَ أغور . قال أبو عَتَّابٍ : بشئ <sup>(٥)</sup> ما قال ؛  
وددتُ [ والله ] أن الله لم يكن خلَقني وأنى الساعةَ أعمى مقطوعُ اليدينِ  
والرِجْلينِ <sup>(٦)</sup> .

وأنى بعضُ الشعراءِ أبا الواسع <sup>(٧)</sup> وبنوه حَوَلةً ، فاستعفاه أبو الواسع <sup>(٨)</sup>  
من إتشاد مديحه ، فلم يزلْ به <sup>(٩)</sup> حتى أذن له . فلما انتهى إلى قوله :  
فكيف تنفَى وأنتَ اليومَ رأسهمُ وحولَكَ الغرَمُ أبْنائَكَ الصَّيْدِ <sup>(١٠)</sup>  
قال أبو الواسع <sup>(١١)</sup> : ليتك تركتهم رأساً برأس !

- (١) فيما عدا ل : « بصرك » ، والسياق يقتضيه ما أثبت من ل .  
(٢) ل : « ظلفك » ولا يتوجه معه المعنى إلا بمسر . وسبق في ( ٣ : ٣٥ ) : « صامك »  
بالمهلة .  
(٣) فيما عدا ل : « وقال لأبي عطاء » ، صوابه ل في وفيما سبق ( ٣ : ٣٤ ) .  
(٤) فيما عدا ل : « ووددت » وأثبت ما في ل مطابقاً . اسلف ( ٣ : ٣٤ ) .  
(٥) ط ، هـ : « ليه » . والكلام من : « وأنى الساعة » إلى : « خلقتي » التالية ساقط  
من س .  
(٦) فيما عدا ل : « وأنا الساعة مقطوع اليدين والرجلين أعمى » . وانظر ( ٣ : ٣٤ ) .  
(٧) أبو الواسع ، من تدماء صالح بن الرشيد ، كما في الأغاني ( ٦ : ١٩٤ ) . فيما عدا ل :  
« أبا الربيع » .  
(٨) الكلام من « وبنوه » إلى هنا ساقط من ل . وفي الأصل : « أبو الربيع » .  
(٩) ط ، هـ : « فلم يقبل » فقط ، تحريف . وأثبت ما في س ، ل . وكلمة « به » ثابتة  
في ل فقط .  
(١٠) فيما عدا ل : « فكيف تبقى » . وفي العقد ( ٦ : ١٦٧ ) : « وكيف تنى » .  
(١١) فيما عدا ل : « أبو الربيع » .

ومدح [ الممزق<sup>(١)</sup> ] أبو عباد بن الممزق ، يَشْرَبُ أَبَى عمرو - وليس هو بشر بن أبى عمرو بن العلاء<sup>(٢)</sup> - فقال :

مَنْ كَانَ يَزُهُمْ أَنْ يَشْرَأَ مُلْصَقٌ      فَاللهُ يَجْزِيهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ<sup>(٣)</sup>  
تَنْبِيْكَ قَامَتَهُ وَقِلَّةُ لَحْمِهِ      وَتَشَادُقُ فِيهِ وَلَوْ أَنَّ أُسْحَمَ<sup>(٤)</sup>  
إِنَّ الصَّرِيحَ الْخُصَّ فِيهِ دَلَالَةٌ      وَالْعِرْقُ مُنْكَشَفٌ لَمَنْ يَتَوَسَّمُ<sup>(٥)</sup>  
أَمَا لِسَانُكَ وَاحْتِبَاؤُكَ فِي الْمَلَأَ      فزُرَارَةُ الْعُدَيْيُ عِنْدَكَ أَعْجَمُ<sup>(٦)</sup>  
إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَقَاهِمُ      زُورًا، وَشَانُوكَ الْحُسُودَ الْمَرْغَمُ<sup>(٧)</sup>

### ( خطأ السكيت في المدح )

وَمِنْ الْمَدِيحِ الْخَطَأِ الَّذِي لَمْ أَرَقُطْ أَعْجَبَ مِنْهُ ، قَوْلُ السَّكَيْتِ بْنِ زَيْدٍ

(١) الممزق ، يَكْسِرُ الْزَايَ الْمَشْدَدَةَ ، وَهُوَ الْمَمَزَقُ الْخَفَرِيُّ ، أَنْشَدَهُ دَعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزَائِمِيُّ :

إِذَا وَلَدَتْ حَلِيلَةَ بِأَهْلِ غَلَامَا زَيْدٍ عَدُوَّ الْقَتَامِ

قال : وابنه عباد بن الممزق ، ويعرف بالخرقة ، وله أشعار كثيرة ، وهو القائل :

أَنَا الْخُرْقُ أَعْرَاضُ الْقَتَامِ كَمَا كَانَ الْمَمَزَقُ أَعْرَاضُ الْقَتَامِ أَبِي

المؤتلف ١٨٦ . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، وثابتة في سائر النسخ .

(٢) سبقت ترجمة أبى عمرو بن العلاء في ( ٢ : ٢٢٥ ) .

(٣) الملصق : الذي في القوم ، وليس منهم ينسب . فيما هذا ل : « مصلق » ، بتقديم الصاد :

تخريف صوابه في ل والبيان ( ٢ : ١٥١ ) .

(٤) التشادق ، من الشدق ، بالتحريك ، وهو سعة الشدة . ولم ترد هذه الصيغة في المعاجم .

ط ، س ، هـ : « تشاوq » بالواو ، وصوابه في ل والبيان . وفيه قبل إنشاء الشعر :

« وما قالوا في التشديق وفي ذكر الأشداق » .

(٥) العرق ، بالكسر : الأصل . وعرق كل شيء أصله . يتوسم : يتعرف . فيما هذا ل :

« يتوهم » ، ورواية البيان مطابقة ما أثبت من ل .

(٦) الاحتباء : أن يجمع للرجل بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ، وكذلك كان يفعل الأشراف .

والملأ : الملأ ، وهم أشراف القوم الذين يملئون العين مهابة وإجلالا . وزرارة العدسي

بضم الزاي ، وهو ابن علس ، بضمين ، تقدمت ترجمته في ( ٤ : ٣٨٢ ) . جعله أفصح

من زرارة ، وكان زرارة حكيما من قضاة تميم . والأعجم : الذي لا يكاد يبين .

(٧) اللشاق : المبهض . والمرغم : المقهور .

وهو يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو كان مديحه لبي أمية لجاز أن يعبرهم بذلك بعض بني هاشم <sup>(١)</sup> ، [أ] ولو مدح به بعض بني هاشم لجاز أن يعترض عليه بعض بني أمية ، [أ] ولو مدح أبا بلال الخارجي لجاز أن يعبره العامة ، ٥٦ أو [لو] مدح عمرو بن عبدي لجاز أن يعبره المخالف ، [أ] ولو مدح المهلب لجاز أن يعبره أصحاب <sup>(٢)</sup> [الأحنف] .

فأما مديحُ النبي صلى الله عليه وسلم ، فن هذا الذي يسوءه ذلك حيث قال :

فاعتَبَ الشُّوقُ مِنْ قُوَادِي وَالشَّعْ رُ إِلَى مَنْ إِلَيْهِ مُعْتَبَ <sup>(٣)</sup>  
إِلَى السَّرَاجِ الْمُنِيرِ أَحْمَدَ لَا يَغْدِلُنِي رَغْبَةٌ وَلَا رَهَبٌ <sup>(٤)</sup>  
عنه إلى غيره ، ولو رفعَ النَّا سٌ إِلَى الْعُيُونِ وَارْتَقِبُوا  
[وقيل: أقرطت، بل قصدت ولو عَنَفِي الْقَاتِلُونَ أَوْ تَلَبُّوا <sup>(٥)</sup> ]  
إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَصَمَّنتَ الْأَرْضُ وَلَوْ عَابَ قَوْلِي الْعَيْبُ <sup>(٦)</sup>  
لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ أَكْثَرَ فَيْكَ الضَّجَّاجُ وَاللَّجَبُ  
أَنْتَ الْمُصَفَّى [المُخَصَّصُ] الْمَهْدَبُ فِي الْأَنْسَبَةِ إِنْ نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ <sup>(٧)</sup>

(١) فيما عدل : « بنى العباس » . والعباس هو ابن عبد المطلب بن هاشم .

(٢) هذه من ل ، س .

(٣) الاعتاب : الانصراف عن الشيء ، واعتب عن الشيء : انصرف . فيما عدل : « إليه أعتب » ، وأثبتته منها موافقاً لبيان ( ٢ : ٢٣٩ ) والسان ( ٢ : ٦٨ ) والمخصص ( ١٢ : ١١٤ ) والعمدة ( ٢ : ١١٤ ) . وفي اللسان فقط : « عن قوادى » .

(٤) ل : « تملئني » .

(٥) ثلج : لأمه وعابه . وزهاده هذا البيت من ل والعمدة والبيان .

(٦) تفسنه : اشتمل عليه . العيب : العيابون .

(٧) ط ، هـ : « إنك صوابه في س . وفي جميع النسخ : « المصطفى » بدل : « المصنوع » ، والوزن يأباه ، وهو من المنسرح .

(١) ولو كان لم يقل فيه [ عليه السلام ] إلا مثل قوله :  
وَبُورِكَ قَبْرٌ أَنْتَ فِيهِ وَبُورَكَتْ بِهِ ، وله أهلٌ بذلك يَتَرَبُّ  
لقد غَيَّبُوا بَرًّا وَحَزَمًا وَنَائِلًا عَشِيَّةً وَارَاكَ الصَّفِيحُ الْمُنْصَبُ (٢)  
فلو كان لم يمدحه عليه السلام إلا بهذه الأشعار التي لا تصلح (٣)  
في عامة العرب - لما كان ذلك بالمحمود ، فكيف مع الذي حَكَيْنَا قبل  
[ هذا (٤) ] ؟ !

### ( غلط طائفة من الشعراء في المديح والفخر )

ومن الأشعار الغائظة لقبيلة الشاعر - وهي الأشعار التي لو ظنَّت الشعراء  
أن مَضَرَّهَا تُعَوِّدُ يَعْمُرُ ما عادتْ به ، لكان الحرسُ أهْوَنَ عليها من ذلك  
القول - فن ذلك قولُ لبيد بن ربيعة :  
أَبْنَى كِلَابٍ كَيْفَ تَنْفَى جَعْفَرُ وَبَنُو صَدِيقَةٍ حَاضِرُوا الْأَجَابِ (٥)

- (١) السلام من هنا إلى نهاية البيتين ساقط من هـ .  
(٢) وارك : سرك وغيبك . فيما عدل : « وأراه » ، محرف . والصفيح : جمع صفيحة  
وهي الحجارة المربعة . والمنصب : الذي نصب بمقه على مقفه ، غي حجارة القبر .  
(٣) كلمة « لا » ساقطة من ل . وبدلها في هـ : « لم » . و « تصلح » هي في ط ، هـ :  
« تصلح » بالعين ، محرفة . قال ابن رشي : « قالوا : من هذا الذي يقول في مادح  
( في الأصل : مدح ) النبي صلى الله عليه وسلم : أفرطت ، أو يمنفه ، أو يظليه ، أو  
يعيبه حتى يكثر الفسجاج والصخب ؟ ! . . . وقال من احتج له : لم يرد النبي صلى الله  
عليه وسلم وإنما أراد علياً رضي الله عنه ، فورد عنه بذكر النبي صلى الله عليه وسلم ،  
خروفاً من بني أمية » .  
(٤) هذه من ل ، س .  
(٥) بنو كلاب : قوم لبيد ، وهم كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وأما جعفر فأبوه  
كلاب بن ربيعة . وصبيحة : كسنية : أبو يطن . وهم من غي بن أعصر بن سعد بن  
قيس عيلان ، وكانوا حلفاء بني كلاب . المعارف ٣٦ . والأجياب : مياه لبني صبيحة .  
أنكر على بني كلاب أن ينفوا جعفراً ، وهم من قومهم ، على حين يستبقون حلفاءهم  
ويحفظونهم . ط ، هـ : « صبيحة » س : « صبيغة » ، صوابه في ل ومعجم البلدان .  
وفما عدل : « كيف تنفى » محرف .

فَتَلُوا ابْنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَطُّوا دُونَهُ حَتَّى تَحَاكَمْتُمْ إِلَى جَوَابِ<sup>(١)</sup>  
يَرْعَوْنَ مُنْخَرَقَ الْقَدِيدِ كَأَنَّهُمْ فِي الْعِزِّ أَسْرَةٌ حَاجِبٌ وَشَهَابٌ<sup>(٢)</sup>  
مُتَظَاهِرٌ حَلَقُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ كَبَبِي زُرَّارَةٌ أَوْ بَنِي عَثَابِ<sup>(٣)</sup>  
قَوْمٌ لَهُمْ عَرَقَتْ مَعَدًّا فَضْلَهَا وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذُوو الْأَلْبَابِ

ومن هذا الباب قولُ منظور بن زَبَانَ بن سَيَّار بن عمرو بن جابر  
الْفَزَارِيِّ<sup>(٤)</sup> ، وهو أَحَدُ سَادَةِ غَطَفَانَ :

(١) لَطُّوا دُونَهُ : من لَطَّ خبره أى كتمه وستره . ولَطَّ أَيْضاً : لَزِمَ الشيء . وثبت عليه . هـ :  
« لَطُّوا » بالمعجمة ، أى لَزَمُوا وثبتوا . جواب : اسم رجل من بني كلاب ،  
قال ابن السكيت : سمى جواباً لأنه كَانَ لَا يَحْفَرُ بُئْرًا وَلَا صَخْرَةً إِلَّا أَهَامَهَا . القام  
( ١ : ٢٧٧ ) . والبيت نص على أَنَّهُ كَانَ من حِكَاِمِ الْعَرَبِ . ل : « يَحَاكِمُ » .

(٢) الْمُتَنَخَرِقُ : حيثُ تَنَخَرَقُ الرِّيحُ ، أى يَشْتَدُّ هَيْبُهَا وَتُخَلِّلُ الْمَوَاضِعَ . فيما هذا ل :  
« مُنْخَرَقٌ » محرف . القَدِيدُ ، بالتصغير : موضع قرب مكة . ل : « الدَّيد » بفتح فسكون ،  
وهو ماء لبني أسد . وحاجبٌ ، هو حاجب بن زُرَّارَةٍ ، تقدمت ترجمته في ( ٤ : ٣٨٢ ) .  
وشهابٌ ، بالشين . وفي ل : « سَهَابٌ » لكن ذكر صاحب القاموس أَنَّهُ رَاشِدٌ بن  
سَهَابٍ ، ككتاب شاعر ، وليس لهم سَهَابٌ بالهملة غيره . فيما هذا ل : « في الدد  
أسوة حاجب » محرف .

(٣) حَلَقُ الْحَدِيدِ : ما تنسج منه الدروع . وتظاهر : ركب بعضه بعضاً وتضاعف . وأصل  
التظاهر التعاون . ط : « متظاهري » تحريف .

(٤) في الأصل : « زَبَانَ بن منظور » والصواب أَنَّهُ « منظور » هو « ابن زَبَانَ » لا أبوه .  
« بن عمرو » ساقط من ل . وهو ثابت في المعارف ٥١ . ط : « في يسار » س : « في  
يسار » هـ : « بن يسار » ، صوابه ما أثبت من ل والمعارف والحيوان ( ٣ : ٤٤٧ )  
حيث ترجمه زَبَانَ بن يسار . وأما ولده « منظور » فقد ذكر أبو الفرج من خبره في  
الأغاني ( ١١ : ٥٣ ) : « حلت فطلم بنت هاشم بمنظور بن زَبَانَ أربع سنين ، فولدته  
وقد جمع فاه ، فسماه أبوه منظوراً لذلك ، لطلو ما انتظره وقال فيه :

ما جئت حقَّ قَيْلٍ لَيْسَ بِوَارِدٍ فَسَيْتُ مَنْظُوراً وَجِئْتُ عَلَى قَدَرٍ  
وَأِنِّي لِأَرْجُو أَن تَكُونَ كَهَاشِمٍ وَإِنِّي لِأَرْجُو أَن تَسُودَ بَنِي بَدْرِ »

ومنظور من الذين خلفوا على أزواج آبائهم بعد موتهم ، انظر هذه الطائفة في المعارف  
٥١ . وقد فرق عمر في الإسلام بينه وبين امرأة أبيه ، وقال في ذلك شعراً ( في الأغاني  
٥٣ : ١١ ) منه :

لعمري أبى دين يفرق بيننا وبينك قسراً إنه لعظيم

فجاءوا بجمع مُخَزَّلٍ كأنهم بنو دارم إذ كان في الناس دارم<sup>(١)</sup>  
وذلك أن نيميا لما طال افتخار قيس عليها بأن شعراء عجم كانت تضرب  
المثل بقبائل قيس ورجالها ، فغبرت عجم زمانا لا ترفع رؤوسها<sup>(٢)</sup> حتى أصابت  
هذين الشعيرين من هذين الشاعرين العظيمي القدر ، فزال عنها<sup>(٣)</sup> اللؤلؤ<sup>٥٧</sup>  
وانتصفت . فلو علم هذان الشاعران الكريمان ماذا يصنعان بعشائرها - لكان  
الخرس أحب إليهما .

قال أبو عبيدة : ومن ذلك قول الحارث بن حلزة ، وأنشدّها الملك<sup>(٤)</sup>  
وكان به وضّح<sup>(٥)</sup> وأنشدّه من وراء صير - فبلغ من استحسانه القصيدة<sup>(٦)</sup> إلى  
أن أمر برفع السّر .

ولكراهتهم لدنو الأبرص منهم قال ليبيد بن ربيعة ، للشّعان بن المنذر ،  
في الربيع بن زياد :

مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ إِنَّ اسْتَه مِنْ بَرَصٍ مُلَمَعَةٍ<sup>(٧)</sup>  
وإنَّهُ يُدْخِلُ فِيهَا إصْبَعَهُ يُدْخِلُهَا حَتَّى يُوَارِيَ أَشْجَعَهُ<sup>(٨)</sup>

(١) احزان القوم : اجتمعوا ، وانضم بعضهم إلى بعض . ودارم ، هم بنو دارم بن مالك  
ابن حنظلة بن مالك بن زيد ناة بن عجم .

(٢) ط فقط : « رأبها » .

(٣) ل ، س : « عنها » .

(٤) الملك هنا هو عمرو بن هند . انظر شرح التبريزي للمعلقات ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٥) الوضّح : البرص . والقي به الوضّح هو الحارث بن حلزة . انظر ( البرص ) في  
المعارف ٢١٥ .

(٦) سقّاق القصيدة بعد الاستطراد الطويل التالي .

(٧) ملعة : ذات لمع ، وكل لون خالف لونا فهو لمعة .

(٨) الأشجع : واحد الأشاجع ، وهي عروق ظاهر الكف ، أو العظام التي تصل الأصابع  
بالرسغ .



[ كَأَنَّمَا يُطْلَبُ شَيْئًا ضَيَّعَةً <sup>(١)</sup> ]

قال ابنُ الأعرابيِّ : فلما أنشدَ الملكَ لبيدَ في الربيعِ بنِ زيادٍ ما أنشد  
قال الربيعُ : أبيتَ اللعن ، والله لقد نكثتُ أمه . قال : فقال لبيد : قد  
كانتَ لعنَري يتيمةً في حجرِك ، وأنتَ ربيتها ، [ فهذا بذالك ] ، وإلا تكن  
فعلتَ [ ما قُلْتَ ] فما أولاك بالكذب <sup>(٢)</sup> ! وإن كانت هي الفاعلة فلأنها من  
نِسوةٍ لذلك فُعل <sup>(٣)</sup> . يعنى [ بذلك <sup>(٤)</sup> ] أن نساءَ عبسَ فَوَاجِرُ ، لأن أمه  
كانت عبسيّة .

والعربيُّ يعافُ الشيءَ ويهجو به غيره ، فإن ابتلى بذلك <sup>(٥)</sup> فخر به .  
ولكنه لا يفخر به لنفسه من جهةٍ ما هجا به صاحبه . فافهم هذه ، فإن الناس  
يغلطون على العرب <sup>(٦)</sup> ويزعمون أنهم قد يمدحون الشيءَ الذي قد يهجون  
به . وهذا باطلٌ ، فإنه ليس شيءٌ إلا وله وجهان [ وطرفان ] وطريقان .

(١) رواية ابنِ ريشي في العدة ( ١ : ٢٧ ) : « أودعه » قال : « وروى : أطعمه » قلت :  
هي رواية الأغاني ( ١٦ : ٢٢ ) . وقبل هذه الأبيات في كل من العدة وأمال المرتضى  
( ١ : ١٣٦ ) :

يارب هيجا هي خير من دعه إذ لا تزال هاتمي مقزحه  
نحن بغي أم البنين الأربعة ونحن خير عامر بن صمصمه  
المطمعون الجفنة المصدمة والصاربون الهام تحت الخيشمة  
وبعد هذه في الأغاني :

يا واهب الخير الكثير عن سمه إليك جاوزنا بلادا مسبه  
يخبر عن هذا خير فاصمه مهلا أبيت اللعن لا تأكل ممه  
(٢) فيما عدل : « فإن كنتَ فعلتَ فما أولاك بذلك وإن لم تكن فعلتَ فما أولاك بالكذب »  
وأثبت ما في ل موافقا ما في عيون الأخبار ( ٤ : ٦٥ ) . وانظر رواية الخبر في أمال  
المرتضى والأغاني ( ١٤ : ٩٢ و ١٦ : ٢٢ ) .

(٣) فيما عدل : « كذلك فعلين » وما أثبت من ل يشبه ما في عيون الأخبار ، فقها :  
« فعل لذلك » . وفعل بضمين : جمع فمول ، كصبور وصبر . وفمول بمعنى فاعل يستوى  
فيه المذكر والمؤنث ، ويجمعان على فعل بضمين .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) فيما عدل : « به » .

(٦) هـ : « يغلطون » بالنظاء .

فلذا مدحوا ذكروا أحسن الوجيين ، وإذا ذموا ذكروا أقبح الوجيين .  
والحارث بن حلزة فخر ب بكر بن وائل على تغليب ، ثم عاتبهم عتاباً  
دل على أنهم لا ينتصفون منهم ، فقال :

وأنا عن الأرقام أنبا ء وخطب نعتي به ونساء<sup>(١)</sup>  
يخلطون البرى منا بلذى الذن ب ولا ينفع الخلى الخلاء<sup>(٢)</sup>  
زعموا أن كل من ضرب العى ر موال لنا وأنا الولاء<sup>(٣)</sup>  
إن إخواننا الأرقام يغلو ن علينا فى قولهم إحقاء<sup>(٤)</sup>  
ثم قال :

واتركوا الطيخ والتعاشى ولما تتعاشوا ففى التعاشى الداء<sup>(٥)</sup> ٥٨  
واذكروا حلف ذى الحجاز وما ذم فيه ، المهود والكفلاء<sup>(٦)</sup>  
حذر الجور والتعدى وهل ينقص ما فى المهارق الأهواء<sup>(٧)</sup>

(١) الأرقام : أحياه من بنى تغلب وبكر بن وائل . ونعتي : أى يمتنينا غيرنا به ، يظننا ويهتينا ،  
أو نعتي به نحن ونهت .

(٢) أى يسوون ذا الذنب بالذى لا ذنب له . والخلاء ، بالفتح : البراءة .

(٣) العير : الوتد ، أى كل من ضرب وتدا ألزمونا ذنبه ، أى ذنوب الناس جميعا . أو  
العير : إنسان العين ، أى ألزمونا ذنب كل من أطبق جفتنا على عين . الولاء : أى أهل  
الولاء وأصحابه .

(٤) يغلون ، بالغين المجمة : من الغلو ، وهو تجاوز الحد . فيما عدا ل : « يملون »  
وما أثبت من ل هو الرواية . انظر التبريزى . والإحقاء : الاستقصاء ، أى استقصوا  
علينا ونقصوا المهد . أو الإحقاء من أحفيت الدابة : كلفتها ما لا تطيق حتى تنفى .  
ورواية التبريزى : « فى قيلهم » . والقيل : القول .

(٥) الطيخ : الكبر والعظمة . والتعاشى : التعادى والتجاهل . أى إن تجاهلتم مالنا من الفضل  
فسدت قلوبنا عليكم فأفضى ذلك بكم إلى شر عظيم . ل : « فإننا تتعاشوا » .

(٦) ذو الحجاز : موضع جمع فيه عمرو بن هند بكرا وتغلب ، وأصلح بينهما ، وأخذ منهما  
الوثائق والرهون . فيما عدا ل : « واتركوا » تحريف .

(٧) المهارق : جمع مهرق ، وهو الصحيفة ، فارسى معرب . وانظر المعرب للجواليق ٣٠٤  
والحيوان ( ١ : ٧٠ ) والتبريزى ٢٥٥ . أراد أن ما كتب فى المهود لا تبطل أهواؤكم  
الفسالة . ل : « ولا ينقص » ورواية التبريزى « ولن » .

واعلموا أننا وإياكم في ما اشترطنا يوم اختلفنا سواء<sup>(١)</sup>  
 أم علينا جناح كئيدة أن يه<sup>(٢)</sup> نم غازیهم ومنا الجزاء<sup>(٣)</sup>  
 أم علينا جرأ حنیفة أم ما جمعت من محارب عبراء<sup>(٤)</sup>  
 أم علينا جرأ قضاة أم لیس منا المضربون ، ولا قید<sup>(٥)</sup> س علينا فيما جنوا أنداء<sup>(٦)</sup>  
 أم جنایا بنی عتیق فسن یه لیر فلانا من غدرهم برآء<sup>(٧)</sup>  
 عتنا باطلا شذوخا كما نه تمر عن حجرة الربیض الطباء<sup>(٨)</sup>  
 ومن المديح الذى یقبض ، قول أبی الحلال<sup>(٩)</sup> فی مرثیة یزید بن  
 معاوية ، حیث یقول :

- (١) ای اعلما أنا وإیاکم فی تلك الشرائط الی وثقناها یوم تماقنا مستوین .  
 (٢) كانت کئدة غزت تغلب وقتلت فیهم وسبت وخنمت ، فقال : أتلموننا ما فعلت  
 کئدة ؟ !  
 (٣) للنبراء : الصعاليك والفقراء . والجراء والجرا ، بلده والقصر : الجنایة . فیما عدل :  
 « جزا » بالزای ، تصحیف . ای هل علينا فی اليهود والموائق الی أخذتموها علينا أن  
 تأخذوننا بذنوب حنیفة وما أذقبت صعاليك محارب .  
 (٤) الأنداء : جمع ندى ، وهو ما یصیب الإنسان ، یقال : لا یتدأک منی شیء تسکره ، ای  
 لا یصیبک . كانت قضاة غزت تغلب فقتلوا وسبوا . یرید : أتریدون أن تحملوا علينا  
 ذنوب هؤلاء ؟ ! ولیس یندانا ما جنوا شیء .  
 (٥) المضربون : قوم من بنی تغلب ضربوا بالسيف . والحداة : قبيلة من ربيعة .  
 (٦) یقول : إن نقصتم العهد فلانا برآء منکم . فیما عدل : « من جرهم » . لفرزف  
 والتبریزی : « من حربهم » قال التبریزی : « یروی فلانا من غدرهم » .  
 (٧) شذوخا : ما تلا من القصد . وهذا البيت أحد شواهد صحة هذا المعنی . انظر اللسان  
 (شدخ) . فیما عدل : « وظلما » . تمر : تذبح . فیما عدل : « یعد » . والحجرة  
 بالفتح : الموضع الذى یكون فیه النعم . والربیض : جماعة الشاء ، والعرب كانت تنذر  
 للنذر فیقول أحدهم : إن رزقی الله مائة شاة ذبحت عن کل عشرة شاة ، فرجا یجل أحدهم  
 بما نذر ، فیصب الغنایا فیذبحها عوضا من الشاء .  
 (٨) ط ، ه ، « ابن الحلال » ، س : « ابن الحلال » ، وأنتهت ما فی ل .

يا أَيُّهَا المِيتُ بُحُّوَارِينَا إِنَّكَ خَيْرُ النَّاسِ أَجْمَعِينَ<sup>(١)</sup>  
[وقال الآخر :

ملحنتُ خير العالمين عَنقَشًا<sup>(٢)</sup> يشبُّ زهراء تقود الأعمش<sup>(٣)</sup>]  
وقال الآخر :

إِنَّ الذی أَمْسَى يُسَمَّى كَوْزًا . اسماً نبيها لم يكن تَنْبِيْزًا<sup>(٤)</sup>  
لما ابْتَدَرْنَا القَصْبَ المَرْكُوزًا<sup>(٥)</sup> وَجَدْتُنِي ذَا وَثْبَةٍ أَبْوَرًا<sup>(٦)</sup>  
ودخل بعضُ أغاث<sup>(٧)</sup> شعراء البصريين على رجل من أشرف الوجوه  
يُقَالُ في نَسَبِهِ<sup>(٨)</sup> ، فقال : إني مَدَحْتُكَ بشعر لم تُمدَحْ قطُّ بشعر هو أنفعُ  
لك منه . قال : ما أَحْوَجَنِي إلى المنفعة ، ولا سِيَّما كُلُّ شَيْءٍ<sup>(٩)</sup> منه يَخْلُدُ على  
الأيام ، فهاتِ ما عندك . فقال :

سَأَلْتُ عَنْ أَصْلِكَ فَمَا مَضَى أَبْنَاءَ تِسْعِينَ وَقَدْ نَيْمُوا<sup>(١٠)</sup>

- (١) حوارين : بالضم وتشديد الواو، وهي التي تدعى بالقرتين، بينهما وبين تدمير مرحلتان، وبها مات يزيد بن معاوية في سنة ٦٤ . انظر ياقوت في ( حوارين ، القرتين ) .
- (٢) عنقش ، كجعفر : اسم من أسماءهم .
- (٣) الزهراء : المنيرة المضيئة ، هي بها : النار . أي يوقد هذه النار للضيف ، فيعتدي بها الأعمش ، فما بالك بغير الأعمش ؟ ! وهذه الزيادة ثابتة في ل ، س ، هـ . وفي الأخيرتين : « لقيته دهرًا » ، تصحيف .
- (٤) نية الاسم : صار معروفًا مشهورًا . والتنبيز : العلقب . وفي اللسان : « فلان يَنْبِزُ بالصبيان : يلقبهم . شدد للكثرة » . ل : « نيزا » .
- (٥) ابتدروا السلاح : تبادروا إلى أخذه . والقصب ، أراد به الرماح . س : « المصب » بحرف . والمركوز : المغروز في الأرض ونحوها .
- (٦) الأبوز : الذي يأبى في عدوه ، أي يشب ويقفز وينطلق .
- (٧) الأغاث : جمع غث ، وهو الردء السيئ الخلق والحال . فيسا عدا ل : « أغياها » .
- (٨) أي يطمئن في نسبه . وهذه العبارة بعينها في عيون الأخبار ( ٢ : ٥٣ ) . وفيسا عدا ل : « وكان يطمئن في نسبه » .
- (٩) فيسا عدا ل : « كل شعر » .
- (١٠) نيفوا : زادوا ، يقال : أناف ، ونيف . فيسا عدا ل وكذا في عيون الأخبار : « أبناء سبعين » .

فَكُلُّهُمْ يَخْبِرُنِي أَنَّهُ مُهَذَّبٌ جَوْهَرُهُ يُعْرَفُ  
فَقَالَ لَهُ : قُمْ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ ! فَلَعَنَكَ اللَّهُ <sup>(١)</sup> وَلَعَنَ مَنْ سَأَلَتْ  
وَلَعَنَ مَنْ أَجَابَكَ ! !

## باب

### ( في السُّخْفِ وَالْبَاطِلِ )

وسنذكر لك باباً من السُّخْفِ ، وما تتسَخَّفُ به لك ، إذ كان الحق  
يُنْقَلُ <sup>(٢)</sup> ولا يخفُّ إلا ببعض الباطل .  
أُنشدنا أبو نَوَاسٍ في التذليلك :  
إِنْ تَبَخَّلِ بِالرُّكْبِ المَخلُوقِ فَإِنَّ عِنْدِي رَاحَتِي وَرِيتِي  
وهذا الشعرُ مما يقالُ إنَّ أبا نَوَاسٍ وَلَدَهُ .  
ومما يُظَنُّ أَنَّهُ وَلَدَهُ قَوْلُهُ :

لَمْ أَرْ كَاللَّيْلَةِ فِي التَّوْفِيقِ حِرّاً عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ  
كَأَنَّ فِيهِ لَهَبَ الحَرِيقِ

وَأُنشدني ابنُ الخَارِكِ <sup>(٣)</sup> لبعضِ الأعرابِ في التذليلك :  
لا بَارَكَ الإِلَهِ فِي الأَخْرَاجِ فَإِنْ فِيهَا عَدَمَ اللَّقَاحِ  
لا خَيْرَ فِي السَّفَاحِ وَاللَّقَاحِ إِلَّا مُنَاجَاةُ بَطُونِ الرِّاحِ

(١) ط ، هـ : « لعنك الله » باسقاط الفاء .

(٢) السُّخْفُ ، بالضم والفتح : رقة العقل . والتسَخَّفُ : أراد به الذهاب مذهب

السُّخْفِ . ولم تذكره المماجم . وقد سبق في ( ٣ : ٣٨ من ١٠ ) : « وقد تسخفنا

في هذه الأحاديث . فيما عدل : « من السُّخْفِ وربما يستخف عليك إذا كان الحق

ينقل عليك » .

(٣) هو أحمد بن إسحاق الخاركي المترجم في ( ٢ : ١٩٣ ) .

وَأَشْدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ<sup>(١)</sup> :

تَسْأَلُنِي مَا عَتَدِي وَعَنْ دَدِي<sup>(٢)</sup> فَلَنْتِي يَا بِنْتَ آلِ مَرْثَدٍ<sup>(٣)</sup>  
رَاحِلَتِي رِجْلَايَ وَأَمْرَآتِي يَدَيَّ<sup>(٤)</sup>

وَأَشْدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا [ لِبَعْضِ الْمَدَنِيِّينَ :

أَصْبَحِي هَوَى النَّفْسِ ، غَيْرَ مُتَّئِبٍ حَلِيلَةً لَا تَسُومُنِي نَفَقَةً<sup>(٥)</sup>  
تَكُونُ عَوْنِي عَلَى الزَّمَانِ وَلَا كَسْبٍ ، إِذَا مَا أَخْفَقْتُ ، مُرْتَفِقَةً<sup>(٦)</sup>  
وَشَعْرُفِي ذَلِكَ سَمْعَانَهُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ<sup>(٧)</sup> :

إِذَا نَزَلْتَ بَوَادٍ لَا أُنَيْسَ بِهِ فَاجْلِذِي عُجْمِرَةً لَا عَارَ وَلَا حَرَجَ

(١) محمد بن عباد ، ذكره الجاحظ في البخلاء ١٧٧ - ١٧٨ وأورد له خبرين طريفيين ، وهو « محمد بن عباد بن كاسب » كاتب زهير ومولى بجيلة ، من سبي دابق . وكان شاعراً راوية ، وطلابة العلم علامة . انظر البيان ١ : ٤٤ . وقال الجاحظ في البيان ١ : ١٤٥ : « وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول : والله لفلان أثقل من مغن وسط ، وأبغض من ظريف وسط » . قال الجاحظ يؤيد رأيه : « وإنما الشأن في الحار جدا والبارد جدا » .

(٢) المعتد ، بالتحريك ، وبفتح فكسر : الفرس التام الخلق السريع الوثية المعد الجري ، أو العتيد الحاضر المعد . والد : الهو والقاب ، ومثله الددن ، والددا ، والديه . والديدان ، والديديون ، كلها لغات صحيحة . ل : « ما عتدي لها » ط : « ما عدي » محرفتان عما أثبت من س ، هـ . وفي ط : « وعندي » س : « وغنسي » هـ : « وعندي » ، صوابه ل .

(٣) ل : « يابنة » .

(٤) امرأق ، أراد امرأتى ، فسهل ، أو اضطره الشعر . هـ : « راحلتى رجل » .

(٥) أثاب الرجل : استحيا ، افتعال من أب . فيما عدل : « منتتب » تحريف . وقد صو بالخليلة كفه . تسومني : تكلفني .

(٦) فيما عدل : « والكسب » . وبدئ عجز البيت في الأصل بالياء ، وصوابه أن يبدأ بالكاف ، وهو من المنسرح . مرتفقة : منتفعة . وفي اللسان : ( ١١ : ٤٠٩ ) : « المرفق ، والمرفق من الأمر ، وهو ما ارتفعت وانتفعت به » .

(٧) ط ، هـ : « وشعرا في ذلك سمعاه وهو » مع إسقاط سائر الكلام . وأثبت ما في ، س . لكن في س : « وشعرا » بالنصب . ووجه الدهر : أوله . وانظر البيت وما يتعلق به في محاضرات الراغب ( ٢ : ١١٥ ) . وروايته : « إذا حلت بأرض لا أليس بها » .

وَأُنْشَدْنَا أَبُو خَالِدٍ التَّمِيمِيَّ<sup>(١)</sup> :  
لَوْ أَنَّهَا رَخِصَتْ قَضَيْتُ مِنْ وَطَرِي لَكِنْ جِلْدَتَهَا تُرْبِي عَلَى السَّفَنِ<sup>(٢)</sup>  
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ نِعْظًا قَدْ بُلِيَتْ بِهِ وَمَا أَلَاقِي مِنَ الْإِمْلَاقِ وَالْحَزَنِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ الذَّكَاوِيُّ<sup>(٤)</sup> يَرُدُّ عَلَى الْأَوَّلِ قَوْلَهُ :

جَلْدِي عُمِيرَةٌ فِيهِ الْعَارُ وَالْحُوبُ وَالْعَجْزُ مُطَّرَحُ وَالْفُحْشُ مُسْبُوبُ<sup>(٥)</sup>  
وَبِالْعِرَاقِ نِسَاءٌ كَأَلْمَهَا قُطِفُ بِأَرْخَصِ السُّومِ خَدَلَاتٌ مَنَاجِيْبُ<sup>(٦)</sup>  
وَمَا عُمِيرَةٌ مِنْ ثِيَابٍ حَالِيَةٍ كَالْعَاجِ صَفَرُهَا الْأَكْثَانُ وَالطَّيْبُ<sup>(٧)</sup>  
قَالَ : مَثَلُ هَذَا الشَّعْرِ كَمَثَلِ رَجُلٍ قَبْلَ لَهُ : أَبُوكَ ذَاكَ الَّذِي مَاتَ  
جُوعًا<sup>(٨)</sup> ؟ قَالَ : فَوَجَدَ<sup>(٩)</sup> شَيْئًا فَلَمْ يَأْكُلْهُ ؟ !

وَقَالَ الْكِرَامِيُّ<sup>(١٠)</sup> :

عِيَانٌ عَالَةٌ وَكَسَادٌ سَوِيٌّ وَأَيْرٌ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ

- 
- (١) فيما عدا ل : « أبو عميرة التميمي » .  
(٢) رخصة : فاعمة لينية ، أراد يده . والسفن : بالتحريك : قطعة غششاء من جلد ضب أو جلد سمكة يمسح بها القنح حتى تذهب عنه آثار المبراة .  
(٣) الإملاق : الفقر والحاجة . فيما عدا ل : « قد منيت به » وما بمعنى . وفيما عدا ل أليفاً : « وما الأمانى سوى » وهذه محرفة .  
(٤) سبق له رجز في ( ٣ : ٢٦٦ ) .  
(٥) الحوب ، بالضم : الهلاك ، والغم ، والبلاء . والسب : المقطع ، سبه يسبه سباً : قطعه .  
(٦) قطف : جمع قطفوف ، وهي الصفيقة المنيى البطيئة . فيما عدا ل : « نطف » بالنون ، تحريف . خدلات : مغطيات الأعضاء في دقة عظام . هـ : « جدلات » بالجميم . ط ، هـ : « جدلات » تصحيف . مناجيب : جمع مناجيب ، وهي التي تلتل النجباء .  
(٧) الثدياء : البطيئة الثدى . هـ : « يدا » . فإن صحت كان وجهها « بداء » ، وهي للصفحة الأسكتين . س : « نداء » محرفة . حالية : عليها الخلى . كالعاج ، في بياعها . الأكثان : جمع كن ، بالكسر ، وهو البيت . والمرب يمدحون بالصفرة .  
(٨) فيما عدا ل : « مات من الجوع » .  
(٩) كذا ، بترك هزة الاستفهام في الأصل .  
(١٠) هو أبو محمد عبد الله بن كاسب . انظر الحيوان ( ٣ : ٢٣٧ ) وهذا الجزء من ١٧٩ .  
فيما عدا ل : « الخزان » .

## [ باب ]

### [ مما قالوا في السر ]

قال <sup>(١)</sup> ابن ميادة :

أَتُظْهِرُ مَا فِي الصَّدْرِ أَمْ أَنْتَ كَاتِمُهُ وَكِتَابُهُ دَاءٌ لِمَنْ هُوَ كَاتِمُهُ  
وإِضْهَارُهُ فِي الصَّدْرِ دَاءٌ وَعِلَّةٌ وَإِظْهَارُهُ شَنْعٌ لِمَنْ هُوَ عَالِمُهُ <sup>(٢)</sup>

وتقول العرب : « من ارتقاد لسِرِّه فقد أشاعه <sup>(٣)</sup> » .

وأرى [ الأول ] قد أذن في واحد <sup>(٤)</sup> وهو قوله <sup>(٥)</sup> :

وسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِيِّ

وقال الآخر <sup>(٦)</sup> فيما يوافق [ فيه ] المثل [ الأول ] :

فَلَا تُفْشِرْ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا <sup>(٧)</sup>

(١) فيما عدا ل : « وقال » . وانظر رسالة كِتَاب السر وحفظ الساف في رسائل الجاحظ (١ : ١٣٥ - ١٧٢ من تحقيق) .

(٢) الشنع ، بالضم : القبح والفتنة .

(٣) في عيوب الأخبار ( ١ : ٣٨ ) : « من ارتاد لسره موضعاً فقد أذاعه » .

(٤) أي في إنشاء السر إلى واحد .

(٥) هو الصلطان السعدي ، كما نص الجاحظ في ( ٣ : ٤٧٧ ، ٤٧٨ ) . وفي عيون

الأخبار ( ١ : ٣٩ ) وكذا الحاشية ( ٢ : ٥٦ - ٥٧ ) : « الصلفان العبدى » .

وفي محاضرات الراغب ١ : ٥٩ : « الصلطان » مجرداً . والبيت بدون نسبة

في لباب الآداب ٢٤٠ وأدب الدنيا والدين ٢٨١ .

(٦) في الكامل ٢٤٤ ليسلك : « وأحسن ما سمع في هذا - يعني كِتَاب السر - ما يعزى

إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقاتل يقول : هو له ، ويقول آخرون : قاله

متشكلاً . ولم يختلف في أنه كان يكثر إنشاده » وأنشد البيهقي . ونسبه الماوردي ٢٢٩ إلى

أنس بن أبيه . وانظر لباب الآداب ٢٤٠ والمقد ( ١ : ٣٥ ) ومحاضرات الراغب

( ١ : ٥٩ ) وعيون الأخبار ( ١ : ٣٩ ) والحقن والمساوي البيهقي ( ٢ : ٥٨ ، ٥٩ ) .

(٧) الصحيح : النصيح الذي لا ينش . وقد عني أن لكل صن صفا آخر يفنى إليه

بسر ولا يرض به عليه ، فن ذلك ما يفيض السر ويتنقل في الإخوان ، وإخوان الإخوان .

وانظر رسائل الجاحظ ١ : ١٤٦ ، ٢ : ١٥٥ من تحقيق .



فإني رأيتُ غُصاةَ الرجا ل لا يتركون أدماً صحيحاً<sup>(١)</sup>  
وقال مسكينُ الدَّارِي<sup>(٢)</sup> :

إذا ما خليلي خانني واتمنتُهُ فذاك وداعيه وذاك وداعها  
رَدَدْتُ عليه وُدَّهُ وتركُها مطلقاً لا يُستطاعُ رجاءُها  
وإني امرؤُ مني الحياءُ الذي تَرَى أعيشُ بأخلاق قليل خداعها  
أواخي رجلاً لستُ أطلعُ بعضَهم على سرِّ بعض غير أني جماعُها<sup>(٣)</sup>  
يَظْلُونَ شَيْءَ في البلادِ ، وسرهم إلى صخرةٍ أعيا الرِّجال انصداعها  
وقال أبو نَجْمٍ الثَّقَفِي<sup>(٤)</sup> :

وقد أجودُ وما مالى بذى فَنسَعِ وأكتمُ السرَّ فيه ضربَةُ العُنُقِ<sup>(٥)</sup>

(١) غُصاة : جمع غار ، وهو الضال الفاسد . وهذه الرواية توافق رواية الكامل وعيون الأخبار والمقد . وفي ل : « وجدت ضمافاً » : وعنه الماوردي : « وشاة » واليهي : « بغاة » .

(٢) انظر كامل البرد ٤٢٥ ليسك ، وعيون الأخبار ( ١ : ٣٩ ) وأسالي المرتضى ٢ : ٦٢ والفتاوى ٢ : ١٧٦ وحاشية أبي تمام ٢ : ٢ .

(٣) الجماع : اسم لما يجمع به الشيء . وهذا نحو قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :  
أواخي رجلاً لست مطلع بمفهم على سر بعض إن صدرى وأسعه

ديوان المعاني ١ : ١٤١ والأغاني ٨ : ٩٢ .

(٤) هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن غير الثقف . وهو من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، معدود في أولى اليأس والنجدة ، وكان يدمن شرب الخمر ، وأقام عمر عليه الحد مراراً . وهو القائل :

إذا مت فادفني إلى أصل كرمة تروى عطائي بعد موتى عروقها  
ولا تدفني بالفلاة فإنني أخاف إذا مات أن لا أذوقها

ابن سلام ٢٢٥ والأغاني ٢١ : ١٣٧ - ١٤٣ وديوان أبي نعيم ٢٣ .

(٥) في الأصل : « وقد أكون » صوابه من المصادر التالية . الفتح ، بفتح الفاء وفتح التاء : كثرة المال . وفي الأصل : « قنع » بالقاف ، صوابه في اللسان والمخصص ( ١٢ : ٢٨٠ ) والفصول والفتايات ٤٦٥ والأغاني ( ٢١ : ١٤٢ ) وديوان أبي نعيم رواية أبي هلال العسكري ص ٧ . وعجز البيت في الأخيرين : « وقد أكر وراء الحجر البرقة » . الحجر : الذي ضيق عليه في الحرب . والبرق : الشاخص البصر من الفرع . وروى عجز البيت أيضاً عجزاً لصدر آخر ، في الديوان وعيون الأخبار ( ١ : ٣٨ ) والمعجم ( ١ : ٣٦ ) .

وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه<sup>(١)</sup> : « من كتم سره كان الخيلار في يده » .

وقال بعض الحكماء : « لا تطلع واحداً من سرِّك<sup>(٢)</sup> ، إلا بقدر مالا تجد فيه بداً من معاونتك » .

وقال آخر<sup>(٣)</sup> : « إنَّ سرِّك من دَمِك ، فانظر أين تريقه ! » .

[ و ] قال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

ولو قدَّرت على نسيان ما اشتعلت منى الضلوع من الأسرار والخبر  
لكنت أول من ينسى سرائره<sup>(٥)</sup> إذ كنت من نشرها يوماً على خطر

[ وقال الآخر :

فلذا استودعت سرّاً أحداً فقد استودعت بالسرِّ دَمَك ]  
وقال قيس بن الخطيم<sup>(٦)</sup> :

وإن ضيَّع الإخوان سرّاً فلانى كنومٍ لِأَسرارِ العَشيرِ أمينُ  
يكون له عندى إذا ما اتَّمتنته مكاناً بسوداءِ الفؤادِ مَكِينُ<sup>(٧)</sup>

(١) رواء البيهقي في المحاسن ( ٢ : ٥٧ ) حديثاً للرسول ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من كتم سره كانت الخيرة في يديه » ثم ساق حديثاً طويلاً . وقد اقتبس هذا المعنى عتبة بن أبي سفيان في خبر له مع ابنه الوليد . انظر عيون الأخبار ( ١ : ٤٠ ) وللمقد ( ١ : ٣٥ ) .

(٢) فيما عدل : « أخاك » وفي ط ، هـ : « على » موضع « من » .

(٣) نسبة البيهقي ( ٢ : ٥٦ ) إلى المنصور ، كان يقول : « سرِّك من دمك فانظر من تملكه » . قال ابن عبيد ربه : « يعنون أنه ربما كان في إقشائه سقك دمك » .

(٤) انظر عيون الأخبار ( ١ : ٣٩ ) ولباب الآداب ٢٤١ والماوردي ٢٨١ .

(٥) ل : « سريره » وأثبت ما في ط ، هـ ، س وسائر المصادر .

(٦) البيتان من قصيدة له في ديوانه ٢٨ - ٢٩ عددها ١١ بيتاً وأمالى القالي ( ٢ : ١٧٧ ) وعددها ١٣ بيتاً . وانظر الشريفي ( ١ : ٢١٧ - ٢١٨ ) والمعنى ( ٤ : ٥٦٦ - ٥٦٧ ) وحجاسة للبحرئى ٢٢٦ ونوادير أبي زيد ٢٠٤ ولباب الآداب ٢٣ والمستطرف ( ١ : ٢٠٧ ) .

(٧) رواية الديوان والقالي والمعنى : « إذا ما ضمتته » . وأشار القالي إلى الرواية الثانية . وفي للديوان : « مقرر » وقد أشار القالي إلى رواية الديوان . ورواية الديوان والقالي : « كئيف » بمعنى مكنون . وأما « مكين » فهو من التمكن .

وقيل لمزبد : يا مزبد<sup>(١)</sup> ، ما هذا الذي تحتَ حضنك ؟ فقال :

يا أحمق ، فلمَ خبأته ؟<sup>(٢)</sup>

وقال أبو الشَّيص :

ضع السرَّ في صمَّاء ليست بصخرة صلود كما عاينت من سائر الصَّخر  
ولكنها قلبُ امرئ ذى حفيظة يرى ضيعةَ الأسرار هتراً من الهتر<sup>(٣)</sup>  
يموت وما ماتت كرائمُ فعليه ويبلى وما يبلى نشأه على الدهر<sup>(٤)</sup>  
وقال سحيمُ اللقعي<sup>(٥)</sup> ، في نشر ما يُودع من السرَّ<sup>(٦)</sup> :

(١) مزبد : هو مزبد المديني ، من مشهورى أصحاب النوادر والفسكاة . ويقع التحريف في اسمه كثيراً ، فيقال : « مزبد » بالياء المثناة التحتية ، كما ورد في ط ، ه . وفي ناج المروس ( ٢ : ٣٦١ ) : « ومزبد ، كحدث : اسم رجل ، صاحب النوادر . وغبطه عبد الغني وابن مأكولا كعظم . وكذا وجد بخط الشرف الديلمي ، وقال : إنه وجده بخط الوزير المغربي . ووجد في خط الذهبي ساكن الزاي مكسور الموحدة . » وقد رجعت إلى المخطبة الذهبي ص ٧٥ فوجدت فيه : « وبزاي وبوحدة مكسورة : مزبد صاحب النوادر . » ففي ضبطه أفعال ثلاثة . وله حديث في ثمار القلوب ٣٧٢ وقال التوحيدي في ثبات الجاحظ : « وإن هزل زاد على مزبد . » انظر المقايسات .

(٢) فيما عدل : « لم خبأته » وكذا في عيون الأخبار ( ١ : ٣٩ ) . وفي جمع الجواهر المحصري ١٣ : « وكان بين يدي مزبد المديني جرة مغطاة ، فقال له بمض جيرانه : ما هذا ؟ فقال : يا أحمق فلم سترناه ؟ ! أخذه ابن الرومي فقال لمن سأله : لم تلزم العمه ؟ - وكان ابن الرومي أقرع الرأس - :

يأبها السائل لأخبره عنى لم لا أزال معجرا  
أستر شيئاً أو كان يمكنى تعريفه السائلين ما ستره

(٣) الهتر ، بالفتح : مزق العرض ، وبالكسر : الباطل والخطأ في الكلام ، وبالنقم : ذهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن . س : « من أكبر السرَّ » محرفة ط ، ه : من أكبر الشرَّ ، وأثبت ما قبل .

(٤) اللثا ، بتقديم اللون : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سوء . فيما عدل : « ثناء » مصحف .

(٥) المعروف فيمن اسمه سحيم من الشعراء ثلاثة : سحيم بن وثيل الرياحي ، وسحيم بن الأهراف وهو من بني الهجيم ، وسحيم عبد بنى المسحاس . انظر الخزائن ( ١ : ٢٤٢ ٢٤٤ سلفية ) .

(٦) فيما عدل : « في إخفائه ما يودع من الأسرار » .

ولا أكنم الأسرار لكن أذيعها ولا أدع الأسرار تغلي على قلمي<sup>(١)</sup>  
 وإن قليلى العقل من بات ليلته تقلبه الأسرار جنباً إلى جنب<sup>(٢)</sup>  
 وقال الفرار<sup>(٣)</sup> السلمي - وهذا الشعر فى طريق شعر سحيم ، وإن  
 لم يكن فى معنى السر - [ وهو ] قوله :

وكتيبة لبستها بكتيبة حتى إذا التبتت نفقت بها يدي<sup>(٤)</sup>  
 [ وتركتهم نقص الرماح ظهورهم من بين منجدل وآخر مُسند<sup>(٥)</sup> ]  
 ما كان ينفضى مقال نسايم وقتلت دون رجالهم : لا تبعد<sup>(٦)</sup>

### (تحاذل أسلم بن زرعة)

وقيل لأسلم بن زرعة<sup>(٧)</sup> إنك إن انهزمت من أصحاب مرداس

(١) فى عيون الأخبار ( ٤١ : ١ ) والحامسة ( ٤٠٢ : ٢ ) والكمال ٢٧ لبيك : « أنها »  
 وفى والحامسة : « أترك » ، وفى المسطوف ( ١ : ٢٠٨ ) : « علو على قلمي » .  
 وانظر شرح المروزق للحامسة ١٨٥٠ - ١٨٥١ .

(٢) فيما عدل : « ضعيف العقل » . وما أثبت من ل يوافق للكمال والحامسة والمسطوف .  
 فقط : « ليلة » ، بالتاء ، ومثلها الحامسة والمسطوف . لكن صدره فى الكمال :  
 « وإن أحن الناس بالسيف لا امرؤ » .

(٣) الفرار : شاعر إسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، واسمه حبان ( ويقال : حيان )  
 ابن الحكم ، وأخذ راية سلم يوم الفتح ثم نزلت منه . وسلم بالصغير : اسم قبيلة .  
 انظر الإصابة ١٥٥١ والحامسة ( ١ : ٥٧ ) وشرح التبريزي . وفيما عدل : « الفرار »  
 بالفتح ، محرف .

(٤) أى رب كتيبة خلطتها بكتيبة ، فلما اختلطت نفقت يدي منهم . وأراد بنفض اليد  
 الإعراض عنها . وفى هذا ما فيه من أطراح التخوة والخلق القاضل . وهذا هو السر فى شبه  
 هذا الشعر بسابقه .

(٥) تقص : تكسر ، والقوص : الكسر . المنجدل : المصروع الملقى على الجذالة ، وهى  
 الأرض . والمستد : الذى أسند إلى ما يسكه وبه رمق . ورواية الحامسة : « متفر » . وهذا  
 البيت ثابت فى ل ، س فقط .

(٦) ما استفهامية أو نافية . بمد يمد : هلك ، وبابه تعب ، أى ما ينفضى أه يندبني ويقطن  
 لا تبع ! فيما عدل : « بين رجالهم » ، ورواية الحامسة : « بين رجالها » .

(٧) فى تاريخ الطبرى القسم الثالث ص ٦٥ أن زيادا لما دلى للعراق استعمل الحكم بن  
 عمرو الفخارى على خراسان ، وجعل معه رجالا على كور ، وأمرهم بطاعته ، =

ابن أَدِيَّة<sup>(١)</sup> غَضِبَ عَلَيْكَ الْأَمِيرَ عبيدُ اللَّهِ بن زياد قال : يَغْضَبُ عَلَيَّ وَأَنَا حَيٌّ أَحِبُّ إِلَى مَنْ أَنْ يَرْضَى عَنِّي وَأَنَا مَيِّتٌ .  
 قال : وَوَلِيَّ دَسْتَنِي<sup>(٢)</sup> فخرج إليها في أصحابه<sup>(٣)</sup> ، فلما شارفها عرضت له الخوارجُ ، وكان أكثرَ منهم عدداً وعدةً ، فقال : والله لأصافنهم<sup>(٤)</sup> ، ولأُعَيِّنَ أصحابي<sup>(٥)</sup> ، فلعلمهم إذا<sup>(٦)</sup> رأوا كثرتهم انصرفوا ، ولا أزال بذلك<sup>(٧)</sup> قوياً في عملي هذا . فلما رأت الخوارجُ كثرةَ القومِ نزلوا عن خيولهم فمَرَقَبُوهَا<sup>(٨)</sup> ، وقَطَعُوا أَجْفَانَ سيوفهم ، ونبذوا<sup>(٩)</sup> كل دقيقتٍ كان معهم ، وصَبُّوا أَسْقِيَتَهُمْ . فلما رأى ذلك رأى الموتَ الأحمر .

- = فكانوا على جباية الخراج ، وهم أسلم بن زرعة ، وخليد بن عبد الله الحنن ، ونافع ابن خالد الطلسي ، وربيعة بن غسل اليربوعي ، وساحم بن النعمان الباهلي . وفي ص ١٧٢ : « ولي عبيد الله بن زياد أسلم بن زرعة خراسان » . وفي ص ٢٩١ أن عبيد الله بن زياد أرسله إلى أبي بلال مرداس بن عمرو بن حدير .
- (١) سبقت ترجمته في ص ٢٥ من هذا الجزء . وله أخ يدعى « عروة » . وأدية : جدة لها من محارب نسباً إليها ، ويقال : بلى كانت غلثراً لها ، وهما ابنا عمرو بن حدير ، من ربيعة ابن حنظلة . المعارف ١٨٠ .
- (٢) دستني ، يفتح أوله وسكون ثانيه وفتح التاء المشناة من فوق والياء الموحدة المقصورة : كورة كبيرة كانت مقسومة بين الزري وهذاف . ط ، ه ، س : « تستر » ، وهي بضم التاء الأولى وفتح الثانية ، وكانت أعظم مدينة بخوِزستان . ل : « دستيني » . زيادة نون قبل الآخر ، وصواب هذه ما أثبت .
- (٣) فيما عدل : « وخرج » ، بالواو .
- (٤) المصافة ، بتشديد الفاء ، من صافه يصفاه ، بالتشديد : إذا رتب صفوفه في مقابل صفوف العدو . وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان مصاف العدو بعصفان » س ، ه : « لأصافنهم » تحريف .
- (٥) من التبعثة ، وهي تهيئة الجيش وترتيبه للقتال .
- (٦) ط ، ه : « إن » ، والوجه ما أثبت من ل ، س .
- (٧) فيما عدل : « كذلك » .
- (٨) عرقبوها : حزوا عراقيها بالسيوف . وعرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها .
- (٩) نبذوا : رموا وألقوا . وفي ل : « ونثروا » .

فأقبل عليهم فقال : عرقتم دوابكم . وقطعت أبقان سيوفكم ، ونبتتم<sup>(١)</sup> دقيةكم ؟ خار الله لنا ولكم ! ثم ضرب وجوه أصحابه<sup>(٢)</sup> وانصرف عنهم .

### ( ضيق النظام يحمل السر )

وكان أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام . أضيّق الناس صدرًا بحمل مر<sup>(٣)</sup> . وكان شرًّا ما يكون إذا يؤكّد عليه صاحب السر<sup>(٤)</sup> وكان إذا لم يؤكّد عليه ربما نسي القصة ، فسلم صاحب السر .

وقال له مرة قاسم التمار : سبحان الله ما في الأرض أعجب منك<sup>(٥)</sup> أودعتك ميرًا فلم تصبر عن نشره<sup>(٦)</sup> يومًا واحدًا ؛ والله لأشكونك للناس ! فقال : يا هؤلاء ، سلوه نمت عليه مرة واحدة ، أو مرتين ، أو ثلاثا ، أو أربعاً ، فلمن الذنب [ الآن ] ؟

فلم يرض بأن يشاركه في الذنب ، حتى صبر<sup>(٧)</sup> الذنب كله لصاحب السر .

(١) ل : « ونبتتم » .

(٢) أى ردهم من حيث أقوا . وهذا الخبر مثل عجيب في الاستهانة بالتيهات .

(٣) فيما عدا ل : « سره » ، وما أثبت من ل أشبه بلغة الجاحظ .

(٤) ل : « توكله » تحريف . والكلام بعده إلى آخر الفقرة ساقط من ل .

(٥) ل : « في الأرض » بإسقاط « ما » بمعنى « في الأرض » على الاستفهام وحذف .  
المسألة ، وذلك كثير في لغة الجاحظ .

(٦) ط ، هـ : « إنشائه » .

(٧) ل : « صار » ، بمعنى ضم وجمع .

(شعر في حفظ السر)

وقال بعض الشعراء<sup>(١)</sup> :

خَتَمْتُ الْفَوَادَ عَلَى سِرِّهَا      كَذَلِكَ الصَّحِيفَةُ بِالْخَاتَمِ<sup>(٢)</sup>  
هُوَّى بِي إِلَى حُبِّهَا نَظْرَةً      هُوَّى الْفَرَّاشَةَ لِلْجَاحِمِ<sup>(٣)</sup>

وقال البعيث :

فَإِنْ تَكْ لَيْلَى حَمَلْتَنِي لِبَانَةً      فَلَا وَأَبَى لَيْلَى إِذَا لَا أُخُونَهَا<sup>(٤)</sup>  
حَفِظْتُ لَهَا السِّرَّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا      وَلَا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ إِلَّا أَمِينُهَا  
وقال رجلٌ من بني سعد<sup>(٥)</sup> :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثٍ      فَأَفْشَيْتُهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلَوْمُ  
إِذَا عَابَتْ مِنْ أَفْشَى حَدِيثِي      وَسَرَّيْ عَنْدَهُ فَأَنَا الظَّلُومُ<sup>(٦)</sup>  
وَلِئِنْ حِينَ أَسْأَمَ حَمَلُ سَرِّي      وَقَدْ ضَمَنْتُهُ صَدْرِي سَوْوَمُ<sup>(٧)</sup>  
وَلَسْتُ مَعْدُنًا سَرِّي خَلِيلًا      وَلَا عَرْسِي ، إِذَا خَطَرَتْ هُمُومُ  
وَأَطْوَى السِّرَّ دُونَ النَّاسِ ، لَئِنْ      لَمَّا اسْتَوْدَعْتَ مِنْ سِرِّكَتُومُ<sup>(٨)</sup>

(١) فيما عدل زيادة : « فيه » في هذا الموضع . ولا وجه له . وانظر ثمار القلوب ٣٩٩ .

(٢) في ثمار القلوب وكذا في الحيوان ( ٣ : ٣٩٨ ) : « عل حبها » . وفيها عدل :

« كختم الصحيفة » . وما أثبت من ل يوافق رواية الثعالبي وما سبق في الجزء الثالث .

(٣) في الثمار والجزء الثالث : « هو ب » . والجاحم : كل نار عظيمة في مهواة . فالثمار

فقط : « في الجاحم » .

(٤) اللبانة ، بالضم : الحاجة ، والجمع لبان .

(٥) في لباب الآداب ٣٤٣ : « وأنشد الزبير لرجل من بني عبد شمس بن سعد » . وانظر

عيون الأخبار ( ١ : ٣٩ ) .

(٦) فيما عدل : « عايت » ، صوابه في ل والمصدرين السابقين .

(٧) ل فقط : « كتم سري » . والبيت الثالث انفرد الجاحظ بروايته .

(٨) لم يرو هذا البيت ابن قتيبة ، ورواه أسامة بن منقذ .

### (اعتذار شيوخ)

قال : وقيل لشيخ : ويحك هاهنا ناسٌ يسرق أحدهم خمسين سنة ،  
وزنى خمسين سنة ، ويصنع العظام خمسين سنة ، وهو في ذلك كله مستور  
جميل الأمر<sup>(٣)</sup> ، وأنت إنما لُطِّتَ منذُ خمسة أشهر ، وقد شُهرتَ به  
في الآفاق ! قال : بأبي أنت ، ومن يكون سرُّه عند الصبيّان أيّ شيء  
عمكُونُ حاله !

### (وصية العباس لابنه)

أبو الحسن<sup>(٣)</sup> ، عن محمد بن القاسم الهاشمي<sup>(٤)</sup> قال : قال العباسُ بن  
عبد المطلب<sup>(٥)</sup> لعبد الله ابنه : « يَا بُنَيَّ أَنْتَ أَكْثَرُ مَنِّي ، وَأَنَا أَفْقَهُ مِنْكَ<sup>(٦)</sup> »

(١) الكلام من « وزني » إلى هنا ساقط من ل ، س .

(٢) فيما عدل : « جيد الأمر » وكلمة « كله » ساقط من ل .

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني ، صاحب الأخبار . وقد  
روى عنه الجاحظ في البيان أكثر من سبعين خبراً . وله تصانيف تربي على المائتين . وله  
سنة ١٣٥ ومات سنة ٢٢٥ . انظر ابن النديم ١٤٧ - ١٥٢ مصر .

(٤) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر اليماني الهاشمي ، المعروف بأبي العيناء ، ولد سنة ١٩١  
وتوفي سنة ٢٨٢ . وهو من كبار الأخباريين ، نشأ بالبصرة وسمع من أبي عبيدة والأصمعي  
وأبي زيد الأنصاري ، وكان من اللسن وسرعة الجواب والدعابة على ما لم يكن عليه  
أحد من نظرائه . وهو الذي دخل على المتوكل في قصره فقال : كيف تقول في  
دارنا هذه ؟ فقال : إن الناس بنوا دورهم في الدنيا ، وأنت بنيت الدنيا في دارك !  
وروى عنه أنه قال : « أنا والجاحظ وضعنا حديث فذك وأدخلناه على الشيوع ببغداد  
فقبلوه ، إلا ابن أبي شبة العلوي » . وعي أبو العيناء بعد الأربعين . انظر نكت  
الحسان ٢٦٥ ولسان الميزان ( ٥ : ٣٤٤ - ٣٤٦ ) والفهرست ١٨١ وتاريخ  
بغداد ١٢١٥ .

(٥) ط فقط : « أبو العباس بن عبد المطلب » . وإنما هو « العباس » والد عبد الله بن العباس .

(٦) فيما عدا : ل « أفقه مني وأنا أعلم منك » .



إن هذا الرجل يُدْنِك - يعنى عُمر بن الخطاب - فاحفظ عني ثلاثاً : لا تُغَشَّ له سرّاً ، ولا تُغْتَابَنَّ عنده أحداً ، ولا يَطْلِعَنَّ منك على كِذْبَةٍ .

## باب

### في ذكر المني<sup>(١)</sup>

قال : سئل ابن أبي بَكْرَةَ<sup>(٢)</sup> : أى شئ أَدْوَمُ إمتاعاً<sup>(٣)</sup> ؟ قال : المني .

[ قال ] : وقال يزيد [ بن معاوية على منبره<sup>(٤)</sup> ] : ثلاثٌ يُخْلِقُنَ العقل<sup>(٥)</sup> ، وفيها دليل على الضَّعْف : سرعةُ الجواب ، وطولُ التَّمَيُّ<sup>(٦)</sup> والاستغراق في الضَّحْك !

وقال عبايَةُ الجُعْفِيُّ<sup>(٧)</sup> : ما سرَّني بنصبي [ من المني ] حُسْرُ النِّعَمِ<sup>(٨)</sup> !

(١) فيما عدل : « ما جاء في ذم الأمانى » ، مع إسقاط كلمة « باب » .

(٢) سبقت ترجمة أبيه وأخيه في ( ٤ : ٤٧٩ ) .

(٣) فيما عدل : « أحرم متاعاً » ، صوابه ما أثبت من ل موافقاً عيون الأخبار ( ١ : ٢٦١ ) ، ومحاضرات الراغب ( ١ : ٢١٦ ) .

(٤) « بن معاوية » زيادة من ل و عيون الأخبار ( ١ : ٢٦١ - ٢٦٢ ) . و « على منبره » زيادة من س ، هـ .

(٥) يخلقن ، من أخلقه بمعنى أبلاه . أخلق القوب وأخلقته أنا ، يتعدى ولا يتعدى . اللسان ( ١١ : ٣٧٦ ) . وفي عيون الأخبار : « تخلق » .

(٦) ل : « المني » .

(٧) ل : « الحنفى » . روى له الجاحظ في البيان ( ١ : ٢٧٢ ) : « لولا الدرية وسوء العادة لأمرت فتياننا أن يمارى بعضهم بعضاً » .

(٨) النعم ، أكثر ما يطلق على الإبل . وفي اللسان : « والعرب تقول : خير الإبل حرها وصهبها » . ومنه قول بعضهم : « ما أحب أن لي بمباريض الكلم حر النعم » . ومن ذلك قول لفرسول الكريم : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حر النعم » ، إشارة إلى حلف الفضول . انظر السيرة ٨٦ جوتنجن .

وقال الأصمعي : قال ابن أبي الزناد<sup>(١)</sup> : «المنى والحلم أخوان» .  
وقال معمر بن عباد<sup>(٢)</sup> : «الأماني للنفس ، مثل الثمرات للسان»<sup>(٣)</sup> .  
وقال الشاعر :

[ الله أصدقُ والآمالُ كاذبةٌ وجُلُّ هذِي المنى في الصدرِ وسواسٌ<sup>(٤)</sup>  
وقال الآخر<sup>(٥)</sup> :

إذا تَمَسَّيْتَ مَالاً بَتٌ مُغْتَبِطٌ إِنَّ المنى رُوسُ أُمُوالِ المفاليسِ  
لولا المنى يُتُّ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ حَزَنٍ إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا فِي دَاخِلِ الكيسِ  
وقال بعضُ الأعراب<sup>(٦)</sup> :

مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى وَإِلَّا فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغَدًا<sup>(٧)</sup>

(١) لأبي الزناد ولدان : ذكرهما ابن قتيبة في المعارف ٢٠٤ - ٢٠٥ . وهما عبد الرحمن  
ابن أبي الزناد ، وهو المعروف بهذه الكنية . انظر تهذيب التهذيب ( ٦ : ١٧٠ ) ،  
وأبو القاسم بن أبي الزناد . أما عبد الرحمن فيكنى أبا محمد ، وقد ولى خراج المدينة  
وقدم بغداد ومات بها سنة ١٧٤ وهو ابن أربع وسبعين سنة . وأما أبو الزناد فهو  
أبو عبد الله بن ذكوان ، كان عمر بن عبد العزيز ولاء خراج العراق وتوفي سنة ١٣٠  
وهو ابن ست وستين سنة . وقد أورد ابن قتيبة الحكمة التالية في عيون الأخبار  
( ١ : ٢٦١ ) ولم ينسبها .

(٢) معمر بن عباد السلمي ( بتشديد ميم معمر ) : معزلى من أهل البصرة ، ثم سكن بغداد ،  
وناظر النظام ، مات سنة خمس عشرة ومائتين ، ذكره ابن اللنديم . هذا كلام ابن حجر  
في لسان الميزان ( ٦ : ٧١ ) . ولم أجد له ذكراً في الفهرست ، فقلعه مما ضاع من الكتاب .  
فيما عدل : « بن عباد » بحرف .

(٣) الثمرات : الأباطيل ، الواحدة ثمرة .

(٤) في الأصل ، وهو هنا : « هذا المنى » .

(٥) البيت الأول في عيون الأخبار ( ٢ : ٢٦١ ) . وعجزه في محاضرات الراغب ( ٦ :  
٢١٧ ) ، وفيها : « رأس » .

(٦) وكذا في عيون الأخبار ( ١ : ٢٦١ ) . وفي حاشية أبي تمام ( ٧ : ١٦٦ ) ومحاضرات  
الراغب ( ١ : ٢١٦ ) : « وقال رجل من بني الحارث » .

(٧) أمه هي منى ، إن تكن محققة فهي أحسن الأماني ، وإن تكن كاذبة فلأننا نمش عيشاً  
رغداً بلكرها .

[أمانى من سلمى حساناً كأنما سقتنى بها سلمى على ظملي برداً<sup>(١)</sup>]

وقال بشار :

كَرَرْنَا أَحَادِيثَ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى فَلَدَّ لَنَا مَحْمُودُهَا وَذَمِيمُهَا<sup>(٢)</sup>

[و] روى الأصمعي عن بعضهم أنه قال : الاحتلام أطيب من الغشيان ، وتمنيك الشيء<sup>(٣)</sup> أوفر حظاً في اللذة من قدرتك عليه .

قال : كأنه [ ذهب إلى أنه إذا ملك ] وجبت عليه في ذلك الملك حقوق ، وخاف الزوال واحتاج إلى الحفظ .

وقال : وفي الحديث المأثور : « ما عظمتم نعمه [ الله ] على أحدٍ إلا عظمتم مؤونة الناس عليه<sup>(٤)</sup> » .

[ قال ] : وقيل لمزبد<sup>(٥)</sup> : أيسرك أن عندك قنينة شراب ؟ قال : يا ابن أم ، من يسره دخول النار بالهجاز ؟ !

قال : وقدموا إلى أبي الحارث جميز<sup>(٦)</sup> جام خبيص<sup>(٧)</sup> وقالوا له :

(١) الرواية في سائر المراجع : « أمانى من سلمى » ، و « سقتك بها سلمى » . وفي عيون الأخبار : « هذاها » ، والمحاضرات : « حسانا » ، والحامسة : « رواء » . قال التبريزي : « ويروي أمانى ، نصب باضمار فعل » . والبرد : الماء البارد .

(٢) البيت في عيون الأخبار ( ١ : ٢٦١ ) .

(٣) ط فقط : « وتمنيك الشيء » .

(٤) فيما عدل : « إلا عظمتم عليه مؤونة الناس » .

(٥) ط ، هـ : « لمزهد » ، بالياء ، صوابه في ل ، س . وانظر التنبيه الأول ص ١٨٤ .

(٦) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٨٤ ) بلفظ : « جمين » آخره نون . ويبدو لي أنها لغتان في هذا

اسمه . وفيما عدل : « ججير » مصحف .

(٧) الجام : إناء من فصة ، عربي صحيح ، وجمعه جامات ، ومنهم من يقول : جوم . والجام مؤنثة . هذا جميل ما قاله ابن منظور . ولم يذكرها أحد في المعربات ، ولكنني أذهب إلى أنها مأخوذة من الفارسية . انظر سعة هذه المادة في الفارسية عند استيعاب ٣٥٠ - ٣٥١ ، وهي في الفارسية بمعنى الكأس ، أو القدح ، أو الطاس ، أو الإناء الصيق ، ولم يقيد ذلك بالفصة أو غيرها . والخبيص ، سبق الحديث عنه في هذا الجزء ص ١٤ .

أهذا أطيب أم الفالوذج<sup>(١)</sup> ؟ قال : لا أقضى على غائب !

قال : وقال مديني<sup>٢</sup> لرجل : أيسرك أن هذه الدار لك ؟ قال : نعم .  
قال : وليس إلا ناعم فقط<sup>(٣)</sup> ؟ قال : فإقول ؟ قال : تقول : نعم ، وأحم<sup>٤</sup>  
سنة<sup>(٥)</sup> ! [ قال ] : نعم ، وأنا أعور .

[ قال ] وقيل لمزيد : أيسرك أن هذه الجبة لك ؟ قال : نعم ، وأضرب<sup>٦</sup>  
عشرين سوطاً<sup>(٧)</sup> . قال : ولم تقول هذا ؟ قال : لأنه لا يكون شيء  
إلا بشيء .

قال : وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة : من نمتي طول العمر فليوطن<sup>٨</sup>  
نفسه على المصائب<sup>(٩)</sup> .

يقول : إنه لا يخلو<sup>(١٠)</sup> من موت أخ ، أو عم ، أو ابن عم ، أو صديق أو حميم .  
وقال المحنون :

أيا حرجات الحمى حيث تحملوا يذرى سلم لا جادكن ربيع<sup>(١١)</sup>

(١) الفالوذج : ضرب من الحلوى ، يصنع من الدقيق والماء والخل . فارسي مررب عن  
« بالوده » . وفي اللسان ( مادة فلذ ) : « الفالوذ والفالوذق مرربان . قال يعقوب :  
ولا يقال : الفالوذج » . وانظر المغرب ٢٤٧ . ط ، هـ : « أهذا » بآليات همزة  
الاستفهام . والجاحظ يميل إلى حذفها .

(٢) س : « أو ليس » بآليات همزة الاستفهام . وفيما عدا ل : « إلا هذا » .

(٣) أحم ، من مرض الحمى . فيما عدا ل : « وأحمس سنة » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٥) ل : « المصائب » بالياء ، وهو القياس ، فإن ما كان أصله حرف علة إذا جمع نحو  
هذا الجمع لم يميز . لكنه لم يسمع . وفي اللسان : « أجمعت العرب على هز المصائب  
وأصله الوار ، كأنهم شبهوا الأصل بالزائد » . ولم يسمع نظيره مما هز إلا « معائن »  
وأكثر القراء على ترك الهمز فيها إلا ماروي عن نافع فإنه همزها .

(٦) « إنه لا يخلو » ليست في ل ، س . وليست ضرورية في الكلام .

(٧) الحرجات : جمع حرجة ، وهي الشجرة بين الأشجار لا تصل إليها الأكلة ، وهي  
مارعى من المال . ورواية اللسان والأغاني ( ١ : ١٧٠ ) : « حين تحملوا » . وذو سلم :  
موضع ، فيما عدا ل : « لذى سلم » صوابه في ل واللسان والأغاني والقائل ١ : ١٣٦ .

وَحَيَاتُكَ اللَّاتِي بَمَنْعَرَجِ اللَّوَى بِلَيْنَ بِلَى لَمْ تَبْلَهُنْ رُبُوعٌ<sup>(١)</sup>  
فَقَدَرْتُكَ مِنْ قَلْبِ شَعَاعٍ ، فَطَلَا نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعٌ<sup>(٢)</sup>  
فَقَرَّبْتُ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ ، وَأَشْرَفْتُ مُنَاكَ ثَنَائِيَا مَا لَهْنٌ طُنُوعٌ<sup>(٣)</sup>  
(أمانى بعض الحوارج)

قال : وقال عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث<sup>(٤)</sup> : لولا أربع خصال  
ما أعطيتُ عربياً طاعة : لو ماتت أم عمران<sup>(٥)</sup> — يعنى أمه — ولو شبت<sup>(٦)</sup> ،  
ولو قرأت القرآن ، ولو لم يكن رأسى صغيراً .  
قال : وقديم<sup>(٧)</sup> عبد الملك ، وكان يحب الشعر<sup>(٨)</sup> فبعثت إلى الرواة ،  
فأنتت على سنة حتى رويت الشاهد والمثل ، وفصولاً<sup>(٩)</sup> بعد ذلك . وقديم

- (١) خيمتك ، خطاب للى فى البيت قبله ، أو الليل على الالتفات . والخيمة : البيت من شجر . وقد جعل ضمير « بل » فى « تبلهن » جمعاً مؤنثاً ، والقياس أن يقول « لم تبله » أى لم تبل ذلك البلى . فيما عدل : « تبلهن » .  
(٢) قلب شعاع ، بفتح الشين والعين : متفرق موزع . ط : « شعاع » تحريف ، صوابه فى س ، هـ والأغافى واللسان ( ١٠ : ٤٧ ) . وفى ل : « شعاعا » كأنه قال : فقدنتك قلبا شعاعا ، كما تقول شكلته ولدأ بارأ .  
(٣) أشرفت : علت وظهرت . مناك : ما تمنناه ، جمع منية . ثنائيا : حال من مناك ، أو مفعول لأشرف ، يقال أشرف الشيء : علاه . والثنائيا : جمع ثنية ، وهى العقبة ، أو الجبل ، أو الطريق فيه . فيما عدل : « هناك » موضع « مناك » ، وفى الأغافى : « إليك ثنائيا » .  
(٤) هو المعروف بابن الأشعث ، قائد داهية ، سيره الحجاج لغزو بلاد ترسيل فانتفض عليه ، وحدثت بينه وبين الحجاج وقعة دبر الجاهم التى دامت مائة يوم وثلاثة ، وانتهت بهزيمة وفراره وقتله ، سنة أربع وثمانين .  
(٥) ما عدل : « أم عمرو » . وما أثبت من ل يطابق البيان ( ٢ : ١١٤ ) .  
(٦) ما عدل : « ولو نسبت » ، تحريف . وفى البيان : « ولو شاب رأسى » .  
(٧) فيما عدل : « وقال قدم » .  
(٨) ط ، هـ : « الشعراء » .  
(٩) فصول : زيادات ، والفضل : الزيادة . فيما عدل : « وفصولا » بالمهمله .

مُصْعَب<sup>(١)</sup> وكان يحبُّ النَّسَبَ ، فدعوت للنَّسَابِينَ<sup>(٢)</sup> فتعلَّمته في سنة . ثم قدِم<sup>(٣)</sup> الحَجَّاج ، وكان يُدْنِي على القرآن<sup>(٤)</sup> ، فحفظته في سنة . قال : وقال يزيدُ بنُ المهلب : لا أخرج<sup>(٥)</sup> حتى أحجَّ ، وأحفظ القرآن ، وتموت أمي . فخرج قبل ذلك كلَّه .

وقال عبيدُ الله بنُ يحيى<sup>(٦)</sup> : كان من أصحابنا بَمَرُو<sup>(٧)</sup> جاعة ، فجلَسنا ذات يومَ نَتَمَنَّى ، فتمنَّيتُ أن أصيرَ إلى العراق من أبيامى سالماً ، وأن أقدمَ

(١) هو مصعب بن الزبير ، وكان قد بايحه على الخلافة أهل البصرة والكوفة سنة ٦٥ ثم ثار المختار على ابن الزبير وانتهت الثورة بقتل المختار سنة ٦٧ . وسار عبد الملك لقتال مصعب فالتقوا بأرض مسكن فقتل مصعب سنة ٧٣ . فدامت فتنته تسع سنين وثلاثة أشهر وأياما . المعارف ١٥٥ - ١٥٦ . فيما عدل : « المصعب » ، وهو جازي في العربية . انظر الحيوان ( ٣ : ٣٨٢ ) ومجلة الثقافة ص ٢١٥٢ .

(٢) ل : « وكان يحب النسابين » .

(٣) فيما عدل : « وقدم » . وكان قدوم الحجاج إلى العراق سنة ٧٥ .

(٤) يدفي ، من الإدناء ، وهو التقريب . فيما عدل : « يدن » .

(٥) كان خروج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في أيام يزيد بن عبد الملك ، فإذ لما مات عمر ابن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ تمكن يزيد هذا أن يخرج من سجنه ، وصار إلى البصرة واجتمع إليه خلق عظيم ، وخلع يزيد بن عبد الملك ، والتقت جيوش يزيد بن بالعقر ، من أرض بابل ، فهزم يزيد بن المهلب وقتل سنة ١٠٢ . التنبيه والإشراف ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٦) هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان المروزي ، وزير المتوكل ثم المعتمد . انظر الطبري ( ١١ : ٤٤ ) ومروج الذهب ( ٤ : ١١٩ ) والتنبيه والإشراف ٣١٤ وإعتاب الكعاب ١٥٨ ، ١٦٢ والفتوح ٢١٦ ، ٢٢٨ . وفي الأصل : « عبد الله بن يحيى » وليس له ذكر في ولادة الدولة العباسية . والمعروف بهذا الاسم عبد الله بن يحيى السكندی الملقب « طالب الحق » من الإباضية الذين ، بايحه أبو حنيفة المختار بن عوف الأزدي الإباضي على الخلافة ، وخرجت الإباضية تحت قيادة أبي حمزة إلى مكة يوم عرفة سنة ١٢٩ ثم إلى المدينة ، فالتقوا ببوادي القرى ، فهزمت الإباضية ، ولحق بقيتهم بعبد الله بن يحيى في اليمن ، فسار إليهم عبد الملك بن محمد بن عطية ، قائد الخليفة مروان بن محمد ، فلقى عبد الله بن يحيى بتاحية الطائف ، فافتتلا قتالا شديداً قتل فيه عبد الله سنة ١٣٠ . انظر مروج الذهب ( ٢ : ٢٠٣ ) .

(٧) مرو : هي مرو الشامجان ، أشهر مدن خراسان وقصبتها . فيما عدل : « وهو » تحريف .

فأتزوج<sup>(١)</sup> سماع، وإلى كشكر<sup>(٢)</sup>.

قال : فقدمت سالماً ، وتزوجتُ سماع ، ووليتُ كشكر .

( خبر وشعر في دجلة والفرات )

٦٤ قال : ووقف هشامُ بنُ عبد الملك على الفرات ، ومعه عبدُ الرحمن

ابنُ رستم<sup>(٣)</sup> ، فقال هشام : ما في الأرض نهرٌ خيرٌ<sup>(٤)</sup> من الفُرات ! فقال

عبد الرحمن : ما في الأرض نهرٌ شرٌّ من الفرات<sup>(٥)</sup> ، أوَّلُه للمُشركين ، وآخرُه للمنافقين .

وقال أبو الحسن<sup>(٦)</sup> : الفرات ودجلة رائدان<sup>(٧)</sup> لأهل العراق

[ لا يكذبان ] .

قال الأصمعي [ وأبو الحسن<sup>(٨)</sup> ] : فهما<sup>(٩)</sup> الرائدان ، وهما الرافدان .

(١) سماع ، كقطام : اسم امرأة . ولم أر هذا العلم المؤنث إلا في هذا الموضع . وفي القاموس : « والسماع بطن » . هـ : « وأن أتزوج سماع دأكن » ، ط : « وأن أتزوج سماع » . وفي الأول نقص وتعريف ، وفي الثانية نقص .

(٢) ألى : من الولاية ، أى أصير وألبا عليها . هـ : « إلى » ، س : « وأكن وإلى » محرفتان . وكشكر : كورة من كور العراق ، مشهورة بالدجاج ووفرة الخيرات .

(٣) في القاموس : « رستم بضم الراء وفتح المثناة فوق ، وقد تضم » . ورستم من الأعلام الفارسية ، وضبطه فيها بضم الراء وفتح التاء . واشتهر بهذا الاسم عندهم « رستم » صاحب حرب لقادسية .

(٤) فيما عدل ل : « خيراً » بالنصب ، يجعلها خبراً لما الحجازية .

(٥) فيما عدل ل : « وقال عبد الرحمن : ما فيها نهر شرٌّ من الفرات » . وانظر التنبيه السابق .

(٦) هو أبو الحسن علي بن محمد المدهاني المترجم في ص ١٨٩ .

(٧) رائدان ، مثني رائد ، وهو الذى يرسله قومه في طلب السكّال . وفي المثل : « الرائد لا يكذب أهله » .

(٨) هذه الزيادة من ل ، س .

(٩) س : « ولا يكونان » . هـ : « ولا يكونان فا » . و « يكونان » و « يكونان »

هما « يكذبان » التى أثبتتها في موضعها من ل ، فصحفت في س ، هـ ، ثم نقلت إلى خبر موضعها .

وقال الفرزدق<sup>(١)</sup> :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ عَفٌّ كَرِيمٌ ، لَسْتُ بِالْوَالِيِ الْحَرِيصِ<sup>(٢)</sup>  
بَعَثْتَ إِلَى الْعِرَاقِ وَرَافِدِيهِ فَرَارِيًّا أَحَدٌ يَدُ الْقَمِيصِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ يَكُ قَبْلَهَا رَاعِي مَخَاضٍ لِيَأْمَنَهُ عَلَى وَرَكِي قَلُوصِ<sup>(٤)</sup>  
تَفَتَّقَ بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمُثَنَّى وَعَلَّمَ قَوْمَهُ أَكْلَ الْخَبِيصِ<sup>(٥)</sup>

(١) يقول الشعر الآتي مخاطبا يزيد بن عبد الملك ، يشكو إليه عمر بن هبيرة الفرزاري والي العراق ، وكان يكنى : « أبا المثنى » . انظر الديوان ٤٨٧ ، والكمال ٤٧٩ ، ليسك والمعارف ١٧٩ والشعراء ٣٤ ، وزهر الآداب ( ١ : ٢١ ) والأغاني ( ١٩ : ١٧ ) وكنيات الجرجاني ٧٤ . والبيت الثاني والرابع في الديوان ( ٦ : ٥١٠ ) بدون نسبة .

(٢) الحرص : ذو الحرص ، والحرص : الجشع . فيما حدال : « عقيفا لست » تصحيحه من ل والأغاني ، وفيها : « لست بالطبع » . وعند المبرد : « وأنت برأين لست بالطبع » . وفي الديوان : « وأنت وال شقيق لست بالوالي » .

(٣) رافدا العراق : دجلة والفرات . ولأجل هذه الكلمة ساق الجاحظ الشعر . والفرزاري هو عمر بن هبيرة . دجلة : السريع اليد الخفيفها ، أراد خفة يده في السرقة . قال ابن تقيية : « يريد أنه خفيف اليد بالحياة ، فاضطرته الغافية إلى ذكر القميص » . وقال ابن حبيب : « إنما أراد أنه قصير اليدين عن ثيل المال ، كالعير الأحذ ، وهو الذي لا شعر لذنبه » . انظر اللسان ( ٥ : ١٥ ) ، والمخصص ( ٢ : ٤ ) . وصدر البيت في معظم المصادر : « أألمعت » ، وفي بعضها : « أوليت » . وكلمة : « أحذ » محرفة في جميع نسخ الأصل ، فط ، هـ : « أهد » وس : « أجد » ول : « أهد » .

(٤) الخاض : كسحاب : الحوامل من النوق . والقلوص : الشابة من الإبل . ل : « إخال » وهو جمع أليل . والأليل : الفصيل . ط ، هـ : « لتأمنه » صوابه في س ، ل . والبيت يشير إلى ما يروى الرواة أن بني فزارة كانوا يعمرون بغشيان الإبل . وفي ذلك قول ابن دارة :

لَا تَأْمَنَنَّ فَرَارِيًّا خَلُوتَ بِهِ عَلَى قَلُوصِكَ وَاكْتَبَهَا بِأَسْيَارِ

(٥) تفتق : من قولهم : تفتقت خواصر الغنم من اليل : إذا اتسعت من كثرة الرعي . وهذه رواية ل والمعارف . وعند الجرجاني : « تفتق » ، بالنون . تفتق : تنعم ، وامرأة فتق : ناعمة . وفي س ، هـ والكمال وزهر الآداب : « تفتق » من التفتق ، وهو الامتلاء . وفي ط : والديوان واللسان ( ٥ : ١٥ ، ١٢ : ١٨٩ ) : « تفتيق » وقصره من التفتيق في الكلام ، وهو التوسع فيه والتنتزع . وروى في اللسان ( ١٢ : ٢٨٤ ) : « تبتك » ، أي أقام وتمسك في عزه . والخبيص ، سبق الحديث عنه في ص ١٤ .



قال : وبينما غِيلَانُ بنُ خَرْشَةَ <sup>(١)</sup> ، يسيرُ مع ابنِ عامر <sup>(٢)</sup> ، إذ وَرَدَا على نهرٍ أمَّ عبد الله <sup>(٣)</sup> فقال ابنُ عامر : ما أنْفَعَ هذا النهرَ لأهل هذا المصر ! قال [ غيلان <sup>(٤)</sup> ] : أَجَلُ أيها الأمير ، والله <sup>(٥)</sup> ! إنهم لَيَسْتَغْلِبُونَ منه <sup>(٦)</sup> ، وتفيضُ مياهُهم إليه ، ويتعلمُ صبيانهم فيه العَوم ، وتأْتِيهم مِرْسَمهم فيه <sup>(٧)</sup> .

فلما أن كان بعد ذلك [ إذ <sup>(٨)</sup> ] سَايَرَ ذاتَ يومَ زياداً — وكان زيادُ عدوًّا لابنِ عامر — فقال زياد : ما أَضَرَّ هذا النهرَ بأهل هذا المصر ! فقال : أَجَلُ والله أيها الأمير ! تُزَيِّرُ منه دُورُهم ، ويغرقُ فيه صبيانهم ، [ وَيُبْغِضُونَ ] وَيُبْرَغِثُونَ <sup>(٩)</sup> !

(١) هو غيلان بن خرشة القسبي ، كان أحد أصحاب أبي موسى الأشعري ، ثم انتقض عليه ، وكان سبياً في أن يعزل عثان أبا موسى الأشعري ، ويولى مكانه عبد الله بن عامر . انظر الجهشياري ١٤٨ .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كرير بن حبيب بن ربيعة ، وسبقت ترجمته في ( ١ : ٧٣ ) .

(٣) نهر أم عبد الله ، بالبصرة ، منسوب إلى أم عبد الله بن عامر . وفي البيان ( ١ : ٣٩٤ ) حيث سبق هذا الخبر : « نهر عبد الله » تحريف . فيما عدل : « إذ ورد » .

(٤) الزيادة من س ، ل ، والبيان .

(٥) ل : « أجل والله يألمير المؤمنين » .

(٦) يستغلبون منه ، أي يستقون ، ويحضررون الماء العذب . وفي اللسان : « ويستغلب لفلان من يتركذا أي يسقى له » . فيما عدل : « يستغلبون مائه » .

(٧) الميرة ، بالكسر : الطعام يمتاره الإنسان ، أي يحتلبه .

(٨) هذه من س . وكلدة « أن » قبلها ساقطة من ل ، هـ .

(٩) في اللسان : « بعض القوم : آذاهم البعوض » . وأما « يبرغثون » فلم أجدها في

معجم ، والمراد بها : آذاهم للبرغوث . وفيما عدل : « ويسترعون » تحريف .

وبدل هذه العبارة في البيان والتبيين : « ومن أجله تسكنر بومضهم » . وللجاءظ تمقيب جميل على هذا الخبر في البيان .

## [ القول في المصايف ]

وسنقول باسم الله وعونه في العصفور بجملة من القول .  
وعلى أنّا قد ذكرنا من شأنه أطرافاً ومقطعاتٍ [ من القول ] تفرّقن  
في تضاعيف تلك الأصناف . وإذا<sup>(١)</sup> طال الكلام وكثرت فنونه ، صار  
الباب القصير من القول في غماره مُستهلكاً ، وفي حومته غريقاً ، فلا بأسَ  
أن تكون تلك الفقرُ مجموعات ، وتلك المقطعاتُ موصولات<sup>(٢)</sup> ، وتلك  
الأطراف مستقصيات مع الباقي من ذكرنا فيه<sup>(٣)</sup> ؛ ليكون الباب<sup>(٤)</sup> مجتمعاً  
في مكانٍ واحد . فبالاجتماع تجتمع القوة ، ومن الأبعاض يلتئم الشكل ،  
وبالانظام تظهر المحاسن .

## ( دعوى الإحاطة بالعلم )

ولست أدعى في شيء من هذه الأشكال الإحاطة به ، والجمع لكل  
شيء فيه<sup>(٥)</sup> . ومن عجز عن نظم الكثير ، وعن وضعه في موضعه - كان  
عن بلوغ آخره ، وعن استخراج كل شيء فيه أعجز . والمتحُ أهون من  
الاستنباط<sup>(٦)</sup> ، والحصدُ أيسرُ<sup>(٧)</sup> من الحرث .

(١) فيما عدل ل : « فإذا » .

(٢) ل : « موصلات » .

(٣) ل : « في ذكر ما فيه » .

(٤) ط ، هـ : « الباقي » .

(٥) فيما عدل ل : « والجمع به لكل شيء فيه » باتهام : « به » .

(٦) الاستنباط : استخراج الماء بحفر الأرض وبحثها . والمتح : جذب الماء من البئر بالدلو .

ط : « وإنه أهون » هـ : « والمتح » صوابها في ل ، س .

(٧) فيما عدل ل : « أهون » فيكون تكراراً لما قبله .

وهذا الباب لو ضُمَّته <sup>(١)</sup> على كتابه من هو أكثر من رواية أضعافاً ،  
وأجود من حفظاً بعيداً ، وكان أوسع [منى] علماً وأتمّ عزماً ، وألطف نظراً  
وأصدق حسّاً ، وأغوص على البعيد الغامض ، وأفهم للعويص الممتنع ،  
٦٥ وأكثر خاطراً وأصحّ قريحة <sup>(٢)</sup> ، وأقلّ سامةً ، وأتمّ عنايةً ، وأحسن عادةً  
مع إفراط الشهوة ، وفراغ البال ، وبُعد الأمل ، وقوة الطمع . في تمامه ،  
والانتفاع بشمرته ، ثم مدّه له في العمر ، ومكّنته المقدرة <sup>(٣)</sup> — لكان قد  
أدعى مُعْضِلَةً ، وضَمِنَ أمراً معجزاً ، وقال قولاً مرغوباً عنه ، [متعجباً منه ؛  
ولكان لغواً ساقطاً ، وحارصاً بهرجاً <sup>(٤)</sup> ] ؛ ولكان ممن يفضلُّ قوله على  
فعله ، ووَعَدَهُ على مقدار إنجازهِ <sup>(٥)</sup> ؛ لأن الإنسان ، وإن أضيفَ إلى الكمال  
وعُرف بالبراعة <sup>(٦)</sup> ، وغرّ العلماء <sup>(٧)</sup> ؛ فإنه لا يكْمُلُ أن يُحِيطَ علمه بكلِّ  
ما في جناح بعوضةٍ ، أيام الدنيا ، ولو استمدَّ بقوة كلِّ نَظَّارٍ حكيمٍ <sup>(٨)</sup>  
واستعارَ حِفْظَ كلِّ بَحَاثٍ واعٍ <sup>(٩)</sup> ، وكلِّ نَقَّابٍ في البلاد ، ودَرَّاسَةٍ  
للسكتب <sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) فيما عدا ل : « ضمه » .  
(٢) القريحة : استنباط العلم بمجودة الطبع . فيما عدا ل : « وأحسن قريحة » .  
(٣) فيما عدا ل : « القدرة » .  
(٤) الحارص : العاقل الضميف . والبهرج : الردى . المردود ، فارسيّ معرب . وانظر  
المعرب ٨ .  
(٥) إنجازهِ : إتمامه . ط فقط : « نجاهه » ، تحريف .  
(٦) فيما عدا ل : « بالبلاغة » .  
(٧) غرّ العلماء : هلاهم شرفاً . ط ، س : « وفاتش » ، هو : « وقاس » محرفان عن « فاق »  
بمعنى « غر » .  
(٨) فيما عدا ل : « بكلّ نظار عظيم » .  
(٩) واع : حافظ . فيما عدا ل : « واستعان بهم كلّ بحاث واع » .  
(١٠) فيما عدا ل : « ودراسته » .

## (تفاوت الخلق في العلم)

وما أشكُّ أن عندَ الوزراء في ذلك ما ليس عند الرهبة من العلماء ، وعند الخلفاء ما ليس عند الوزراء ، وعند الأنبياء ما ليس عند الخلفاء ، وعند الملائكة ما ليس عند الأنبياء ، والذي عند الله أكثر ، والخلق عن بلوغه أعجز<sup>(١)</sup> ، وإنما علم الله كل طبقة من خلقه بقدر احتياجهم ، ومقدار مصلحتهم .

## (القول في : علم آدم الأسماء كلها)

فإن قلت : فقد علم الله عز وجل آدم الأسماء كلها - ولا يجوز تعريف الأسماء بغير المعاني - . وقلت<sup>(٢)</sup> : ولولا حاجة الناس إلى المعاني ، وإلى التعاون والترأفد ، لما احتاجوا إلى الأسماء . [ و ] على أن المعاني تفضل عن الأسماء<sup>(٣)</sup> ، والحاجات تجوز مقادير السمات ، وتفوت ذرع العلامات<sup>(٤)</sup> فمما لا إسم له خاصٌ انحصار . والخاصيات كلها ليست لها أسماء قاعة . وكذلك تراكيب الألوان ، والأرایيح ، والطعوم ، ونتائجها .

وجوابي في ذلك : أن الله عز وجل لم يخبرنا<sup>(٥)</sup> أنه قد كان علم آدم كل شيء يعلمه تعالى ، كما لا يجوز أن يُقدِّره على كل شيء يقدر عليه .

(١) فيما عدا ل : « وما عند الله عز وجل أكثر والخلق في بلوغه أعجز » .

(٢) فيما عدا ل : « ولو قلت » ، بإقحام « لو » .

(٣) تفضل : تزيد . فيما عدا ل : « على الأسماء » .

(٤) السمات : العلامات . والذرع : الطائفة .

(٥) ل : « فإ » .

(٦) فيما عدا ل : « من ذلك » ، و « لم يكن يخبرنا » .

وإذا<sup>(١)</sup> كان المبدأ المحدود الجسم ، المحدود القوى ، لا يبلغ صفة ربه للذي اخترعه ، و [ لا ] صفة خالقه الذي ابتدعه — فعلوم أنه إنما عني بقوله : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾<sup>(٢)</sup> علم<sup>(٣)</sup> مصاحته في ذنباه وآخرته .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup> . وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ آبْحِرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾<sup>(٥)</sup> . وقال الله تعالى : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾<sup>(٦)</sup> . وقال تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾<sup>(٧)</sup> . وقال الله عز وجل : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٨)</sup> .

وهذا الباب<sup>(٩)</sup> من المعلوم ، غير باب [ علم ما يكون قبل أن يكون ؛ لأن باب ( كَانَ ) قد يُعَلَّمُ بعضه ، وباب ( يَكُون ) لا سبيل إلى معرفة شيء منه . والمحاطبة وَقَعْتُ على جميع المتعبدين<sup>(١٠)</sup> ، واشتملت على جميع أصناف الممتحنين ، ولم تقع على أهل عصر دون عصر ، ولا [ على ]<sup>(١١)</sup> أهل بلد دون بلد ، ولا على جنس دون جنس ، ولا على تابع دون متبوع ولا [ على ]<sup>(١٢)</sup> [ آخر دون أول .

(١) ل : « وإن » .

(٢) الآية ٣١ من سورة البقرة .

(٣) ل : « كل » ، س ، هـ : « على » والآخرية محرفة .

(٤) الآية ٧٦ من سورة يوسف .

(٥) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٦) الآية ٧ من سورة الروم .

(٧) الآية ٣١ من سورة المائدة .

(٨) الآية ٨ من سورة النحل .

(٩) ل : « الفن » .

(١٠) المتعبدين : الذين تعبدهم الله بالطاعة فهم مستعبدون . فيما عدا ل : « المتقدين » .

(١١) الزيادة من ل ، س . وفي هـ : « ولأهل بلد » .

(١٢) هذه من ل ، س .

## أجناس الطير التي تألف دور الناس

العصافير ، والخطاطيف ، والزراير ، والخفافيش . فبين هذه [ وبين الناس <sup>(١)</sup> ] مناسبة ومشاكلة ، وإلف <sup>(٢)</sup> ومحبة .

والخطاطيف تقطع إليهم <sup>(٣)</sup> وتعزب عنهم <sup>(٤)</sup> .

والعصافير لا تفارقهم . وإن وجدت داراً مبنية لم تسكنها حتى يسكنها إنسان . ومتى سكنها <sup>(٥)</sup> لم تقيم فيها إذا خرج منها ذلك الإنسان . فبفارقة تفارق ، وبسكنها تسكن ، وهذه فضيلة لها على الخطاطيف .

والحمام لا يقيم <sup>(٦)</sup> معهم في دورهم إلا بعد أن يثبتوه ويعلموه ، ويرتبوا <sup>(٧)</sup> حاله ويدرجوه . ومنها ما هو وحشي طوراني <sup>(٨)</sup> ، وربما توحش بعد الأنس . والعصافير على خلاف ذلك ، فلها بذلك فضيلة على الحمام ، وعلى الخطاطيف . وقد يدرّب الصغور ويثبت فيستجيب من المسكان البعيد ، ويثبت

(١) ليست بالأصل : والكلام يقتضيه . وفي ل : « فهذه » .

(٢) الإلف ، بالكسر والفتح : الأنس والملازمة . ما عدل : « ألفة » .

(٣) قطع الطائر والسك : إذا انتقل من بلد إلى آخر . انظر ( ٤ : ١٠١ ) .

(٤) تعزب ، تبعده وتغيب . ط ، هـ : « وتغرب » وهي بمعنى الأولى . س : « وتعرب » مصحفة .

(٥) ط : « متى إن سكنها » و « إن » مقحمة . س ، هـ : « وحى إن سكنها » و « حتى » ابتدائية داخلية على الجملة الشرطية ، نحو قول الله : « حتى إذا قُتلتم وتنازعتم » . انظر المعنى وتفسير أبي حيان ( ٣ : ٧٩ ) .

(٦) فيما عدل : « تقيم » وهي صحيحة ، فإن الحمام يذكر ويؤنث ، لكن سياق الكلام يقتضى ترجيح التأنيث .

(٧) فيما عدل : « ورتبوا » تحريف .

(٨) الطوراني ، بضم الطاء : حمام وحشي ، منسوب إلى طور سيناء ، أو إلى جبل يقال له : طران ، نسبة شاذة . انظر ( ١١٨ : ١ و ١٧٧ : ٢ و ١٤٤ : ٣ ) . فيما عدل : « طواري » تصحيف .

وَيَدُجُنْ . فهو مما يَبُثُّ وَيُعَايَشُ النَّاسَ ، من تلقاء نفسه مرة ، وبالتثبيت مرة . وليس كذلك شيء مما يأوي إلى الناس من الطير .

وقد بلغني أن بعض ما يستجيب منها قد دُرِبَ<sup>(١)</sup> فرجع من ميل . فأما الهداية من تلقاء نفسه فن القراسخ الكثيرة .

وحدثنى حَمَوِيهِ الْخَرَمِيُّ<sup>(٢)</sup> وأبو جَرَادِ الْهَزَارْدِيُّ<sup>(٣)</sup> قالا : إذا كان زمان الببادر<sup>(٤)</sup> لم يبق بالبصرة عصفور إلا صار<sup>(٥)</sup> إلى البساتين ، إلا ما أقام على بيضه وفراخه . وكذلك العصافير إذا خَرَجَ أَهْلُ الدَّارِ مِنَ الدَّارِ ، فإنه لا يقيم في تلك الدار عصفور إلا على بيض أو فراخ . فإذا لم يكن لها<sup>(٦)</sup> اسْتَوْحِشَتْ ، والتهمت لأنفسها الأوكار في الدُّورِ المعمورة . ولذلك قال [ أبو يعقوب ] إسحاق [ الْخَرَمِيُّ<sup>(٧)</sup> ] :

فَتِلْكَ بَغْدَادُ مَا تَبَيَّنَ مِنْ أُلِّ وَحْشَةٍ فِي دَوْرِهَا عَصَافِرُهَا<sup>(٨)</sup>

- (١) التدريب : التعليم . فيما عدل : « جرب » .
- (٢) حويه الخرمي ، منسوب إلى الخرمية ، وهي موضع بالبصرة . فيما عدل : « الحرمي » .
- (٣) الهزاردى : نسبة إلى الهزارد ، بفتح الهاء والزاي والدال : وهو موضع بالبصرة كما في معجم البلدان . وهزار ، بالفارسية معناه ألف ، ودر : باب . قال المدايني : تزوج شعوبه الأسوارى مرجانة أم عبيد الله بن زياد ، فبنى لها قصرآ فيه أبواب كثيرة فقبل : هزارد . فيما عدل : « أبو جرادة الهوارى » ، مصحف .
- (٤) الببادر : جمع بيدر ، وهو الموضع الذى يداس فيه الحب . وفى : « الباذي » . وفى محاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠١ ) : « فإذا كان زمان البازي اجتمعت في البساتين ه : « البينادر » .
- (٥) فيما عدل : « طار » بالطاء ، ومؤداهما واحد .
- (٦) أى لم يكن لها بيض أو فراخ . وفيما عدل : « فإذا لم يكن لها أهل » .
- (٧) سبق في ترجمته ( ١ : ٢٢٤ - ٢٢٥ ) مع أبيات من هذه القصيدة . وقد روى هذه القصيدة الطبرى في حوادث سنة ١٩٧ وهى طويلة أبياتها ١٣٥ بيتاً من الروائع ، يذكر فيها بغداد والفتنة التى كانت بها سنة ١٩٧ حين حاصر طاهر وهرمة بمسكرا المأمون بغداد وحصروا الأمن ، ووقع فيها الثوب والحريق ، ومنعوا الميرة . والقصيدة تصور هذه الفتنة تصويراً دقيقاً ، جبراً بالدراسة والتأمل .
- (٨) تبنى : تبنى ، أى تبنى بيوتها ، انظر ( ٣ : ١٩٤ س ٦ ) . فيما عدل : « تبيت » وفى الطبرى : « ما يبنى من الدلة » .

قالا<sup>(١)</sup> : فعلى قدرِ قُربِ القبائل من البساتين<sup>(٢)</sup> سبقُ العصافير إليها ، فإذا جاءت العصافيرُ التي تلى أقرب القبائل منها إلى أوائل البساتين [ فوجدت عصافير ما هو أقرب<sup>(٣)</sup> إليها منها قد سبقت إليها تعدّتها<sup>(٤)</sup> إلى البساتين التي تليها . وكذلك صنع<sup>(٥)</sup> ما بقى من عصافير<sup>(٦)</sup> القبائل الباقية حتى تصير عصافير آخر البصرة إلى آخر البساتين<sup>(٧)</sup> . وذلك شبيه بعشرين فرسخاً . فإذا قضت<sup>(٨)</sup> حاجتها ، وانقضى أمرُ البيادر<sup>(٩)</sup> أقبلت من هناك ، على أماراتٍ [ لها ] معروفة ، وعلامات قائمة ، حتى تصير إلى أوكارها .

### ( ضروب الطير )

والطيرُ كله على ثلاثة أضرب : فضربٌ من بهائم الطير ، وضربٌ كسباع الطير ، وضربٌ كالشرك المرتكب منها جميعاً .  
فالبهيمة كالحمام وأشباه الحمام ، مما يَغْتَنِزُ الحبوبَ والبزورَ والنبات ، ولا يَغْتَنِزُ غير ذلك<sup>(١)</sup> .

والسبع<sup>(٢)</sup> : الذي لا يَغْتَنِزُ إلا اللحم .

- 
- (١) أى حويه ، وأبو جراد .
  - (٢) فيما عدا ل : « منها إلى البساتين » .
  - (٣) فيما عدا ل : « فوجدت عصافيرها ما قرب » .
  - (٤) ط : « قد سبقت فقلتها » ، صوابه وإكالة من سائر نسخ الأصل .
  - (٥) فيما عدا ل : « العصافير » تحريف .
  - (٦) فيما عدا ل : « حتى تصير إلى آخر البصرة وإلى آخر البساتين » .
  - (٧) ط ، س : « انقضت حاجاتها » ه : « تقضت حاجاتها » .
  - (٨) انظر التنبيه ٤ من الصفحة السابقة . وفي ل : « الباذى » .
  - (٩) فيما عدا ل : « بغير ذلك » يقال اغتذاه واغتنى به . س : « تفتى » في الموضعين .
  - (١٠) أراد السبع من سباع الطير .



وقد يأكل الأمد الملح<sup>(١)</sup> ، ليس على طريق التغذية ، ولكن على طريق التملح والتحمض<sup>(٢)</sup> .

### ( ما يشارك فيه العصفور الطير والحيات )

فمَّا يُشَارِكُ فِيهِ الْعَصْفُورُ بِهَاتِمِ الطَّيْرِ ، أَنَّهُ لَيْسَ بِذِي شَحْلَبٍ وَلَا مَيْسَرٍ<sup>(٣)</sup> ، وهو ما إذا سقط على عودٍ قدَّم أصابعه الثلاثَ ، وأخَّر الدَّابَّةَ<sup>(٤)</sup> . وسباع الطير تقدَّم إصبعَيْنِ ، وتؤخَّر إصبعَيْنِ .  
ومما شارك فيه السَّبعُ أَنَّ بهاتِمِ الطَّيْرِ تَزَقُّ فَرَاحِهَا<sup>(٥)</sup> وَالسَّبَاعُ تَلْقِمُ فَرَاحِهَا<sup>(٦)</sup> .

والفراخ على ثلاثة أضرب<sup>(٧)</sup> : ففرخ كالفرُّوج لا يُزَقُّ ولا يُلقَمُ<sup>(٨)</sup> . [ وهو يظهر كاسباً<sup>(٩)</sup> . وفرخ كفرخ الحمام وأشباه الحمام ، فهو يُزَقُّ ولا يُلقَمُ ] .  
وفرخ كفرخ العقاب والبازي ، والزرقُ ، والشاهين والصقر ، وأشباهها من

(١) هذا استلزام . وانظر له ما سبق في ( ٣ : ٢٦٠ ) .

(٢) التملح : طلب الملح . والتحمض : طلب الحمض ، وهو ما ملح من النباتات .

(٣) الشحلب : كالففر لما يصيد من الطير . والميسر : منقار الطير الجارح ، كجلس ومتر ..

(٤) الدابة : الإصبع التي من وراء وجل الطائر . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ٨٩ ) ،

والمقد ( ٤ : ٢٥٩ ) .

(٥) تزق : تطعم . فيما عدل : « تلقم » . ألقمه : أعطاه لقمة . وهو تحريف . وقد فرق الجاحظ بين الزق والإلقام . وعنى بالزق : إدخال الطعام في منقار الطائر . وبالإلقام : إحضار الطعام إلى الفرج وتهيته لذاته . وفيما عدل أيضا : « وما يشارك » .

(٦) حتى سباع الطير . وتلقم : انظر التنبيه السابق . ط ، هـ : « جراما » س :

« جراما » تصحيف ما أثبت من ل . وفي عيون الأخبار ( ٢ : ٨٩ ) والمقد ( ٤ :

٢٥٩ ) : « ويشارك سباع الطير بأنه يلقم فرائحه ولا يزق » .

(٧) فيما عدل : « أصناف » .

(٨) انظر التنبيه الخامس من هذه الصفحة . ط ، هـ : « يطعم » .

(٩) كاسبا ، من الكسب : أي يكسب القوت لنفسه منذ يخرج .

السَّباع فهو يُلقَم ولا يُزَق<sup>(١)</sup> . فأشبهها العصفورُ من هذا الوجه .

وفيه من [ أخلاق ] السَّباع أنه يصيد الجرادة ، والتملَّ الطيَّار<sup>(٢)</sup> ،  
ويأكل اللحم ، ويُلقَم فراخه اللحم .

وليس في الأرض رأسٌ أشبهَ برأس حَيَّةٍ من رأس عصفور<sup>(٣)</sup> .

(الأجناس التي تعايش الناس)

والأجناس التي تعايش الناس : السَّكَبُ ، والسَّنور ، والفَرَس ،  
والبعير ، والحمار ، والبغل ، والحمام ، والخُطَّاف ، والزَّرزور<sup>(٤)</sup> ، والخُفَّاش ،  
والعصفور .

(أطول الحيوان عمراً وأقصره)

قالوا : وليس في جميعها أطولُ عمراً من البغل ، ولا أقصرُ عمراً من العصفور .  
قالوا : ونظن ذلك إنما كان لقلة سِفاد البغل<sup>(٥)</sup> ، وكثرة سِفاد العصفور

(١) ل : « فهمي تلقم ولا تزق » .

(٢) انظر الحيوان ( ١ : ٢٩ ، ٢ : ٣٢٧ ، ٤ : ٣٥ - ٣٦ ) .

(٣) كلمة « حية » ساقطة من س . وبدلها ف ط ، هـ : « الأذى » محرف ، صوابه  
مأثيت من ل ، وما سبق في ( ٢ : ٣٢٨ س ١ ) . وفيما عدل : « من رأس العصفور » .

(٤) الزرزور ، يفتح أوله وضمه : طائر من فصيلة السودانيات ورتبة الجواثم ، وهو  
أكبر من البلبل طويل الذنب مرقط يتلوذ ألواناً شتى : *Sturnus vulgaris* وهو  
يفرخ في البلاد الشمالية ، ويرحل في الشتاء إلى العراق والشام وجزيرة العرب ومصر  
والمغرب . انظر معجم المملوك ٢٣٤ ، ٢٤٠ . فيما عدل : « الزنبور » تحريف .

(٥) ط ، هـ : « وما نظن ذلك كان إلا لقلة سِفاد البغل » .

ويزعمون أن محمد بن سليمان<sup>(١)</sup> أنزى البغال على البغلات ، كما أنزى العتاق على المحجور ، والبراذين على الرماك<sup>(٢)</sup> ، والحمير على الآتن<sup>(٣)</sup> ، فوجد تلك الفحولة من البغال بأعيانها ، أقصر أعماراً من سائر الحافر ، حين سوّى بينها في السّقاد ، ووَجِدَ البغالَ تَلْقَحَ إلْقاحاً فاسداً<sup>(٤)</sup> لا يتم ولا يعيش .

وذكروا أن قصر العمر لم يعرض لإنانها كما عَرَضَ لذكورتها . وهذا شبيه بما ذكر صاحب المنطق<sup>(٥)</sup> في العصافير ، فإنه ذكر أن إنانها أطول أعماراً . وأن ذكورتها<sup>(٦)</sup> لا تعيش إلا سنة واحدة .

### ( أثر السمن في الحل )

والمرأة تنقطع عن الحل قبل أن ينقطع الرجل عن الإحبال بدّهر ، وتُفَرط في السمن فتصير عاقراً ، ويكون الرجل أتمنّ منها فلا يصير عاقراً :

(١) هو محمد بن سليمان بن علي العباسي أمير البصرة ، كان من ولاية أبي جعفر المنصور والمهدي والهادي والرشد . وكان الرشيد في أول أمره يكرمه ويبره بما لا يبر به أحداً ، ثم نغم عليه واستصنى أمواله ، وكانت نفياً وخمسين ألف ألف درهم . ومات سنة ١٧٢ في اليوم الذي ماتت فيه الخيزران . لسان الميزان (٥ : ١٨٨) . وما يروى عنه من الطرائف ، أنه كانت له خطبة يخطبها يوم الجمعة ولا يغيرها . البيان ( ١ : ٢٩٥ ) .

(٢) البراذين : جمع برذون ، وهو من الخيل ما كان من غير نتاج العرب . ط ، س : « البرازين » مصحف . والرماك : جمع رمكة ، وهي أنثى البراذين . فيما عدل : « الرمك » وهي صبيحة ، جمع رمكة .

(٣) الآتان : الحساة ، بهما آتن ، وآتن ، وآتن ، ومأنوتاه .

(٤) ل ، س : « فوجد » بالفاء ، س : « البغلة تلقح » ، ط ، هـ : « البغل يلقح » .

(٥) صاحب المنطق هو أرسطو ، لأنه « أول من غلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للعلوم النظرية ، حتى لقب بصاحب المنطق » . القفطي ٢٢ . وانظر ابن النديم ٣٤٧ - ٣٤٩ .

(٦) فيما عدل : « ذكورها » . والناء في « ذكورة » هي مايسمونها تاء تأكيد الجمع .

وكذلك الحِجَر ، والرَّمَكَة ، والأمان . وكذلك النخلة المطمعة<sup>(١)</sup> .  
وَيَسْمَنُ لُبُّ الْفُحَّالِ<sup>(٢)</sup> فيكون أجود لإفقاحه . وهما يختلفان كما ترى .

### ( الأجناس الفاضلة من الحيوان )

وللعصفور فضيلة أخرى . وذلك أنَّ من فضل الجنس أن تتميز  
ذكورته في العين من إناثه ، كالرجل والمرأة ، والدبك والدجاجة ، والفُحَّال  
والمطمعة<sup>(١)</sup> ، والتيس والصفية<sup>(٢)</sup> ، والطاوس<sup>(٣)</sup> ، والتدرج<sup>(٤)</sup> ،  
والدراج<sup>(٥)</sup> وإناثها .

(١) المطمعة : التي أدركت أن تثمر ، يقال : أطمعت الشجرة . وانظر ١٧٣ : ٣ ، ٢٣٨ : ٢ .  
(٢) الفحال ، كرمان : ذكر النخل . ولبه : قلبه . وقلب للنخلة بالضم : شحمها .  
وكلمة « لب » ساقطة من ل . و « تسمن » هي في ط : « تسى » وفي س ، ه :  
« تسى » صوابها في ل .

(٣) الجاحظ يحمل « الصفية » أنثى المزم . وفي ص ٤٧٣ ساسي : « والتيس فبيحة جدا ،  
وزاد في قبجها حسن الصغايا » . وقال في باب الماعز ص ٤٧٦ ساسي : « فن ذك أن  
الصفية أحسن من النعجة » . وفيه نصوص كثيرة تدل على هذا التخصيص . ولم أجد ذلك  
في معجم من المعاجم . وفيها « الصنى » ، لثاقفة والشاة غزيرة اللبن . فيما عدا ل :  
« والظبية » تحريف .

(٤) الطاوس : يقال للذكر وللأنثى .

(٥) التدرج ، بضم التاء والدال ، كما ضبطه الدميرى : طائر كالدرج يغرد في البساتين  
بأصوات طيبة . قال ابن زهر : هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد  
فارس . وهو فضيلة من رتبة الدجاج تشمل التدرج والحجل والسماني . فارسي معرب .  
ولم يذكر في اللسان والقاموس والمخصص . وفارسيته « تدرور » . وفي المعرب للجواليقي ٩١ :  
« قال بعض أهل اللغة : والتدرج الدراج فارسي معرب . وأصله تدرور » . وقد جعله  
استينجاس ٢٩٠ ذكر الدراج : A cock partridge . وانظر أدنى شير ٣٤ .

(٦) الدراج ، كرمان . قال ابن سيده : « لا يكون بأرضهم ، وهو طير أرقط بسواد وبياض  
قصير المنقار ... والأنثى دراجة ... والذكر قوقل وحيقطان » . وفي اللسان : « وهو  
من طير العراق أرقط » . وهو بالإنجليزية : Black Partridge . فارسي معرب  
عن تراج . انظر أدنى شير ٦١ واستينجاس ٢٩١ .

وليس ذلك كالحجر والفرس، والرمكة والبرذون، والناقة والجمل<sup>(١)</sup>،  
والعير [والأتان]، والأسد واللبوة، فإن هذه الأجناسَ تُقْبِلُ نَحْوَك  
فلا يفصل<sup>(٢)</sup> في العين الأنثى من الذكر، حتى تتفقد مواضع القُنْبِ<sup>(٣)</sup>  
والأطباء، وموضع الضرع والثَّيْلِ<sup>(٤)</sup> وموضع ثَمَرِ الكلبة<sup>(٥)</sup> من القضيبي. ٦٨  
لأنَّ للمصفور الذَّكَرَ لحيةً سوداء<sup>(٦)</sup>. وليس اللحية إلا للرجل  
[والجمل]، والتيس، والدَّبَك، وأشياء ذلك. فهذه أيضاً فضيلةٌ للمصفور.  
[وذكر ابنُ الأعرابيُّ أن للناقة عُشُوناً كعشون الجمل، وأنها متى كان  
عُشُونُهَا أَطْوَلَ كَانَ فِيهَا أَحْمَدُ.]

### (حب المصافير فراخها)

وليس في الأرض طائرٌ، ولا سبُعٌ ولا بهيمةٌ، أخنى على ولدٍ،  
ولا أشدَّ به شَغَفاً<sup>(٧)</sup>، وعليه إشفافاً - من العصافير. فإذا أُصِيبَتْ  
بأولادها، أو خافت عليها العطب، فليس بينَ شيءٍ من الأجناسِ من

(١) ل: «والعير».

(٢) ط: «ولا تفصل»، س: «تفصل»، ه: «تفضل». والأخيران محرفتان.

(٣) القنب: بضم القاف، وسكون النون: وعاء قصب الدابة. ل، س، ه: «القنب» بالفاء، تصحيف ما أثبت من ط.

(٤) الثَّيْل، بكسر التاء المثناة وفتحها: وعاء قضيبي البعير وغيره. فيسا عدل: «الثل» محرف.

(٥) الثمر: يفتح التاء وضمة، لجميع ضروب السباع ولكل ذات مخلب، كالحياء للناقة. ط: «نقر» بالنون، صوابه في سائر نسخ الأصل.

(٦) التحليل عائد إلى: «والمصفور فضيلة أخرى» في الصفحة السابقة.

(٧) شغفاً، بالعين المهملة، كما هي في الأصل - وهو هنا ل - والشف: أن يذهب الحب بفؤاده، ومثله الشف: بالعين. وبهما قرئ قوله تعالى: (قد شغفها حيا) فيالمهملة قراءة الحسن وابن محيصن، والجمهور بالعين المعجمة.

المساعدة ، مثل الذى مع العصفير<sup>(١)</sup> ، لأن العصفور يرى الحية قد أقبلت نحو جحره وعُشه وكره ، لتأكل بيضه أو فراخه ، فيصيح ويرنق<sup>(٢)</sup> . فلا يسمع صوته عصفور إلا أقبل إليه<sup>(٣)</sup> وصنع مثل صنيعه ، بتحرق<sup>(٤)</sup> ولوعة ، وقلق ، واستغاثة وصراخ ، وربما أفلت الفرخ<sup>(٥)</sup> وسقط إلى الأرض - وقد ذهبت الحية - فيجتمعن عليه ، إذا كان قد نبت ريشه أدنى نبات فلا يزلن يهيجنه ، ويطنرن حوله ، لعلها أن ذلك يحدث للفرخ قوة على النهوض<sup>(٦)</sup> فإذا نهض طرن حواله ودونه ، حتى يحتشنه بذلك العمل<sup>(٧)</sup> . وكان الحرعى<sup>(٨)</sup> ينشد :

واحتش كل بازل ذقون<sup>(٩)</sup> حتى رفعن سيرة اللجون<sup>(١٠)</sup>

- (١) ل : « مثل العصفير » .  
 (٢) رنق الطائر ترتيقا : إذا خفق بجناحيه في الهواء وثبت فلم يطر . فيما عدل : « يوثق » تحريف . وانظر ماسبق في ٢ : ٣٢٩ .  
 (٣) ط فقط : « عليه » .  
 (٤) التحرق : مطاوع حرقه تحريقا . ومنه قوطم : هو يتحرق جوعا ، كقولك : يتضرم . انظر اللسان ( ١١ : ٣٢٦ س ٢٤ ) . فيما عدل : « بتحريق » محرف .  
 (٥) فيما عدل : « إلى الأرض » موضع « الفرخ » .  
 (٦) ل : « لعلها بأن » و « للفرخ » .  
 (٧) انظر ماسبق في ( ٢ : ٣٢٨ - ٣٢٩ ) . والاحتش : الحث والاستمجال . وفي الأصل : « يحتلنه » .  
 (٨) الحرعى : بضم الحاء وفتح الراء : نسبة إلى غريم الناهم . وانظر ترجمته في ( ١ : ٢٢٤ - ٢٢٥ ) وما سبق في ص ٢٠٤ . فيما عدل : « الجرعى » بالجيم . وفي ل : « الحرعى » ، صوابه مأثيت .  
 (٩) احتش : أسرع في سيره . يقال : احتشه فأحتش هو ، يلزم ويتعدى . ل : « واخشب » وهي صحيحة لكنها بعيدة عن الاستشهاد . ورواية اللسان ( ٥ : ٣١٥ ) : « إذ حث كل بازل » ط ، س ، هـ : « واجش » تصحيف يؤيد ما صححت به . والبازل من الإبل : ما كان في القناعة . والذقون من الإبل : التي تميل ذنبها إلى الأرض تصعب بذلك على السير . فيما عدل : « بازل » ط ، س : « ذقون » هـ « ذقون » محرفات . ورواية اللسان ( ٥ : ٣١٥ ) : « إذ حث كل بازل ذقون » . ابن شميل : فاقه ذقون إذا كانت تغيب عن الإبل وتركب رأسها وحدها . اللسان ( ١٧ : ١٢ ) .  
 (١٠) اللجون ، بفتح اللام وضم الجيم : الثقل المشى من الإبل . ورفعن سيرته : جعلته يبالغ =

وينشد :

وَاحْتَتَّ مُحْتَتَّتَاهَا الْخُلُودُ<sup>(١)</sup>

وتقول [ العرب ] : « العاشية شهبج الآية<sup>(٢)</sup> » .

ولو أن إنسانا أخذ فرسخي عصفور من وكره ، ووضعهما بحيث يراهما أبواهما في منزله ، لوجد العصفور يتقحم<sup>(٣)</sup> في ذلك المنزل ، حتى يدخل في ذلك القفص ، فلا يزال في تعهده بما يُمِيشه حتى يستغني عنه . ثم يَحْتَمِلَانِ في ذلك غاية التفرير والخطار<sup>(٤)</sup> ، وذلك من فرط الرقة على أولادهما .

( ما لا يسمح بالمشي من الحيوان )

وأجناس الحيوان التي لا تستطيع أن تُسمح بالمشي<sup>(٥)</sup> ضروب : منها

ـ في سيره . والسيرة ، بالفتح : الضرب من السير . س ، هـ : « سرة » ط : « شرة » صوابها في ل . وفيما عدل : « اللعوق » وفي ل : « اللحون » ، والصواب ما أثبت ، كما في اللسان ( ٥ : ٣١٥ ) . وأنشد في مادة ( لن ) لأوس :

ولقد أريت على الموم بجسرة عيراة بالردف غير لجون

(١) احتته : حته على السير فاحت هو ، فنه المتعدي والمطاوع . والخدور ، كرسول : التي تخلفت عن الإبل ، فلما نظرت إلى التي تسير سارت معها . ط ، هـ : « واجتحت مجتثها » س : « واجتحت محتثاها » ، صوابه في ل واللسان ( ٥ : ٣١٥ ) . ط ، س : « الخلدورا » صوابه في س ، ل واللسان .

(٢) العاشية : واحدة العواشي ، وهي الإبل والغنم التي ترعى بالليل . والآية : التي تأتي الرعي . أي إذا رأت الإبل الآية التي تمتشي حاجتها للرعي فرعت معها . انظر اللسان ( ١٩ : ٢٩٢ ) وعبارة الأخبار ( ٣ : ٢٢٥ ) والليداني ( ١ : ٤١٧ - ٤١٨ ) وبهجرة العسكري ١٤٥ . وهذا المثل في معنى الرجز السابق . والكلام من هنا إلى « على أولادهما » ساقط من ل .

(٣) ط ، هـ : « يقتحم » وهما بمعنى . يقال : قحم واقنعم وانقحم وتقحم . وأثبت ما في س . (٤) غرر بنفسه تفريرا : عرضها للهلكة . والخطار ، بالكسر : مصدر خاطر بنفسه : أشغاه على خطر . س : « والخطر » .

(٥) أصحمت الدابة : انقادت . وفي اللسان ( ٣ : ٣١٩ ) : « وأما أسمح فلإنما يقال في المتابعة والانقياد » .

الضبيع ، لأنها خلقت عرجاء ، فهي أبدأ نخمّع <sup>(١)</sup> . قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :  
وجاءت جِيَالُ وأبو بنيا أحم المأقيين به خُخاع <sup>(٣)</sup>  
وقال مدرك بن حصن <sup>(٤)</sup> :  
من العُشو <sup>(٥)</sup> ماتدري أرجلُ شِمالها بها الظَّاع لَمَّا هَرَوَلَتْ أُم يَمِينُها  
والذئب أقزَل <sup>(٦)</sup> شَنِج النسا ، وإن أُحِثَّ إلى المشى فكأنه يتوجى <sup>(٧)</sup> .

- (١) تخمّع : تمشى كأن بها عرجا .  
(٢) هو مشمت العامري ، رجل من بني عمر ، كافى الأصمعيات ١٤٨ ومعجم المرزباني ٤٧٥  
واللسان ( ١٣ : ١٠١ ) . وفي اللسان ( ٩ : ٤٣٣ ) : « مثقب » . وهو مخريف . ولم أعثر  
لمشمت هذا على ترجمة أكثر مما ذكرت . وقال المرزباني : « أحسبه لقبا » . والبيت من أبيات  
أربعة في الأصمعيات ومعجم المرزباني ، وهي :  
بأصر يتركنى الهى يوما رهينة دارهم وهم سراع  
تمتع يا مشمت إن شيتا سبقت به الوفاة هو المتاع  
وجاءت جِيَالُ وأبو بنيا أحم المأقيين به خُخاع  
فظلا يندشان التراب عني وما أنا وب غيرك والسباع  
(٣) جِيَالُ : علم لأثنى الضباع ، وحقه المنع من الصرف . في الأصل : « وابنا أبيها » ، صوابه من  
المرزباني واللسان ( ٩ : ٣٣٤ ) وشرح الأنباري للمفضليات ٧٠ . ورواية الأصمعيات :  
« وأبو أبيها » . أحم : أسود . والمأق : طرف العين بما يلي الأنف ، وفيه عشر لغات ،  
منها المؤق . ل فقط : « المقلتين » تصحيف . والخُخاع ، بالضم : شبه العرج . فيما عدا س :  
« بها » ، وهما روايتان ، فالنظير لأبو ، والتأنيث لجِيَالُ .  
(٤) مدرك بن حصن ، حجازي ، أنشد له إسحاق الموصلي في محمد بن هشام :  
عش ما استطعت وإن دببت على العصا ما دام والى أمرك ابن هشام  
ملك الأعنة والأسنة وانتهت حكم الأمور إليه وهو غلام  
المرزباني ٤٠٦ .  
(٥) العشو : جمع عشواء ، وهي الكثيرة الشعر . وفي اللسان : « وضيمان أهى كثير الشعر ،  
والأهني عشواء ، والجمع عشو وعشى على المماقية » . ط : « المصر » هـ : « العشر » س :  
« العثر » ل : « العتو » بالفاء . مصحفات . والظلع : شبه العرج . فيما عدا ل : « من  
الظلع » محرف ط : « لما هرولت » س ، ل ، هـ : « أم هرولت » والأخيرة محرفة .  
(٦) الأقزَل : الأعرج الدقيق الساقين . س ، هـ : « أقول » محرف .  
(٧) يتوجى ، من الوجى ، وهو أن يشتكى البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره . وفي  
ط ، هـ وكذا اللسان ( ٣ : ١٣٤ ) : « يتوحى » بالمهمله ، وفي س : « يتوجاه »  
تصحف .



وكذلك الظبي<sup>(١)</sup> ، شَنِجُ النَّسَا<sup>(٢)</sup> ، فهو لَا يُسْمِعُ بِالْمَشَى . قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

وَقُضِرَى شَنِجِ الْأَنْسَا ۖ نَبَاحٌ مِنَ الشَّعْبِ<sup>(٤)</sup>

[ ظبيٌ أشعبٌ : إذا كان بعيد ما بين القرنين . ولا يسمع له نَبَاحٌ<sup>(٥)</sup> ] .

وإذا أراد العدو ، فإنما هو النَّقْزُ<sup>(٦)</sup> والوثب ، ورفع القوائم معا

ومن ذلك الأسد<sup>(٧)</sup> فإنه يمشى كأنه رهيص<sup>(٨)</sup> ، وإذا مشى تَحَلَّجَ<sup>(٩)</sup> . ٦٩

قال أبو زيد :

إذا بَهَنَسَ يَمْشَى خِلَّتَهُ وَعِثَا وَعَتَ سَوَاعِدُ مِنْهُ بَعْدَ تَكْسِيرِ<sup>(١٠)</sup>

ومن ذلك الفرس<sup>(١١)</sup> ، لَا يُسْمِعُ بِالْمَشَى . وهو يوصف بِشَنِجِ النَّسَا .

[ وقال الشاعر :

شَنِجَ الْأَنْسَامِ مِنْ غَيْرِ فَحَجَّ<sup>(١٢)</sup> ]

(١) شنج النسا : متقيفه . واللكلام من : « وإن أحث » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) هو أبو دواد الإيهادي كاسبق في ( ١ : ٢٩٤ ) والمصباح ( ١ : ١٩٦ ) واللسان ( ٣ : ١٣٤ - ٣ : ٤٤٨ - ٤٤٩ : ٦ : ٤١٥ ) .

(٣) القصري ، بالغيم : أسفل الأضلاع . والنباح : الذي ينبع . وفي الحيوان ( ١ : ٣٤٩ ) : « وذكروا أن الظبي إذا أسن ونبت لقروته شعب نبح » . س : « نباح » بالجم . ولنظها صحيح ، يقال : نوح الكلب ونبح ، نباحا ونباجا ، لغتان . والشعب ، قسرت فيما يل فيما عدل : « الشعب » تحريف .

(٤) أراد أن نباحه ضعيف لا يكاد يسمع .

(٥) النقز ، بالزاي في آخره : الوثب . هـ « النقر » س : « التفتن » ، صوابها في ل ، ط .

(٦) فيما عدل : « وكذلك الأسد » . وفي ط ، س : « فإنما يمشى » .

(٧) الرهيص ، من الرهص ، وهو الغمز ، وأن يصيب حافر الدابة شيء يوهنه .

(٨) تحلج : مشى مشية مفككة . ط . هـ : « تحلق » س : « تحلق » ، صوابها في ل .

(٩) تهنس : مشى مشية المتبختر . والوعث : المسكور ، وعثت يده ، كفرح : انكسرت . وعت : انجبرت بعد الكسر على اعوجاج . فيما عدل : « وعت سواعده من » تحريف .

وفي اللسان ( ٢٠ : ٢٧٦ ) لأبي زيد نفسه :

خيمته في ساعديه تزايل تقول وعي من بعد ما قد تسكرا

(١٠) فيما عدل : « وكذلك » .

(١١) الفحج : تباعد ما بين الرجلين .

ومن ذلك الغراب ، فإنه يحجل كأنه مقيد . قال الشاعر :

كتارك يوماً مشيةً من سجيّةٍ لأخرى ففانتته فأصبح يحجل<sup>(١)</sup>

وقال الطرمّاح :

شنيح النسا أدقّ الجناح كأنه في الدار بعد الظّاعنين مُقيّد<sup>(٢)</sup>

والسنور ، والفهد ، وأشباههما في طريق الأسد<sup>(٣)</sup> .

والحية تمشى . ومنها ما يثيب<sup>(٤)</sup> ، ومنها ما ينتصب ويقوم على ذنبه .

والأنعى إذا نهشت أو انباعت للنهش<sup>(٥)</sup> ، لم تستقلّ ببدنها كلّها<sup>(٦)</sup>

ولكنها تستقلّ ببدنها<sup>(٧)</sup> الذي يلي الرأس ، بحركة ونشط<sup>(٨)</sup> أمرع

من اللّمع .

(١) هذا البيت من شواهد الفصل بين المتضامين بالظرف . ونحوه قول أبي حية الحميري

(سبويه ١ : ٩١ والإنصاف ١٨٠) :

كما خط الكتاب بكف يوماً يهودى يقارب أو يزول

ط ، هـ : « يوم » وتصح بالجر مع نصب « مشية » ، كقول القائل ( الخزائن ١ : ٨٥ ) :

وسبويه ١ : ٨٩ ) :

يا سارق الليلة أهل الدار

(٢) الأدق : ما طال جناحه من أصول قوائمه وطرف ذنبه . وانظر الديوان ١٤٠ . ورسمت

في الأصل بالآلف . انظر اللسان ( ١٨ : ٢٨٨ ) . وروى في اللسان ( ٣ : ١٣٤ ،

١١ : ٣٢٨ ) : « حرق الجناح » . والحرق : الذي نمل ريشه والمحص .

(٣) ط فقط : « والنسور والفهود وأشباهها في طريق الأسد » ، وفيه تحريف .

(٤) ط ، س : « يثيب » صوابه في ل ، هـ .

(٥) نهشت : هضت . وانباعت : بسطت نفسها يده تحويها لتساور . ط : « انتهت » س ، هـ :

« انباعت » تحريفان . و « أو » هي في الأصل : « و » والوجه ما أثبت .

(٦) تستقلّ ، هي من قولهم : استقل الطائر في طيرانه ، أي نهض الطيران وارتفع . ط ،

س : « تشغل » .

(٧) ل : « يشطر » وفي سائر النسخ : « تستطر » ، صوابه ما أثبت ، وانظر التنبيه السابق . و :

« ببدنها » هي في الأصل : « ببدنها » .

(٨) النشاط ، ضي هنا السرعة . وأصل النشاط سرعة هض الحية . فيما هذا ل : « حركة

وتشط » .

والجرادة تطير وتمشي وتظمر<sup>(١)</sup> . فإذا صيرت إلى العصفور<sup>(٢)</sup> ذهب المشي [ البتة ] . وأكثر ما عند البرغوث الطُمور والوثوب<sup>(٣)</sup> .  
وقال الحسن بن هانئ يصف رجلاً يفلى القملَ والبرغوثَ [ بأنامله ] :  
أو طامرئٍ واثبٍ لم يُنْجِهْ منه وثابه<sup>(٤)</sup>  
لأن البرغوث [ مشاء<sup>(٥)</sup> ] وثَّاب .

قال : وقول الناس : طامر بن طامر ، إنما يريدون البرغوث<sup>(٦)</sup> .  
والعصفور<sup>(٧)</sup> ليس يعرف إلا أن يجمعَ رجله ثم يثب ، فيضعهما معاً ويرفعهما معاً . فليس عنده إلا النَّقْرَانُ<sup>(٨)</sup> . ولذلك سُميَ العصفورُ نقَّاراً<sup>(٩)</sup> .  
وهو العصفور والجمع عصفائر ، ونقَّاز والجمع نقَّاقيز . وهو الصَّغْو<sup>(١٠)</sup> .  
[ ويزعمون أن العرب تجعلُ الخرقَ<sup>(١١)</sup> والقنبر ، والحمر ، وأشباه ذلك كله ، من العصفائر . والعصفور طيرانه نقَّران ] أيضاً ، [ فهو لا يُسمَحُ بالطيران كما لا ] يسمح بالمشي<sup>(١٢)</sup> .

- (١) ل : « تظفر » بالفاء ، وهما بمعنى الوثب .
- (٢) فيما عدا ل : « إلى العصفور والبرغوث » . و « البرغوث » مقحمة . وانظر قوله فيما بعد : « لأن البرغوث مشاء وثاب » .
- (٣) فيما عدا ل ، « فليس عند البرغوث إلا الطُمور والوثوب » ، صوابه في ل .
- (٤) انظر ص ٣٨٠ . و البيت من أبيات نهاية الأرب ( ١٠ : ١٧٨ ) وليست في الديوان ، ولا في أخبار أبي نواس لا من منظور ، قالها في رجل اسمه « أيوب » ، وأولها :  
من يثأ عنه مصاده فصاد أيوب ثياه
- (٥) هذه الزيادة من ل ، هـ .
- (٦) طامر بن طامر ، هو الذي لا يعرف ولا يعرف أبوه ولا يدري من هو . وهو البرغوث أيضاً المعلومه أى وثوبه . انظر اللسان ( طمر ) وثمار القلوب ٢١٣ . فيما عدا ل :  
« طامر وابن طامر إذا » الخ . بحرف .
- (٧) فيما عدا ل : « وكذلك العصفور » .
- (٨) النقران : الوثبان . ل : « النقر » وهما بمعنى .
- (٩) فيما عدا ل : « فلذلك يسمى العصفور نقَّاراً » .
- (١٠) فيما عدا ل : « وهو الصغار أيضاً » .
- (١١) الخرق ، يضم الخاء وتشديد الراء : ضرب من العصفائر .
- (١٢) فيما عدا ل : « فلا يسمح » .

### ( شدة وطء المصفور )

وليسَ لشيءٍ [ جسمُه ] مثلُ جسمِ المصفورِ مراراً كثيرةً ، من شدةِ  
الوطء ، وصلابةِ الوقعِ عَلَى الأرض ، إذا مشى ، أو عَلَى السطحِ - ما للمصفورِ ،  
فإنك إذا كنتَ تحتَ السطحِ الذى يمشى عليه [ المصفور ] حسبتَ وقعَه  
عليه وقعَ حَجَرٍ <sup>(١)</sup> .  
والكلبُ منعتُ بشدةِ الوطء ، وكذلك الحِصْبَانُ من كل شيءٍ <sup>(٢)</sup> .  
والمصفور يَأْخُذُ بنصيبه من ذلك <sup>(٣)</sup> أَكْثَرَ من قِسْطِ جِسْمِهِ من تلك  
الأجسامِ بالأضعافِ الكثيرة <sup>(٤)</sup> .

### ( ما يجيد المشى من الحيوان )

والذباب من الطير الذى يجيدُ المشى . ويمشى مشياً سَبْطاً حَثِيئاً ،  
[ وحسناً ] مستوياً .  
والقطاة مَلِيحَةٌ الرِشْيَةُ <sup>(٥)</sup> ، مقارَبةُ الخطو .  
وقد توصفَ مِشْيَةُ المَرَأَةِ بِمِشْيَةِ القَطَاةِ <sup>(٦)</sup> . وقال الكُمَيْتُ <sup>(٧)</sup> :  
يَمِشِينَ مَشْيَ قَطَا البَطَاحِ تَأَوُّدًا قَبَّ البُطُونِ رَوَاجِحَ الأكْفَالِ <sup>(٨)</sup>

- (١) فيما عدل : « وقعه حجر » . وانظر ما سبق في ( ٢ : ٢٣٠ ) .
- (٢) انظر الكلام في مشى الخصى بالجزء الأول ص ١١٦ .
- (٣) ط ، هـ : « فالمصفور » . فيما عدل : « يبيضته من الأجزاء » ، محرف .
- (٤) فيما عدل : « بأكثر من » . ط : « بالأصناف الكثيرة » ، محرف .
- (٥) فيما عدل : « المشى » .
- (٦) ط ، هـ : « يمشى » وأثبت ما فى ل ، س واللسان ( ١٩ : ١٥٢ ) .
- (٧) كذا جاءت النسبة هـ فى ل والأغاني ( ١٥ : ١٩ ) ومعجم المرتزبانى ٣٤٨ . وفى سائر النسخ : « قال الشاعر » .
- (٨) ق ب : جمع قباء . والقهب : دقة الخصر وضمور البطن . ط : « قلب » ، صوابها فى سائر النسخ والمراجع المتقدمة ولها باب الآداب ٣٧١ والمستطرف ( ٢ : ٢٢ ) .

٧٠ وقال الشاعر :

يَتَمَشَّيْنِ كَمَا تَمَشَّى الْقَطَا أَوْ كَمَا يَمْشَى جِلَالُ الْبَقَرَاتِ<sup>(١)</sup>  
لَأَنَّ الْبَقْرَةَ تَبْتَخِرُ فِي مِشْيَتِهَا .

وقلت لابن دُبُوقًا<sup>(٢)</sup> : أَى شَيْءٍ أَوَّلُ التَّشَاجِي<sup>(٣)</sup> ؟ قال : التِّبَاهُ  
وَالْقَرْمُطَةُ فِي الْمَشْيِ<sup>(٤)</sup> . [ وقال<sup>(٥)</sup> :

فَدَفَعْتُهَا فَتَدَفَعْتُ مَشْيَ الْقَطَا إِلَى الْغَدِيرِ ]

وكل حيوان من ذوات الرجلين والأربع ، إذا انكسرت لها قائمة  
تَحَامَلَتْ بالصَّحِيحَةِ ، إِلَّا النِّعَامَةَ فَإِنَّهَا تَسْقُطُ الْبَيْتَ<sup>(٦)</sup> .

( سَفَادُ الْمَصْفُورِ )

قال : وَكَثْرَةُ عَدَدِ السَّفَادِ ، وَالْمَبَالِغَةُ فِي الْإِبْطَاءِ ، وَالذَّوَامُ فِي كَثْرَةِ  
الْعَدَدِ لَضُرُوبِ<sup>(٧)</sup> مِنَ الْحَيَوَانِ - فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يُغْلِبُ هَذِهِ الْأَجْنَاسَ بِأَنَّ ذَلِكَ  
دَائِمٌ مِنْهُ<sup>(٨)</sup> فِي جَمِيعِ الْأَزْمَنَةِ . فَأَمَّا الْإِبْطَاءُ فِي حَالِ السَّفَادِ فَلِلْجَمَلِ<sup>(٩)</sup>

(١) هذه رواية ط ، هـ : فَيَكُونُ الْبَيْتُ بِذَلِكَ مِنْ بَحْرِ الرَّمْلِ . وَفِي س : « يَتَشَيَّ » تحريف . وَفِي  
ل : « يَمَشَّيْنِ كَمَا يَمْشَى قَطَا أَوْ بَقَرَاتِ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ فِي الْلِسَانِ ( ١٥٢ : ١٩ ) :

يَتَمَشَّيْنِ كَمَا تَمْشَى قَطَا أَوْ بَقَرَاتِ

فَيَكُونُ الْبَيْتُ بِذَلِكَ مِنْ مَجْزُوءِ الرَّمْلِ . وَالْجِلَالُ ، بِالسَّكْرِ : الْعَظِيمَاتِ .

(٢) فِيمَا عَدَا ل : « لِابْنِ دُبُوقَا » ، وَمَا فِي ل يَطَابِقُ مَا نَقَلَهُ ابْنُ مَنظُورٍ عَنِ الْجَا حِظِّ فِي  
( ١٩ : ١٥٢ ) .

(٣) التَّشَاجِي : تَمَنُّعُ الْمَرْأَةِ وَتَحَاذُنُهَا . وَهَذَا مَا فِي ل وَاللِّسَانِ ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ :  
« الْمَشْيُ » عَوْفٌ .

(٤) التِّبَاهُ ، أَرَادَ بِهِ إِظْهَارَ الْبَهْرِ ، وَهُوَ بِالضَّمِّ : انْقِطَاعُ النَّفْسِ مِنَ الْإِعْيَاءِ . وَالْقَرْمُطَةُ :  
مُقَارِبَةُ الْخَطَرِ .

(٥) هُوَ الْمُنْخَلُ الْيَشْكِرَى ، مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الْحِجَاسَةِ ( ١ : ٢٠٢ ) أَوَّلُهَا :

إِنْ كُنْتُ عَاذِلْتُ فَيَسِرَى نَحْوَ الْمَرَاقِ وَلَا تَحْجُورَى

(٦) انْظُرِ الْمَقْدَ ( ٦ : ٢٣٧ ) .

(٧) ل : « بِضُرُوبِ » .

(٨) فِيمَا عَدَا ل : « لِأَنَّ ذَلِكَ دَائِمٌ فِيهِ » . وَانْظُرِ مَاسِيَّاتِي فِي ( ٧ : ١٦ ) .

(٩) ل : « فَالْجَمَلُ » .

وَالْوَزَلُ وَالذَّبَّانُ<sup>(١)</sup> وَالخنازير. فهذه فضيلةٌ لذة لهذه الأجناس والأصناف<sup>(٢)</sup>.  
فأما كثرة العدد فللعصافير .

### (سفاد التيس)

وقد زعم أبو عبد الله العتبي<sup>(٣)</sup> الأبرصُ ، وكان قاطعَ الشهادة عند أصحابنا البصريين - أن الذي يقال له المِشْرَطيُّ<sup>(٤)</sup> قرَعَ في يومٍ واحدٍ نيفاً وثمانين قرعة .

إلا أن ذلك منه ومن مثله ينمحقُ حتى يعودَ جافراً<sup>(٥)</sup> في الأيام القليلة .

### (تيس بنى حمان)

وبنو حِمْيَانَ يزعمون أن تيسَ بنى حِمْيَانَ قرَعَ وألْقَحَ بعد أن دُبِحَ .  
وفخَرُوا بذلك ، فقال بعضُ من يهجوهم :

وَأَلْهِى بَنِي حِمْيَانَ عَسْبُ عَتُودِهِمْ  
عن المجلد حتى أحرزته الأكارم<sup>(٦)</sup>

(١) الذبان : جمع ذباب ، كغريبان وغراب . ط : « والذباب » بالمهمله ، محرف .

(٢) « الأجناس » ساقطة عن ل . و « الأصناف » ساقطة من س .

(٣) ل : « العتبي » . وقد سبق في ( ٢ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ) أنه « التمس » . وهو أحد المعتزلة .

(٤) فيما عدال : « المِشْرَاطِي » . وقد ورد بالضبط الذي أثبتته في ل . وانظر ٤٧٦ .

(٥) ابن الأعرابي : أجفر الرجل وجفر وجفر واجتفر : إذا انقطع عن الجماع . وفي الحديث أنه قال لعثمان بن مظعون : « عليك بالصوم فإنه يجفرك » ، أى مقطعة للتكاثر . ل ، « حافراً » بالفاء . وفي اللسان ( ٥ : ٢٨٤ س ١٥ ) : « ابن الأعرابي : حفر إذا جامع وحفر إذا قسد » ، فلها وجه من ذلك . ط ، هـ : « حاقراً » بالفاء محرف . وأثبت ما في س .

(٦) اللبس : ماء الفحل . والمتود ، يفتح العين وضم التاء : الجدى قد بلغ السفاد .

### (زعم لصاحب المنطق)

وزعم صاحب المنطق، في كتاب الحيوان، أن ثوراً فيما سلف من الدهر<sup>(١)</sup> سقيد وألقح من ساعته بعد أن خصى .

فإذا أفرط المديح<sup>(٢)</sup> وخرج من المقدار ، أو أفرط التعجيب<sup>(٣)</sup> وخرج من المقدار - احتاج صاحبه<sup>(٤)</sup> إلى أن يثبت بالعيان ، أو بالخبر الذي لا يكذب مثله<sup>(٥)</sup> ، وإلا فقد تعرض للتكذيب .

ولجعلوا حركتهم<sup>(٦)</sup> خبراً وحكاية ، وتبرءوا من عيبه<sup>(٧)</sup> - ماضرهم ذلك ، وكان<sup>(٨)</sup> ذلك أضون لأقدارهم ، وأتم لمروءات كتبهم .

### ( القول في الجناح واليد والرجل )

[ و ] قالوا : وكل [ طائر ] جيّد الجناح ، يكون ضعيف الرجلين ، كالترزور والخطاف ؛ وجناحاهما أجود من جناح العصفور . ورجل العصفور قوية .

والجناحان هما يدا الطائر<sup>(٩)</sup> ؛ لأنهم يجعلون كل طائر وإنسان

(١) فيما عدا س : « فيما سلف من الدهر أن ثوراً » .

(٢) فيما عدل : « فإذا أفرط المادح في المديح » ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « أو أفرط المتعجب في التعجب » ، تحريف .

(٤) أى صاحب المدح والتعجيب .

(٥) فيما عدل : « الذى لم يكذب مثله » .

(٦) كذا .

(٧) ط ، هـ : « تبرءوا عن » . ل : « غيبة » وسائر النسخ : « هينه » ، ووجه ما أثبت .

(٨) ط ، هـ : « فسكان » .

(٩) ط ، هـ : « يد الطائر » بالإنفراد ، تحريف .

ذا أربع : فجناحا الطائر يده ، ويذا الإنسان جناحاه . ولذلك إن قُطعت  
يدُ الإنسان لم يُجِدِ العَدُو . وكذلك إن قُطِعَتْ رجلُ الطائر لم يُجِدِ الطَّيْران .  
والدابة قد تقوم على رجلها دون يديها ، والإنسان قد يمشى على أربع .  
[ قالوا : فهُم في عدد الأيدي والأرجل سواء . وفي الآلات الأربع ] ؛  
إلا أن الآلة تكون في مكان ببعض الأعمال أليقَ ، وهو <sup>(١)</sup> عليها أسهل ،  
فتجذبها طبائعها <sup>(٢)</sup> إلى ما فيها من ذلك ، كمشى الدابة على يديها ، وثقل <sup>(٣)</sup> ٧١  
ذلك على الإنسان .

والحمار يضربُ بجناحيه الحمارَ ، ويقائله به ، ويدفع به عن نفسه .  
فقوادمه <sup>(٤)</sup> هي أصابعه ، وجناحه هو يده <sup>(٥)</sup> ورجله كالقدم . وهي رجلُ  
وإن سَمَوْها كفاً ، حين وجدوها تكفُّ به <sup>(٦)</sup> ، كما يصنع الإنسان بكفه .  
وكلُّ مقطوعِ اليدين ، وكل من لم يُخلَقْ له يدانِ فهو يصنعُ برجليه <sup>(٧)</sup>  
عامَّةً ما يصنعه الوافرُ الخلقُ بيديه .

وكل سبع يكون شديدَ اليدين فإنه يكونُ ضعيفَ الرجلين .  
وكل شيء من ذوات [ الأربع ] من البرائن والخوافر ، فإن أيدىها

(١) فيما عدل : « وهي » .

(٢) ل : « طبائعها » .

(٣) فيما عدل : « وثقل » .

(٤) القوادم : ريشات في مقدم الجناح . فيما عدل : « وقوائمه » ، تحريف .

(٥) فيما عدل : « وجناحه يده » .

(٦) ضمير « به » للكف . والكف مؤنث ، وتذكيرها لغة ضعيفة ، شاعها قول الأعشى :

رأت رجلاً منهم أسيفاً كأنما يضم إلى كشعيه كفاً مخضياً

وانظر المختص ( ١٦ : ١٨٧ - ١٨٨ ) واللسان ( ١١ : ٢١١ - ٢١٢ ) .

(٧) فيما عدل : « برجله » . وانظر لاستعمال الإنسان رجله ما سبق في ( ٣ : ٢٣٦ ) .



أكبرُ من أرجلها<sup>(١)</sup> . والناس أرجلهم أكبرُ من أيديهم ، وأقدامهم أكبر من أكفهم .

وجعلوا رُكبتهم في أرجلهم ، وجعلوا رُكبَ الدواب في أيديها<sup>(٢)</sup> .

### ( نفع المصافير وضررها )

وللمصافير طبَّاهجَات<sup>(٣)</sup> وقلايا<sup>(٤)</sup> تُدعى العصافيرِية ، ولها حشاوى<sup>(٥)</sup> يطعمها [ العوام ] المفلوج . والعوامُ ناكلها للقوة على الجماع . وعظامُ سوقها وأفخاذها أحد<sup>(٦)</sup> ، وأذرب من الإبر . وهي مخوفة على المعدة والأمعاء . وهي تخرب السقف تخريباً فاحشاً . وتجتلب الحيات إلى منازل الناس ، لحرص الحيات على ابتلاع<sup>(٧)</sup> العصافير وفراخها وبيضها .

(١) فيما عدل : « رجلها » .

(٢) جعلوا ، أراد الجمل القوي ، وهو التسمية . وقد سبق مثل هذا الكلام في ( ٣ : ٢٣٦ ص ١ - ٢ ) .

(٣) طبَّاهجات : جمع طبَّاهجة ، بفتح الطاء وكسر الهاء : ضرب من قلى اللحم . وهو ما يسمى « السكباب » ، وهو معرب « تَبَاهَه » أو « تَبَاهَجَه » . وفي المخصص ( ٤ : ١٢٨ ) : « صاحب العين : السكباب الطَّباهجة » . وفي شفاء الغليل : « طبَّاهج :

السكباب ، كما في قاج الأسماء ، معرب تباهه . والعرب تسميه الصقيف . وظاهر كلام ابن النحاس في شرح المعلقة أن السكباب مولد . ويشهد له أنا لم نره في كلام فصيح » . و « طبَّاهج » بدون تاء كما ترى ، ومثلها في معجم البلدان في رسم ( سكباب ) . ولم يذكر هذه اللفظة المخصص واللسان والقاموس . وانظر كتاب الطيخ البغدادي ١٤ - ١٥ .

(٤) قلايا : جمع قلية ، والقلية : اللحم يقل ، أى يشوى على المقل . وانظر كتاب الطيخ ص ٥٠ . س : « وفلات » ط ، ه : « وغلات » صوابهما في ل .

(٥) كذا في ل . وقد سبقت هذه الكلمة في ( ٢ : ٢٥٠ ص ٢ ) . وفي ط ، س : « حواش » ه : « حوائى » .

(٦) ل : « أبر » .

(٧) س : « ابتاع » .

( عمر العصفور )

والذين زعموا أن ذكرورتها لاتعيش إلا سنة ، يحتاجون إلى أن يعرفوا الناس ذلك . وكيف يستطيعون تعريفهم <sup>(١)</sup> ؟ !

وقد تكون القرى برب المزارع والبيادر <sup>(٢)</sup> مملوءة عصافير ، ومملوءة من بيئها وفرانها ، وهم مع ذلك لم يروا عصفوراً قط ميتاً .

[ والذين يزعمون أن الذباب لايعيش أكثر من أربعين يوماً ، وكانوا <sup>(٣)</sup> لايكادون يرون ذبابة ميتة - أعذر ، لأنهم ذهبوا إلى الحديث <sup>(٤)</sup> . وأصحاب الحديث لا يؤخذون بما يؤخذ به الفلاسفة ] .

والذين زعموا أن البغل إنما طال عمره لقلة السفاد ، والعصفور إنما قصر عمره لكثرة السفاد وعلمته <sup>(٥)</sup> - لو قالوا بذلك على جهة الظن والتقريب ، لم يلبسهم أحد من العلماء . والأمور المقربة غير الأمور الموجبة ، فينبغي أن يعرفوا فصل ما بين الموجب والمقرب <sup>(٦)</sup> ، وفصل ما بين الدليل وشبه الدليل <sup>(٧)</sup> . ولعل طول عمر البغل يكون للذى قالوا ، ولشئ آخر .

وليس ينبغي لنا أن نجزم على هذه العلة فقط ، [ إلا بعد أن يحيط علمنا بأن عمره لم يفضل على أعمار تلك الأجناس إلا لهذه العلة ] .

(١) فيما عدل : « تعريفهم ذلك » .

(٢) البيادر : جمع يدر ، وهو الموضع الذى يداس فيه الحب . فيما عدل : « والميازب » . محرف .

(٣) فى الأصل ، وهو هنا ل . « كانوا » بإسقاط الواو .

(٤) وهو ماورد أن عمر الذباب أربعون يوماً . انظر ( ٣ : ٣١٥ ) .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها ليست فى ل . وانظر التنبيه التالى .

(٦) ل : « لقلة السفاد وكثرته » ، وبذلك توازن عبارتها سائر النسخ ، وكلمة « علمته »

ساقطة من س . وبدلاً فى هـ : « غليته » وهذه مخرفة .

(٧) فيما عدل : « فصل ما بين » والصواب بالصاد ، أى الفرق . وفيها أيضاً « الواجب »

موضع « الموجب » .

(٨) فيما عدل : « و فرق ما بين الدليل وشبه الدليل » .

(بعض خصال العصفور)

والعصفور لا يستقر ما كان خارجا من وكّره، حتى كأنه في دوام الحركة صبي. وله صوت حديد مود.

وزعموا أن البُلبُل لا يستقر أبدا<sup>(١)</sup>. وهذا غلط، لأن البُلبُل إنما يَقلُق لأنه محصور في قفص. والذين عابنوا البُلبُل والعصافير في أوكارها<sup>(٢)</sup>، وغير محصورة في الأقفاص — يعلمون فضل العصفور على البُلبُل في الحركة. فأما صديق الحس، وشدة الحذر، والإزكان<sup>(٣)</sup> الذي ليس عند خبيث الطير<sup>(٤)</sup>، ولا عند الغراب<sup>(٥)</sup> — فإن عند العصفور منه ما ليس عند جميع ما ذكرنا<sup>(٦)</sup>، لو اجتمعت قواهم، ورُكّبوا في نصاب واحد.

٧٣ من ذلك أنه يغم<sup>(٧)</sup> بجدة صوته بعض من يقرب منه، فيصيح به ويهوى بيديه إلى الأرض<sup>(٨)</sup> كأنه يريد أن يرميه بحجر فلا يراه<sup>(٩)</sup>

(١) هذه الكلمة ساقطة من ل. وبدلها في هـ: «أيضا».

(٢) الورك: عش الطائر. فيما عدل: «غير أوكارها»، وكلمة «غير» تفسد الكلام.

(٣) الإزكان: الفطنة والحسد الصادق. ل. س، هـ: «الأركان» صوابه في ط.

(٤) ل: «عند عبيد الكيس» س: «عند خبيث الطير» ط: «حس الطواف» هـ: «حس الطواف» وأثبت ما في س بعد توجيهه بما رأيت. والخبيث: ذو الخب والنخداع.

(٥) الغراب يضرب به المثل في الحذر، فيقال: «أحذر من غراب». انظر الحيوانات (٣: ٤٢٥)، وثمار القلوب ٣٩٥ والميداني (١: ٢٠٧). وفي الأصل: «الغراب».

(٦) ل: «من ذكرنا». نزلها منزلة المائل. ومثل ذلك في سياق الكلام بعده.

(٧) ل: «يغم» صوابه في سائر النسخ. وقد سبق في (٢: ٣٢٩): «فيغمى صباحه وحدة صوته».

(٨) ط فقط: «للأرض»، وفي ل زيادة: «نحوه ويضرب بيده» قبل: «إلى الأرض».

(٩) ل: «فلا تراه».

يُحْفِلُ بذلك . فإن وقعت يده على حصاة طارَ من قبل أن يتمكن من أخذها <sup>(١)</sup> .

وزعم صاحبُ المنطق أن بين الحمار وعصفور الشوك <sup>(٢)</sup> عداوة . وقال : لأن الحمار يدخل الشجر والشوك ، فربما زاحم الموضع الذي فيه وكثره فيبذد عشه . وربما نبق الحمار فسقط <sup>(٣)</sup> فرخُ العصفور أو بيضه من جوف وكثره . قال : ولذلك إذا رآه العصفور رنق <sup>(٤)</sup> فوق رأسه ، وعلى عينيه <sup>(٥)</sup> وآذاه بطيرائه وصياحه .

وربما كان العصفور أبلق . ويصاب فيه الأصبع <sup>(٦)</sup> ، والجراذى <sup>(٧)</sup> ، والأسود ، والفقيع <sup>(٨)</sup> ، [ والأغبس <sup>(٩)</sup> ] . فإذا أصابه كذلك باعوه بالثمن الكثير .

وقال أبو بدر الأسدي <sup>(١٠)</sup> : قيل لعبد الأعلى القاص : لم سمى العصفور

(١) ط : « قبل يتمكن » وهي لغة ضعيفة ، سمع : « خذ الص قبل يأخذك » . وانظر (٢ : ٣٢٩) .

(٢) عصفور الشوك ، سمى بذلك لأنه يألف الأشجار الشائكة والسياح . ويسمى بالإنكليزية : Hedge sparrow .

(٣) ل : « فسقط » .

(٤) رنق ترنيقاً : خلق بمجناحيه ورفرف ولم يطر . وانظر ص ٢١١ س ١ . وفيما عدال : « زرق » ، أي رمى بسلحه .

(٥) فيما عدال : « هنقه » .

(٦) الأصبع من الطير : المبيض الذنب . س ، هـ : « الأصبع » بالعين المهملة ، تحريف .

(٧) الجراذى : ما لونه لون الجراد .

(٨) الفقيع : الأبيض ، وهو يفتح الفاء وكسر القاف كثيراً . ويروى بوزن سكيت . انظر تاج العروس ( ٥ : ٤٥٥ ) .

(٩) الأغبس : ما لونه الغبسة ، والغبسة : لون الرماد .

(١٠) فيما عدال : « أبو زيد الأسدى » .

عصفورا؟ قال : لأنه عَصَى وفرّ . وقيل : ولم<sup>(١)</sup> سَمِيَ الطَّفَشِيلُ<sup>(٢)</sup> طفشيلا ؟  
قال : لأنه طفا وشال . وقيل له : لم سَمِيَ الكلبُ القَلْعِيُّ قَلْعِيًّا ؟ قال :  
لأنه قَلَّ وَلَطِيءٌ<sup>(٣)</sup> . وقيل له<sup>(٤)</sup> : لم سَمِيَ [ الكلبُ ] السَّلَوِيُّ سَلَوِيًّا ؟ قال :  
لأنه يَسْتَلُّ وَيَلْقَى<sup>(٥)</sup> .

[ قال ] : وَحَدَّثَنَا [سُفْيَانُ] بن عُيَيْنَةَ ، عن عمرو بن دينار ، عن صُهَيْب  
مولى ابن عامر ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : « ما مِنْ إنسان يقتل عصفورا أو ما فوقها<sup>(٦)</sup> بغير حقها  
إلا سأله الله عنها » . قيل : يا رسول الله : وما حقها ؟ قال : « أن تَذْبِجَهَا  
فَتَأْكُلَهَا ، ولا تقطع رأسها فترمي بها » .

### (صياح المصافير ونحوها)

ويقال<sup>(٧)</sup> : قد صرَّ العصفورُ يصرُّ صريراً . قال : ويقال للمصافير

(١) ل : « فلم » . وكلمة « قيل » ساقطة من س ، هـ .

(٢) الطفشيل سبق القول فيه في ( ٣ : ٢٤ ) . واللفظ فارسي معرب . وهو بالفارسية :

« تَفَشِيلَهْ أو تَفَشِيلَه » . وقد فسره استينجاس ٣١٣ بأنه ضرب من القمح يعالج

بالبيض والجزر والمسل .

(٣) لطيء بالارض : لعتق ، وبابه منع وفرح لثاء ولطوء . والكلب القلطي : ضرب من

الكلاب القصيرة . انظر ( ١ : ١٥٧ ) . فيها عدا ل : « لأنه قاطى » ، محرف .

(٤) فيها عدا ل : « قاله ولم » محرف .

(٥) كذا ضبطت في ل . والاستلال : السرقة . ط ، هـ : « سلاويق » س : « سلاويق »

محرفتان .

(٦) فيها عدا ل : « فا فوقها » . وانظر الجامع الصغير ٨٠٢٥ .

(٧) فيها عدا ل : « ويقال المصفور » .

والمسكاكي<sup>(١)</sup> والقنابر ، والخرق<sup>(٢)</sup> ، والحمر : قد صفر يصفر صغيراً .  
وقال طرفة بن العبد<sup>(٣)</sup> :

يَالَكِ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ<sup>(٤)</sup> خَلَاكَ الْجَوُّ فَيَضِي وَاصْفَرِي  
[ وَتَقْرِي مَاشِيَتِ أَنْ تُنْقَرِي ]

ويقال : قد نطق العصفور . وقال كثير<sup>(٥)</sup> :

سَوَى ذِكْرَةٍ مِنْهَا إِذَا الرِّكْبُ عَرَّسُوا وَهَيَّتْ عَصَافِيرُ الصَّرِيمِ النُّوَاطِقِ<sup>(٦)</sup>  
وَلَذِكْرُ الْعَصْفُورِ مَوْضِعٌ آخَرُ : وذلك أَنَّ الْعَصَافِيرَ تُصَيِّحُ مَعَ الصُّبْحِ<sup>(٧)</sup> .  
وقال كلثوم بن عمرو<sup>(٨)</sup> :

(١) المسكاك : يفتح الميم وتخفيف السكاف : جمع مكاء ، يضم الميم وتشديد السكاف ، وهو نوع من القنابر له صفير حسن ، وتصعيد في الجو وتصويب ، وهو في ذلك يحكو أى يصفر .  
فيما عدل : « ويقال في المسكاك » .

(٢) الخرق ، يضم الخاء وتشديد الراء : ضرب من العصافير واحده خرقه ، وقيل الخرق واحد .  
فيما عدل : « الخرق » بالهمزة ، تصحيف . وانظر ما سبق في ص ٢١١ من ١٠ .

(٣) في اللسان : « وكان يصطاد هذا الطير في صباه » . وقال ابن برى : إن هذا الرجز لسكليب ابن ربيعة التغلبي لا لطرفة ، كما ذكر الجوهري . وذلك أَنَّ كليب بن ربيعة خرج يوماً في جاه ، فإذا هو بقبرة على بيضها ؛ فلما نظرت إليه صرصرت وخفقت بجناحيها ، فقال لها : أَمِنْ رَوْعِكَ ! أَنْتِ وَيَيْسُكَ فِي ذِمِّي ! ثُمَّ دَخَلَتْ نَاقَةَ الْبَسُوسِ إِلَى الْخِمَى فَكَسَرَتْ لِلْبَيْضِ ، فَرَمَاهَا كَلِيبٌ فِي ضَرْعِهَا ، فَهَاجَتْ حَرْبٌ بِكَرٍ وَتَغَلَّبَ ابْنِي وَائِلٌ بِسَبَبِهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً .  
وانظر ما أسلفت من الكلام على هذا الرجز في ( ٣ : ٦٦ ) .

(٤) فيما عدل : « قنبرة » ، وهى لغة في القنبرة . وفي اللسان : « والقنبرة ، والقنبر والقنبرة والقنبراء : طائر يشبه الحمره » . وباء القنبرة مضمومة ، كقنفذة . وفي اللسان : « والعامية تقول القنبرة » ، فنسبها إلى العامة . وفي القاموس أَنَّ « القنبرة » لغية .

(٥) فيما عدل : « جرير » ولم أجد البيت في ديوانيهما .

(٦) فيما عدل : « ذكره » . وفي ط : « إِنَّ الرِّكْبَ » تحريفان . والصريم : الصبح ، وهو من الأضداد ، يقال أيضاً الليل .

(٧) فيما عدل : « وقت الصبح » .

(٨) تقدمت ترجمته في ( ٢ : ٢٩٦ ) عند إنشاد البيت التالى ، والبيت كذلك في العمدة ( ١ : ١٧٩ ) والموشح ٢٩٣ .

يا ليلةً لي بخوارين ساهرةً حتى تكلم في الصبح العصفير

وقال خلف الأحمر<sup>(١)</sup> :

فلما أصابت عصفيره ولاحت تباشير أزواجه<sup>(٢)</sup>

غداً يقتري أنفًا هازباً ويلتس ناصراً أوراقه<sup>(٣)</sup>

وقال الوليد بن يزيد<sup>(٤)</sup> :

فلما أن دنا الصبح بأصوات العصفير

٧٣

(١) فيما عدل : « وقال الوليد بن يزيد » .

(٢) أصابت : صوتت . ل ، هـ ، س : « أصابت » صوابه في ط . والأوراق : جمع ورق بالفتح . وأوراق الليل : أثناء ظلمته ، وجعلها هنا لأثناء للنور .

(٣) يقتري : يتبع . أنفًا ، بضمتين : لم يرعه أحد قبله . عازبًا : بعيدًا . يلتس : يتناول . ويأكل . أي غدا هذا الحمار أو الثور يتبع هذا الروض ويراه . فيما عدل : « آبقا هازبًا ، ويلبس » ، وفي س : « آنفا » ، تحريف ما أثبت من ل .

(٤) فيما عدل : « أبو محرز » ، وأثبت ما في ل مطابق لما سبق في ( ٢ : ٢٩٦ ) ولما في حواشي الكامل ١٢ لبسك . وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك . ولما خلافة سنة ١٢٢ وقتل سنة ١٢٦ وله اثنتان وأربعون سنة . هذا والحق أن الشعر ليس للوليد بن يزيد ، بل هو ليزيد بن زبدة الثقفي ، وكان منقطعًا إلى الوليد بن يزيد ، فلما ولي الخلافة وفد عليه ، وأنشده مدحًا في قصيدة بلغت واحدًا وثلاثين بيتًا ، رواها أبو الفرج في الأغاني ( ٦ : ١٤٢ - ١٤٣ ) . وأولها :

سليمى تلك في المير قى أساك أو سبرى

ورواية البيت في القصيدة :

إلى أن يفصح الصبح بأصوات العصفير

لنتام الوليد القرم أهل الجود والخير

قالوا : فأمر الوليد أن تمد أبيات القصيدة ، ويعطى لكل بيت ألف درهم ، فمدت فكانت خمسين بيتًا ، فأعطى خمسين ألفًا . فكان أول خليفة عد أبيات الشعر وأعطى على عددها لكل بيت ألف درهم . ثم لم يفعل ذلك إلا هارون الرشيد .

### (أحلام العصفير)

ولها موضع آخر . وذلك أنهم يضربون المثل بأحلام العصفير لأحلام  
الشُّخْفَاء<sup>(١)</sup> . وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

يَا آلَ سَفْيَانَ مَا بَالِي وَبِالْكُمِ أَنْتُمْ كَثِيرٌ وَفِي أَحْلَامِ عَصْفُورٍ<sup>(٢)</sup>  
وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ عِظَمٍ جَسَمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ<sup>(٣)</sup>  
ومن هذا الباب في معنى التَّصْغِيرِ والتَّحْقِيرِ ، قولُ لَيْدٍ<sup>(٤)</sup> :

فَإِنْ تَسْأَلُنَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمَسْحَرِ  
وَالْمَسْحَرُ : الْمَخْدُوعُ<sup>(٥)</sup> ، عَلَى قَوْلِهِ<sup>(٦)</sup> :

وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ

وقال لَيْدٌ<sup>(٧)</sup> :

عَصَافِيرٌ وَذِبَّانٌ وَدُودٌ [ وَأَجْرًا مِنْ مُجَلَّحَةِ الذَّنَابِ<sup>(٨)</sup> ]

(١) كلمة : « المثل » فيما عدل مقدمة حل : « بأحلام » .

(٢) في ثمار القلوب ٣٨٨ : « يَا آلَ شَيْبَانَ » و : « أَنْتُمْ كَثِيرُونَ فِي أَحْلَامِ عَصْفُورٍ » ، وفيما عدل : « أَنْتُمْ كَثِيرٌ وَفِي الْأَحْلَامِ » .

(٣) البيت في ديوانه ض ٢١٤ من قصيدة يهجو بها بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، وهم رَهطُ التَّجَاشِي الشَّاعِر . وانظر الخزانة ( ٤ : ٥٣ - ٥٦ ) وسبويه ( ١ : ٢٥٤ ) .

(٤) فيما عدل : « وَفِي مَعْنَى هَذَا الْبَابِ مِنَ التَّصْغِيرِ وَالتَّحْقِيرِ يَقُولُ لَيْدٌ » . ومثل هذه القسمة في البيهاق ( ١ : ١٤٠ ) واللسان ( ٦ : ١٣ ) . ونسب البيت في أمالي المرتضى ( ٣ : ٣٧ ) إِلَى أُمِيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ .

(٥) س ، هـ : « الْمَجْدُوع » تحريف . ط : « الْمَخْدُوع » وأثبت ما في ل . والمخدوع : الذي خدع مراراً ، قال :

صَحَّ الْيَدَيْنِ إِذَا أُرِدَتْ يَمِينُهُ بِسَفَارَةِ السَّفَرَاءِ غَيْرِ خَدْعٍ

(٦) فيما عدل : « قَوْلُهُ » وهو عجز بيت لامرئ القيس ، صدره : « وَأَنَا مَوْضِعِينَ لَأَمْرِغِيبٍ » . وهذه النسبة ثابتة في ديوانه ١٣٢ والبيان ( ١ : ١٨٩ ) واللسان ( ٦ : ١٧ ) .

(٧) كذا والصواب أنه « امرؤ القيس » والبيت تال للمتقدم ، كما في الديوان واللسان .

(٨) أجراً : أشد جراءة . وفي الأصل وهو هنال : « وَأَجْرَاءُ مَجْلُحَةٌ » تحريف . -



فمكانه يخبر عن ضعف طبع الإنسان .  
وقال قوم : المسحر ، يعنى كلّ ذى سحر ، يذهب إلى الرثة ؛ لقوله :  
ونُسحر بالطعام وبالشراب

( قولهم : صريم مسحر )

ولذكر السحر موضع آخر ، يقول الرجل لصاحبه : « صرمت سحري منك » ، أى لست منك . وقال خفاف بن نُدبة<sup>(١)</sup> :  
ولولا ابنا تُمَاضِر أن يُساءوا وأنى منك غير صريم سحر<sup>(٢)</sup>  
فمكانه قال : لست كذلك [ منك<sup>(٣)</sup> ] .

وقال قيس بن الخطيم :  
تقول ظِعِينَتِي لما استَقَلْتُ أَتَرُكُ مَا جَمَعْتَ صَرِيمَ سَحْرِ<sup>(٤)</sup>  
أى قد تركته آيساً منه<sup>(٥)</sup> .  
ونشد الآخر :

= والمجلمة ، بكسر اللام المشددة : الجريئة . والدثاب ، هى فى الأصل : « الدياب »  
بإدخال المهمله وبالإزاء فى آخره ، صوابه من الديوان واللسان فى الموضع السابق وفى  
( ٣ : ٢٥٠ ) .

(١) شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . ونُدبة أمه ، تقال بفتح النون وضمها . القاموس  
( ندب ) والخزاعة ( ٤ : ٢٧٢ ) . وانظر الإصابة ٣٢٦٩ .

(٢) فيما عدل : « أن تساوى وأنى فيك » . وما أثبت من ل يوافق ما فى شرح ديوان قيس  
ابن الخطيم ٣٢ . وفى الشرح أيضاً : « وذلك أن السحر الرثة فإذا انقطعت لم  
يمش الإنسان » .

(٣) هذه من ل . وفى أصلها : « فيك » .

(٤) لبيت فى ديوانه ٣٢ . والظلمة : الزوجة . استقلت : رحلت .

(٥) آيساً : يائساً . هـ : « أنسا » محرف . وانظر التنبية الأول من هذه الصفحة . وفى  
اللسان ( ٦ : ١٦ ) أن صريم سحر « معناه مصروم الرثة مقطوعها » .

أَيْتَذْهَبُ مَا جَعْتُ صَرِيمَ سَخِرٍ طَلِيْفًا ، إِنَّ ذَا هُوَ الْعَجِيبُ<sup>(١)</sup>  
كَذَّبْتُمْ وَالَّذِي رَفَعَ الْمَعَالِي وَلَيْتُ يُخْضِبُ الْأَسْلَ الْخَضِيبُ<sup>(٢)</sup>

### (المصفور والضب)

وإذا وصفوا شدة الحرّ ، وصفوا كيف يُوقى الحرّاء على العود<sup>(٣)</sup>  
والجلد<sup>(٤)</sup> ، وكيف تلجأ العصافير إلى جِجْرَة<sup>(٥)</sup> الضَّبَاب من شدة الحرّ .  
وقال أبو زُبَيْد<sup>(٥)</sup> :

أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شَرِبِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّابِحِ الْجَوَازَةُ<sup>(٦)</sup>

(١) كَذَا على الصواب في ط ، هـ ، ولسان العرب ( ١٥ : ٢٢٩ ) . وفي ل : « الهوى عَجِيب » و س : « هوى عَجِيب » . طليفا ، أى هدأ باطلا . وفي الأصل : « طليفا » وصوابه من اللسان ( صرم ٢٢٩ ) والميداني في ( جاء صريم سحر ) .

(٢) الأصل : الرياح . الخضيب : الذى خضب بالحمرة ، أراد الدم في القتال .

(٣) يوقى : يشرف . وأوقى : أشرف . فيما عدال : « ترقى » وهو تحريف نص . والجلد ، بالكسر : أصل الشجرة . فيما عدال : « العود الجزل » ، تحريف .

(٤) ججرة ، بكسر ففتح : جمع ججر ، بالضم . ط : « حجر » . س : « حجرات » هـ : « الحجرات » تحريف .

(٥) هو أبو زبيد الطائي المترجم في ( ٢ : ٢٧٤ ) . وفي الأغاني ( ٤ : ١٨١ ساسى ) : « قال ابن الأعرابي : كان الوليد بن عقبة قد استعمل الربيع بن مري بن أوس بن حارثة ابن لأم الطائي على الحمى ، فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة ، فأجديت الجزيرة ، وكان أبو زبيد في تغلب ، فخرج بهم ليرعهم ، فأبى عليه الأوسى وقال : إن شئت أن أريك وحدك فملت ، وإلا فلا ! فأبى أبو زبيد الوليد بن عقبة فأعطاه ما بين القصور الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحيرة ، وجعلها له حمى . . . وقال عمر بن شبة : فلما عزل الوليد ووليتها سعيد - وهو ابن العاص - انتزعتها منه وأخرجها من يده ، فقال . . . » وأنشد القصيدة . والبيت وتاليه في ( ٥ : ١٢٤ ) .

(٦) الشرب ، بالكسر : للتصيب من الماء . والصباح : من صبحت الإبل : إذا سقيها في أول النهار ، والإبل مصبوحة ، وللقوم صابحون ، كذا في الجمهرة لابن دريد ، وأنشد هذا البيت . انظر الخزانة ( ٣ : ٤٨٣ بولاق ) .

وَاسْتَكَنُّ الْمُصْفُورُ كَرْهًا مَعَ الضَّيْبِ وَأَوْقَى فِي عُوْدِهِ الْحِرْبَاءُ<sup>(١)</sup>  
وَنَفَى الْجُنْدُبُ الْخَصِي بِكَرَاعٍ ۖ وَأَذَكْتُ نِيرَانَهَا الْمِزَاءُ<sup>(٢)</sup>  
مَنْ تَسْمُو كَأَنَّهَا لَفْعُ نَارٍ صَدْرَتِهَا الْهَجِيرَةُ الْغَرَاءُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنشَدُوا<sup>(٤)</sup> :

٧٤

تَجَاوَزْتُ وَالْعَصْفُورُ فِي الْجُمْحِ لَاجِئٌ مَعَ الضَّيْبِ وَالشَّقْدَانُ تَسْمُو صُدُورَهَا<sup>(٥)</sup>  
قَالَ : الشَّقْدَانُ : الْحَرَابِيُّ<sup>(٦)</sup> . قَوْلُهُ : « تَسْمُو » أَيْ تَرْتَفِعُ<sup>(٧)</sup> عَلَى رَأْسِ  
الْعُودِ . وَالوَاحِدُ مِنَ الشَّقْدَانِ شَقْدَانٌ<sup>(٨)</sup> ، بِتَحْرِيكِ الْقَافِ وَفَتْحِ الشَّيْنِ .

(١) فِي الْخَزَانَةِ وَالشَّمْرَاءِ ٢٦٤ وَالْأَغَانِي : « وَاسْتَظَلَّ » . وَرَوَيْتُ مَرَّةً أُخْرَى فِي الْأَغَانِي :  
« وَاسْتَكَنَ » .

(٢) الْكَرَاعُ بِالضَّمِّ : الرَّجُلُ . وَفِي الْبَيَانِ ( ١٠ : ١٨٢ ) : « وَكَرَاعَا الْجُنْدُبُ رِجْلَاهُ »  
وَأَنشَدَ هَذَا الْبَيْتَ . وَمِثْلُ هَذِهِ لِلرَّوَايَةِ فِي الشَّمْرَاءِ وَالْخَزَانَةِ وَالْأَغَانِي . وَفِي لِ وَالْأَرْضَةِ  
وَالْأَمْكَنَةِ ( ٢ : ٢٦٦ ) : « بِهَذِرَاعِيهِ » . وَالْمِزَاءُ ، بِالْفَتْحِ : الْأَرْضُ الْخَزَنَةُ الْغَلِيظَةُ  
ذَاتُ الْحِجَارِ ۖ .

(٣) السَّمُومُ ، بِالْفَتْحِ : الرِّيحُ الْحَارَةُ . وَالْفَعْ : مَصْدَرُ لَفَحْتُهُ النَّارَ : أَحْرَقْتُهُ بِحَرِّهَا .  
فِيمَا عَدَا لِ : « نَفَحَ » مَصْحُفٌ . وَرَوَى : « حَرَّ نَارٍ » . صَقَرْتُهَا : أَشَدَّ وَقَمَهَا وَشَدَّةً  
حَرًّا عَلَيْهَا . لِ : « صَقَرْتُهَا » بِالْفَاءِ ، وَصَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ . وَفِيمَا عَدَا لِ : « سَجَرْتُهَا »  
بِمَعْنَى أَوْقَدْتُهَا . وَالْهَجِيرَةُ وَالْهَجِيرُ وَالْهَجِيرَةُ : نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ .  
وَالْغَرَاءُ : الْبَيْضَاءُ مِنْ شِدَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ . انْظُرِ الْاِسْمَانِ ( ٦ : ٣١٩ ) . فِيمَا عَدَا لِ : « الْغَاءُ »  
مَحْرَفٌ . وَفِي الْأَغَانِي وَالْاِسْمَانِ : « ظَهِيرَةُ غَرَاءٍ » .

(٤) لِ : « وَأَنشَدَ الشَّاعِرُ » . وَاللَّهْتُ لَدَى الرَّمَةِ كَمَا فِي الْدِيَوَانِ ٣٠٨ وَالْاِسْمَانِ ( ٥ : ٣٠ ) .  
(٥) الشَّقْدَانُ : بِالْكَسْرِ : جَمْعُ شَقْدَانٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، كَكِرْوَانٍ وَكَرْوَانٍ . أَوْ جَمْعُ شَقْدٍ ،  
كَصَرْدٍ ، أَوْ شَقْدٌ ، بِالْفَعْلِ وَيَكْسَرُ ، وَكَكْتَفٍ وَعَنْبٍ وَسَبَبٍ . فِيمَا عَدَا لِ : « وَالشَّقْرَانُ  
يَسْمُو » . ط ، هـ : « صَرِيرَهَا » س : « صُرُورَهَا » مَحْرَفٌ . وَانْظُرِ ( ٦ : ١٢٤ ) ،  
( ٣٦٦ ) .

(٦) ط : « وَالْقِرَانُ الْحَرْبَاءُ » ، س ، هـ : « وَالشَّقْرَانُ الْحَرَاءُ » ، صَوَابُهُ فِي لِ .

(٧) ط فَقَطْ : « يَسْمُو » أَيْ يَرْتَفِعُ .

(٨) فِيمَا عَدَا لِ : « الشَّقْرَانُ شَقْرَانٌ » مَحْرَفٌ .

## (عصافير النعمان)

وأكرم فحل كان للعرب من الإبل كان يسمى عصفوراً ، وتسمى أولاده  
عصافير النعمان<sup>(١)</sup> .

وكانوا يقولون : صنع به الملك كذا وكذا ، [ وحباه بكذا وكذا ] ،  
ووهب له مائة من عصافيره .

وعصفور ، وداعر<sup>(٢)</sup> ، وشاغر<sup>(٣)</sup> ، وذو السكبلين<sup>(٤)</sup> : فحولة إبل  
النعمان<sup>(٥)</sup> .

وعصافير الرحل<sup>(٦)</sup> واحدها عصفور .

## (عصفور القواس)

وعصفور القواس إليه تضاف القسي العصفورية<sup>(٧)</sup> . وقد ذكره

(١) هو النعمان بن المنذر . وانظر ما سبق في ( ٣ : ٤١٨ ) . ط فقط : « عصافير »  
محرف .

(٢) داعر ، بالدال المهملة . وفيما عدل : « داعر » بالمعجمة ، تصحيف .

(٣) في اللسان ( ٦ : ٨٦ ) : « وأبو شاغر فعل من الإبل معروف كان لملك بن  
المنفق » وفي القاموس : « وشاغر فعل من آبالهم » ، فيما عدل : « عامر »  
تخريف .

(٤) في اللسان ( ١٤ : ١٠١ ) : « وذو السكبلين فعل كان في الجاهلية ، كان ضبارا في  
قبيله » . ضرب المقيد : جمع قوائمه ووئب . والسكبل ، بالفتح ويكسر : القيد . وفي  
الأصل : « ذو السكبلين » محرف .

(٥) ل ، س : « فحول » . وتاء فحولة هي مايسونها تاء تأكيد الجمع .

(٦) عصافير الرحل : خشبات تكون فيه يشدها رموس الأحناء . فيما عدل : « وعصافير  
الطير » تخريف .

(٧) لم يذكر هذا في اللسان والقاموس . ط : « والرخل يسمى عصفور » س ، هـ : « والرخل  
يسمى عصفور » ، إتحام وتخريف . وفيما عدل أيضا : « تضاف إليه » .

ابن يسير<sup>(١)</sup> حين دعا<sup>(٢)</sup> على حمام له بالشواهين ، والصقورة<sup>(٣)</sup> ، والسنانير  
والبنادق<sup>(٤)</sup> ، فقال<sup>(٥)</sup> :

مِنْ كُلِّ أَكْلَفٍ بَاتَ يُدْجِنُ لَيْلُهُ فَعَدَا بَعْدُوَةَ سَاغِبٍ مَمْطُورٍ<sup>(٦)</sup>  
خَرِمَ يَقْلُبُ طَرَفَهُ مُتَّانِسًا شَيْئًا فَكُنَّ لَهُ مِنَ التَّقْدِيرِ<sup>(٧)</sup>  
يَأْتِي لَهْنٌ مَيَّامَنًا وَمَيَّاسِرًا صَكَّا بِكُلِّ مُذَلِّقٍ مَطْرُورٍ<sup>(٨)</sup>  
لَا يَنْجُ مِنْهُ شَرِيدُهُنَّ ، فَإِنْ نَجَا شَيْءٌ فَصَارَ بِجَانِبَاتِ الدُّورِ<sup>(٩)</sup>

(١) هو محمد بن يسير الرياشي المترجم في ( ١ : ٥٩ ) . فيما عدل : « بن بشير » مصنف .

(٢) ط فقط : « دعى » ، وهو تحريف .

(٣) فيما عدل : « والصقور » ، والجاحظ يحيل إلى استعمال ما أثبت . وانظر ( ٤ : ٤٧ ) ،  
والنبيه الخامس من الصفحة السابقة .

(٤) البنادق : جمع بندق ، ذلك الذي يرى به .

(٥) كان محمد بن يسير قد طلب من أبي عمرو المديني فراخا من الحمام الهدى ( أى حمام الزاجل  
وق أصل الأغاني : الهدى ) فوعده أن يأخذها له من المثنى بن زهير ، ثم نور له — أى  
أعطاه فراخا غير منسوبة دلسها عليه — وأخذ المنسوبة لنفسه ، فدعا على حمام المديني بهذا  
الشعر . انظر الأغاني ( ١٢ : ١٢٩ — ١٣١ ) وكذلك الاستدراكات .

(٦) الأكلف : ما لونه السكفة ، وهى لون بين السواد والحمرة ، عني الصقر . يدجن ، من  
قوطم : أذجت الساء : دام مطرها . والساغب : الجائع . والمطور : الذى أصابه المطر :  
س ، هـ : « يدجن » وفيها أيضا « بعدوة » تحريف .

(٧) الخرم ، ككثف : الشديد الجوع . والمئانس : الذى ينظر راقفا رأسه وطرفه . وضمير  
« كن » للحام . أى كن بمقدر لهذا الصقر . فيما عدل : « يقلب كفه » ط : « مستأنسا » .  
وفيما عدل أيضا : « مسافر له » ، تحريفات .

(٨) السك : الغريب . المذلق : الخدح ، والمطرور : الذى طر ، أى حد . وقد عني المحالب .  
س ، ط : « مخطور » هـ : « مطور » صوابه ق ل .

(٩) جانبات : جمع جانبية . والجانب : الغريب . أى إن نجا من الحمام شيء فقد صار إلى هذه  
الدور الغريبة . ط : « بجانبات » هـ : « بجانبان » س : « بجانبان » ، صوابه  
ق ل ، الأغاني .

لِمُشْمَرَيْنِ عَنِ السَّوَادِ حَسَرَ عَنْهَا بِكُلِّ رَشِيقَةٍ التَّوْتِيرِ (١)  
 لَيْسَ الَّذِي تَشْوِي يَدَاهُ رَمِيَّةً فِيهِمْ بِمَعْتَلِرٍ وَلَا مَعْدُورٍ (٢)  
 يَتَبَوَّعُونَ مَعَ الشَّرُوقِ غَدَبِيَّةً فِي كُلِّ مُعْطِيَةِ الْجَذَابِ نَتُورٍ (٣)  
 عَطْفُ السَّيِّاتِ مَوَانِعَ فِي بَذْلِهَا تُغْزَى إِذَا نُسِبَتْ إِلَى عَصْفُورٍ (٤)  
 يَنْفَتْنِ عَنْ جَذَبِ الْأَكْفِ سَوَاسِيَا مُتَشَابِهَاتٍ صَغْنٌ بِالتَّذْوِيرِ (٥)  
 تَجْرَى لَهَا مُهَيَّجُ النَّفُوسِ وَلِئَهَا لِنَوَاصِلُ سُلْبٍ مِنَ التَّخْصِيرِ (٦)

(١) مشمرين عن السواعد ، عن الصيادين بالسهام . والتوتير : شد وتر القوس ونحوها .  
 يقول : قد صرن إلى هؤلاء الصيادين . ل : « فشمريين » وفي سائر النسخ : « بشمريين »  
 وجهه ما أثبت من الأغاني . وفيما عدا ل : « من السواعد » تحريف . وفي ط :  
 « لكل » .

(٢) أشوى الرمية : لم يصيب الصيد الذي يرميه . ل : « يشوى » ط : هـ : « رمية » وهذه  
 تحريف صوابها في ل ، س والبيان ( ٣ : ٧٢ ) .

(٣) يتبوع : يد باعه ويأخذ ما بين خطوه . معطية الجذاب ، أي عند المجاذبة ، عن القوس .  
 والمعطية : اللينة ، ليست بكثرة ولا بمنعمة على من يد وترها . والتتور : الشديدة الجذب .  
 فيما عدا ل : « معطية الحراب » ، وفي الأغاني : « طائفة الجدار » تحريف . ط والأغاني :  
 « بتور » س : « تبور » هـ : « بتور » صوابه في ل .

(٤) سية القوس : ما عطف من طرفيها . والعطف : جمع عطفاء ، وهي المنحنية . ط :  
 « الشبات » س : « الثبات » هـ : « السبات » صوابه في ل والبيان ( ٣ : ٧٢ ) .

(٥) ينفتن ، من الفت ، وهو التفتخ . وفيما عدا ل : « ينفتن » وهذه صحيحة أيضا .  
 و « جذب » فيما عدا ل : « حرب » . وفي الأغاني : « حذب » محرف . سواسيا :  
 متشابهات . وقد عنى السهام . يقال سواسية وسواس وسواسة . صغن ، بالبناء للمفعول  
 من صاغ يصوغ . وفي الأغاني : « متشابهات القد والتدوير » ، وفيما عدا ل : « صغن »  
 محرف .

(٦) المهج : جمع مهجة ، وهي دم القلب . نواصل : قد نصل ريشين . والسلب : جمع  
 سلب ، وأصلها الشجرة قد سلبت ورقها وأغصانها . والتحصير : سقوط ريش الطائر .  
 ط ، س : « ميج » هـ : « نهج » ، صوابه في ل والأغاني . ل ، ط ، س : « لنواصل »  
 هـ : « لنواصل » والأغاني : لنواصل ، صوابه ما أثبت . ط ، س والأغاني :  
 « سلت » ، صوابه في ل ، هـ . و « التحصير » هي في ط ، هـ : « التحصير » صوابها  
 في ل ، س .

ما إن يَئِنِّي مُتَبَايِنٌ مُتَبَاعِدٌ فِي الْجَوِّ يَحْسِرَ طَرَفَ كُلِّ بَصِيرٍ<sup>(١)</sup>  
عَنْ سَمْتَيْهِنَّ إِذَا قَصَدَنَّ جَلْمِيهِ مَتَقَطَّرًا مَتَصَمِّحًا بِبَصِيرٍ<sup>(٢)</sup>  
فِيُؤَبِّبُ نَاجِيَيْنِ بَيْنَ مُجْلَهَقٍ دَامٍ ، وَغُلُوبٍ إِلَى مُنْسُورٍ<sup>(٣)</sup>  
عَارِي الْجَنَاحِ مِنَ الْقَوَادِمِ وَالْقَرَا كَاسٍ عَلَيْهِ بَصَائِرُ التَّامُورِ<sup>(٤)</sup>

(شعر في المصفور)

وقال أبو السري<sup>(٥)</sup> ، وهو معدان الأعشى المديري<sup>(٦)</sup> ، وهو يذكر

٧٥ ظهور الإمام ، وأشرط خروجه ، فقال :

(١) ما يئِنِّي : ما يبطله . يحسر الطرف : يحمل العين تكل ، من شدة بعده . ط ، س :

« ما إن يئِنِّي » هـ : « ما إن في » صوابه في ل .

(٢) السمت : القصد . ل : « شتين » ، وسائر النسخ : « شبهين » . أراد عن قصد المهام

هذا المتباعد المتباين من الحمام . متقطر : ساقط هل قطره أى جانبه . والمتصمخ : المتطبخ .  
والعير : أخلاط من الطيب . جعل هذه الحمام ، وقد أصابها المهام فسالت دماؤها كأنها  
تضمخن بالعير ، ولونه لون الدم .

(٣) المجلهق : الذي أصيب بالجلاءق . والجلاءق ، بضم الجيم وكسر الجاء : الطين المدور المملق

يرى به عن القوس ، فارسي معرب . انظر المعرب للجواليقي ٩٦ . والغلوب : الذي خليه  
الجراح بمخلبه . والمنسور : الذي نسره بمنسره ، وهو منقاره . فيما عدا ل : « غلص »  
و « مجلوب » تحريف .

(٤) القوادم : ريشات في مقدم الجناح . والقرا . الظهور . والبصائر : جمع بصيرة ، وهى

الدم ، أو الدفعة منه . قال :

راحوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرق يعدو بها هند وأى

أى تركوا دم أبيهم خلفهم ، ولم يثأروا به ، وظلته أنا . والتامور : دم القلب أو  
غلافه . حتى أن الدهام قد ذهبت ريش جناحه ، ونفذت من قلبه إلى ظهره ، فكسسته  
لونها من الدهاء . فيما عدا ل : « والمرى كاس » و « بصائر التامور » .

(٥) فيما عدا ل : « ابن السري » .

(٦) معدان الأعشى ، هو أحد للشميطية ، سبق الحديث عنه في ( ٢ : ٢٦٨ ) . والمديري :

نسبة إلى المديري ، على هيئة تصغير مدبر ضد المقليل : موضع قرب الرقة . فيما عدا ل :  
« للدهنور » .

في زمان تبيض فيه الخفافيد شُؤُسَقَى سُلَافَةُ الْجِرِيَالِ (١)  
ويقيم العُصْفُورُ سِلْمًا مع الأَيِّمِ . وَتَحْمِي الذَّلَاقِيَا لَحْمَ السُّخَالِ (٢)  
يقول : إذا ظهر الإمامُ قَايَةُ ذَلِكَ أَنْ تَبْيَضَ الخفافيش - وهى اليومَ  
تَلِدُ - وَتَحُلُّ لنا الحُمْرُ ، وَتَسَالِمُ الحَيَاتُ العَصَافِيرَ ، وَالذَّنَابُ السُّخَالُ .  
(سجود عيسى بن عقبة)

وَرَوَوْا فِي الطُّولِ سَجُودَ عِيسَى بْنِ عَقْبَةَ ، أَنَّهُ كَانَ يَطِيلُ ذَلِكَ حَتَّى يَظُنَّ  
العُصْفُورُ أَنَّهُ كَالشَّيْءِ الَّذِي لَا يَخَافُ جَانِبَهُ (٣) ، وَحَتَّى يَظُنَّ العُصْفُورُ أَنَّهُ  
سَارِيَةٌ (٤) ، فَيَسْقُطُ عَلَيْهِ .

وَذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْفَضْلِ (٥) ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ (٦) قَالَ :

(١) الجريال ، بالكسر : صفوة الحمر . وفى اللسان : « وزعم الأصمى أن الجريال اسم  
أهجمى روى عرب ، كأن أصله كريال » . وعند الجواليقي ١٠٣ : « وزعم الأصمى أنه  
روى معرب ، تكلمت به العرب الفصحاء قديماً . قال الأعشى :  
وسبينة مما تعتق يابل كدم اللذيع سلبتها جريالها »  
قال فرنكل : إنها مشتقة من اليوناني : أمه المرجان . انظر أدنى شير ٤٠ .  
والخفافيش لا تبيض وإنما تلد . والجريال أى الحمر محرمة . فهو يشير إلى أن وقت  
ظهور الإمام وقت عجيب . ل : « يبيض » و « يسق » . وفى س ، هـ :  
« وتسق » .

(٢) الأيم ، بالفتح والكسر : الحية الأبيض الطيف . والحيات لها ولوع بابتلاع بيض  
العصافير ونحوها . انظر (٣ : ٤٩٩) . والسخال : جمع سخلة ، وهى ولد الشاة .  
ل ، هـ : « ويحسى » س : « ويحسى » بالإهمال .

(٣) ل : ناسيته ، والكلام يمهدها إلى « سارية » ساقط من ل .

(٤) السارية : الأسطوانة ، وقيل : أسطوانة من حجارة وآجر . وجهها السوادى .

(٥) هو عمر بن الفضل السلى ، أو الحرثى بفتح المهملتين وبالشين ، البصرى . روى عن نعيم  
ابن زيد ، ورقية بن مصقلة ، وأبي العلاء بن الخير ، وحبة بنت عبد الله . وعنه ابن المبارك ،  
ويحيى القطان ، وحرى بن عمار ، وغيرهم . تهذيب التهذيب (٧٥ : ٥) . ط ،  
هـ : « عمر بن أبي الفضل » س : « عمران بن الفضل » ل : « عمر بن أبي الفضل »  
وصواب كل ذلك ما أثبت .

(٦) يزيد بن حيان ، بفتح المهمله يمهدها مشناة تحتية ، العيسى الكوفى ، ثقة من الرابعة  
روى عن زيد بن أرقم ، وشجرة بن الطليل ، وكدير القيسى ، وهنيس بن عقبة ، =



كان عيسى بن عتبة<sup>(١)</sup> إذا سجد وقعت العصافيرُ عَلَى ظهره ، من طولِ سجوده<sup>(٢)</sup> . [ وكان محمدُ بنُ طلحة<sup>(٣)</sup> يسجدُ حتى إن العصافيرَ لَيَسْقُطْنَ عَلَى ظهره ما يَحْسِبُنَّهُ إِلا حائطاً ] .

### (مثل الشيخ والمصفور)

وفي المثل : أَنَّ شَيْخاً نَصَبَ لِلْعَصَافِيرِ فَخًّا ، فَارْتَبَنَ بِهِ وَبِالْفَخِّ<sup>(٤)</sup> ، وضربه البرد<sup>(٥)</sup> ، فكلما مشى إِلَى الفَخِّ وَقَدْ انْضَمَّ عَلَى عَصْفُورٍ<sup>(٦)</sup> ، فقبض عليه

= وعنه ابن أخيه ، والأعمش ، وفطر بن خليفة ، وسعيد بن مسروق الثوري . قال النسائي ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . انظر تهذيب التهذيب ( ١١ : ٣٣١ ) . ل : « زيد » س : « بن جان » ، صوابه ما أثبت .

(١) عيسى بن عتبة ، لم أعرله حل ترجمة . وفي الولاة والقضاة لكنني ص ٩٦ من اسمه « عيسى بن عتبة بن عتبة نافع » ، وفي ط ، ه : « يزيد بن عتبة » ذكره ابن حبان في الثقات ، ويروى عن ابن بريدة والضحاك . لسان الميزان ( ٦ : ٢٩١ ) .

(٢) في عيون الأخبار ( ٢ : ٣٦٥ ) : « كان عيسى بن عتبة يسجد ، حتى إن العصافير ليقتن على ظهره ويأزلن ، ما يحسبه إلا جرم حائط » . وينسب الخبر إلى إبراهيم التيمي في صفة الصفوة ( ٣ : ٤٩ ) .

(٣) هو محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة ، وأبوه طلحة من العشرة المسمين بالجنت . وكان محمد عابداً زاهداً ، وكان يقال له : « المسجد » . وشهد يوم الجمل ، ونهى عنه على وقال : إياكم وصاحب البرفس ، فقتله رجل ، وأنشأ يقول :

وأشعث قوام بآيات ديه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم  
أمكنه بالرمح حضنى قيصة فذر صريعاً للديدن والقم  
عل غير شيء غير أن ليس تابهاً عليا ومن لا يتبع الحق يظلم  
يناشدني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم

انظر المعارف ١٠١ - ١٠٢ مصر ١١٩ جوتنجن .

(٤) ارتبن ، من الريبة . وفي ل : « فارتبن » ، وفي سائر النسخ : « فارتبق » ، صوابه ما أثبت .

(٥) فيما عدل : « فضربه » .

(٦) ط ، ه : « إلى المصفور » ، صوابه ما أثبت من ل . وفي س : « هل المصفور » .

ودقَّ جناحَه<sup>(١)</sup> ، وألقاه في وعائه ، دَمَعَتْ عَيْنُهُ مِمَّا كَانَ يَصُكُّ<sup>(٢)</sup> وَجْهَهُ  
من برد الشَّالِ . قال : فتَوَامَرَتِ العَصَافِيرُ بِأَمْرِهِ<sup>(٣)</sup> وقلن : لا بُاسَ  
عليكُنَّ<sup>(٤)</sup> ، فإنه شَيْخٌ صَالِحٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الدَّمْعَةِ ! قال : فقال عصفورٌ منها :  
لا تنظروا إلى دموع عَيْنَيْهِ ، ولكن انظروا إلى عمل يديه<sup>(٥)</sup> !

### (استطرد)

ومن أمثال العامة للشيء تتعرَّفه بغير مؤونة<sup>(٦)</sup> : « الحَجَرُ حِجَانٌ ،  
والعصفور حِجَانٌ<sup>(٧)</sup> » .

- (١) دق جناحه : كسره ، لينتبه من الطيران . قِيَمَا عَدَال : « وقبض على جناحه » .
- (٢) يصك : يضرب . فَيَمَّا عَدَال : « يصد » تحريف . ط ، س : « وقد دمعت » بإقحام  
« وقد » ، وفي هـ : « ودمت » بإقحام الواو .
- (٣) تَوَامَرَت : تَأَمَّرَت ، أى تشاورت . وإبدال الهمزة في مثله واو ، لغة عامية .  
وَوَازَرَتُهُ : وَاكَلَتُهُ ، وَوَازَيْتُهُ ، وَوَاجَرَتُهُ ، وَوَاخَلَتُهُ ، وَوَامَرَتُهُ ، وَوَاخَيْتُهُ ، وَوَاسَيْتُهُ ،  
وَوَازَرَتُهُ ، وَوَازَيْتُهُ ، وَوَاجَرَتُهُ ، وَوَاخَلَتُهُ ، وَوَامَرَتُهُ ، وَوَاخَيْتُهُ ، وَوَاسَيْتُهُ ،  
سلفية ، وبحر العوام ١٠٢ قال : « ومن ذلك كله الهمز . انظر أدب اللكاتب ٢٦٩ - ٢٧٠  
لغة ضعيفة » . وقد عللها التبريزي بقوله : وإنما حلهم على إثبات الواو في الماضي أنهم  
قالوا في المضارع والمفعول : يَؤَاسِ وَيَؤَاسِى ، فحسن تخفيف الهمزة بضم ما قبلها  
فجاءوا به في الماضي كذلك » . انظر شفاء الغليل ١٧ في الكلام على « آسأه » . ل :
- « بالتمرة » موضع « بأمره » تحريف .
- (٤) فَيَمَّا عَدَال : « عليكين » .
- (٥) كلمة « لكن » ساقطة من ل . وقد التفت إلى هذا المعنى ديك الجن ، وكان قد قتل  
زوجه ثم أسف عليها فقال ( انظر الأغاني ١٢ : ١٣٩ ) :
- يقول : قَتَلْتُهَا سَفْهًا وَجَهْلًا وَتَبَكَّيْتُهَا بِكَاءٍ لَيْسَ بِمَجْدَى  
كَصِيَادِ الطَّيْرِ لَهُ انْتِحَابٌ عَلَيْهَا ، وَهُوَ يَلْبَسُهَا بِجَدٍ
- (٦) ط ، هـ « وفي أمثال » ط : « فَيَمِنُ يَتَصَرَّفُ » س ، هـ : « يشتره » .
- (٧) الحِجَان : الكثير السكافي ، أو عطية الشيء بلا منة ولا ثمن . وقال الأزهري : العرب  
تقول : تمر حِجَانٌ وَمَاءٌ حِجَانٌ ، يريدون أنه كثير كاف . قال : واستعملني أعرابي تمرًا  
فأطعمته كقلة ، واعتذرت إليه من قلته فقال : هذا والله حِجَانٌ ، أى كثير كاف . وفيه  
اللسان : ( ١٧ : ٢٨٧ من ٣ ) : « وقولهم : أخذهُ حِجَانًا أى بلا بدل » . وهذا نص  
في وجه من زعم خطأ هذه العبارة .

قال : ويقال عصفور وعصفورة . وأنشد قوله <sup>(١)</sup> :

ولو أنها عصفورة لحسبتها مُسَوِّمةٌ تدعو عُبيداً وأزماً <sup>(٢)</sup>

(شعر فيما يصوره الفزع)

وقال في هذا المعنى جريراً <sup>(٣)</sup> ، وإن لم يكن ذكر العصفور ، [ حيث

يقول ] :

مازلت تحسب كل شيء بعدهم خيلاً تشد عليكم ورجلاً <sup>(٤)</sup>

قال يونس : أخذ هذا المعنى من قول الله <sup>(٥)</sup> : ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ

عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ <sup>(٦)</sup>﴾ .

وقال الشاعر <sup>(٧)</sup> :

كأن يلاذ الله وهى عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل <sup>(٨)</sup>

(١) هو العموم بن شاذب الشيباني . جاهل . يقوله لبطام بن قيس ، وأسرته بنو ربوع

يوم غيظ للفرزدوس — في أصل معجم المرزباني : المروت ، صوابه في معجم البلدان

( ٦ : ٢٦٧ ، ٣٥٧ ) — وفر عن قومه يوم الغلال . انظر معجم المرزباني ٣٠٠

والنقائض ( ٤٨٤ - ٤٨٥ ) وعيون الأخبار ( ١ : ١٦٦ ) واللسان ( ١٥ : ١٦٩ )

ومعجم البلدان ( ٦ : ١٨٦ ) . والذي أسره هو عتبية بن الحارث بن شهاب

اليربوعي ، ففدى نفسه بأربعمائة ناقة ، ثم أطلقه وجز فاصيته . معجم البلدان

( ٦ : ٢٦٧ ) .

(٢) المسومة : الخيل المملعة بملامة ، أو المرسله وعليها وكباها . وعبيد : هم بنو عبيد بن ثعلبة .

وأزمن : هم بنو أزم بن عبيد بن ثعلبة بن ربوع . ط : « عتيكا وأزماً » س ، هـ :

« عتيكا وأزماً » ، صوابه في ل .

(٣) يهجو الأخطل من قصيدة في ديوانه ٤٤٨ - ٤٥٣ . وقيل البيت :

حلت عليك حاة قيس خيلها شعفا عوايس تحمل الأبطال

(٤) فيما عدل : « تشد عليهم » ، والوجه ما أثبت من ل ، والديوان ، والمختار من شعر بشار

٩ ، وفيه : « تذكر عليكم » . وصدره في المختار : « تركوك تحسب » .

(٥) فيما عدل : « أخذ الله هذا المعنى من قول الله تعالى » .

(٦) من الآية في سورة المنافقون . ويبدلها في ل : « فاحذرهم قالهم الله » .

(٧) البيتان في الكامل ٥٠٨ وبمجموعة المعاني ١٣٨ .

(٨) كفة الصائده ، بالكسر : حالته . والحابل : الصائده ذو الحباله .

يُودَى إِلَيْهِ أَنْ كُلَّ ثَنِيَّةٍ تَبِمَّهَا تَرَى إِلَيْهِ بِقَاتِلٍ<sup>(١)</sup>  
وقال بشارٌ في شبه ذلك :

كَأَنَّ فَوَادَهُ كُرَّةٌ تَنْزَى جَذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ<sup>(٢)</sup>

جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى كَأَنَّ جَفُونَهَا عَنْهُ قَصَارُ<sup>(٣)</sup>

يُرْوَعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَمْرٍ خَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ<sup>(٤)</sup> ٧٦

وقال عُبيدُ بْنُ أَيُّوبَ :

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَطِيرُ حَامَةٌ لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيعَةٌ مَعَشَرٍ<sup>(٥)</sup>

فَإِنْ قَبْلَ خَيْرٍ قُلْتُ هَذَا خَدِيعَةٌ وَإِنْ قَبْلَ شَرٍّ قُلْتُ حَقًّا قَشَمَرٍ<sup>(٦)</sup>

وَنَفِثْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَابِئِي وَقُلْتُ : فَلَانًا أَوْ فُلَانَةً فَاحْذَرِ<sup>(٧)</sup>

وقال أَبَانُ اللَّاحِقِيُّ<sup>(٨)</sup> :

اخْضِصِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بِلِيلٍ وَالتَّفِثْ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ

( حديث الغاضرى )

ومن مُلَحِّحِ أَحَادِيثِ الْأَصْمَعِيِّ ، قال : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ  
وَكَانَ عَلَى السَّنِّ<sup>(٩)</sup> قال : قال الغاضرى<sup>(١٠)</sup> : كَانَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ لِقَوْمٍ

(١) ل : « يُوْدَى » ، وفي الكامل : « يُوْدَى » . تيممها : قصدها .

(٢) تنزى : تنزى ، أى تتروّب .

(٣) فيما عدا ل : « فيها قطار » تحريف . وفي الكامل ٤٥٧ والشعراء ٣٦٧ : « عنها قصار » . التذكير للتغميض ، والتأنيث للعين .

(٤) السرار : المسارة . فيما عدا ل : « بكل أرض » . ورواية ل تطابق رواية الكامل ٤٥٦ .

(٥) فيما عدا ل : وكذا مجموعة المعاني ٧٧ : « لو تمر » .

(٦) س ، هـ : « قلت هذى خديعة » . وهذا البيت هو الثالث في مجموعة المعاني .

(٧) سبق ترجمته في ( ٤ : ٤٤٨ ) .

(٨) في مجموعة المعاني : « مقال فلان أو فلانة » .

(٩) السن : العمر . والواو ساقطة من ل .

(١٠) الغاضرى ، من أصحاب الفسكاكة والنادرة ، لا يعرف إلا بهذا الاسم . وفي الألفاظ

( ١٧ : ١٠١ ) : « كان للغاضرى لقباً مشهوراً لا يعرف له أب » . وفيها :

« كان الغاضرى من أهل المدينة » أى الذى يطرّفهم بالنادرة . وكان معاصراً =

ابتدئوها وشقوها<sup>(١)</sup> ، وكانت الثمرة إذا أدركت قال قائلهم [ لقيمه ] : ائلم الحائط ، ليصيب المار ما فيه والمعتنى<sup>(٢)</sup> . ثم يقول : أرسل إلى [ آل ] فلان بكذا وكذا ، وإلى [ آل ] فلان بكذا وكذا . فإذا بيئت<sup>(٣)</sup> الثمرة قال : أرسل<sup>(٤)</sup> إلى فلان بكذا وكذا من دينار ، وإلى فلان بكذا وكذا . فيضج الوكيل<sup>(٥)</sup> . فيقول : ما أنت وهذا ؟ ! لا أم لك ! فلما حُجرت الأرضون وأغنت<sup>(٦)</sup> أقطعها<sup>(٧)</sup> قوم سواهم ، فإن<sup>(٨)</sup> أحدهم ليسد حائطه ، ويصغر بابيه ، ثم يذليج<sup>(٩)</sup> [ فيمر ] فيقول : ما هذه الثلثة<sup>(١٠)</sup> ؟ ! ويستطيف<sup>(١١)</sup> من وراء الحائط ، فهو أطول من معقل أبي كرز<sup>(١٢)</sup> .

= لأشعب الطماع أحد أبطال الفكاهة ، وكانت بينهما في ذلك الفن منافسة شديدة . وقد مات أشعب سنة أربع وخمسين ومائة ، كما في الأغاني ( ١٧ : ٨٣ ) . وفي هيون الأخبار ( ٢ : ٥٢ ) : « أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع قال : كان الناضري من أحق الناس . ف قيل له : ما حقه ؟ . . . قال : قال لي مرة : البحر من حفرة ؟ وما حفرة فأن نبيته ؟ أتري أمير المؤمنين يقدر على أن يغفر مثله في ثلاثة أيام ؟ . وقد صنع في أخباره كتاب من كتب أحاديث البطالين ، لا يعرف من ألفه . انظر ابن النديم ٤٣٥ . وانظر بعض أخباره في البخلاء ١٧٧ والأغاني ( ٥ : ١٣٢ ) وآمال القائل ( ٢ : ٢٤٢ ) .

ط ، ه : « المعاصري » س : « القاصري » ، صوابه في ل .

(١) ط ، ه : « ابتدئوها » ط ، ه ، س : « وشلقوها » ، تحريف .

(٢) المعتنى : طالب المعرفة . ه : « والمقتنى » ، محرفة .

(٣) ط فقط : « ييمت » ، تحريف .

(٤) فيما عدل : « فأرسل » بدل : « قال أرسل » .

(٥) يضح : يصيح . وفي ل : « فيصبح الوكيل » .

(٦) أغنت : كثر عشها وشجرها . والوادي المغن : الخصب المشب . وقالوا : قرية غناء .

(٧) أقطعها : قطعها . ل : « أغيت » . ه : « أعتت » ، محرفة .

(٨) الإقطاع : أن يعطيه قطعة من الأرض . فيما عدل : « اقتطعها » .

(٩) فيما عدل : « وإن » .

(١٠) أدلج : سار من أول الليل . واداج بتشديد الدال على الافتعال : سار من آخره .

(١١) الثلثة ، بالضم : الفرجة . فيما عدل : « الثلثة » !

(١٢) استطاف : طاف ودار حول الشيء . ط ، ه : « فأرسل يستطيف » صوابه في ل ، س .

(١٣) المعقل : الحصن . ل : « أقرب من معقل أبي كرز » .

وإذا دخل حائطه دخل معه بقدافة ، فإذا رأى العصفورَ على القنا<sup>(١)</sup> رماه  
فيقع العصفورُ مشوّياً على قرص ، والقرص كالعصفور<sup>(٢)</sup> .

### (المصافير الهبيرية)

وبمخصص العصافيرُ الهبيريّة ، وهى تطعم على رفوف<sup>(٣)</sup> . وتكون  
اسْمَنَ مِنَ السَّمَانِ ، وأطيبَ من كل طير<sup>(٤)</sup> . وهى تُهدى إلى ملوكنا .  
وهى قليلةٌ هناك .

### (شعر فى نطق العصفور)

وقال الرّأى :

ما زال يركبُ رَوْقِيهِ وَكَلَّكَلَهُ حتى استثارَ سَفَاةً دُونَهَا السَّادُ<sup>(٥)</sup>

(١) كذا على الصواب فى ط ، هـ . والقنا ، بالكسر وبالفتح : القنو ، وهو عذق النخلة

بما فيه من الرطب . وفى ل ، س : « على القنا » . والقنا ، بالكسر : الساحة ،

وليس لها هنا وجه . وموضع هذه الكلمة والحرف قبلها بعد كلمة : « رماه » فى

جميع النسخ ماعدا ل .

(٢) القرص : قرص الخبز ، أى الرغيف . فيما عدل : « والقرص من هذا العصفور » .

(٣) حصص : لإحدى مدن الشام . فيما عدل : « وبمخصص » تحريف .

(٤) الرفوف : جمع رف ، وهو خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوق به ما يوضع

عليه . فيما عدل : « رفوف » ، وأصل الرفوف الرف يجعل عليه طرافت البيت .

(٥) فيما عدل : « طيب » . وله وجه .

(٦) الروق ، بالفتح : القرن . والكلكل : الصدر . والسفاة : التراب تسفيه الريح ،

جمعه سقى . والفاد ، بالتحريك : الثرى . فيما عدل : « ويحمله حتى استناد سفاها »

تحريف . والبيهان فى صفة ثور وحشى .

حتى إذا نطق العصفور وانكشفت عماء الليل عنه وهو مُعْتَمِدُ<sup>(١)</sup>

وقال الراعى :

واضْفَرَّ مجدول من القِدِّ مارن ثلاثُ بعينها فيلوى ويطلقُ<sup>(٢)</sup>

لدى ساعدى مهريّة شدنيّة أنيخت قليلا والعصافيرُ تنطقُ<sup>(٣)</sup>

### ( صيد العصافير )

قال : وتصاد العصافيرُ بأهون حيلة . وذلك أنهم يعملون لها مصيدةً ،  
ويجعلون لها سكةً<sup>(٤)</sup> في صورة المخبرة التي يقال لها : اليهودية<sup>(٥)</sup> ، المنكوسة  
الأنبوبة ، ثم يُنْزَلُ<sup>(٦)</sup> في جوفها عصفورٌ واحدٌ ، فتتنقصُ عليه العصافيرُ  
ويدخلن عليه ، وما دخل منها فإنه لا يجد<sup>(٧)</sup> سبيلاً إلى الخروج منها<sup>(٨)</sup> .

(١) عماء الليل : ظلمته . وأصل العماء السحابة الكثيفة المطبقة ، يقال عماء وعماءة .  
معتد : يسرى طول الليل ، وأصله من قولهم « اعتمد فلان ليلته » إذا ركعها  
يسرى فيها .

(٢) عنى بالأصفر المجدول زمام الناقة . القد : السبر يقد من جلد غير مدبوغ . والمارن :  
اللين ، مرن الجلد : لان . ثلاث : القوث الطي واللى . ل : « وصقر ومجدول »  
صوايه في سائر الفسخ . وفيما عدال : « من العد مارق ثلاث بعينها فيلوى ويهرق »  
تجريف صوايه في ل .

(٣) المهرية : الناقة المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، حى من أحياء العرب . والشدنية :  
المنسوبة إلى شدن ، وهو موضع باليمن ، أو رجل ، أو فعل كريم فيما عدال : « شدنية »  
تصحيث . أنيخت : أركبت . ط ، هـ : « تعل » س : « تعل » صوايهما في ل .  
وفى ط : « بليل » موضع : « قليلا » وفى س ، هـ : « بليلا » صوايهما في ل .

(٤) فيما عدال : « بنية » وأثبت صافى ل وأصل عيون الأخبار ( ٢ : ٩٥ ) . وفى العقد  
( ٦ : ٢٤٥ ) . « شبكة » .

(٥) هـ : « اليهودية » .

(٦) ل : « يترك » . وفى عيون الأخبار : « يجعل » .

(٧) فيما عدال : « وما دخل منها لم يجد » .

(٨) ليست في ل ، س وعيون الأخبار .

فيصيد الرجلُ منها في اليوم [ الواحد <sup>(١)</sup> ] المئين <sup>(٢)</sup> وهو وادع ، وهنَّ أسرعُ إلى ذلك العصفور من الطير إلى اليوم <sup>(٣)</sup> إذا جُعِلن في المصائد <sup>(٤)</sup> .

ومتى أخذ رجلٌ <sup>(٥)</sup> فراخ العصافير من أوكارها ، فوضعها في قفص بحيث <sup>(٦)</sup> تراها الآباء والأمهات ، فلنبتاتنها بالطعم على الخطر الشديد ، والخوف من الناس والسنانير ، مع شدة حذرهما ، ودقّة حسّهما <sup>(٧)</sup> . ليس ذلك إلا لبرّها بأولادها ، و [ شدة ] حبّها [ لها ] .

### ( القول في المقارب والفأر والسنانير )

نقول في المقارب والفأر والجردّان بما أمكن من القول <sup>(٨)</sup> . ولما ذكرنا المقاربَ مع ذكرنا للفأر ، للعداوة التي بين الفأر والمقارب . كما رأينا أن نذكر السنانير في باب [ ذكر ] الفأر ، للعداوة التي بينهما .  
فإن قلت : قد عرفنا عداوة الفأر للمقرب ، فكيف تُعداى الفأرة السنور ، والفأرة لا تقاوم السنور <sup>(٩)</sup> ؟ !

قيل : لعمري إن جردّاناً أنطاكية لتُساجِلُ السنانيرَ في الحرب التي

(١) من ل وحيون الأخبار .

(٢) المئين : جمع مائة . فيما عدل : « المائتين » ، وفي عيون الأخبار : « مائتين » .

(٣) ط ، س : « وهى أسرع » . وفي ط : « إلى البر » ، هـ : « إلى البو » س : « إلى البوا » صوابه في ل .

(٤) كذا بالهملز . والوجه بالياء . وانظر ماسبق في ( ٤ : ٤٣ ، ١٤٢ ) .

(٥) فيما عدل : « الرجل » .

(٦) فيا عدل : « حيث » .

(٧) ط ، هـ : « ورقة حسبها » بالراء . والوجه مأثبت من ل ، س .

(٨) بدل هذه العبارة فيما عدل : « القول في الفأر والجردّان والسنانير والمقارب قال » .

(٩) فيما عدل : « لا تقاومه » .



بينهما ، وما يقوم لها ولا يقوى عليها<sup>(١)</sup> إلا الواحد بَعْدَ الْوَاحِدِ . وهي بخراسان  
قويَّةٌ جدًّا ، وربما قطعتْ أذنَ النائم<sup>(٢)</sup> .

وفي الفأر ما إذا عضَّ قتل . أخبرني أبو يونس الشريطي<sup>(٣)</sup> أنه  
عابن ذلك .

وأنا رأيتُ سنوراً عندنا ساور<sup>(٤)</sup> جُرْذاً في بيت الحطَب ، فأفلتَ الجُرْذُ  
منه وقد فقا عينَ السنور .

### ( قتال الحيوان )

والقتالُ يكونُ بينَ الدِّيَكَةِ<sup>(٥)</sup> ، و [ بين ] الكباشِ والكلابِ  
وَالسَّامَانِي<sup>(٦)</sup> [ والتَّبَج ] ، وضروبٍ مما يقبل التَّحْرِيشَ ، ويوابُ  
عند الإغراء .

### ( قتال الجرذان )

ويزعمون أنهم لم يروا قتالا قطُ بينَ بهيمتين [ ولا سبعين ] أشدَّ من  
قتال يكونُ بينَ جُرْذَيْن . فإذا ربطَ أحدهما بطرفِ خيطٍ ، وشدَّ رجلَ

(١) فيما عدا ل : « وما تقوم لها » ط ، ه : « وما تقدر عليها » س : « ولا تقدر »  
وأثبت ما قبل .

(٢) ل : « الناس » .

(٣) فيما عدا ل : « أبو زيد يونس الشريطي » . ولم أعر له على ترجمة .

(٤) ل : « وائب » .

(٥) الدِّيَكَة ، بكسر الدال وفتح الياء : جمع ديك . فيما عدا ل : « الديك » تحريف .

(٦) الساماني ، بضم فسح مع التخفيف ، قال الجوهري : « ولا تقل سمانى بالتشديد » .  
وهو طائر من رتبة الدجاج وفصيلة التدرج وهو من الطيور القوامع ، تأتي إلينا في  
شهر سبتمبر ، وتعود في مارس وإبريل . واسم عند العامة في مصر « سمان » بكسر السين  
وتشديد الميم . وهي « السلوى » التي نص عليها القرآن الكريم . وهو بالإنكليزية Quail  
وباللاتينية : Quaquila . ط : « السنانير » صوابه في سائر النسخ .

الآخر<sup>(١)</sup> بالطَّرَف الآخر [من المحيط] ، فلهما عند ذلك من الخلب والخمَش<sup>(٢)</sup> والعَضُّ ، والتَّئِيْبِ<sup>(٣)</sup> والعَفَاس<sup>(٤)</sup> ، مالا يوجد بين شَيْئَيْنِ من ذوات العِقَارِ<sup>(٥)</sup> والمَرَاش . إلا أن ذلك ماداما في الرِّبَاط ، فإذا انحلَّ أو انقطع<sup>(٦)</sup> ولى كل واحد منهما عن صاحبه ، وهربَ في الأرض ، وأخذ في خلاف جهته الآخر<sup>(٧)</sup> . وإن جُعِلَا في إناء من قوارير<sup>(٨)</sup> ، أعنى الجُرْدَ والعقرب ، وإنما ذكرت القوارير ، لأنها لا تستر عن أعْيُنِ الناس صَنِيْعَهما<sup>(٩)</sup> ، ولا يستطيعان الخروجَ ، لَمَلَاسة الحيطان — فالفأرة عند ذلك تخِلُّ العقرب .

(١) كلمة « رجل » ساقطة من ل . وقد سبق في ( ٢ : ١٦٤ ) : « حتى يشد رجل أحدهما في طرف خيط » .

(٢) الخلب ، بالخاء المعجمة : الخدش والجرح . فيما عدل : « الجلب » بالجيم ، قصيف . والخش ، بالخاء المعجمة : الخدش والجرح أيضاً . فيما عدل : « الجفش » . وإنما الجش المغازلة والملاعبة ، كالتجميش .

(٣) التئيب : لإنشاب الأنياب . وفي حديث زيد بن ثابت : « أن ذئباً نهب في شاة فذبحوها بجمرة » . ط : « التثيب » س ، هـ : « التثيت » صوابه في ل .

(٤) العفاس ، بالعين بعدها فاء ، مصدر عافسه . وهو من العفس وهو أن يصرع الرجل الرجل . وقالوا : اعتفس القوم : اصفرعوا . ولم تنص المعاجم على عافسه عفاً . فيما عدل : « العفاس » . والذي في المعاجم : تفاقسا بشعورهما ودهوسهما : تجاذبا وكذلك تفاقسا ، بتقديم القاف على الفاء . وفي ل : « العفاس » يعين بعدها قاف ، صوابه بالفاء كما أثبت .

(٥) العقار : مصدر كالمافرة . انظر اللسان ( ٦ : ٢٧٥ ) س ٢١ . ل : « العقار » لعلها « العفاس » التي فسرت في التنبية السابق ، أو لعلها مصدر لمافره . وهذا الفعل لم يذكر في المعاجم . وفيها عفره : غرِبَ به الأرض .

(٦) ط ، هـ : « انحلا وانقطع » س : « انحلا وانقطعا » صوابه من ل . وفي ( ٢ : ١٦٤ ) : « فإذا انقطع الخيط وانحل العقد » .

(٧) فيما عدل : « في الأرض وهرب كل واحد خلاف جهة الآخر » .

(٨) القوارير : جمع قارورة ، وهي ذلك الإناء الزجاجي . ل : « وإن جعل الفأرة والعقرب في إناء من قوارير » . والجملة التي تليها ليست في ل .

(٩) ل : « وإنما ذكرنا القوارير لأنه يستتر عن عيون الناس صنيعهما » .

فإن قبضت على إربتها قرصتها<sup>(١)</sup> ، وإن ضربها العقربُ ضرباً كثيراً فاستنفذت<sup>(٢)</sup> مُمها<sup>(٣)</sup> كان [ ذلك ] من أسباب حتفها .

### ( قتال العقارب والجُرذَان )

٧٨ ودخلت مرة أنا وحمدان [ بن ] الصباح<sup>(٤)</sup> على عبيد [ بن ] الشونيزي<sup>(٥)</sup> فإذا عنده برنية زجاج<sup>(٦)</sup> ، فيها عشرون عقرباً وعشرون فأرة<sup>(٧)</sup> ، فإذا هي تقتل<sup>(٨)</sup> ، فخيّل لي أن تلك الفأرة قد اعترأها ورم من شدة وقع اللسع . ورأيت العقارب قد كلت عنها وتاركتها ، ولم أر إلا هذا المقدار الذي وصفت .

وحدثنا عنها عبيدٌ بأعاجيب . ولو كان عبيدٌ إسناداً<sup>(٩)</sup> لخبرت عنه ، ولكن موضع البياض من هذا الكتاب خيرٌ من جميع ما كان لعبيد<sup>(١٠)</sup> .

### ( تدبير الجرذ )

وللجرذ تدبير في الشيء يأكله أو يحسوه ، فإنه ليأني القارورة الضيقة

- 
- (١) قرصتها : قطعها . فيما عدل : « قرصتها » بالصاد المهملة ، تحريف .  
 (٢) س : « استنفذت » ، تصحيف . وفيما عدل : « منها » موضع : « سمها » ، تحريف .  
 (٣) ذكره الجاحظ في البلاء ١٠٥ : « حمدان بن صباح » . فيما عدل : « حمدان الصباح » .  
 (٤) الشونيزي : نسبة إلى الشونيزية ، بالضم ثم السكون ثم نون مكسورة : موضع ببغداد بالجانب الشرقي .  
 (٥) الرنية ، بالفتح ، قال ابن منظور : « شبه فغارة ضخمة خضراء . وربما كانت من القوارير الضخام الواسعة الأفواه » .  
 (٦) فيما عدل : « فأرا » .  
 (٧) ل : « نقفلن » .  
 (٨) أي من يصح إسناد الخبر إليه . وفيما عدل : « أستاذ » .  
 (٩) ل : « ما كان نعت » .

الرأس ، فيحتال حتى يُدخل طرفَ ذنبه في عنقها . فكلما ابتل بالذهن أخرجه فلطعه ، ثم أعاده ، حتى لا يدع في القارورة شيئاً .

ورأيتُ من الجرذان أعجوبةً ، وذلك أن الصيادة لما سقطت على جُرذٍ منها ضخمٍ ، اجتمعن لإخراجه <sup>(١)</sup> وسلَّ عنقه من الصيادة ، فلما أعجزهنَّ ذلك قرضنَّ <sup>(٢)</sup> الموضعَ المنضمَّ عليه من جميع الجوانب ، ليتسع العرقُ فيجذبُه . فهجمتُ على نحاة <sup>(٣)</sup> لو <sup>(٤)</sup> اعتمدتُ بسكين على ذلك الموضع لظننتُ أنه لم يكن يمكني إلا شبيهُ بذلك <sup>(٥)</sup> .

وزعم بعضُ الأطباء أن السنور إنما يدفعُ خُراه ثم يعودُ إلى موضعه فيشتمُه <sup>(٦)</sup> فإن كان يجدُ من ريحه بعدُ شيئاً زاد عليه من التراب ، لأنَّ الفأرة لطيفةُ الحسِّ ، جيّدةُ الشمِّ ، فإذا وجدتُ تلك الرائحة <sup>(٧)</sup> عرفتها فأمعنتُ في الهرب ، فلذلك يصنعُ السنورُ ما يصنعُ .

### (فأرة سميل العرم)

ولا يشكُّ الناسُ أن أرضَ سَبَلٍ <sup>(٨)</sup> وجنَّتِها إنما خربتُا حين دخلهما

(١) فيما عدا ل : « اجتمعت على إخراجه » .

(٢) فيما عدا ل : « فلما أعجزهن ذلك قرضوا » .

(٣) النحاة ، بالغم : البراية . فيما عدا ل : بحالة « تحريف . وبعد هذه الكلمة في ط : « حيث يدخل طرف ذنبه فيه » وهي جملة مقحمة . وهي أيضا في س ، هـ . وكلية « حيث » فهما « حتى » .

(٤) ط ، س : « فلو » .

(٥) فيما عدا ل : « لا يمكن إلا شبيه بذلك » ، لكن في س : « شبيه بذلك » . وأثبت ما في ل .

(٦) فيما عدا ل : « فيشمه » .

(٧) فيما عدا ل : « فاذا وجدت تلك الرائحة » .

(٨) فيما عدا ل : « أرض بلد سبأ » .

سبيلُ العِرم - والعِرم : المسنّة<sup>(١)</sup> - وأن الذي فجّر المسنّة ، وسبّب لدخول الماء [ الفأرة ] .

والسبيل<sup>(٢)</sup> إذا دخل أخربَ بقدر قوّته . وقوّته من ثلاثة أوجه<sup>(٣)</sup> :  
إمّا أن تدفعه ريحٌ في مكان يفحشُ فيه الريح<sup>(٤)</sup> ، وإما أن يكون وراءه .  
وفوقه ماءٌ كثير ، وإما أن يُصيبَ حَدُورًا عميقاً<sup>(٥)</sup> .

### ( حديث ثمامة عن الفأر )

وأما حديث ثمامة فإنه قال : لم أر قطُّ أعجبَ من قتال [ الفأر ] ، كنتُ في الحبسِ وحدي ، وكان في البيت الذي أنا فيه جُحرُ فأر ، يقابله جُحر آخر ، فكان الجرذ يخرجُ من أحد الجُحرين فيرقص ويتوعد ، ويضرب بذنبه<sup>(٦)</sup> ، ثم يرفع صدره<sup>(٧)</sup> ويهزُّ رأسه . فلا يزال كذلك [ حتى يخرج الجرذ الذي يقابله ، فيصنع كصنيعه . فبينما هما ] إذ عدا أحدهما فدخل جُحره<sup>(٨)</sup> ، ثم صنع الآخرُ مثلَ ذلك . فلم يزل ذلك دأبهما<sup>(٩)</sup> في الوعيد وفي الفرار ، وفي التهاجُز وفي ترك التلاقي . إلا آنى في كل مرةً أظنُّ

(١) العِرم : سد يمرض به الوادي ، لا واحد لها من لفظها ، ويقال واحدها عِرمة . وسميت المسنّة مسنّة ، لأن فيها مفاصل الماء بقدر ما تحتاج إليه مما لا يفلب ، مأخوذ من قولك سنيت الأمر والشئ : إذا فتحت وجهه .

(٢) يدلها فيما عدا ل : « الذي » تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « وقوة الماء تكون من ثلاثة أوجه » .

(٤) ل : « تتحقق فيه الريح » ، بقافين .

(٥) الحدور كرَسُول : مكان يندحر منه . وانظر ٣٩ س .

(٦) ط : « ويصوب » س ، هـ : « يصوت » ، صوابه في ل .

(٧) فيما عدا ل : « ويرفع صدره » .

(٨) ط ، هـ : « إذا عدا أحدهما دخل في جُحره » تحريف . والكلام من « إذا عدا » إل « دأبهما » التالية ، ساقط من س . وانظر ما سبق في ( ٢ : ١٦٥ ) .

(٩) بدلها في ط ، هـ : « فلا يزال كذلك » .

الذى<sup>(١)</sup> يظهرُ لى من جدِّهما<sup>(٢)</sup> واجتهادهما ، وشدة توعُّدِّهما ، أنهما سيلتقيان بشيء<sup>(٣)</sup> أهوَنهُ العضَّ والخمَشَّ ، ولا والله إن التقيَا قطُّ ؟ فعجبتُ من وعيدِ دائِمٍ لا إيقاعَ معه ، ومن فرارِ دائِمٍ لا ثباتَ معه ، ومن هرب<sup>(٤)</sup> لا يمنعُ ٧٩ من العُودة ، ومن إقدامٍ لا يوجبُ الالتقاء . [ وكيف يتوعَّدُ صاحبه ويتوعَّده الآخرُ ؟ وبأى شيء يتوعَّده ، وهما يعلمان أنهما لا يلتقيان أبداً ؟ فإن كان قتالهما ] ليس هو إلا الصَّحْبُ والتَّئيبُ<sup>(٥)</sup> فِلِمَ يَفِرُّ<sup>(٦)</sup> كلُّ واحدٍ منهما حتَّى يدخل جحره ؟ [ وإن كان غير ذلك فأى شيء يمنعهما من الصَّدْمَةِ ؟ وهذا أعجبُ ] .

### (أطول الحيوان ذمًا وأقصره)

وتقول العرب : « الضبُّ أطولُ شيء ذمًا<sup>(٧)</sup> » .  
ولا أعلمُ فى الأرض شيئاً أقصَرَ ذمًا ، ولا أضعفُ منَّةً<sup>(٨)</sup> ولا أجدرُ أن يقتله اليسير<sup>(٩)</sup> من الفأر<sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) فيما عدل : « الذى » ، تحريف .  
(٢) ط : « أحدهما » س ، هـ : « أحدهما » ، صوابه فى ل .  
(٣) فيما عدل : « لشيء » باللام .  
(٤) فيما عدل : « فرار » .  
(٥) التئيب : العض بالأنياب . ط : « التئيب » ل : « السب » س ، هـ : « والتئيب » صوابهما ما أثبت . وانظر ما سبق فى ٢٤٧ التئيب ٣ .  
(٦) ط فقط : « يمد » ، تحريف .  
(٧) اللماء : بقية الروح .  
(٨) المنَّة : القوة ، وزنا ومعنى . فيما عدل : « ميتة » ، محرف .  
(٩) ط ، س : « ولا أحذر » ، ط ، هـ : « أن يقتل الصغير » س : « أن يقتله الصغير » صوابه فى ل .  
(١٠) ط ، هـ : « فأر » بالنون ، صوابه فى ل ، س .

### ( لعب السنور بالفأر )

وبلغ من تحرّزه واحتياطه ، أنه يسكن السقف<sup>(١)</sup> ، فرمما فاجأه ،  
السنور وهو يريد أن يعبر إلى بيته والسنور في الأرض والفأرة في السقف  
ولو شامت أن تدخل بيتها<sup>(٢)</sup> لم يكن للسنور<sup>(٣)</sup> عليها سبيل ، فتتحير ، فيقول  
السنور بيده كالشير بيساره<sup>(٤)</sup> : ارجع . فإذا رجعت اِشارَ بيمينه : أن عد<sup>(٥)</sup>  
فيعود . وإنما يطلب أن تعيا أو تزلق أو يُدارَ بها<sup>(٦)</sup> . ولا يفعل ذلك بها  
ثلاث مرّات ، حتى تسقط إلى الأرض ، فيثب عليها . فإذا وثب عليها  
لعبَ بها ساعة ثم أكلها . وربما خلى سبيلها ، وأظهر التغافل عنها<sup>(٧)</sup> فتعمن  
في الحرب ، فإذا ظنّت أنها نجحت وثبَ عليها وثبة فأخذها . فلا يزال كذلك  
كالذي يجب أن يسخرَ من صاحبه<sup>(٨)</sup> ، وأن يخدعه ، وأن يأخذه أقوى  
ما يكون<sup>(٩)</sup> طمعاً في السلامة ، وأن يُورثه الحسرة والأسف ، وأن يلدّ  
بتنغيصه وتعذيبه .

وقد يفعل مثل ذلك العقابُ بالأرنب ، ويفعل مثل ذلك السنورُ  
بالعقرب<sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) فيما عدل : « وبلغ من تحرّزه واحتياطه أن يسكن السقف » .  
(٢) ط ، ه : « مبيتها » .  
(٣) ل : « للفأر » ، تحريف .  
(٤) فيما عدل : « ليساره » ، محرف .  
(٥) ل : « أي عد » .  
(٦) يدار بها : يصيبها الدوار ، وهو شبه الدوران يأخذ في الرأس . فيما عدل : « يدارها »  
تحريف . وفي ط ، ه : « وتزلق » بالواو . وفي س : « أن يعيا أو يزلق »  
وهذه محرفة .  
(٧) هذه الكلمة ساقطة من ط فقط .  
(٨) فيما عدل : « بصاحبه » . يقال سخر منه وبه : هزى . والأولى لغة الكتاب .  
(٩) فيما عدل : « ما كان » .  
(١٠) فيما عدل : « في العقرب » ، وكلمة : « مثل ذلك » مؤخره بعد : « العقاب » وبعد  
« السنور » فيما عدل .

## (أ) كل الجرذان واليرابيع والضباب والضفادع)

وقال أبو زيد : دخلتُ على رُؤبة فإذا هو يَمْلُ جُرْذَانًا<sup>(١)</sup> فإذا نضجت أخرجَهَا من الجمر فأكلها ، فقلت له : أتناكل الجرذان ؟ قال : هي خيرٌ من اليرابيع والضباب . إنها عندكم تأكل التمر والجبن<sup>(٢)</sup> والسويق [ والخبز ، وتحسُّ الزيتَ والسمن ] .

و[قد] كان ناسٌ من أهل سيف البحر<sup>(٣)</sup> من شيق فارس<sup>(٤)</sup> يأكلون الفأر والضفادع ، مقفورة ومملوحة<sup>(٥)</sup> ، وكانوا يسمونها : جَنَكُ جَنَكُ<sup>(٦)</sup> ووَالِ وَالِ<sup>(٧)</sup> .

وقال أوسُ بنُ حجر<sup>(٨)</sup> :

- (١) يملها : يشويها في الملة ، بالفتح ، وهي الرماد الحار والجرم . مله يمله ملا في الرماد الحار وفي الجرم .
- (٢) فيما عدل : « والخبرة » . وانظر التكلة التالية من ل . وقد سبق هذا الخبر في ( ٤ : ٤ )
- وسائق في ( ٦ : ٣٨٥ ) .
- (٣) السيف ، بالسكسر : الشاطئ . س : « سيف البحرين » .
- (٤) فيما عدل : « عمان » .
- (٥) مقفورة : مملوحة قدمقرت في الخل ، أي نقعت . والمقر : إنقاع السمك المالح في الماء . وفيما عدل : « ومملحة » ملح الشيء ، بالتخفيف : وضعه في الملح . وملمحه بالتضخيف : كثر ملحه .
- (٦) هي بالكتابة الفارسية : « گنگگ » ومعناها : جميل ، مليح . انظر استينجاس ١١٠٠ . فيما عدل : « حية حية » تحريف . وانظر الاستدراكات .
- (٧) وال ، بالفارسية ، بمعنى سمك كبير . استينجاس ١٤٥٣ . فيما عدل : « والِ والِ » تحريف .

(٨) من تصديده له في ديوانه ، أولها :

تَنَكَّرْتُ مِنَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ لِي وَهَدَّ التَّصَابِي وَالشَّهَابِ الْمَكْرَمِ  
لِي : يَا لَيْسَ ، فَرَحِم . وَقَبْلَ الْبَيْتِ الْآتِي :  
تَرَى الْأَرْضَ مِنَّا بِالْفَضَاءِ مَرِيضَةً مَفْضَلَةً مِنَّا بِجَمْعِ حَرَمِ  
صَبَحَنَ بَنِي عَيْسٍ وَأَفْنَاءَ عَامِرٍ بِصَادَقَةِ جُودٍ مِنَ الْمَاءِ وَاللِّدَمِ  
وَيَحْلُلُجْنِهِمْ مِنْ كُلِّ صَمَدٍ وَرَجُلَةٍ وَكُلِّ غَيْبِطٍ بِالْمَغْفِرَةِ مَغْفَمِ



لَحِيْنَهُمْ حَتَّى الْعَصَا فَطَرَدَنَهُمْ إِلَى سَنَةِ جِرْدَانِهَا لَمْ تَحْمَلْ<sup>(١)</sup>  
يقال : تَحْمَلُ الصَّبِي : إِذَا بَدَأَ فِي السَّمَنِ ؛ فَلِذَا زَادَ عَلَى الْمَقْدَارِ قِيلَ  
قَدْ ضَبَبَ<sup>(٢)</sup> ، [أَي سَمِنَ سَمْتًا مَتْنَاهَا] .

### ( مثل وشعر في الجرذ )

ويقال : « أَسْرَقَ مِنْ زَبَابَةٍ<sup>(٣)</sup> » . وَالزَّبَابَةُ : الْفَأْرَةُ<sup>(٤)</sup> . وَيُقَالُ :  
« أَسْرَقَ مِنْ جُرْدٍ » .

(١) يُقَالُ : لَهَا الْعُودُ يُلْحَاهُ لَحْيَا ، إِذَا قَشَرَهُ ، وَمِثْلُهُ : لَحَاهُ يُلْحُوهُ . وَفِي الْأَصْلِ :  
« لَحِيْتُمْ » صَوَابُهُ فِي الدِّيَوَانِ وَالْمُخَصَّصِ ( ١ : ٣٢ ، ٢ ، ٧٨ ) ، وَشَرَحَ الْأَنْبَارِيُّ  
لِلْمُفَضَّلِيَّاتِ ص ٥٠ وَلِسَانُ الْعَرَبِ ( ١٥ : ٣٧ ، ٢٠ ، ١٠٨ ) . وَيُرْوَى :  
« لَحُونَهُمْ » . وَ« فَطَرَدَنَهُمْ » هِيَ فِي الْأَصْلِ بِالتَّاءِ ، صَوَابُهَا فِي الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ .  
وَيُقَالُ : تَحْمَلُ الصَّبِيَّ وَالضَّبَّ وَالْبُرْبُوعَ وَالْقِرَادَ : أَقْبَلَ شَحْمَهُ وَاسْتَكْنَزَ . وَيُرْوَى :  
« قَرْدَانِهَا » جَمْعُ قِرَادٍ . قَالَ الْأَنْبَارِيُّ : « وَإِنَّمَا خَصَّ الْجِرْدَانُ لِأَنَّهَا تَدْخُرُ لِأَنْفُسِهَا  
مَا تَأْكُلُ . وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الدُّوَابِّ إِلَّا الْجِرْدَانُ وَالْبُرَابِيعُ وَالْفَنَلُ ، فَلِذَلِكَ  
خَصَّهَا . يَصِفُ جَهْدًا يَقُولُ : إِذَا لَمْ تَحْمَلِ الْجِرْدَانُ الَّتِي تَدْخُرُ لِأَنْفُسِهَا - أَيْ لَمْ تَسْمَنْ -  
فَغِيرَهَا هَالِكٌ » .

(٢) فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : « فَلِذَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ قِيلَ قَدْ صَبَّ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) الزَّبَابَةُ ، يَفْتَحُ الزَّاءُ وَيَبْدَأُ مَوْحِدَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ ، تَحْدُثُ فِيهَا الْجَاهِظُ فِي ( ٤ :  
٤٠٩ ) وَهِيَ دَابَّةٌ تُشَبِّهُ الْفَأْرَةَ . وَانْظُرْ ( ١ : ٢٦٨ وَ ٣ : ٥١٠ ) . وَاسْمُهُ  
عِنْدَ الْعُلَمَاءِ الْأَوْرِبِيِّينَ : Crocidura بِالْإِنْكِلِيزِيَّةِ : Shrew . وَالْمِثْلُ عِنْدَ الْمِثْلِ  
( ١ : ٣٢٢ ) . ط ، هـ : « زَبَابَةٌ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالَّذِي يَلِيهِ ، وَهِيَ عَلَى الصَّوَابِ  
الَّذِي أُثْبِتَ فِي ل ، س .

(٤) كَذَا . وَالصَّوَابُ أَنَّهُ ضَرْبٌ مِنْ آكَلَةِ الْحَشَرَاتِ . وَأَمَّا الْفَأْرُ فَهِيَ مِنَ الْقَوَارِضِ . وَبَيْنَهُمَا  
تَقَارُبٌ فِي الشَّكْلِ فَحَسِبَ . انْظُرْ مَعْجَمَ الْمَعْلُوفِ ص ٢٢٧ .

وقال أنس بن أبي إياس<sup>(١)</sup> لحارثة [ بن ] بدر<sup>(٢)</sup> حين ولي أرض سرق<sup>(٣)</sup> :

أحار بن بدر قد وليت ولايةً فكن جُرْداً فيها تخون وتَسْرِقُ<sup>(٤)</sup>  
وبإيه تَمِيماً بالغنى إنَّ للغنى لساناً به المرءُ الهَيَّوبَةُ ينطق  
فإنَّ جميعَ الناسِ إمَّا مكذَّبٌ يقول بما تهوى وإمَّا مصدقٌ<sup>(٥)</sup>  
يقولون أقوالاً ولا يعلمونها وإن قبلَ هاتوا حقَّقوا لم يحققوا ٨٠  
فلا تحقرن يا حارٍ شيئاً أصبته فحظك من مُلكِ العراقيين سُرْقُ<sup>(٦)</sup>  
فلما بلغت حارثة بن بدر قال : لا يعنى عليك الرُّشدُ<sup>(٧)</sup> .

(١) هو أنس بن زعيم بن حمية بن حيد بن عدى بن الدليل بن بكر بن كنانة . وقال صاحب المؤلف ٥٥ : « شاعر مشهور حاذق » . وأبو إياس كنية أبيه . وعند الآمدي : « ابن أبي أناس » . وفي أمالي المرتضى ( ٢ : ٥٠ ) : « أنس بن أبي أنيس » ، ويقال ابن أبي إياس الدئل » . وانظر سبب النزاع بينه وبين حارثة في الأغاني ( ٢١ : ١٥ ) .

(٢) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٧٧ ) .

(٣) سرق ، بضم أوله ، وفتح ثانيه وتشديده ، وآخره قاف : إحدى كور الأهواز .

(٤) ل : « وليت إمارة » .

(٥) هـ : وكذلك في ( ٣ : ١١٦ ) : « بما تهوى » . والبيت ساقط من ص .

(٦) فيما عدل : « شيئاً وليته » و : « من أرض العراقيين » . والآيات في العقد

( ٢ : ٥٥ ) وزهر الآداب ( ٤ : ٥٨ ) ومعجم البلدان ( سرق ) والأغاني

( ٢١ : ٢٣ ) منسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي . وهي في أمالي المرتضى ( ٢ :

٤٩ - ٥١ ) وحيون الأخبار ( ١ : ٥٨ ) منسوبة إلى أنس . قال المرتضى أيضاً :

« وهذه الآيات تروى لأبي الأسود الدئل » . وانظر محاضرات الراغب

( ١ : ٨٣ ) .

(٧) فيما عدل : « لا يخفى » . وما أثبت من ل يوافق ما في عيون الأخبار .

وجاء في رثاء جارية لمن تهواه ( انظر المقد ٢ : ١٧٩ ) :

يا ساكن القبر الذى بوفاته عمت حل مسالك الرشيد

### ( طلب كثرة الجرذان )

قال : ووقفت عجوزٌ على قيس بن سعد<sup>(١)</sup> ، فقالت : أشكو إليك قلة الجرذان . قال : ما ألطفَ ما سألت ! [ لَأَمْلَأَنَّ بَيْتَكَ جُرْذَانًا ] . تذكر أَنَّ بَيْتَهَا قَفَرٌ مِنَ الْأَدَمِ وَالْمَادُومِ<sup>(٢)</sup> ، فَأَكْبَرُ لَهَا يَا غِلَامُ مِنْ ذَلِكَ . قال : وسمعت قاصداً مدينيّاً<sup>(٣)</sup> يقول في دعائه : اللَّهُمَّ أَكْثِرْ جُرْذَانَنَا وَأَقْلِلْ صِيبَانَنَا<sup>(٤)</sup> .

### ( فزع بعض الناس من الفأر )

وبين الفأر وبينَ طباعٍ كثير من الناس منافرةٌ ، حتى إنَّ بعضهم لو وُطئَ عَلَى ثُعْبَانٍ ، أَوْ رُئِيَ بِثُعْبَانٍ — لَكَانَ الَّذِي يَدْخُلُهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَالْوَحْشَةِ وَالْفَزَعِ ، أَيْسَرَ مِمَّا يَدْخُلُهُ مِنَ الْفَأَرَةِ لَوْ رُئِيَ بِهَا ، أَوْ وُطئَ عَلَيْهَا . وخبرني رجالٌ من آل زائدة بن مقسم ، أَنَّ سُلَيْمَانَ الْأُرْرُقِ دُعِيَ

(١) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي ، صحابي جليل ، كان سخياً كريماً داهية . وانظر البيان ( ٣ : ٢٨٤ ) . وقد خدم الرسول الكريم عشر سنين ، وكان بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير . وروى عنه أنه قال : « لولا الإسلام لمكرت مكرًا لا تطيقه العرب . وكان على قد ولاء مصر ، فاحتال عليه معاوية فلم ينخدع ، فاحتال على أصحاب علي حتى حسنوا له تولية محمد بن أبي بكر ، فولاه مصر ، وارتحل قيس فشهد مع علي صفين . ومات في آخر خلافة معاوية . انظر الإصابة ٧١٧١ .

(٢) الأدم ، بالضم ، ما يؤكل مع الخبز . والمادوم : الخبز يخلط بالأدم . وأنشد ابن بري :

إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله الشريد

(٣) المديني : نسبة إلى مدينة الرسول . فيها عدل : « مديناً » . وانظر كلام ياقوت في هذه النسبة .

(٤) في حيون الأخبار ( ٣ : ١٢٩ ) : « اللهم أقل صيباننا وأكثر جرذاننا » .

لحيّة شنعاء<sup>(١)</sup> قد صارت في دارهم ، فدخلت في جحر ، وأنه اغتصبها نفسها حتى قبضَ على ما ألقى منها<sup>(٢)</sup> ، ثم أدارها على رأسه كما يُصنّع بالمخراق<sup>(٣)</sup> ، وأهوى بها إلى الأرض ليضربها بها<sup>(٤)</sup> ، فابتدّرت<sup>(٥)</sup> من حلقها فأرة كانت ازردّت بها . فلما رأى الفأرة هرب وصرخ صرخة . قالوا : فأخذ مشايخنا العُلمان بإخراج الفأرة وتلك الحيّة الشنعاء إلى مجلس الحيّ<sup>(٦)</sup> ليعجبوهم من إنسان قتلَ هذه وفرّاً من هذه .

### ( علة نتن الحيات )

وسألتُ بعضَ الحوَّاثين ممن يأكلُ الأفاعى فما دونها<sup>(٧)</sup> ، فقلت : ما بالُ الحيات مُنتنة الجلود والجروم<sup>(٨)</sup> ؟ قال : أمّا الأفاعى فلأنّها ليست بمنّنة<sup>(٩)</sup> ، لأنّها لا تأكلُ الفأر<sup>(١٠)</sup> ، وأمّا الحيات عامة فلأنّها تطلبُ الفأر طلباً شديداً . وربما رأيتُ الحيّة وما يكونُ غلظها إلا مثل [ غلظ ] إبهام

(١) ط ، هـ : « دعا بحية شنعاء » ، س : « دعى بحية شنعاء » ، صوابها ق ل .

(٢) أنى : وجد . فيما عدل : « ما بقى منها » .

(٣) المخراق : منهبل أو نحوه يلقى فيضرب به ، أو يلف فيفزع به ، وهو لعبة يلعب به الصبيان . ط ، س : « بالمخدات » ، والمخدات : مجداف السفينة تدفع به ، وهو أيضاً « السوط » ، لغة نجرانية ، عن الأصمى . قال المثقب للعبدى :

تمكاد إن حرك مجدافها تنسل من مفتاتها واليه  
فأفيها له وجه . هـ : « بالمخدات » تصحيف .

(٤) فيما عدل : « ليضرب بها » .

(٥) ابتدّرت : أسرع . ابتدر الشيء : عاجله .

(٦) فيما عدل : « القوم » .

(٧) ط : « مما دونها » ، صوابه في سائر النسخ . وفيما عدل زيادة : « حية ونية » بعد كلمة « الأفاعى » .

(٨) الجروم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد . ط ، هـ : « الجذوم » بالذال . س : « الحدوم » تصحيفان .

(٩) ط ، هـ : « منتنة » بدون ياء .

(١٠) الفأر : جمع فأرة . فيما عدل : « الفأرة » .

الكبير<sup>(١)</sup> ، ثم أجدّها قد ابتلعت الجُرَذَ أَغْلَظَ من الذَّرَاعِ . فأنكر<sup>(٢)</sup>  
نَبْنَ الحَيَّاتِ إلا من هذا الوجه . ولم أر الذي قال قولاً .

### (رجز في الفأر)

ودخل أعرابي بعضَ الأمصار<sup>(٣)</sup> ، فلقى من الجرذان جهداً ، فرجز  
بها<sup>(٤)</sup> ودعا عليها ، فقال :

يُعَجِّلُ الرحمنُ بالعقاب<sup>(٥)</sup> لعامراتِ البيتِ بالخراب<sup>(٦)</sup>  
حتى يُعَجِّلَنَّ إِلَى الثياب<sup>(٧)</sup> كُحْلُ العيونِ وقصُرُ الرقاب<sup>(٨)</sup>  
مُسْتَتِباتٌ خَلْفَةَ الأذنانِ<sup>(٩)</sup> مثل مَدَارِي الحَصْنِ السَّلَابِ<sup>(١٠)</sup>

(١) أي إيهام الرجل الكبير . ط : « الإيهام الكبير » .

(٢) فيما عدل : « وأنكر » .

(٣) ط ، س : « مثل قول أعرابي ودخل بعض الأمصار » . ه : « من قول أعرابي بعض  
الأمصار » ، وأثبت ما في ل . وفي ديوان المعاني ( ٢ : ١٥١ ) : « دخل أعرابي البصرة  
فاشترى خبزاً فأكله الفأر » .

(٤) رجز بها : أي قال فيها رجزاً . فيما عدل : « فوجد بها » وليست تصح ، فإنهم  
يقولون : إنه ليجد بفلاة وجداً شديداً إذا كان يهاواها ويحبها حباً شديداً ، ويقولون  
في القصب : وجد عليه يجد .

(٥) الرواية في ( ٤ : ٢٧٤ ) : « ياعجل الرحمن » . وفي ديوان المعاني ونهاية الأرب  
( ١٠ : ١٦٨ ) : « سجل رب الناس » . وفي ل : « لم يعجل » وهذه محرفة .

(٦) في نس ٣٤ من هذا الجزء . وكذا في ( ٤ : ٢٧٤ ) : يقول : « هذا هو  
عمارتي » .

(٧) ل : « حتى تمعجلن » . وفي نهاية الأرب : « إلى الثياب » . والثياب : الهلاك .

(٨) كحل : جمع كحلء ، وهي الشديدة سواد العين ، أو التي كأنها مكحولة . وقص : جمع  
وقصاء ، وهي القصيرة المتق ، وزعم الثقات للشمر ، ط : « قصر » . ه :  
« وقصر » صوابه في ل ، س وديوان المعاني ، ونهاية الأرب ( ١٠ : ١٦٨ ) .

(٩) الخلفة : بالكسر ، ما يخلف الشيء . س : « مستتبات خلفة » محرف . ل :  
« خلفها » صوابه في ط ، س . وفي ديوان المعاني : « مجردات أحبل الأذنان »  
ونهاية الأرب : « مجردات أنفصل الأذنان » .

(١٠) المداري : جمع مدرى ، وهو المشط ، كالمدراة ، والمدارية بفتح المم وتخفيف الياء  
جمعه مدار ومداري كصحاري . والحصن : جمع حصان ، كصحاب ، وهي المرأة  
المنيفة . ل : « الحصن » بالمعجمة ، ولا وجه له . ورواية العسكرية والنويرة :  
« مثل مداري الطفلة السكاب » .

ثم دعا عليهن بالسُّنُور فقال :

أَهْوَى لهنَّ أَمَمَرُ الْإِهَابِ <sup>(١)</sup> مَهَرْتُ الشُّدُقِ حَدِيدُ النَّابِ <sup>(٢)</sup>

كأَنَّمَا بُرِّزْنَ بِالْحِرَابِ <sup>(٣)</sup> ٨١

( التشبيه بالجردان )

وَتُوصَفُ عَضَلُ الْخَفَّارِ وَالْمَاتِحِ <sup>(٤)</sup> [و] الَّذِي يَعْمَلُ فِي الْمَعَادِنِ ، قُتِّبَهُ <sup>(٥)</sup>

بِالْجُرْدَانِ ، إِذَا تَفَلَّقَ لَحْمُهُ عَنْ صَلَابَةٍ <sup>(٦)</sup> ، وَصَارَ زَيْمًا <sup>(٧)</sup> . قَالَ الرَّاجِزُ :

أَعْدَدْتُ لِلْوَرْدِ ، إِذَا الْوَرْدُ حَفَزَ <sup>(٨)</sup> غَرَبًا جُرُورًا وَجُلَالًا خُزْنِيزًا <sup>(٩)</sup>

(١) الإهاب : بالكسر : الجلد . والأنمر : ماعل شبة الفرس ، فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء . س : « نمر » محرفة . وعند النويرى والعسكرى : « كيف لها بأنمر وثاب » .

(٢) مهترت الشدق : واسمه . والحديد : الحاد .

(٣) برنن ، أراد جعلت له برائن ، وهى أظفار الخفاف ، يقول : كأن برائنه الأشافي . ولم أجد هذا الفعل في المعاجم . وفى ديوان المعاني ونهاية الأرب : « كأنما يكشر عن حراب » أى يبدى من أنياب مثل الحراب .

(٤) الماتح : الذى ينزع الماء من البئر . والمفضل : جمع عضلة ، وهى كل عصبية منها لحم غليظ . فيما عدل : « وهو وصف عضو » ، تحريف .

(٥) فيما عدل : « فيشبه » .

(٦) ضمير « لحمه » للخفّار وما بعده . فيما عدل ، « إذا انفلق » .

(٧) زيمًا ، بكسر الزاى وفتح الياء : متفرقًا ليس بمجتمع . فيما عدل : « فصار زيمًا » تحريف .

(٨) الحفز : الحث والإججال . هـ : « حفز » تصحيف .

(٩) القفر : الدفق العظيمة . والجور من الجر ، على أنها طويلة الرشاء ليمد المستقي . س : « جزورًا » ، تصحيف . والجلال : كقرب : الجليل العظيم ، على به البعير . والخز : بضم ففتح فكسر : القوى الشديد . هـ : « وجلالها جزر » س : « وجلالها جزر » صوابه فى ل ، ط والحيوان ( ٦ : ٣٥٠ ) ، واللسان ( ٧ : ٢٦٢ ) .

ومأخاً لا ينثنى إذا احتجَز<sup>(١)</sup> كأن جوفَ جلده إذا احتفَز<sup>(٢)</sup>

في كلِّ عضو جرَذين أو خُرَز<sup>(٣)</sup>

والخُرَز : ذكر [ الأرنب و ] البرابيع .

(أنواع الفأر)

والزَّبَابُ ، والخُلْدُ<sup>(٤)</sup> ، والبرابيع ، [ والجُرَذان ، كله فأر . ويقال لولد البرابيع درص وأدواص . والخُلْدُ أعمى ، لا يزال كذلك . والزَّبَابُ ] أصمٌ ، لا يزال كذلك . وأنشد<sup>(٥)</sup> :

وهم زَبَابٌ حائرٌ لا تسمعُ الآذانُ رعداً  
هكذا أنشدونا<sup>(٦)</sup> .

(شعر وخبر في الفأر)

وأنشد الأصمعي لمزرد بن ضرار<sup>(٧)</sup> ، في تشبيه الجرع في حُلوق الإبل

(١) الماتج : الذي يجذب رشاء الدلو من أعلى البئر . احتجز : شد إزاره على حجزته .  
والحجزة : معقده الإزار .

(٢) احتفَز : احتسب واجتهد . فيما عدل ل : « احتجز » تحريف .

(٣) جرذان : مفتى جرذ . فيما عدل ل : « جرذان » ، وأثبت ما في ل . وهو اسم « كان » مؤخر ، وخبرها المقدم « جوف » الواقعة ظرفاً . هـ : « أو حرز » تصحيف .

(٤) الخلد ، بالقسم : ضرب من الفأر . وبلغه العلماء الأوروبيين : *Spalax typhlus* وبالإنجليزية : *Blind rat* أو : *Mole rat* ليس له أذنان ولا عينان في الظاهر . ومنه نوع مصري يسمونه : « أبو أعمى » ، وأكثر وجوده في الجهات الشمالية في نواحي مريوط . انظر المعلوم .

(٥) البيت للحارث بن حلزة الشكري ، كما في عيّن الأخبار ( ٢ : ٩٥ - ٩٦ ) واللسان ( زب ) والأغانى ( ٩ : ١٧٤ ) في أبيات الحارث ، وحاسة البحترى ٢٤٥ والميداني ( ١ : ٣٢٢ ) في مغل : « أسرق من زبابة » . وانظر الحيوان ( ٤ : ٤١٠ ) والفصول المعرى ١٥ وأدب الكتاب ١٥٣ والاقتضاب ٣٥٥ .

(٦) هذه العبارة ساقطة من ل .

(٧) مزرد بن ضرار ، سبقت ترجمته في ٦٣ . ط : « لمزرد بن بدر ضرار » بإقحام كلمة « بدر » . هـ : « لمزرد بن بدر » ، بإقحام « بدر » وبإسقاط « ضرار » . والوجه ما أثبت من ل ، س .

بَيْهَانِ الزَّبَابِ<sup>(١)</sup> - وهو الشكل الذى وصفناه - فقال فى وصف ضيف<sup>(٢)</sup>  
له سقاه ، فوصف جرعه :

فقلتُ له اشرب لو وجدتَ بهازِراً طِوالَ الدرَى من مُفِرّهاتِ خناجرِ<sup>(٣)</sup>  
ولكنّا صادفتَ ذوداً مَنِيحَةً لِمِثْلِكَ بَاتَى لِلقَرَى غيرَ عاذِرِ<sup>(٤)</sup>  
فأهوى له الكفّينِ وامتدَّ حلقُه بِجَرَعِ كَأَثْباجِ الزَّبَابِ الزَّنَائِرِ<sup>(٥)</sup>  
وقال أعرابى وهو يطنزُ بغريم<sup>(٦)</sup> [ له ] ، ويذكر قرص الفأر

(١) الخلق : جمع حلق . والجنان : الجسم . فيما عدا ل : « فى خلق الإبل »  
تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « وصيف » ، تحريف .

(٣) البهازر : بتقديم الزاى على الراء : جمع بهزة ، بضم الياء والزاى ، وهى للناقاة  
الجسيمة المسخنة الصفية . ط ، هـ : « بهازراً » : ل ، س : « بهادراً » ، وهما تصحيف  
ماثبت . والذرى : أحال أسنة الإبل . والمفرهات : التى تنتج الفره . والقره : جمع  
فاره ، وهو النشيط الحاد التوى . يقال أفرهت الناقة ، فهى مفره ومفرهة . والخناجر :  
جمع خنجر وخنجرة ، بفتح الخاء ، وهى الناقاة الغزيرة . فيما عدا ل : « من مرهفات  
الخناجر » ، تحريف .

(٤) للذود ، بالفتح : الجماعة من الإبل . فيما عدا ل : « دور » تحريف . والمنيحة : منحة  
البن ، الناقة أو اللشاة ، تعطيا غيرك يحطبها ثم يردّها عليك . ل : « تانى » . فيما عدا  
ل : « غادر » .

(٥) أثباج : جمع ثبج ، بالتحريك ، وهو معظم كل شيء ، ووسطه ، وأعله . وثبج  
الظهر : معظمه ، وما فيه مخافى الفضلوع . والزباب ، بالفتح ، سبق الحديث عنه فى  
٢٦٠ . والزناير : جمع زنبور ، وهو للفأر العظيم . وأنشه صاحب المسان ( ٥ : ٤٢٠ )  
بيتاً لبيهاً شبيهاً بهذا . وهو :

فأفتح كفيه وأجنح صدره بجزع كَأَثْباجِ الزَّبَابِ الزَّنَائِرِ

وفى أصل المسان : « كائناتج » بحرف . فيما عدا ل : « فأهوى له » . س : « بجرع »  
هـ : « كازباح » ط : « الرباب » ط ، هـ : « الدفاثر » . والكتبات الأربع  
الأخيرة محرفة .

(٦) الطنز : المسخرة ، طنز به يطنز ، كيكسب ، فهو طناز . قال الجوهري : أعطه مولداً  
أو معرباً . فيما عدا ل : « يحسك يقوم » تحريف .



الصُّكَّالُ ، عند فراره منه : « الزم الصِّلَكَ لا يقرضه الفأر »<sup>(١)</sup> ! « هزؤا به »<sup>(٢)</sup> :  
أَهْوَنَ عَلَيَّ بِسَيَّارٍ وَصَفْوَتِهِ إِذَا جَعَلْتُ ضِرَارًا دُونَ سَيَّارٍ<sup>(٣)</sup>  
التَّايِبِي نَاشِرًا عِنْدِي صَحِيفَتَهُ فِي السُّوقِ بَيْنَ قَطْعَيْنِ غَيْرِ أَبْرَارٍ<sup>(٤)</sup>  
جَاءُوا إِلَى غَضَابًا يَلْفُظُونَ مَعًا يَشْقَى لِمَارَاتِهِمْ أَنْ غَابَ أَنْصَارِي<sup>(٥)</sup>  
لَمَّا أَبَوْا جَهْرَةً إِلَّا مُلَازِمَتِي أَجْعَتُ مَكْرًا بِهِمْ فِي غَيْرِ لِنْكَارٍ  
وَقُلْتُ : إِنْ سَيَّأَتْنِي غَدًا جَلَبِي وَإِنْ مَوَعَدَكُمْ دَارُ ابْنِ هَبَّارٍ<sup>(٦)</sup>

(١) هذه ترجمة ترجم بها الجاحظ ماسياً في البيت الثامن ، من القصيدة التالية . وصاحب  
الشعر الآتي الذي عبر عنه الجاحظ بكلمة « أعرابي » هو صخر بن الجعد الحضري ،  
شاعر من مخضري الدولتين الأموية والعباسية ، سبقت ترجمته في ( ٤ : ٢٣٨ ) .  
وكان من شعره في هذا الشعر مازي أبو الفرج في الأغاني ( ١٩ : ٦٨ ) ،  
قال : « قدم صخر بن الجعد الحضري المدينة ، فأقى ثاجراً من تجارها ، يقال له  
سيار ، فابتاع منه زاً ويطرا ، وقال : ثابتهنا غسوة فأففضك ! وركب  
— أي صخر — من تحت ليلته فخرج إلى البادية . فلما أصبح سيار سأل عنه ،  
فعرف خبره ، فركب في جماعة من أصحابه في طلبه ، حتى أتوا بئر مطلب ، وهي على  
سبعة أميال من المدينة ، وقد جهلوا من الحر ، فنزلوا عليها فأكلوا تمراً كان معهم ،  
وأراحوا دوابهم وسقوها . حتى إذا برد النهار انصرفوا راجعين ! ! وبلغ الخبر صخر  
ابن الجعد ، فقال . . . » . وأنشد الشعر .

(٢) التهزؤ : السخرية ، يقال هزؤ به ، وهزأ ، وتهزأ ، واستهزأ . وهذه العبارة ساقطة  
من ل .

(٣) الصفوة : خالص الأصدقاء . ل : « وصفوته » ، والمعروف « الصافية » وهم الذين يميلون  
مع المرء في حوائجهم . هـ : « وصفوته » تحريف .

(٤) فيما عدال : « البائس » تحريف . والقطعين : الأتباع . س : « غير أبرار »  
تحريف .

(٥) يلفظون : من اللفظ ، وهو الجلبة . فيما عدال : « عطفوا يلفظون بها » صوابه في ل ،  
وهيون الأخبار ( ١ : ٢٥٤ ) . والإرات : جمع إرة بكسر ففتح ، وهي النار . وفي  
الأصل : « تشف آذانهم » . وفي عيون الأخبار : « يشق آذانهم » . وصوابها ما أثبت .  
يقول : قد شقى غليلهم غيبة أنصاري عنى . ط : « إذ غاب » صوابه في سائر النسخ  
وهيون الأخبار .

(٦) الجلب : ما يجلب . فيما عدال : « أن يحساس » س : « عدا حل » ، وفيما عدال :  
« موردكم » س : « دارين هبار » صوابه ما أثبت من ل ، وعيون الأخبار .

وما أواعدتهم إلا لأربئهم<sup>(١)</sup> عني فيخرجني نقضي وإمراري<sup>(٢)</sup>  
وما جلبت<sup>(٣)</sup> إليهم غير راحلة تخدي برحلي وسيف جفنه عاري<sup>(٤)</sup>  
إن القضاء سيأتي دونه زمن فاطو الصحيفة واحفظها من الفار  
[ وصفقهم لا يقال الرّيح تاجرها وقعت فيها وقوع الكلب في النار ]<sup>(٥)</sup>

والعرب تعيب الإنسان إذا كان ضيق النفس ، أو كان دقيق الخطم ، ٨٢  
[ يشبهون ذلك بسم الفأرة ] . وقال عبدة بن الطبيب<sup>(١)</sup> :  
ما مع أنك يوم الورد ذو لغط ضخم الجزارة بالسلمين وكار<sup>(٢)</sup>

(١) الرث : حبسك الإنسان من حاجته وأمره بعلل ، ربه عن أمره وحاجته بربه بالنفس  
رباً . س : « لأربئهم » ، والربن : الدفع . وفي الأغاني : « وما أريت لهم إلا  
لأدفعهم » . ط : « لأربئهم » هـ : « لأربئهم » ، وهذا محرفان . والنقص :  
نقص القتل . والإمرار : إجهاد قتل الحبل . يقول : إنه يجدهم بالين تارة ،  
وبالشدة تارة أخرى . فيما عدا ل : « وإمراري » ، صوابه في ل وعميون الأخبار  
والأغاني .

(٢) تخدي : تخرج . فيما عدا ل : « تخدي برحلي » ، تحريف صوابه في ل وعميون الأخبار .  
وفي الأغاني : « وغير رحل » .

(٣) أقلته البيع إتالة : فسخته . وهذا البيت لم يرو في غير ل من جميع المراجع .

(٤) هو عبدة بن الطبيب ، واسم الطبيب يزيد بن عمرو بن ولة بن أنس بن عبد الله بن عبدنهم  
ابن جهم بن عبد شمس . شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم ، وشهد مع المنفى بن حارثة  
قتال هرمل سنة ١٣ . وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس بالمداين .  
انظر المفضليات ١٣٤ . وعبد ، يسكون الياء . انظر الحيوان ( ١ : ٤٢٠ س ١١ ) .  
وهو يهجو هذا الشعر « حبي بن هزال وبنيه » كما في البيان ( ١ : ١٢٢ ) .

(٥) ما في أول البيت زائدة ، وزايدتها في أول الكلام نحو زيادة « لا » في قوله الله : « لا أقسم  
بيوم القيامة » عند من رأى ذلك . انظر أمالي ابن الشجري ( ١ : ٣٧٠ ، ٢ : ٢٢٠ ،  
٢٢٢ ) . فيما عدا ل : « يادمع » ، صوابه في ل وأمالي ابن الشجري ونوادير أبي  
زيد ٤٧ . والقسط : الجلبة . ورواية أبي زيد : « ذو جز » بتقديم الراء ؛ والجز :  
القوة . والجزارة ، بالنم ، قال أبو زيد : القوائم ، يعني بها يديه ورجليه . والسلام  
بالفتح : الدلو . والوكرار : من وكر الدلو والسقاء والقرية والمكبال وكراً : ملاه .  
والوكرار أيضاً : العدا . ومنه ناقة وكري : إذا كانت شديدة العدو . فيما عدا ل :  
« جرار » .

تَكْفِي الْوَلِيدَةَ فِي النَّادَى مُوتِرًا<sup>(١)</sup> فَاخْلَبَ فَاِنْكَ حَلَابٌ وَصَرَّارٌ<sup>(٢)</sup>  
مَا كُنْتَ أَوَّلَ صَبٍّ صَابَ تَلْعَتُهُ غَيْثٌ فَاَمْرَعْ وَاسْتَرَحْتَ بِهِ الدَّارَ<sup>(٣)</sup>  
أَنْتَ الَّذِي لَا تُرَجِّي نَيْلَهُ أَبَدًا جِلْدُ النَّدَى، وَغَدَاةُ الرَّوْعِ خَوَارٌ<sup>(٤)</sup>  
تَدْعُو بُنْيَنِكَ عِبَادًا وَحَذِيمَةً<sup>(٥)</sup> فَا فَأَرَةً شَجَّهَا فِي الْجَحْرِ مَحْفَارٌ<sup>(٦)</sup>

(شعر أبي الشمقمق في الفأر والسنور)

وقال أبو الشَّمَقْمَقِ<sup>(٥)</sup> في الفأر والسنور :

ولقد قلتُ حينَ أَقْفَرَ بَيْتِي من جِرَابِ الدَّقِيقِ وَالْفَحَّارِ  
ولقد كانَ آهِلاً غَيْرَ قَفَرٍ مُخَصِّباً خَيْرُهُ كَثِيرَ الْعِمَارِ  
فأرى الْفَأَرَ قد تَحَنَّنَ بَيْتِي عَائِذَاتٍ مِنْهُ بَدَارِ الْإِمَارِ<sup>(١)</sup>  
وَدَعَا بِالرَّحِيلِ ذِبَانُ بَيْتِي بَيْنَ مَقْصُوصَةٍ إِلَى طِيَارِ  
وَأَقَامَ السَّنُورَ فِي الْبَيْتِ حَوْلَا مَا يَرَى فِي جَوَانِبِ الْبَيْتِ فَارَهُ  
يُنْغِصُ الرَّأْسَ مِنْهُ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ وَعَيْشٍ فِيهِ أَذَى وَمَرَارِ<sup>(٢)</sup>

(١) أى يكتفى الجارية مؤنة الحلب . ط ، هـ : « تلقى » صوابه في ل ، س . والنادى : مجتمع القوم ، وهو بالتخفيف . وقد شددته كما ترى . أو لعلها محرفة عن « البادين » . والصرار : الذى يصير الضرع ويهدده بالصرار لئلا يرضعها ولدها أو يحتلبها حالب ، وذلك أجمع لئنها . والأبيات أيضا في ( ٧ ، ٦٨ ) .

(٢) اللطمة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض . وصاحبها الغيث : أمطرها . فيما عدا ل : « صب » بالمهمله . و : « استوحى » محرفان . وفي النوادر : « واستخلت له » .

(٣) الخوار : الضعيف لا يقاوم له على الشدة . فيما عدا ل : « يرجى » بالياء و « فرار » .

(٤) بنيناك : مثنى بنى ، وهو تصغير ابن . ل : « ابتنيك » ط ، س والبيان : « بنيناك » وأثبت الصواب من هـ . س : « عباد وحديمة » هـ : « وجذيمة » تحريف . وفيما عدا ل : « يا فأرة » . شجها أى شج الفأرة . شج رأسه يشجه : كسره . والخفار والمخفر والمخفرة : المساحة ونحوها مما يحتفر به .

(٥) سبقت ترجمته في : ( ١ : ٢٢٥ ) .

(٦) فيما عدا ل : « قد تنجب » .

(٧) أنفص رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل . وفي الأصل : « ينفض » تحريف ، وانظر

الغنيه الثامن في ص ٢٦٦ .

قلتُ لما رأيته ناكِسَ الرُّأْسِ كثيراً ، في الجوف منه حَراره  
وَيْكَ صَبْرًا فأنتَ من خير سُنْدٍ وَرَأتَهُ عَيْسَى قَطُّ بحارَه<sup>(١)</sup>  
قال : لا صبر لي ، وكيف مُقَامِي بِيَبُوتٍ قَفَرٍ كَجَوْفِ الحِمَارِ<sup>(٢)</sup>  
قلتُ : سِرٌّ راشداً إلى بيت جَارٍ مَخْصِبٍ رَحْلُهُ عَظِيمُ التَّجَارَةِ<sup>(٣)</sup>  
وإذا العنكبوتُ تَغْزَلُ في دَ ئِي وَحْبِي والكوزِ والقرقارَه<sup>(٤)</sup>

(١) ويك : كلمة مثل ويب وويح ، والكاف الخطاب . مركبة من (وى) التي تدل  
على التعجب والكاف . أو هي ويل لله ، خففت بحذف اللامين . انظر اللسان  
(وى ، وا) . وبدلها في ل : « قلت » . والحارة : كل حلة دنت منازلهم  
فهم أهل حارة . كذلك في اللسان والقاموس . وفي شفاء الغليل ٧٥ : « قاله  
الأزهري : كل حلة دنت منازلها فهي حارة » وفيه ص ٧٠ : « هي الحلة ، لأن  
أهلها يحورون إليها ، أي يرجعون » . وفي ل : « لجارة » ، وفي س : « بخارة »  
وهذه مصحفة .

(٢) جوف الحمار ، مثل في الخلاه . ومنه قول امرئ القيس : « وواد كجوف العير قفر »  
وذلك أنه إذا صيد لم ينفذ بشيء مما في جوفه ، بل يرى به ولا يؤكل . وانظر الميداني :  
(أخبل من جوف حمار) ونحو القلوب ٦٥ وشروح المعلقات . ل ، س :  
« كجوف المنارة » . والمنارة : التي يؤذن عليها ، وهي المنذرة . اللسان (٧) :  
١٠٠ من (أ) . وفي ط : « وسط بيت قفر » س : « بميت » هـ : « بيت »  
والأخيرة محرفة .

(٣) ط : هـ : « إلى بيت خان » س : « خاق » تحريف . وفيما عدل أيضاً :  
« كثير التجارة » .

(٤) الدن : الرافود العظيم ، وهو كهية الحب ، إلا أنه أطول ، مستوى الصنعة ، في  
أسفله كهية قونس البيضاء . والحلب ، بالضم : الجرة الفضة . قال ابن دريد : هو  
فارسي مرعب . قال : وقال أبو حاتم : أصله غنّب ، فعرّب . وفي المغرب ١٢٠  
أنه فارسي مرعب مؤنّد أصله « غنّب » فقلّبوا الخاء حاء وحذفوا النون فقالوا :  
« حب » . وفي معجم استيعباس ٧٦ : عنه تفسير « غنّب » إنه وعاء من الفخار  
يحمل فيه الخمر أو الماء . « An earthen vessel for holding wine or  
water . والقرقارة ، بالفتح : إناء ، سميت بذلك لقرقرتها . وفي القاموس :  
« القرقار » يطرح الثاء . فيما عدل : « يفرل » . والعنكبوت مؤنثة ، وقد  
يذكرونها بمض العرب كقولهم :

على مظلّم منهم بيوت كأن العنكبوت هو ابتناها  
وقد حلوه على الشعر ، كقول أبي النجم :  
ما يسدى العنكبوت إذ خلا

انظر اللسان (٢ : ١٢٣) . وفيما عدل أيضاً : « وسنّ في الكوز » تحريف .

وأصابَ الجحامُ كلبِي فأضحى بين كلبٍ وكلْبَةٍ عِيَارَهُ <sup>(١)</sup>  
وقال أيضاً :

ولقد قلتُ حينَ أبحرني البرُّ دُ كما تُججِرُ الكِلَابُ نُعَالَه <sup>(٢)</sup>  
في بُيْتٍ من الغَضَارَةِ قَفَرٍ ليسَ فيه إلا النوى والنُحَاله <sup>(٣)</sup>  
عَطَلَتْهُ الجُرَذَانُ مِنْ قَلْعِ الحَيِّ رِ وطَارَ الذُّبَابُ نحو زَبَاله <sup>(٤)</sup>  
هَارِبَاتٍ مِنْهُ إِلَى كُلِّ خِصْبٍ حينَ لَمْ يَرْتَجِنِ مِنْهُ بِلَاله <sup>(٥)</sup>  
وأقام السُّنُوزُ فيه بشرَّ يسألُ الله ذَا العُلا والجَلَاله <sup>(٦)</sup>  
أن يري فَارَةً ، فلم يَرِ شَيْئاً ناكساً رَأْسُهُ لَطُولِ المَلَاله <sup>(٧)</sup>  
قلتُ لَمَّا رأيتُه ناكِسَ الرَّا س كَثِيباً يَمْشِي عَلَى شَرِّ حَاله <sup>(٨)</sup>  
قلتُ صَبِراً يَانَا زُ رَأْسَ السَّنَانِي دِ ، وعَلَّتْهُ بِحَسَنِ مَقَاله <sup>(٩)</sup>  
قال : لا صبري ، وكيف مُقَامِي في قِفَارٍ كَثَلٍ يَسِدِ تَبَاله <sup>(١٠)</sup>  
لا أرى فيه فَارَةً أَنْفَضُ الرَّا سَ وَمَشِي في البيت مشى خِيَاله <sup>(١١)</sup>

(١) الجحام ، بتقديم الجيم المضمومة على الحاء : داء يأخذ الكلب في رأسه فيكوى منه بين عينيه . وفي الأصل : « الجحام » بتقديم الحاء ، تصحيف . فيما عدا ل : « فأمسى » .  
والعِيَارَةُ : التي تذهب كأنها منفصلة من صاحبها تتردد .

(٢) نُعَالَه : علم للثعلب . أجمره : جعله يدخل في جحره ، وهو بتقديم الجيم . وفيما عدا ل : « أحجرتي » بتقديم الحاء ، تصحيف .

(٣) الغضارة ، بالفتح : الطين الحر ، وقيل الطين اللازب الأخضر . بيت : مصغر بيت . ط ، هـ : « في مبيت » .

(٤) س : « من قلة الخبز » . وزباله : موضع بعد القاع من الكوفة .

(٥) البلاله ، بالضم : الندوة .

(٦) ناز : اسم للسور بالفارسية . ولغظه فيها : « غازو » . انظر استينجاس ١٢٧٢ . فيما عدا ل : « ويلك صبراً فانت » .

(٧) بيد : جمع بيده ، وهي الفلاة . وتباله ، بالفتح : بلد من أرض تهامة في طريق التين .

(٨) أنفض رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل ، أو حركه كالمتعجب أو كالمتنكر .

وفي السكتاب : ( فسيفسون إليك رؤوسهم ) . والخيال ، كالتخيل : ما تشبه لك

في اللحظة والحلم من صورة . وفي الأصل : « خيال » بالياء الموحدة . وليست في

المعاجم ، وإنما تعرف المعاجم « الخيال » بطرح التاء ، وهو الجنون وفساد العقل .

فيما عدا ل : « قد أرافي أنفض الرأس جوعاً ثم أمشي » .

قلت : سِرَّ رَاشِدًا فَخَارَ لَكَ اللَّهُ وَلَا تَعُدُّ كُرْبُجَ الْبِقَالِ (١)  
 فَإِذَا مَا سَمِعْتَ أَنَا بِخَيْرٍ فِي نَعِيمٍ مِنْ عَيْشَةٍ وَمَنَالِهِ (٢)  
 فَإِثْنَيْنَا رَاشِدًا وَلَا تَعُدُّونَا إِنْ مَنَاجَزَ رَخْلُنَا فِي ضَلَالِهِ (٣)  
 قَالَ لِي قَوْلَةٌ ۖ عَلَيْكَ سَلَامٌ غَيْرَ لَعِبٍ مِنْهُ وَلَا يَبْطُلُهُ (٤)  
 ثُمَّ وَلَّى كَأَنَّهُ شَيْخٌ سَوِيٌّ أَخْرَجُوهُ مِنْ مَحْبِسٍ بِكَفَالِهِ (٥)  
 وَقَالَ أَيْضًا :

نَزَلَ الْفَارُّ بَيْتِي رَفِيقَةً مِنْ بَعْدِ رَفِيقِهِ (٦)  
 رَحَلْنَا بَعْدَ قِطَارٍ نَزَلُوا بِالْبَيْتِ صَفْقِهِ (٧)

(١) غار الله له : أعطاه ما هو خير له . وفي ل : « أو استخر الله » . واستخر الله : طلب منه الخير . والكربوج ، بضم الكاف وفتح الباء وضمها ؛ ويقال فيه أيضا « كربق » و « كربق » بضم أولها وفتح الباء وضمها أيضا ، وهو حانوت البقال . انظر المغرب ٢٩٢ . وأصله بالفارسية « كربه » بضم الكاف ، بمعنى الحانوت . استينجاس ١٠٢١ والمغرب ٢٨٠ . وأنشد الجواليقي :

لا غرس ما دام في السوق كربج وما دام في رجل لحيان أصبع  
 والبقالة : مؤنث البقال ، أو جمع بقال ، وهو بائع البقل . وهو من الثبات ما ليس بشجر . والناء في الثاني للدلالة على الجمع . ونحوه : بقالة وحارة وجمالة ، البقالين والحادرين والجمالين . انظر المخصص ( ١٦ : ١٠١ ) واللسان ( ٥ : ٢٩١ ) . وقد حقق الرضي هذه الناء في شرح الكافية ( ٢ : ١٥٢ ص ١٨ — ٢٣ ) بأنها التأنيث ، وأن الكلمة صفة لجماعة مقدرة ، كأنك تقول الجماعة البقالة والحجارة ، وهو تحقيق جيد . ط ، هـ ، « ملذع البقاله » س : « كربج البقاله » ل : « كرنج لبقاله » صوابه ما أثبت .

(٢) ط ، هـ ، « وإذا » ، وفيما عدا ل : « من نعيم في عيشة » . والمثالة : مصدر نال يقال .

(٣) فيما عدا ل : « في ملاله » . والرحل ، هنا : مسكن الرجل وما يصحبه من الأثاث .

(٤) البطالة ، بالفتح : الهزل ، والهوى ، والجهالة . هـ ، س : « قال لي قوله » .

(٥) المحبس : موضع الحبس . ط ، هـ : « من مجلس » تحريف .

(٦) للرفقة ، مثلثة : التقوم والجماعة ترافقهم .

(٧) حلقا ، بالتحريك وبكسر ففتح : جمع حلقة ، وهي كل شيء استدار كحلقة الحديد والذهب والنفضة ، وكذلك هي في الناس . انظر اللسان ( ١١ : ٣٤٦ ) . ط ، هـ =

- ابن عرس رأس بيتي صاعداً في رأس نيقه<sup>(١)</sup>  
 سيفه سيفٌ حديدٌ شقّه من ضلعٍ سلّقه<sup>(٢)</sup>  
 جاءنا يطرق بالليّ ل قدق الباب دقه<sup>(٣)</sup>  
 دخل البيت جهاراً لم يدع في البيت فلقه<sup>(٤)</sup>  
 وتترس برغيف وصفق نازويه صفقه<sup>(٥)</sup>  
 صفقة أبصرت منها في سواد العين زرقه  
 زرقه مثل ابن عرس أغبش تعلوه بلّقه<sup>(٦)</sup>

وقال أيضاً :

- أخذ الفأر برجلي جفلوا منها خيفاً<sup>(٧)</sup>  
 وسراويلاتٍ سوء وتبسين ضعاف<sup>(٨)</sup>

س : « خلفا » تصحيف . والقطار . أصله أن تشد الإبل على نسق ، واحد . خلف واحد . صفقة : أي صفقة واحدة ، والصفقة : البيعة ، أراد دفعة واحدة .

(١) فيما عدا ل : « فلقه » ، وعند النديمي ( ٢ : ٢٤٢ ) : « طيقه » .

(٢) حديد : حاد . والصلقة ، بالكسر ، الأثى من الذئاب .

(٣) س : « جاني » ، ل : « جاء ليطرقني بليل حين دق الباب دقه » .

(٤) الفلقة ، بالكسر : الكسرة من الخبز . ط : « بالبيت » . والبيت ساقط من س .

(٥) تترس به : جعله كالترس . وغازويه : مصغر « نازو » على طريقة أهل البصرة في التصغير ، كما نص الجاحظ في الحيوان ٧ : ٨٥ . ونازوه هو القبط بالفارسية كما سبق في ٢٦٦ . وفي الأصل : « نازونة » تحريف . والصفق : الضرب يسمع له صوت . وقد سكن سين « تترس » وقاف « صفق » للشعر . وفيما عدا ل :

وأق يصفق منى عين باب الدبر صفقه

لكن في س : « الدار » ، و ه : « الدبر » موضع : « الدبر » .

(٦) الأغبش : ما لونه الغيسة ، وهي لون الرماد . فيما عدا ل : « أغبش » . والبلقة : سواد وبياض . ط فقط : « يعلوه » .

(٧) جفلوا : نخوا وزهوا ، وفي الأصل : « جملوا » . خفاف : جمع خف . فيما عدا ل : « خفاف » .

(٨) التباين : جمع تبا ، كرمات ، وهو سراويل صغير مقدار شبر يستر المورة المغلظة فقط ، يكون للملاحين . وهو أصلق ما يطلق على لباس البحر في عصرنا هذا .

دَرَجُوا حَوْلَ بَرْقَنَ وَبَضْرِبَ بالدَّفَافِ<sup>(١)</sup>  
 قلت : ماهذا ؟ فقالوا : أنت من أهل الزَّفَافِ<sup>(٢)</sup>  
 ساعةً ثُمَّتْ جازوا عَنْ هَوَايَ فِي خِلَافِ<sup>(٣)</sup>  
 [نَقَرُوا إِسْتِي وَبَاتُوا دُونَ أَهْلِي فِي الْخَافِ]  
 لَعَقُوا إِسْتِي وَقَالُوا رِيحُ مِسْكِ بَسْلَافِ<sup>(٤)</sup>  
 صَفَعُوا نَازَوِيَهُ حَتَّى اسْتَهَلَّتْ بِالرُّعَافِ<sup>(٥)</sup>  
 (أَحَادِيثُ فِي الْفَأْرَةِ وَالْهَرَّةِ)

يُرَوَّى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « خَمْسٌ يُورِثُنَ النَّسِيَانَ : ٨٤  
 أَكْلُ الْفَاحِ ، وَشُورُ الْفَأْرَةِ ، وَالْحِجَامَةُ فِي النَّقْرَةِ<sup>(٦)</sup> ، وَنَبْذُ الصَّمَلَةِ ، وَالْيُولُ  
 فِي الْمَاءِ الرَّائِكِدِ » .

[ و ] ابن جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ<sup>(٧)</sup> أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ  
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا رَقَدْتَ فَأَغْلِقْ بَابَكَ ، وَخَمِّرْ  
 لِنَافِكَ ، وَأَوِّكْ سِقَاكَ ، وَأَطْفِئْ مَصْبَاحَكَ<sup>(٨)</sup> ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا ،

(١) الزَّفَن : الرَقَص ، أَوْ هَبِيهِ بِالرَّقَص . س : « بَرَقَ » تَحْرِيف . وَالدَّفَاف :

جَمْعُ دَف .

(٢) فِيمَا عَدَا ل : « إِنَّمَا هَذَا الزَّفَاف » .

(٣) ثُمَّتْ ، هِيَ ثَمٌّ ، زَيْدٌ فِي آخِرِهَا التَّاءُ كَمَا تَزَادُ فِي رَبِّ فَيَقَالُ رَبْتُ . فِيمَا عَدَا ل : « ثُمَّ »  
 وَفِي ط : « فَجَازُوا » ، وَفِيمَا عَدَا ل : « عَنْ هَوَايَ فِي الْخَافِ » .

(٤) السَّلَاف : الْخَمْرُ الْخَالِصَةُ .

(٥) الرِّهَاف : سَيْلَانُ دَمِ الْأَنْفِ وَقَطْرَانُهُ . وَ « نَازَوِيَهُ » أَرَادَ بِهِ الْهَرَّةَ . وَانْقَرِ التَّنْبِيْهَ

ص ٢٦٨ . وَفِيمَا عَدَا ل : « صَفَعُوا عَيْنَ ذَوِيهِ فَاسْتَهَلَّتْ » .

(٦) النَّقْرَةُ فِي الثَّقَا : مُنْقَطِعُ الْقَمَحْدَوَةِ ، وَهِيَ وَحْدَةٌ فِيهَا . وَانْقَرِ ص ٣٨٠ .

(٧) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَ بْنِ تَدْرَسِ الْأَسَدِيِّ ، الْمُتَرَجِّمُ فِي ص ١٢١ .

(٨) س ، هـ : « وَأَطْفِئْ مَصْبَاحَكَ » .



ولا يكشف إناء ، ولا يحل وكاء<sup>(١)</sup> ، وإن الفأرة القويسقة تحرق على أهل البيت .

قالوا : في قول النبي صلى الله عليه وسلم في السنائر : « لئن من الطوافات عليكم » ، وفي تفريقه بين سُرور السنور وسُرور الكلب - دليلٌ على حبه<sup>(٢)</sup> لاتخاذهن . وليس لاتخاذهن وجهٌ إلا إفناء الفأر<sup>(٣)</sup> وقتل الجرذان . فكان النبي صلى الله عليه وسلم كما أحب استحياء السنائر ، فقد أحب إهلاك الفأر<sup>(٤)</sup> .

[و<sup>(٥)</sup>] عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم [قال] : « عذبت امرأة في هرة سجنتها - و [يقال] : رَبَطْتُهَا - فلم تطعمها ولم تسقها ، ولم ترسلها تأكل من خَشَاش الأرض<sup>(٦)</sup> » .

وعن أبي سلمة<sup>(٧)</sup> ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دخلت امرأة من كان قبلكم<sup>(٨)</sup> النار في هرة ربطتها ، فلا هي

(١) التلق ، بالتحريك : ما يفلق به الباب . والوكاء ، بالكسر : كل سير أو غيط يشد به قم السقاء أو الوعاء . ل : « فإن الشياطين لاتفتح غلقا ، ولا تكشف إناء ، ولا تحل وكاء » . وانظر رواية هذا الحديث فيما سبق ص ١٢١ .

(٢) فيما عدل : « على حقه » من الحديث .

(٣) ل : « ولا اتخذهن » وفي ل ، س : « إلا إفناء الفأر » .

(٤) زيادة هذه الواو من هـ .

(٥) الخشاش ، بالكسر ويفتح : الحشرات والحوام وما أشبههما . وهذا الحديث في البخاري عن ابن عمر ، الجامع الصغير ٤١٩١ . وروايته التالية عن أبي هريرة ثابطة في مسند أحمد ، وفي صحيح البخاري ، وسلم ، وعند ابن ماجه .

(٦) أبو سلمة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ، ثقة مكثر وكان فقيهاً يحمل عنه الحديث . توفي سنة أربعة وتسعين ، وهو ابن الثلاثين وسبعين سنة ، ويقال إنه مات سنة أربع ومائة . انظر المعارف ١٠٥ وتهذيب التهذيب ( ١٢ : ١١٥ ) . وفي البيان ( ٢ : ٢٤٧ ) : « قال الشعبي : سأرت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، فكان بيني وبين أبي الزناد ، فقال : بينكما عالم أهل المدينة ! فسألت امرأة عن مسألة فأخطأ فيها ! » .

(٨) ط ، هـ : « في من كان قبلكم » .

أَطْعَمَتَهَا ، ولا هي تركتها تُصِيب من خَشَاشِ الْأَرْضِ ، حتى ماتت<sup>(١)</sup> فأَدْخَلَتِ النَّارَ<sup>(٢)</sup> ، كلما أَقْبَلَتْ نَهَشَتْهَا ، وكلما أَذْبَرَتْ نَهَشَتْهَا .

قال : وذكرَ النبي صلى الله عليه وسلم ، صاحبَ المِخْجَنِ يَجْرُ قُصْبُهُ في النارِ<sup>(٣)</sup> حتى قال : « وحتى رَأَيْتُ فيها<sup>(٤)</sup> صاحِبَةَ الهِرَّةِ الَّتِي رَبَطْنَاهَا ، فلم تدعها تأْكُلُ من خَشَاشِ الْأَرْضِ » .

### ( وصف السنور بصفة الأسد )

قال ابن سير<sup>(٥)</sup> في صفة السُّنُورِ -- فوصفه بصفة الأسد ، إلا ما وصفه به من التَّنْمِيرِ<sup>(٦)</sup> ، فإن السُّنُورَ يوصفُ بصفة الأسد ، إذا أرادوا به الصورةَ

(١) ل : « في هر ربطته فلا هي أطعمته ، ولا هي تركته يصيب من خَشَاشِ الْأَرْضِ حتى مات » .

(٢) فيما هـ د ل : « وأدخلت النار » .

(٣) المِخْجَنِ : كل عصا معوجة ، والقُصْبُ ، بالغم : المعى ، والجمع أقصاب . وقيل القُصْبُ اسم للأعماة كلها . والحديث طويل ، وقد اقتضب الجاحظ ، وقد رواه أحد في مسنده ( ٣ : ٣١٨ ) ومسلم في صحيحه ( ١ : ٢٤٨ ) برواية عطاء عن جابر قال : « كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك اليوم الذي مات فيه إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال للناس : إنما كسفت الشمس لموت إبراهيم » . وبعده أن روى صلاة الكسوف ، روى أنه صلى الله عليه وسلم قال : « يأبى الناس ، إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، لا ينكسفان لموت أحد من الناس ، فإذا رأيت ذلك فصلوا حتى تنجل . وإنه ما من شيء توعده لولا رأيت في صلاتي . ولقد جئى بالنار ، وذلكم حين رأيتونى فأغرث ، مخافة أن يصيبني من لفحها . وحتى رأيت صاحب المِخْجَنِ يَجْرُ قُصْبُهُ في النار ، كان يسرق الخبز مجعته ، فإن فظن له قال : إنما تعلق بمِخْجَنِ ! وإن غفل عنه ذهب به . وحتى رأيت صاحِبَةَ الهِرَّةِ . . . إلى نهاية الحديث .

(٤) ل : « ورأيت صاحِبَةَ الهِرَّةِ » .

(٥) هو محمد بن سير الرايثي ، المترجم في ( ١ : ٥٩ ) .

(٦) التَّنْمِيرُ : من التَّنْمِرِ . والأَنَمَرُ : ما فيه نقطة بيضاء وأخرى سوداء . وقالوا : طير منمر : فيه نقط سود . اللسان ( ٧ : ٩٤ من ٦ ) ولم تذكر المِجَاجِمْ « التَّنْمِيرُ » . وفي المختص ( ٩ : ٩٥ ) : « أبو زيد : نمر السحاب . صاحب العين : المِجَاجِمْ من السحاب الذي ترى فيه كالنَّيْمِ من كثرة مائه » . فيما هـ د ل : « من الشبه » .

والأعضاء ، والثوب والتخلع في المشى . ألا إن في السناير السود والنمر<sup>(١)</sup> والبلق ، والخلنجية<sup>(٢)</sup> . وليس في ألوان الأسد من ذلك شيء ، إلا كما ترون في النواذر : من الفأرة البيضاء<sup>(٣)</sup> ، والفاخنة البيضاء ، والورشان الأبيض ، والفرس الأبيض - فقال ابن يسير في دعائه على حمام ذلك الجار حين انتهى إلى ذكر السنور<sup>(٤)</sup> :

وَجَبَّعْنِي فِي مَشْيِهِ مَتَبَّهَسٍ خَطِفَ الْمُؤَخَّرِ كَامِلِ التَّصْدِيرِ<sup>(٥)</sup>  
مِمَّا أُعِيرَ مَقَرَّ أَغْضَفَ ضَيْغِمٍ عَنْ كُلِّ أَغْصَلٍ كَالسَّنَانِ هُصُورِ<sup>(٦)</sup>

- (١) النمر : جمع أنمر . انظر التنبيه السابق . وفي ل : « المنمر » .  
(٢) الخلنجية : التي لها خطوط وطرائق ، مثل الخطوط والطرائق التي ترى في غشب الخلنج ، والتي ترى في الجوز ، وهو الخرز اليابس . وفي الجواهر ١٧٥ : « ولقطة خلنج لا يختص بها الجوز بل يقع على كل مخلوط بالوان وأشكال . فيوصف به السناير والغالب والزباد والزرافات وأمثالها ، بل هو بالخشب التي تكون كذلك أخص . ومنها تحت الموائد والغالب والمشارب وأمثالها بأرض التوك » . وشجر الخلنج ما أخذت الفارسية عن العربية ، كما يفهم من إشارة استينجاس ٤٧٢ . وفي الفارسية « خلنج » و « خلنجك » بمعنى متعدد الألوان . وهذا ما يظن فيه أخذ العربية عن الفارسية ، وإن صرح اللسان والمغرب بأن شجر الخلنج فارسي مغرب .  
(٣) ل : « في الفأرة البيضاء » .

- (٤) هذه تكملة للقصيدة التي سبق له بمض أبياتها في ص ٢٣٤ - ٢٣٦ .  
(٥) الخيعن ، أراد به السنور . وإنما الخيعن الأسد . والمتبهس : المتبحر . والخطف ، يفتح فكسر : وصف من الخطف ، يضم ويضمين ، وهو الضمر . والحروف من ذلك الوصف : أعطف ومخطوف ومخطف . ط ، هـ : « خلف المؤخر » تحريف . والتصدير : أصله حزام الهمير . أراد به موضع الحزام .  
(٦) يقال فر الدابة يفرها بالضم : كشف عن أسنانها . فأراد بالمفر هنا المصدر الميمي منه . والأغضف من الأسد : ما استرعى جفته الأعلى على هيئته ، يكون ذلك من الغضب والكبر ، ويقال للغضف في الأسد كثرة أوبارها وتثني جلودها . والأعصل من الآتياب : المعوج الشديد . فيما عدل : « أغضل » ، تحريف . وفي ط : « من كل » بدل : « من كل » تحريف . والمصور : من المهر ، وهو الكسر .

مُسَرَّبِلْ ثَوْبَ الدُّجَى أَوْ غَبْشَةً شَيَّتْ عَلَى مَتْنِيهِ بِالتَّشْمِيرِ<sup>(١)</sup>  
يَخْتَصُّ كُلُّ سَلِيلٍ سَابِقٍ غَايَةً يَخْتَصُّ النَّجَارُ مُهَذَّبٌ مَحْبُورٌ<sup>(٢)</sup>  
(فزع الناقة من الهر)

وإذا وصفوا الناقة بأنها رَوَاعٌ<sup>(٣)</sup> شديدة التفزع ، لَفَرَطْ نشاطها وَمَرَحَها ،  
وصفوها<sup>(٤)</sup> بأن هِرَا قد نَيَّبَ في دَقَّها<sup>(٥)</sup> . وأكثرُ ما يذكرون في ذلك  
الهِرَّ ، لأنه يجمعُ المعضَّ بالناب<sup>(٦)</sup> ، والخمَشَ بالخالب<sup>(٧)</sup> . وليس كل  
سَبْعٍ كذلك .  
وقال ضابيُّ بن الحارث<sup>(٨)</sup> :

(١) الغبشة : ظلمة آخر الليل . س : « غبسة » . والغبشة : الظلمة . والتشهير ، سبق القول فيه  
ص ٢٧١ . فيما عدل : « سبب على سببيه بالتشهير » ، لكن في هـ :  
« سمين » تحريف .

(٢) يختص : أى يختص لعلامه واقتراسه . والسليل : الولد والنجل . سابق غاية : أى يسبق  
إلى الغاية . وقد عني الحمام الذى دعا عليه . وانظر ( ٣ : ٢٢٢ ) . محبور : من خبره  
يخبره : امتحنه . ط : « محبور » تحريف . ل : « محبور » . والمهور : المكرم إكراماً  
يبالغ فيه . وأثبت ما في س ، هـ .

(٣) رواع : وصف من الروع وهو الفزع . يقال ناقة رواع القواد ورواعة : شهمة ذكية .  
وقد ضبطت بالضم في القاموس نساء ، وفي اللسان بالشكل . وهى فى ل مفقوحة الراء . فيما  
عدل : « رواق » بالغين المعجمة ، تصحيف .

(٤) فيما عدل : « وصفوها » .

(٥) نيب : من التنييب ، وهو العض بالناب . فيما عدل : « ثبت » . والدف ،  
بالفتح : الجنب .

(٦) ل : « الحرة » ، لأنها تجمع العض بالناب » .

(٧) الخمش : الحدش . فيما عدل : « الخض » تحريف .

(٨) هو ضابيُّ بن الحارث بن أرمطة البرجمي ، أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ، وبنى جنابة  
في زمن عثمان فحبسه ، فجاه ابنه عمير فأراد الفتك بهما ثم جبن عنه ، ثم لما قتل عثمان  
وثب عمير عليه ، فسكر ضلعين من أضلاعه . انظر الإصابة ٤٢٠٠ والخزانة ( ٤ ) :  
٨٠ بولاق ( والحيوان ( ١ : ٣٦٩ ) .

بأدماء حُرْجُوج تَرى تحتَ غَرْزِها تهاوِيلَ هِرٍّ أو تهاوِيلَ أَخْيِلًا<sup>(١)</sup>

وقال أوس بن حَجَر :

كَانَ هِرًّا جَنْبِيًّا تَحْتَ مَغْرَضِها وَالتَّفَّ دِيكَ بِرَجْلِها وَخَنْزِيرُ<sup>(٢)</sup>

وقال عنتره :

وَكَاثِمًا يَنْأَى بِجَانِبِ دَهْها ۖ وَخَيْئِي مِنْ هَزَجِ الْعَشِيِّ مُؤَوِّمِ<sup>(٣)</sup>

هِرٌّ جَنْبِيٌّ كُلِّما عَطَفَتْ لَهُ غَضَبِي اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْعَمِ

وَالْفِيلُ يَفْزَعُ مِنَ السَّوْرِ<sup>(٤)</sup> فزعاً شديداً .

(١) الحرجوج ، يضم الحاء والجيم : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . والفرز ، بالفتح : هو الناقة مثل الحزام للفرس . والهاويل : التصاور والتعقوش ، وهي أيضاً : ما يهول به ويفزع ، مفردة تهويل . والأخيل : طائر صغير أخضر وفي أجنحته سواد ، ويسمى أيضاً : لاشقراق: Roller . وهو مشؤوم ، تقول العرب : « أشأم من أخيل » . قال ثعلب : وهو يقع على دبر البعير ، يقال إنه لا ينقر دبرة بعير إلا غزل ظهره . وإنما يتشامون به لذلك . فيما عدل ل : « أختلا » تصحيف .

(٢) جنبياً : مجنوباً ، جنب الدابة : قادها إلى جنبه . والمغرض : كالحزم للفرس ، موضع الحزام . فيما عدل ل : « خبيثاً تحت محجرها » تحريف . وفيما عدل أيضاً : « برجلها » وأثبت ما في ل موافقاً ما سبق في ( ١ : ٢٧٨ ) . ورواية الديوان : « تحت غرضتها » و : « بحقوها » . ورواية الموشح ٨٦ والعمدة ( ٢ : ١٢٥ ) : « عند غرضتها » . وجعله ابن رشيق من التشبيهات المعجم . وانظر معاهد التصحيح ( ١ : ٤٧ ) .

(٣) الهدف : الجانب . والوحش : الجانب الأيمن ، لأنه لا يركب منه الراكب ، ولا يحلب الخالب . وعنه هزج العشي الهر ، لأن السنانير أكثر صباحها بالعشيات . والمؤوم : المشوه الخلق ، أو العظيم الرأس . فيما عدل ل : « هرج » ه : « السا » وفيما عدل ل أيضاً : « مورم » ، وكل ذلك تحريف صواب في ل والملاقات .

(٤) فيما عدل ل : « الهر » .

### (السنور في الهجاء)

ومما يقع في [ باب ] الهجاء ، للسنور ، قول عبد الله بن عمرو بن الوليد <sup>(١)</sup> ،  
في أم سعيد بنت خالد <sup>(٢)</sup> :

وما السنورُ في نفسى [ بأهل ] لِيَزْلانَ الخِمالَ والبراقَ <sup>(٣)</sup>  
فَطَلَّقَها فَلَسْتُ لها بأهل ولو أَعْطَيْتَ هِنْدًا في الصَّدَاقِ <sup>(٤)</sup>

### (الرجم بالسنانير)

قال صاحب الكلب : قالوا : ولما مات القصبي <sup>(٥)</sup> - وكان من موالي  
[ بنى ] ربيعة بن حنظلة ، وهو عمرو القصبي ، ومات بالبصرة - رُجم  
بالسنانير الميتة . قال <sup>(٦)</sup> : وقد صنعوا شبيهاً بذلك بخالد بن طليق <sup>(٧)</sup> ، حين

(١) فيما عدل : « عمرو بن عبد الله بن الوليد » .

(٢) فيما عدل : « أم سعد بنت خالد » .

(٣) الخِمال : جمع خيلة ، وهى الموضع الكثير الشجر . والبراق : بالكسر ، جمع برقة  
بالضم ، وهى أرض ذات حجارة مختلفة الألوان . ل : « الجاهل » بوضع الحرف ح  
تحت الكلمة ، ولم أر لها وجهاً . ط : « لعبوا بالخِمال » س ، ه : « لعبوا بالخِمال »  
تحريفان .

(٤) الصَّدَاق : المهر . فيما عدل : « هرا » تحريف . والمهند والمهيدة : اسم للمائة  
من الإبل .

(٥) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٦) فيما عدل : « عمرو القصبي » . كما أن جملة : « وهو عمرو القصبي » ساقطة مما  
عدل ل .

(٧) فيما عدل : « وقالوا » .

(٨) هو خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعي ، ولاء المهدي قضاء البصرة  
سنة ١٦٦ ، بعد هزل عبيد الله بن الحسن العنبري ، فلم يحمد ولايته . وشجاع ابن  
مناذر هجاء كثير ، روى منه الجاحظ أربع مقطعات في البيان ( ٢ : ٣٤٦ ) جاء  
في إحداها :

يا عجباً من خالد كيف لا يخطئُ فينا مرة بالصواب  
وقال ابن النديم : إنه كان أخيارياً ، وكان من النساين . انظر لسان الميزان ( ٢ :  
٢٢٩ ) وتاريخ الطبري ( ١٠ : ٢ ، ٨ ) .

زعم أهلُه أن ذلك كان عن تدبير محمد بن سليمان <sup>(١)</sup> .

وقالوا : ولم نر الناس رموا أحداً بالكلاب الميِّتة . والكلابُ أكثر من  
السنانير حيَّة وميِّتة . فليس ذلك إلا لأن السنانير أحقرُ عندهم وأنثى <sup>(٢)</sup> .

### ( استطراد لغوى )

قال : ويقال للجرذان العِضْلان <sup>(٣)</sup> . وأولادُ الفأرِ أدراس ، والواحد  
دِرْص . وكذلك أولاد البرابيع . يقال <sup>(٤)</sup> : أدراس ودُروص . وقال أوسُ  
ابن حَجَر :

[ وودَّ أبو ليلى طفيل بن مالكٍ بمنعرجِ السُّوبان لو يتقصَّع <sup>(٥)</sup>

قال : والبرابيع : ضربٌ من الفأر . قال : ويقال : نفقُ اليربوع ينفقُ  
تنفيقاً : إذا عمل النافقاء ، وهى إحدى مجاحره ، ومخافره . وهى النافقاء  
والقاصعاء ، والدَّامَاء ، والراهِطاء . وقال الشاعر [

(١) ط ، هـ : « حق زعم » فيما عدل : « من تدبير » . وكان محمد بن سليمان بن عل  
ابن عبد الله الهاشمي أمير البصرة ، ولده المنصور ثم عزله عنها وولاه الكوفة ، ثم ولاه  
المهدى ثم عزله ، ثم أعاده الهادي ، وأقره الرشيد إلى أن مات سنة ثلاث وسبعين ومائة .  
انظر ص ٢٠٨ من هذا الجزء وتاريخ بغداد ٢٧٩٥ .

(٢) فيما عدل : « وليس ذلك » س ، هـ : « إلا أن السنانير » .

(٣) العِضْلان ، بالكسر : جمع عضل . والعِضْل بالتحريك : الجرذ ، أو ذكر الفأر .

ط ، هـ : « الغفلان » س : « الغفلان » ، صوابه في ل .

(٤) فيما عدل : « ولأولاد » .

(٥) فيما عدل : « يقال لها » .

(٦) يتقصع : أراد يخفى ، وأصله من تقصع اليربوع ، وهو أن يدخل في قاصعائه .

والبيت في ديوان أوس من قصيدة مظلها :

ألم تر أن الله أرسل مزنه وعقر الظباء في الكناس تقمع

فما أمُّ الرُّدَيْنِ وإن أدَّتْ بِعَالِمَةٍ بِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ<sup>(١)</sup>  
 إذا الشَّيْطَانُ قَضَعَ فِي قَفَايَا تَنْفَقَتْهُ بِالْحَبْلِ التَّوَامِ<sup>(٢)</sup>  
 فإذا طَلِبَ مِنْ [إحدى] هذه الحفائر نافع ، أى فخرج النافقاء<sup>(٣)</sup> ،  
 وإن طَلِبَ مِنْ النافقاء قَصْعٌ . ويقال : أنفقته إنفاقاً : إذا صاح به حتى  
 يخرج . ونفقَ هو : إذا خرجَ مع النافقاء<sup>(٤)</sup> .

### (احتتيال اليربوع)

وفي احتيالات اليرابيع بالنافقاء ، والقاصيعاء ، والدَّامَاءِ والرَّاهِطَاءِ ، وفي جمعها  
 الثَّرَابُ عَلَى نَفْسِ بَابِ الْجُمُحْرِ ، وفي تقدمها بالحيلة<sup>(٥)</sup> والحِرَاسَةِ ، وفي تغليبها ٨٦  
 لمن أرادها ، والتَّوَرِيَةِ بِشَيْءٍ عَنْ شَيْءٍ ، وفي معرفتها بباب الخلدية<sup>(٦)</sup> ، وكيف  
 تُؤَيِّمُ عَدُوَّهَا خِلَافَ مَا هِيَ عَلَيْهِ ، ثم في وطئها على زَمَعَاتِهَا<sup>(٧)</sup> ، في السَّوِلَةِ  
 وفي الأرض اللينة ، كي لا يعرف أثرها الذي يقتصه<sup>(٨)</sup> ، وفي استعمالها

(١) ط فقط : « فأم الردين وقد أدلت » . والبيتان في اللسان ( ١٢ : ٢٣٧ ) والثاني  
 منهما في ( ١٠ : ١٤٨ ) .

(٢) قصع ، أصله من قصع الشب : دخل في قاصعائه . تنفقته : استخرجته ، كما يستخرج  
 اليربوع من نافقائه . والتَّوَام : المزدوجات ، جمع توأم ، وهو من الجمع العزیز .  
 ل : « بالحيل » تحريف صوابه في سائر النسخ والحيوان ٦ : ٣٩٧ و اللسان .

(٣) ط ، هـ : « فيخرج » س : « يخرج » . وأثبت ما في ل .

(٤) يقال . نفقَ ونفقَ وانتفقَ ونفقَ : خرج من النافقاء .

(٥) ل : « في الحيلة » .

(٦) فيها عدل : « بيان الخلدية » ، تحريف .

(٧) الزمعات : للشعرات الملهالة في مؤخر رجل الشاة والطوى والأرنب .

(٨) فيها عدل : « لئلا » . واقتص الأثر وقصه : تتيهه . فيها عدل : « يقصه » .



[ واستعمال <sup>(١)</sup> ] بعض ما يقاربها في الحيلة التوبيخ <sup>(٢)</sup> - والتوبيخ : الوطء  
على مآخيز أكفها <sup>(٣)</sup> - العجب العجيب <sup>(٤)</sup> .

### (أنفاق الزباء)

وزعم أبو عقيل بن درست <sup>(٥)</sup> ، وشداد الحارثي <sup>(٦)</sup> ، وحسين الزهري  
أن الزباء [ الرومية <sup>(٧)</sup> ] إنما عِلت تلك الأنفاق التي ذكرها [ الشاعر ]  
فقال <sup>(٨)</sup> :

- (١) هذه من ل ، هـ .
- (٢) فيما عدل : « بعض ما يقال له في الحيلة للتوبيخ » تحريف .
- (٣) فيما عدل : « والتوبيخ للوطء على مؤخر أنفها » تحريف عجيب . وقد أوضح  
الزغزغي اشتقاق التوبيخ ، فقال في حديث عبد الرحمن يوم للشورى : « لا تفمداوا  
السوف عن أعداكم فتوبروا آثاركم » : هو من توبيخ الأرنب ، مشبهاً على وبر  
قوائمها لئلا يقتص أثرها . انظر اللسان ( ٧ : ١٣٣ ) .
- (٤) هذا المبتدأ الموصوف تقدم خبره في قوله : « وفي احتيال لليرابيع » .
- (٥) درست ، بضم الدال والراء . وأبو عقيل ، له أخبار في البيان والتبيين .
- (٦) شداد الحارثي ، ذكره الجاحظ في أول كتاب فخر السودان ص ٥٤ من رسائله طبع  
السامى ، قال : « وقال شداد الحارثي وكان غطياً عالماً : قلت لأمة سوداء بالبادية :  
لمن أنت يا سوداء ؟ قالت : لسيد الحضر يا أصلع ! قل : قلت : أولست سوداء ؟  
قالت : أولست أصلع ؟ قلت : ما أغضبك من الحق ؟ قالت : الحق أغضبك !  
لا تشتم حتى ترهب . ولأن تتركه أمثل ! » . وفي الليالي ( ٢ : ٧١ ) أنه كان يكنى  
أباً عبيد الله . وساق الخبر المتقدم برواية مقاربة .
- (٧) كذا . وأغلب القول أنها عربية . وهى للزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة  
ابن السميح بن هوبر العماني . انظر ابن الأثير ( ١ : ١٩٨ ) والطبري ( ٢ : ٣١ -  
٣٦ ) والمسعودي ( ١ : ٢٩٠ ) . وقال المسعودي : « وقال بعضهم : بل كانت  
رومية وكانت تتكلم بالعربية » . وفي المخصص ( ١٥ : ١٢٦ ) « وزىٌّ مشدد  
مقصود : اسم الملكة الرومية صاحبة قصير . . . وزى أيضاً امرأة من بني قيس » .  
وفي ثمار القلوب ٢٤٨ : « هى امرأة من الهالقي وأمه من الروم ، ملكت الجزيرة  
وعظم شأنها فكانت تغزو بالجيوش » . وفي أمثال الميداني : « أعز من الزباء ، هى  
امرأة من الهالقي وأمه من الروم وكانت ملكة الحيرة » . فى هذين التصنيفين ما يكشفت  
النسب نسبها إلى الروم . وانظر دائرة المعارف الإسلامية مادة ( تدر ) .
- (٨) هو على بن زيد العبدي ، من قصيدة له طويلة . انظر بلوغ الأرب ( ٢ : ١٨٣ ) .

أقام لها على الأنفاقِ عَمَرُو ولم تشعرُ بأنَّ لها كميناً<sup>(١)</sup>  
 - على تدبير اليرابيع في محافيرها هذه<sup>(٢)</sup> ، ومخارجها التي أهدتها ومداخلها ،  
 على قدر ما يفجئها من الأمر<sup>(٣)</sup> .  
 وأن أهل تُبَّتْ<sup>(٤)</sup> والرُّوم ، إنما استخرجوا الاحتيال بالأنفاق<sup>(٥)</sup> والمطامير  
 والمخارق<sup>(٦)</sup> على تدبير اليرابيع .

### ( اشتقاق المناق )

ولما سمى الله عز وجل الكافرَ في باطنه المورىَ بالإيمان ، والمستتر<sup>(٧)</sup>

(١) على الأنفاق ، أى على أنفاقها التي عملتها . فيما عدل : « أقام به . . . ولم يشعر »  
 تحريف . والرواية في بلوغ الأرب :  
 ودس لها على الأنفاق عمرا بشككتها وما خشيت كيثا .

وعمره هذا هو عمرو بن عدى ، المطالب بثأر خاله جذية . وكان عمرو قد صار إلى  
 الزبىاء في ألى دارع على ألف بعير في جوالق ، بحيلة دبرها « قصير » الذى جسدع  
 أنه احتيالا ، وصانع الزبىاء حتى وثقت به وأطمعته على سر أنفاقها ، فلما دخلت  
 الإبل مدينة الزبىاء ثاروا بأهلها ضربا بالسيف ، فهربت تريد للسرب ، فوجدت  
 عمرو بن عدى على باب اللفق فتلقاها فجلبها بالسيف . وقيل : بل وجدت « قصيرا »  
 قائما عنده بالسيف ، فانصرفت راجعة ، واستقبلها عمرو ففصرها . وقيل : بل  
 مصت خاتمها وقالت : بيدى لا بيد عمرو ! انظر قصة الزبىاء في كامل ابن الأثير  
 ( ١ : ١٩٨ - ٢٠١ ) والطبرى ( ٢ : ٣١ - ٣٦ ) والمسدودى . وفي  
 شرح المقامات لشرشى ( ٢ : ٧ ) أن مقتل والد الزبىاء كان عند بحث عيسى  
 عليه السلام .

(٢) ل : « في محافرها » مع حذف « هذه » .

(٣) الجار والمهور ساقط من ط ، هـ . وفي س : « من الأمور » وأثبت ما فى ل .

(٤) ثبت : بلاد بالصين . ط ، هـ : « بيت الفرس » صوابه فى ل ، س .

(٥) الأنفاق : جمع نفق . وهذه الكلمة ثابتة فى ل ، س فقط .

(٦) المطامير ، سبق الحديث عنها فى ١٠٩ . والمخارق ، كذا وردت بالقاف .

(٧) ل : « التستر » .

بخلاف ما يُسَرَّ - بالمنافق ، على النافقاء والقاصعاء ، وعلى تدبير البربوع  
في التورية بشيء عن شيء . قال الشاعر :

إذا الشيطان قَصَّعَ في قَفَاها تنفَّقناه بالحبْسِ التَّوَامِ

وهذا الاسم لم يكن في الجاهلية [ لمن عمل ] بهذا العمل . ولكن الله  
عز وجل اشتق لهم هذا الاسم من هذا الأصل .

### ( كلمات إسلامية )

وقد علمنا أن قولهم لمن لم يُحْجَّ : « صُرُورَة » ، ولما أدرك الجاهلية  
والإسلام : « مخضرم » ، وقولهم [ وتسميتهم ] لكتاب الله : « قرآنًا »<sup>(٢)</sup> ،  
[ « فرقانا » ] ، وتسميتهم للمسيح<sup>(٣)</sup> بالتراب : « التيمم » ، وتسميتهم  
للقاذف « فاسق »<sup>(٤)</sup> - أن ذلك لم يكن في الجاهلية :  
وإذا كان للناطقة أن يبتدئ الأسماء على الاشتقاق من أصل اللغة ،  
كقوله :

والنَّوْى كالحَوْضِ بالمظلومة الجَلْدِ<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) سبق هذا البيت في ص ٢٧٧ . ما عدا ط : « بالهيل » ، تحريف .  
(٢) كلمة : « وقولهم » ليست في ل . وبها : « وتسميتهم » . وهذه الأخيرة ثابتة أيضاً  
في س . وفيما عدل : « قرآن » .  
(٣) فيما عدل : « المسح » .  
(٤) القاذف : من يذف الحصن أو الحصنة وينسبها إلى الزنى صريحاً أو دلالة . وإطلاق  
لفظ ( الفاسق ) عليه مأهول فهمه من قول الله : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا  
بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم  
الفاسقون » . سورة النور ( الآية ٤ ) . وفي اللسان : « قال ابن الأعرابي : لم يسمع  
قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم : فاسق » . وانظر ما سبق في ( ١ ) :  
٣٣٠ - ٣٣٤ ) .

- (٥) صدره : « إلا الأواشي لأيا ما أبيها » . والمظلومة : الأرض يعمل فيها حوض ولست  
موضعا للحياض . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه .

وحتى اجتمعت العرب<sup>(١)</sup> على تصويبه ، وعلى اتباع أثره ، وعلى أنها لغة عربية - فالله الذي له أصل اللغة أحق بذلك .

### ( شعر شُمَاخ في الزُموع )

وذكر شُمَاخُ بْنُ ضَرَارِ الزُمُوع ، وكيف تطأ الأرنبُ على زَمَعَاتِهَا  
لِتَغْلِيظِ الْكِلَابِ وَجَمِيعَ مَا يَطَالِبُهَا - فذكر بديئاً<sup>(٢)</sup> شأن العيرِ والعانة ،  
فقال :

إذا ما استافهنَّ ضَرَبْنَ مِنْهُ مكان الرُّمَحِ مِنْ أَنْفِ الْقَدُوعِ<sup>(٣)</sup>  
وقد جعلتُ ضَعَائِهِنَّ تَبْدُو بما قد كان نَالَ بلا شَفِيعِ<sup>(٤)</sup>  
مُدْلَاتٍ ، يُرْدُنَ النَّأْيَ مِنْهُ وَهْنٌ يَبِينُ مُرْتَقِبٍ تَبْسُوعِ<sup>(٥)</sup> ٨٧  
ثم أخذ في صفة الْعُقَابِ ، وصار إلى صفة الأرنب<sup>(٦)</sup> فقال :  
كَأَنَّ مُتَوَهِّنَ مَوْلِيَاتٍ عَصَى جَنَاحِ طَالِبَةِ لَحُوعِ<sup>(٧)</sup>

(١) ل : « أجمعت العرب » .

(٢) الزُمُوع ، بالفصح : التي تمشي على زمعتها إذا دنت من موضعها لتلا يقتص أثرها .  
فيما عدل : « البريوع » محرف .

(٣) بديئاً : أولاً . وفي ، ط ، هـ : « بدأ » ، في س : « بدا » .

(٤) استافهن : شمن ، يمشي الحمار . والقُدُوع : الذي يقدح ويرد بالرمح ، وهو للفضل إذا قرب من الناقة ليضع عليها فيضربون أنفه بالرمح أو غيره . ويحمل عليها غيره . ل ، ط : « استافهن » س ، هـ : « اشتافهن » صوابه ما أثبت من الديوان ٦٠ والأمال ( ١ : ١٠٧ ) واللسان ( ١١ : ٦٦ و ١٠ : ١٣٢ ) وفيما عدل : « في أنف » صوابه في ل وسائر المصادر .

(٥) أي صارت أحقاد هذه الآن قبيو وتظهر ، فقد كن يمكنه أول الأمر بلا شفيع ، فلما حلن منه أبدين هذه الضغائن التي كن يخبئها . ل : « غمانين » تحريف .

(٦) فيما عدل : « الأرنب » .

(٧) المذنون : جمع مذن ، وهو الظهر . موليّات : مدبرات . والعصى : المظالم التي في الجناح .  
اللسان ( ١٩ : ٢٩٧ س ٦ ) . طالبة : تطلب الصيد ، هي بها العقاب . والوع : التي تلعب بجناحيها : أي تحركهما في الطيران ، وتنفق بهما ، ويقال لجناحي الطائر لمعاه . جعل لسرعة هذه الآن مثلاً من سرعة العقاب .

قليلًا ما تَرِبَتْ إِذَا اسْتَفَادَتْ غَرِيضَ اللَّحْمِ عَنْ ضَرْمٍ جَزُوعٍ<sup>(١)</sup>

ثم قال :

فَمَا تَنْفَكُ بَيْنَ غُورِيضَاتٍ تَجْرُ بِرَأْسِ عَكْرِشَةٍ زُمُوعٍ<sup>(٢)</sup>

تَطَارِدُ سَيْدَ صَارَاتٍ ، وَيَوْمًا عَلَى خِزَانٍ قَارَاتِ الْجُمُوعِ<sup>(٣)</sup>

تَلَوِّذُ ثَعَالِبُ الشَّرْقَيْنِ مِنْهَا كَمَا لَادَ الْغَرِيمُ مِنَ التَّبْيِيعِ<sup>(٤)</sup>

نَمَاهَا الْعِزُّ فِي قَطْنٍ ، نَمَاهَا إِلَى فَرْخَيْنِ فِي وَكْرٍ رَفِيعِ<sup>(٥)</sup>

تَرَى قِطْعًا مِنَ الْأَخْنَاشِ فِيهَا بَحَا جَمَهُنَّ كَالْحَشَلِ النَّزِيعِ<sup>(٦)</sup>

وَالزُّمُوعِ : الَّتِي تَمْشِي عَلَى زَمْعَاتِهَا : مَاتَخِيرَ رِجْلَيْهَا<sup>(٧)</sup> .

(١) تَرِبَتْ : تَبَيَّنَتْ ، أَيْ قَلِيلًا إِبْطَازُهَا . فِيمَا هَذَا : « قَلِيلٌ » . وَاللَّحْمُ الْغَرِيضُ :

الطَّرَى . وَالضَّرْمُ ، بِالْكَسْرِ ، وَيَفْتَحُ فَكْسَرُ : فَرْخُ الْعَقَابِ ، هَاتَانِ عَنِ الْحَيَاةِ .

وَالضَّرْمُ ، كَفَرْجٍ : الشَّدِيدُ الْجُمُوعِ . أَرَادَ : قَلِيلًا مَا تَبَيَّنَتْ هَذِهِ الْعَقَابُ عَنْ فَرْخِهَا

إِذَا حَصَلَتْ عَلَى هَذَا الطَّلَامِ ، فَهِيَ تَسْرِعُ إِلَيْهِ إِسْرَاعًا . هـ ، س : « اسْتَفَادَتْ » هـ :

« غَرِيضٌ » ل : « ضَرْمٌ » مَحْرَفَاتُ .

(٢) غُورِيضَاتُ : مَوْضِعٌ . وَالْعَكْرِشَةُ : الْأَرَبُ الْفَضْحَةُ ، أَوِ الْأَنْثَى . وَالزُّمُوعُ : سَيْفَرُهَا

الْجَاحِظُ . يَقُولُ : مَا تَنْفَكُ تَصِيدُ الْأَرَابِ .

(٣) السَّيْدُ ، بِالْكَسْرِ : الذَّئْبُ . وَصَارَاتُ : اسْمُ جَبَلٍ . وَالْخِزَانُ بِالْكَسْرِ : جَمْعُ

خِزْرِ ، كَصَرْدٍ ، وَهُوَ الذَّكَرُ مِنَ الْأَرَابِ . وَفِي ط ، هـ : « خِرَانٌ » ، صَوَابُهُ

فِي ل ، س . وَفِي الْدِيَوَانِ : « حِرَانٌ » جَمْعُ حَزْرٍ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الْغَلِيظُ

الْكَثِيرُ الْحِجَارَةُ . وَالْقَارَاتُ : جَمْعُ قَارَةٍ ، وَهِيَ الْجَبَلُ الصَّغِيرُ . وَفِي الْأَصْلِ :

« فَرَاتٌ » صَوَابُهُ فِي الدِّيَوَانِ . وَفِيمَا هَذَا : « خُوعٌ » صَوَابُهُ فِي ل ، وَالدِّيَوَانُ

وَالْجُمُوعُ : الْجَاهِغَاتُ .

(٤) الشَّرْقَيْنِ : يَرَادُ بِهِمَا الشَّرَفُ وَالشَّرِيفُ : مَوْضِعَانِ يَنْجِدُ ، كَمَا فِي مَعْجَمِ مَا اسْتَجْمَع ٧٩٩ .

ل ، س ، هـ : « الشَّرْقَيْنِ » بِالْقَافِ ، صَوَابُهُ فِي ط وَالدِّيَوَانِ وَمَعْجَمِ مَا اسْتَجْمَعُ .

وَفِي الْأَصْلِ : « مَتَهُ » صَوَابُهُ فِي الدِّيَوَانِ وَالْمَعْجَمِ . وَالْغَرِيمُ : الَّذِي عَلَيْهِ الدِّينُ . وَالتَّبْيِيعُ :

صَاحِبُ الدِّينِ . هـ : « الْقَرِيمُ » مَحْرَفُ .

(٥) نَمَاهَا : رَفَعَهَا . ط ، هـ : « الْغَرُ » صَوَابُهُ فِي ل ، س وَالدِّيَوَانِ .

(٦) الْخَشَلُ ، فَسْرُهُ الْجَاحِظُ فِيمَا يَلِي بِأَنَّهُ الْمَقْلُ السَّخِيفُ الْيَاسُ الْخَفِيفُ ، وَفَسْرُ فِي اللِّسَانِ

( ١٣ : ٢١٨ ) بِأَنَّهُ مَا تَكْسَرُ مِنْ رُؤُوسِ الْحُلِيِّ وَأَطْرَافِهِ . وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ . فِيمَا هَذَا :

« كَالْحَشَلِ » صَوَابُهُ فِي ل وَالدِّيَوَانِ وَاللِّسَانِ . النَّزِيعُ : الْمَنْزُوعُ . هـ ، س :

« النَّزِيعُ » تَحْرِيفُ .

(٧) مَاتَخِيرَ : جَمْعُ مَاتَخَرَ . فِيمَا هَذَا : « مَاتَخِيرُ » وَفِي س فَقَطْ : « بِرِجْلَيْهَا » .

قال أبو الفضل<sup>(١)</sup> : توبر<sup>(٢)</sup> يديها ، وتمشي على زمعاتها على رجلها<sup>(٣)</sup> ،  
وهي مواضع الثن<sup>(٤)</sup> من الدواب ، والزَّمْع المعلق خلف الظلف من الشاة  
والظبي [ والثور ] . قال : وكل ذلك توبر<sup>(٥)</sup> . وهو أن تطأ على مآخير<sup>(٦)</sup>  
قوائمها ، كي لا يعرف أثرها لإنسان ولا كلب .  
وذكر أنها تطارد ذئباً مرة ، وخزراً مرة ، وهو الذكر من الأرانب ؛  
والعكرشة : الأثني<sup>(٧)</sup> ، والحرنق : ولدها . فإذا قلت أرنب أو عقاب فليس  
إلا الثانث . تقول<sup>(٨)</sup> : هذه العقاب ، وهذه الأرنب ، إلا أن تقول :  
خزَز<sup>(٩)</sup> .

وقطن : جبيل معروف . والأحناش : الحيات . وأحناش الأرض :  
الضب ، والغنفذ ، واليربوع ، وهي أيضاً حشرات الأرض . فجعل الحية  
(١) أبو الفضل العنبري ، يبدو أنه أحد أولئك الأعراب الذين كانوا يردون إلى البصرة ويروي  
 عنهم العلماء . فقد روى الجاحظ من خبره في البيان ( ٢ : ٢٢١ ) أن أبا الفضل العنبري  
 قال لعل لي بشير : إلى التفتت كتاباً من الطريق فأنبت أن فيه شعراً أفترده حتى أتيتك  
 به ؟ قال : نعم ، إن كان مقيداً ؛ قال : والله ما أدري مقيد أم مغلول ؟ وقد روى  
 الجاحظ هذا الخبر أيضاً في البيان ( ١ : ١٦٣ ) وأوله : « وسمت ابن يشير وقال له  
 الفضل العنبري . . . » . قال الجاحظ معقياً : « ولو عرف التقييد لم يلتفت إلى روايته »  
 وقد هي أن ذلك الأعرابي لو عرف معنى التقييد الاصطلاحي ، وهو الإعجام والضمط ،  
 لكان جديراً أن تسقط روايته ، لما يدل ذلك على مخالطته أهل الحاضرة . فقد رأيت  
 أنه جاء في البيان مرة برسم « أبو الفضل العنبري » ومرة برسم « الفضل العنبري » .  
 ط ، هـ : « أبو الفضل » وأثبت ما في ل . والكلام من : « وقال » إلى : « قال »  
 التالية ساقط من س .

(٢) ط ، هـ : « توبر » ، صوابه في ل .

(٣) ط ، هـ : « برجلها » .

(٤) الثن ، ينون في آخره : جمع ثنة ، كقوة ، وهي شعرات مدلاة مشرفات في مؤخرة  
 الحافر . ط ، هـ : « الأنس » وفي ل : « الثين » ، صوابه ما أثبت .

(٥) ط ، هـ : « توبر » ، صوابه في ل .

(٦) ط ، هـ : « مؤخر » ، وأثبت ما في ل .

(٧) ل : « والأثني عكرشة »

(٨) ط ، هـ : « وتقول » ، بزيادة واو .

(٩) يؤيد أن « الخرز » مذكر . ل : « الخرزة » تحريف .

حنشاً على قولهم : « قد آذنتى دوابُّ رأسي » يعنون القمل ؛ وعلى قوله تعالى : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾ (١).

قال أبو المفضل (٢) [ العنبري ] : ما أراد إلا الحياتِ بأعيانها في هذا الموضع ، فإن للعقبان أسرعُ إلى أكل الحياتِ ، من الحياتِ إلى أكل الغار . وبدلُ على أنه إنما أراد رؤوسَ الحياتِ بأعيانها ، قوله :

رَى قِطْعاً مِنَ الْأَحْنَاشِ فِيهَا جَمَاعِمُهُنَّ كَالْحَشَلِ النَّزِيعِ (٣)

لأنَّ أروُسَ الحياتِ سخيقةٌ ، قليلةُ اللحم والعظام (٤) . فذلكَ شبهها

بالْحَشَلِ النَّزِيعِ (٥) . والحشل : المقل السخيف اليابس الخفيف .

( شعر فيه ذكر المقل والحتى )

قال خلف الأحر :

٨٨ سَقَى حُجَّاجَنَا نَوْمَ الْأَثَرِيَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَطَلٍ وَخُلِي (٦)

هَمْ جَمَعُوا النَّمَالَ فَأَحْرَزُوها وَسَدُّوا دَوْنَهَا بِأَبَا بَقْفَلِ (٧)

(١) من الآية ١٤ في سورة سبأ . والمنسأة : العصا . ودابة الأرض ، هي الأرضة .

(٢) فيما عدل : « أبو الففضل » وأثبت ما في ل . وانظر التنبية الأول من الصفحة السابقة .

(٣) انظر الكلام على هذا البيت في ص ٢٨٢ . فيما عدل : « كالحسل » تحريف .

(٤) ط فقط : « والعظم » .

(٥) فيما عدل : « بالحسلى » . كأن كلمة « الحشل » التالية جاءت بالحاء والسين فيما عدل . وهو تحريف .

(٦) هذه الأبيات رواها الجاحظ في البيان ( ٣ : ١١١ ) وابن قتيبة في عيون الأخبار ( ٣ :

٣٨ ) . والنوم : المطر الذي ينزل موافقاً لسقوط نجم في المغرب مع القمر وطلوع نجم

آخر يقابله في المشرق . والأثرية غزيرة النوم . وفي اللسان : « والأثرية من الكواكب ،

سميت لنزارة نوبتها » . في عيون الأخبار : « من يخل ومطل » .

(٧) ط فقط : « البغال » صوابه في سائر المصادر . وفيما عدل : « وأحرزوها »

بالواو .

إذا أهديتُ فاكهةً وشاةً وعَشَرَ دجائعٍ بَعَثُوا بِنَعْلٍ<sup>(١)</sup>  
 ومِسْوَاكِينِ طولُهُمَا ذِرَاعٌ وعَشْرَ مِنْ رَدْيٍ الْمُقْلِ خَشَلٍ<sup>(٢)</sup>  
 فإن أهديتُ ذاكَ ليحملوني عَلَى نَعْلٍ فَدَقَّ اللهُ رِجْلِي<sup>(٣)</sup>  
 أناسٌ تائهونَ ، لهم رُؤَاةٌ تَغِيْمُ سِاؤَهُمْ مِنْ غَيْرِ وَبَلٍ<sup>(٤)</sup>  
 إذا انْتَسَبُوا ففَرَّعَ مِنْ قَرِيشٍ وَلَكِنَّ الْفَعَالَ فَعَالَ عُكْلٍ<sup>(٥)</sup>  
 وَالْحَتَّى ، الْمُقْلُ عَلَى وَجْهِهِ<sup>(٦)</sup> . وقال أبو ذؤيب<sup>(٧)</sup> :  
 لَا دَرَّ دَرِّيَ إِنْ أَطْعَمْتُ نَازِلَهُمْ قَرَفَ الْحَتَّى وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزٌ<sup>(٨)</sup>

- (١) في عيون الأعيان : « فإن أهديت فاكهة وجداها » .  
 (٢) ردى : مهمل ردىء ، والأخيرة رواية ابن قتيبة . والمقل : ثمر اللوم . والخشل : فسرهُ الجاحظ فيما سبق . وحكى ابن برى عن أبي عمر الزاهد وابن خالويه وابن فارس وغيرهم ، في الخشل للمقل ، أنه بالإسكان لا غير ، وأن ما ورد منه محمكا فهو مل جهة الضرورة ، كبيت السكيت وكبيت الشباخ الذى سبق في ٢٨٢ م ٧ . اللسان ( ١٣ : ٢١٨ ) . فيما عدل : « حمل » تحريف .  
 (٣) الدق : الكسر والرض . ط ، ه : « أدق » س : « أحق » ، صوابه في ل وسائر المصادر .  
 (٤) تائهون ، من التيه ، وهو السكر . والرواء : حسن المنظر في الجبال والجلال ، وهو من الرؤية . والربيل : المطر الغزير . وهذا البيت ساقط من ل ، ولم يرو في البيان .  
 (٥) عكل : قبيل فهم غياوة وقلة فهم ، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحتمق : حكل . اللسان ( ١٣ : ٤٩٤ — ٤٩٥ ) . والتعقيب التالى والبيت يمهده ساقطان من ل .  
 (٦) في اللسان : « الحَتَّى ، مل فعيل : سويق المقل ، وقيل رديته ، وقيل يابسه » ، وأنشد البيت التالى .  
 (٧) روى في أشعار الهذليين ( ٢ : ٨٧ ) منسوباً إلى المتنخل الهذلى ، وكذلك نسب إلى المتنخل في البيان ( ١ : ٣٢ ) وجمهرة ابن دريد ( ١ : ٢٧ ) .  
 (٨) في أشعار الهذليين واللسان وجمهرة الأمثال للعسكرى ١٧٩ : « نازلهم » . وفى جمهرة ابن دريد ( ١ : ٢٧ ، ٢ : ٦ ) : « رائدهم » . وفى اللسان ( ٥ : ٣٦٥ ) : « نازلهم » كما هنا . قال العسكرى : « ويقولون عند المدح لله درقلان ، وعند اللام لادر دره . . . ومعنى قولهم لا در دره ، أى لا كان له خير يدر مل الناس » . والقرف ، بالكسر : ما قرف ، يعنى قشره . وفى الأصل : « مكنون » = صوابه في الهذليين واللسان والبيان وجمهرة ابن دريد وجمهرة الأمثال . =



## باب آخر

مما للسنور فيه فضيلة<sup>(١)</sup> على جميع أصناف الحيوان  
ما خلا الإنسان

وإذا قال القائلُ: فلانَ وضعَ كتاباً في أصناف الحيوان - فليس يدخل  
فيها الملائكةُ والجنُّ . وعلى هذا كلام الناس .

والحيوان موضع آخر ، وهو قول الله عز وجل في كتابه : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ  
الْآخِرَةَ لَهِىَ الْخَيَوَانُ ﴾<sup>(٢)</sup> .

قد علمنا أن العُجم من السَّباعِ والبهائم ، كلما قُربت من مُشاكلةِ الناس ،  
كان أشرف [ لها ] . والإنسان هو الفصيحُ وهو الناطق .

### (إطلاق الناطق على الحيوان)

وقد يشتقون لسانَ الحيوان الذى يُصَوِّت ويصيح<sup>(٣)</sup> ، اسم الناطق  
إذا قرنوه فى الذكر إلى الصامت . ولهذا الفرق أعطوه هذه المشاكلة ،  
وهذا الاشتقاق . فإذا تهيأ من لسانِ بعضها من الحروف مقدارٌ يُفْضَلُ  
به<sup>(٤)</sup> على مقادير الأصناف الباقية ، كان أولى بهذا الاسم عندهم .

= والبيت أول أبيات زائفة عددها ١١ بيتاً ، وبمده :

لو أنه جافى جوعان مهتلك من يؤس الناس عنه الخير محجوز  
والبؤس فيه جمع هائس ، كراكم وركم . شرح شواهد الشافعية للبغدادى ٤٧٩ .

(١) فيما عدا ل : « فضيلته » . وكلمة : « أصناف » التالية ساقطة من ل .

(٢) الحيوان ، فى الآية الكريمة : مصدر كالحياة . الآية ٦٤ من سورة العنكبوت .

(٣) فيما عدا ل : « التى تُصوت وتصح » .

(٤) ط ، هـ : « مقدار ما تفضل به » .

فلما تهيأ للقطاة ثلاثة أحرف . قاف ، وطاء ، وألف ، وكان <sup>(١)</sup> ذلك هو صوتها ، سموها بصوتها ، ثم زعموا أنها صادقة في تسميتها نفسها قطا . قال للكُمَيْت :

كانا لناطقات الصادقا تِ الواسقاتِ مِنَ الذَّخائرِ <sup>(٢)</sup>  
وقال الآخر <sup>(٣)</sup> وَذَكَرَ القطاة :

وصادقة قد خَبَرْتُ ، ما بَعَثَها  
طُرُوقاً ، وباقي الليل في الأرض مُسْدِفٌ <sup>(٤)</sup>  
فجعلها مُخْبِرةً ، و [ جعل ] خبرها صدقا ، حين زعمت أنها قطا ؛  
وإن كانت القطاة لم تَرَمْ ذلك <sup>(٥)</sup> .  
والعرب تنوع في كلامها . وبأى شيء تفاهم الناس فهو بيان ، ٨٩  
إلا أن بعضه أحسن من بعض .

والذي تهيأ للشاة قولها : ما ، و [ لذلك ] قال ذو الرمة :  
لا يرفعُ الصَّوْتِ إلا ما تَحَوَّنَه داج يناديه باسم ( الماء ) مَبْغُومٌ <sup>(٦)</sup>

- (١) فيما عدا ل : « فكان » .
- (٢) هـ : « كان لطاقات » ط : « كان الناطقات » ، صوابه في ل ، س والعمدة ( ٢ : ٢٣ ) .  
الواسقات : الجامعات .
- (٣) هو الفرزدق ، كان في اللسان ( عشت ) . وليس في ديوانه .
- (٤) ل ، ط ، هـ : « في ذكر القطاة » .
- (٥) طرُوقا : ليلا . وفي اللسان ( ١٢ : ٨٧ ) : « وأتانا فلان طرُوقا إذا جاء بليل » .  
مسدِف : مظلم . ل : « قد تبعها » . وفيما عدا ل : « مسرف » تحريف .
- (٦) وام الشيء يرومه : أراد . ل : « لم ترد ذلك » .
- (٧) الرواية في الديوان واللسان ( ١٦ : ٣٠٢ ) : « لا يرفع الطرف » أي العين . وفي الديوان ٧١ واللسان ( ٨ : ٢٤٨ و ١٤ : ٣١٧ و ٢٠ : ٣٦٣ ) : « لا ينبش الطرف »  
ينبش : يرفع . تخونه : تمنهه . إنما وصف ولد ظبية أودعته خرا من الأرض ، وهي ترتع بالقرب منه ، وتتمنعه بالنظر إليه ، وتؤنسه ببغامها ، فهو لا يرفع طرفه إلا أن يسع صوت أمه تناديه ط ، س : « تخوفه » ، صوابه في ل ، هـ وسائر المراجع . والماء : حكاية صوت النشاة ، جعله لظبية . مبغوم : باغم ، وضع مقعولا موضع فاعل . بقت الظبية : صاحت إلى ولدها بأرغم ما يكون من صوتها .

وقال أبو عباد النيرى لخربق العميرى<sup>(١)</sup> ، وكان يتعشقه<sup>(٢)</sup> ورآه  
قد اشترى أضحية ، فقال :

يا ذابح الماه ماه فعلتَ فعل الجفاه<sup>(٣)</sup>

أما رَحِمْتَ مَنْ المُو تِ يا خريق شاه<sup>(٤)</sup>

والصبيان هم الذين يسمون الشاة : ماه<sup>(٥)</sup> ، كأنهم سموها بالذى سموه<sup>(٦)</sup>  
منها ، حينَ جهلوا اسمها .

وقبل لصبي يلعب على بابهم : مَنْ أبوك يا غلام ؟ — وكان اسم أبيه  
كلباً — فقال : وَوُ وَوُ<sup>(٧)</sup> .

وزعم صاحبُ المنطق ، أن كل طائر عريض اللسان ، والإنصاح  
بحروف السكلام منه أوجَد<sup>(٨)</sup> .

ولابن آوى صباَحَ يشبهُ صباَحَ الصبيان . وكذلك الخنزير . وقد  
تنبأ للكلب مثلُ : عَفْ عَفْ ، وَوُ وَوُ ، وأشباه ذلك . وتنبأ

(١) ط ، هـ : « لخوينق » س : « لخريق » وأثبت ما فى ل . و « العميرى » هو فى ط فقط  
« العميرى » .

(٢) فيما عدا ل : « يتعشقه » تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « المامات » و « الجفاه » .

(٤) خريق : تصغير خريق . ط ، هـ : « لخوينق » س : « خريق » وأثبت ما فى ل .

(٥) وفيما عدا ل : « ماما » .

(٦) فيما عدا ل : « سموها » .

(٧) ورد هذا الخبر برواية الهيثم بن عدى فى الحيوان ( ٢ : ١٦٨ ) والبيان ( ١ : ٦٤ ) .

(٨) أوجد : أكثر وجوداً . ط فقط : « أوجه » تحريف ، فى هـ ، س : « لحروف

السكلام » تحريف . وفى البيان ( ١ : ٦٢ ) عن صاحب المنطق أنه زعم فى كتاب

الحيوان « أن الطائر ، والسبع ، والجمجمة ، كلما كان لسان الواحد منها أعرض كان

أنفصح وأبين ، وأحكى لما يلتقن ولما يسمع » .

للفراب القاف<sup>(١)</sup> . [ وقد تهيأ للهزاردستان<sup>(٢)</sup> ] - وهو للعندليب - ألوان  
أخر [ ، و [ قد ] تهيأ للبيغاء من الحروف أكثر . فإذا صرّت إلى السنابير  
وجدتها قد تهيأ لها من الحروف العدد الكثير ، ومتى أحببت أن تعرف  
ذلك فستمع تجاوب السنابير ، وتوعد بعضها لبعض في جوف الليل ، ثم  
أحصر ما تسمعه وتبغعه ، وتوقف عنده ، فإنك ترى من عدد الحروف  
ما لو كان لها<sup>(٣)</sup> من الحاجات والعقول والاستطاعات ؛ ثم ألفتها لكانت<sup>(٤)</sup>  
نغة صالحة الموضوع<sup>(٥)</sup> ، متوسطة الحال

### ( العلة في صعوبة بعض اللغات )

واللغات إنما تشتد وتسر على المشكل بها ، على قدر جهله بأماكنها  
التي وضعت فيها ، وعلى قدر كثرة العدد وقلته ، وعلى قدر غارجهما ، وخفيتها  
وسكسيتها ، وثقلها وتعقدها في أنفسها ، كفرق ما بين الزنجي والخوزي  
فإن الرجل يتنخس في بيع الزنج وابتاعهم شهراً واحداً<sup>(٦)</sup> فيتكلم بعامته  
كلايمهم ، ويبايع الخوز ، ويجاورهم زماناً فلا يتعلق منهم بظائل .

(١) أي في قوله : غاق غاق . وهذه الجملة ساقطة من ل . وفي س : « أساف » بطل  
« القاف » وفي هـ : « ونها للغداف أساف » تحريف :

(٢) هذه الكلمة الفارسية مركبة من « هز » بمعنى ألف . و « دستان » بمعنى أغنية أو  
لحن . وذلك لأنه يغني الحاناً كثيرة .

(٣) فيما عدل ، « ما إن كان بها » .

(٤) فيما عدل : « صارت » .

(٥) س : « الوضع » .

(٦) يتنخس : أراد يعترف النخاسة . والنخاسة ، بكسر النون وفتحها : بيع الرقيق والعبيد  
وأصل النخاس بائع الدواب ، سمى بذلك لنخسه إياها . والفعل « يتنخس » لم تذكره  
المعاجم . ط فقط : « وإن الرجل » ، ل : « ويبتاعهم » .

والجملة : أن من أَعَوَّنِ الأسبابَ عَلَى تعلُّمِ اللغة<sup>(١)</sup> فرط الحاجةِ إلى ذلك . [ وعلى قدرِ الضرورةِ إليها في المعاملةِ يكونُ البلوغُ فيها ، والتقصيرُ عنها ] .

### (مناسبة المهر للإنسان)

والسنور يناسبُ الإنسانُ في أمور<sup>(٢)</sup> : منها أنه يعطسُ ، ومنها أنه يتنأب ، ومنها أنه يتمطى ويغسل وجهه وعيَّنه بلعابه . وتطلع المرأةُ وبرِّ جلدِ ولدها<sup>(٣)</sup> بعد الكبر ، و [ في ] الصغر ، حتى يصير كأنَّ الدهانَ تجري في جلده<sup>(٤)</sup> .

### (ما يتهيأ للغربان من الحروف)

ويتهيأ لبعض الغربان من الحروف والحكاية مالا يَعْرِضُهُ البغاء<sup>(٥)</sup> .

### (نفع الفأر)

وزعمت الأطباءُ أن خُرْمَ الفأر يُسْقَاهُ صاحبُ الأسر فيُطْلَقُ [ عن ]

(١) فيما عدا ل : « اللفظ » تحريف . والكلام من مبدل : « والجملة » إلى : « بلعابه » التالية ساقط من س .

(٢) فيما عدا : « بأسباب » .

(٣) تطلع : تلجس . س ، هـ : « يطلع » تحريف . ط : « وتبرق جلد ولدها » س : « ويرق » هـ : « وير » صوابه في ل .

(٤) الدهان : جمع دهن . فيما عدا ل : « يحمرى » ، وفي س : « فيه » بلل « في جلده » .

(٥) يعثر : يبلغ عشرة . ط : « وتفسره » ، س ، هـ : « يفسره » ، صوابه في ل . وكلمة « والحكاية » ليست في س .

بوله . والأسر هو حُصْر البول ولكن لا يسمَّى بذلك <sup>(١)</sup> . وهو الأسر ٩٠  
بالألِف ، دون الياء .

ويصيب الصبيَّ الحُصْرُ <sup>(٢)</sup> فيحتمل من خُرء الفأر فيُطلق عنه <sup>(٣)</sup> . فقد  
تبيأ في خُرء الفأر دواءن <sup>(٤)</sup> لداءين قاتلين مجهزين <sup>(٥)</sup> . ولذلك قيل لأعرابيٍّ  
قد اجتمعت فيه أوجاعٌ شِداد : أي شيء تشتكى ؟ قال : أَمَا الذي يعِدني <sup>(٦)</sup>  
فحُصْر وأسر .

### ( استطراد لغوى )

يقال : خَنَى الثور يَخْنِي خَنْيًّا . وواحد الأختاء خَنْيٌّ كما ترى .  
ويقال : خَزَقَ <sup>(٧)</sup> الطائر ، وَذَرَقَ ، وَمَزَقَ <sup>(٨)</sup> ، وَزَرَقَ .  
قال ابن الأعرابي : لا يكون للنَّجْوُ جِعْرًا <sup>(٩)</sup> حتى يكون يابسًا .  
ويقال : ونَمَ الذُّبَابُ . واسم نَجْرِهِ : الونيم . وقال الشاعر <sup>(١٠)</sup> :

- (١) أي لا يقال به حصر من البول ، وإنما يقال به أسر فقط . وفي اللسان : « الأسمى  
واليزيدي : الحصر من الغائط ، والأسر من البول » .
- (٢) الحصر ، يضم وبضعتين : احتباس البطن .
- (٣) ل : « خرو الجرذان » .
- (٤) فيما عدل : « وقد تبيأ من » وفي ل : « خرو الفأر » . ط ، هـ : « دوان » ل :
- (٥) دواوين « صوابه في س .
- (٦) أجهز : أسرع في القتل . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وبدلنا في س : « مجهدين »  
تخريف مأثوث من ل .
- (٧) عده : أضناه ، وأوجعه ، وفدسه . ط ، س : « يقيدني » هـ : « يقيد لي »  
صوابه في ل . والخبر في اللسان ( عد ) راليان ( ١ : ٤١٠ ) .
- (٨) فيما عدل : « خرى » تخريف .
- (٩) مزقه ، بالزاي . وفي حديث ابن عمر : « أن طائرا مزق عليه » أي ، ذرق ورمى بسلحه  
فيما عدل : « مزقه » تخريف .
- (١٠) كذا على الصواب في ل . وفيما عداها : « رجما » . والرجع : الروث :
- (١٠) هو الفرزدق ، كما في صحاح الجوهري ( ونم ) ونقله صاحب اللسان : وليس في ديوانه .  
وفي الاقتضاب ٣٤٩ : « البيت للفرزدق فيما رواه أبو العباس المبرد » . وأشد قبله  
بوتاً آخر فيه كلام طويل . ولم يرو البيت أبو العباس المبرد في الكامل .

وقد وَثِمَ الذُّبَابُ عليه حتى كَأَنَّ وَنِيْمَهُ نَقَطُ الْمِدَادِ<sup>(١)</sup>  
وهو<sup>(٢)</sup> وَنِيْمُ الذُّبَابِ ، وَغُرَّةُ الطَّائِرِ<sup>(٣)</sup> ، وصوم النَّعَامِ ، وَرَوْتُ الحِمَارِ ،  
وبعر البعير والشاة والطبي ، وَخِيَّ البَقَرِ<sup>(٤)</sup> .  
وقال الزُّبَيْرُ<sup>(٥)</sup> : « مَنْ أَهْدَى لَنَا مِكَتَلًا مِنْ [ غُرَّةٍ أَهْدَيْنَا لَهُ مِكَتَلًا  
مِنْ ] تَمْرٍ<sup>(٦)</sup> » .

قال : العُرَّةُ<sup>(٧)</sup> اسمٌ لجميع ما يَكُونُ من جميع الحيوان . ولذا قال  
الزُّبَيْرُ<sup>(٥)</sup> ما قال .

[ قال ] : ويقال : رَمَصَتِ الدَّجَاجَةُ<sup>(٨)</sup> ، وذَرَقَتْ ، وَسَلَّحَتْ . فإذا  
صاروا إلى الإنسان والفأرة قالوا : خَرَّ الإنسان وخَرَّ الفأرة . ويقال :

(١) الرواية في المخصص ( ٨ : ١١٦ ) وأدب الكاتب ١٣٤ واللسان ( ونم ) :  
« لَقَدْ وَثِمَ » .

(٢) فيما عدل : « فهو » .

(٣) العُرَّة ، يضم العين : ذرق الطائر . ط : « خَرَّ » ، س ، هـ : « غُرَّة »  
صوابه في ل .

(٤) الخي ، بالكسر . فيما عدل : « خفاء » تحريف .

(٥) هو الزبير بن العوام الأسدي ، حواري الرسول ، وأحد العشرة الذين سموا الجنة  
وكان رسول الله أقطعه حضر فرسه ، فركض حتى أعيا فرسه . وروى أنه كان  
له ألف ملوك يؤدون إليه الخراج ، فكان لا يدخل بيته منه شيئا ، يتصدق به  
كله . قتله ابن جرهموز بوادي السباع يوم الجمل سنة ست وثلاثين . الإصابات  
٢٧٨٣ والمعارف ٩٦ - ٩٧ . وفي طبقات ابن سعد ( ٣ : ٧٧ ) عن هشام بن عروة  
عن أبيه ، قال : « كان قيمة مارك الزبير أحدًا وخمسين أو اثنين وخمسين ألف ألف » .  
فيما عدل : « ابن الزبير » . على أن الكلام روى منسوبًا إلى سعد بن أبي وقاص ،  
أنه كان يملك أرضه بالعمرة فيقول : « مكنت عرَّة مكنت بر » . انظر اللسان  
( ٦ : ٢٣٣ س ٥ و ١٣ : ٢٦٦ س ١٥ ) . دمل أرضه وأصلها : أصلها بالدمال ،  
والدمال ، كسحاب : السرجين يسد به الأرض . وفي جهرة ابن دريد ( ١ : ٨٤ ) :  
« وفي الحديث أن سعدًا كان يحمل إلى أرضه العرَّة » .

(٦) المكنتل ، كتير : شبه الزبيل يسع خمسة عشر صاعا .

(٧) ط : « العُرَّة » هـ ، س : « الغرَّة » صوابه ما أثبت من ل .

(٨) رمعت ، بالصاد المهملة . وفيما عدل : « رمقت » تحريف .

خُرُوءُ القَارَةِ<sup>(١)</sup> أَدْخَلُوا الْمَاءَ فِيهِ ، كَمَا قَالُوا ذِكُورَةً لِلذَّكَرَانِ<sup>(٢)</sup> . وَقَدْ يُسْتَعَارُ ذَلِكَ لِغَيْرِ الْإِنْسَانِ وَالْقَارَةِ . قَالَتْ دَخَتْنُوسُ بِنْتُ لَقِيطِ بْنِ زُرَّارَةَ ، فِي يَوْمِ شِعْبِ جَبَلَةٍ<sup>(٣)</sup> :

فَرَّتْ بَنُو أَسَدٍ خَرُوءُ الطَّيْرِ عَنِ أَرْبَابِهَا

فَلِذَلِكَ يُقَالُ لِبَنِي أَسَدٍ : خُرُوءُ الطَّيْرِ<sup>(٤)</sup> . وَقِيلَ لَهُمْ : عِبِيدُ الْعَصَا<sup>(٥)</sup>

[ بَيْت ] قَالَهُ صَاحِبُهُمْ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، قَالَهَا لِأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ<sup>(٦)</sup> :

عِبِيدُ الْعَصَا لَمْ يَتَّقَوْكَ بِذِمَّةِ سَوَى سَيْبِ سَعْدَى إِنَّ سَيْبَكَ وَاسِعٌ<sup>(٨)</sup>

(١) فِيمَا عَدَلَ : « خُرُوءٌ » تَحْرِيفٌ . وَقِيلَ : « النَّحْلُ » سِوَاهُ فِي سَائِرِ النَّسَخِ .

(٢) فِيمَا عَدَلَ : « الذَّكَرُ » تَحْرِيفٌ . وَفِيمَا عَدَلَ أَيْضًا : « أَدْخَلُوا فِيهَا الْمَاءَ » .

(٣) تَرَى أَبَاهَا لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ . وَرَوَى ابْنُ الْأَثِيرِ أَنَّ لَقِيطًا تَزَوَّجَ ابْنَتَهُ دَخَتْنُوسَ عَلَى عَادَةِ الْجُبُوسِ ، وَأَنَّهُ قَتَلَ وَهِيَ تَحْتَهُ . وَالْبَيْتُ الثَّلَاثِي مِنْ أَهْيَاتِ رِوَايَاتِ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ ( ١ : ٣٥٧ ) ثَلَاثَةٌ عَشْرَ بَيْتًا ، رَوَى مِنْهَا صَاحِبُ الْمَقَدِّ ( ٣ : ٣٠٩ ) ثَلَاثَةَ أَهْيَاتٍ وَكَانَ يَوْمَ شُعْبِ جَبَلَةٍ لِأَمْرِ وَعَيْسٍ عَلَى ذِيانٍ وَتَمِيمٍ ، وَاجْتَمَعَتْ فِيهِ أَسَدٌ وَغُفْطَانٌ إِلَى لَقِيطٍ . وَدَارَتِ الدَّائِرَةُ عَلَى ذِيانٍ وَتَمِيمٍ وَقَتْلُ لَقِيطٍ ، وَأَسْرُ أَخُوهِ حَاجِبٍ . وَكَانَ شُعْبِ جَبَلَةٍ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَهُوَ هَامُ وَلَدُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ .

(٤) فِيمَا عَدَلَ : « يَخْرُوءُ الطَّيْرُ » تَحْرِيفٌ . وَفِي الْكَامِلِ وَالْمَقَدِّ : « فِرَارُ الطَّيْرِ » .

(٥) فِيمَا عَدَلَ : « خُرُوءُ الطَّيْرِ » .

(٦) انْظُرِ الْمَثْلَ : « عِبِيدُ الْعَصَا » عِنْدَ الْمِيدَانِيِّ ( ١ : ٤٢٦ ) وَثَمَارِ الْقُلُوبِ ٥٠٤ .

(٧) هُوَ أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمِ الطَّائِي . وَكَانَ بَشْرٌ قَدْ حَمَلَ حَلَا عَلَى هِجَاءِ أَوْسٍ وَجَعَلَتْ لَهُ فِي ذَلِكَ جَمَالَةً ، فَهَجَاءَ بِحُمْسٍ قَصَائِدَهُ ، ثُمَّ وَقَعَ بِشْرٌ فِي الْأَمْرِ ، وَظَفَرَهُ أَوْسٌ بِدَنْ أَعْطَى مِنْ أَمْرِهِ مَا نَحَى بَعِيرٌ وَأَوْقَدَ لَهُ نَارًا لِيَحْرَقَهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أُمَّ أَوْسٍ ، وَهِيَ سَعْدَى بِنْتُ حِصْنٍ ، فَأَنْذَرَتْهُ أَنْ يَحْلِيَ سَبِيلَهُ وَيَصْفَحَ عَنْهُ خَوْفُ الْهَجَاءِ ، فَعَفَا عَنْهُ وَكَسَاهُ وَحَمَلَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِمَاقَةٍ نَاقَةٍ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَابًا فِي أَنْ يَفْعَلَ بِشْرٌ هِجَاءَ أَوْسٍ بِحُمْسٍ قَصَائِدَهُ فِي مَدْحِهِ . انْظُرِ مُخْتَارَاتِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٦٥ — ٨٣ . وَالْبَيْتُ الْآخِي مِنْ أَهْيَاتِ الْمَدِيحِ ، وَهِيَ كَذَلِكَ هَجَوُفِي بَنِي أَسَدٍ ، وَيَتَوَّأَسِدُ هَمُّ قَوْمِ بَشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمِ الْأَسَدِيِّ ، فَكَانَ يَقْتَرِبُ إِلَى أَوْسٍ بِهَجَانِهِ حَشِيرَتِهِ وَقَوْمِهِ . وَانْظُرِ الْبَيَانَ ( ٣ : ٤٠ ) .

(٨) سَعْدَى ، وَهِيَ بِنْتُ حِصْنٍ ، وَهِيَ أُمُّ أَوْسٍ ، كَأَنِّي أُنَتِّبُهُ السَّابِقَ . لَمْ يَلَيْتُكَ<sup>(٩)</sup> . وَتَصَحُّحُهَا لَا نَهَائِيَّةَ . وَمَا أَثْبَتَ مِنْ سَائِرِ النَّسَخِ يُوَافِقُ رِوَايَةَ ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٥٠٤ . وَفِيمَا عَدَلَ : « سَوَى سَبِّ شَعْرَى إِنَّ سَبْكَ وَاسِعٌ » . تَحْرِيفٌ . وَهَذَا الثَّمَالِيُّ : هُوَ سَوَى أَنَّهُمْ يَحْلِي وَفَسْلُكَ وَاسِعٌ .



## (ميسم الشعر)

فيجبُ على العاقل بعدَ أن يعرف ميسم الشعر ومَصْرَتَهُ ، أن يتَقَيَّ  
لسانَ أحسنِّ الشعراءِ وأجهلهم شعراً بشَطْر ماله ؛ بل بما أمكن من ذلك .  
فأما العربيُّ أو المولى الراوية <sup>(١)</sup> ، فلو أخرجَ إلى الشعراء من جميع مِلسكه <sup>(٢)</sup>  
لما عَنَفْتَهُ .

والذي لا يكثرث لوقع نَبالِ الشعر ، كما قال الباخَرْزِي <sup>(٣)</sup> :  
مالي أرى الناس يأخذُونَ ويُعطُونَ    وَيسْتَمْتَعُونَ بالنَّشَبِ <sup>(٤)</sup>  
وأنتَ مثلُ الحمارِ أبهمُ لا    تشكو جراحاتِ ألسنِ العربِ <sup>(٥)</sup>  
ولأمر ما قال حذيفةُ لأخيه <sup>(٦)</sup> ، والرماحُ شوارعُ في صدره :  
« إياك والكلامَ المأثور <sup>(٧)</sup> ! » .

- 
- (١) فيبا عدل : « وأما للعربي والمولى الرواية » .  
(٢) فيبا عدل : « ماله » .  
(٣) أي هو كما قال الباخَرْزِي . والباخَرْزِي نسبةٌ إلى باخَرْز ، بفتح الخاء وسكون الراء  
وزاى . وفي هـ : « الننازوى » تصحيف . وفي عيون الأختيار ( ٢ : ٤١ )  
« قال الشاعر في جامل » .  
(٤) النشب : المال .  
(٥) أبهم ، في اللسان ( ١٤ : ٢٢٢ ) : « والأبهم كالأعجم » . فيبا عدل : « وعيون  
الأختيار : « إنهم شكوا جراحات » ، تحريف .  
(٦) حذيفة ، هو حذيفة بن بدر الفزاري ، وكان رئيس فزارة في حرب داحس . وأخوه  
لقذى حتى الجاحظ هو حمل بن بدر . انظر المقصد ( ٣ : ٣١٦ ) والبيان  
( ٢ : ١٠٥ ) .  
(٧) قلها يوم الحياة ، وهو يوم لعيس على بن ذبيان . وكان قيس بن زهير العبيسي قد أدرك  
بفرسان بن عيس حمل بن بدر وأخاه ، فقال حمل : ناشدتك الله أو الرحم ياقيس !  
وقال أيضا لبنى عيس : تؤدى للسبق ، ونهى الصبيان ، وتخلون سربنا وتسودون  
العرب ! فانهزه حذيفة وقال : « إياك والكلام المأثور » . وفي رواية المقد : « إياك  
والمأثور من الكلام ! » . وفي هذا اليوم قتل حذيفة وأخوه . وانظر ليوم الحياة معجم  
البلدان وكامل ابن الأثير ( ١ : ٣٥٢ ) والعمدة ( ٢ : ١٦١ ) والميداني ( ٢ : ٣٦٢ )  
والخرزانه ( ١ : ٣٠٣ ، ٣ : ٣٥٨ ، ٤ : ٥٨٥ ) .

وهذا مذهبٌ قَرَعَتْ فِيهِ الْعَرَبُ جَمِيعَ الْأُمَمِ<sup>(١)</sup> . وهو مذهبٌ جامعٌ ٩١  
لِلْأَسْبَابِ الْخَيْرِ<sup>(٢)</sup> .

### ( استطراد لغوى )

قال : ويقال لموضع الغائط : الخلاء ، والمذهب ، والمخرج ، والكنيفُ  
والْحُشُّ<sup>(٣)</sup> ، والمرحاض ، والمِرْفَقُ .

وكل ذلك كناية واشتقاق ، وهذا أيضاً يدل على شدة هربهم من  
الدناءة والفُسولة ، والفُحْشِ والْقَذَعِ<sup>(٤)</sup> .

[ قال ] : وعن اليزيدى<sup>(٥)</sup> : رجع الرجلُ ، من الرجيع .

وخبرني أبو العاصي<sup>(٦)</sup> عن يونس ، قال : ليس الرجيع إلا رجيع

(١) فرع القوم : علام بالثرف . فيما عدل : « فرعت فيه الشعراء من جميع  
الأمم » ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « لأصناف الخير » .

(٣) الحش ، بالضم : هو في أصله جماعة النخل ، والبستان . وكانوا في الأزمان الأولى ،  
يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين ، ويقولون إلى النخل المجتمع . وهذه الكلمة  
ساقطة من ط ، س .

(٤) القذع ، بحركة ، وآخرها عين : الخنا والفحش . فيما عدل : « والقذع »  
والقذح : الطعن .

(٥) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العلوي ، أبو محمد اليزيدي النحوي المقرئ القوي .  
بصري سكن بغداد ، وحدث عن أبي عمرو والخليل ، وعنهما أخذ العربية .  
أدب أولاد يزيد بن منصور الحميري ونسب إليه ، ثم أدب المأمون ، وكان المأمون  
يمجبه به ويستشير به في العلم . مات بخراسان سنة ثنتين ومائتين عن أربع وسبعين .  
فيئة الوعاة .

(٦) أبو العاصي ، لم أعثر له على ترجمة . ل : « أبو العاص » وهما لغتان . وفي تاج العروس  
( ١٠ : ٢٤٥ ) : « قال النحاس : سمعت الأخفش يقول : هو العاصي بالياء لا يجوز  
حذفها . وقد طجت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا يخالف لجميع النحاة . يعني أنه  
من الأسماء المنقوصة فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » . وانظر شرح الرضي للشافية  
( ٢ : ٣٠٣ ) .

القول والسفر والجيرة<sup>(١)</sup> . قال الله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ<sup>(٢)</sup>﴾ (٣) وقال الهذلي ، وهو المتخيل<sup>(٤)</sup> :

أبيض كالرجع رسوب<sup>(٥)</sup> إذا ما ناخ في مختفل يختل<sup>(٥)</sup>

وفي الحديث<sup>(٦)</sup> : « فلما قدمنا الشام وجدنا مرافقهم قد استقبل بها القبيلة<sup>(٧)</sup> ، فكنا ننحرف<sup>(٨)</sup> ونستغفر الله »

(١) في اللسان : « وكل شيء مردد من قول أو فعل فهو رجيع ، لأن معناه مرجوع أي مردود . وفيه : « وسفر رجيع مرجوع فيه مراراً » وفيه : « والرجيع الجرة لرجعه لها إلى الأكل » . فيما عدال : « القول والشعر والخبر » . تحريف .

(٢) الآية ١١ من سورة الطارق ، والرجع في الآية بمعنى المطر .

(٣) جميع النسخ ماعدا ل ، تزيد هنا : « فأما نجو الإنسان فإنه رجيع » .

(٤) المختفل : بكسر الخاء المشددة ، سبقت ترجمته في ( ٤ : ٤١٣ ) . والبيت في ديوان المختفل ، من أشعار الهذليين ( ٢ : ٨٦ ) . فيما عدال : « هو المختفل » تحريف وانظر اللسان ( ٣ : ٤٨٨ و ٩ : ٤٧٨ ) وفيه النسبة إلى المختفل . وفي المختص ( ١٠ : ١٢٩ ) : « وقال بعض هذيل ووصف سيفاً فشبهه في بياضه وصفاته . بالرجع » . وبدون نسبة في المختص ( ٦ : ٢١ ) .

(٥) أراد بالأبيض السيف . والرجع : الغدير يتدد فيه الماء . والرسوب : الذي يرسب في اللحم . ناخ : نزل وغاب فيه . ومختفل ، روى بفتح الفاء وكسر هاء . وفر اللسان : « ومختفل الأمر : معظمه . ومختفل لحم الفخذ والساق : أكثره لحماً » . وأنشد البيت ، ثم قال : « ويجوز : في مختفل » . يختل : يقطع . و « أبيض » روى بالرفع في اللسان ( فوخ وحفل ) وبالنصب في المختص ( ٦ : ٢١ ) وبالجور في المختص ( ١٠ : ١٢٩ ) وذلك مع رفع « رسوب » ونصبه وجره . وفي أشعار الهذليين بالجور والرفع . و « ناخ » هو فيما عدال : « ناخ » صوابها في سائر المراجع .

(٦) في اللسان ( ١١ : ٤٠٩ ) : « وفي حديث أبي أيوب » . وأبو أيوب الانصاري هو خالد بن زيد بن كليب ، شهد مع علي حروراء ، وغزا مع يزيد بن معاوية ، ومات بالقسطنطينية سنة إحدى وخمسين . وكان من أكابر الصحابة وأقدمهم إسلاماً . وعليه نزل الرسول الكريم لما قدم المدينة . المارث ١١٥ والإصابة ٢١٥٩ .

(٧) كلمة « القبيلة » ليست في ل . والمرافق : جمع مرفق ، بكسر الميم ، وهو المختفل والكثيف ونحوه . ولأجل هذه الكلمة ساق الجاحظ هذا الحديث .

(٨) س : « نصرفت » .

## (شعر ابن عبدل في الفأرة والسنور)

وقال ابن عبدل في الفأرة والسنور :

يا أبا طلحة الجوادَ أغثنِي بسِجالٍ من سَبِكَ المِسْجُومِ<sup>(١)</sup>  
أحْيِ نَفْسِي قَدَتَكَ نَفْسِي فَأَيُّ مَفْلِسٍ قَدْ عَلِمْتَ ذَاكَ عَدِيمٍ<sup>(٢)</sup>  
أو تَطَوَّعْ لَنَا بِسَلَفٍ دَقِيقٍ أَجْرُهُ إِنْ فَعَلْتَ ذَاكَ عَظِيمٍ<sup>(٣)</sup>  
قَدْ عَلِمْتُ - فَلَا تَعَامَسُ عَنِّي - مَا قَضَى اللَّهُ فِي طَعَامِ الْيَتِيمِ  
- [أراد : لا تعامسوا . فاكثري بالضممة من الواو . وأنشد :

فَلَوْ أَنَّ الْأَطْبَاءَ كَانُوا حَوْلِي وَكَانَ مَعَ الْأَطْبَاءِ الْأَسَاءَةُ<sup>(٤)</sup> -  
لَيْسَ لِي خَيْرٌ جَرَّةٍ وَأَصْبَحُ وَكِتَابٍ مُنْعَمٍ كَالْوُشُومِ<sup>(٥)</sup>  
وَكِسَاوٍ أَيْبَعُهُ بَرِغِيْفٍ قَدْ رَقَعْنَا خُرُوقَهُ بِأَدِيمٍ<sup>(٦)</sup>  
وَإِكَاْفٍ أَعَارَنِيهِ نَشِيطٌ هُوَ لِحَافٌ لِكُلِّ ضَعِيفٍ كَرِيمٍ<sup>(٧)</sup>

- (١) سِجال ، بالكسر : جمع سِجل ، بالفتح ، وهو الدلو العظيمة المملوءة . والسبب :  
الغطاء . ط فقط : « المتوم » تحريف .
- (٢) عديم : فقير . فيما عدال : « قديم » ، تحريف .
- (٣) التطوع : التبرع من ذات النفس . ط ، س : « تطول » . والتطول : الامتنان ، ولا وجه  
له . والسلف ، بالفتح : الجراب الفخيم ، وقيل هو الجراب ما كان .
- (٤) التماس : التناقل والتعاض . ط ، س : « فلا تقاس » . والتقاس : الرجوع والتأخر .  
لكن للتعبير التناقل يشهد بتحريفه . و « ما » هو مفعول « علمت » ، وهو إشارة إلى قول  
الله : « ويطمعون الطعام هل حبه مسكينا ويتيمما وأسيرا » . وقوله : « أو إطعام في يوم  
ذي مشقة . يتيمما ذا مقربة . أو مسكينا ذا مقربة » .
- (٥) الأصيص : الدن المقطوع للرأس ، أو الباطية ، أو إناء كهية الجرة له عروتان يجعل فيه  
الطين . وفي الصحاح : الأصيص ما تكسر من الآنية ، وهو نصف الجرة أو الحابية  
تزرع فيه الرياضين . ط : « أحيص » صوابه في سائر النسخ .
- (٦) الأديم : الجلد لم يدبغ .
- (٧) الإكاف ، بالكسر والضم ، ومثله الكواف : البرذعة ، أو مثل الرجل ، يكون البعير  
والحمار والبهائم . ونشيط : علم من أعلام الناس . هو : لغة في هو . وفي اللسان ( ٢٠ :  
٣٦٨ ص ١٧ ) : « أبو الهيثم : بنو أسد تسكن هو وهي ، فيقولون هو زيد وهي هند » .  
ط ، هـ : « ولحاف » تحريف .

ونبيذٍ مما يبيع ضبيبٌ يذر الشيخ رحمه ما يقرم<sup>(١)</sup>  
 ربّ حلاً فقد ذكرتُ أصبى ولحافى حتى يغور النجوم<sup>(٢)</sup>  
 كل بيت عليه نصفٌ رغيف فاك قسمٌ عليهم معلوم<sup>(٣)</sup>  
 فرّ منه مؤلياً فارّ بئى ولقد كان ساكناً ما يرم<sup>(٤)</sup>  
 قلتُ : هذا صومُ النصارى فحلوا لا تليحوا شيوخكم فى السوم<sup>(٥)</sup>  
 ضحكك الفارّ ثم قلن جميعاً أهو الحق كل يوم تصوم<sup>(٦)</sup>  
 قلتُ : إن البراء قد قام فى الـ ناس بإذن وأنت فينا ذميم<sup>(٧)</sup>  
 حملوا زادهم على خنفسات وقراد مخيس مزوم<sup>(٨)</sup>  
 وإذا ضفدعٌ عليه إكاف علموه بعد الففار الرميم<sup>(٩)</sup>  
 ٩٠ خطموا أنفقه بقطعة حبل بالقوى لأنفه المخطوم<sup>(١٠)</sup>  
 نصّبوا متجنّيقهم حول بئى بالقوى ليبتى المهلوم<sup>(١١)</sup>

(١) ل : « تذر الشيخ رحمه » .

(٢) س ، هـ : « رث جل » ط : « رث جل » ل ، هـ : « هو لحافى » هـ : « كما تقرر » .

(٣) ل : « فرمى لنته » .

(٤) « إلامه يليه : أهلكه . فيما عدا ل : « لا تليحوا » . والسوم : الريح الحارة .

(٥) ط : « أهو حق فى » هـ : « أهو أحق » وفى ل : « يصوم » .

(٦) البراء ، بالفتح : أول ليلة أو يوم من الشهر ، أو آخرها أو آخره . فيما عدا ل : « النداء » .

(٧) خنفسات : جمع خنفسة . ل : « خنفساة » تحريف . والقراد : دويبة . مخيس : مقلل . مزوم : وضع عليه الزمام . ط فقط : « مدموم » تحريف .

(٨) الرسم : ضرب من السير . فيما عدا ل : « فإذا ضفدع » و : « بعد النقاد » .

(٩) ل : « يالقوم » .

(١٠) المتجنّيق ، بالفتح ويسكر : آلة ترى بها الحجارة . مأخوذ من اليونانية :

(Magganon) كما نهى إلى ذلك الأب أنستاس فى مجلة الثقافة ص ٢٠١١ وكما

فى معجم استينجاس ١٣٢٤ . وقد ذهبت عامة المماجم العربية إلى أن الكلمة فارسية

معربة ، مع أنها غير أصيلة فى الفارسية ، بل هى دخيلة عليها من اللغة

اليونانية . وانظر المغرب ٣٠٥ - ٣٠٧ . ل : « يالقوم » . وانظر

التنبيه السابق .

وَإِذَا فِي الْغَبَاءِ سَمُّ بُرَيْصٍ قَامَتْ فَوْقَ بَيْتِنَا بِقَدُومٍ<sup>(١)</sup>  
 قَلْتُ : بَيْتُ الْجَرِينِ جَمْعُ صَدَقٍ كَانَ قَدِمًا لَجَمْعِكَ مَعْلُومٍ<sup>(٢)</sup>  
 قَلَنْ : لَوْلَا سِنُورَتَاهُ احْتَفَرْنَا مَسْكَنًا تَحْتَ تَمَرِهِ الْمَرْكُومِ<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ تُلَاقِ سِنُورَتَاهُ فُضَاءً تَذَرَانَا وَجَسُنَا كَالْهَزِيمِ<sup>(٤)</sup>  
 عَشَّشَ الْعَنْكَبُوتُ فِي قَعْرِ دَنًى إِنَّ ذَا مِنْ رَزِيْقِي لِعَظِيمٍ<sup>(٥)</sup>  
 لَيْتَنِي قَدْ عَمَرْتُ دَنًى حَتَّى أَبْصَرَ الْعَنْكَبُوتَ فِيهِ يَوْمٌ<sup>(٦)</sup>  
 عَرَقْنَا لَا يُغِيْثُهُ الدَّهْرُ إِلَّا زَيْدٌ فَوْقَ رَأْسِهِ مَرْكُومٌ<sup>(٧)</sup>  
 مَخْرُجًا كَفَّهُ يُنَادِي ذَبَابًا أَنْ أَغْنِنِي فَإِنِّي مَظْلُومٌ  
 قَالَ ذَرْنِي فَلَنْ أَطِيقَ دُنُوءًا مِنْ نَيْبِذٍ يَشْمُهُ الْمَرْكُومُ<sup>(٨)</sup>

(١) الغباء : الغيار ، وفيه لغات ، كسحاب ، وغيار ، وبضم مع القصر . انظر اللسان ( ٢٠ : ٣٥٠ س ١٦ ) . ل ، س : « الغيار » ، وهما سواء كما رأيت .  
 و « سم بريص » : أراد به سام أبرص ، وهو الوزغة . وهذا اللفظ لم يرد في  
 المعاجم ؛ ولا أحسبه إلا لغة عامية . ط ، هـ : « وسم برقص » س : « صح  
 برقص » تحريفان .

(٢) الجرِين : موضع القتر الذي يجفف . ل : « الغريب » س ، هـ : « العريف » ط :  
 « المرين » ، ووجه ما أنبت . وفيما عدال : « هو قدما بجمعك » .

(٣) الضمير في « قلن » لجماعة القفار . وفي الأصل : « قلت » ، تحريف . وسنورتاه : مثنى  
 سنورة مضاف إلى الضمير . ولم يرد تأنيث السنور في المعاجم ، لكن قال اللدميري :  
 « قال ابن قتيبة : يقال في الأنثى سنورة ، كما يقال في أنثى الضفادع ضفدعة » . والمركوم :  
 المجموع . فيما عدال : « شجرة » تحريف .

(٤) ل : « تلاقى » . وفيما عدال : « قضاء » وهذه محرفة . وفي ل : « يذرانا » .

(٥) في الأصل : « في قعر بيتي » ، والوجه ما أنبت .

(٦) غمرته : ملاطه . وفي الأصل : « عمرت » . ط : « يقوم » ، صوابه في سائر النسخ .  
 والعنكبوت قد يذكر .

(٧) غرقا : غريقا . فيما عدال : « هرقا » تحريف . يغيشه ، هي في ط ، س : « يعيشه »  
 و هـ : « يعيشه » وصوابه ما أنبت من ل .

(٨) عني شدة رائحته . ل : « يقطر » بمعنى يصرع .

وقال في الفأر والسنور :

قد قال سِنُورُنَا وأَعْهَدُهُ قد كان عَضْبًا مُقَوَّهَا لَسِنًا<sup>(١)</sup>  
لو أَصْبَحْتُ عِنْدَنَا جِنَازَتُهَا لَحَنَطْتُ واشْتَرَى لها كَفْنًا<sup>(٢)</sup>  
ثمَّ جَمَعْنَا صَحَابِي وَغَدَوَا فَبِهِمْ كَرِيبٌ يَبْسِي وَقَامَ لَنَا<sup>(٣)</sup>  
كُلُّ عَمْجُوزٍ حَلَوٍ شِمَائِلُهَا كَانَتْ لِحِرْذَانٍ بَيْنَنَا شَعْبَنَا<sup>(٤)</sup>  
مِنْ كُلِّ حَدَبَاءَ ذَاتِ خَشْخَشَةٍ أَوْ جُرْدٍ ذِي شَوَارِبٍ أَرْنَا<sup>(٥)</sup>  
سَقِيًّا لِسِنُورَةٍ فُجِعَتْ بِهَا كَانَتْ لِمِثْأَلٍ حَقْبَةً سَكْنَا<sup>(٦)</sup>

(ضروب الفأر)

قال : والفأر ضروب : ففيها<sup>(٧)</sup> الحِرْذَانُ والفأر المعروفان ، وهما  
كالجواميس والبقر ، وكالبُحَيْثِ والعِراب . ومنها الزَبَاب . ومنها اُلْحُلْدُ .

(١) ل : « وأعهده » وبكل منها يستقيم الشعر . والعقب : الحديد في الكلام ، والذلق .  
فيما عدل : « خصيا » .

(٢) حنطت : طيبت بالحنوط ، وهو طيب يخلط للديت خاصة . ل : « واستوى لها » .

(٣) كريب ، كذا وردت مضبوطة في ل . ولعلها لم تسور من متائره . فيما عدل :  
« كلذب » . وفي ل : « لس فأزلنا » .

(٤) عمجوز ، أي من السنائير ، كانت شعبنا وحزنا للقيان ، لما تصطادهم وتفعل بهم .

(٥) حدباء ، أي من الجرذان . والحذب : خروج الظاهر . والخشخشة : صوت كل شيء .  
يابس ، وأراد ما تحدث من الخشخشة حين قرضها الخبز اليابس والحطب ونحوهما . والأرن :  
الشيطن . ل : « مرنا » .

(٦) ميثاء : اسم امرأة ، لعلها زوجة أو بنته . قال الأعشى :

لميثاء دار قد تمت طلولها عفتها نقيضات الصبا فصيلها

يدلها في ط : « كيت » ، س : « ليث » هـ : « لمبيت » صوابه في ل . وفيما عدل :

« أخفيته » موضع « حقبة » تحريف . والحقبة : مدة من الدهر . والسكن : كل ما سكنت  
إليه وأعلمأنت به من أهل وغيره .

(٧) فيما عدل : « منها » .

واليرابيع شكلٌ من الفأر ، واسم ولد اليربوع دِرص ، مثل ولد الفأر <sup>(١)</sup> ومن الفأر فأرةُ المسك ، وهى دويبةٌ تكونُ: فى ناحية تُدبَّت ، تصادُ لنوافجها وسُرِّها <sup>(٢)</sup> ، فإذا اصطادها [ صائد ] عَصَبَ سُرَّتْها بعصاب شديد ، وسُرَّتْها مدلاة ، فيجتمع فيها دمها <sup>(٣)</sup> فإذا أحكمَ ذلك ذبحها - وما أكثرَ من يأكلها - فإذا ماتت قورٌ للسرةِ التى كان عصبها له والفأرة حيةً ، ثم دفنها فى الشعير حتى يستحيلَ ذلك الدَّمُ المحتقِنُ <sup>٩٣</sup> هناك <sup>(٤)</sup> ، الجامدُ بعد موتها ، مسكاً ذكياً <sup>(٥)</sup> ، بعد أن كان ذلك الدَّمُ لا يُرامَ نَتْنًا .

قال : وفى البيوت أيضاً قد يوجد فأرٌ مما يقال له : فأر المسك ، وهى جردانٌ سودٌ ليس عندها إلا تلك الرائحة اللازمة له .

قال : وفى الجِرْدان جنسٌ لها عيبٌ بالعقود والشَّنُوف <sup>(٦)</sup> ، والدراهم [ والدنانير ، على شبيهه بالذى عليه خُلِقَ العَقَق <sup>(٧)</sup> ] ، إلا أن هذه الجردان

(١) الكلام من : « واسم ولد اليربوع » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) النوافج : جمع نافجة ، وهى وعاء المسك ، أى الجلدة التى يجمع فيها ، وترى المعاجم العربية أنه فارسى معرب ، وصرح صاحب المعيار وأدى شير أنه معرب « نافه » قال المحقق الأستاذ أحمد شاكر فى شرح المغرب ٣٤١ : « وكل هذا دعوى لا دليل عليها فإن مادة ن ف ج عربية ، وكل ما ارتفع فقد نفج ؛ ثم اسمعيل فى معان كثيرة ترجع إلى هذا الأصل ، ونافجة المسك لا يخرج عنه . » والسرر : جمع سرة . فيها هذا ل « سرتها » . وما أثبت من ل يوافق ما نقل التنوير عن الجاحظ فى نهاية الأرب ( ١٠ : ١٧١ ) .

(٣) كذا فى ل ونهاية الأرب واللسان ( ٦ : ٣٤٨ ) نقلاً عن الجاحظ . وفى سائر النسخ : « الدم » .

(٤) ل : « مثال » .

(٥) ذكياً : ساطع الريح . ط فقط : « ذكياً » ، صوابه فى سائر النسخ والتنوير واللسان .

(٦) الشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو القرط ، أو القرط يلبس فى أعلى الأذن .

(٧) العقق : طائر له ولوع بالسرقة . وانظر ص ١٥٢ - ١٥٣ من هذا الجزء .



تفرح بالدينانير والدرهم ] ، وبخشاش الحلبي<sup>(١)</sup> . وذلك أنها تخرجها من جحرها في بعض الزمان ، فتلعب عليها وحواليها ، ثم تنقلها<sup>(٢)</sup> واحداً واحداً حتى تُعيدَها عن آخرها إلى موضعها .

فزعم الشرقى بن القطامي<sup>(٣)</sup> - [ وقد رَوَّه عن شوكر<sup>(٤)</sup> ] - أن رجلاً من أهل الشام أطلع على جرذ يخرج من جُكره ديناراً<sup>(٥)</sup> [ ديناراً ] ، فلما رآه قد أخرج مالا صالحاً استخفّه الحرص ، فهم أن يأخذَه<sup>(٦)</sup> ، ثم أدركه الخزم وفتح له الرزق المقسوم باباً من الفطنة<sup>(٧)</sup> ، فقال : [ الرأي ] أن<sup>(٨)</sup> أمسك عن أخذه<sup>(٩)</sup> مادام يخرج ، فإذا رأيته يُدخل فعند أول دينار<sup>(١٠)</sup> يغيّبه ويُعيدَه إلى مكانه أثب عليه ، فأجرتُ المال .

(١) البخشاش من الحلبي : ما له خشعة وصوت . فيما عدل : « وخشخشة الحلبي » .

(٢) فيما عدل : « تنقله » .

(٣) الشرقى لقب له . واسمه الوليد بن الحصين ، أحد النسابين الرواة للأخبار والأنساب ، والدواوين ، وكان واقر الأدب ، أقده المنصور بغداد ، وضم إليه المهدي لأخذ من أدبه . تاريخ بغداد ٨٣٧ هـ وابن النديم ١٣٢ ولسان الميزان ( ٣ : ١٤٢ - ١٤٣ ) . والقطامي لقب أبيه ، واسمه الحصين بن حال ، يقال يفتح القاف وضمها : مأخوذ من القطامي يفتح القاف وضمها ، وهو ، الصقر . ويسمى : « القطامي الكلبى » . وهو شاعر محسن ، ذكره صاحب المثلث ١٦٦ - ١٦٧ .

(٤) هذه الزيادة من من فقط . وفي لسان الميزان ( ٣ : ١٥٨ ) : « شوكر ، أخبار مؤرخ لا يعتمد عليه ، شيعي ، كان في المائة الثانية . ذكره عمر بن شبة في أهل البصرة وقال : كان يضع الأخبار والأسفار ( صوابه : الأشعار ) . وقد قرنه خلف الأحمر في شعر له بابن داب ، يقول فيه :

أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب » .

وفي الأصل ، وهو هنا س : « شوكر » بالهاء ، تحريف .

(٥) فيما عدل : « من جحر دينار » تحريف .

(٦) فيما عدل : « فهم بأن يأخذها » .

(٧) كلمة « المقسوم » ليست في ل . وبدلها في س : « المقدور » . وكلمة : « لفطنة » ساقطة من س .

(٨) ط ، هـ : « أنا » س « إن » يكسر الهمزة ، تحريف .

(٩) ط ، هـ : « أن أخذها » صوابه في ل ، س .

(١٠) س : « فأول دينار » .

قال : ففعلتُ وعدتُ إلى موضعي الذي كنتُ أراه منه : [ فيينا هو يُخرجُ إذ ترك الإخراج ، ثم جعل يرقصُ ويثبُّ إلى الهواء ، ويذهبُ يمشي ويسرةً ساعة ، ثم أخذ ديناراً فوثقُ به ] ، فأدخله [ الجحر ] ، فلما رأيتُ ذلك قمتُ إلى الدنانير فأخذتها [ ، فلما عاد ليأخذ ديناراً آخر فلم يجد الدنانير <sup>(٢)</sup> أقبل يثبُّ في الهواء ، ثم يضربُ بنفسه الأرضَ ، حتى مات . وهذا الحديثُ من أحاديثِ النساءِ وأشباهِ النساءِ

### باب آخر بدعونه للفار <sup>(٣)</sup>

وهو الذي ينظر فيه أصحاب القِراسة في قرض الفار ، كما ينظر بعضهم في الخيلان <sup>(٤)</sup> ، وفي الأكثاف <sup>(٥)</sup> ، وفي أسرار الكف <sup>(٦)</sup> :  
ويزعون أن أبا جعفر المنصور نزلَ في بعض القرى ، فقرض الفارُ مسحاً له كان يجلسُ عليه ، فبعث به ليرفاً <sup>(٧)</sup> ، فقال لهم الرقاء : إن هنا أهل بيتٍ يعرفون بقرضِ الفار ما ينال صاحب المتاع من خير أو شر ، فلا عليكم <sup>(٨)</sup> أن تعرضوه عليهم قبل أن تصدحوه . فبعث المنصورُ إلى

(١) قبل هذه الكلمة فيما هذا ل : « فأقبل يخرج ما شاء الله تعالى » .

(٢) فيما هذا ل : « الدينار » تحريف . (٣) ❁ : « في الفار » .

(٤) الخيلان : جمع خال ، وهي نكفة سوداء في البدن .

(٥) انظر كتاب البغال ٩٢ من رسائل الجاحظ .

(٦) أسرار الكف : خطوطها ، الواحد سر ، بالكسر والضم ، قال الأعمش :

فانظر إلى كف وأسراها هل أنت إن أوعدتني ضائري

(٧) رفاً اللوب : لأم غرقه وضم بعضه إلى بعض . ل ، س : « ليرفا » بالتجليل .

(٨) فيما هذا ل وكذا نهاية الأرب ( ١٠ : ١٦٨ ) : « فا عليكم » .

شيخهم ، فلما وقعت عينه على موضع القرض وثب وقام قائماً<sup>(١)</sup> ثم قال :  
مَنْ صاحبُ هذا المسح ؟ فقال المنصور : أنا . فقام ثم قال<sup>(٢)</sup> : السلام  
عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ! والله لتلدين الخلافة أو أكون  
جاهلاً أو كذاباً !

[ ذكر هذا الحديث عمرو بن مَجْمَع السَّكُونِي الصَّرِيمِي<sup>(٣)</sup> وقد قَصَى  
على بعض البلدان ] .

### ( فَاَرَةُ الْمَسْك )

وسألت بعض العطارين من أصحابنا المعتزلة<sup>(٤)</sup> عن فَاَرَةِ الْمَسْك فقال :  
ليس بالفَاَرَةِ ، وهو بالخشف<sup>(٥)</sup> أشبه . ثم قصَّ عَلَيَّ شَأْنَ الْمَسْك وكيف  
يُصْطَنَعُ . وقال ، لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تطيب بالْمَسْك  
لَمَا تطيبت به ، فَأَمَّا لِلزَّبَادِ<sup>(٦)</sup> فليس مما يقرب ثيابي منه<sup>(٧)</sup> فيء

(١) س ونهاية الأرب : « وثب قائماً » ، ل : « وثب فقام قائماً » .

(٢) فيما عدل : « فقال » فقط .

(٣) في أنساب السمعاني ٣٠١ : « أبو المنذر عمر - صوابه عمرو - بن مَجْمَع السَّكُونِي الكِنْدِي  
من أهل السكوفة . يروى عن هشام بن حروة وابن أبي خالد . . . روى عنه أحمد بن حنبل  
وأهل العراق » . وفي الأصل : « عمر بن السكوفة » صوابه في تاريخ بغداد ( ١٢ : ١٩٤ )  
وأنساب السمعاني .

(٤) فيما عدل : « من أصحاب المعتزلة » .

(٥) الخشف ، مثلفة : ولد الظبية أول ما يولد .

(٦) الزباد ، كسحاب : ضرب من الطيب ، وهو عرق حيوان يشبه السنور البري . قال صاحب  
مباحج الفكر : « لا يفاد شيئاً منه إلا أنه أطول خطاً وذنباً وأكبر جثة » . ويسمى سنور  
الزباد : ( Givet Gat ) يوجد كثيراً بمقدشيم ( مقدشو ) من أعمال الحيشة ، يرتنى  
المراعى الطيبة ، ويطلق السنبيل الرطب ، ويوضع في قفاس الحديد ، ويلاعب فيسبل  
الزباد من حلم صفار بين فتخلبه ، فتد له ملاعق الفضة أو للذهب ويؤخذ . وهذا الحيوان  
لا يعيش غالباً إلا بالبلاد الحارة كالخيشة وأطراف الصين وأجوده الموجود بشمطرى  
( سومطرا ) من أعمال الهند . انظر تذكرة داود والمتمد . قال صاحب القاموس :  
« وغلط الفقهاء والقويون في قولهم : الزباد دابة يجلب منها الطيب . وإنما لدابة السنور  
والزباد الطيب » . فيما عدل : « وأما الزباد » تحريف .

(٧) ط ، س : « مما يقرب منه في شيء » هـ : « مما يقرب في شيء » ل : « مما يقرب ثيابي » فقط .

قلت له : وكيف <sup>(١)</sup> يرتَضِعُ الجَدْيُ من لَبَنٍ خنزيرة فلا يحرم لحمه ؟  
[ قال ] : لأن ذلك اللبن استحالة لحماً ، وخرجَ من تلك الطبيعة ، ومن تلك  
الصورة ، ومن ذلك الاسم . وكذلك لحومُ الجلالة <sup>(٢)</sup> . فالمسكُ غيرُ الدَّم ،  
والخُلُ غيرِ الحمر . والجوهرُ ليس يحرمُ بعينه ، وإنما يحرم للأعراض <sup>(٣)</sup>  
[ والعِلل ] . فلا تَقَرَّزُ منه عند تذكرك الدَّم الحقيق <sup>(٤)</sup> ؛ فإنه ليس [ به ] .  
وقد تتحوَّلُ النارُ هواءً ، والهواءُ ماءً ، فيصيرُ الشبه الذي بين الماء والنار  
بعيداً جداً .

### ( بيت الفأر )

والجِرْدَانُ لَا تَحْفَرُ بيوتها على قارعةٍ طريقي <sup>(٥)</sup> ، وتجتنبُ الخفص <sup>(٦)</sup> ؛  
لمسكانِ المطرِ ، وتجتنبُ الجَوَادَ <sup>(٧)</sup> ؛ لأن الخوافر تهدمُ عليها بيوتها : فلماذا  
أخرجها وقعُ حافرِ فرسٍ ، مع هذا الصَّنِيع <sup>(٨)</sup> ، دلَّ ذلك على شدة الجري والوقع .  
وقال امرؤ القيس [ يصفُ فرسه ] :  
فَلْيَسُوطِ أَهْوَبُ وَلِلرَّجُلِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعٌ أَهْوَجَ مِنْعِبٍ <sup>(٩)</sup>

(١) ل : « وقد » .

(٢) الجلالة : التي تأكل العذرة ، أو تتبع النجاسات ، أو التي تأكل الجلة والعذرة .

(٣) في الأصل : « محرم » ، وفيما عدل : « الأعراض » .

(٤) تَقَرَّزُ : تتفرز ، بخلاف إحدى التامين . والتَقَرَّزُ : التباهد من الدنس . والحقيق : المحتقن ،  
كما يحدث في انخراجات والدماغيل . أراد أن المسك ، وهو الذي كان من قبل دماً حقيقاً ؛  
أصبح الآن جوهرًا آخر واستحال ، فلا ينبغي الاشتراز منه . فيما عدل : « فلا تقدر  
منه على تذكرك الدم الحقيقي » ، تحريف .

(٥) قارعة الطريق : وسطه أو أهله . فيما عدل : « الطريق » .

(٦) الخفص : المطنن من الأرض . ل : « الخفص » تحريف .

(٧) الجواد : جمع جادة ، وهي معظم الطريق . (٨) فيما عدل : « الصنيع » .

(٩) الأهوب : شدة جري الفرس ، وكذلك العذرة . يقول : إذا مسه بساقه الهب ، وإذا  
ضربه بالسوط در جريه . والأهوج : الأحق . والمنعب ، بكسر الميم : الأحق المصوب .  
أراد : إذا زجر وقع الزجر منه موقفه من الأهوج . وفي الأصل : « منعب » ، صوابه في  
الديوان ٨٠ واللسان ( زعب ) .

فَأَدْرَكَ ، لَمْ يَعْرِقْ مَنَاطُ عِدَارِهِ يَدْرُ كَخَذَرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُتَقَبِّ (١)  
 ترى الفئار في مستعكد الأرض لاجئاً إلى جَدِّ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهَبِ (٢)  
 خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدُقٍ مِنْ سَحَابٍ مُرَكَّبِ (٣)  
 خَفَاهُنَّ : أظهرهن . وقرأ بعضهم (٤) : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ  
 أَخْفِيهَا ﴾ (٥) ، بفتح [ الألف ] أى أظهرها . وقال امرؤ القيس (٦) :  
 فَإِنْ تَدَفَّنُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِيهِ وَإِنْ تَبَعْتُمَا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ (٧)

(١) يدر : يبدو هدوا شديداً . والخذروف : حود أو قصب مشقوقة ، يفرض في وسطه ثم يشد بخيط ، فإذا أمر دار وسمعت له حقيقاً ، يلعب به الصبيان ، ويوصف به الفرس لسمته . فيما عدل : المتقب ، وما في ل هو رواية الديوان .

(٢) المستعكد ، في اللسان : استعكد الماء : اجتمع . وأنشد بيت امرؤ القيس برواية :  
 « في مستعكد الماء لاجئاً » . وهذا بعيد عن روايتنا هذه . وأرى أنه أراد بالمستعكد الغليظ من الأرض . وهو في الأصل اليمير والضب يسمن ويضخم . والجدد ، بالتحريك : المستوى من الأرض . والملهب ، كحسن : الشديد الجرى الخفيف لغيره . ورواية الديوان : « لاجئاً » .  
 على جدد الصحراء : أى ظاهرها عليه . ط : « لاجئاً » هـ : « لاجئاً » صوابه في ل ، س .  
 وفي ط : « إلى الجدد والصحراء » هـ : « إلى جدد الصحراء » تحريف صوابه في ل والديوان واللسان . وهذا المعجز وشطر البيت التالي ساقطان من س .

(٣) الودق : المطر . وانظر نوادر أبي زيد ٩ والقالي ( ١ : ٢١١ ) وابن سيده ( ١٠ : ٤٦ ) .

(٤) هي قراءة أبي اللرداء ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، ومجاهد ، وحيد ، ورويت عن ابن كثير ، وعاصم . انظر تفسير أبي حيان ( ٦ : ٢٣٢ ) . وقد روى القالي وابن منظور ( ١٨ : ٢٥٦ ) قراءة سعيد بن جبير فقط .

(٥) الآية ١٥ سورة طه . قال أبو حيان : « أى أنها ، من صفة وقوعها وتيقن كونها ، تكاد تظهر ، ولكن تأخرت إلى الأجل المعلوم » . وقال في قراءة الضم : « وقيل أخفيا بضم الهزء بمعنى أظهرها ، فتتحد القراءتان . وأخفى من الأضداد ، بمعنى الإظهار وبمعنى الستر » .

(٦) هو امرؤ القيس بن هاشم الكندي ، جاهل أدرك الإسلام ، وفد على رسول الله ، ولم يرتد في أيام أبي بكر ، وقام على الإسلام ، وكان له غناه في الردة ، بما كان يحض قومه على الثبات على الإسلام . المؤلف ٩ والإصابة ٢٤٨ .

(٧) رواية اللسان : « فَإِنْ تَكْتُمُوا السَّرَّ لَا نُخْفِيهِ » ، مع نسبته إلى امرؤ القيس بن عابس .  
 وعنه أبي حيان بدون نسبة : « وَإِنْ تَوَقَّدُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدُ » .

وقال أعرابي<sup>(١)</sup> : إن بني عامر جعلتني على حنديرة أعينها<sup>(٢)</sup> ، تريد أن تخفى دمي<sup>(٣)</sup> .

### (استطراد لغوى)

وقال أبو عبيدة : أربعة أحرف تهمزها عَقِيل<sup>(٤)</sup> من بين جميع العرب ، تقول : فارة ، وموسى ، وجؤنة ، [ وحؤت ] .

### (الفارة في اللغة)

فأصناف ما يقع عليه اسمُ الفارة<sup>(٥)</sup> : فارة البيش<sup>(٦)</sup> ، [ وفارة البيت ] ،

(١) ط ، س : « ابن الأعرابي » ، تحريف . وفي اللسان ( ١٨ : ٢٥٨ ) : « ومنه قول الفنوي لأبي العالية : إن بني عامر أرادوا أن يحتفوا دمي » . وأبو العالية كان مولد لبني رياح ، واسمه رفيع بن مهران البصري الرياسي . روى عن أبي ، وعمل ، وحليفة ، وعنه : قتادة ، وثابت ، وداد بن أبي هند . وتوفي سنة ٩٠ . المعارف ٢٠٠ . ولسان الميزان ( ٨٠٢ : ٦ ) .

(٢) الحنديرة : حلقة العين . قال الفراء : « يقال : جعلته على حنديرة عيني وحندورة عيني : إذا جعلته نصب عينك » . وفي اللسان أيضاً : « يقال هو على حندر عينه وحندور عينه وحندورة عينه ، إذا كان يستقله ولا يقدر أن ينظر إليه بغضاً » . فيما عدل : « على خنزيرة أعينها » ، تحريف .

(٣) تخفى دمي : أي تقتلني خفية من غير أن يعلم بي . هـ : « يريد أن يخفى ذمي » ط : « تريد أن تخفى ذمي » س : « تريد أن تخفى دمي » ، صوابه في ل واللسان والمزهر ( ١ : ١٤٨ ) وملحقات مجالس ثعلب .

(٤) هم ينز عقيلاً بن كعب بن ربيعة . المعارف ٤٠ . وعقيل ، هيئة التصغير . الاشتقاق ١٨١ . ل : « ثلاثة أحرف تهمزها عقيل » صوابه في سائر النسخ . وقد سقط الحرف « جؤنة » من ل كما سقط « حؤت » من سائر النسخ ، والصواب ما أثبت من الجمع بين النسخ . وفي اللسان ( ٦ : ٣٤٨ ) : « وعقيل تهمز الفارة والجؤنة والمؤسى والحؤت » . والجؤنة ، بالضم : سقط مغشى بمجلد ، ظرف لطيب المطار . والمؤسى : موسى الخلاق ، يذكر ويؤث ، وينون ولا ينون . والحؤت : السمك العظيمة .

(٥) ط : « فأكثر ما يقع عليها اسم الفارة » . س ، هـ : « فأكثر ما يقع عليها مع اسم الفارة » وصوابه في ل .

(٦) البيش ، بالكسر : نبت هندي سام ، ويقال : له بيش موش ، وموش بالفارسية معناه الفارة .

وفارة المسك ، وفارة الإبل . وفي فارة المسك يقول حميد الأرقط <sup>(١)</sup> :  
مَطْوَرَةٌ خَالِطٌ مِنْهَا النَّشْرُ ذَا أَرْجٍ شَقَقَ عَنْهُ الْفَارُ <sup>(٢)</sup>  
وفي فارة الإبل قال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

كَأَنَّ فَاَرَةَ مِسْكِ فِي مِبَاعَتِهَا إِذَا بَدَأَ مِنْ ضِيَاءِ الصُّبْحِ تَبَشِيرُ <sup>(٤)</sup>  
وهذا شبيهة بالذي قال الراعي - وليس به - :

تَبَيَّتْ بَنَاتُ الْقَفَرِ عِنْدَ لَبَانِهِ بِأَحْقَفَ مِنْ أَنْفَاءِ تُوَضِّحَ هَائِلِ <sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّ الْقِطَارَ حَرَكْتُ فِي مَيِّتِهِ جَدِيَّةَ مِسْكِ فِي مُعَرَّسِ قَافِلِ <sup>(٦)</sup>

(١) سبقت ترجمته في ٩٨ ، ١٢٦ .  
(٢) في اللسان : « رجل مطور إذا كان كثير السواك طيب النكهة » . وفي الأرج ، أراد به المسك . شقق عنه الفار ، فأر المسك : نوافجه التي يكون فيها . غنى بذلك طيب رائحتها .

(٣) فيما عدل : « يقول الشاعر » .  
(٤) مباءة الإبل : مناخها ومراحها ومعطنها . ط ، هـ : « ميامنها » س : « مثائبها » صوابه في ل . وفي ثمار القلوب ٣٢٩ : « ميايها » تحريف . تبشير الصبح : مبدؤه وأوله ، ومثله التبشير . فيما عدل : « ينتشر » تحريف صوابه في ل و ثمار القلوب . وبعد هذا البيت في ل : « وهذا شبيه بالذي قلنا ولم نأت بعد بعين الشيء » . وفي س : « وهذا يشبه بالذي قال ولم يأت بعد بعين الشيء » وهما عبارتان متشابهتان ، ولم أجدهما وجهاً في الكلام .

(٥) بنات القفر ، غني بن بنات النقا . وبنت النقا : عظام صغيرة نفوس في الرمل كما نفوس السمك في الماء ، قصيرة اليدين والرجلين ، ويقال لها شحمة الأرض . انظر المخصص ( ٨ : ١٠١ ، ١٠٢ ) وثمار القلوب ١٠٣ . واسمها في مصر « السحلية » . وهي باليونانية : Chalcides : خلقيدس . انظر معجم المعطوف ٥٩ . والليان : الصدر . والأحقف : المائل من الرمل . والأنفاء : كثبان الرمل . وتوضح : موضع . والهائل من الرمل : الذي لا يثبت مكانه حتى يهال ويسقط .

(٦) القطار : جمع قطر ، وهو المطر . ط ، س : « كأن القطر إن خرقت » . هـ : « القطار حركت » ، صوابه في ل . والجدية ، بفتح فكسر مع تشديد الياء : القطعة من المسك ، كما في القاموس . س ، هـ : « حديثة » ، تحريف . والمرس : مايل القوم من آخر الليل . والقافل : الراجع من السفر . ط ، س : « قائل » هـ : « قائل » صوابها في ل .

### (الأصمعي وأبو مهبدة)

قال الأصمعيّ: قلت لأبي مهبدة<sup>(١)</sup>: كيف تقول: لا طيب إلا المسك  
[ قال: ]: فأين أنت من العنبر؟! قال: فقلت: [ لا طيب إلا المسك والعنبر .  
قال: فأين اللبان<sup>(٢)</sup>؟! فقلت: لا طيب إلا المسك والعنبر واللبان . قال:  
فأين أنت عن أدهان بحجر<sup>(٣)</sup>؟! قال: فقلت: لا طيب إلا المسك ، والعنبر .  
واللبان<sup>(٤)</sup> ، وأدهان بحجر . ] قال: فأين فأرة الإبل صادرة<sup>(٥)</sup>؟ [ ١٩ ]  
قال الأصمعيّ: [ وفأرة الإبل<sup>(٦)</sup> ] .

### (فأرة البيش ، والسمندل)

وفأرة البيش دويبة تغتلي السموم فلا تضرها . والبيش سم ، وحكمه  
حكم الطائر الذي يقال له: سمندل<sup>(٧)</sup>؛ فإنه يسقط في النار فلا يحترق ريشه

(١) أبو مهبدة ، أعرابي روى عنه البصريون . سبقت ترجمته في ( ٢ : ٢١٤ ) . فيما  
هذا ل : « لابن مهبدة » تحريف .

(٢) اللبان : شجر يقارب الأثل ، ومنه قصير دون شجر الزمان وورقه يقارب الصفصاف شهيد  
الحضرة ، له زهر ناعم الملمس مفروش زغبه كالأذفاب ، يتخلف قرونا داخلها حب إلى  
اللبان كالفسق لولا استدارة فيه ، ينكسر عن حب عطري إلى صفرة . داود الأنطاكي .

(٣) حجر ، بالفتح : كانت قصبة التيمامة .

(٤) ط : « اللبان » تحريف . وانظر التنبيه السابق .

(٥) ليس للإبل فأرة في الحقيقة ، وإنما هي أن تفوح منها رائحة طيبة ، وذلك أنها إذا رعت  
العشب وزهره ، ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلودها ففاحت منها رائحة طيبة ،  
فيقال لتلك : فأرة الإبل . وهذه العبارة من ل ، س ، هـ .

(٦) تسلكه من ل ، س ، هـ . وانظر نوادر القائل ٣٩ وابن أبي الحديد ( ٤ : ٤٢٤ )  
ومجالس العلماء للزجاجي ص ١ .

(٧) السمندل ، لفظ فارسي ، ويقال فيه أيضا : « سمندور » قيل إنه مشتق من « سام »  
بمعنى النار ، و « أندرون » بمعنى داخل . استينجاس ٩٩٧ . وللأب أنستاس  
مقال ضاف في مجلة المشرق ( ٦ : ٩ ) أثبت فيه أن كتاب العرب كانوا -



## ( ما لا يقبل الاحتراق )

وَنُبِّيتُ<sup>(١)</sup> عَنْ [ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٢)</sup> ] الْمَأْمُونُ أَنَّهُ قَالَ : لَوْ أُغْخِذَ الطُّحْلَبُ  
فَجُفِفَ فِي الظَّلِّ ، ثُمَّ أَسْقِطَ فِي النَّارِ لَمْ يَحْتَرَقْ<sup>(٣)</sup> .  
وَلَوْلَا مَا عَايَنُوا مِنْ شَأْنِ الطَّلَقِ<sup>(٤)</sup> وَالْعُودِ الَّذِي يُجَاءُ بِهِ مِنْ كِرْمَانَ<sup>(٥)</sup>  
لَاشْتَدَّ إِنْكَارُهُمْ .

وزعم ابن أبي حرب<sup>(٦)</sup> أَنَّ قَسًّا رَاهِنًا عَلَى أَنَّ الصَّلِيبَ الَّذِي فِي عُنُقِهِ  
مِنْ خَشَبٍ ، [ أَنَّهُ ] لَا يَحْتَرَقُ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْعُودِ الَّذِي كَانَ صُلْبَ عَلَيْهِ  
الْمَسِيحُ<sup>(٧)</sup> ، وَأَنَّهُ كَانَ يَفْتَنُ بِذَلِكَ نَاسًا مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ<sup>(٨)</sup> ، حَتَّى فَطَنَ لَهُ  
بَعْضُ الْمُسْكَلِمِينَ ، فَأَتَاهُمْ بِقِطْعَةِ عُودٍ يَكُونُ بِكِرْمَانَ<sup>(٩)</sup> . فَكَانَ<sup>(١٠)</sup> أَبْنَى  
عَلَى النَّارِ مِنْ صَلْبِهِ .

= يَطْلُقُونَ لَفْظَ « السَّمْدَل » عَلَى الْحَيَوَانَ الْمَسْمُومِ : Salamandra وهو العنابية، وعلى  
الطَّائِرِ الْمَسْمُومِ بِالْفَنَقَسِ : Phoenix وهو النِّعْمَاءُ الْخَرَافِيَّةُ ، وعلى الْحَجَرِ الْمَعْرُوفِ بِحَجَرِ  
الْفَيْتِيلِ : Asbestos . وقد علل عدم احتراقه بأنه يَفَرِّزُ مَادَّةً تَطْلُقُ النَّارَ ، فَزَعَمُوا أَنَّهُ  
يَدْخُلُهَا وَلَا يَحْتَرِقُ . وانظر ما سبق في ٢ : ١١١ وما سيأتي في ٦ : ٤٣٤ .

- (١) نُبِّيتُ : نَبِثْتُ : أَيِ أَخْبَرْتُ . فِيمَا عَدَا لَ : « وَثَبْتُ » .
- (٢) هَذِهِ مِنْ لَ ، س . وَكَلِمَةُ « الْمَأْمُونُ » بَعْدَهَا لَيْسَتْ فِي س .
- (٣) فِيمَا عَدَا لَ : « فِي النَّارِ » .
- (٤) انظر ص ٨٤ ، ٩٢ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .
- (٥) كِرْمَانَ ، بِالْفَتْحِ وَرَبَّاعِيَّةً ، وَالْفَتْحُ أَشْهُرُ : وَلا يَتَّبِعُ فَرْسَ وَمَكْرَانَ وَسَجِسْتَانَ وَخِرَاسَانَ .
- (٦) فِيمَا عَدَا لَ : « ابْنُ أَبِي الْحَارِثِ » . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ ١٩٢ مِنْ أَسْمِهِ  
« أَبُو حَرْبٍ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّثَلِ » . وَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ عَاقِلًا شَاعِرًا ، وَلَوْلَا الْحِجَابُ جَوْخَى  
فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا حَتَّى مَاتَ الْحِجَابُ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي حَرْبٍ الْحَدِيثَ ، وَلَهُ عَقَبٌ بِالْبَصْرَةِ  
وَعَدِيدٌ . وَذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي بَابِ الْكَفَى مِنْ تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ  
وَمِائَةٍ . فَلَمَّا لَمْ يَزَلْ ذَكَرَهُ الْجَاهِظُ مِنْ عَقَبِ هَذَا الرَّجُلِ .
- (٧) فِيمَا عَدَا لَ : « لِذَلِكَ كَانَ الْمَسِيحُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ صَلَافٌ عَلَيْهِ » .
- (٨) فِيمَا عَدَا لَ : « مِنْ غَيْرِ أَهْلِ النَّظَرِ » .
- (٩) كِرْمَانَ : وَلا يَتَّبِعُ ، سَبَقَ الْحَدِيثُ فِيهَا قَرِيبًا . فِيمَا عَدَا لَ . « تَكُونُ » تَحْرِيفٌ .
- (١٠) « أَيِ الْعُودِ . وَفِي س : « فَكَانَتْ » أَيِ الْقِطْعَةِ .

### ( مساوى السنابير )

قال صاحب الكلب<sup>(١)</sup> : والسنور لصٌ لئيم ، وشِرُّه خَوْون .  
من ذلك أن صاحب المنزل يرى إليه ببعض الطعام ، فيحتمله أحمالُ المُرب ،  
واللصُّ المغير ، حتى يُولج<sup>(٢)</sup> به خَلْفَ حُبٍّ أو راقود<sup>(٣)</sup> ، أو عِدْلٍ<sup>(٤)</sup>  
أو حطب ، ثم لا يأكله إلا وهو يتلفت<sup>(٥)</sup> يميناً وشمالاً ، كالذى يخافُ أن  
يُسَلَبَ ما أُعْطِيَ<sup>(٦)</sup> ، أو يُعْثَرَ على سِرِّقته فيعاقب . ثم ليس فى الأرض  
خَبِيْثَةٌ<sup>(٧)</sup> إلا وهو يأكلها ، مثل الخنافس والجعلان ، وبناتِ وِردان ،  
والأوزارغ ، والحَيَّاتِ ، والعقارب ، والفأر ، وكلُّ نتن وكلِّ خَبِيْثَةٍ<sup>(٨)</sup> وكلُّ  
مستقلّر .

وهذه الأنعامُ تدخلُ الغياض ، فتجنبُ مواضع السمومِ بطبايعها ، وتخطئها  
ولا تلتفتُ لِفَتْها<sup>(٩)</sup> . وربما أشكل الشيء على البعير<sup>(١٠)</sup> ، [ فيمتحنه<sup>(١١)</sup> ]

(١) فى ل : « قال صاحب الكلب والديك » :

(٢) أى يدخل به نفسه . ط فقط : « يلج » .

(٣) الحب ، بالضم : الجرة الضخمة ، فارسي معرب كما سبق فى ٢٦٥ . والراقود : إناء  
خزف مستطيل مقعر ، مما أخذته الفارسية عن العربية . انظر استيعباس ٥٦٤ . وعنه  
الجوالق ١٦٠ أنه فارسي معرب ، وكذا فى اللسان ، لكن قال ابن دريد : « لا أحبه  
عريباً » .

(٤) العدل ، بالكسر : نصف الحمل يكون على أحد جنبيه البعير .

(٥) س : « ثم لا يأكلها » . وفيما عدال : « إلا وهو يلتفت »

(٦) فيما عدال : « ما أُعطي » .

(٧) الخبثة ، بالكسر : الخبيثة غير الطيبة . فيما عدال : « خبيثة » .

(٨) ط ، هـ : « حقة » س : « حقة » . صوابها ما أثبت من ل . وانظر التنبيه السابق .  
و « كل نتن » ساقط من ل .

(٩) يقال لا يلتفت لفت فلان ، بالكسر : أى لا ينظر إليه . فيما عدال : « لا تلتفت إليها » .

(١٠) فيما عدال : « ولما أشكل الشيء على اليقين » ، تحريف .

(١١) يمتحنه : يختبره . فى الأصل ، وهو هنا ل : « فيمسه » .

بالشَّمة الواحدة : فلا تغلط الإبلُ [ إلا في البيت وحده . ولا تغلط الخيل  
إلا [ في الدَّفلى <sup>(١)</sup> وحده .

والسنانيرُ تموت عن <sup>(٢)</sup> أَكْلِ الأوزاغ والحيات والعقارب ، وما لا يحصى  
عدده <sup>(٣)</sup> من هذه الحشرات ، فهذا يدلُّ على جهل بمصلحة المعاش ، وعلى  
حسن غليظ وشرٍّ شديد .

### (هَيْج الحيوان)

قالوا : وكل أنثى من جميع الحيوان ، ما خلا المرأة ، فلا بدُّ لها من  
٩٦ هَيْج في زمان معلوم ، ثم لا يُعرف ذلك منها وفيها إلا بالدلائل والآثار ،  
أو ببعض المعانة .

ولأنَّ السنانير ، إذا هجن للسَّقاد ، آذَنَ بصباحهنَّ أهل القبائل  
ليلاً ونهاراً ، بشيء ظاهر قاهر على <sup>(٥)</sup> . لا يعترهن فترة ولا مَلالة <sup>(٦)</sup>  
[ ولا سامة ] . فربَّ رجلٍ حُرٍّ شديد الغيرة ، [ وهو ] جالسٌ مع نسائه ،  
وهنَّ يتردَّدن على مثل هذه الهيئة <sup>(٧)</sup> ، ويصرُخُن في طلب السَّقاد . فكم  
من حرة قد خجلت ، وحرُّ قد انتقضت طبيعته <sup>(٨)</sup> .

(١) الدفلى ، بالكسر مقصور : شجرة مرة من السوم .

(٢) فيما عدل : « من » .

(٣) فيما عدل : « عده » .

(٤) كلمة : « أهل » ليست في ل . وبدلها في س : « على » .

(٥) كذلك . وفي ط : « بشيء هر ظاهر قاعال » تحريف . وفي س : « بشيء قاهر ظاهر  
حال » ، وفي هـ : « بشيء قاهر ظاهر » فقط .

(٦) الملالة : الملل ، والفضجر . ط ، هـ : « ملامة » ل : « ملامه » ، صوابها ما انتهت .  
وفي س : « سامة » .

(٧) س : « الحالة » ، وفيها أيضا « يرددون » مكان « يترددون » . وكلمة : « مثل » ليست في ل .

(٨) فيما عدل : « تنقضت طبيعته » .

[ وليس لشيء من فحولتها <sup>(١)</sup> مثل ذلك . فكل جنس في العالم من الحيوان فذكورته أظهر هيئاً ، إلا السنائر ] .  
وليس لشيء من فحولة الأجناس مثل الذى للجمل <sup>(٢)</sup> من الإزباد ، وهجران الرعى ، وترك الماء ، حتى تنضم أباطله <sup>(٣)</sup> ، ويتوزم رأسه ، ويكون كذلك الأيام الكثيرة . وهو فى ذلك الوقت لو حُمِّل على ظهره - مع امتناعه شهراً من الطعام - ثلاثة أضعاف حِمْلَه لحملها .

### ( المسكى وإسماعيل بن غزوان )

ونظر المسكى إلى جمل قد أزيد وتلغم <sup>(٤)</sup> ، وطار على رأسه منه كَشَقَقِ البرس <sup>(٥)</sup> ، وقد زَمَ بأنفه ، وهو يهدر [ ويقبب <sup>(٦)</sup> ] ، لا يعقل [ شيئاً ] إلا ما هو فيه ، فقال لإسماعيل بن غزوان : والله لوددت أن أهل البصرة رأوني يوماً واحداً إلى الليل على هذه الصفة ، وأنى خرجت من قليل مالى وكثيره ! فقال له إسماعيل : وأى شيء لك فى ذلك ؟ قال : كنت والله لا أصبح حتى يوافى دارى جميع نساء أهل البصرة ، [ وجواريك فيهن ] فلا أبدأ إلا بهن ! قال إسماعيل : إنك والله ماسبتنى إلا إلى القول ، وأما النية والأمنية فانا والله أتمنى هذا منذ أنا صيرى !

(١) أى فحولة السنائر ، وهى ذكورها .

(٢) فيما عدل : « مثل مالجمل » .

(٣) الأباطل : جمع أبطل ، وهو الخافضة . وانضمامها : ضمورها .

(٤) تلغم : بل مشافره بالغام ، وهو زيد أفراء الإبل .

(٥) الشق : جمع شقة ، بالضم ، وهى السبيبة المستطيلة من الثياب . والبرس ، بالكسر والضم : اللظن ، أو قطن البردى . قال :

ترى اللغام على هاماتها قزعا كالبرس طيره ضرب الكراير

(٦) يقبب : يرجع فى هديره .

### ( حال بعض الحيوان عند معاينة الأنثى )

وللحمار والفرس عند معاينة الحِجَرِ والأثان هَيْجٌ<sup>(١)</sup> وصباحٌ ، وقلقٌ وطلب . والجملُ يقيم على تلك الصِّفَةِ عاين أو لم يعاين ، ثم يُدنى من هذه الذُّكُورَةِ إنَّاهُ<sup>(٢)</sup> فلا تسمحُ بالإمكان<sup>(٣)</sup> إلا بعد أن تسوى وتُدَارَى<sup>(٤)</sup> .

### ( مقايضة بين السنور والكلب )

قالوا : والسنانير إذا انتقل أربابها من دارٍ إلى دارٍ ، كان وطنها أحبَّ إليها منهم ، وإن أثبتت أعيانهم . فإن هم حولوها فأنكرت الدار لم تُقيم على معرفتهم ، وربما هربت من دارهم الحادثة ولم تعرف دارهم الأولى ، فتبقى مترددة : إما وخشية<sup>(٥)</sup> ، [ وإما مأخوذة ] ، وإما مقتولة . والكلب يخلّي الدار ، ويذهب مع أهل الدار<sup>(٦)</sup> . والحمائم في ذلك كالسنور<sup>(٧)</sup> .

(١) فيما عدل : « هيج » . وما أثبت من ل أشبه بلغة الجاحظ .

(٢) ل : « ثم تلفق منها إنائها » .

(٣) ط ، هـ : « ولا تسمح بإسكانها » س : « ولا تسمح بإسكان » .

(٤) تسوى ، من التسوية ، وهي من التهيئة . فيما عدل : « تسوى » . والمدارة : الخاتلة .

(٥) فيما عدل : « وخشية » بالغاء المعجمة ، ولا وجه له .

(٦) انظر كتاب البغال ص ٣٠٥ من رسائل الجاحظ .

(٧) ل : « مثل السنور » .

## (اختلاف أثمان السنور)

قال صاحب الكلب<sup>(١)</sup> : السنور يسوى<sup>(٢)</sup> في صغره درهما ،  
عَلَىٰ ذَا كِبَرٍ لَمْ يَسَوْ<sup>(٣)</sup> شَيْئًا . وقال العمى<sup>(٤)</sup> :

[ فَإِنَّكَ فِيمَا قَدْ أَتَيْتَ مِنَ الْخَنَاءِ سَفَاهًا ، وَمَا قَدْ زِدْتَ فِيهِ بِإِفْرَاطٍ ]  
كَسَنُورٍ عَبْدٍ لِلَّهِ ، يَبِيعُ بِدَرَاهِمٍ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبَّ بَاعَ بِقَعِيرَاطٍ<sup>(٥)</sup>  
وَصَاحِبَ هَذَا الشَّعْرِ ، لَوْ غَبَرَ مَعَ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ ، وَالنَّابِغَةِ  
الَّذِي بَانِي ، وَزُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، ثُمَّ مَعَ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ ، [ وَالرَّاعِي ]  
وَالْأَخْطَلِ ، ثُمَّ مَعَ بَشَارِ بْنِ هَرْمَةَ ، [ وَابْنِ أَبِي عُيَيْنَةَ<sup>(٦)</sup> ] ، وَيَحْيَىٰ بْنِ نَوْفَلٍ ]

(١) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٢) ط فقط : « يساوي » وما صحیحتان ، ولكن قال الليث : « يسوى نادرة » . وفي  
السان : « وقولهم لا يسوى أحسبه لغة أهل الحجاز » ، وقد روى عن الشافعي .  
وفي الصباح : « وفي لغة قليلة يسوى درهما يسواه من باب تب ، ومنهما  
أبو زيد » .

(٣) ط فقط : « لم يساو » . وانظر التنبيه السالف .

(٤) فيما عدل : « العتبي » . وقد نسب هذا الشعر إلى بشار ، في العقد ( ١ : ١٤٢ )  
« وكان يزيد بن منصور يجرى لبشار المعقل وظيفة في كل شهر ، ثم قطعها عنه ،  
فقال :

أَبَا خَالِدٍ مَازَلْتُ سَابِغَ غَمْرَةٍ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبَّتْ غَمِيتَ بِالشَّاطِئِ  
جَرِيتَ زَمَانًا سَابِقًا لَمْ تَزَلْ تَأْخُرُ حَتَّى جِثَّتْ تَقْطُوعُ الْقَاطِئِ  
كَسَنُورٍ عَبْدٍ لِلَّهِ يَبِيعُ بِدَرَاهِمٍ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبَّ بَاعَ بِقَعِيرَاطٍ  
وَمِثْلَ هَذِهِ النِّسْبَةِ مَعَ إِشَادَةِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالثَّالِثِ فِي ثَمَارِ الْقُتُلُوبِ ٢٢٧ . وقد نص  
الجاحظ فيما يلى على فساد هذه النسبة . وقال الثعالبي : « وقال قبله الفرزدق :  
رَأَيْتُ النَّاسَ يَزْدَادُونَ يَوْمًا فَيَوْمًا فِي الْجَمِيلِ وَأَنْتَ تَنْقُصُ  
كُلَّ الْهَرِّ فِي صَفَرٍ يَهْدَى بِهِ حَتَّى إِذَا مَا شَبَّ يَرْخُصُ »

(٥) روى هذا البيت المبدئي في نهاية حرف الكاف مسبوقة بكلمة : « وقال المحدث » .

(٦) هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة ، وكان أبوه يتولى الرى لأبي جعفر  
المنصور ، ثم قبض عليه وحبسه . وكان محمد من شعراء الدولة العباسية من ساكني  
البصرة . وأخباره في الأغاني ( ١٨ : ١١ - ٢٩ ) .

وَأَبَى يَعْقُوبُ الْأَعُورَ ، أَلْفَ سَنَةٍ - لَمَّا قَالَ بَيْنَا [ وَاحِدًا ] مَرْضِيًّا أَبَدًا .  
وَقَدْ يَضَافُ هَذَا الشَّعْرُ <sup>(١)</sup> إِلَى بَشَّارٍ ، وَهُوَ بَاطِلٌ .

### ( حُلَاقُ الْحَيَوَانِ )

٩٧ وَزَعِمَ [ لِي مَنْ ] لَا أَرُدُّ خَبَرَهُ ، أَنَّ الْحُلَاقَ قَدْ يَعْرِضُ لِلْسَّنَانِيرِ ،  
كَمَا يَعْرِضُ لِلْخَنَازِيرِ وَالْحَمِيرِ .

وَزَعِمَ [ لِي ] بَعْضُ أَهْلِ النَّظَرِ ، أَنَّ الزَّنَجَ أَشْبَهُوا <sup>(٢)</sup> الْحَمِيرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى فِي الْحُلَاقِ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَى ظَهَرِهَا <sup>(٣)</sup> زَنْجِيٌّ إِلَّا [ وَهُوَ ] حَلَقَى .  
وَقَدْ غَلَطَ . لَيْسَ [ عَلَيْهَا ] زَنْجِيٌّ عَلَيْهِ مَوْئُونَةٌ مِنْ أَنْ يُنَاكَ <sup>(٤)</sup> . وَلَيْسَ  
هَذَا تَأْوِيلُ الْحُلَاقِ . وَتَأْوِيلُ الْحُلَاقِ أَنْ يَكُونَ هُوَ الطَّالِبُ .

وَالْتَبَيُّذُ يَهْتِكُ سِتْرَ الْحَلَقَى ، وَيَنْقُضُ عِزْمَ الْمُتَحَمِّلِ <sup>(٥)</sup> . وَهُمْ  
يَشْرَبُونَ التَّبَيُّذَ أَبَدًا . وَسَوْءُ الْإِحْتِمَالِ لَهُ ، وَسُرْعَةُ السَّكْرِ لِلْهِمِّ  
عَامٌّ فِيهِمْ .

وَعِنْدَنَا [ مِنْهُمْ ] أُمٌّ . فَلَوْ كَانَ هَذَا الْمَعْنَى حَقًّا لَكَانَ عِلْمُهُ ظَاهِرًا .  
فَخَبَرَنِي صَاحِبُنَا هَذَا <sup>(٦)</sup> أَنَّ فِي مَنْزِلِ أَبِي يُوسُفَ [ يَعْقُوبَ ] بَنَ إِسْحَاقَ  
الْكِنْدِيَّ <sup>(٧)</sup> هَرَيْنَ ذَكَرَيْنِ عَظِيمَيْنِ ، يَكُونُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ، وَذَلِكَ كَثِيرًا

(١) فِيمَا عَدَا ل : « لَابَهْتَ » . وَانْظُرِ التَّنْبِيهَ الرَّابِعَ مِنَ الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٢) ل : « اسْتَهْوَى » ، ه : « أَشْبَهَ » ، صَوَّاهُمَا فِي ط ، س .

(٣) ظَهَرُهَا : أَيْ ، ظَهَرَ الْأَرْضِ . فِيمَا عَدَا ل : « ظَهَرَ الْأَرْضِ » .

(٤) فِيمَا عَدَا ل : « مَوْئُونَةٌ مِنْ ارْتِيَادِ نِيَاكَ » .

(٥) الْمُتَحَمِّلُ : الْمُتَصَبِّرُ الَّذِي يَظْهَرُ لِلنَّاسِ خِلَافَ مَا يَبْطِئُ مِنَ الْأَلَمِ . انْظُرِ شَرْحَ التَّبْرِيزِيِّ

لِلْمَعْلُوقَاتِ ٨ . ط ، هـ : « الْمُحْتَمِلُ » س : « الْمُتَحَمِّلُ » ، وَاتَّبَتْ مَا قَبْلَ .

(٦) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ل . وَفِيمَا عَدَا ل : « وَخَبَرَنِي » بِالْوَاوِ .

(٧) هُوَ أَبُو يُوسُفَ وَيَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الصَّبَّاحِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ

ابْنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ ، كَانَ يُسَمَّى فَيْلَسُوفَ الْعَرَبِ ، وَكَانَ مُجْتَهِلًا . -

ما يكون . وأن المنكوح لا يمانع الناكح ، ولا يلتبس منه مثل الذى يبدله له .

### (أكل الهرة وأولادها)

قالوا : والهرة تأكل أولادها . فكفالك<sup>(١)</sup> بهذه الحصلة لئوما وشراً ، وعقوفاً وغلظ قلب !

وقال السيد الحميرى - وذكر مسير عائشة ، رضى الله تعالى عنها ، إلى البصرة مع طلحة والزبير ، حين شهدت الملم يشهداً ، وأقدمت على ما نكصا عنه<sup>(٢)</sup> - :

جاءت مع الأشقيين فى هودج تزجى إلى البصرة أجنادها  
كأنها فى فعلها هرة تريد أن تأكل أولادها  
ولبس<sup>(٣)</sup> ما قال فى أم المؤمنين [ وبنت الصديق ] ! وقد كان قادراً  
على أن يوفّر على على - رضى الله عنه - فضله ، من غير أن يشتم  
الحواريين ، وأمهات المؤمنين ، ولو أراد الحق لسا فيها وفى ذكرها سيرة  
على بن أبى طالب . فلا هو جعل علياً قدوة<sup>(٤)</sup> ، ولا هو رعى للنبي صلى الله  
عليه وسلم حرمة .

- وقد سرد ابن النديم مؤلفاته فى الفهرست ٣٥٨ - ٣٦٥ وهو قدر عظيم جداً . وكان أبوه إسحاق بن الصباح أميراً على السكوف . وكان يعقوب عظيم المنزلة عند المأمون والمعتمد وعند ابنه أحمد . ل : « إبراهيم » موضع « إسحاق » تحريف ، وكلمة « الكندى » ساقطة من ل . والخبر سبقت رواية الجاحظ له فى ( ٣ : ١٨٦ ) وأوله : « وكان عنه يعقوب بن صباح الأشعثى » .

- (١) فيما عدل : « وكفالك » .
- (٢) فيما عدل : « وأقامت هل مانكصا عنه » . وانظر الخبر والشعر فى ( ٢ : ١٩٧ ) .
- (٣) كذا فى س . وفى ل : « ولبس » . وفى ط ، هـ : « ولبس » وهذه محرفة .
- (٤) فيما عدل : « فلا هو جعل عليها قدرة » ، تحريف .



وذكورة سنابير الجيران<sup>(١)</sup> تأكلُ أولادَ الهرة ، مادَّمنَ صغاراً أو فوقَ الصغار شيئاً<sup>(٢)</sup> ، وتقتلها وتطلبها أشدَّ الطلب . والأمهات<sup>(٣)</sup> تحرسها [ منها ] وتقاتلُ دونها ، مع عجزها عن الذكورة .

### (الألوان الأصيلة في الحيوان)

[ قال أبو إسحاق : السنور الذى هو السنور ، هو المنمر ، وهو الأحمر ، وهو الذى يُقال له : البَقَالَى ، وذلك لكثرة اتخاذه البقالين لها ، من بين سائر السنابير ، لأنها أصيد للفأر .

قال : وجميعُ ألوانِ السنابير إنما هي كالشَّيَاتِ الدَّاخِلَةِ على اللون . قال : وكذلك الحمار ، إنما هو الأخضر ، والألوانُ الأخرُ داخلةٌ عليه . قال : فأما الأسدُ فليستْ بذاتِ شَيَاتٍ ، ولا تعدو لوناً واحداً ، ويكونُ ذلك اللونُ متقارباً غير متفاوتٍ .

### (أحوال إناث السنابير وذكورها)

قال : ومن فضيلة ما فى السنابير ، أنها تُضَعُ فى السَّنَةِ مرتين وكذلك الماعزة فى القَرَى ، إلا مادام الحب<sup>(٤)</sup> .

(١) الجيران : جمع حوار ، وهو ولد الناقة . وفى الأصل : « الجيران » . وانظر القاموس ( حور ) حيث ذكر عقرب الجيران .

(٢) فيما عدال : « سنا » .

(٣) فيما عدال : « فالأم » . والأصل فى « الأمهات » أن تكون للآدميين ، وأن تكون « أمات » لغير الآدميين . لكن سمع استعمال كل واحدة منهما مكان الأخرى . انظر اللسان ( ١٤ : ٢٩٤ ) .

(٤) أى إلا ما يدوس الحب منها فى البيادر ، والأصل فى الدياس أن تستعمل البقر . قال الجاحظ فى ص ٤٨١ من هذا الجزء : « والماعزة قد تولد فى السنة مرتين إلا ما أتى منها فى الدياس ، ولها فى الدياس نفع موقعه عظيم » .

قال : ويحدثُ لإناث السنابير من القوة والشجاعة إذا كامها الضحل  
وهرب منها عند الفراغ . فلو لحِقَتْهُ قَطْعَتُهُ .

ويحدثُ للذكر استخذاءً ، كما يحدثُ للذئب القويُّ إذا ناله الخلدشُ  
اليسير ، ويحدثُ للضعيف من الجرأرة عليه حتى يثبَّ عليه فيأْكَلُهُ ، فلا يمتنع  
منه . كما قال الشاعر <sup>(١)</sup> :

وكنْتَ كذئبِ السَّوءِ لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحالَ على الدمِ <sup>(٢)</sup>  
ويحدثُ مثلُ ذلك للجرذ <sup>(٣)</sup> إذا خُصِّي ، من الحُرْدِ على سائر الجرذان <sup>(٤)</sup> ،  
حتى يثبَّ فيقطعُها ، وتهرب منه ضعفاً عنه .

وسائرُ الحيوانِ إنما يعتربه الضَّعْفُ عن أمثاله إذا خُصِّي وترك أمثاله  
على حالها] .

### (قول زرادشت في الفأر والرُّدُّ عليه)

ثم رَجَعْنَا إلى قول زَرَادُشْتِ في الفأر .

زعم زَرَادُشْتُ أن الفأرة <sup>(٥)</sup> من خَلْقِ اللَّهِ ، وأن السَّنورَ من خَلْقِ  
الشیطان . فقيل للمجوس <sup>(٦)</sup> : [ ينبغي <sup>(٧)</sup> ] على أصل قولكم أن يكون الشيءُ

(١) هو الفرزدق، كما في القسان (٢٠٤: ١٣) ودبراته ص ٧٤٩ والحيوان (٢٩٨: ٦) .  
وهو منسوب إليه أيضاً في ابن سلام ٣٠٦ وجعله من مقلدات الفرزدق ، وهي الأبيات  
المستغنية بنقسها ، المشهورة ، التي يضرب بها المثل . ونسب إليه أيضاً في الأغاني  
(١٩ : ١٥) نقلاً عن ابن سلام . وانظر قصة انتحال الفرزدق هذا البيت في الأغاني  
( ١٥٧ : ٥ ) .

(٢) أحال الذئب على الدم : أقبل عليه . ورواية اللسان : « فكان كذئب » .  
(٣) الجرذ : ضرب من الفأر . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « الجراد » ، تحريف عجيب .  
(٤) الحرد : القفص ، وأن يقتناظ فيتحرش بالذي غاظه ، يقال بالفتح وبالتحريك ، والفتح  
أفصح ، وهو لغة الكتاب : « وغدوا على حرد قادرين » .  
(٥) ل : « الفأر » . (٦) فيما عدل : « المجوس » . وكل منهما صحيح .  
(٧) هذه التكملة من ل ، س .

الذى خلق الله خيراً كله ونفعاً كله ، ومرفقاً كله <sup>(١)</sup> ، ويكون ما خلق الشيطان على خلاف ذلك . ونحن نجد عياناً أن الذى قلم به خطأ . رأينا الناس كلهم يرون أن الفأر بلائاً ابتلوا به <sup>(٢)</sup> ، فلم <sup>(٣)</sup> يجدوا بداً من الاحتياـلـ نصرف مضرته ، كالداء النازل [ الذى ] يلتمس له الشفاء . ثم وجدناهم قد أقاموا السنائر [ مقامَ التداوى والتعالج ، وأقاموا الفأر مقامَ الداء الذى أنزله الله ، وأمر بالتداوى منه ، فاجتلبوا لذلك <sup>(٤)</sup> السنائر ] وبنات عرس ، ٩٨ ثم نصبوا لها ألوان الصيادات <sup>(٥)</sup> ، وصنعوا لها ألوان السموم [ و ] المعجونات التى إذا أكلت منها ماتت . واستفروها السنائر <sup>(٦)</sup> واختاروا الصيادات . واجتنبوا السُّنورَ دون ابن عرس <sup>(٧)</sup> ، لأن ابن عرس يعمل فى الفأر والطير كعمل الذئب بالغم <sup>(٨)</sup> ، [ فأول <sup>(٩)</sup> ] ما يصنع بالفريسة أن يذبحها ، ثم لا يأكلها إلا فى القُرط . والسنور يقتل ثم يأكل . فالفأر <sup>(١٠)</sup> [ من السنور <sup>(١١)</sup> ] أشدُّ فزعاً <sup>(١٢)</sup> ، وهو الذى قبول به طباعها وطباعه .

وكما أن الذى يأكل للدجاج كثير ، [ وأن ] الذى يجعل بإزائه ابن آوى . وكما أن الذى يأكل الغنم كثير ، والذى يجعل بإزائها الذئب .

(١) المرفق ، كثير ، ومسجد ، ومقعد : ما استعين به . ط ، هـ : « موقفاً » ، صوابه فى ل ، س .

(٢) ل : « بلوا » . (٣) ل : « لم » .

(٤) هذه التكملة من ل ، س . وفى ل : « واجتلبوا » .

(٥) س : « ثم نصبوا لها السنائر واختاروا الصيادات » .

(٦) يستفروه : يختار الفأره الجيد .

(٧) اجتنبوا : اختاروا . فيما عدل : « واختاروا السنور على ابن عرس » .

(٨) فيما عدل : « عمل الذئب بالغم » ، وفى ط بمذ ذلك : « فالأول أكثر » .

(٩) هذه من ل ، س . هـ .

(١٠) فيما عدل : « والسنور يقتل ويأكل . والفأر » .

(١١) هذه من س فقط .

(١٢) فيما عدل : « أشد منه فزعاً » ، وكلمة « منه » مقحمة .

والأسد [ أقوى منه ] على النعجة ، والتَّعَجَّة من الذَّنَب أشدَّ فَرَقاً <sup>(١)</sup> .  
والحَيَّاتُ تُطَالِبُ الْفَأَرَ والجُرْذَانَ ، وهى من السنور أشدَّ فَرَعاً <sup>(٢)</sup> .  
وإن كان فى الجُرْذَان ما يُساوى السنور فإنها منه أشدَّ فَرَعاً .  
فإن كنتم إنما جعلتموه من خلق الشيطان [ لِأَكْلِهِ صِنْفاً واحداً من  
خلق الله - فالأصناف التى يأكلها من خلق ] الشيطان أكثر <sup>(٣)</sup> .  
وزعم زَرَادُشْتُ أَنَّ السُّنُورَ لو بال فى البحر ، لقتلَ عشرةَ آلافٍ  
مَمَكَةً .

فإن كان إنما استبصر <sup>(٤)</sup> فى ذمِّه فى قتل السمك <sup>(٥)</sup> فالسمك أحقُّ  
بأنَّ <sup>(٦)</sup> يكون من خلق الشيطان ؛ [ لأن السمك يأكل بعضه بعضاً ،  
والذكر يتبع الأنثى فى زمان طَرَحَ البيض ] ، فكلما قذفت به التهمة <sup>(٧)</sup> .  
وإن هرق إنسان فى الماء ، بحراً كان أو وادياً ، أو بعضُ ذواتِ الأربع -  
فالسمك أسرعُ إلى أكله من الضَّبَاعِ <sup>(٨)</sup> والنسور إلى الجيف .  
وعلى أنَّ اعتلاله على السنور ، وقوله : لو بال فى البحر قتل <sup>(٩)</sup> عشرة  
آلافٍ سمكة . فها يقول فيمن زعم أن الجُرْذَانَ لو بالَ فى البحر قتلَ <sup>(١٠)</sup>

(١) الفرق ، بالتحريك : الخوف . ل : « خوفا » .

(٢) هـ ، س : « فزعاً » .

(٣) فيما عدل : « فالشيطان أكثر » .

(٤) استبصر فى رأيه : تبين ما يأتيه من خير أو شر ، واستعمل بصيرته . فيما عدل :  
« استنصر » .

(٥) أى فى قتل السنور السمك ببوله فى البحر . س ، هـ : « فى قله » .

(٦) فيما عدل : « أن » .

(٧) فيما عدل : « فكل ما قذفت به التهمة » .

(٨) ل : « السباع » .

(٩) فيما عدل : « وإن بال » ، وقط فقط : « لقتل » .

(١٠) فيما عدل : « لقتل » . وهما وجهان جائزان . وفى الكتاب : ( لو نشاء لجعلناه  
حطاماً ) و : ( لو نشاء جعلناه أجاجاً ) . سورة الواقعة ، ٦ ، ٧٠ .

مائة ألف سَمَكَة ؟ وبأى شىء يَبِين منه <sup>(١)</sup> ؟ وهل ينبغي لمن كسر هذا القول الظاهر الكسر <sup>(٢)</sup> ، المكشوف الموق <sup>(٣)</sup> [ أن يفرح ] ؟ وهل تقرُّ الجماعة والأممُ بأنَّ في الفأر شيئاً من المرافق ؟ وهل يُمازجُ مَضَرَّتُها شىء من الخير وإن قلَّ ؟ ! أو ليست الفأرُ والجُرذانُ هي التي تأكلُ كُتَبَ الله تعالى ، وكتبَ العلمِ ، وكتبَ الحساب ؛ وتقرضُ الثَّيَّابَ الثَّيْنَةَ ، وتطلبُ سِرَّ نوى القطن <sup>(٤)</sup> ، وتُفسدُ بذلك اللَّحْفَ والدَّوَابِجَ <sup>(٥)</sup> والجِبابَ <sup>(٦)</sup> ، والأَقْبِيَةَ <sup>(٧)</sup> والخَفَاتِينَ <sup>(٨)</sup> ، وتمسُو الأدهانَ ، فإن عجزتْ أنفواها أخرجتها

- (١) يبين منه : أى يفترق . فيما عدال : « يتبين منه » .  
 (٢) ط : « وهل يتبين » ، صوابه في سائر النسخ . وفي ل : « الكسر » موضع « الكسر » تحريف .  
 (٣) الموق : الحق . ط ، هـ : « المرق » ، ض : « الرأى » ، صوابهما في ل .  
 (٤) سر النوى : جوفه ولبه . ط : « كسر » ، س ، هـ : « ثنير » ، صوابهما في ل .  
 (٥) الدواويج : جمع دواج ، كرمات ، وهو ضرب من الثياب . قال ابن دريد : لا أحسبه عربياً صحيحاً ، ولم يفسره ، كذا في اللسان . وفي القاموس : « الدواج كرمات وغراب : الحفاف الذى يلبس » . وفي المعرب ١٤٧ : « قاله أبو حاتم : حدثني من سمع يونس يقول : هو الدواج بالضعيف ، الذى تقول له العامة دواج بالثريد . قال أبو حاتم : وهو فارسي معرب » . وقال أدب شير ٦٨ : « الدواج والدواج : الحفاف الذى يلبس ، فارسيته دواج » . لكن الذى عند استنجاس ٣٩ : أن هذا اللفظ ما اشتركت فيه اللتان ، وجمله بمعنى ملادة السرير أو لحافه ، أو بمعنى الملادة مطلقاً . س : « الدواج » ، ط ، هـ : « الدوايج » ، صوابهما في ل .  
 (٦) تجمع الجبة على جبيب وجيباب . فيما عدال : « والقباب » ، محرف .  
 (٧) الأقبية : جمع قباء ، بالفتح ، سمي بذلك لاجتماع أطرافه .  
 (٨) الخفاتين : جمع خفتان ، يفتح الخاء . وهو لفظ فارسي ، لم تذكره المعاجم العربية ، ولا تعرض له الجواليقي . وقال أدب شير ٥٦ : « فارسي محض ، وهو ثوب من القطن يلبس فوق الدرع ، ومنه الترك قَفْطَان » . وعند استنجاس ٤٦٨ أنه ثوب يلبس تحت السلاح ، أى الدرع ونحوه . ونصه : « A vest worn under armour » . ط هـ س : « الخفاف » هـ : « الخفائش » ، صوابه في ل .

بأذناها !؟ أو ليست التي تنقب للسلال وتقرض الأوكية <sup>(١)</sup> وتأكل الجُرْب حتى يُعلَقَ المتاعُ في الهواء إذا أمكن تعليقه ؟

وتجلبُ إلى البيوتِ الحياتِ ؛ للعداوة التي بينها وبين الحياتِ ، [و] لحرص الحياتِ على أكلها <sup>(٢)</sup> ، فتكون سبباً في اجتماعها <sup>(٣)</sup> في منازلهم ، وإذا كثُرْنَ <sup>(٤)</sup> قتلنَ النفوس <sup>(٥)</sup> .

وقال ابن أبي العجوز : لولا مكانُ الفأر لما أقامت الحياتُ في بيوت الناس ، إلا مالا بال به <sup>(٦)</sup> من الإقامة .

وتقتل الفسيل والنخل <sup>(٧)</sup> ، وتهلك العلفَ والزرع ، وربما أهلكن القَرَاحَ <sup>(٨)</sup> كله ، وحلنَ شعيرَ الكدس <sup>(٩)</sup> وبُرّه <sup>(١٠)</sup> .

٩٩

أو ليس [ معلوماً <sup>(١١)</sup> ] من أخلاقها اجتذابُ فرائض المصاييح رغبةً في تلك الأدهان ، حتى ربما جذبتها جهلاً وفي أطرافها الأخر السُّرج

(١) الأوكية : جمع وكاء ، بالكسر ، وهو رباط القرية . فيما عدل : « تنقب الأوكية وتنقب السلال » .

(٢) الكلام من : « إذا أمكن تعليقه » إلى هنا ساقط من س .

(٣) ط : « فتكون سبباً لاجتماعهما » . س : « فيكون سبباً لاجتماعهما » .

(٤) ط : « كثرت » س : « كثرت » هـ : « كثرت » . والأخيرتان محرفتان .

(٥) ط و س : « قتل النفوس » .

(٦) البال : الاكترت . ط : « مالا يده » س : « مالا بال له » . وأثبت ما في ل ، هـ .

(٧) الفسيل : صغار النخل ، واسمته فسيلة . فيما عدل : « النفس والنخل » تحريف .

(٨) القراح ، بالفتح : الأرض المخلصة لزرع أو لغرس ، وكل قطعة على حياها من نبات النخل وغير ذلك ، والجمع أقرعة ، كقذال وأقذلة . فيما عدل : « القراح » تحريف .

(٩) الكدس ، بالضم والفتح : العمرة من الطعام والتمر والدراهم ونحو ذلك ، والجمع أكداس . فيما عدل : « الكدس » ، تحريف .

(١٠) س : « وبُرّه » تحريف .

(١١) في الأصل ، وهو هنال : « معلوم » وفي ل أيضاً قبلها : « وليس » .

تستوقد<sup>(١)</sup> فتحرق<sup>(٢)</sup> بذلك القبائل الكثيرة ، بما فيها من الناس والأموال

والحيوان ؟ !

وهي بعد آكل للبيض<sup>(٣)</sup> وأصناف الفراخ من الحيات لها .

فكيف لم تكن من هذه الجهة من خلق الشيطان ؟ !

هذا ، وبين طباعها وطباع الإنسان مُنافرة شديدة ، ووَحْشة مُفرطة .

وهي لا تأنسُ بالناس وإن طالت معايشُها لهم<sup>(٤)</sup> والسَّورُ آنسُ الخلق بهم .

وكيف تأنس بهم وهم لا يُقلعون<sup>(٥)</sup> عن قتلها ما لم تقلع [ هي ] عن

مساكنهم ؟ ! فلو كنَّ مما يؤكل لكان في ذلك بعض المرفق<sup>(٦)</sup> . فكيف

ولها لتلقى في الطريق<sup>(٧)</sup> ميئة ، فما يعرض لها الكلبُ الجائع !

فألا هم كلها على التفادى منها<sup>(٨)</sup> واتخاذ السنانيب لها .

وَزَرَ دُشْتُ بهذا العقل دعا للناس إلى نكاح الأمهات ، و [ إلى ]

(١) ط : هو : وفي طرفها الآخر ، وأثبت ما في ل ، س . السراج : جمع سراج ، وهو المصباح .

فيما عدا ل : « السراج يستوقد » .

(٢) فيما عدا ل : « فتحرق » .

(٣) ط فقط : « أكل البيض » ، تحريف . آكل : أخذ أكلا .

(٤) عايشه : عاش معه . فيما عدا ل : « معاشرتهم » . وأنشده ابن منظور قول تعنب :

وقد علمت على أني أعاشهم لا تبرح الدهر إلا بيننا إسن

(٥) أطلع من الشيء : كفت . فيما عدا ل : « يفتلون » ، تحريف نص . وكلمة : « بهم »

ليست في ل .

(٦) المرفق : المنفعة . ط ، س : « فاوكانت » هـ : « فلو كان » وهذه بحرفة . وفيما عدا

ل : « المرافق » .

(٧) لتلقى ، من لقيه بلفظه . هي كذلك باللفظ في نسخ الأصل . وفيما عدا ل :

« في الطريق » .

(٨) تفادى : من كذا : إذا تحاماه وانزوى عنه . فيما عدا ل : « التآذى » .

التوضؤ بالبسول<sup>(١)</sup> ، وإلى التوكيل فى نيك المغييات<sup>(٢)</sup> ، وإلى إقامة سُوراستب<sup>(٣)</sup> ، وصاحب<sup>(٤)</sup> الحائض والنفساء .

### (علة نجاح زرادشت)

ولولا أنه صادف دهرأ فى غاية الفساد ، وأمة فى غاية البُعد من الحرية ومن الغيرة والألفة ، ومن التقزُّز والتنظف<sup>(٥)</sup> ، لما تمَّ له هذا الأمر .

وقد زعم ناسٌ أن ذلك إنما كان وإنما تمَّ لأنه بدأ بالملك فدعاه<sup>(٦)</sup> على الدُر ما عرَّف من طباعه وشهوته وخلِّقه . فكان الملكُ هو الذى حمَل على ذلك رعيَّته .

والذى قال هذا القولَ ليس يعرف من الأمور [ إلا بقدر ] ما باین به العامة<sup>(٧)</sup> ؛ لأنه لا يجوز أن يكون الملكُ حلَّ العامة على ذلك ، إلا بعد أن

(١) فيما عدل : « والتوضؤ بالأبوال » . وفى اللسان ( ١ : ١٩٠ ) : ولا تظل توضئت ویهضم یقوله . وفى تاج المروس ( ١ : ١٣٤ ) : « ذکر قاسم عن الحسن أنه قال یوما : توضئت — بالياء — فقيل له : أتلتحن یا أبا سعید ؟ فقال : إنها لفة حلل ، وفيهم نشأت » .

(٢) المغييات ، بضم فكسر : جمع مغيب ومغيبة ، وهى التى غاب عنها زوجها . ل : « المغييات » تحريف .

(٣) كلما وردت الكلمة بهذا الضبط فى ل . ط ، هـ : « سوارست » س : « سوارست » . وانظر الاستدراكات .

(٤) كذا بالأصل .

(٥) التنظف ، بالنظاء المصيبة . وفى اللسان : « قل أبو منصور : التنظف عند العرب التنطس ولتقزُّز وطلب النظافة » .

(٦) ط : « بدأ بدعاه الملك » هـ : « بدأ مع سقوط الحكمتين بعدها . وأثبت ما فى ل ، هـ . والملك هـ « كیشناسب » أثناء زرادشت بدین الموبسبة ، فقبلها وحل أهل ملكته عليها . وقاتل عليها حتى ظهرت . التنبيه والإشراف ٧٩ .

(٧) باینهم : فارقههم ط ، هـ : « تاف » س : « یافى » ، وأثبت ما فى ل .



يكون زَرَادَشْتُ أُلْنَى على ذلك للفسادِ أَجْنَادَ الملك . ولم يكن [الملك] ليقوى<sup>(١)</sup> على العامة بأجناده ، وبعشرة أضعاف أجناده ، إلا أن يكون في العامة عالمٌ من الناس<sup>(٢)</sup> ، يكونون أعواناً للأجناد على سائر الرعية .

وعلى أن الملوك ليس لها في مثل هذه الأمور عِلَّةٌ تدعو إلى المخاطرة بملكها ، وإنما غايةُ الملوك كل شيء لا بد للملك منه ، فأما ما فضل عن ذلك فلأنها لا تخاطر بأصول الملك تطَلَبُ<sup>(٣)</sup> الفضول . إلا من كان مُلكه في نصاب إمامة ، وإمامته في نصاب نبوة ، فإنه يتَّبِع كل شيء توجبه الشريعة ، وإن كان ذلك سبيلَ الرأي ؛ لأن الذي شرع الشريعة أعلمُ بغيب تلك المصلحة<sup>(٤)</sup> .

وقد ينبغي أن يكون ذلك الزمان [كان] أفسدَ زمان ، وأولئك الأهل<sup>(٥)</sup> كانوا شرّاً أهل . ولذلك لم تر قطُّ ذا دين تحول إلى المجوسية عن دينه . ولم يكن ذلك المذهب إلا في شِقِّهِمْ وصَقْعِهِمْ من فارس<sup>(٦)</sup> والجبالِ وخراسان . [وهذه] كلها فارسية .

### (أثر البيئة في العقيدة)

١٠٠ فإن تعجبت<sup>(٧)</sup> من استسقاطي لعقل كِسْرَى أبروز وآبانه ،

(١) فيما عدل : « يقوى » .

(٢) فيما عدل : « عامة من الناس » .

(٣) ل : « لطلب » .

(٤) ط : « يغيب تلك المصلحة » ، صوابه في سائر النسخ .

(٥) فيما عدل : « وذلك الأهل » .

(٦) الشق والصقع : الناحية . فيما عدل : « في ضمعة من أهل فارس » .

(٧) فيما عدل : « فإن عجبت » .

وَأَحْبَابُهُ وَقَرَابِينُهُ<sup>(١)</sup> وَكُتَّابُهُ وَأَطْبَائِهِ ، وَحِكْمَائِهِ وَأَسَاوِرُهُ — فإني أقول  
في ذلك قولاً تعرف به أني<sup>(٢)</sup> ليس إلى العصبية ذهبت .

اعلم أني لم أعن بذلك القول الذين ولدوا بعد على هذه المقالة ، ونشوا<sup>(٣)</sup>  
على هذه الديانة ، وغذوا بهذه الشحلة ، ورَبُّوا [ جميعاً ] على هذه الملة<sup>(٤)</sup> ؛ فقد  
علمنا جميعاً أن عقول اليونانية فوق الديانة بالدهرية<sup>(٥)</sup> والاستبصار في عبادة  
[ للبروج و ] الكواكب ؛ وعقول الهند فوق الديانة بطاعة البُدِّ<sup>(٦)</sup> ، وعبادة  
البُدَّة<sup>(٧)</sup> ، وعقول العرب فوق الديانة بعبادة الأصنام والخشب المنجور<sup>(٨)</sup> ،  
والحجر المنصوب ، والصخرة المنحوتة .

فداء المنشأ والتقليد ، داء لا يُحسِّنُ علاجه جالينوس<sup>(٩)</sup> [ ولا غيره

(١) قرابين الملك : وزراؤه وجلساؤه وخاصته ، واحدهم قربان بالضم . ل : « وقرابيه »  
وهذه إنما تكون جمع قريبة . وفيما عدل : « قرابته » وهي لغة مقول فيها . ولعل  
الوجه ما أثبت . وفي ط : « وأحبابه » بدل : « أحبابه » . والأحباء : جمع حبا  
بالتحريك ، وهو جليس الملك وخاصته .

(٢) فيما عدل : « يعرف به أني » . (٣) س ، هـ : « ونشوا » .

(٤) فيما عدل : « ورَبُّوا هذه الملة » .

(٥) أي عقولهم فوق أن تدن بمذهب الدهرية الذي اعتنقوه . وهذا وما بعده تقرير للمبدأ  
القائل بأن العقيدة لا تتبع العقل . فيما عدل : « فوق عقول الديانة بالدهرية » ، وكلمة :  
« عقول » مقحمة ، والكلام من هنا إلى كلمة « الديانة » التالية ساقط من هـ .

(٦) البُد ، بالضم : الصنم ، فارسي مغرب . والجمع البُدَّة ، بكسر ففتح . مأخوذ من كلمة  
« بُت » الفارسية ، ومعناها الصنم . استينجاس ١٥٤ . وجعلها صاحب القاموس مغرب

« بت » بالياء الفارسية ! ط ، هـ : « فوق العادة » ، صوابها في ل .

(٧) البُدَّة : جمع بد . انظر التنبيه السابق . ط : « البُدَّة » هـ : « البُدَّة » ، صوابها في س .  
وهذه الكلمة وما قبلها ساقطتان من ل .

(٨) ط ، هـ : « والخشب المنجورة » هل أن تكون « الخشب » بضمين جمعا . وأثبت  
ما في ل . والكلام من « ، والخشب » إلى : « المنحوتة » ساقط من س .

(٩) جالينوس ، يوناني ، كان إمام الأطباء في عصره . وقد نقل العرب كثيراً من كتبه  
المتشريح . وفيه يقول أبو الطيب :

يموت راعي اللسان في جهله مودة جالينوس في طلبه  
والكلام من : « والتقليد » إلى هنا ساقط من ل .

من الأطباء<sup>(١)</sup> : وتعظيمُ الكبراء<sup>(٢)</sup> ، وتقليدُ الأسلاف ، وألفُ دينِ الآباء ، والأُنسُ بما لا يعرفون غيره ، يحتاج إلى علاج شديد . والكلام في هذا يطول .

فلنْ آثرتُ أنْ تنعجب ، حتى دعائك التّعجبُ إلى ذكرِ أرويز - فاذا ذكر ساداتِ قريش ، فإنهم فوق كسرى وآل كسرى .

### (دفاع صاحب السنور)

[ و ] قال المحتجُّ للسنانير : قد قالوا : « أبر من هرة ! » و : « أعق من ضَبٍّ<sup>(٣)</sup> ! » . وهذا قول الذين عابنوها تأكلُ أولادها . وزعموا أن ذلك من شدة الحبِّ لها . وقال بعضهم : إنما يعتربها ذلك من جنونٍ يعتربها عند الولادة ، وجوعٌ يذهبُ معه علمها بفرقِ ما بين جرائها وجراء غيرها من الأجناس<sup>(٤)</sup> ، ولأنها متى<sup>(٥)</sup> أُشيعتْ أو أطمعتْ شَطَرُ شَيْعِها لم تعرض لأولادها . والرد<sup>(٦)</sup> على الأئمِّ مثالها عملٌ مسخوط . والعربُ لا تنعصب للسنور على الضبِّ فيُتوهم<sup>(٧)</sup> عليها في ذلك خلافُ الحقِّ ، وإنما هذا منكم على جهة قولكم في السنور إذا نَبَحَتْ<sup>(٨)</sup> لنَجْوهِ ثم ستره ، ثم عاودَ ذلك المكان

(١) هذه من س . (٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من ل .

(٣) انظر ما سبق في ( ٢ : ١٩٧ ) ، وكذا أمثال الميداني ( ٢ : ٤٥١ ) في المثل :

« أعق من ضب » .

(٤) الجراء ، بالكسر : جمع جرو ، مثلكة ، وهو الصغير من ولد الكلاب والسباع ونحوها . ويجمع أيضا على أجراء وأجر وأجرية . فيما هذا ل : « أجرائها وأجراء غيرها من الأجناس » .

(٥) فيما عدل : « لو » . (٦) ط ، هـ : « فالرد » .

(٧) س : « فيقرهم » تحريف .

(٨) نبحت : بجث . الأصمعي : « نبثوا من الأمر وبجثوا ونبحوا بمعنى واحد » . ونجيث البئر والحفرة ونجيثهما : ما خرج من تراجمها . فيما هذا س : « بجث » وهما بمعنى .

فشمه<sup>(١)</sup> فإذا وجد رائحة زاد عليه من التراب<sup>(٢)</sup> . فقلتم : ليس الكرم وستر القبيح أراد ، وإنما أراد تأنيس الفأر . فنحن لا ندع ظاهر صنيعة الذي لا حكم له إلا الجميل لما يدعى مدعى من تصاريف الضمير<sup>(٣)</sup> .  
وعلى أن الذي قلتموه إن كان حقاً فالذى أعطيتموه من فضيلة التدبير أكثر مما سلبتموه من فضيلة الحياء<sup>(٤)</sup> .

### (العيون التي تسرج بالليل)

قال : والعيون التي تسرج بالليل : هيون الأسد ، والأفاعى ،  
والسنائير ، والنمور .  
والأسد سَجَرُ العيون<sup>(٥)</sup> . وعيون [ السنائير ] منها زُرْقٌ ، ومنها ذهبية ،  
كعيون أحرار الطير وعناقها . وعيون الأفاعى بين الزُرْقِ<sup>(٦)</sup> والذهبية . وقال  
حسان بن ثابت<sup>(٧)</sup> :  
ثريدٌ كأنَّ السَّمْنَ في حَجَرَاتِهِ نُجُومُ الثُّرَيَّا أَوْ عِيُونُ الضِّيَاوِنِ<sup>(٨)</sup>  
الضِّيَّيُون : السُّنُور<sup>(٩)</sup> .

- (١) فيما عدا ل : « بالشم » .
- (٢) فيما عدا ل : « فإن وجد رائحة زاد عليه بالتراب » . وانظر ( ٢ : ٢٦٢ ) .
- (٣) فيما عدا ل : « ونقضى بما يدعى » الخ .
- (٤) فيما عدا ل : « الجميل » تحريف . والمراد بالحياء : ستره نحوه .
- (٥) السجرة : أن يشرب سواد العين حرة . فيما عدا ل : « بحر » ، بالمهمله ، تحريف .  
وانظر ما سبق في ( ٤ : ٢٣١ س ٢ ) .
- (٦) ل : « الزرقة » تحريف . وانظر الكلام على ألوان العيون في ( ٤ : ٢٢٩ ، ١١٦ ) .
- (٧) لم أجد هذا البيت في ديوانه .
- (٨) الحجرات ، نفتحين : جمع حجرة ، بالفتح ، وهي الفاحية . والثريا : مجموعة عنقودية من النجوم ، وليست نجماً واحداً . فيما عدا ل : « كأن الشمس » ، صوابه في ل ولسان العرب ( ضون ١٣٢ ) . وانظر مثيل البيت في اللسان ( كدن ٢٣٧ ) .
- (٩) في اللسان : « الضيئون : السنور الذكر ، وقيل هو دابة تشبهه » .

## (تحقيق في الألوان)

وإذا قال الناس : ثوب أزرق فلأنهم يذهبون إلى لون واحد. وإذا وصفوا  
١٠٥ بذلك العينَ وَقَعَ على لونين ؛ لأن البازي يسمى أزرق<sup>(١)</sup> وكذلك العقاب ،  
وَالزَّرَقُ ، وكل شيء ذهبيّ الْعَيْن . فإذا قالوا : سنور أزرق لم يُدَرَّ ، أذهبوا<sup>(٢)</sup>  
إلى ألوان الثياب أم إلى<sup>(٣)</sup> ألوان عيون البزاة .

و [ قد ] قال صَحَّارُ الْعَبْدَى<sup>(٤)</sup> حين قال له معاوية : يا أزرقي ! قال :  
الْبَزِيَّ أَزْرَقُ . وأنشد :

وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرُ شُكْلَةٍ عَيْنِهَا كَذَلِكَ عِتَاقُ الطَّيْرِ شُكْلُ عَيْبِهَا<sup>(٥)</sup>  
وَالذَّهَبُ قَدْ يُقَالُ لَهُ أَصْفَرُ ، وَيُقَالُ لَهُ أَحْمَرُ .

وقال بعض بني مَرْوَانَ لِبَعْضِ وَلَدِ مَتَمِّ بْنِ نُورَةَ : يا أحمر<sup>(٦)</sup> ! قال :  
الذَّهَبُ أَحْمَرُ . فلذلك زعم أن عِتَاقَ الطَّيْرِ شُكْلُ عَيْبِهَا .

وقال الأخطل :  
وَمَا زَالَتْ الْقَتْلَى تَمُورُ دِمَاؤُهُمْ بِدِجْلَةٍ حَتَّى مَاءِ دِجْلَةٍ أَشْكَلُ<sup>(٧)</sup>  
فَالشُّكْلَةُ سِنْدُهُمْ تَقَعُ عَلَى الصُّفْرِ وَالْحُمْرَةِ إِذَا خَالَطَا غَيْرَهُمَا .

- 
- (١) في اللسان : « والبازي يكون أزرق » . فيما عدل : « ليس أزرق » تحريف .  
(٢) الزرق بضم الزاي وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازي والباشق يصاد به ، وقال الفراء :  
هو البازي الأبيض . فيما عدل : « الزارق » صوابه في ل .  
(٣) و فقط : « سنور أزرق ذهبوا » ، بإسقاط ما بين الكلمتين الأخيرتين .  
(٤) فيما عدل : « والى » .  
(٥) سبقت ترجمته في ( ١ : ٩٠ ) .  
(٦) سبق البيت والخبر قبله في ( ٤ : ٢٣٠ ) فارجع إليه .  
(٧) الأحمر ، ما يريب به العرب ، وهم يسمون النجم الحمراء لبياضهم ، ولأن الشقرة أغلب  
الألوان عليهم ، ويسمون أيضاً الموالى الحمراء . وبذلك فسر حديث : « أرسلت إلى الأحمر  
والأسود » . انظر ص ٧١ من هذا الجزء .  
(٨) تمور : تموج وتتردد . فيما عدل : « تمار » . أمارة : أساله وأجره .

## ( الزرق العيون من العرب )

فن الزرق<sup>(١)</sup> [ من الناس ] صُحَّارُ العبدى ، وعبدُ الرحمن ابنه ،  
وداؤد بن مَتَّم بن نؤيرة ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك [ بن مروان ]  
ومروان بن محمد بن مروان<sup>(٢)</sup> ، وسعيد بن قيس الهمداني<sup>(٣)</sup> ، وزرقاء اليمامة .  
وهى عَنَز ، من بنات لُقْمَانَ بن عاديا .

ومن الزُّرْق ممن كانوا يتشاءمون به : قيس بن زهير ، [ وكان أزرق ]  
وكان بكرأ وابن بَكْرين<sup>(٤)</sup> .

وكانت البسوسُ زَرْقَاءُ [ و ] بكرأ بنت بَكْرين . ولها<sup>(٥)</sup> حديثٌ  
لأحقه .

وكانت الزَّيْباء زرقاء<sup>(٦)</sup> . والزرق العيون ، من بنى قيس بن ثعلبة ، منهم  
المَرْقُشَان<sup>(٧)</sup> ، وغيرهما .

(١) المراد بالزرق ، زرق العيون .

(٢) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . هويح سنة ١٢٧ ، وكان مقتله ببوصير الأشونين  
من صعيد مصر سنة ١٣٢ .

(٣) نسبة إلى همدان ، قبيلة في اليمن . وكان من خبره أن عليا كان قد أهدى دم حارثة بن  
بدو الغدافي ، فسكان قيس شقيماً له عند علي ، واحتمل لذلك بحيلة طريفة ؛ ففعا عنه  
علي ، وانصرف سعيد إلى حارثة وأعلمه بذلك ، وكساه ، وأجازه بجائزة سنية ؛ ولما  
أراد الانصراف إلى البصرة شيعه في ألف راكب . وكان عاقال فيه حارثة ( الأغاني  
: ٢١ : ٦٥ ) .

الله يجزى سعيد الخير نافلة أمي سعيد بن قيس قرم همدان  
أنقلني من شفا غرباء مظلمة لولا شفاعته ألبست أكفاني

(٤) كان للعرب يتشاءمون بالبكر ابن البكرين . انظر ثمار القلوب ٥٢٣ — ٥٣٤ .

(٥) فيما عدل : « ولها » . وانظر مامضى في ( ٣ : ١٧٤ — ١٧٥ ) .

(٦) انظر حديثها في ص ٢٧٨ . فيما عدل : « وكانت لزرقاء بكرأ » تحريف .

(٧) هما المرقش الأكبر والمرقش الأصغر ، سبقت ترجمتهما في ( ٤ : ٣٧٥ ) .

### (الحمر الحمايق من العرب)

والحمر الحمايق<sup>(١)</sup> ، من بنى شيبان . وكان النعمان [ أزرق ، أقصر<sup>(٢)</sup> ،  
أحمر<sup>(٣)</sup> ] العينين ، أحمر [ الحمايق ] . وفيه يقول أبو قردودة حين نهى ابن عمار<sup>(٤)</sup>  
عن منادته :

إِنِّي نَهَيْتُ ابْنَ عَمَّارٍ وَقُلْتُ لَهُ لَا تَأْمَنَنَّ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّعْرَةَ  
إِنَ الْمَلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ تَطْرُ بِنَارِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَرَةً  
يَا جَفَنَةً كَلِزَاءِ الْخَوْضِ قَدْ هَدَمُوا وَمَنْطِقًا مِثْلَ وَشْيِ الْبَيْتَةِ الْحَبْرَةِ

### (شعر في الزرق)

وقال عبد الله بن همام السلولي :  
وَلَا يَكُونَنَّ مَالُ اللَّهِ مَا كُتِلَ لِكُلِّ أَزْرَقٍ مِنْ هَذَانِ مَكْتَحِلٍ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :  
لَقَدْ زَرَقْتَ عَيْنَاكَ يَا ابْنَ مَكْعَبٍ كَمَا كُلُّ ضَبْيٍّ مِنَ اللَّوْمِ أَزْرَقُ<sup>(٣)</sup>

- 
- (١) الحلاق : باطن أجنان العين الذي يسوده السكل .  
(٢) الأقصر : الشديد الحمر كأن بشرته متقشرة ، ويقال للأبرص أيضا . وانظر الحديث من  
البرص ص ١٦٤ - ١٦٧ .  
(٣) هو عمرو بن عمار الطائي ، والمترجم في (٢٤٣ : ٤) . وانظر الخبر والشعر ومراجعهما هناك .  
(٤) المأكلة ، بفتح الكاف وضمة الميم : اسم مكان من الأكل ، ولغة الفم مسموعة . وبجاءة  
الجهوى : المأكلة والمأكلة : الموضع الذي منه تأكل .  
(٥) هو سويد بن أبي كاهل ، كما في الأغاني ( ١٩ : ٤٩ ) .  
(٦) ابن مكعب هذا هو عمر بن مكعب الضبي ، شاعر من شعراء المفضليات ، له المفضلية ٩٠  
من طبع المعارف . والمكعب ، بكسر اللام ، وفي اللسان : ويقال كعبه بالسيف أى قطعه ،  
ومنه سمي المكعب الضبي لأنه كعب قوما بالسيف . وروى بالفتح أيضا . انظر مقدمة  
المفضلية ٩٠ . ورواية البيت في المختص ( ١ : ١٠٠ ) : « كذا كل ضبي » .

وفي باب آخر يقول زهير :

فلما ورَدَنَّ الماءَ زَرْقًا جِمامُهُ وَضَعَنَّ عِصَى الحَاضِرِ المُنخِمِ<sup>(١)</sup>

(معارف في حمرة العين)

وقال يونس : لم أَرِ قَرَشِيًّا قَطُّ<sup>(٢)</sup> أَحْمَرَ عُرُوقِ العَيْنِينَ إِلَّا كَانَ ١٠٢  
مَيْدًا شُجاعا .

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان أشكلَ العينين<sup>(٣)</sup> ضليع  
القم<sup>(٤)</sup> .

(شعر في الدعاء على الفأر)

قال : ونزل أبو الرَّعْلِ الجَرْمِيُّ<sup>(٥)</sup> بعضَ قَرَى أنطاكِتَه فَلَقِيَ من جَرْدِها  
شَرًّا ، فدعا عليها<sup>(٦)</sup> بالسنانير فقال :  
يَا رَبِّ شَعْتُ بِرَأْيِ الإسَّادِ أَوْجِهَهُمْ وَمُنَزَّلِ الحُكْمَ في طَهِّ وَحاميمِ<sup>(٧)</sup>

(١) يقال ماء أزرق إذا كان صافيا . وجهم : جمع جم وجة ، وهو الماء المجمع . والحاضر :  
التازل على الماء . ويقال وضع عصاه : إذا ترك السير .

(٢) ط ، هـ : « قطان » ، صوابه ق ل ، س .

(٣) فسرهماك بن حرب بأنه طول شق العين . قال ابن سيده : « وهذا نادر » . ينى هذا  
التفسير . وقال ابن الأثير : أى في بياضها شيء من حمرة . وهو محمود محبوب . فيما هذا ل :  
« أشجل » ، وهى رواية أخرى ثابتة في اللسان ( ١٣ : ٣٨١ ، ٣٩٦ ) .

(٤) ضليع القم : أى عظيمه ، وقيل واسعه . والعرب محمد عظم القم وسعته ، وتقدم صفه .  
انظر ص ٢٦٣ .

(٥) فيما هذا ل : « الحرفى » .

(٦) ط ، هـ : « عليهم » .

(٧) الشمت : جمع أشمت ، وهو المتلبه الشعر . والإسَّاد : سبر القيل كله . وأراد بظه  
وحاميم سور القرآن جميعا . فيما هذا ل : « يارب شمس يرى » ، ط : « الأستار  
وجهم » . هـ : « الأستار وجهم » : تحريفات . وفيما هذا ل : « وطسم » تحريف .



أَتَسَحَّ شَيْخُهُ ثَوَى بِالشَّامِ مُغْتَرِباً      نَأَى النَّصِيرِ بِعِيدِ الدَّارِ مَهْمُومِ  
تَكَنَّفَتْهُ قَرِيبَاتُ الْحَطَى دُكُنْ      وَقَصُّ الرِّقَابِ لَطِيفَاتُ الْخِرَاطِيمِ<sup>(١)</sup>  
حُجْنُ الْخَالِبِ وَالْأَنْيَابِ شَابِكَةٌ      غُلْبُ الرِّقَابِ رَحِيَّاتُ الْحَيَازِيمِ<sup>(٢)</sup>  
ثَارُوا لَهْنَ فَمَا تَنَفَّكَ مِنْ قَنَصٍ      لِكُلِّ ذِيَالَةٍ مَقَاءٌ عُلُجُومِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْشَدَنِي ابْنُ أَبِي كَرِيمَةٍ ، لِيَزِيدَنِي نَاجِيَةَ السَّعْدِيِّ<sup>(٤)</sup> : سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ  
وَكَانَ لَنِي مِنَ الْفَارِ جَهْدُهُ ، فَدَعَا عَلِيْنُ<sup>(٥)</sup> بِالسَّنَانِيرِ ، فَقَالَ :

أَزْهَرُ مَالِكٍ لَا يَهْمُكَ مَا بِي      أَخْرَى إِلَهُ مُحَمَّدٍ أَصْحَابِي  
كَخَلِّ الْعِيُونَ ، صَغِيرَةً آذَانَهَا      جُنَحَ الْخَنَادِسِ يَتَوَرَّنُ جِرَانِي<sup>(٦)</sup>  
شَمَّ الْأَنْوَفِ لَرِيحٍ كُلِّ قَفِيَّةٍ      يَلْحَظُنَّ لِحْظَ مُرَوِّعٍ مُرْتَابِ<sup>(٧)</sup>

- (١) دَكُنْ : جمع دَكْناء ، والدَكْنَةُ : لون يضرب إلى الغبرة بين الحمرة والسواد . فيما عدا ل : « ذَكَرَهُ » ، تحريف . وقَصْ : جمع وقَصَاء ، وهي القصيرة العنق .  
(٢) الْأَحْمَنِ : المموج المقف . شَابِكَةٌ : ممتبكة ، وانظر ( ٤ : ١٨٣ ، ٢٨١ ، ٣٠٩ ) .  
وَالْأَغْلَبُ : للغليظ الرقبة . وَالْخِيَزُوم : الصدر .  
(٣) أَيْ ثَارَتِ السَّنَانِيرُ لِلْجُرْذَانِ . وَالْقَنَصُ : الصيد ، قَنَصَهُ يَقْنِصُهُ قَنَصًا وَقَنَصًا ، بِالْفَتْحِ  
وَبِالتَّحْرِيكِ ، وَالذَّيَالَةُ : الطويلة الذيل . وَالْمَقَاءُ : الطويلة في دقة . وَالْعُلُجُومُ : الشديدة  
السواد ، أَو الطويل ، الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى سَوَاء . فيما عدا ل : « فَا يَنْفَكَ » ، تحريف .  
(٤) حَكَمَ الْمَتَاعَ يَحْكُمُهُ عَمَّا : شَدَّ بِغُوبٍ . وَالزَّيْلُ : الضيف . وَالْكَرْزُ ، بِالضَّمِّ : ضَرْبٌ  
مِنَ الْجَوَالِقِ ، أَوْ هُوَ الْخَرْجُ . فيما عدا ل : « كُورِي » . وَالْكَوْرُ : للرحل ، وَلَا  
وَجْهَ لَهُ .  
(٥) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً أَكْثَرَ عَمَّا قَالَ الْجَاهِظُ ، إِنَّهُ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ .  
(٦) فيما عدا ل : « عَلِيمٌ » .  
(٧) جُنَحَ الْخَنَادِسُ : أَيْ فِي جُنَحِ الظَّلَامِ . يَقَالُ جُنَحَ وَجْنَحَ ، بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ : وَهُوَ جَانِبُ  
الْيَدِ ، أَو أَوَّلُهُ ، أَوْ قِطْعَةٌ مِنْهُ نَحْوُ النِّصْفِ ، يَتَوَرَّنُ : يَتَدَاوَلُنْ ، كَمَا سَكَنَ أَحَدَهَا نَهْضُ  
الْآخَرِ لِلْعَمَلِ . فيما عدا ل : « خَسَّ الْخَنَادِسُ » ، تحريف . ط : « يَجْهَوْنَ » س :  
« يَجْهَوْنَ » ، صَوَاهِمَا فِي ل .  
(٨) الْقَفِيَّةُ : الْخَفَارُ ، وَاقْتِفَاءُ : اخْتَارَهُ . ط ، هـ : « كَرِيحٌ » تحريف . وفيما عدا ل :  
« كُلُّ بَغِيَّةٍ » . وَالْبَغِيَّةُ : مَا يَتَنَفَّى وَيُطْلَبُ . وَالْأَوْفَقُ مَا أُثْبِتَ مِنْ ل .

دُكُنَّ الجِباب تَدْرَعَتْ أبدانها صُعْلُ الرُّؤوسِ طويلةُ الأذُنابِ (١)  
 شَحَّتْ الخُطاب والأُنابِ والشَّوى تُجِلُّ الخُصُور رَحِيبةُ الأَقْرابِ (٢)  
 أَسْقَى الإلهُ بِأَلَدَهُنَّ سَحَاباً غُرَّ النَّشَاصِ بَعِيدَةُ الأَطْنابِ (٣)  
 تَرْجَى يَغْبِسُ كَالْيُوثِ تَسْرُبَلَتْ منها الجُلُودُ مَدَارِعُ السُّنْجَابِ (٤)  
 غَلَبَ الرُّقَابِ لَطِيفَةُ أَعْجَازُهَا قُطِعَ الجِيَاهِ رَهِيْفَةُ الأُنْيَابِ (٥)  
 مُتَبَهِّسَاتٍ لِلطَّرَادِ كَأَنَّهَا آسَادُ بِيشَةَ أَذْجَعَتْ بِخُضَابِ (٦)  
 ونحنُ نَظَنُّ أَنَّ هذه القصيدة من توليد ابنِ [ أبى ] كريمة .

- (١) الدكنة : لون يضرب إلى العترة بين الحمرة والسواد . والجباب : جمع جبة ، ومعنى موصلي مابين الساق والفتخ . فيما عدل : « وكثر الجباب » والكلمة الأولى محرفة ، والثانية وجه . تدرعت : هو من الدرع ، وهو اختلاف اللون . والمصل : جمع صملا . وأصل ، وهو الخفيف الرأس .
- (٢) شحت : جعله جمعا لشخت . والشخت : الدقيق . وجمع فعيل صفة حل نعل نادر ، كنذر ونذر . والأُناب : جمع لئاب ، وأصلها الأنابيب ، فحذفت الياء الثانية على منعهب الكوفي . انظر اللسان ( ٢ : ١٧٤ س ٨ - ٩ ) وحواشي الحيوان ( ٢ : ٣٧٠ ) . والشوى : لزيدان والرجلان ، الواحدة شواة . تجل : جمع أنجل ، وهو العظيم الواسع . والأقرباب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة ، يقولونه جمعا وإنما هما قربان اثنان . ط ، هـ : « حل الحصون » س : « محل الحصون » ، صوابهما فى ل . وفى ل أيضا : « حقيرة الأسلاب » .
- (٣) النشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع . والأطناب ، جمع طناب ، يضم ويطم ، وهو حل الخباء والسادق ، أراد عظم هذه السحاب . فيما عدل : « غر البشام » ، تحريف . وقد دعا علي بن المطر ، وهو أخوف ما يخفن .
- (٤) الغيس : جمع أغيس وقدياء ، وهو ما لونه لون الرماد . ط : « بمرس » س ، هـ : « بمرس » ، صوابهما فى ل . والمدارج : جمع مدرج ، وهو ضرب من الأنياب ، وقيل جبة مشقوقة المقدم . والسُنْجَاب : حيوان دلى حد البربوع ، أكبر من الفأرة وشعره فى غاية النعومة ، فارسيته « سِنْجَاب » ، ولم يذكر فى اللسان والقاموس والمغرب وشفاة الغليل ، وذكره أدبى شير ٩٥ . وهو رمادى اللون ، كافى معجم استينجاس ٧٠٠ . وهو بالإنجليزية : Grey squirrel وبالفرنسية : Petit gris .
- (٥) غلب : غلاظ ، جمع أغلب وغلباء . فطح : واسمات هريضات : جمع أنطح وفتحاه .
- (٦) متبهسات : متبهترات . ط ، س : « متبهغات » هـ : « متبهيات » ، وأثبت ما فى ل . وبيشة : موضع تنسب إليه الآساد .

### (معارف في السنور)

والسنور ثاقبُ البصر بالليل . وكذلك الفأرة سوداء العينين ، وهي في <sup>(١)</sup> ذلك ثاقبة البصر .  
والسنور ضعيفُ الهامة . وهامته من مقاتله . ولا يستطيعُ أن يدوقَ الطعامَ الحارَّ ولا الخامضَ .

### (مقارنة بين السنور والكلب)

قال : والسنور فضيلةٌ أخرى : أنه <sup>(٢)</sup> كثيرُ الأسماء القائمة بأنفسها ، ١٠٣ غير المشتقات . ولا أنها <sup>(٣)</sup> تجمع الصفات والأعمال ، بل هي أسماء قائمة . من ذلك : القطُّ ، والمِرُّ ، والضَيَّونُ <sup>(٤)</sup> ، والسنور .  
وليس للكلب اسمٌ سوى الكلبِ <sup>(٥)</sup> ، ولا للذئب اسمٌ إلا الذئب .  
وليس للأسد اسمٌ إلا الأسد والليث . [ وأما الضيغم ، والخنابس ، والرثبال <sup>(٦)</sup> ، وغيرها - فليست بمقطوعة ] ، والباقي ليست بأسماء مقطوعة <sup>(٧)</sup> ولا تصلح <sup>(٨)</sup> في كل مكان .

(١) فيما عدل : « مع » . وانظر ( ٤ : ٢٣١ ) .

(٢) ل : « لأنه » .

(٣) ط : « لأنها » وبإسقاط الواو قبلها . س ، هـ : « ولأنها » ، صوابها في ل .

(٤) انظر ما سبق في ص ٣٢٩ . وكلمة « السنور » في ل تالية لكلمة : « القط » .

(٥) ل : « إلا الكلب » .

(٦) الضيغم : مشتق من الضغم ، وهو العض . والخنابس ، مشتق من الخنيسة : وهي الثرارة والشدّة . والرثبال ، مشتق من الرأبلة ، وهي الخيث ، أو المثنى متكففاً كأنه يتوسجى .

(٧) ذكر السيوطي في باب معرفة خصائص اللثة ( ١ : ١٨٩ ) أن أباه الله بن خالويه كان يقول : « جمعت للأسد خمائة اسم ، وللحية مائتين » . وأراد الجاحظ بالمقطوعة الأسماء التي هي نص في معيها . ل : « ليست أسماء مقطوعة » .

(٨) فيما عدل : « تطلع » .

وكذلك الخمر . فإذا قالوا : قهوة ، ومدامة ، وسُلاف ، [ وَخَنْدَرِيسٌ\* ]  
وأشباه ذلك — فإنما تلك أسماءٌ مشتركة . وكذلك السيف<sup>(١)</sup> . وليس هذه  
الأسماء عند العامة كذلك .

قال : وعلى السُّنور من الحية ، ولا سيما من حَيَّةِ النِّساء ، ومعه من  
الإلف والأنس والدنو ، والمضاجعة ، والنوم في اللَّحاف الواحد — ما ليس  
مع الكلب ، ولا مع الحمام ، ولا [ مع ] الدَّجَاج ، ولا مع شيء مما  
يعايش الناس .

هذا ، ومنها الوحشي والأهلي . فلولا قُوَّةُ حَبِّهِ للناس لما كان في هذا  
المعنى أكثر من الكلاب ، والكلاب كلها أهلية .  
قالوا : وليس بعجيب أن يكون الكلب طيبَ القم ؛ لسكرة ريقه ،  
ولبُعد قرائته ومشاكلته للأسد ، وإنما العجب في طيبِ فم السُّنور ، وكأنه  
في الشَّبه من أشبال الأسد .

ومن يَقْبَلُ أفواه السنائير وأجراءها من الخرائد<sup>(٢)</sup> وربَّات الحِجال ،  
والخُنْدَرَات ، والمطهُمات<sup>(٣)</sup> ، [ والقينات<sup>(٤)</sup> ] أكثر من أن يُحصى لهنَّ عدد ،  
وكلهنَّ<sup>(٥)</sup> يخبرن عن أفواهها<sup>(٦)</sup> بالطَّيب والسلامة مما عليه أفواه السباع ،  
وأفواه ذوات الجِرَّة<sup>(٧)</sup> من الأنعام .

- (١) فيما عدل : « الضيف » تحريف . وما يجدر ذكره أن صاحب القاموس صنع كتاباً سماه :  
« الروض المسلوف » جمع فيه ما ينفي على ألف اسم من أسماء السيف . انظر القاموس (سيف).  
(٢) الخرائد : جمع خريدة ، وهي البكرة لم تمس قط ، أو الحية الطويلة السكون ، الخافضة الصوت  
الخفيرة . فيما عدل : « الحرائر » ، جمع حرة بالقسم ، وهي الكريمة ، أو ضد الأمة .  
(٣) المطهُمات : البارعات الجمال . والمطهم : الحسن التام كل شيء منه على حدته .  
(٤) القينة : الأمة ، مغنية كانت أو غير مغنية .  
(٥) ط : « والكل » س ، ه : « ولكن » وهذه محرفة . وأثبت ما في ل .  
(٦) فيما عدل : « أفواههن » .  
(٧) الجرة ، بالكسر : ما يخرج به البعير ونحوه من جوفه ثم يفضعه ويبلعه . فيما عدل :  
« ذى الجرة » .

وما رأينا وضيعة قط ولا ربيعة ، قَبِلْتُ قَمَّ كَابٍ أَوْ دِيكٍ <sup>(١)</sup> .  
وما كان ذلك من حارس قط ، ولا من كلابٍ ، ولا من مكلَّب <sup>(٢)</sup> ،  
ولا من مُهَارِش <sup>(٣)</sup> .  
والسنور يُخَضَّب <sup>(٤)</sup> ، وتَصَاغُ له الشنوفُ والأقرطة <sup>(٥)</sup> ، ويُسَحَفُ  
ويُدَلَّل <sup>(٦)</sup> .

وَمَنْ رَأَى السَّنُورَ كَيْفَ يَخْتَلُ الْعُصْفُورَ ، مع حَلَرِ الْعُصْفُورِ ، وسُرْعَةِ  
طيرانه - على أن جهته في الصيد جهة الفهد والأسد . ومن رآه كيف يرتفع  
يوثبته إلى الجرادة في حال طيرانها - علم أنه أسرع من الجرادة <sup>(٧)</sup> .  
وله إهاب فضفاض ، وقبض من جلده واسع ، يمج فيه بدنه . وهو  
مما يَضْبَعُ <sup>(٨)</sup> لَسَمَةَ إبطيه ، ولو شاء [إنسان] أن يعقد صُلْبُهُ ، وَيَتْنِي أَوَّلَهُ  
عَلَى آخِرِهِ ، كما يُتْنَى المخرق <sup>(٩)</sup> ، وكما <sup>(١٠)</sup> يَتْنَى قَضِيبُ الخيزران [الفعل] .  
ويوصفُ الفرسُ بأنه رَهْلُ اللَّيَانِ <sup>(١١)</sup> ، رحيبُ الإهاب ، واسع

- 
- (١) ليس لديك فم ، وإنما له المنقار .  
(٢) الكلاب : صاحب الكلاب . والمكلب : الذي يعلم الكلاب أخذ الصيد . « ولا من  
كلاب » ساقط من ل .  
(٣) المهراش : تحريش الكلاب بعضها على بعض . وانظر ( قتال الحيوان ) في ص ٢٤٦ .  
(٤) يُخَضَّبُ بالخضاب ، وهو الحناء ونحوه . ل : « يُخَضَّبُ » .  
(٥) الشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو القترط يعلق في أعل الأذن . والقترط يجمع على  
أقراط وقراط وقروط وقرطة بفتح فكسر . ل : « والقترطة » . وفي ل أيضاً :  
« تصاغ لها » .  
(٦) يحفف : تقدم إليه الحفف وللطرف . ل : « تسحف وتدلل » .  
(٧) ل : « الجراه » .  
(٨) يضبع : يجد ضبعه في سيره . ط : « يضع » س ، هـ : « يصنع » ، صوابها  
في ل .  
(٩) المخرق ، سبق تفسيره في ٢٥٧ .  
(١٠) فيما هذا ل : « أو » .  
(١١) اللبان ، بالفتح : المصدر . والرهل ، بفتح فكسر : ذو الرهل ، وهو الاضطراب  
والاسترخاء .

الآباط . وعيب الحمار للكرّازة التي في [ يديه ، وفي ] منكبويه ، وانضمامهما<sup>(١)</sup> إلى إبطيه ، وضيق جلده ، وإنما يعدّو<sup>(٢)</sup> بعنقه .

### (التجارة في السنائر)

قالوا : وللسنور تجارٌ وباعة ، ودلالون ، وناسٌ يعرفون بذلك . ولها رَاضَةٌ<sup>(٣)</sup> .

وقال السُّنْدِيُّ بن شاهك : ما أعياني أحدٌ من أهل الأسواق : من التجار<sup>(٤)</sup> ، و [ من ] الباعة والصنّاع ، كما أعياني أصحابُ السنائر ، يأخذون السنور الذي يأكل القِرَاخ والحمام ، ويؤائب أففاس الفواخيت<sup>(٥)</sup> والوراشين والدَّبابي<sup>(٦)</sup> [ والشفانين<sup>(٧)</sup> ] ، ويدخلونه في دَنٍّ ، ويشُدُّون ١٠٤ رأسه<sup>(٨)</sup> ، ثم يدخرجونه على الأرض حتى يَشغَلَهُ الدُّوَار ، ثم يدخلونه في قفص فيه الفراخُ والحمام ، فإذا رآه المشتري رأى شيئاً عجيباً<sup>(٩)</sup> ، وظنَّ أنه قد ظفر بحاجته . فإذا مضى به إلى البيت مضى بشيطان ، فيجمع عليه

(١) أى انضمام يديه ومنكبويه .

(٢) س ، هـ : « يغدو » ، تحريف .

(٣) راضة : جمع رائض ، كباعه وبائع ، وهو الذي يروض الدواب ويسومها . وانظر الاسطرلاكات .

(٤) فيما عدل : « ومن التجار » .

(٥) الفواخيت : جمع فاختة ، وهى ضرب من الحمام المطوق : Ringdove . وانظر ( ١ ) : ( ١٤٤ ) . فيما عدل : « الفواخيت » . وزيادة الياء في نحو مذهب للكوفيين .

(٦) الدبابي ، جمع دبى ، بالضم ، وهو ضرب من الحمام الوحشي : Palmdove or Little brown dove منسوب إلى دبس الرطب ، بالكسر ، على التغير في النسب كالدهرى ، أو هو على لفظ المنسوب وليس بمسوب . وانظر ( ٣ : ٢٠١ ، ٢٤٣ ) . فيما عدل : « الدباس » محرف .

(٧) الشفانين : جمع شفين ، بالكسر ، وهو ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٨) فيما عدل : « يسدون » بالسین المهملة . والمشدود : المربوط .

(٩) فيما عدل : « هجيباً » .

بليتين<sup>(١)</sup> إحداهما أكل طيوره وطيور الجيران ، والثانية أنه إذا ضرى عليها لم يطلب سواها .

ومررت يوماً وأنا أريدُ منزلَ المسكى بالأساورة<sup>(٢)</sup> وإذا امرأة قد تعلقت برجلٍ وهى تقول : بلى وبينك صاحبُ المسلحة<sup>(٣)</sup> فإنك دلتني على سنور<sup>(٤)</sup> ، [ وزعمت أنه لا يقرب الفراخ ، ولا يكشف القدور ، ولا يدنو من الحيوان ، وزعمت أنك أبصرُ الناس بسنور ] ، فأعطيتك<sup>(٥)</sup> على [ بصرك و ] دلالتك دانيقا<sup>(٦)</sup> ، فلما مضيت [ به ] إلى البيت مضيتُ بشيطان قد والله أهلك الجيرانَ بعد أن فرغ منا . ونحنُ منذ خمسة أيام نحتال في أخذه ، وما هو [ ذا<sup>(٧)</sup> ] قد جئتُك به فردَّ على دانتى ، وخذ ثمنه من الذى باعى<sup>(٨)</sup> . ولا والله إن تبصيرُ من السنابر قليلا ولا كثيراً !

(١) فيما عدا ل : « فيجتمع عليه بليتان » .

(٢) الأساورة : قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديماً ، كالأسامرة بالكوفة . وأراد الجاحظ عظيمهم الذى كانوا ينزلون فيها . والمسكى : أحد معاصرى الجاحظ ، وكان له منه مدايعات وانظر ( ٣ : ٣٢٤ - ٣٢٧ ) . وبذلك فيما عدا ل : « الهكاه » .

(٣) المسلحة : قوم ذوو سلاح ، والمسلحة أيضاً : القوم الذين يحرسون القصور من العدو . ل : « المسلحة » .

(٤) ط ، هـ : « السنور » .

(٥) فيما عدا ل : « وأعطيتك » .

(٦) البصر هنا بمعنى العلم وجوده المعرفة . والدلالة ، كسحابة وكتابة : الجمع بين المباحث والمشتري . والدائق بكسر النون وفتحها : سدس الدرهم أو ثمنه ، ومرجع الاختلاف إلى تفاوت ما بين الدراهم أنفسها . وهو بالفارسية : « داسگت » أو « داسگت » وهو فى الفارسية بمعنى ربع الدرهم ، أو السدس من أى شئ . انظر استيعاب ٥٠١ والمغرب ١٤٥ وأدى شير ٦٦ .

(٧) هذه التكلفة من ل ، س .

(٨) أى الذى باعى إياه . وفيما عدا ل : « باعه » .

قال الدَّلَال : انظروا بأبى شئء تستقبلنى <sup>(١)</sup> ؟ ! ولا والله إن فى ناحيتنا فتى هو أبصرُ بسنور منى ، وذلك من من سيدي ومولاي <sup>(٢)</sup> !  
فقلت للدَّلَال : ولا والله إن فى هذه الناحية فتى هو أشكر لله منك <sup>(٣)</sup> .

### (أكل السنانير)

وناس يأكلون السنانير ويستطيبونها . وليس يأكل الكلبَ أحدٌ <sup>(٤)</sup> إلا فى الفُرط .  
والعامة تزعم أن من أكل السَّنُور الأسود لم يعمل فيه السحر .  
والكلبُ لا يؤكل .

### (أكل الديك)

والديك خبيث اللحم عَضِلَه <sup>(٥)</sup> ، إلا أن يُخْصَى . وتلك حيلة لأهل جَمْص ، وليست عندنا فيه [ حيلة . وقال جَعْشويه <sup>(٦)</sup> :  
كيف صبرى عن مثل جُجمَةِ المَرِّ تَتَّى بِمُسْبَطَرٍّ متين  
ليس يَحْتَقِ عليك حين تراها أَنَّها عُدَّةٌ لِدائمِ دفينِ ]

(١) استقاله : طلب إليه أن يقبله ، أى يفسخ ما بينه وبينه . هـ : « تستقبلنى » ل ، س : « تستقبلنى » .

(٢) أراد : من نعمة الله وفضله . ل : « وذلك من سبى ومولاي » .

(٣) كلمة : « هو » ليست فى ل ، س .

(٤) فيما عدل : « واحد » ، والأكثر فى اللغى استعمال « أحد » .

(٥) المضل : الكثير المضلات ومثل المضل ، كمثل . وهذا الحرف ساقط من ل .

(٦) جَعْشويه : من شعراء الجون . وقد سبق فى ( ٤ : ١٨١ ) قول الجاحظ : « ولقد ولدوا

على لسان جَعْشويه فى الحلاق أشماراً ما قالها جَعْشويه قط » . وقد روى له الجاحظ شعراً

آخر فى الجون . انظر البيان ( ٣ : ٥٨ ) .



### (سكينة التابوت)

قالوا : وزعم بعض أهل الكتاب ، وبعض أصحاب التفسير<sup>(١)</sup> ، أن  
السكينة التي كانت في تابوت موسى<sup>(٢)</sup> [ كانت ] رأس هر<sup>(٣)</sup> .

### (استطرد لغوى)

قالوا : وقلتم في الاشتقاق من اسم الكلب : كليب ، وكلاب<sup>(٤)</sup> ،  
ومَكْلَبَة ، ومُكالب<sup>(٥)</sup> ، وأصاب القوم كُلبَة الزمان ، مثل هُلبَة<sup>(٦)</sup> ،  
وهي الشدة .

والكلابُ واحدُها كَلْب ، و [ تجمع ] على<sup>(٧)</sup> كلاب [ وأكلب ]  
وكليب ، كما يجمع البُخْتُ بُخَيْتاً وأُبْحَتاً<sup>(٨)</sup> .

والكلَّابُ بتثنية اللام : صاحب الكلاب . والمُكَلَّبُ ، بتثنية  
اللام وضم الميم : الذي يعلم الكلاب الصَّيْدَ<sup>(٩)</sup> . وقال طُفَيْلُ الغنَوَى :

- 
- (١) ط ، هـ : « أهل التفسير » .  
(٢) هذه إشارة إلى قول الله : ( إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ) . الآية  
٢٤٨ من سورة البقرة .  
(٣) في تفسير أبي حيان : « وقيل السكينة صورة من زبرجد أو ياقوت ، لها رأس كراس الهر ،  
وفن كذنبه ، وجناحان » .  
(٤) كلاب ، بالكسر : اسم لأي قبيلة ، وبالفتح داء الكلب .  
(٥) المكلبة : الأرض يكثر فيها الكلاب ، والقيادة .  
(٦) المكالبة : المشارة والمضايقة . والمكالب أيضاً : الجري . ، يسانية .  
(٧) هلبة للشئ ، بالفهم شدته .  
(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل .  
(٩) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « كما يجمع النجب نجيب » . ولم أجد في المعاجم ما يؤيد  
صحة إحدى العبارتين .  
(١٠) سبق مثل هذا في التفسيره ٢ ص ٣٣٨ . والكلام من : « صاحب » إلى : « وضم الميم »  
ساقط من ل .

تُبَارِي مَرَايِهَا الزَّجَاجَ كَأَنهَا ضِرَاءُ أَحْسَتْ نَبَأَهُ مِنْ مَكْلَبٍ <sup>(١)</sup>  
وقال الآخر <sup>(٢)</sup> :

خُوصٌ تَرَاخَى إِلَى الصَّدَاحِ إِذَا غَدَتْ فِعْلَ الضَّرَامِ تَرَاخَى لِلْكَلَبِ <sup>(٣)</sup>  
والْكَلَبُ : داء يقع في الإبل ، فيقال كَلِيبَتِ الْإِبِلُ تَكْلَبُ كَلْبًا ،  
وَأَكْلَبَ الْقَوْمُ : إِذَا وَقَعَ فِي إِبِلِهِمُ الْكَلَبُ . ويقال كَلِبَ الْكَلْبُ  
وَاسْتَكَلَبَ : إِذَا ضَرَى وَتَعَوَّدَ أَكْلَ النَّاسِ ، ويقال لِلرَّجُلِ إِذَا عَضَّهُ  
الْكَلْبُ الْكَلِيبُ : قَدْ كَلِبَ الرَّجُلُ .

١٥٥

ويقال إِنْ الرَّجُلَ الْكَلِيبَ يَعْضُ إِنْسَانًا آخَرَ ، فَيَأْتُونَ رَجُلًا شَرِيفًا ،  
فَيَقْطُرُ لَهُمْ مِنْ دَمِهِ إَصْبَعَهُ ، فَيَسْتَقُونَ ذَلِكَ الْكَلْبَ فَيَبْرَأُ . وقال السَّكَيْتُ :  
أَحْلَامُكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ يُشْفَى بِهَا الْكَلْبُ <sup>(٤)</sup>  
قالوا : فَقَدْ يَقُولُونَ لِلسُّنُورِ هِرَّةً ، وَلِلْأَنْثَى هِرَّةً . ويقال مِنْ ذَلِكَ هِرَّةُ  
الْكَلْبِ يَهْرُ هَرِيرًا ، وَتَسْمَى الْمَرْأَةُ هِرَّةً ، وَيَكْنَى الرَّجُلُ أَبَا هِرَّةٍ <sup>(٥)</sup> ،  
وَأَبَاهِرَةً . وقال الأعشى :  
وَدُعْ هُرَيْرَةً لَنْ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ  
وقال امرؤ القيس :

دَارُ لَهْرٍ وَالرَّيَابِ وَفَرَنْتَى وَلَيْسَ قَبْلَ تَفَرُّقِ الْأَيَّامِ <sup>(٦)</sup>

(١) سبق إنشاء هذا البيت وشرحه في ( ١ : ٢٧٦ ) ، وكرر أيضاً في ( ٢ : ٨١ ) . فيما عدا  
ل : « كَانَ » تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « وقال آخر » . والبيت سبق في ( ١ : ٢٧٧ و ٢ : ٢٠١ ) .

(٣) الخوص : جمع خوصاء ، وهي الغائرة العين من الإبل . تراخ : تجدد راحة وفرجا .  
والصداح : بالدال : رفع الصوت والغناء ، على صوت الحادى . والرواية فيما سبق :  
« الصراخ » . وفي الجزء الأول من ل وكذا اللسان ( ٣ : ٢٨٧ ) : « إلى الصباح » .  
وللضراء ، جمع ضرؤ : وهو الكلب الضارى فيما عدا ل : « والقباء » . و« بالكلاب » تحريف

(٤) فيما عدا ل : « تشفى من الكلب » .

(٥) س : « أباهرة » .

(٦) البيت من قصيدة له في الديوان ١٦٠ - ١٦٥ يحجب بها سبيع بن عوف بن مالك .

وقال ابن أحر<sup>(١)</sup> :

إِنَّ امرَأَ القَيْسِ عَلَى عَهْدِهِ فِي لُزْثٍ مَا كَانَ بِنَاهُ حُجْرٍ  
بَنَتْ عَلَيْهِ الْمَلِكُ أَطْنَابَهَا كَأْسُ رَنْوَنَاءَ وَطِرْفُ طَيْرِ<sup>(٢)</sup>  
يَلْهُو بِهِدٍ فَوْقَ أَمَاطِهَا وَفَرْتَيَ تَسْعَى عَلَيْهِ وَهَرِ<sup>(٣)</sup>

(أطباء الهرة وحملها)

قال : وللهرة ثمانية أطباء : [ أربعة<sup>(٤)</sup> ] تقابل أربعة ، أولهنَّ بين  
الإبط والصُّدر ، وآخرهنَّ عند الرُّفْع . وتحملُ خمسين يوماً ، وتضع جراحاً<sup>(٥)</sup>  
عُمياً . وليس بين تفتيحها وتفتيح<sup>(٦)</sup> جراح<sup>(٧)</sup> الكلاب إلا اليسير .

(١) روى صاحب اللسان سبعة أبيات من هذه القصيدة في ( ١٩ : ٥٦ ) . والبيت الأول والثاني  
في تهذيب الألفاظ ٢١٩ والثاني في المقصور ٥٧ وشرح الأنباري للمفصليات ١٦٧ والسان  
( ١٢ : ٣٨٤ ) .

(٢) يروى : « بنت عليه الملك » بتشديد النون ورفع الملك ، والملك هي الكأس فلذلك أنشأ .  
ويروى : « بنت عليه الملك » بتشديد النون ونصب الملك ، ونصبه على أنه مصدر وضع  
موضع الحال ، كأنه قال مملكتا ، وهاء « أطنابها » هائدة إلى الكأس . وروى بعضهم :  
« بنت عليه الملك » ورفع الملك وأنت فعله على معنى المملكتة . ويروى : « مدت عليه  
الملك » و « الملك » . والرَنْوَنَاءُ : الدائمة على الشرب . فيما عدل : « دويناء » تحريف .  
قال ابن سيده : « ولم نسمع بالرَنْوَنَاءِ إلا في شعر ابن أحر » . والطرف من الحبل :  
العتيق الكريم . والطير : الثواب . وانظر لهذا البيت المخصص ( ١١ : ٧٣ ، ١٤ :  
٢٢٧ ، ١٧ : ١٦ ) .

(٣) فيما عدل : « تسعى إليه » . وفي اللسان ( ١٩ : ٥٧ ) : « وفرتي يمدو إليه » محرفة .

(٤) ليست بالأصل . والكلام يقتضيها .

(٥) الجراح : جمع جرو . و « جراحها » كذا جاءت بالقصر .

(٦) فتح الجرو وفتح ، وذلك أول ما يفتح عينه وهو صغير . وانظر ( ٢ : ٢٨٨ ) . فيما  
عدل : « تفتيحها وتفتيح » تحريف .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . ويبدلها في س : « أجراء » وأثبت ما قبل . وهما  
جمع جرو .

### (إِثَارُ الْهَرَّةِ وَالْذِيكِ)

والهرة من الخلق الذى يؤثر على نفسه ، ولها فضيلة فى ذلك [ على الذئك الذى له الفضيلة فى ذلك ] على جميع الحيوان ، إلا أن الذئك<sup>(١)</sup> لا يفعل ذلك [ بالدجاج ] إلا مادام شاباً . ولا يفعل ذلك بأولاده ، ولا يعرفهم وإنما يفعل ذلك بالدجاج على غير الزواج<sup>(٢)</sup> ، وعلى غير القصد إلى واحدة<sup>(٣)</sup> يقصد إليها بالهوى .

والهرة تلقى<sup>(٤)</sup> إليها الشيء الطيب وهى جائعة ، فتدعو أولادها ، وقد استغنيين عن اللبن ، وأطعن الأكل والتقمم والتكسب ، نعم حتى ربما فعلت ذلك بين وهن فى العين شبيهات بها فى العظم<sup>(٥)</sup> ؛ فلا تزال مسكة عن [ تلك ] الشحمة على جوعها<sup>(٦)</sup> ، ومع شره السنابر ، حتى يُقيلَ ولدها فيأكله<sup>(٧)</sup> .

ورجلٌ من أصحابنا ائتمنوه على مال ، فشدّ عليه فأخذه ، فلما لأمه بعض نصحاته قال : يطرحون اللحم قدام السنور فإذا أكله ضربوه ! فضرَبَ شره السنور مثلاً لنفسه<sup>(٨)</sup> .

و [ الهرة ] ربما رموا إليها بقطعة اللحم ، فتقصد نحوها حتى تنف

(١) هنا فيما عدل زيادة : « إلا الذئك » ، هو إتمام وتحريف .

(٢) الزواج ، بالكسر : المزاوجة . فيما عدل : « الزواج » بالمهمله ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « لواحدة » .

(٤) ط ، هـ : « تلقى » .

(٥) فى العين : ساقطة من س . وفى ط ، هـ : « وهم فى العين يشبهها فى العظم » ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « مع جوعها » .

(٧) الضمير لشيء الطيب . وفى ط فقط : « فيأكلها » ، والضمير للشحمة .

(٨) فيما عدل : « يضرب بشره » ، التثنية .

١٠٦ عليها ، فإذا أُقبلَ ولدها نجافتُ عنها . وربما قبضتُ عليها بأَسنانها فرمت بها إليه <sup>(١)</sup> بعد شَمِّ الرَّائِحةِ <sup>(٢)</sup> ، وذَوَّقَ الطَّعْمَ .

### ( نقل الهرة أولادها )

والهَرَّةُ تنقل أولادها في المواضع ، من الخوف عليها . ولا سبيل لها في حملها إلا بفِئها <sup>(٣)</sup> . وهى تعرف دِقَّةَ <sup>(٤)</sup> أَطْرَافِ أُنْيابها ، وذَرَبِ أَسنانها . فلها بتلك الأنياب الحِدَادِ ضربٌ من القبض عليها ، والعَضُّ لها ، بمقدار تبلغُ به الحاجة <sup>(٥)</sup> ، ولا تؤثر فيها ولا تؤذيها .

### ( مَخالب الهرة والأسد )

فأما كَفُّها والمَخالبُ المَعْقِفَةُ <sup>(٦)</sup> الحِدَادُ التى فيها ، فإنها مصونة في أكامها <sup>(٧)</sup> . فتى وقعت كَفُّها <sup>(٨)</sup> على وجه الأرض صارت في صَوْنٍ ، ومتى أرادت استعمالها نَشَرَتْها <sup>(٩)</sup> وافرة ، غير مكلومة ولا مغلومة <sup>(١٠)</sup> ، كما وصف أبو زُبَيْدٍ كَفَّ الأَسَدِ [ فقال ] :

(١) ل : هـ إليها ، فيكون الضمير عائداً إلى الولد بمعنى الجمع ، فإن الولد يكون للمفرد وللجمع .

(٢) فيما عدل : « بغير شم الرائحة » تحريف . والمراد أن تختبر الطعام وتبلوه .

(٣) س : « بأَسنانها » .

(٤) س ، هـ : « رقة » تحريف .

(٥) فيما عدل : « حاجتها » .

(٦) المعقفة : المعوجة . فيما عدل : « المعلقة » ، تحريف .

(٧) الأكام : جمع كم ، بالضم : غشاء مخالب السبع . اللسان ( ١٥ : ٢٠ ) :

(٨) ل : « متى وضعت كفها » .

(٩) نشرتها : بسطها . ل : « أظهرتها » .

(١٠) مكلومة : مجروحة ، والمراد حدوث أثر فيها . وفي الحديث : « ذهب الأولون لم تسلكهم الدنيا من حسناتهم شيئاً » أى لم تؤثر فيهم ولم تقدر في أديانهم . انظر =

يُحْجِنُ كَالْحَاجِرِ فِي قُنُوبٍ يَفِيهَا قِصَّةُ الْأَرْضِ الدُّخْيُسِ<sup>(١)</sup>  
كذلك مخالبها ومخالب الأسد ، وأنياب الأفاعى<sup>(٢)</sup> . و [ قد ] قال  
الرجز<sup>(٣)</sup> ، وهو جاهلي :

حَتَّى دَنَا مِنْ رَأْسِ نَفْثَانِضِ أَصَمٍّ<sup>(٤)</sup> فَخَاضَهُ بَيْنَ الشُّرَاكِ وَالْقَدَمِ<sup>(٥)</sup>  
بِمِذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كُمٍّ<sup>(٦)</sup>

### ( زعم بعض المفسرين في السنانير والمخنازير )

وزعم بعض المفسرين أن السنور خلق من عطسة الأسد ، وأن  
المخنازير خلق من سلحة الفيل<sup>(٧)</sup> ؛ لأن أصحاب التفسير يزعمون أن أهل

= اللسان ( ١٥ : ٢٩ ) . س : « مكولة » تحريف ، وإنما يقال « كليلة » كل للسيف  
ونحوه فهو كليل : ذهبت حدته والمثلومة التي كسر حرفها . فيما عدل : « مأثومة »  
تحريف .

( ١ ) القنوب : جمع قنب ، بالقلم ، وهو ما يدخل فيه الأسد مخالبه من يده . فيما عدل :  
« فتوح » بالحاء المهملة ، تحريف . ل : « كالمخالب » ، وفيما عدل : « قصة الأرض »  
تحريفان . انظر لها شرح البيت ، وقد سبق في ( ٤ : ٢٨٤ ) . وفي الأصل هنا :  
« يقبها » بالياء ، صوابه ما سبق .

( ٢ ) في ( ٤ : ٢٨٤ ) : « وكذلك أنياب الأفاعى هي ما لم تمض فصونة في أكام لها » .  
( ٣ ) سبق بعض أبيات الرجز في ( ٤ : ١٩٩ ، ٢٨٣ - ٢٨٤ ) ، وستأتي بعض أبياته  
في ( ٦ : ١٢٩ ، ٤٠٢ ) .

( ٤ ) النفضان : الحية تحرك لسانها . ط : س : « ففضاض » تحريف .  
( ٥ ) خاضه ، هو من قولهم خاضه بالسيف في أسفل بطنه ثم رفعه إلى فوق . ل ، هـ :  
« فحاضه » ، وحاضه بمعنى خاضه ؛ ولما وجه ضعيف . والشراك ، بالكسر : سير النمل .  
س : « الشراط » تحريف .

( ٦ ) المذرب : الحداد ، أراد به الثاب . فيما عدل : « مذرب » ، صواب روايته في ل ، وكما  
سبق في ( ٤ : ٢٨٤ ) . والكُم ، سبق تفسيره في التنبيه السابع من الصفحة ٣٤٦ .  
( ٧ ) السُلح : السلاح بالقلم ، وهو النجوى . فيما عدل : « عطسة » تحريف : وانظر السياق .  
وقد سبق هذا لزعم في ( ١ : ١٤٦ ) .

سفينة نوح لما تَأَذَّوا بكثرة الفأر<sup>(١)</sup> وشكَّوا<sup>(٢)</sup> [ إلى نوح ذلك ] سألَ  
رَبَّهُ الفَرَجَ ، فأمره أن يأمرَ الأسد فيعطسَ . فلما عطس خرج من منخره<sup>(٣)</sup>  
زوجُ سنابير : ذكر وأُنثى<sup>(٤)</sup> . خرج الذَّكَرُ من المنخر الأيمن ، والأُنثى  
من المنخر الأيسر . فكفَّياهم<sup>(٥)</sup> مَوْتُونَ الجُرْذَان . ولما تَأَذَّوا بِريحِ آتِجوها<sup>(٦)</sup>  
شكَّوا ذلك إلى نوح ، وشكَّا ذلك إلى رَبِّهِ<sup>(٧)</sup> . فأمره أن يأمرَ الفيل  
فليسلحَ<sup>(٨)</sup> . فسَلَحَ [ زوجَ ] خنازير فكفَّياهم<sup>(٩)</sup> مَوْتُونَ رائحةَ النَجْوِ .

وهذا الحديثُ نافيٌّ عند العوَّامِّ ، وعندَ بعضِ القصاصِ .

( إنكارُ تَخْلُقُ الحيوانَ من غيرِ الحيوانِ ، والردُّ عليه )

وقد أنكر ناس<sup>(١٠)</sup> أن يكون الفأر تَخْلُقُ في أرحامِ إناثها<sup>(١١)</sup> من  
أصلاب ذكورتها<sup>(١٢)</sup> ومن أرحامِ بعضِ الأرضين<sup>(١٣)</sup> كطينة القاطول<sup>(١٤)</sup> ،

( ١ ) فيما عدل : « من كثرة الفأر » . وفي الجزء الأول : « تأذوا بالفأر » .

( ٢ ) س : « وشكوا إليه » .

( ٣ ) المنخر : الأنف وثقب الأنف . وفيه لغات ، يفتح الميم والخاء ، وضمهما ، وكسرها ،  
وكجلس وملول .

( ٤ ) فيما عدل : « من ذكر وأُنثى » .

( ٥ ) ل : « فكفَّوهم » ، وفي سائر النسخ : « فكفَّاهم » ، والوجه ما أثبت .

( ٦ ) فيما عدل : « برائحة » . و « نجوها » هي في الأصل : « نجوهم » .

( ٧ ) فيما عدل : « فشكى إلى الله تبارك وتعالى » .

( ٨ ) فيما عدل : « فسلح » .

( ٩ ) فيما عدل : « فكفَّوهم » . وإثما الصغير لزوج الخنازير .

( ١٠ ) فيما عدل : « وقد أنكرنا » بإسقاط السين ، تحريف .

( ١١ ) فيما عدل : « إلا في أرحامِ إناثها » و « إلا » مقحمة تفسد الكلام .

( ١٢ ) فيما عدل : « ذكورها » ، والجاحظ يميل إلى استعمال ما أثبت من ل .

( ١٣ ) الأرضون ، يفتح الراء : جمع أرض . ل : « الأرض » .

( ١٤ ) القاطول : نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمّر . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام

في ( ٣ : ٣٧٢ ) .

فإن أهلها زعموا<sup>(١)</sup> أنهم [ربما] رأوا الفأرة لم يتمّ خلقها بعد ، وإن عينها لتبصّر<sup>(٢)</sup> ، ثم لا يرمعون<sup>(٣)</sup> حتى يتمّ خلقها وتشدّ حركتها .

وقالوا : لا يجوز لشيء خلق من الحيوان<sup>(٤)</sup> أن يُخلق من غير الحيوان . ولا يجوز أن يكون شيء له في العالم أصل أن يؤلّف الناس أشياء تستحيل إلى مثل هذا الأصل . فأنكروا من هذا الوجه تحويل الشبه<sup>(٥)</sup> ذهباً ، والزيت فضة .

وقد علمنا أن للنوشاذر<sup>(٦)</sup> في العالم أصلاً موجوداً . وقد يصعدون الشجر ويدبرونه<sup>(٧)</sup> حتى يستحيل كحجر النوشاذر<sup>(٨)</sup> ، ولا يغادر منه شيئاً ١٠٧ في عملي ولا يدن .

(١) فيما عدل : « يزعمون » .

(٢) بص يمس ، بالكسر : برق وتلألأ ولمع . فيما عدل : « لتبصّر » تحريف .

(٣) رام المكان يرميه : برحه .

(٤) ل : « تخلق من حيوان » . وكلمة « أن » التالية ساقطة من جميع النسخ ما عدا ه ، ففيها : « الحيوان » بإسقاط الألف والنون من « الحيوان » .

(٥) فيما عدل : « في هذا الوجه » . والشبه ، سبق تفسيره في ( ٣ : ٣٧٤ ) . وفي القاموس : « الشبه والشبهان محركين : النحاس الأصفر ، ويكسر » . وفيما عدل : « الشب » محرف .

(٦) النوشاذر ، كذا جاء في ل بالذال المعجمة ، ومثله في ( ٣ : ٣٧٧ س ١ ) ومفاتيح العلوم ١٤٧ . وفي سائر النسخ بالذال المهملة . وهو صنفان طبيعي وصناعي ، فالطبيعي ينبع من عيون حنة في جبال بخراسان ، وهو صاف كالبلور ، وانظر للصناعي تذكرة داود والمحمّد . ولفظ النوشاذر فارسي « فوشادر » . استنبجاس ١٤٣٤ . وبلغت العلماء الأوربيين : ( Sal - ammoniac ) .

(٧) التصعيد : شبيه بالتقطير ، إلا أنه أكثر ما يستعمل في الأشياء اليابسة . وفي مفاتيح العلوم ١٤٧ : « النوشاذر ، وهو ضربان معدني وآخر ممول يصنع من الشجر » . وانظر تذكرة داود . فيما عدل : « الشب » تحريف . س : « ويدبرونه » محرف .

(٨) النوشاذر ، بالذال المعجمة ل فقط ، وانظر التنبيه ٦ من هذه الصفحة .



و [ قد ] يدبِّرون الرَّمَاد والقِرْلَى<sup>(١)</sup> فيستحيل حجارة سوداً<sup>(٢)</sup> إذا عمل منها أرحاء<sup>(٣)</sup> كان لها في الرِّيع فضيلة<sup>(٤)</sup> .  
قالوا : وللمُرْدَارَسَنج<sup>(٥)</sup> في العالم أصل قائم . والرصاص يُدبِّر فيستحيل مُرداسَنجاً<sup>(٦)</sup> . [ وللرصاص في العالم أصل قائم ، فيدبِّرون المرْداسَنج فيستحيل رصاصاً<sup>(٧)</sup> ] .  
وللتوتياء أصل قائم<sup>(٨)</sup> ، فيدبِّرون أقليميا النُّحاس<sup>(٩)</sup> فتستحيل توتياء<sup>(١٠)</sup> .

- 
- ( ١ ) القل ، بالكسر : شيء يتخذ من حريق الحمض ، كما في القاموس . وعند داود : وهو المتخذ من الأشنان الرطب بأن يجمع ويحرق . وفي المتمد : وهو يتخذ من الحمض ، وأجوده ما اتخذ من الحرض ، والحرض هو الأشنان . ط ، هـ : « واللبيا س : « واللبيا » صوابه في ل .
- ( ٢ ) ط ، هـ : « فتستحيل » وفي ط : « سوداء » .
- ( ٣ ) الأرحاء : جمع رحي : التي يطحن بها الحب . ل : « إذا عملت منه أرحاء » .
- ( ٤ ) الرِّيع ، بالفتح : فضل كل شيء . كريع المعين والدقيق والبزر . فيما عدل : « الرِّيع » تحريف .
- ( ٥ ) المرْداسَنج ، بضم الميم وسكون الراءين وفتح السين ، وقد تسقط الراء الثانية : معرب « مُرداسَنجَك » الفارسية ، ويكون من سائر المعادن المطبوخة ، إلا الحديد ، بالإحراق ، وأكثر ما يعمل من الرصاص . وانظر صنته في تذكرة الأنطاك . وانظر استعجاس ١٢١٢ وأدى شعر ١٤٤ والمعرب ٣١٧ . فيما عدل : « المرْداسَنج » وهي لغة أخرى كما أسلفت .
- ( ٦ ) ل : « مرْداسَنج » . وليس ما يمنع تنوينه .
- ( ٧ ) هذه الزيادة من ل ، س . وفي س : « ويدبِّرون » تحريف . وكلمة « المرْداسَنج » في النسختين براء واحدة .
- ( ٨ ) في اللسان : « للتوتياء حجر يكتحل به معرب » . وهو باللاتينية ( Tutia ) وبالإنكليزية : ( Tutty ) وقد عرفها الطبيب محمد شرف بأنها « أكسيد الزنك غير القلني » . قال داود : « وأصل التوتيا إما معدني يوجد فوق الأقليميا . . . وإما مصنوع من الإقليميا المسحوقة » . وانظر بقية الكلام فيه .
- ( ٩ ) أقليميا : زبد يملو المعدن عند سبكه ، ولقل رطب تحت إذا دار . هذا قول داود . وفي مفاتيح العلوم ١٤٩ : « أقليميا نعت كل جسم يخلص » . ط : « أقليميا انفاء » ، تحريف .
- ( ١٠ ) توتياء ، رسمت في هذا الموضع والذي قبله بدون همزة فيما عدل .

وكذلك المينا ، له <sup>(١)</sup> أصل قائم ، وقد عمله الناس <sup>(٢)</sup> .

وكذلك الحجارة السود للطحين وغير ذلك <sup>(٣)</sup> .

فأما قولهم : لا يجوز أن يكون شيء من الحيوان يُخلق من ذكر وأنثى - فيجىء من غير ذكر وأنثى - فقد قلنا في جميع ذلك في صدر كتابنا هذا بما أمكننا <sup>(٤)</sup> .

### (معارف في الحيات)

وقال : الحيات كلها تعوم ، إلا الأفاعى ، فإنها لا يعوم منها إلا الجبليات <sup>(٥)</sup> .

قال : والحية إن رأت حية ميتة لم تأكلها ، ولا تأكل الفأر ولا الجرذان الميتة <sup>(٦)</sup> ، ولا العصافير الميتة ، مع حرص الحية عليها <sup>(٧)</sup> ولا تأكل إلا لحم الشيء الحي ، إلا أن يُدخل <sup>(٨)</sup> الحوائك في حلوقها

(١) المينا : حجر يشبه اللازورد ترخرف به الفضة ، وهو فارسي معرب . وفي معجم استنجاس ١٣٤٦ : ( A stone resembling lapis lazuli, with which silver is tinged ) . والمينا أيضا جوهر الزجاج الذى يعمل منه الزجاج . وذكر صاحب اللسان أنه يمدود . وهذا المعنى الأخير مأخوذ كذلك من « ميناء » الفارسية . وانظر أدنى شير ١٤٩ . ويبدو أن الجاحظ يريد المعنى الأول ، ولا يريد الزجاج . انظر ( ١ : ٨١ س ٥ - ٦ ) . وهذه الكلمة والتي بعدها يمزوجتان في الأصل ومحرقتان ؛ ففى ط ، س : « المسألة » هـ : « المسألة » ل : « المثال » ، والصواب ما أثبت .

(٢) ل : « عمله الناس » تحريف . وبعدها فى ل : « فقد قلنا فى صدر كتابنا هذا بما أمكننا » .

(٣) هذه الفقرة ساقطة من ل . وفى هـ : « الحجارة السوداء » .

(٤) الكلام من : « فيجىء » إلى هنا ساقط من ل .

(٥) انظر الكلام على الحيات المائية فى ( ٤ : ١٢٨ ) .

(٦) ل : « والجرذان الميتة » بحذف « لا » .

(٧) ل : « مع حرص الحيات عليهما » .

(٨) ط ، س : « يدخله » .

[ اللحم ] إدخالا<sup>(١)</sup> . فأما من تلقاء نفسها<sup>(٢)</sup> فإن وجدته ، وهى جائعة لم تأكله .

فينبغي أن يكون صاحب المنطق إنما عني بقوله : « أخبث ما تكون ذوات السموم<sup>(٣)</sup> » إذا أكل بعضها بعضاً « الابتلاع<sup>(٤)</sup> دون كل شيء . وهم لا يعرفون ذلك في الحيات إلا للأسود<sup>(٥)</sup> ، فإنه ربما<sup>(٦)</sup> كان مع الأفاعى في جونة ، فيجوع فيبتلعها . وذلك إذا أخذها من قبيل رؤوسها<sup>(٧)</sup> ، وإن رام ذلك من جهة الرأس فعضته الأفعى تقتله .

وزعموا أن الحية لا تصاعد<sup>(٨)</sup> في الحائط الأملس ولا في غير الأملس<sup>(٩)</sup> . فلئما يقول ذلك أصحاب المخاريق<sup>(١٠)</sup> والذين يستخرجون الحيات بزعمهم [ من السقوف<sup>(١١)</sup> ] ، ويشمون أرائيح أبدانها من أطراف القصب ، إذا مسحوها في ترائب البيوت<sup>(١٢)</sup> .

(١) س : « إذ ذاك » .

(٢) كلمة « هى » : ليست ل . وفيها بدل كلمة : « فإن » التالية : « فلو » .

(٣) ل : « أخبث ما تكون دواب السموم » وفي سائر النسخ : « أخبث ما يكون ذات السموم » . وما أثبت أشبه بلغة الجاحظ .

(٤) ط : « الأفاعى » س ، هـ : « الأتباع » صوابها ما أثبت من ل .

(٥) ل : « فهم لا يعرفون ذلك إلا للأسود » .

(٦) فيما عدل : « ذا » .

(٧) فيما عدل : « رأسها » . وكذلك : « متى » بدل « إن » التالية .

(٨) يقل صمد واصمد واصاعد بمعنى واحد . انظر اللسان ( ٤ : ٢٤٠ من ٢٢ ) . وبالأوجه الثلاثة قرئ قوله تعالى : ( كأنها يصمد في السماء ) في الآية ١٢٥ من الأنعام . انظر إتحاف فضلاء البشر ٢١٦ .

(٩) ط : « وغير الأملس » تحريف . وفي هـ : « وفي غير الأملس » بجذف « لا » . وأثبت ما في ل ، س .

(١٠) المخاريق : يراد بها الأصاب المشعوزين . انظر ( ٤ : ٣٨ ) . فيما عدل : « المخاريق » . وفي ل : « ولئما » بدل : « فإنما » .

(١١) هذه الزيادة من ل . وبدلها في س : « من البيوت » .

(١٢) في ( ٤ : ١٩١ ) : « فذلك يأخذ قصبة ويشعب رأسها » ثم يظن بها في سقف البيت والزوايا » .

قالوا . [ وقد تصعد الحيات ] في الدَّرَج <sup>(١)</sup> [ وأشباه الدَّرَج ؛ لتطلبَ  
بيوتَ العصافير ، والفأر ، والخطاطيف ، والزُّراير ، والخفافيش ] ،  
وتتحاي في السَّقْف <sup>(٢)</sup> .

### القول في المقرب <sup>(٣)</sup>

وسنذكر تمامَ القول في المقرب ؛ إذ كنا قد ذكرنا من شأنها  
شيئاً <sup>(٤)</sup> [ في باب [ القول في ] الفأر .

ولمَّا قيل ليحيى بن خالد <sup>(٥)</sup> ، النازل في مُربِعة الأحنف - وزعموا  
أنهم لم يروا رجلاً لم يختلف إلى البيمارستانات <sup>(٦)</sup> ولا رجلاً مسلماً ليس  
بنصراني <sup>(٧)</sup> ولا رجلاً لم ينصب نفسه للتكسب بالطب كان أطبً منه -  
فلما قيل [ له ] : إن القضي <sup>(٨)</sup> قال : « أنا مثلُ المقرب أضرب ولا أنفع » قال :  
ما أقلَّ علمه بالله عز وجل ؛ لعمري <sup>(٩)</sup> إنها لتتفع إذا شقَّ بطنها ثم شدَّ  
على موضع الأسعة ، فإنها حينئذ تنفع منفعةً بينة !

- (١) درج البناء ، بالتحريك : مراتب بعضها فوق بعض ، الواحدة درجة .
- (٢) تحاي : تعوق . والسقف ، بضمين : جمع سَف . وهذه العبارة ليست في ل . وفي ط :  
« وتتحاي السقف » تحريف . وانظر التنبيه ٣ ص ١٧ .
- (٣) هذا العنوان ساقط من ل .
- (٤) هذه الزيادة من ل ، س .
- (٥) يحيى بن خالد هذا ، لم أجده له ترجمة ولا خبراً في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ولا فيما  
تحت يدي من المراجع .
- (٦) جمع بيمارستان ، وهو كلمة فارسية يراد بها « دار المرضى » فلفظ « بيمار » معناه  
المريض ، و « ستان » الموضع . انظر شفاء الغليل ٤٩ وأدى شعر ٣٣ واسمينجاس  
٢٢٤ . ويقال فيها أيضاً : « المارستان » بفتح الميم وطرح الباء والياء . انظر المغرب  
٣١٢ والقاموس واللسان في مادة ( مرس ) . ط ، س : « السياسات » هـ :  
« اللسانات » ، صوابه في ل .
- (٧) ط ، هـ : « أو نصرانيا » .
- (٨) فيما عدل : « القس » ، وقد سبق في ( ٤ : ٢١٩ س ١٢ ) : « وقال القضي : أنا  
مقرب ، أضرب ولا أنفع » .
- (٩) بدلها في ل : « بل » .

### ( نفع العقرب )

١٠٨ والعقربُ يجعلُ في جوفِ فَخَّارٍ مشدودِ الرأسِ<sup>(١)</sup> مطيّنِ الجوانبِ ،  
ثم يوضع الفخَّارُ في تنّور ، فإذا صارت العقربُ رماداً سُقِيَ من ذلك الرّمادِ  
مَنْ به الحصاةُ مقدارَ نصفِ دانقٍ<sup>(٢)</sup> .

وقال حنين : وقد يُسقى منه الدانق وأكثَر ، فيفتتُ الحصاةَ من  
غير أن يضرَّ بشيءٍ من الأعضاء [ والأخلاق ] . وخيرُ الدواء ما قَصَدَ إلى  
العضو السقيم ، وسليمت عليه الأعضاء [ الصحيحة ] .

وقال يحيى<sup>(٣)</sup> : وقد تَلَسَّعُ أصحابُ ضروبٍ من الحُمَيَّاتِ<sup>(٤)</sup> العقاربُ  
فيُفَيِّقُونَ ، وتلسع الأفاعيَ فتموت ، ومنها ما يلسع<sup>(٥)</sup> بعضها بعضاً فيموت  
المسوع ، فهي من هذا الوجه تسكني الناسَ مؤنةً عظيمةً<sup>(٦)</sup> . وتُلَقَّى  
العقربُ في الدَّهْن وتُتْرَكُ فيه ، حتى يأخذ الدهن منها ويمتنصّ ويحتذبُ  
قواها كلها بعد الموت ، فيكونُ ذلك الدهنُ يفرِّقُ الأورام الغلاظ<sup>(٧)</sup> .  
وقد عَرَفَ ذلك حنين .

### ( بعض أعاجيب العقرب )

و [ مِنْ أعاجيبها ] أنها لا تَسْبَحُ ، ولا تتحركُ إذا أُلْقِيَتْ في الماء  
[ كيف ] كان الماء ساكناً أو جارياً .

(١) انظر التنبية ٨ من ص ٣٣٩ . والخبر كذلك ينحو هذا اللفظ في حيون الأخبار  
( ٢ : ١٠٣ ) .

(٢) الدانق مر تفسيره في التنبية ٦ ص ٣٤٠ .

(٣) هو يحيى بن خاله الذي سبق الحديث عنه في التنبية ٥ ص ٣٥٣ .

(٤) الحُمَيَّات : جمع حمى . فيما عدل : « الحيات » تحريف . وفي حيون الأخبار ( ٢ ) :

( ١٠٣ ) : « وقد تلسع للعقرب من به الحمى الصّيقة فتقطع عنه » .

(٥) فيما عدل : « وما يلسع » ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « وهي من هذا الوجه تسكني الناس مؤنة عظيمة » .

(٧) س ، وكذا حيون الأخبار : « الغليظة » .

والعقرب تطلبُ الإنسان وتقصِدُ نحوه ، فإذا قصَدَ نحوها فَرَّتْ وهَرَبَتْ  
وتقصِدُ أيضاً نحو الإنسان ، فإذا ضربَتْهُ هَرَبَتْ ، هربَ مَنْ قد أساء ، وتعلم  
أنها مطلوبة .

والزنابير تطالبُ مَنْ تعرَّضَ لها <sup>(١)</sup> وتقصِدُ لِعَيْنِهِ <sup>(٢)</sup> ، ولا تكادُ تعرض  
للكافَّ عنها .

### ( فصل ما بين المودَّة والمسالمة في الحيوان )

وبين العقارب و [ بين ] الخنافس مودة . والمودَّة غيرُ المسالمة .

والمسالمة : أن يكون كل واحد من الجنسين <sup>(٣)</sup> لا يعرض للآخر بخير  
ولا شر ، بعد أن يكون كل واحد منهما مقرباً لصاحبه .

والعداوة أن يعرض كل واحد منهما لصاحبه بالشرِّ والأذى والقتل ،  
ليس من جهة أن أحدهما طعامٌ لصاحبه .

والأسدُ ليس يشبُّ على الإنسان والحمار <sup>(٤)</sup> والبقرة والشاة من جهة  
العداوة ، وإنما يشبُّ عليه من طريق طلبِ الطعام . ولو مرَّ به وهو غيرُ جائع  
لم يعرض له الأسد <sup>(٥)</sup> . والنمر على غير ذلك . ولكن [ قد ] يقال : إن بين  
البيبرِ <sup>(٦)</sup> والأسدِ مُسالمة .

(١) فيما عدل : « تطلب من يعرض لها » .

(٢) فيما عدل : « ويقصد نحوها بعينه » ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « من الجنس » .

(٤) فيما عدل : « كالحمار » . تحريف .

(٥) الأسد فاعل يعرض . فيما عدل : « والأسد » تحريف .

(٦) البيبر ، بياض موحدين : ضرب من السباع . معرب . وهو بالفارسية « ببر » . انظر  
استينجاس وأدى شير . ويراد به ذلك السبع المنقط الذي يشبه النمر الذي يسمونه :  
Tiger . انظر المجلد ٨ ص ٢٠٨ . وأما النمر فهو ذو النمر المرقط رقطة سودا مجتمعة كالحلق :  
Leopard . وبذلك في ط ، ل : « النمر » تحريف ؛ إذ أنه لا هواده بين النمر =

والمودة : كما يكون بين العقارب والخنافس <sup>(١)</sup> ، فإن بعضها يتألف بعضاً <sup>(٢)</sup> ، وليست تلك بمسألة ، وكما بين الحيات والوزغ ، فإنها تتألف في السم وتزاق <sup>(٣)</sup> ، [ و <sup>(٤)</sup> ] كما بين ضروب من العقارب وأسود سالخ <sup>(٥)</sup> .  
والأسود ربما جاع في جونة الخواء فأكل الأفعى <sup>(٦)</sup> . وربما عضته الأفعى فقتلته .

### ( علاقة الرائحة بالطعم )

وريح العقارب إذا شويت مثل ريح الجراد .  
وما زلت أظن أن الطعم أبداً يتبع الرائحة ، حتى حقق ذلك عندي بعض من يأكلها مشوية ونية <sup>(٧)</sup> ، أنه ليس بينها وبين الجراد الأعرابي السمين فرق .

### ( رؤية الخرق الذي في إبرة العقرب )

وزعم [ ل ] بختيشوع بن جبريل ، أنه عاين الخرق الذي في إبرة

= والأسد ، في طبعه « عداوة الأسد . والظفر بينهما سجل » كما في الورقة ٤١ من قسم الحيوان في مباحث الفكر مصورة دار الكتب . وفي الورقة ٤٠ عند الكلام على طباع (البر) : « وهو والأسد متوادان أبداً ، ومودته معه كودة الخنافس والعقارب والحيات والوزغ » . فالبر هو صاحب المسألة .

(١) ط ، هـ : « والمودة تكون كما بين العقارب » الخ . س : « والمودة كما تكون بين العقارب » الخ . وأثبت ما في ل .

(٢) ل : « يألف بعضها » .

(٣) تساق : تتساق . ط ، هـ : « تتساق » . وفيما عدل : « وتزاق » بتاين .

(٤) ليست بالأصل .

(٥) أسود سالخ : الذي سلخ جلده من الأسود . فيما عدل : « بين ضرب من الحيات وأسود سالخ » ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « فبأكل الأفعى » .

(٧) نية ، بكسر النون : غير ناضجة . وانظر لهذه الكلمة ما سبق في ( ٤ : ٣٠٣ ) .

وانظر لأكل العقارب ما مضى في ( ٤ : ٣٠٣ من ٧ ) .

العقرب . وإن كان [ صادقاً ] كما قال ، فإني الأرض أحدُ بصراً منه <sup>(١)</sup> .  
[ وإنه لبعيدٌ ، وما هو بمستنكر ] .

### ( من أماجيب العقرب )

وفي العقارب أعجوبةٌ أخرى ، لأنه يقال : إنها مائة الطِّباع ، وإنما من ١٠٩ ذوات اللِّدَوِ والإِنسال <sup>(٢)</sup> [ وكثرة الولد ] ، كما يعترى ذلك السَّمَكُ والضَّبُّ والخنزيرة <sup>(٣)</sup> ، في كثرة الخنانيص <sup>(٤)</sup> .

### ( موت العقرب بعد الولادة )

قال : ومع ذلك إن حَتَفَهَا في أولادها <sup>(٥)</sup> ، [ وإن أولادها ] إذا بلغن وحانَ وقتُ الولادة ، أَكَلْنَ <sup>(٦)</sup> جِلْدَ بطنها [ من داخل ] ، حتى إذا خَرَقَتْهُ <sup>(٧)</sup> خَرَجْنَ منه وماتت الأم .

وقد يَطَأُ الإنسانُ على العقرب وهي ميتة ، فتغترز إربتها في رجله ، فيلقى الجَهْدَ [ الجاهِدَ ] ، وربما أَمْرَضَتْ ، وربما قتلت .

- 
- (١) فيما عدل : « أحد أبصر منه » .  
(٢) اللدو ، والدوا ، والذرة : الذرية . فيما عدل : « الدر » بدل مهمله وراء ، تحريف . والإِنسال : النسل . فيما عدل : « النسل » .  
(٣) فيما عدل : « والخنزير والضَّبُّ » ، وفي : « وبيض الضَّبِّ والخنزيرة » وكلمة « بيض » في ل ملحمة ، كما أن الوجه فيما عدل قاعير « الخنزير » من « الضَّبِّ » . وانظر التفتية التالي .  
(٤) الخنانيص ، بنونين بينهما ألف : جمع خنوص ، كستور ، وهو ولد الخنزير . ط ، ه : « الخنانيص » ، صوابه في ل ، س .  
(٥) في نهاية الأرب ( ١٠ : ١٤٧ ) نقلاً عن الجاحظ فيما سبق في ( ٢ : ١٧١ ) : « ولادتها » . وسبق في ( ٢ : ١٧١ ) : « ولادها » بكسر الواو ، بمعنى ولادتها .  
(٦) فيما عدل : « يأكلن » . وفي نهاية الأرب : « أكلت بطون الأمهات » .  
(٧) فيما عدل : « خرقتها » ، بالفاء .



قال : وفي أشعار الأغز قيلَ في أكل أولاد العقرب بطنَ الأم ، [ وأنَّ عَطَبَهَا في أولادها ] :

وحاملة لا يكْمُلُ الدهرَ حملُها تموتُ ويبقى حملها حينَ تَعَطَّبُ<sup>(١)</sup>  
وليس هذا شيئاً .

خبرني من أثق بعقله ، وأسكنُ إلى خبره ، أنه أرى العقرب عياناً وأولادها يخرجنَ من فيها ، وذكر عدداً كثيراً ، وأنها صغارٌ بيضٌ على ظهورها نقطٌ سودٌ ، وأنها تحمل أولادها على ظهرها ، وأنه عاين ذلك مرةً أخرى . فقلت : إن كانت العقرب تلدُ مِنْ فيها فأخْلِقُ بها أن يكون تلافُحُها من حيثُ تلدُ أولادها ! .

### ( المقارب القاتلة )

والمقاربُ القاتلةُ تكونُ في موضعين : شَهْرَزُور<sup>(٢)</sup> . وقرى الأهواز ، إلا أن القوائِلَ التي بالأهواز [ جرارات<sup>(٣)</sup> ] . ولم نذكر عقارب نصيين<sup>(٤)</sup> ، لأن أصلها - فيها لا يشكُّون فيه - من شَهْرَزُور ، حين حُوصِرَ أهلها ورُموا بالخبائث<sup>(٥)</sup> ، وبكيزان محشوةً من عقارب شَهْرَزُور ، حتَّى توالَدَتْ هناك ، فأعطى القومُ بأيديهم<sup>(٦)</sup> .

(١) ط ، س ، هـ ونهاية الأرب : « لا تحمل الدهر » . وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٥ ) . تعطب : تهلك . ط ، هـ : « ويحیی حملها » . س وأصل نهاية الأرب : « وينی » . وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب .

(٢) شهرزور : كودة بين إربل وهمدان . فيما عدل : « شهر زور » .

(٣) الجرارات : ضرب من المقارب صغار تجر أذناها . وانظر لجرارات الأهواز ما سبق في ( ٤ : ١٤٢ ) ، وللجرارات ( ٤ : ٢١٩ ) .

(٤) نصيين : مدينة من بلاد الجزيرة . وانظر الحديث عن عقارب نصيين في معجم البلدان .

(٥) الخبائث : جمع متنجس . انظر التنبيه ١٠ ص ٢٩٨ .

(٦) أعطوا بأيديهم : أعلنوا الخسوع . س : « فأخطأ القوم » ، تعريف .

### (لغز في العقرب)

[ومن اللغز فيها في غير هذا الجنس :

وما بَكْرَةٌ مضبورة مَقْمُطَةٌ مُسِرَّةٌ كَيْبَرُ أَنْ تُنَالَ فْتَمَرَضَا<sup>(١)</sup>  
بَأَشْوَسَ مِنْهَا حِينَ جَاءَتْ مُدِلَّةٌ لَتَقْتُلَ نَفْسًا أَوْ تُصِيبَ فُتَمَرَضَا<sup>(٢)</sup>  
فَلَمَّا دَنَا نَادَى أَوَابًا بِنَعْمٍ غَيْرَهَا دِرَآءً إِذَا نَالَ الْغَرِيفَةَ أَوْ قَضَا<sup>(٣)</sup>

### (استخراج العقارب بالجراد والكراث)

قال : والعقارب تُسَخَّرُ جُ مِنْ بَيْوتِهَا بِالْجَرَادِ : تُشَدُّ الْجَرَادَةُ فِي طَرَفِ  
عَوْدٍ ، ثُمَّ تُدْخَلُ الْجُحْرَ ، فَإِذَا عَايَنْتَهَا تَعَلَّقَتْ بِهَا ، فَإِذَا أُخْرِجَ الْعُودُ خَرَجَتْ  
الْعَقْرَبُ وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْجَرَادَةِ .  
فَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِيٍّ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَانَ يُدْخِلُ فِي جُحْرِهَا خُوطَ  
كِرَاثٍ<sup>(٤)</sup> ، فَلَا يَبْقَى مِنْهَا<sup>(٥)</sup> عَقْرَبٌ إِلَّا تَبَعَتْهُ .

### (ألسنة الحيات والأفاعى)

وَأَلْسِنَةُ الْحَيَّاتِ كُلِّهَا سَوْدٌ . وَأَلْسِنَةُ الْأَفَاعَى حُمْرٌ ، إِلَّا أَنَّهَا مَشْقُوقَةٌ .

- 
- (١) البكرة : القعدة من الإبل . والمضبورة : المكتنزة اللحم . والمقمطرة : الشديدة .  
(٢) أشْوَسَ : من الشَّوَسَ ، بالتحريك ، وهو النظر بمؤخر العين تكبراً أو غيظاً .  
(٣) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ هُنَا .  
(٤) الخوط ، بالضم : القضييب من النبات . فيما عدل : « عود » .  
(٥) فيما عدل : « يبقى فيه » .

### (جَرَّارات الأَهواز)

وسنذكر عقاربَ الشتاءِ وعُقيرَ الحيران<sup>(١)</sup> . وكلَّ شيءٍ من هذا الباب ، ولكننا نبدأُ بذكر جرَّارات الأَهواز<sup>(٢)</sup> .

ذكروا<sup>(٣)</sup> أَنَّ أَقْلَهَا عقاربُ عَسْكَرٍ مُكْرَمٍ ، وَأَنَّهَا مَتَى ضَرَبَتْ رَجُلًا فظنَّ أَنَّ تلكَ العضةَ عضَّةُ نَمْلَةٍ ، أو وخزَّةُ شَوْكَةٍ<sup>(٤)</sup> ، فنالَ من اللحمِ تَضَاعَفَ ما بِهِ .

وربما باتت مع الرجل في لزاره فلم تضربه .  
وهي لا تدبُّ على [كل] شيءٍ له غُفْرٌ<sup>(٥)</sup> ، ولا تدبُّ على المِسُوحِ<sup>(٦)</sup> ، وما أَكْثَرَ ما تأوى في أَصُولِ الآجُرِّ الَّذِي قد أُخْرِجَ مِنَ الْأَتَانِينَ<sup>(٧)</sup> [ ونضدٌ في الْأَنَابِيرِ<sup>(٨)</sup> ] .

وكان أَهلُ العسْكَرِ يروْنَ أَنَّ مِنْ أَصْلَحِ ما يُعَالَجُ<sup>(٩)</sup> بِهِ [ موضع ] اللسعة أَن يُحْجَمَ ، وكان الحِجَامُ لا يَرْضَى إِلَّا بِدَنَانِيرٍ [ ودَنَانِيرٍ ] ، لِأَنَّ ثَنَائِيَةً رُبَّمَا نَصَلَتْ ، وَجِلْدَ وَجْهِهِ رُبَّمَا تَبَطَّطَ<sup>(١٠)</sup> مِنَ السَّمِّ الَّذِي يَرْفَعُ إِلَى فِيهِ ،

- (١) ما عدا ل : « وعقاربُ الخ » . وانظر القاموس ( حور ) وما سبق في ٣١٨ .
- (٢) ط : « حيات الأَهواز » س : « حوايات » ، صوابها ق ل ، هـ .
- (٣) فيما عدا ل : « ذكروا » ، تحريف .
- (٤) ط ، هـ : « وخز شوكَةٍ » .
- (٥) الغفر ، بالفتح : زئير الثوب ، وأصل معنى الغفر الزغب والشعر القصير . فيما عدا ل : « عفن » تحريف .
- (٦) المِسُوح : جمع مسح بالكسر ، وهو السكاء من الشعر . وانظر المغرب ٤٦ .
- (٧) الْأَتَانِينَ : جمع أَتُون . انظر ص ٧ من هذا الجزء . فيما عدا ل : « الأساس » .
- (٨) الْأَنَابِير : جمع أَنَبَار ، وَالْأَنَابِير : جمع نَبَرٍ بِالْفَتْح . وَالْأَنَابِير : أَهْرَاءُ الطَّامِ . وَالْمَرَى ، بالضم : بيت كبير ضخم يجمع فيه طام السلطان .
- (٩) فيما عدا ل : « تعالج » ، بآلاء ، وذلك لسقوط كلمة « موضع » .
- (١٠) تبطط ، من البط ، وهو الشق . ومنه المبططة للميض . فيما عدا ل : « وجلدة » ، وفي ط ، س : « تنظف » هـ : « تنظف » ، صوابها ما أثبت من ل .

بِمَصَّتِهِ وجذبته من أذنان المهاجم<sup>(١)</sup> . حتى همدوا بعد ذلك إلى شيء من قُطْنٍ ، فحشَوْا به تلك الأنبوبة . فإذا جذب بِمَصَّتِهِ<sup>(٢)</sup> فارتفع إليه من بخار الدِّمِ أجزاء من ذلك السم ، تعلقت بالقطن ، ولم تنفُذ إلى فيه<sup>(٣)</sup> . والقطن ليس مما يدفع قُوَّةَ المص<sup>(٤)</sup> . ثم وقعوا بعد ذلك على حشيشة فوجدوا فيها الشفاء !

### (من أعاجيب العقرب)

ومن أعاجيب ما في العقرب أنَّا وجدنا عقارب القاطول يموتُ بعضها<sup>١١٠</sup> عن لسع بعض ، ثم لا يموتُ عن لسعها شيء غير العقارب ، ونجدُ العقربَ تلسع إنساناً فيموتُ الإنسان ، وتلسع آخرَ فتموتُ هي . فدلَّ ذلك على أنها كما تعطى تأخذُ ، وأن للناس أيضاً سُموماً عجيبة<sup>(٥)</sup> . ولذلك صار بعضهم<sup>(٦)</sup> إذا عضَّ قتل .

ومن أعاجيبها أنها تضرب الطست أو القمقم فتخرقه<sup>(٧)</sup> . وربما ضربته

(١) المهاجم : جمع محجم ، وهي الآلة التي يجمع فيها دم الهجامة . فيما عدل : « أجنب المهاجم » ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « بمصه » .

(٣) ل : « ف » .

(٤) فيما عدل : « ليس يمنع من قوة المص » .

(٥) فيما عدل : « غريبة » .

(٦) أي بعض الناس . فيما عدل : « بعضها » .

(٧) الطست ، بالين المهملة : إناء من آنية الصفر . فيما عدل : « الطست » بالشين . وفي شفاء الغليل : « طست معرب طشت بالمصجمة . وفي المترب أنها مؤنثة أعجمية وتعرَّبها طس . وخطئ فيه لأنها معربة ، وطس مخفف منها أو لغة فيها . وقال الجوهري : طست عربية وأصلها طس ، وهي لغة طيس » ، لغة أبدلت إحدى السنتين تاء لدفع ثقل التضمين . ورد . وقال الفراء : طيسٌ تقول طست وغيرهم يقول طس ، وهم الذين يقولون لصت في لص . والحق أن الطست والطس عربيان ، وأما الطشت بالشين فما اشتهرت فيه اللغتان . وانفردت الفارسية بلفظ : « تشت » . انظر استينجاس ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٣٠٢ . والقمقم : قمر في ٣٧ . فيما عدل : « والقمقم » مع اللوا .

فَتَبَّتْ فِيهِ لِرَبِّهَا ثُمَّ تَنَصَّلَ حَتَّى تَبِينَ مِنْهَا <sup>(١)</sup> .

### (العنبر وأثره في الطيور والبال)

والعنبر يقذفه البحرُ إلى عبريه <sup>(٢)</sup> ، فلا يأكل منه شيء [ إلامات ] ، ولا ينقره طائرٌ بمنقار إلا نصل فيه منقاره . فإذا وضع رجله عليه نصلت أظفاره <sup>(٣)</sup> . فإن كان قد أكلَ منه قتلَهُ ما أكل . وإن لم يكن أكلَ فإنه ميت لا محالة ، لأنه إذا بقي بغير منقار ، ولم يكن للطائر شيء يأكل به مات <sup>(٤)</sup> .

والبحريون والعطارون يُخبروننا أنهم ربما وجدوا فيه المنقار والظفر . وإن للبال ليأكلُ منه اليسير فيموت .

والبالُ : سمكة [ ربما كان ] طولها أكثر من خمسين ذراعاً <sup>(٥)</sup> .

### (أعاجيب لسع العقرب)

ومن أعاجيب العقارب أنها تلسع الأفعى [ فتموتُ الأفعى ] ولا تموت هي ، وتلسع <sup>(٦)</sup> الناس ، فتموتُ هي ، ولا ينال الملسوع منها من

(١) تبين : تنفصل . وضمير : « تبين » للإبرة . ط ، س : « بين » تحريف .

(٢) عبر البحر ، بكسر العين : شاطئه وجانبه . ويقال : عبر ، بالفتح أيضاً .

(٣) نصلت أظفاره تنصل ، بالضم : خرجت . فيما عدل : « فإذا وضع عليه رجله » .

(٤) ل : « لم تكن للطائر شيء يأكل به » ، بحذف الواو وكلمة « مات » .

(٥) البال عند العرب : الحوت العظيم . قال الأزهري والجوهري : ليست بمرية . وأقول :

أقرب مأخذ لها هو الفارسية « وال » انظر استينجاس ١٤٥٣ بمعنى الحوت أو السمكة

الكبيرة . وفي الفارسية أيضاً « بال » لنوع كبير من السمك ذى الخراشيف :

(A kind of large scaly fish) . والبال من الحيوانات البهونة التي تعيش في الماء ،

وهو باللاتينية : Balaena وباليفانية : Phlaina .

(٦) فيما عدل : « وهي تلسع » .

المكروه قليلٌ ولا كثير . ويزعم العوامُّ أن ذلك [ إنما ] يكونُ لمن لَسَعَتْ أُمُّهُ عقربٌ<sup>(١)</sup> وهو حَمَلٌ في بطنها .

وقد لَسَعَتْ عقربٌ<sup>(٢)</sup> رجلاً مفلوجاً ، فذهبَ عنه الفالِجُ . وقصةُ هذا المفلوجِ معروفة . وقد عرفها صليبا<sup>(٣)</sup> وغيره من الأطباء .

[ ومن العقارب طياراتٌ وجراراتٌ ، ومعققاتٌ ، وخضرٌ ، وحمُرٌ ] .

### ( اختلاف السموم ، واختلاف علاجها )

وتختلف سمومُ العقارب بأسبابٍ : منها اختلافُ أجناسها ، كالجرّارة وغيرها ، ومنها اختلافُ التُّربِ كقُرْقُ ما بين جرّاراتِ عقاربِ شهرزور<sup>(٤)</sup> وعسكرٍ مُكْرَم .

وتختلف مَصْرَةُ سمومها على قدر [ طباعِ الملسوع . ويختلف قدر سمومها على قَدْرِ ] مواضع السّعة ، وعلى قدر اختلاف ما بين النهار [ والليل ] ، وعلى قدر ما صادفت<sup>(٥)</sup> عليه الملسوع من غذائه ، ومن تفتّح منافسه<sup>(٦)</sup> ، وعلى قدر ما تُصَادَفُ عليه العقرب من الحَبَلِ وغير الحَبَلِ<sup>(٧)</sup> وعلى قدر تَسْعَتِهَا<sup>(٨)</sup> في أوّلِ الليل عند خروجها من جُحرها [ بعد أن أقامت فيه

(١) ط ، هـ : « العقرب » . (٢) فيما عدل : « عقرب » .

(٣) صليبا : ذكره ابن النديم ٣٤١ في النقلة من اللغات إلى اللسان للعربي ، ولم يذكره ابن أبي أصيبعة . فيما عدل : « طيبينا » ، تحريف .

(٤) انظر للمقارب الطيارة ما مضى في ( ٢ : ٢٣٧ ) وما سيأتي في ( ٥ : ١٧٤ و ٧ : ٤٥ )

(٥) شهرزور : سبق الحديث عنها في ٣٥٨ . وبهذا في ل : « رامهرمز » ، وهي مدينة من مدن خوزستان .

(٦) فيما عدل : « صادف » .

(٧) فيما عدل : « فهي تفتح منافسه » ، تحريف .

(٨) فيما عدل : « ما يصادف عليه الملسوع من الحبل وغير الحبل » .

(٩) فيما عدل : « لسمها » .

شَتَوَهَا [ . وأشدُّ من ذلك أن فُلسع أولَ ما تخرجُ من جُفْرِها بعد أن أقامتُ فيه يومها <sup>(١)</sup> .

قال ما سرجويه <sup>(٢)</sup> : فلذلك اختلفت وجوه العلاج ، فصار ضَرْبُ من العلاج يُغَيِّقُ عنه إنسانٌ ولا يُصلحُ أمرَ الآخر <sup>(٣)</sup> .

( لسعة الزنبور )

وخبرني ثُمَامَةُ عن أمير المؤمنين [ المأمون ] أنه قال : قال لي بختيشوع ابن جبريل <sup>(٤)</sup> ، « وَسَلِّمُونِي ، وابن ما سَوِيَه : « إن الذبابَ إذا ذُكِبَ به <sup>(٥)</sup> موضعُ لَسْعَةِ الزنبور سكن » . فَلَستَعَنِي <sup>(٦)</sup> زنبور فحَكَكْتُ على موضعه أكثرَ من عشرين ذبابةً فما سَكَنَ إلا في قَدَرِ الزمان الذي كان يسكنُ فيه من غير علاج . فلم يبق في يدي منهم <sup>(٧)</sup> إلا أن يقولوا : كان هذا الزنبور حَتَفًا قاضياً <sup>(٨)</sup> ، ولولا هذا العلاج لَقَتَلْتُكَ .

(١) الكلام من مبدل : « وأشدُّ » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) فيما عدا ل : « فإن ما سرجويه قال » .

(٣) فيما عدا ل « ولا يصلح لآخر » .

(٤) ل : « وقال » وفيما عدا ل : « أنه قال لبختيشوع » ، وفي عيون الأخبار ( ١٠٣ : ٢ )

والمقد ( ٤ : ٢٦٣ ) : « قال المأمون قال لي بختيشوع » ، وقد صححت العبارة بالجمع بين التصوص . والقائل هم الأطباء الثلاثة . وبختيشوع هو ابن جبريل بن بختيشوع ، كان سريانيا نبيل القدر ، وكان يضاهي المعركل في اللباس والفرش ، وكان عظيم المنزلة عنده ثم إنه أضرط في إدلاله عليه فتكبه . وكان موته سنة ٢٥٦ . وانظر أخباره في طبقات الأطباء ( ١ : ١٣٨ - ١٤٤ ) والقفطي ٧٢ - ٧٣ .

(٥) فيما عدا ل : « على » موضع « به » .

(٦) المستحدث هنا هو المأمون ، كما في عيون الأخبار والمقد .

(٧) ل : « في يدي » مع حذف « منهم » ، وصوابه في سائر النسخ والعيون والمقد .

(٨) فيما عدا ل : « إن هذا الزنبور كان حنفًا غاضبًا » ، تحريف .

### ( حُجَجُ الْأَطْبَاءِ )

وكذلك هم إذا سَقَوْا دواءً فَضَرَّ ، أو قطعوا عِرْقاً فَضَرَّ ، قالوا : أنت ١١١  
مع هذا العلاج الصَّوَابِ تَجِدُ مَا تَجِدُ ! فلولا ذلك العلاجُ كُنْتَ السَّاعَةَ  
في نارِ جهنم .

وقيل لى - وقرأتُ في كتاب الحيوان - : إِنَّ رِيحَ السَّذَابِ يَشْتَدُّ  
على الْحَيَاتِ . فَأَلْقَيْتُ عَلَى [ وجوه ] الْأَفَاعِي جُرُزَ السَّذَابِ <sup>(١)</sup> فَمَا كَانَ  
عندها إِلَّا كَسَائِرِ الْبَقْلِ <sup>(٢)</sup> .

فلو قلت لهم في هذا شيئاً لقالوا : الْحَيَاتُ غَيْرُ الْأَفَاعِي . وهذا باطلٌ .  
الأفاعي نوع من الحيات . وكلهم قد عمَّ ولم يخص .

### ( مَا يَذْخَرُ مِنَ الْحَيَوَانِ )

وجميع الحشرات والأحناش ، و [ جميع ] العقارب وهذه الذَّبَابَاتُ <sup>(٣)</sup>  
الَّتِي تَعَضُّ وتَلْسَعُ ، [ الَّتِي ] تَكْمُنُ فِي الشَّعَاءِ [ لَأَنَّا كُلُّ شَيْءٍ فِي تِلْكَ  
الْأَشْهُرِ وَلَا تَشْرَبُ . وكذا كل شيء من الهمج والحشرات مما لا يتحرك  
فِي الشَّعَاءِ ] إِلَّا الْفَلَّ وَالذَّرَّ والنحل ، فإنها قد ادخرت ما يكفيها ، وليست  
كغيرها مما تثبتُ حَيَاتُهُ مع ترك الطعام .

---

(١) الجز ، بضم ففتح : جمع جرزة بالنغم ، وهي الحزمة من اللقث ونحوه . فيما عدل :  
« نور السذاب » .

(٢) البقل من القنات : ما ليس بشجر .

(٣) الذبابات : التي تدب من الحيوان ، أى تمتص على هيئة . فيما عدل : « الذبابات »  
تخريف .



## ( حرص المقارب والحيات على أكل الجراد )

وللمقرب ثمانى أرجل<sup>(١)</sup> وهى حريصة على أكل الجراد . وكذلك الحيات . وما أكثر ما تلدغ وتنهش صاحب الجراد<sup>(٢)</sup> .

## ( أثر المرضع فى الرضيع )

ومن عجيب سم الأفاعى ما خبرنى به بعض من يخبر شأن الأفاعى<sup>(٣)</sup> قال : كنت بالبادية ورأيت ناقة [ ترتع ] ، وفصيلها يرتضع من أحلافها ، إذ نهشت الناقة على مشافرها<sup>(٤)</sup> أفعى ، فبقيت واقفة سادرة ، والفصيل يرتضع ، فبينما هو يرتضع إذ خر ميتاً .

فكان موته قبل موت أمه من العجب<sup>(٥)</sup> ، وكان مرور السم فى تلك الساعة القصيرة أعجب ، وكان ما صار من فضول ممها فى لبن الضرع حتى قتل الفصيل قبل أمه عجباً آخر .

والمرأة المرضع تشرب اللبن<sup>(٦)</sup> فيسكر<sup>(٧)</sup> عن لبنها الرضيع وتشرب دواء المشى<sup>(٨)</sup> فيعترى الرضيع الخلفة<sup>(٩)</sup> . فلذلك يختار<sup>(١٠)</sup>

(١) ل : « ثمانية أرجل » ، تحريف ؛ لأن الرجل مؤنثة . انظر المعجم والمخصص ( ١٨٩ : ١٦ ) .

(٢) أى الذى يصطاد الجراد . وانظر تفصيل ذلك فى ( ٤ : ٢٣٨ — ٢٣٩ ) .

(٣) ط ، هـ : « ما أخبرنى » وإسقاط : « به » وفيها عدا ل : « بشأن الأفاعى » .

(٤) ل : « مشفرها » .

(٥) ط فقط : « من العجب » ، وكلمة : « موت » ساقطة من ل .

(٦) فيما عدا ل : « عجب » ، تحريف .

(٧) فيما عدا ل : « ويسكر » بالواو .

(٨) المشى : استطلاق البطن . واسم الدواء المشى ، بكسر المشين وتشديده لىاء . ونقل صاحب

اللسان : « ولا تقل شربت دواء المشى » . ويرد هذا قول الراجز :

شربت مرا من دواء المشى من وجع بخنثى وحقوى

انظر اللسان ( خنثى . شى ) . فيما عدا ل : « يمشى » يقال أمشاه الدواء .

(٩) الخلفة : بالكسر : استطلاق البطن ، يقال أخذته خلفه ، إذا اخطف إلى الموضع .

(١٠) فيما عدا ل : « تختار » .

الحكماء لأولادهم الظفر البرينة<sup>(١)</sup> من الأدوية ، في عقلها ، وفي بدنها .  
وتوهموا<sup>(٢)</sup> أن اللبن إنما نجع في التفصيل لقراءة ما بين اللبن والدَّم ،  
فصار ذلك السمُّ أسرع إليه منه إلى أمه . ولعل ضعف التفصيل قد أعان أيضاً  
على ذلك .

### ( قصتان في من لسعته العقرب )

قال أبو عبيدة<sup>(٣)</sup> : لسعت أعرابياً عقرباً بالبصرة ، فخيفَ عليه  
فاشتدَّ جزعُه<sup>(٤)</sup> ، فقال بعضُ الناس : ليس شيءٌ خيراً له من أن تُخسَلَ  
له خصيةٌ زنجي عرقٍ - وكانت ليلة غَيِّقَةٍ<sup>(٥)</sup> - فلما سقوه قطباً ،  
ف قيل [ له ] : طعم ماذا تجد<sup>(٦)</sup> ؟ قال : طعمٌ قَرِيْبٌ جديدة .  
وخبرني محمدٌ وعليُّ ابنا يسير ، أن ظئراً لسليمان بن رِياش<sup>(٨)</sup> لسعته  
عقربٌ فبألت الدنيا صُراحاً ، فقال سليمان : اطلبوا لها<sup>(٩)</sup> هذه العقرب ،  
فإن دواءها أن تلصقها لسعة أخرى في ذلك المكان ، فقالت العجوز : قد  
برئتُ ، وقد سكنَ وجعي ، [ و ] لا حاجة بي إلى هذا العلاج<sup>(١٠)</sup> . قال :

(١) البرينة : السالمة المفاة . فيما عدل : « البرية » بالتحليل .

(٢) ل : « وتوهموا » .

(٣) ل : « أبو عبيد » ، صوابه في سائر النسخ وعيون الأخبار ( ١٠٣ : ٢ ) .

(٤) كذا في ل وعيون الأخبار . وفي سائر النسخ : « واشتد جزعه » .

(٥) غمقة : ثقيلة التندى مع سكون الريح . فيما عدل : « عيقة » ، تحريف . وفي عيون

الأخبار ( ١٠٣ : ٢ ) : « ومدة » . والومدة مثل الغمقة .

(٦) قطب : زوى ما بين عينيهِ .

(٧) ل : « قيل له كيف طعم ما تجد » . وأثبت ما في سائر النسخ موافقاً لعيون الأخبار .

وكلمة : « له » ساقطة مما عدل ل .

(٨) ط ، هـ : « دباس » . س : « دباس » ، وأثبت ما في ل .

(٩) هذه الكلمة ليست في ل .

(١٠) فيما عدل : « لا حاجة لي في هذا العلاج » .

فَأَتَوْهُ بِعَقْرَبٍ لَا وَاللَّهِ إِنْ يُدْرَى <sup>(١)</sup> : أُمِّي تِلْكَ أُمٌّ غَيْرُهَا ؟ فَأَمَرَ بِهَا فَأَمْسَكَتْ  
فَقَالَتْ : أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ وَاللَّيْلِ <sup>(٢)</sup> فَأَبَى وَأَرْسَلَهَا عَلَيْهَا ، فَلَسَعَتْهَا فَغَشِيََ عَلَيْهَا  
١١٢ وَمَرَضَتْ [ زَمَانًا ] وَتَسَاقَطَ شَعْرُ رَأْسِهَا . فَقِيلَ لِسُلَيْمَانَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ :  
يَا جَانَيْنِ ! لَا وَاللَّهِ إِنْ رَدَّ عَلَيَّ رُوحَهَا إِلَّا اللَّسْعَةُ الثَّانِيَّةُ . وَلَوْلَا هِيَ لَقَدْ  
كَانَتْ مَاتَتْ <sup>(٣)</sup> .

## بَاب

### القول في القَمَلِ والصُّوَابِ

وسنقول في القَمَلِ <sup>(٤)</sup> والصُّوَابِ ما وجدنا تمكيناً مِنَ القولِ <sup>(٥)</sup> ، إن شاء الله تعالى .

ذَكَرُوا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الصُّبْحَانَ ذِكُورَةُ الْقَمَلِ

(١) : فِيمَا عَدَا : « وَاللَّهُ مَا يُدْرَى » .

(٢) يُقَالُ : نَشَدْتُكَ اللَّهَ وَبِالْهِ ، وَنَاشَدْتُكَ اللَّهَ وَبِالْهِ : أَيِ سَأَلْتُكَ وَأَقْسَمْتُ عَلَيْكَ ، يَتَعَدَّى  
إِلَى الْمُفْعُولَيْنِ بِنَفْسِهِ ، أَوْ إِلَى الْفَاعِلِ بِالْبَاءِ . فِيمَا عَدَا : « نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ وَبِاللَّيْلِ »  
وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ .

(٣) : فِيمَا عَدَا : لَ « فَأَرْسَلَهَا عَلَيْهَا » .

(٤) جَاءَ الضَّمِيرُ هُنَا بَعْدَ ( لَوْلَا ) عَلَى أَصْلِهِ . فَالْقَاعِدَةُ أَنَّهُ إِذَا وَجَدَ لَوْلَا ضَمِيرَ فَحَقَّهُ أَنْ يَكُونَ  
ضَمِيرَ رَفْعٍ ، نَحْوُ : ( لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ) . وَصَحَّ قَلِيلًا لَوْلَايَ وَلَوْلَاكَ وَلَوْلَاهُ ، خِلَافًا  
لِلْجَرْدِ . وَأَنْشَدَ الْفَرَّاءُ :

أَيُّطِيعُ فِينَا مِنْ أَرَاقِ دِمَائِنَا وَلَوْلَاهُ لَمْ يَمْرُضْ لِأَحْسَابِنَا حَسَنَ  
انْظُرِ الْمُغْنِيَّ ( لَوْلَا ) وَاللَّسَانَ ( ٢٠ : ٣٥٩ س ١٢ ) . لَ : « بَدَلٌ » بَدَلُ « لَقَدْ »  
نَحْوِيَّةٌ .

(٥) الْقَمَلُ ، بِالْفَتْحِ ، وَاحِدَتُهُ قَلَمٌ . وَأَمَّا الْقَمَلُ ، بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ الْمَفْتُوحَةِ ، وَهُوَ الْمَذْكُورُ  
فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فَهُوَ لِلصَّغَارِ مِنَ الْجَرَادِ ، أَوْ صَغَارِ الذَّرِّ ، وَقِيلَ هُوَابٌ صَغِيرٌ مِنْ  
جِنْسِ الْقَرَادِ ، إِلَّا أَنَّهَا أَصْغَرُ مِنْهَا ، تَرْكَبُ الْبَيْمِ عِنْدَ الْهَزَالِ . وَقِيلَ الْقَمَلُ قُلُوبُ النَّاسِ .  
وَلَيْسَ بِشَيْءٍ . وَقَرَأَ الْحَسَنُ : ( وَالْقَمَلُ ) مِنَ الْآيَةِ ١٣٣ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ . انْظُرْ تَفْسِيرَ  
الْبَهِرِ ( ٤ : ٣٧٣ ) .

(٦) : لَ : « بِأَرْجَزِ مَا يُمْكِنُنَا مِنَ الْقَوْلِ » . وَهِيَ نَعْنَانُ مُتَعَارِضَانِ .

والقمل إنائها ، وأن القملَ من الشَّكل الذى تسكون<sup>(١)</sup> إنائه أعظمَ من ذكروته .

وذكروا عنه أنه قال : وكذلك الزَّرَّارِقَةُ<sup>(٢)</sup> والْبَزَّازَةُ . فجعل البَزَّازَةُ فى الإناث .

وليس فيما قال شيء من الصواب والتَّسديد . وقد خبرنا كم<sup>(٣)</sup> عن حكايته فى الشُّبُوط<sup>(٤)</sup> ، حين جعله كالبلغل ، وجعله مخلوقاً من بين البُيِّ [ والزَّجَرُ<sup>(٥)</sup> ] .

والقمل يعترى مِنَ العَرَقِ والوسَخِ ، إذا علاهما ثوبٌ ، أو ريشٌ ، أو شعر ، حتى يكون لذلك المكانِ عَفَنٌ وخُومٌ .

### ( أثر الشعر فى لون القملة )

والقملة تسكون فى رأسِ الأسودِ الشعرِ سوداء<sup>(٦)</sup> ، [ ورأسُ الأبيضِ

(١) فيما عدل : « يكون » .

(٢) الزَّرَّارِقَةُ : جمع زرق ، بضم الزاى وفتح الراء المشددة ، وقد جمعت المعاجم على زرايق . فيما عدل : « الزَّرَّارِق » . وفى ل : « الزَّرَّاقَةُ » وهذه مخرفة . وانظر ماسبق فى ( ٢ : ١٨٢ ) .

(٣) ط فقط : « وقد خبرنا » .

(٤) البى ، بضم الباء : ضرب من السمك . والعامة فى مصر يكسرون بابه . قال الزبيدي : « ضرب من السمك أبيض وهو أفخر الأنواع يكون كثيراً فى النيل » : Barbus . والشبوط : سمك دليق للذئب هريض الوسط صغير الرأس ، يكثر فى دجلة : Carp . فيما عدل : « من البنى » تخریف . وانظر ماسبق فى ( ١ : ١٤٩ ) ، وهو الموضع الذى يشير إليه الجاحظ . وانظر أيضاً ( ٦ : ١٨ ) .

(٥) الزجرجر : « ضرب من السمك عظام صفار الحرشف . والجمع زجور . يتكلم به أهل العراق . قال ابن دريد : ولا أحبه عربياً » . انظر الحسان ( ٥ : ٤٠٧ ) .

(٦) الزيادة التالية من ل ، س ، هـ .

الشعر بيضاء ، وتكون خضيفة اللون<sup>(١)</sup> ، وكلحبل الأبرق<sup>(٢)</sup> إذا كانت في رأس الأشمط<sup>(٣)</sup> . وإذا كانت في رأس الخاضب<sup>(٤)</sup> بالحمرة كانت حمراء ، وإن كان الخاضب ناصلاً الخضاب كان [ في ] لونها سُكَّلة<sup>(٥)</sup> ، إلا أن يستولى على الشعر النصول فتعود بيضاء<sup>(٦)</sup> . وهذا شيء يعتري القمل ، كما تعتري<sup>(٧)</sup> الخضرة دود البقل ، وجراده وذبابه ، وكل شيء يعيش فيه .

### (أثر البيئة في الحيوان)

وليس ذلك بأعجب من حرة بنى سليم<sup>(٨)</sup> ، فإن من طباع تلك الحرة أن تُسَوَّدَ<sup>(٩)</sup> كل شيء يكون فيها : من إنسان ، أو فرس ، أو حمار ، أو شاة ، أو بعر ، أو طائر ، أو حيّة . ولم نسمع ببدة أقوى في هذا المعنى<sup>(١٠)</sup> من بلاد الترك ، فإنها تصوّر لبَلَهَمَ وخيلَهَمَ ، وجميع ما يعيش فيها ، على صورة الترك .

(١) الخضيفة : ما فيها لونان من سواد وبياض . ل : « خضيف » س : « خفيفة » صوابهما في هـ .

(٢) في اللسان : « التهذيب : الخضيف من الخبال ما كان أبرق ، بقوة سوداء ، وأخرى بيضاء » .

(٣) الأشمط : ذو الشمط ، وهو بياض شعر الرأس يخالف سواده .

(٤) فيما عدل : « فإذا كانت في رأس الخضيب » .

(٥) السُكَّلة : بالضم : بياض وحمرة .

(٦) تعود : تصير . وللعرب تقول : عاد فلان شيئاً ، وهو لم يكن قط شيئاً ، يعنون صار . انظر مر العربية ٣٨٥ . فيما عدل : « فتكون بيضاء » .

(٧) ط : س : « تعتري » . وفي هـ : « يعتري » ، وأثبت ما في ل .

(٨) انظر ماسبق من الحديث عن حرة بنى سليم في ( ٤ : ٧١ ) .

(٩) فيما عدل : « يسود » بالياء .

(١٠) فيما عدل : « من ذلك المعنى » . وانظر الكلام في أثر البيئة في ( ٤ : ٧٠ - ٧٣ ) .

### ( تولد القمل )

والقمل يعرضُ لثياب كلِّ الناس <sup>(١)</sup> إذا عرض لها الوسخُ والعرق ،  
والحموم ، إلا ثيابَ المحبِّدِمين <sup>(٢)</sup> فإنهم لا يَقمَلون .

وإذا قَلَّ إنسانٌ وأفرطَ عليه ذلك ، زأبَقَ رأسه <sup>(٣)</sup> إن كنَّ في رأسه  
أو جسده <sup>(٤)</sup> ، وإن كنَّ في ثيابه ، فمَوَّتَنَ <sup>(٥)</sup> .

وقال أبو قطيفة <sup>(٦)</sup> لأصحابه : أتدرون ما يَذرُّ القمل <sup>(٧)</sup> ؟ قالوا : لا .  
قال : ذاك والله من قلةِ عنايتكم بما يصلحُ أبدانكم ؟ يَذرُّ القملُ الفُساءَ <sup>(٨)</sup> .  
فأما ثَمَامَةُ فحدثني عن يحيى بن خالد البرمكي ، أن شَيْثِينَ يُورِثَانِ القَمَلَ :

(١) فيما عدل : « إنسان » .

(٢) يقال رجل أجلم ، وجلوم ، وجلد : إذا تهاقت أطرافه من داء الجذام . ل :  
« المحبومين » : وأثبت ما في سائر النسخ ونهاية الأرب ( ١٠ : ١٧٧ ) .

(٣) زأبق رأسه : طلاه بالزئبق . وفي اللسان : « درهم مزأبق مغطى بالزئبق ، والعامة تقول له  
مزبق » . وفي المغرب ١٧٠ : « ودرهم مزأبق ، ولا تغل مزبق » ه : « ريق »  
س : « زئبق » تحريفان . ل : زبق « حامية » .

(٤) فيما عدل : « وإن كان في رأسه أو جسده » .

(٥) أي زأبق رأسه فموتن ، أي فانت القمل . يقال موتت اللواب : كثرت فيها الموت .  
وانظر ( ٣ : ٣٤٩ س ١٣ ) . ط ، ه : « فينتشر » . س : « فتنشر » ، صوابها  
في ل .

(٦) في البخله ٩٥ : « أبو قطيفة » . وساق هذا الخبر . وذكر له أخوين ، هما الطيل وبإي  
( ؟ ) من ولد عتاب بن أسيد .

(٧) يَذرُّ : يكثر ، وبه فسر : ( يذروكم فيه ) في الآية ١ : من سورة الشورى . ل :  
« يذر » وفي البخله : « يذر » بمعنى يكثر .

(٨) ل : « بذر » . وانظر التنبيه السابق . ط ، س : « ألفا » بدل « الفساء » ، صوابه في  
ل ، ه والبخله .

أحدهما الإكثار من التَّيْنِ اليابس<sup>(١)</sup> ، والآخَر بخار اللَّبَانِ إذا أُلْتِيَ على الحجرة<sup>(٢)</sup> .

وربما كان الإنسان قَلَّ الطَّبَاع ، وإن تَنَظَّف وتَعَطَّر ويَذَلَّ الثِّيَاب<sup>(٣)</sup> ، كما عَرَّض لعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، استأذناً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في لباس الحرير فأذناهما فيه<sup>(٤)</sup> ولولا أنهما كانا في حَدٍّ ضرورة لما أذن لهما فيه ، مع ما قد جاء في ذلك من التشديد .

فلما كان في خلافة عمر<sup>(٥)</sup> ، رأى عمرُ على بعض بني المغيرة من أحواله ، قَبِصَ حريرٍ ، فَعَلَّاهُ بِالذَّرَّةِ<sup>(٦)</sup> ، فقال المغيرةُ : أو ليس عبد الرحمن بنُ عوفٍ يلبسُ الحرير ؟ قال : وأنت مثلُ عبد الرحمن ؟ لا أم لك !

(١) في تذكرة الأنطاكى : « والتين يولد القمل ويضر الكبد الضعيف والطحال » . وفي المعتمد : « واليابس جيد للمبرودين . . . وهو يولد القمل » . ط ، س : « الإكثار في اللبس » ، هـ : « من اللبس » ، صوابها ما أثبت من ل . وقد تكون « اللبس » معرفة عن « اللبس » بالتحريك ، وهو التين ، أو شيء يشبهه يكثر بالين .

(٢) الحجرة والحجر : ما يوضع فيه الجمر بالدخنة . ط ، هـ : « على الجمر » س : « على الحجر » ، وفي ل ، هـ زيادة : « من » قبل : « بخار » .

(٣) فيما عدل : « وأبدل الثياب » .

(٤) الحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . ففي صحيح البخاري عن قتادة بن أنس : « أن عبد الرحمن بن عوف والزبير شكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم - يعني القمل - فأرخص لهما في حرير ، فرأيتهما في فزاة » . وعن قتادة عن أنس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في قبص من حرير ، من حكمة كانت بهما » . انظر البخاري ( ٤ : ٤٢ ) ومسلم ( ٢ : ١٥٣ - ١٥٤ ) ومفتاح كنوز السنة ٤٢٥ .

(٥) فيما عدل زيادة : « رضى الله تعالى عنه » .

(٦) الذرة ، بالكسر : التي يضرب بها . وفي التهذيب : الذرة درة السلطان التي يضرب بها .

### (الاحتياال للبراغيث)

واحتاج أصحابنا إلى التسلم<sup>(١)</sup> من عض البراغيث ، أيام كنا بدمشق ، ودخلنا أنطاكية ، فاحتالوا لبراغيثها بالأسيرة فلم ينتفعوا بذلك ؛ لأن براغيثهم تمشى .

وبراغيثهم نوعان : الأول<sup>(٢)</sup> والبقي<sup>(٣)</sup> ، إنما سموا ذلك الجنس على شبيه بما حكى لي ثمامة عن يحيى بن خالد البرمكي ، فإن يحيى زعم أن البراغيث من الخلق الذي يعرض له الطيران فيستحيل بقا ، كما يعرض الطيران للنمل ، وكما يعرض الطيران للدعاميص ؛ فإن الدعاميص إذا انسلخت صارت فراشا<sup>(٤)</sup> .

فكان أصحابنا قد لقوا من تلك البراغيث جهدا ، وكانت لها<sup>(٥)</sup> بليّة أخرى : وذلك أن الذي تسهره البراغيث لا يستريح إلا أن يقتلها<sup>(٦)</sup> بالعرك والقتل<sup>(٧)</sup> ، وإلى أن يقبض عليها فيرمى بها [ إلى الأرض ] من فوق سريره<sup>(٨)</sup> فيرى أنهن إذا صيرن عشرين كان أهون عليه من أن يكنّ إحدى وعشرين<sup>(٩)</sup> . فكان الرجل إذا رام ذلك من واحدة منها نقنت

(١) التسلم : السلامة . فيما عدا ل : « التسليم » .

(٢) س ، هـ : « الأجل » تحريف . ل : « الأجل » ، وأثبت ما في ط .

(٣) البقي : « البعوض » ، وقيل هي دويبة مثل القملة حراء منتفخة الريح تكون في السرد والجدر . وهذا المسمى الأخير تعرف في مصر . فيما عدا ل : « البرد » تحريف .

(٤) س : « إن للدعاميص » ، والكلمتان ساقطتان من ل . س : « فصارت فراشا » : ل : « إذا انسلخت فراشا » .

(٥) فيما عدا ل : « له » تحريف . والضمير للبراغيث .

(٦) كلمة : « لا » ليست في ل ، س . وفي ل ، هـ : « إلى أن يقتلها » ، وفي س : « لأن يقتلها » .

(٧) العرك : الداك . ل : « بالعرك » . وفيما عدا س : « والقتل » بالثقاف .

(٨) فيما عدا ل : « السرير » .

(٩) فيما عدا ل : « أن تكون أحدا وعشرين » ، تحريف .



يده<sup>(١)</sup> وكانوا مُلوّكا ، ومثل هذا شديداً على مثلهم ، فما زالوا في جهد منها حتى لبسوا قُصَصَ الحرير الصّينى<sup>(٢)</sup> ، وجعلوها طويلة الأبدان<sup>(٣)</sup> فناموا مستريحين .

### (خروج القمل من جسم الإنسان)

[ وخبرني كم شئت<sup>(٤)</sup> من أطباء الناس وأصحاب التجارب ، منهم من يشعرون من الكذب ، ويتقزز منه — أنهم رأوا القمل عيانا وهو يخرج من جلد الإنسان . فإذا كان الإنسان قِلاَ كان قله مستطيلا ، في شبهة بخلة الديدان الصغار البيض .

ويذكر أن مثل ذلك قد كان عرضاً لأيوب النبي ، صلى الله عليه وسلم حين كان امتحن بتلك الأوجاع حتى سُمي : « المتبلى » .

وخبرني شيخ من بني ليث<sup>(٥)</sup> ، أنه اعتراه جربٌ ، وأنه تطلّى بالمزك<sup>(٦)</sup> والدهن ، ثم دخل الحمام فرأى قِلاَ كثيراً ، يخرج من تلك الجُلب<sup>(٧)</sup> والقروح .

(١) فيما عدل : « وكان » بدل : « فكان » و « واحد » بدل « واحدة » . « وأننت »

بدل « ننت » وهما لغتان يقال : نَنَن ، ونَنَنَ ، وأنَنَ .

(٢) الأردان : جمع ردن ، بالضم ، وهو أصل السم ، أو مقدمه ، أو السم كله . فيما عدل : « طويلة الأبدان والأردان » .

(٣) سبق مثل هذا التعبير في ( ٣ : ٢٣١ و ٤ : ٤٦ ) . وانظر ما كتبت في ( ٤ : ٤٦ ) .

(٤) هم بنو ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . والجاحظ ليث كنان . انظر ترجمته في الروفيات .

(٥) المرتك ، هو المرداسنج الذي سبق شرحه في ص ٣٥٠ . ولفظه فارسي معرب . انظر الجواليقي ٣١٧ . ونسبتهما صاحب القاموس كقصد ، ومثله ضبط اللسان . ويقال أيضاً

« مَرْتَج » بالهم . قال صاحب القاموس : « معرب مُرْدَه » . لسكن في معجم

استينجاس ١٢١٠ أنه معرب « مُرْتَلُك » ، والمأخذان محتملان .

(٦) الجلب : جمع جلبة ، كغرفة ، وهى القشرة تملأ الجرح عنه البرء .

وخبرني أبو موسى العباسي صديقنا ، أنه كان له غلامٌ تَبَرُّ<sup>(١)</sup> ، وكان الغلام ربما أخذ إبرة ففتحَ بها فتحةً في بعض جَسَدِهِ ، في الجِلْدِ ، فلا يلبثُ أن يطلع من تحت الجلد في القَيْحِ<sup>(٢)</sup> قلة [ .

### ( قمل الحيوَان )

والقمل يُسرِعُ إلى الدَّجَاجِ والحمام ، إذا لم يَغْتَسِلْ ويَكُنْ نظيف البيت<sup>(٣)</sup> . و [ هو ] يعرض للقرْدِ ، ويقولُ من وسَخَ جلد الأمير وما في رأسِهِ<sup>(٤)</sup> من الوسخ . ولذلك كانوا يضجُّون ويقولون : أَكَلْنَا القَيْدَ والقمل<sup>(٥)</sup> !

### ( تلييد الشعر )

وكانوا يلبِّدون شعورهم ، وذلك العمل هو التلييد ، والحاجُّ الملبَّد هو هذا . وقال الشاعر :

يَا رَبُّ ، رَبُّ الرَّاغِبَاتِ عَشِيَّةً      بالقومِ بَيْنَ مِئِي وَبَيْنَ ثَيْبِ<sup>(٦)</sup>  
زُحْفِ الرُّوَّاحِ قَدْ انْقَضَتْ مُنَاتُهُمْ      يَحْمِلُنَ كُلُّ مَلَبَّدٍ مَأْجُورِ<sup>(٧)</sup>

(١) تَبَرُّ : ظهرت فيه البثور . في الأصل : « بمصر » . وانظر ماسياً في ص ٤١٥ س ٤ .

(٢) كذا في الأصل ، وهو هنا : « وأراها » « الفتح » .

(٣) فيما عدل : « إذ لم يغسل ويكون نظيف البيت » تحريف .

(٤) كلمة : « ما » ثابتة في ط فقط .

(٥) القيد ، بالكسر : سير من جلده غير مدبورغ . فيما عدل : « أكلني » .

(٦) الراغبات : الإبل تروح في سيرها ، رقص البعير يرقص رقصاً ، بالتحريك : إذا أسرع في سيره . وثبير ، كأمير : من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة .

(٧) زحف ، بضم ز : جمع زحوف ، وهي الناقة أميت فجرت فرسها . الرواح ، أي صند الرواح . والمنات : جمع منة ، والمنة كالقوة وزنا ومعنى . والمليد : أراد به

الحاج الملبد . ط ، هـ : « وحف للرواح » . س : « وجف » ، صوابه ل . وفيما عدل : « تراقصت تمشى بهم » .

وقال عبد الله بن العجلان النهدي<sup>(١)</sup> :

إني وما مارَ بالفريقِ وما قرقرَ بالجلهتينِ من سرب<sup>(٢)</sup>  
[ جماعة من القطا وغيره ، واحداً سربة . وعبر بها ها هنا عن  
الحجاج<sup>(٣)</sup> ] -

من شعرٍ كالغليل يُلبَّدُ بالـ قملٍ وما مارَ من دمٍ سرب<sup>(٤)</sup>  
والعتر عتر النسك يخفر بالـ بُدنٍ لجل الإحرام والنصب<sup>(٥)</sup> ١١٤  
وقال أمية بن أبي الصلت :

شاحين أباطهم لم ينزعوا تفتاً ولم يسئلوا لهم قلاً وصلياناً<sup>(٦)</sup>  
ويروى : « لم يقرّبوا تفتاً » . قال الله عز وجل : ﴿ تَمَّ لِقَضَاؤِهِمْ ﴾

(١) عبد الله بن العجلان النهدي ، شاعر جاهل ، أحد المتبعين من الشعراء ومن قتلته الحب  
منهم . وكان له زوجة يقال لها هند ، فطلقها ثم ندم على ذلك ، فزوّجت زوجاً غيره  
فأتى أسفاً عليها . انظر أخباره في الأغاني ( ١٩ : ١٠٢ ، ١٠٦ ) وتزيين الأسواق  
٧٦ - ٧٨ . ل : « عبد الله بن عجلان النهدي » .

(٢) الفريق ، هيئة تصغير فرق : موضع بتهامة . وفيما عدا ط : « الفريق » ولم أجده .  
وفي المعجم : « للفريق » : واد لبي سليم . وقد أقسم بدماء الإبل التي تنحر فصور  
دماؤها . ط ، هـ : « من شرب » س : « شرب » ، صوابها في ل . والسرب بضمعين  
وياسكان اللثام ، كما في تلج للروس ( ١ : ٢٩٦ س ٣٩ ) .

(٣) في الأصل - وهو هنا - ل : « الحمام » . والصواب ما أثبت . وقد عني بالقرقرة تلبية  
الحجاج ورفقهم أصواتهم بالدهاء .

(٤) الغليل : ألقت والنوى والعجين تملفه الإبل . ط : « كالليل » وفي ل ، هـ :  
« كالليل » ، وأثبت ما في س . والسرب ، يفتح لراء وكسرهما : السائل .

(٥) العتر ، بالكسر : ما حتر أي ذبح . والعتر أيضاً الصم يمتزله . وفي اللسان والقاموس  
أن النسبكة اللبينة . ولم أجده النسك . « ويخفر » هي في ل : « يخفر » . وفي ط ، هـ :  
« مجل الأحزان » وفي س : « مجل الأحزان » ، صوابها في ل .

(٦) شاحين ، من شحا للرجل فاه شعرا : فتحه . والآباط : جمع إبط . هي بذلك رفع  
الحجاج أيديهم بالدهاء . فيما عدا ل : « سألوا أباطهم » تحريف . وللفتح : التثمت .  
وفي اللسان : « قال أبو منصور : لم يفسر أحد من القويين الفتح كما فسر ابن شيل ،  
حمل التثمت التثمت » . قلت : هذا البيت يشهد لتفسير ابن شيل .

تَفَثَّهُمْ<sup>(١)</sup> . وما أَقَلَّ ما ذَكَرُوا التَّفَثَّ في الأشعار<sup>(٢)</sup> .

والتلييد : أن يأخذ شيئاً من خِطْمِيٍّ وآسٍ وَسِدْرٍ<sup>(٣)</sup> ، وشيئاً من صَمْعٍ ، فيجعله في أصول شعره<sup>(٤)</sup> وعلى رأسه ، كي يتلبّد شعره ولا يفرق<sup>(٥)</sup> ويدخله الغبار ، ويختم فيقمل .

وكانوا يكرهون تسريح الشعر وقتل القمل . فكان ذلك العمل<sup>(٦)</sup> يقلّ معه القمل .

وقد قال النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم لسكعب بن عُجْرة<sup>(٧)</sup> : هل آذاك هَوَامٌّ رَأْسِكَ ؟ ! .

( تعبير هَوَازَن وأَسَدٍ بِأَكْلِ القُرَّة )

وقال ابن السكلي<sup>(٨)</sup> : عُيِّرَتْ هَوَازَنٌ وَأَسَدٌ بِأَكْلِ القُرَّة<sup>(٩)</sup> . وهما

(١) من الآية ٢٩ في سورة الحج .

(٢) البيت حجة على أبي حبيدة إذ يقول : « ولم يحسّ فيه شعر يحسج به » . انظر اللسان .

(٣) السدر : التبق البرى . فيما عدل : « وسرو » تحريف . وفيما عدل أيضاً : « أن تأخذ » .

(٤) ط فقط : « فتجمله في أصول شعره » .

(٥) فيما عدل : « يفرق » بالفاء ، محرف .

(٦) يعنى تلييد الشعر . س : « وما كان » تحريف . ط ، هـ : « وكان » وأثبت ما في ل .

وفيما عدل : « القتل » بدل « العمل » محرف .

(٧) هو سكعب بن عجرة بن عدى ، وهو صحابي ، وفيه نزلت القديّة ، وقد أخرج ذلك

في الصحيحين من طرق ، منها رواية ابن أبي نجیح عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ،

عن سكعب بن عجرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو محرم يوقد تحت قدر والقمل

ينهاط على وجهه . فقال له : احلق رأسك وأطعم فرقا بين ستة مساكين . . . » مات

بالمدينة سنة إحدى وخمسين ، وقيل ثنتين ، وقيل ثلاث ، وله خمس أو سبع وسبعون سنة .

الإصابة ٧٤١٣ .

(٨) القرة ، بالضم . وفيما عدل : « الهرة » تحريف .

بنو القملة<sup>(١)</sup> . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم [ يمتحنون ] وضع كل رجل منهم على رأسه قُبْضَةً من دقيق . فإذا حلقوا رؤوسهم [ سقط<sup>(٢)</sup> ذلك الشعرُ مع ذلك الدقيق<sup>(٣)</sup> ] ، ويجعلون الدقيق صدقةً . فكان ناسٌ من الضُرَكَاءِ<sup>(٤)</sup> وفيهم ناسٌ من قيس وأسد ، يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، غيرُمون بالشعر ، وينتفعون بالدقيق .

وأنشد لمعاوية بن أبي معاوية الجرمي ، في هجائهم :  
ألم تر جرماً أنجَدَتْ وأبوكم مع الشعر في قصِّ الملبَّدِ شارِعُ<sup>(٥)</sup>  
إذا قُرَّةٌ جاءت يقولُ أصبُ بها سيوى القملِ إني من هَوَازِنَ ضارِعُ<sup>(٥)</sup>  
( شعر في هجو القملين )

وقال بعض العُقَيْليَّين ، ومروء بن أبي العلاء [ العُقَيْلي ] وهو يتفلى ،  
فقال<sup>(٦)</sup> :

- (١) أى هوازن وأسد ، حتى أنهم كانوا يقال لهم : « بنو القملة » . ط ، س : « وهو سوق القمل » ، ه : « وهى شوه القمل » ، وأثبت ما فى ل .  
(٢) فيها عدا ل : « سيط ذلك الشعر بدمك الدقيق » وهذه العبارة فى ظاهرها تحتل الصحة ، فإن معنى سيط : غلط . والدملك : النقى من الدقيق . ولكن النظر إلى التكلة السابقة يقضى بأنها محرفة . وهى على الصواب الذى أثبت فى اللسان ( ٦ : ٤٠١ ) .  
(٣) الضركاء : جمع ضريك ، وهو الفقير اليأس المالك سوء حال . قال الكنت :  
فميت أنت الضركاء مثا بيهك حين تنجد أرتفور  
ويجمع أيضاً على ضرائك . فيها عدا ل : « الصوكاء » تحريف .  
(٤) أنجَدت : دخلت بلاد نجد . ط ، ه : « وأنجَدت » تحريف . وفيها عدا ل : « وابن بجزء » بدل : « وأبوكم » . وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان ( ٦ : ٤٠١ ) .  
(٥) فيها عدا ل : « إذ امرأة جاءت تقول » ، صوابه فى ل واللسان . وفى س : « شوا القمل » و ه : « شواء » صوابهما فى ل ، ط واللسان .  
(٦) انظر نهاية الأرب ( ١٠ : ١٧٧ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ١٣٣ ) والهامسة ١٨٤٣ بشرح المازوق .

وإذا مررت به مررتَ بقانصٍ متصيدٍ في شَرْقَةٍ مَقْرورٍ<sup>(١)</sup>  
 فلقملي حولَ أبي العلاءِ مَصَارِعُ مِنْ بينِ مَقْتولٍ وبينَ عَقِيرٍ<sup>(٢)</sup>  
 وكأنَّهنَّ لَدَى خُبُونٍ قَبِيصِهِ قَدْ وَتَوُأَمُ مِمِّسِهِمْ مَقْشُورٍ<sup>(٣)</sup>  
 ضَرَجَ الْأَنَامِلُ مِنْ دَمَاءِ قَتِيلِهَا حَتَّى عَلَى أُخْرَى الْعَدُوِّ مُغِيرٍ<sup>(٤)</sup>  
 وقال الحسنُ بنُ هانئٍ ، في أيوبَ ، وقد ذهبَ عني نسبُهُ ، وطالما  
 رأيتهُ في المسجدِ :

مَنْ يَنَّا عَنْهُ مَصَادُهُ فَصَادَ أَيُوبَ ثِيَابُهُ  
 تَكْفِيهِ فِيهَا نَظَرُهُ فَتُعَلِّ مِنْ عَلَقِ جِرَابِهِ<sup>(٥)</sup>  
 يَا رَبِّ مُحَرَّسَ بَحْتِهِ نِ الدَّرَزِ تَكْنُفُهُ صُؤَابُهُ<sup>(٦)</sup>  
 فاشي الثَّنَايَةِ غَيْرَ مَعْلُو م إِذَا دَبَّ انْسِيَابُهُ

(١) الشَّرْقَةُ : المكان الذي يشرق فيه في الشتاء . والمَقْرور : الذي أصابه القُر ، بالضم ، وهو البُرْد . فيما عدل : « فشرقه مَقْرور » ، صوابه في ل والحامسة ( ٢ : ٣٩٧ ) ونهاية الأرب ( ١٠ : ١٧٧ ) . وحق هذا البيت أن يكون ثلثة الأبيات . لكن هكذا وردت الرواية .

(٢) العَقِير : المَقْرور . فيما عدل : « ما بين مَقْتول » . وهذه ثابتة أيضاً في نهاية الأرب ومحاضرات الراغب ( ٢ : ١٣٣ ) . وما أثبت من ل هو رواية الحامسة وديوان المعاني .

(٣) الخُبُون : جمع خُبْن ، وأصل الخُبْن : غيابة الثوب لتقليصه . فيما عدل : « جيوب » والجيب : طوق التقييص . وفي الحامسة : « لدى دروز قبيص » . وفي ديوان المعاني ونهاية الأرب : « إذا علون قبيص » . والفرد : الفرد . ديوان المعاني : « فرد » . ولتوأم : المزدوج ، وأصله من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن ، من الاثنين إلى ما زاد ، ذكرًا كان أو أنثى ، أو ذكرًا مع أنثى . س : « معشور » محرف .

(٤) الفرج : المصوبغ بالحمرة . فيما عدل : « صرح » تحريف صوابه في سائر المصادر . وقد ضبط الجرج في ل والحامسة . إنما يستقيم هذا الضبط إذا روى البيت الأول بعد البيت الثاني فيكون صفة لقانص . والوجه الرفع . ومع الرفع الإقواء .

(٥) ثمل : من اللثا ، وهو الشراب مرة بعد مرة . والعلق ، بالتحريك : الدم . والحراپ : جمع حربة . س : « جرابة » تحريف .

(٦) فيما عدل : « محترز » والمحترس والمحترز بمعنى . والخُبْن : غيابة الثوب لتقليصه -

أَوْ طَامَرِيٌّ وَائِبٍ لَمْ يُنَجِّهِ عَنْهُ وَثَابُهُ (١)  
[ الطامري : البرغوث . ثم قال ] :

أَهْوَى لَهُ بَمَذَلِّ السَّغَرَيْنِ إِمْبِعُهُ نِصَابُهُ (٢)  
لَهُ دَرَكٌ مِنْ أَخِي قَنَصَ أَصَابِعُهُ كِلَايُهُ (٣)

### (أحاديث وأخبار في القمل)

وفي الحديث أن أكل التفاح ، وسُورَ الفأرة ، ونَبَذَ القملة  
يورث النسيان (٤) .

وفي حديث آخر أن الذي ينبذ القملة لا يُكْفَى الْهَمَّ .  
والعامية تزعم أن لُبْسَ لِلتَّعَالِ السُّودِ يورث [ الغمَّ و ] النسيان .  
وتناول أعرابيُّ قَمْلَةً دَبَّتْ عَلَى عُنُقِهِ ، ففدغها (٥) ثم قتلها (٦) [ بين ]  
باطن إيهامه وسببائه ، فقيل له : ما تصنعُ وبلك [ بحضرة الأمير ] ؟ فقال :

= وأراد به الموضع . والغرز : موضع الخياطة وفيه يخبى القمل والنسيان ، ولذلك  
يقال لها « بنات الدروز » . انظر شفاء الغليل . وفي اللسان أن الزنبر ما يظهر من دوز  
الثوب . أى أن الزنبر هو الأهداب التي تظهر من موضع الخياطة . وقد نصت المجامع أن  
« الدرز » فارسي معرب ، وقالت إنه معروف ، فحسب . ومعنى « درز » في الفارسية : الشق  
الذي خيط من الثوب : Arend in a garment which has been sewed up .  
انظر استينجاس ٥١١ . ومنه « درزي » الفارسية بمعنى الخياط ، وهي أصل : « ترزي »  
في العامية المصرية . س : « يجير الرذن » هو : « يجير الرذن » ط : « يجيب الرذن » ، وأثبت  
ما في ل . وفي س : « تكشفه صوابه » تحريف .

- (١) ل فقط : « لم يغنه » . والوثاب : الوثب . وقد سبق البيت في ص ٢١٦ .
- (٢) معلق : حاد . والغرين : مشفى غرب ، وهو حد السلاح . فيما عدل : « يزلق »  
تحريف . وفي ط فقط : « ما بين أصبعيه » ، صوابه في سائر النسخ .
- (٣) أخو قنص : صاحب صيد . فيما عدل : « من أبى قنص » .
- (٤) سبق هذا الحديث في ص ٢٦٩ .
- (٥) فدغها : شدخها . والدغ : شدخ الشيء الأجوف . فيما عدل : « فترعها » .
- (٦) فيما عدل « قتل » وفي ل : « قتلها » ووجهه بالفاء كما أثبت .

بأبي أنت وأُمّي ، وهل بقي منها إلا خِرْشاؤُها ؟ يعني جلدَها وقشَرَتها .  
وكل وعاء [ فهو ] خرشاء .

### (المأمون وسعيد بن جابر)

وحدثني [ إبراهيم بن هاني<sup>(١)</sup> ] ، قال : حدثني<sup>(٢)</sup> [ سعيد بن جابر ،  
قال : لما كادت الأجناد تحيط ببغداد<sup>(٣)</sup> من جوانبها ، قال لنا المخلوع<sup>(٤)</sup> :  
لو خرجنا هكذا إلى قُطْرُبُل<sup>(٥)</sup> على دوابنا ، ثم رجعنا من فورنا ، كان لنا  
في ذلك نُشْرة<sup>(٦)</sup> . قال : فلما صرنا هناك هجمنا على مَوضِعِ رَحْمَارِين ،  
فرأى أناساً قد تظافروا من بعض تلك الحانات<sup>(٧)</sup> ، فسأل عنهم ، فإذا هم  
أصحابُ قِارٍ وَنَرْدٍ [ ونبذوا ] ، فبعث في آثارهم [ فَرُدُّوا ] وقال لنا<sup>(٨)</sup> :  
أشبهى أن أسمع حديثهم ، وأرى مجلسهم وقبارهم . قال : فدخلنا

(١) إبراهيم بن هاني أحد معاصري الجاحظ ، قال فيه الجاحظ : « وكان ماجناً غليماً كثير  
العبث مسترداً » . انظر البيان ( ١ : ٩٣ ) . وروى عنه خبراً في البخله ١٠٦ . وذكره  
صاحب لسان الميزان ( ١ : ١١٨ ) .

(٢) هذه التكلة من ل ، س .

(٣) فيما عدل : « بغداد » بالمهمله في آخره . وهما لغتان . لكن قال ياقوت : « وبأبي أهل  
البصرة ولا يميزون بغداد في آخره الدال المعجمة » .

(٤) المخلوع : هو الخليفة محمد الأمين .

(٥) قُطْرُبُل ، يضم فسكون ففتح فباء مشددة مضمومة : قرية بين بغداد وعكبرا ، ينسب إليها  
الضر ، وقد ضبط في اللسان والقاموس يضم للراء ، ولكنه ضبط قلم لانس . وانظر  
المعرب ٢٧٣ .

(٦) النشرة ، هي في أصلها ضرب من الرقية والعلاج يعالج به الخنون والمریض ، سميت نشرة  
لأنه ينشر بها عنه ما خارمه من الداء ، أي يكشف وي زال . انظر اللسان ( ٧ : ٥٦ ) .  
فيما عدل : « تنزه » .

(٧) تظافروا : تواءموا . والطفر : الوثوب . فيما عدل : « تظافروا » بالطاء المعجمة .  
تظافر القوم عليه وتظاهروا بمعنى . وليس مراداً . وفيما عدل : « فرأينا ناساً قد تظافروا  
في بعض تلك الحانات » .

(٨) ل ، س : « أنا » .



إلى موضعهم ، فإذا نَحَتَ<sup>(١)</sup> النرد قطعهُ لِيَد ، وإذا فصوص النرد من طين ، بعضهُ مسود وبعضهُ متروك ، وإذا السكبان من عروة كوز محككة ، وإذا بعضُهم يشكُّ عَلَى دَن خال<sup>(٢)</sup> وتحتهم يَوَارٍ قد تَنَسَّرَتْ<sup>(٣)</sup> . قال : فيينا هو يضحك منهم إذ رأيت قلة تذب عَلَى ذيلهِ ، فتغفلهُ وأخذتها<sup>(٤)</sup> فرآني وقد تناولتُ شيئاً ، فقال [ لى ] : أى شئ تناولت ؟ فقلتُ : دُوبِيَّة دبت عَلَى ذيلك مِنْ ثِيَابِ هؤُلاء . قال : وأى دابة هى<sup>(٥)</sup> ؟ قلت : قلة . قال : أَرِنِيهَا ، فقد والله سمعت بها !

قال : فتمعجبتُ يومئذ من المقادير<sup>(٦)</sup> كيف ترفع رجلا فى السماء ، وتحطُّ آخرين<sup>(٧)</sup> فى الأرض !

(١) التخت ، فى المعاجم العربية : وعاء تصان فيه الثياب ، فارسى معرب : لم يذكروا غير ذلك . ويعمد أن يكون الجاحظ قصد هذا المعنى . وإنما أراد بالتخت اللوح الذى يوضع فوقه النرد . وجاء فى معجم استينجاس ١٣٩٥ فى تفسير ( تَحْتِ نَرْد ) أنه لوح يتخذ لعب النرد : A board for playing at nard . وأراد ، جملوا قطعة اللبى بدلا من اللوح . فيما عدل : « تحت » : طرف المكان .

(٢) اللد سبق تفسيره فى ص ٢٦٥ . فيما عدل : « متكى على دن حان » بحرف .

(٣) البوارى : جمع بارية بتشديد الباء ، وهى الحصير الممبول من القصب ، فارسيتة ( بوريا ) . انظر اللسان والمغرب واستينجاس ٣٠٦ . فيما عدل : « بوارى » وهى لغة ضعيفة . انظر سيبويه ( ٢ : ٢٨٨ ) والجمع ( ٢ : ٢٠٥ - ٢٠٦ ) . لنسرت : انتشرت ، يقال تنسر الخيل والتسر طرفه : أى انتفض وذهب شيئاً بعد شئ . فيما عدل : « نشرت » تحريف .

(٤) فيما عدل : « فصلقتها فأخذتها » تحريف .

(٥) ل : « وأى دابة هذه » .

(٦) المقادير : جمع مقدار ، وهو القدر . فيما عدل : « الأيام » .

(٧) ط ، س : « كيف ترفع رجلا فى السماء وتحط آخر » ، ومثله فى هـ ، لكن فيها : « وتحط أخرى » ، وأثبت ما فى ل .

### (ممارف وخبر في القمل)

قال : والقردُ يتفلى ، فإذا أصاب قملةً رمى بها إلى فيه <sup>(١)</sup> .  
ونساء العوامَّ يعجبهنَّ [ صوتُ ] قضع القمل على الأظفار <sup>(٢)</sup> .  
ورأيتُ مرةً أنا وجعفر بن سعيد <sup>(٣)</sup> ، بقالا في العتيقة <sup>(٤)</sup> وإذا امرأتها  
جالسةٌ بين يديه ، وزوجها يحذتها وهي تفلّ جيبيها <sup>(٥)</sup> وقد جمعت بين  
باطن إبهامها وسبّابتها عدّة قمل ، فوضعتها على ظفر إبهامها الأيسر <sup>(٦)</sup> ، ثم  
قلبت عليها <sup>(٧)</sup> ظفراها الأيمن فشذختها به ، فسمعتُ لها قرقةً <sup>(٨)</sup> ، فقلت  
لجعفر : فما منعها أن تضعها بين حجرين <sup>(٩)</sup> ؟ قال : لها لذة في هذه الفرقة ،  
والمباشرة أبلغُ عندها في اللذة . قلت : فما تكره مكان زوجها ؟ قال : لولا  
أن زوجها يُحبُّ بذلك لنهاها !

### (شعر لابن ميادة)

وقال ابن ميادة <sup>(١٠)</sup> :

- (١) ط فقط : « وإذا أصاب » ط ، هـ : « في فيه » س : « في فيه » ، وأثبت ما في ل .
- (١) قال أبو عبيد : القضع ضلعك الشيء حتى تقتله أو تهشمه . قال : ومنه قضع القملة . فيما  
عدا ل : « وضع القمل » تحريف .
- (٣) سقت ترجمته في ( ٣ : ٤٦٩ ) .
- (٤) البقال : بائع البقول ، والبقول من ثنيت ما ليس بشجر . هـ : « بغالا » .
- (٥) الجيب : جيب القميص ونحوه ، وهو طوقه . ط ، هـ : « تفلّ ثوبها » .
- (٦) ط ، هـ : « على ظهر إبهامها الأيسر » تحريف ما أثبت من ل ، س .
- (٧) فيما عدا ل : « لها » .
- (٨) س : « وقعة » .
- (٩) ل ، س : « ما منعها » . . . الخ .
- (١٠) هو الرماح بن أبرد ، سقت ترجمته في ( ٤ : ٣٣١ ) . ومن أجداده ظالم بن جذيمة  
ابن ربوع بن غيث بن مرة بن هوف بن سعد بن ذبيان ، وكافه يفخر بجده ظالم ، كما  
في البيت الأول من الأبيات التالية . وكما في قوله ( انظر الأغاني ٢ : ٨٧ ) :

١١٦ سَقَنِي سُقَاةَ الْحَبْدِ مِنْ آلِ ظَالِمٍ بِأَرْشِيَةِ أَطْرَافِهَا فِي الْكُوكَبِ<sup>(١)</sup>  
وَلَنْ بَاغَلَى ذِي النُّخَيْلِ نَسِيَةً يَسِيرَنَّ أَعْيَاراً شَدَادَ الْمَنَاكِبِ<sup>(٢)</sup>  
يَشْلَنْ بِأَسْنَاهُ عَلَيْهِنَّ دُسَمَةً كَمَا شَالَ بِالْأَذْنَابِ سُمُرَ الْعُقَارِبِ<sup>(٣)</sup>

## بَاب

### (القول في البرغوث)

والبرغوث أسودٌ أحْدَبُ نَزَاهُ<sup>(٥)</sup> ، من الخلق الذي لا يمشى

[ صرفاً ] .

وبما قال بعضهم : دَيْبِيْهَا مِنْ تَحْتِي أَشَدُّ عَلَى مَنْ عَصَا .

= أنا ابن أبي سلى وجهى ( ظالم ) وأبى حصان أخلصتها الأعمام  
أليس غلام بين كسرى و ( ظالم ) بأكرم من نيطت عليه العمام  
لو أن جميع الناس كانوا بطلمة وجئت بجهى ( ظالم ) وابن ظالم  
لظلت رقاب الناس خاصة لنا سجوداً هل أقدمنا بالجمام  
ولما سقت هذه الأبيات لأبين أن ما فى ل : « وقال ابن منذر » تحريف ، والصواب  
نسبتها لابن ميادة .

(١) الأرشية : جمع رشاء ، وهو حبل الدلو . وانظر لكلمة « ظالم » التنبيه السابق .  
(٢) ذو النخيل ، هيئة التصغير : موضع قرب مكة . نسية : مصغر نسوة ، وأراد بالتصغير  
تحقيرهن . والأعياد : جمع عير ، وهو الحمار أعلياً كان أو وحشياً ؛ وهم يتهاجون برعى  
النساء الحمر ، ومنه قول الراعى :

هـ الخرائر لا ربات أحمره سود المحاجر لا يقرآن بالسور  
ط ، س : « أسنة » بدل : « نسية » وهى فى هـ : « لسته » تحريفان . ط ، هـ :  
« فشرين » بدل : « يسيرن » ط : « شدد المناكب » محرفان . وفى س : « سر راعياً  
أشداد المناكب » بهذا الإهمال والتحريف .

(٣) شالت المقرب بلذنها : رفعت . والدسمة : بالقم ، أصله ما يشد به خرق السقاء . وانظر  
لتفسير هذا المعنى شرح الأتبارى للمفضليات ص ٤٧ - ٤٨ . هـ : « دسمة » تحريف .  
وسمر : جمع سمراء . فيما عدل : « سم المقارب » محريف .

(٤) يده فى ل : « القول فى البرغوث » .

(٥) نزاه : وثاب . نزا يَنزُو : وثب .

وليس ذلك بدبيب . وكيف يمكنه الدبيب - وهو مُلَزَقٌ عَلَى  
النَّطْع<sup>(١)</sup> بجلد جنب النائم<sup>(٢)</sup> ؟ ! ولكن البرغوثَ هَيْثَ ، فَنِيَّ أَرَادَ  
الإنسان<sup>(٣)</sup> أن يتقلب من جنب إلى جنب ، انقلب البرغوث واستلقى عَلَى  
ظهره ، ورفع قوائمه فدغدغه [ بها ] ، فيظنُّ من لا علم عنده أنه إنما يمشي  
تحت جنبه<sup>(٤)</sup> .

وقد ذكرنا من شأنه في مواضع : ولو كان البابُ يكبر حتى يكون  
لك مجموعاً ولم تعرفه تكلفت لك جمعه<sup>(٥)</sup> .

### ( شعر في البرغوث )

وقال بعضُ الأعراب :

لَيْلُ الْبَرَاغِيثِ عَنَّا نِيَّ وَأُنْصَبِنِي      لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي لَيْلِ الْبَرَاغِيثِ<sup>(٦)</sup>  
كَأَنَّهُنَّ وَجَلَدْنِي إِذْ خَلَوْنَ بِهِ      أَيَتَامُ سَوَّءُ أَغَارُوا فِي مَوَارِيثِ<sup>(٧)</sup>

(١) النطع ، بالكسر : بباط من الأديم ، أى الجلد .

(٢) ط ، هـ : « بجنب جلد النائم » تحريف ما أثبت من ل ، س .

(٣) فيما عدل : « الإنسان » .

(٤) ط ، هـ : « أنها تمشي تحت جنبه » وبإسقاط « أنه » تحريف، وأثبت ما في ل . والكلام

من : « انقلب البرغوث » إلى هنا ساقط من س .

(٥) ل : « ولو كان الباب يكبر حتى إن لم يكن مجموعاً لم تعرفه . فتكلفت لك جمعه » .

(٦) عناء : أنصبه وجشبه العناء . س ، هـ : « عيان » تحريف . وفي ط : « أماني » ،

أعياء : أمجزه . وأثبت ما في ل ، وهو رواية محاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٦ ) .

(٧) أغاروا : فعلوا فعل المغير يمجح على القوم وينهب ماله . وأغاروا أيضاً : أسروا .

ط ، س : « قضاة سوء » و : « أعاثوا » محرفان . فيما عدل « المواريث » ، وأثبت

ما في ل مع ما فيه من صرف ما لا ينصرف للضرورة . ورواية ل تطابق رواية

محاضرات الراغب .

وقال محبوب بن أبي العَشَّط النَهْشَلِيّ<sup>(١)</sup> :

لرَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ أَوْ طَوْفٌ مِنْ الْقُرَيْةِ جَرْدٌ غَيْرُ مَحْرُوثٍ<sup>(٢)</sup>  
لِلنَّوْرِ فِيهِ إِذَا مَجَّ النَّدَى أَرْجٌ يَشْنِي الصُّدَاعَ وَيَشْنِي كُلَّ مَخْمُوثٍ<sup>(٣)</sup>  
أَمَلًا وَأَحْلَى لَعِينِي إِنْ مَرَرْتُ بِهِ

مِنْ كَرْخِ بَغْدَادَ ذِي الرُّمَّانِ وَالتَّوْتِ<sup>(٤)</sup>

الليلُ نِصْفَانِ : نِصْفٌ لِلْمَحْمُومِ فَا أَقْصَى الرُّقَادِ ، وَنِصْفٌ لِلْبَرَاغِيثِ  
أَبَيْتٌ حِينَ تَسَامِينِي أَوَائِلُهَا أَنْزُو وَأُخْلِطُ تَسْبِيحًا بِتَغْوِيثٍ<sup>(٥)</sup>

(١) العَشَّط ، يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَالشَّيْنَ وَتَشْدِيدُ النُّونِ الْمَفْتُوحَةِ : مَعْنَاهُ الطَّوِيلُ جَدًّا ، أَوْ التَّارِ  
الظَّرِيفُ الْحَسَنُ الْجِسْمِ . وَلَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً إِلَّا نِسْبَةَ هَذَا الشَّعْرِ لَهُ . وَفِيهَا عَدَالٌ : « مُحَمَّدُ  
ابْنُ أَبِي الْقَاسِمِ النَّهْشَلِيُّ » تَحْرِيفٌ ، صَوَابُهُ فِي لُ وَاللَّسَانِ ( ٢ : ٢٢٢ ) وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ  
( ٧٦ : ٤ ) وَالْخَزَانَةِ ( ٤ : ٥٠٤ ) .

(٢) الْحَزَنُ ، بِالْفَتْحِ : مَوْضِعٌ . س : « الْحَسَنُ » تَحْرِيفٌ . وَالطَّرْفُ ، بِالتَّحْرِيكِ : النَّاحِيَةُ  
أَوْ الطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْءِ . فِي الْأَصْلِ : « طَرَفٌ » صَوَابُهُ مِنَ الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ . وَالْقُرَيْةُ قَرْيَةٌ  
بَنِي سَدُوسَ ، وَهِيَ أَخْصَبُ قَرْيَةِ الْبِلَادِ . وَقَدْ جَعَلَهَا مَصْفُورَةً ، وَأَصْلُهَا : « الْقَرْيَةُ »  
انْظُرْ يَاقُوتَ . س ، هـ : « الْقَرْيَةُ » تَحْرِيفٌ . وَالْجَرْدُ ، بِالْفَتْحِ : « الَّذِي لَا نِهَائَ فِيهِ » ،  
عَنِّي أَنَّهُ قَلِيلُ اللَّيَالِي . فِيهَا عَدَالٌ : « جُودٌ » تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ فِي لُ وَاللَّسَانِ وَالْمَعْجَمِ . وَفِي  
الْخَزَانَةِ : « حَزَنٌ » . وَفِيهَا عَدَالٌ : « مَحْدُوثٌ » بِالذَّالِ ، بِحَرَفَةٍ .

(٣) التَّوْرُ ، بِالْفَتْحِ : الْزَهْرُ . وَالْمَخْمُوثُ : الْمَحْمُومُ . فِيهَا عَدَالٌ : « وَيَنْشِي كُلَّ مَبْعُوثٍ »  
تَحْرِيفٌ . وَفِي الْمَعْجَمِ وَاللَّسَانِ : « يَشْنِي الصُّدَاعَ وَيَنْشِي » بِالْقَافِ .

(٤) أَمَلًا : تَسْبِيلٌ أَمَلًا ، أَيْ أَكْثَرُ مَلَأًا ، أَيْ أَتَمَّ مَنَظَرًا وَحَسَنًا ، وَهُوَ مَالُ الْعَيْنِ إِذَا  
أَصْبَحَ حَسَنَةً وَبَهْجَةً . فِيهَا عَدَالٌ : « أَحْلَى وَأَمَلٌ » وَالْمَعْجَمُ : « أَمَلٌ وَأَحْلَى » وَاللَّسَانُ :  
« أَحْلَى وَأَمَلٌ » وَالْخَزَانَةُ : « أَشْمَى وَأَحْلَى » . وَالسَّكْرُخُ : مَوْضِعٌ بِبَغْدَادَ ، وَفِي  
اللَّسَانِ : « السَّكْرُخُ : صَوْقٌ بِبَغْدَادَ ، نَبْطِيَّةٌ » . وَانْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ .

(٥) تَسَامِينِي : تَعَالَيْنِي . فِيهَا عَدَالٌ : « سَقَى تَسَامِينِي » تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ فِي لُ . وَالْمَعْجَمُ . وَفِي  
الْخَزَانَةِ : « حَيْثُ » . أَنْزُو : أَتَيْتُ وَأَقْفَزُ . وَالتَّغْوِيثُ : أَنْ يَصْبِحَ : وَافُوتَاهُ !  
أَسْفَدْتُ وَغَوْتُ بِمَعْنَى ط : « أَرُودُ أَخْلَطُ » هـ : « أَرُودُ أَخْلَطُ » ، صَوَابُهُ فِي لُ ،  
س وَالْمَعْجَمِ وَاللَّسَانِ .

سُود مَدَالِيحُ فِي الظَّهَاءِ مُؤَذِّبَةٌ وَلَيْسَ مُلْتَمَسٌ مِنْهَا بِمَشْبُوثٍ<sup>(١)</sup>  
وقد جعل « التوث » بالثاء . ووجه الكلام بالثاء : وتجميعها نقطتان  
[ من فوقها ] .

وقال آخر :

لَقَدْ عَلِمَ الْبُرْغُوثُ حِينَ يَعْضِي بِيغْدَادَ أَنِّي بِالْبِلَادِ غَرِيبٌ  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

وَأَنَّ أَمْرًا تُوذِي الْبَرَاغِيثُ جِلْدَهُ وَتُخْرِجْنَهُ مِنْ بَيْتِهِ لِذَلِيلٍ<sup>(٣)</sup>  
أَلَّا رُبَّ بَرِغُوثٍ تَرَكْتُ مُجْدَلًا بِأَبْيَضِ مَاضِي الشَّقَرَتَيْنِ صَقِيلٍ<sup>(٤)</sup>  
وقال آخر :

١١٧

لَقِيتُ مِنَ الْبُرْغُوثِ جَهْدًا وَلَا أَرَى

أَمِيرًا عَلَى الْبَرِغُوثِ يَقْضِي وَلَا يُعْدِي<sup>(٥)</sup>  
يَقْلِبُنِي فَوْقَ الْفِرَاشِ دَبِييْهِ وَتَصْبِحُ آثَارُ تَبَيُّنٍ فِي جِلْدِي<sup>(٦)</sup>  
وقال آخر<sup>(٧)</sup> :

(١) المداليج : جمع مدلاج ، وهو كثير سفر الليالي بطولها . انظر المفصليات ٢٩ ، ٨٩ .  
وفي المجمع : « مداليج » . مؤذبة : من الإيذاء . ورواية اللسان : « مؤذنة » .  
قال ابن منظور : « المؤذن ، بالهمز : القصير المتق ، والمودن بغير الهمز : القبي  
يولد ضاويًا . نقلته من حواشي ابن بري » . مشبوث : مأخوذ . ثبت الشيء : علقه  
وأخذه . وفي اللسان : « بمنبوث » . منبوث : مستخرج .

(٢) فيما عدل : « وقال آخر » .

(٣) ل : ، س : « إن أَمْرًا » بالخرم . فيما عدل : « وتخرجه من بيته » .

(٤) مجدلا : منقياً على الجدالة ، وهي الأرض . والأبيض : السيف ، وإما في أطفاله .  
وانظر محاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٦ ) . وهذا البيت وما قبله متقدمان في ل ، س هل  
البيت السابق . وفي هذا البيت إقواء .

(٥) أراد : ولا أَمِيرًا يعنى . أهواه الأمير على ظاله : اقتصر له منه ، ونصره ، وأهانه .

(٦) للديب : المثلث الضعيف على هنة . فيما عدل : « وبيته » ، تحريف .

(٧) جدل الجاحظ البيتين التاليين في البراغيث ، لكنه جعلهما فيما سياتي ص ١٣١ ساسي  
في الفردان ، وقال : « وبعضهم يجعلها في البراغيث . وهذا باطل ! » .

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ مَنْ لَقِيْلَةً إِذَا ظَهَرَتْ فِي الْأَرْضِ شَدَّ مُغِيرُهَا <sup>(١)</sup>  
فَلَا الدِّينُ بِنَهَاها وَلَا هِيَ تَنْتَهِي وَلَا ذُو سِلَاحٍ مِنْ مَعْدٍ يَضِيرُهَا  
وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ نُثَيْبٍ الْكِلَابِيُّ <sup>(٢)</sup> :

أَصْبَحْتُ سَالِمْتُ الْبَرَاغِيثَ بَعْدَ مَا مَضَتْ لَيْلَةٌ مِنْهُ وَقَلَّ رُقُودُهَا <sup>(٣)</sup>  
فِيالَيْتَ شِعْرَى هَلْ أَزُورَنَّ بِلْدَةَ قَلِيلٍ بِهَا أَوْبَاشُهَا وَسَنَدُهَا <sup>(٤)</sup>  
وَهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ ضَمَرٍ تَطَالِيْعُ بِالرَّكْبَانِ صُعْرًا خُدُودُهَا <sup>(٥)</sup>  
وَهَلْ أَزِيَنَّ الدَّهْرَ نَارًا بِأَرْضِهَا بِنَفْسِي وَأَهْلَى أَرْضِهَا وَوُفُودُهَا <sup>(٦)</sup>  
تَرَاظُنْ حَوْلى كُلِّمَا دَرَّ شَارِقُ بَيْغَدَادٍ أَنْبَاطُ الْقُرَى وَعَبِيدُهَا <sup>(٧)</sup>  
وَقَالَ آخِرُ :

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْبَرْعُوثِ ، إِنَّ لَهُ لَدَعًا شَدِيدًا كَلَفَعِ الْكَيَّ بِالنَّارِ  
أَقُولُ وَالتَّجَمُّ قَدْ غَارَتْ أَوَالِلُهُ وَغَلَسَ الْمُدْلِجُ السَّارَى بِأَسْحَارِ <sup>(٨)</sup>  
لِبُرْقَةٍ مِنْ بَرَاقِ الْحَزَنِ أَعْمَرَهَا فِيهَا الطَّبَّاءُ تَرَاغَى غِبَّ أَمْطَارِ <sup>(٩)</sup>

(١) ط ، هـ : « أَى قَبِيلَةٍ » صوابه في ل ، س ، ومحاضرات للراغب ( ٢ : ٣٠٦ ) . وانظر نهاية الأرب ( ١٠ : ١٧٣ ) . وفي ديوان المعاني ( ٢ : ١٤٩ ) : « وقال العباد الله مالمقبيلة » .

(٢) نثيبه ، كذا جاء مضبوطاً بهيئة التصغير في ل . وفي سائر النسخ : « شيبه » .

(٣) ط ، هـ : « وأصبحت » . وفيما عدال : « قليل رُقودها » .

(٤) الأوباش : الأخطا من الناس . والسقيذ : الدعى . ط : « وسيدها » س ، هـ : « وسبيدها » بالياء ، صوابهما في ل .

(٥) الضمر : الإبل الضامرة . صمراً : جمع أصمر ، وهو المائل .

(٦) الوقود : جمع وفد . ط ، هـ : « ووقودها » وفي ل : « وعديدها » ، وأثبت ما في س .

(٧) تراطن : تتراطن ، بحذف إحدى التامين . والشارق : الشمس . ط : « كما ذكر شارق » تحريف . ل : « ببغداد » بالذال في آخره . وانظر ما أسلفت ص ٣٨١ .

(٨) غلس : سار في الغلس ، وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٩) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة . والبراق : بالكسر : جمع برقة . أعمرها : أسكنها . فيما عدال : « أعمدها » تحريف . تراعى : ترعى مع غيرها .

غب أمطار : يمددها . فيما عدال : « ثبت أمطار » .

أَشْنَى لِدَانِي مِنْ دَرْبٍ بِهِ نَبْطٌ وَمَنْزِلٌ بَيْنَ حَجَّامٍ وَجَزَّارٍ<sup>(١)</sup>  
مَنْ يَنْحُرُ الشَّوْلَ لَا يُحْطَى قَوَاعِمُهَا بِمُدِيَةِ كَشْرَارِ النَّارِ بَتَّارٍ<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

إِنَّ هَذَا الْمَصْلُوبَ لَأَشْكُ فِيهِ هُوَ مِنْ بَعْدِ صَلْبِهِ مَبْعُوثٌ  
حُلٌّ مِنْ حَبِثٍ لَيْسَ بِأَكْلِهِ الْبَقَى وَلَا يَهْتَدِي لَهُ الْبِرْعُوثُ  
بَيْنَ حِنْوَى مَطِيَّةٍ إِنْ يَسْقُهَا سَائِقَاهَا فَذَاكَ سَيْرٌ مَكِيثٌ<sup>(٣)</sup>  
فَعْلِيهِ الدَّبَارُ وَالْخِزْيُ لَمَّا قُلْتُ مَنْ ذَا فَقَالَ لَصٌّ خَبِيثٌ<sup>(٤)</sup> ١١٨  
وقال أبو الرماح الأسدي<sup>(٥)</sup> :

تَطَاوَلَ بِالْفَسْطَاطِ لَيْلِي وَلَمْ يَكُنْ يَحْنُو الْغَضَى لَيْلٌ هَلَّى يَطُولُ<sup>(٦)</sup>

(١) الدرب : باب السكة الواسع . والنبط : قوم كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقيين ، وهم السريانيون . وانظر التفنيه والإشراف ص ٢٨ ، ٢٣ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦٨ . قال في ص ٥٠ : « والفرس إلى هذا الوقت تقارب الروم في هذه القضية ، فيسمون العراقي والجزيرة والشام سورستان إضافة إلى السريانيين ، الذين هم السكلديون . ويسمون سريان ، ولقبهم سورية ، وتسميهم العرب النبط » . ل : « به نبط » وفي سائر النسخ : « هانبط » ، والصواب ما أثبت . والحجامة : التي يمتص الدماء بالحجم . ل : « حام » هـ : « حار » .

(٢) للشول : الإبل التي نقصت ألبانها . وكلمة : « من » ليست في ل . و « يخطى » مبهوزة فيما عدل . والمديّة : الشفرة . والبتار : القطاع . وقد ذكر الوصف ، بتأويل المديّة بالسكين ، والسكين مذكر ، وقد يؤنث .

(٣) الحنو بالكسر : كل شيء فيه اهوجاج ، ومنه حنو الرجل والقعب والسرّج ، كل هوو معوج من عيانه . والسير المكث ، البطيء . فيما عدل : « حليث » ، والحيث : السريع ، تحريف .

(٤) الدبار ، بالفتح : الهلاك ، مثل الدمار . وفي اللسان : « ويقال عليه الدبار أي للغفاء ، إذا دعوا عليه بأن يذبر فلا يرجع » . فيما عدل : « الدمار » . وفي ط ، هـ : « فليل لص خبيث » .

(٥) ل : « أخو للرماح » ، وفي سائر النسخ : « أبو الرماح » وفي ديوان المعاني ٢ : ١٥٠ : « وقد شكاهن الرماح الأسدي » . وفي نهاية الأرب ( ١٠ : ٣٠٣ ) : « فن ذلك قول أبي الرماح الأسدي » . وقد جمعت بين ماني النسخ معتداً ماني نهاية الأرب . وفي المؤلف ١٢٤ من اسمه : « الرماح بن نهشل الأسدي » .

(٦) في نهاية الأرب : « لم أكن » وفيه ونهاية الأرب وديوان المعاني : « ليل هل يطول » .



يُورِّقُنِي حُذْبُ صَغَارٍ أَذْلَةٍ وَإِنِّ الَّذِي يُؤْذِنَهُ لِلدَّلِيلِ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا جُلْتُ بِبَعْضِ اللَّيْلِ مِنْهُنَّ جَوْلَةٌ تَعْلَقَنَّ بِي أَوْ جُلَّنْ حَيْثُ أَجُولُ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا مَا قَوْلَانَهُنَّ أَضْعَفَنَّ كَثَرَةً عَلَيْنَا وَلَا يُعْنِي لَهْنٌ قَتِيلُ<sup>(٣)</sup>  
 أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةَ وَلَيْسَ لِبَرْغَوِثٍ عَلَى سَبِيلِ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَالَ أَبُو الشَّعْمَقِي :

يَا طُولَ يَوْمِي وَطُولَ لَيْلَتِيَّةِ<sup>(٥)</sup> إِنَّ الْبَرَاغِيثَ قَدْ عَيَّنَ بِنَةَ  
 فِيهِنَّ بُرْغَوِثَةٌ مُجْوَعَةٌ قَدْ عَقَدَتْ بَنْدَهَا بِفَقْهَتِيَّةِ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَالَ آخَرُ<sup>(٧)</sup> :

هَنِيئًا لِأَهْلِ الرَّيِّ طِيبُ بِلَادِهِمْ وَأَنْ أَمِيرَ الرَّيِّ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ<sup>(٨)</sup>  
 تَطَاوَلَ فِي بَغْدَادَ لَيْلِي وَمَنْ يَكُنْ بِبَغْدَادَ يَلِثُ لَيْلَهُ غَيْرَ رَاقِدٍ<sup>(٩)</sup>  
 بِلَادُ إِذَا جُنَّ الظَّلَامُ تَقَافَزَتْ بُرَاغِيثُهَا مِنْ بَيْنِ مَتْنَى وَوَاحِدٍ<sup>(١٠)</sup>

- (١) فِي نَهَايَةِ الْأَب : « يُوْقِظُهُ » بِدَل : « يُؤْذِنُهُ » .  
 (٢) جَال : طَافَ وَدَارَ . وَفِيمَا عَدَا ل : « إِذَا جَال » تَحْرِيفٌ . وَفِي ط ، س ، وَحَوْلِ  
 النَّاسِ فِيهِنَّ ، وَه : « بَعْضُ النَّاسِ مِنْهُنَّ » ، صَوَاهِمَا مَا أَثَبَتْ مِنْ ل .  
 (٣) أَضْعَفَنَّ ، بِالنِّبَاءِ الْفَاعِلُ : كَثُرْنَ وَصَرْنَ أَضْعَافًا . وَبِالنِّبَاءِ الْمَفْعُولُ : أَضْعَفُوهُنَّ غَيْرُهُنَّ  
 جَعَلُوهُنَّ ضَعْفَيْنِ .  
 (٤) فِي النِّهَايَةِ وَدِيَوَانَ الْمَعَانِي : « إِلَى سَبِيلِ » .  
 (٥) ط ، هـ : « لَيْلَتُهُ » صَوَابُهُ فِي ل ، س . وَبِالْيَتَانِ فِي مُحَاضَرَاتِ الرَّاغِبِ ( ٢ :  
 ٣٠٦ ) مَعَ تَحْرِيفِ ظَاهِرِ .  
 (٦) الْبَيْتُ : الْعِلْمُ الْكَبِيرُ ، فَارِسِي مُعَرَّبٌ . وَأَبُو الشَّعْمَقِي يَكْثُرُ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْأَلْفَاظِ الْمُعَرَّبَةِ .  
 وَانْظُرِ الْكَامِلَ ٣٠٦ لَيْسَكَ . فِيمَا عَدَا ل : « كَفَهَا » مَحْرُوفٌ . وَفِي مُحَاضَرَاتِ الرَّاغِبِ :  
 « قَدْ عَقَدَتْ بَنْدَهَا عَلَى جَسَدِي » وَالتَّافِيَةِ مَحْرُوفَةٌ .  
 (٧) هُوَ آدَمُ بْنُ عَبْدِ النَّزِيرِ ، كَمَا فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ ( ٧ : ٢٦ ) .  
 (٨) فِي الْأَصْلِ : « لِأَهْلِ الرَّيِّ » ، وَالْوَجْهُ مَا أَثَبَتْ مِنْ دِيَوَانَ الْمَعَانِي ( ٢ : ١٤٩ ) .  
 (٩) « بَغْدَادُ » بِالنِّبَاءِ الْمَجْعَمَةِ . وَانْظُرِ مَاسِقَ ص ٣٨١ . وَانْظُرِ رَوَايَةَ الْبَيْتِ فِي مَعْجَمِ  
 الْبُلْدَانِ ( ٢ : ٢٤٣ ) .  
 (١٠) فِيمَا عَدَا ل : « تَنَازَرَتْ » ، وَأَثَبَتْ مَا فِي لٍ مُوَافِقًا مَا فِي دِيَوَانَ الْمَعَانِي . وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ :  
 « تَنَازَرَتْ » .

دِيَارِجَةُ سَوْدِ الْجُلُودِ كَأَنَّهَا بَغَالٌ يَرِيدُ أُرْسَلَتْ فِي مَذَاوِدِ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ آخَرُ :

أَرْقَى الْأَسْوَدُ الْأَسْكَ<sup>(٢)</sup> لَيْلَةَ حَكٍّ لَيْسَ فِيهَا شَكٌّ<sup>(٣)</sup>  
أَحْكُ حَتَّى مَالَهُ مَحْكٌ أَحْكُ حَتَّى يَرْفُقَ مُنْفَكٌّ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ آخَرُ :

يَا أُمَّ مَسَوَايَ عَدِمْتُ وَجْهَكَ أَنْقَذَنِي رَبُّ الْعَالَمِ مِنْ وَضْرِكَ<sup>(٥)</sup>  
وَلَذَعَ بَرِغُوثٌ أَرَاهُ مُهْلِكِي أُبَيْتُ لَيْلِي دَائِمَ التَّحْكُكِ<sup>(٦)</sup>  
تَحْكُكُ الْأَجْرِبِ عِنْدَ الْمَبْرُكِ<sup>(٧)</sup>

وَقَالَ آخَرُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَرِغُوثٌ يُورِّقِي أَحْيَلِكُ الْجُلْدِ لَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ<sup>(٨)</sup>

(١) دِيَارِجَةُ : جمع دِيرَج ، وهو الأخضر ، كما في أدب السكاتب ١٠٥ . وفي مبادئ اللغة :  
« والأخضر الأطعم المسمى بالفارسية الديرج » وهو معرب : « دِيرَجَةٌ » . ط ، هـ ؛  
« زيارحة » س : « دِيَارِجَةُ » صوابه في ل وديوان المعاني ومعجم البلدان . وفي معجم  
البلدان : « شهب البطون » . فيما عدل « بغال يريد » صوابه في ل . والمعجم وديوان  
المعاني . « أُرْسَلَتْ فِي مَذَاوِدِ » : أى أُلْقِيَتْ فِي مَعَالِفِهَا لِتَأْكُلَ . والمذاود : جمع  
مذود ، كبير ، وهو مطلف الذابة . فيما عدل : « في موارد » وفي ل : « من مذاود »  
وَأُبَيْتُ مَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ . وفي ديوان المعاني : « في المزاد » صوابه بالدال .  
شبهها بتلك البغال القوية المتخاترة قد أُرْسَلَتْ فِي مَذَاوِدِهَا فَهِيَ لَا تَأْكُلُ قَضًا وَخُضًا .

(٢) الْأَسْوَدُ : تصغير أسود . س : « الأسود » . وَالْأَسْكَ : الأصم . قال ابن منظور  
( ١٢ : ٣٢٤ ) : « يعنى البراغيث ، وأفرده على إرادة الجنس » . وروايته هيئت :  
« أسهرني الأسود الأشك » .

(٣) ل فقط : « لَيسَ فِيهَا حَكٌ » ، وما أثبت من سائر النسخ يوافق رواية اللسان .

(٤) س ، هـ : « مِنْكَ » تحريف . وفي اللسان : « حَتَّى سَاعِدِي مُنْفَكٌ » .

(٥) ل ، هـ : « رَبِّ الْعَالَمِ » .

(٦) في رسائل الجاحظ ٩ ساسي : « دَائِبٌ » .

(٧) أى تحكك البعير الأجرب عند مبركه .

(٨) أحيالك : مصغر أحلك . والخلكة : شدة السواد .

وقال آخر :

قبيلةٌ في طولها وعرضها لم يُطَيِّقُوا عيناَ لهم بَعْضُهَا<sup>(١)</sup>  
خوفَ البراغيثِ وخوفَ عَضِّها كَانَ في جلودها من مَضِّها<sup>(٢)</sup>  
١١٩ عقارباً ترفضُّ من مُرَقَصِّها<sup>(٣)</sup> إن دام هذا هربت من أرضها<sup>(٤)</sup>  
ياربِّ فاقتُلْ بَعْضُها ببعضها

### ( معارف في البرغوث )

[ قال : والبرغوث في صورة الفيل . وزعموا أنها تبيض وتفرخ ،  
وأنهم رأوا ببيضها رؤية العين . والبراغيث تناكح وهي مستديرة  
ومتعاطلة<sup>(٥)</sup> . وهي من الجنس الذي تطول ساعة كروها .

### ( استقذار القمل )

وليس الناسُ لشيءٍ مما يعصُّهم ويؤذيهم ، من الجرجس ، والبق ،  
والبراغيثِ والذَّبانِ — أشدَّ استقذاراً منهم للقمل . ومن العجب أن  
قرايته أَمَسٌّ . فأما قلة النُسر ، وهي التي يقال لها بالفارسية : « دَدَه »<sup>(٦)</sup>  
وهي تكون بالجليل ، فإنها إذا عضَّت قتلت [ .

(١) فيما عدل : « لم يطعموا عينا » .

(٢) المض : الحرقه والالام . يقال مضه ألم والجرح وأمسه : آلمه .

(٣) ترفض : تفرق . والمرفض : اسم الموضع منه . فيما عدل : « ترفض » تحريف .

(٤) أي هربت القبيلة فراراً من أذى البراغيث .

(٥) متعاطلة : يركب بعضها فوق بعض .

(٦) دده ، بفتحين : هي في أصلها بالفارسية اسم لكل حيوان مفترس . انظر استينجاس

٥٠٥ ، ٥٠٦ . وانظر كذلك الاستدراكات .

## ( القول في البعوض )

حدَّثني إبراهيم بن السَّدي<sup>(١)</sup> قال : لما كان أبي بالشام والياً ، أحبَّ أن يسوَّى بين القحطانيِّ والعَدَنانيِّ ، وقال : لسنا نقدِّمُكم إلا على الطاعة لله عز وجل ، وللخلفاء<sup>(٢)</sup> ، وكلِّكم إخوة . وليس للنَّزاريِّ [ عندي ] شيءٌ ليس لليَمانيِّ مثله .

قال : وكان يتعدَّى مع جملة من جِلَّة الفريقين<sup>(٣)</sup> ، ويسوَّى بينهم في الإذن والمجلس . وكان شيخُ اليمانية يدخل عليه معتمئاً ، وقد جذب كورَ عمامته<sup>(٤)</sup> حتى غطى بها حاجبه<sup>(٥)</sup> وكان لا ينزعها في حر ولا برد ، فأراد فتى من قيس - و [ قد ] كان أبي يستخليه ويقرِّبه<sup>(٦)</sup> - أن يُسقطه من عين أبي ويوحِّشه منه ، فقال له ذات يوم ووجدَ المجلسَ خالياً<sup>(٧)</sup> : إني أريدُ أن أقول شيئاً ليس يخرجُ مني إلا الشكر والخيرية<sup>(٨)</sup> ، وإلا المودة والصَّبيحة ، ولولا ما أعرفُ من تفرُّزك وتنطُّسك<sup>(٩)</sup> وأنك

(١) تقدَّمت ترجمته في ( ٤ : ٤٢٣ ) . وفي الأصل : « إبراهيم السدي » .

(٢) ل : « لله والخلفاء » .

(٣) جملة : جماعة . فيما عدا س : « جملة من جِلَّة الفريقين » . والجملة ، باسكس : العظام ذوو الأخطار .

(٤) السكور ، بالفتح : الدارة من دارات العمامة . هـ : « كورة » س : « كرة » ، صوابه ما أثبت من ل ، ط . واللواو من : « وقد » ليست في ل .

(٥) ط فقط : « حاجبه » بالإنفراد .

(٦) يستخليه ، بالخاء المعجمة : يخلو به وينفرد . ل : « يستخليه » بالمهمله ، تصحيف . وفي هـ ، س : « ويستقر به » بدل : « ويقرِّبه » .

(٧) ط ، « ووجه المجلس خال » س ، هـ : « ووجه المجلس خالياً » صوابه ما أثبت من ل .

(٨) الشكر : عرفان الإحسان ونشوره .

(٩) ط ، هـ : « وإلا ما أعرف » تحريف . التفرُّز : التنطس والتباعد من الدنس . والتنطس :

التفذر والتفرُّز . ط : « تفرُّزك وتنشعُك » س : « وتقدرُك وتنشطُك » هـ : « تفرُّزك وتنشطُك » ، والصواب ما أثبت من ل . وكلمة : « تنفذك » في س صحيحة .

حتى انتهت على ما أنا ملقّبه إليك <sup>(١)</sup> لم آمن أن تستغشي <sup>(٢)</sup> ، وإن لم تُظهِره لي . إن هذا الهَيَّانِي إنما يعم أبدأ ، ويمدُّ طَرَّةَ العَامة <sup>(٣)</sup> حتى يَغْطِي بها حاجِبِيهِ ؛ لأن به داء لو عَلِمْتَ به لم تَواكِله !

قال : فقال أبي : فرماني والله بمعنى كاذ ينقضُ [ عَلَيَّ ] جميع ما يبدي ، وقلتُ : والله لئن أَكلت معه وبه الذي به إن هذا هو البلاء . ولئن منعت الجميع مؤاكلتي لأوحِشَنهم جميعاً بعد المباسطة والمباينة <sup>(٤)</sup> . والملايسة والمؤاكلة ، ولئن خصصتُه بالمنع [ أ ] وأُعدتُه على غير مائدتي <sup>(٥)</sup> ليغضبَن ، ولئن غضِب ليغضبَن معه كل قَحطاني بالشام . فبتُ بلبلة طويلة . فلما كان الغدُ وجلست ، ودخلوا للسلام ، جرى <sup>(٦)</sup> شيء من ذكر السموم وغرائب أعمالها ، فأقبل عَلَيَّ [ ذلك ] الشيخُ فقال : عندي [ من هذا ] بالمعينة ما ليس عند أحد . خرجت مع ابن [ أخي ] هذا ، ومع ابن <sup>(٧)</sup> [ عَمِّي ] هذا ، ومع ابني هذا ، أريد قَرِيْبِي الفُلانية ، فإذا بقرُب الجادَّةِ بعير قد نهشته أفعى ، وإذا هو وافرُ اللحم ، وكل شيء

- 
- (١) فيما عدل : « وأنت متى انتهت إلى ما أنا ملقيه عليك » ، محرف .  
 (٢) استغشه واغتشه : ظن به الفس . وهو خلاف استنصحه . هـ : « تستغشي » وليس لها معنى إلا من استغث الرجل الجرح : أخرج غشيته أى قيحه . ولا وجه لهذا هنا .  
 (٣) طرة الشيء : طرفة . فيما عدل : « صرة » تحريف .  
 (٤) المباينة : مفاصلة من البت ، وهو إظهار الحديث والخبر . ط : « الملاينة » س ، هـ : « المباينة » والأخيرة محرفة .  
 (٥) المائدة : الخوان عليه الطعام . فيما عدل : « على غير ما يرى » تحريف .  
 (٦) فيما عدل : « أجرى » .  
 (٧) كلمتا : « أخى هذا » تكلة من ل ، س ، هـ . وكلمتا : « ومع ابن » تكلة من س ، هـ فقط .

نحوَالَيْهِ مِنَ الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ مَيْتٌ ، فَقَمْنَا [ مِنْهُ ] عَلَى قَابِ أَرْمَاحٍ<sup>(١)</sup>  
[ نَتَعَجَّبُ<sup>(٢)</sup> ] ، وَإِذَا عَلَيْهِ بَعُوضٌ كَثِيرَةٌ<sup>(٣)</sup> .

فَبَيْنَا [ أَنَا ] أَقُولُ لِأَصْحَابِي : [ يَا ] هَؤُلَاءِ ، إِنَّكُمْ لَتَرَوْنَ الْعَجَبَ : أَوَّلُ  
ذَلِكَ أَنَّ بَعِيرًا مِثْلَ هَذَا يَتَفَسَّخُ<sup>(٤)</sup> مِنْ عَصَةِ شَيْءٍ لَعَلَّهُ أَنْ [ لَا ] يَكُونَ فِي جِسْمِ  
عَرَقٍ مِنْ عُرُوقِهِ ، أَوْ عَصَبَةٍ مِنْ غَصَبِهِ ، فَمَا هَذَا الَّذِي نَجَّهَ فِيهِ ، وَقَذَفَهُ إِلَيْهِ ؟  
ثُمَّ لَمْ يَرْضَ بِأَنْ قَتَلَهُ وَفَسَخَهُ حَتَّى قَتَلَ كُلَّ طَائِرٍ ذَاقَ مِنْهُ ، وَكُلَّ سَبْعٍ عَضَّ  
عَلَيْهِ . وَأَعْجَبَ مِنْ هَذَا قَتْلُهُ لِأكَابِرِ السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ ، وَتَرْكُهُ قَتْلَ الْبَعُوضَةِ ،  
مَعَ ضَعْفِهَا وَمِهَانَتِهَا !

فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ هَبَّتْ رِيحٌ<sup>(٥)</sup> مِنْ تَلْقَاءِ الْجَيْفَةِ ، فَطِيرَتْ ١٢٠  
الْبَعُوضُ إِلَى شِقْنَا ، وَتَسْقَطُ<sup>(٦)</sup> بَعُوضَةٌ عَلَى جَبْهِي ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ عَضْتَنِي  
إِذْ اسْتَمَّادَ وَجْهِي<sup>(٧)</sup> وَتَوَرَّمَ رَأْسِي ، فَكُنْتُ لَا أَضْرِبُ يَدِي إِلَى شَيْءٍ  
أَحْكُهُ مِنْ رَأْسِي وَحَاجِبِي ، إِلَّا انْتَثَرُ فِي يَدِي . فَحُمِلْتُ إِلَى مَنْزِلِي فِي مَحْمَلٍ<sup>(٨)</sup>

(١) عَلَى قَابِ أَرْمَاحٍ : عَلَى قَدَرِ طُولِ أَرْمَاحٍ . ط ، س : « عَلَى قَابِ أَرْمَاحِنَا » هـ :  
« أَرْمَاحِنَا » تَحْرِيفٌ .

(٢) هَذِهِ لِلتَّكْلَةِ مِنْ ل ، س ، هـ .

(٣) فِيمَا عَدَالٍ : « كَثِيرٌ » بِالْتَّضْكِيرِ ، وَكَلَامًا جَائِزٌ .

(٤) س ، هـ : « يَنْفَسَخُ » .

(٥) فِيمَا عَدَالٍ : « فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ » . وَفِي ط فَقَطْ : « إِذَا هَبَّتْ رِيحٌ » .

(٦) ط فَقَطْ : « وَتَسْقَطُ » .

(٧) اسْتَمَّادَ : وَرَمَ وَانْتَفَخَ . فِيمَا عَدَالٍ : « إِذْ قَدْ اسْوَدَّ وَجْهِي » .

(٨) الْحَمْلُ ، كَجُلُوسٍ ، وَضَبَطُ فِي نَسْخِ الْحَكْمِ كَثِيرٌ وَعَلَيْهِ عَلَامَةُ الصَّحَةِ : شَقَانٌ عَلَى الْبَعِيرِ يُحْمَلُ  
فِيهِمَا الْعَدِيلَانِ . وَأَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَهَا الْحَاجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ الثَّقَفِيُّ . وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ :

أَوَّلُ خَلْقٍ عَمِلَ الْحَمْلَ أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَآجِلًا

انْظُرْ تَاجَ الْعُرُوسِ ( ٧ : ٢٨٩ ) وَالْحَيَوَانَ ( ١ : ٨٧ ) وَالْمَعَارِفَ ٢٤١ وَاللِّسَانَ  
( ١٣ : ١٨٩ ) .

وعولجت بأنواع العلاج ، فبرأت<sup>(١)</sup> بعد دهر طويل . على أنه أبى<sup>(٢)</sup> على  
من الشين أنه تركنى أقرع الرأس ، أمرط الحاجبين .

قال : والقوم يخوضون معه في ذلك الحديث ، نحوض قوم قد قتلوا<sup>(٣)</sup>  
تلك القصة [ يقيناً ] .

قال : فتبسمت ، ونسكس [ الفتى ] القيسى رأسه ، فظن الشيخ أنه  
قد جرى بيننا في ذلك ذرة<sup>(٤)</sup> من القول ، فقال : إن هذا القيسى خبيث ،  
ولعله أن يكون قد احتال [ لك ] بحيلة !

قال إبراهيم : فلم أسمع في السموم بأعجب من هذا الحديث .

### ( طلسمات البعوض )

ويزعم أهل أنطاكية أنهم لا يُبعضون<sup>(٥)</sup> لطلسم هناك :

(١) في اللسان : « وأهل العالية يقولون برأت أبرأ برأ وبروأ ، وأهل الحجاز يقولون  
برأت من المرض برأ بالفتح ، وسائر العرب يقولون : برئت من المرض » . وفيه أيضا :  
« وغير أهل الحجاز يقولون برئت بالكسر برأ بالغم » . س فقط : « فبرئت » وهما  
لفتان كما رأيت .

(٢) فيما عدل : « بقى » .

(٣) قتله يقينا : أحاط به هلا . وهو أحد تفسيرى قول الله : ( وما تتلوه يقينا ) في الآية  
١٥٧ من سورة النساء . وفيما عدل : « قبلوا » من القبول محرف .

(٤) في اللسان : « بلغنى ذره من خبر أى طرف منه ولم يتكامل » ، وقيل هو الشيء اليسير  
من القول . « فيما عدل : « دور » تحريف . وفي اللسان : ( ١٨ : ٣١٣ ) : « ذرو  
من قول أى طرف منه ولم يتكامل . قال ابن الأثير : « الذرو من الحديث ما ارتفع إليك  
وترأى من حواشيه وأطرافه » . فهما لفتان ، يقال ذره وذرو ، بالهمزة والواو .

(٥) فيما عدل : « وزعم أهل أنطاكية » . وبعض القوم بالبناء للمفعول : آذاهم البعوض .  
والظاهر ما سبق ص ١٩٨ . ط ، هـ : « يتبعضون » س : « يبعضون » ، صوابه ما أثبت  
من ل .

ولو ادعى أهلُ عقْرِ الدَّيرِ <sup>(١)</sup> ، المتوسطة <sup>(٢)</sup> لأَجَرٍ ما بينَ البصرة وكَسَكِرَ  
لكانَ طَلَسْنُهُمْ أعجب .

ويزعم أهلُ حِصْنٍ أن فيها طَلَسَمًا من أَجَلِهِ لا يعيشُ فيها العقارب .  
وإن طُرِحَتْ فيها عقربٌ غريبةٌ ماتَتْ من ساعتها .

ولَعَمْرِي إنه ليجوزُ أن تكون [ بلدة ] تضادُّ ضرباً من الحيوان فلا  
يعيش فيها ذلك الجنس ، فيدعى كَذَّابو أهلها أن ذلك بِرُقِيَّة <sup>(٣)</sup> ، أو دعوة ،  
أو طَلَسَم .

### ( أَلَمُ عَضَةِ الْبَرْغوثِ وَالْقَمَلَةِ )

والبرغوثُ إذا عض ؛ وكذلك <sup>(٤)</sup> القملة ، فليس هناك من الحُرْقَةِ والأَلَمِ  
مَالَةٌ مدَّةٌ قصيرةٌ ولا طويلة <sup>(٥)</sup> .

وأما البعوضُ فأشهد أن بعوضةً عضتْ ظهرَ قَدَمِي ، وأنا بقرب كاذَّةٍ  
والعَوْجاء <sup>(٦)</sup> ، وذلك بعد أن صلى الناسُ المغرب ، فلم أَزَلْ منها في أَكَالٍ  
وَحُرْقَةٍ ، وأنا أسيرُ في السفينة ، إلى أن سمِعتُ أَذَانَ العِشاء .

ولذلك <sup>(٧)</sup> يقال : إن البعوضة لو ألحقت بمقدار جِزْمِ الجُرَّارة <sup>(٨)</sup> — فلَئِنها

(١) ط : « عقو الدير » ه : « حقو للدير » صوابه في ل ، س .

(٢) س فقط : « المتوسط » .

(٣) فيما عدل : « لرقية » .

(٤) فيما عدل : « وكذا » .

(٥) أراد أن أَلَمُ عَضَةِ الْبَرْغوثِ وَالْقَمَلَةِ ليس له مدة تذكر لسرعة زواله .

(٦) كاذة ، بالذال الميمية : قرية من قرى بغداد . والعوْجاء : موضع . فيما عدل :  
« جادة العرجاء » تحريف .

(٧) ط ، ه : « وكذلك » .

(٨) الجرارَات : عقارب صغار تجرر أذنابها . فيما عدل : « الجرادة » بالذال ، تحريف .  
وانظر ما سبق في ( ٣ : ٣٥٢ س ١١ — ١٣ ) . وفي س : « جسم » بدل : « جرم » .



أَصْغُرُ الْمُعْقَارِبِ - ثُمَّ زِيدَتْ<sup>(١)</sup> مِنْ تَضَاعِيفٍ مَا مَعَهَا مِنَ السُّمِّ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ لِكَانَتْ شَرًّا مِنَ الدُّوْبِيَّةِ الَّتِي تَسْمَى بِالْفَارَسِيَّةِ : « دَذَّةٌ »<sup>(٢)</sup> وَهِيَ أَكْبَرُ مِنَ الْقَمَلَةِ شَيْئًا ، وَتَكُونُ بِمَهْرَجَانٍ قَدْ ذُقَ<sup>(٣)</sup> . فَإِنَّهَا مَعَ صِغَرِ جِسْمِهَا تَفْسُخُ الْإِنْسَانَ فِي أَسْرَعٍ مِنَ الْإِشَارَةِ بِالْيَدِ ، وَهِيَ تَعْضُ<sup>(٤)</sup> وَ [ لَا ] تَلْسَعُ ، وَهِيَ مِنْ ذَوَاتِ الْأَفْوَاهِ ، وَهِيَ الَّتِي يُزْعَمُ يَقَالُ لَهَا<sup>(٥)</sup> « قِلَّةٌ [ النَّسَرِ ] » . وَذَلِكَ أَنَّ النَّسَرَ فِي بَعْضِ الزَّمَانِ ، إِذَا سَقَطَ بِتِلْكَ الْأَرْضِ سَقَطَتْ مِنْهُ قِلَّةٌ [ تَسْتَحِيلُ<sup>(٦)</sup> هَذِهِ الدَّابَّةَ الْخَلِيبَةَ .

وَالْبُحُورَةُ<sup>(٧)</sup> مِنْ ذَوَاتِ الْخِرَاطِيمِ .

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ السُّدْرِيُّ<sup>(٨)</sup> قَالَ : كُنْتُ بِالزُّطِّ<sup>(٩)</sup> . فَكُنْتُ وَاللَّهِ أَرَى الْبُحُورَةَ تَطِيرُ عَنْ ظَهْرِ الثَّوْرِ<sup>(١٠)</sup> فَتَسْقُطُ عَلَى الْخُصْنِ<sup>(١١)</sup> مِنْ

(١) فِيمَا عَدَا لَ : « زَادَتْ » .

(٢) دَذَّةٌ ، بِدَالَيْنِ مِهْمَلَيْنِ . انْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٣٩٢ . وَالْكَلِمَةُ مَحْرُفَةٌ فِي الْأَصْلِ فَهِيَ فِي ط : « ذُرُوه » وَفِي س : « زُوه » وَفِي هـ : « ذُرَّة » وَفِي ل : « دَذَّة » .

(٣) قَالَ يَاقُوتُ : « كُورَةُ حَسَّةٍ ذَاتُ مَدَنٍ وَفَرَى ، قَرِبَ الصَّيْمِرَةِ مِنْ نَوَاحِي الْجِبَالِ ، عَنْ يَمِينِ الْقَاصِدِ مِنْ حُلُوفِ الْعِرَاقِ إِلَى هَذَانِ فِي تِلْكَ الْجِبَالِ » . وَهِيَ مَرْكَبَةٌ مِنْ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ : « مَهْرٌ » بِالْكَسْرِ ، مَعْنَاهُ الشَّمْسُ أَوْ الْحَبَّةُ . وَ « جَانٌ » مَعْنَاهُ النَّفْسُ أَوْ الرُّوحُ وَ « قَذَقَ » بِقَافٍ مَفْتُوحَةٍ ، وَقَدْ تَضَمَّ ، وَذَلِكَ مَجْمُوعَةٌ وَقَافٌ ، قَالَ يَاقُوتُ : « أَظَنَّهُ اسْمَ رَجُلٍ . فَيَكُونُ مَعْنَاهُ : حَبَّةٌ ، أَوْ شَيْءٌ نَفْسُ قَذَقَ » . لَ : « بِمَهْرَجَانٍ نَقَذَفَ » .

وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « بِمَهْرَجَانٍ فَوْقَ » صَوَابُهُ مَا أَتَيْتُ مِنْ مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ .

(٤) فِيمَا عَدَا لَ : « لَانَهَا » . وَالْكَلِمَةُ بَعْدَهَا سَاقِطَةٌ مِنْ هـ .

(٥) فِيمَا عَدَا لَ : « اسْتَحَالَتْ » .

(٦) س : « فَقَطَ » : « السَّنَى » .

(٧) نَهْرُ الزُّطِّ ، بِالْفَصْمِ : نَهْرٌ قَدِيمٌ مِنْ أَنْهَارِ الْبَطْنِيَّةِ ، وَهِيَ أَرْضٌ وَاسِعَةٌ بَيْنَ وَاسِطٍ وَالْبَصْرَةِ . ط : س : « بِالزُّطِّ » . لَ : « بِأَعْوُطَ » وَلَعَلَّ صَوَابُهُ مَا أَتَيْتُ مِنْ هـ .

(٨) فِيمَا عَدَا لَ : « مِنْ عَلَ ظَهْرِ الثَّوْرِ » .

(٩) فِيمَا عَدَا لَ : « عَلَ خُصْنٍ » .

الأغصان ، فتقلّس<sup>(١)</sup> ما في بطنها ، ثم تعود .

[و] البعوضة تغمس<sup>(٢)</sup> خرطومها في جلد الجاموس . كما يغمس<sup>(٣)</sup> الرجل

أصابعه في الثريد .

[ ومن العجب أن بين البصرة وواسط شطرين . فالشط الذي يلي الطّف  
وباب طنج بيت أهله في عافية ، وليس عندهم من البعوض ما يذكر ،  
والشط الذي يلي زقاق الهفّة<sup>(٤)</sup> لا ينأى أهله من البعوض . فلو كان هذا  
ببلاد الشام أو بلاد مصر لادّعوا الطّدسم<sup>(٥)</sup> ] .

وحدثني إبراهيم للنظام قال : وردنا [ قم ] زقاق الهفّة<sup>(٦)</sup> ، في أجرة ٦٢١

البصرة ، فأردنا النفوذ فنعنا صاحب<sup>(٧)</sup> المسلّحة<sup>(٨)</sup> ، فأردنا التأخر إلى المور<sup>(٩)</sup>  
الذي خرجنا منه ، فأبى علينا . ووردنا عليه وهو سكران<sup>(١٠)</sup> وأصحابه سُكّارى ،  
فغضب على ملاح<sup>(١١)</sup> نبطي<sup>(١٢)</sup> ، فشده قِباطاً ، ثم رمى به في الأجرة ، على موضع

(١) تقلّس : تقى . والقلس ، بالتحريك ، وبالفتح : القى .

(٢) فيما عدل : « تغمس » .

(٣) الهفّة ، ضبطت بالكسر في الأصل ، وهو هنا ل . وضبطت في المعجم ضبط قلم  
بالفتح ، وهي مدينة قديمة كانت في طرف سواد العراق .

(٤) العظم : بكسر الطاء وتشديد اللام وسكون السين المهملة : لفظ يوناني قال الخفاجي :  
« لم يره به من يؤثّق به » وقاله : « وفي السر المكتوم : هو عبارة عن علم بأحوال  
تمزيق القوى العاملة السبّاية بالقوى المنفصلة الأرضية لأجل التمكن من إظهار ما يخالف  
العادة والمنع مما يوافقها » . وقال صاحب كشف الظنون : « ومعنى العظم هقه  
لا يفتح » . وانظر اسعيتنجاس ٨١٨ .

(٥) الزقاق : طريق نافذ أو غير نافذ ، ضبط دون السكّة . والقفّة ، هي في ط ، س :  
« الهبة » صوابه في ل ، هـ . وقد ضبطت في ل . بالكسر . وانظر التنبية الثالث من  
هذه الصفحة .

(٦) انظر لتفسير المسئلة ما سبق في ص ٣٤٠ .

(٧) المور ، بالفتح : من قولهم جرف مور أي واسع بعيد ، وقولهم خرق مور أي واسع .  
فيما عدل : « الجوز » . وجوز الشيء : وسطه .

أرض تتصل بموضع أكواخ صاحب المسلحة<sup>(١)</sup> . فصاح الملاح : اقلني أي قنلة شئت وأرخني ! فأبى وطرحه ، فصاح ، ثم عاد صياحه إلى الأيمن ، ثم خفت وناموا في كللهم وهم سكارى<sup>(٢)</sup> . فبجئت إلى المقموط ، وما جاوز وقت عتمة<sup>(٣)</sup> ، فإذا هو [ ميت ، وإذا هو ] أشد سواداً من الزنجي ، وأشد انقفاخاً من الزق المنفوخ ، وذلك كله [ بقدر ] ما بين العشاء والمغرب . فقلت : إنها [ لما ] لسبتته ولسعته من كل جانب لسعا على لسع إن اجتاع سمومها [ فيه ] أربت على نهشة أفعى بعيداً<sup>(٤)</sup> . فهي ضررٌ ومحنة<sup>(٥)</sup> ، ليس فيها شيءٌ من المرافق .

### ( نفع العقرب )

والعقاربُ يأكلها مشويةٌ من بعينه ربيع السبل<sup>(٦)</sup> ، فيجدها سالمة . ويرى بها في الزيت ، حتى إذا تفسخت وامتنص الزيت ما فيها من قواها

(١) المسلحة سبق تفسيرها في ص ٣٤٠ . والأكواخ : جمع كوخ بالضم ، فارسي معرب ، فارسيته ( كوخ ) بالفتحة المائلة إلى الفتححة ، وهو بيت من قصب بلاكو . فيما عدل : « يتصل بموضع إخراج صاحب المسلحة » عوف .

(٢) في اللسان : « خفت الصوت خفوتاً : سكن . ولهذا قيل للميت خفت إذا انقطع كلامه وسكت » . والسكلة ، بالكسر : ستر رقيق يخط كالبيت يتوق به من البعوض . فيما عدل : « ثم سكت وناموا كلهم سكارى » .

(٣) العتمة ، بالتحريك : ثلث الليل الأول بعد غيوبه الشفق ، والعتة أيضاً : مقدار أن ترضع السخلة أمها ثم تحبس ثم تعود لرضاع . فيما عدل : « وما جاء وقت العتمة » تحريف .

(٤) ط ، هـ : « وإذا » .

(٥) أربت : زادت ، أري يري . والفتش : العض . ط ، هـ : « لسمة » وهي صيحة . وفي اللسان : « يقال لسعته الحية والعقرب » . وبعض اللغويين يجعل السبع خاصاً بذوات الإبر من العقارب والزقايير ، وأما الحيات فلإنها تنهش . بعيداً : أي إرباه بعيداً . بهذا فيما عدل : « هذا » .

(٦) فيما عدل : « وهي ضرر ومحنة » .

(٧) في اللسان : « وريح السبل : داء يصوب في العين . الجوهرى : السبل داء في العين شبه غشاة كأنها نسيج المنكوبت بمروق جر » . ط ، هـ : « من يعينه ربيع السبل » .

فَطْلُوا بِذَلِكَ الدُّهْنِ اُتْلُصِي الَّتِي فِيهَا النِّفْعُ <sup>(١)</sup> - فَرَّقَ تِلْكَ الرِّيحَ حَتَّى  
تُخَمَّصَ <sup>(٢)</sup> اِجْلَادَةً ، وَيَذْهَبَ الْوَجَعُ .  
فَإِذَا سَمِعْتَ بِدُّهْنِ الْعُقَارِبِ فَإِنَّمَا يَعْنُونَ هَذَا الدُّهْنَ .

### بَاب (٣)

فِي الْبَقِّ ، وَالْجُرْجِسِ <sup>(٤)</sup> وَالشَّرَّانِ <sup>(٥)</sup> ، وَالْقَرَّاشِ ، وَالْأَذَى <sup>(٦)</sup> .  
وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً  
فَأَفَوْقَهَا <sup>(٧)</sup> ﴾ ، قَالَ : يَرِيدُ <sup>(٨)</sup> فَا دُونَهَا .  
وَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ لِلرَّجُلِ يَقُولُ <sup>(٩)</sup> : فَلَانُ أَسْفَلُ النَّاسِ وَأَنْذَلُهُمْ !

- 
- (١) فِيمَا عَدَا لَ : « الَّذِي فِيهِ النِّفْعُ » تَحْرِيفٌ . وَالْخَصِي : جَمْعُ خَصِيَّةٍ .  
(٢) خَمَصَ الْجُرْجِسَ يَخْمَصُ خَوْصًا ، وَانْخَمَصَ بِالْمَاءِ : ذَهَبَ وَدُمَ ، كَخَمَصَ وَانْخَمَصَ  
بِالْمَاءِ . هـ : « وَيَخْمَصُ » هِيَ لَفَةٌ صَحِيحَةٌ . ط ، س : « وَتَخْمَصُ » تَحْرِيفٌ .  
(٣) يَدُلُّ فِي لَ : « أَجْنَأَسَ الْبَعُوضُ » مَعَ اسْقَاطِ كَلِمَةِ : « فِي » التَّالِيَةِ .  
(٤) الْجُرْجِسُ ، بِجِيمَيْنِ : لَفَةٌ فِي الْقُرْآنِ ، وَهُوَ الْبَعُوضُ الصَّغِيرُ . ط ، هـ : « الْجُرْجِسُ »  
تَحْرِيفٌ .  
(٥) الشَّرَّانُ ، بِوَزْنِ كَتَّانٍ : دَوَابٌّ مِثْلُ الْبَعُوضِ ، وَاحِدَتُهَا شَرَّانَةٌ ، لَفَةٌ لِأَهْلِ السَّوَادِ .  
وَقِيَ التَّهْذِيبُ : هُوَ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ السَّوَادِ ، وَهُوَ شَيْءٌ تَسْمِيهِ الْعَرَبُ « الْأَذَى » ، شَيْءُ  
الْبَعُوضِ يَنْشِي وَجْهَ الْإِنْسَانِ وَلَا يَدُوسُ . لَ : « وَالسَّرَّانُ » بِالسِّينِ مَعَ ضَبْطِهَا بِالضَّمِّ .  
وَفِيمَا عَدَا لَ : « السَّرَّارُ » وَهِيَ تَحْرِيفٌ مَا أَتَيْتُ مِنَ الْقَامُوسِ وَاللَّسَانِ ( ٦ : ٦٩ س ٢٣ )  
وَالْخَمَصُ ( ٨ : ١٨٦ س ٦ - ٧ ) . وَأَنْظُرْ جَنِّي الْجَنَّتَيْنِ ٧ س ١٤ .  
(٦) فِيمَا عَدَا لَ : « الْأَذَى » بِالْمُهْمَلَةِ ، صَوَابُهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ السَّابِقَيْنِ مِنَ اللَّسَانِ وَالْخَمَصُ .  
(٧) مِنَ الْآيَةِ ٢٦ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ .  
(٨) ط فَقَطْ : « يَزِيدُ » تَحْرِيفٌ .  
(٩) فِيمَا عَدَا لَ : « وَهُوَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ لِلرَّجُلِ يَقَالُ » وَفِيهِ تَحْرِيفٌ .

فيقول <sup>(١)</sup> : هو فوق ذلك ! يضع <sup>(٢)</sup> قوله [ فوق ] ، في موضع : هو شر من ذلك <sup>(٣)</sup> .

قال : وضروب من الطير لا تلتمس <sup>(٤)</sup> [ أرزاقها ] إلا بالليل ، منها الخفاش ، والبومة ، والصدى ، والضووع ، وغراب الليل .  
وللبعوض بالنهار بعض الأذى <sup>(٥)</sup> . وإنما سلطانها بالليل . وكذلك البراغيث .

وأما القمل فأمره في الحالات مستقر . وليس للذبان <sup>(٦)</sup> بالليل عمل .  
إلا أنى متى يبت معى في القبة <sup>(٧)</sup> ما صار إليها <sup>(٨)</sup> ، وسكن [ فيها ] من الذبان ، ولم أطردّها <sup>(٩)</sup> بالعشي [ و ] بعد العصر ، فإني لا أجد في بعوضة واحدة .

### (شعر ورجز في البعوض)

وقال [ الرّاجز ] في خرطوم البعوضة :

مثل السّقاء دائم طيّبئنها <sup>(١٠)</sup> رُكّبَ في خرطومها سيّئنها

- (١) أى القائل . فيما عدل : « فنقول » ، تحريف .
- (٢) فيما عدل : « تضع » تحريف .
- (٣) س : « في موضع ما هو شر من ذلك » . وكلمة : « من » مقحمة .
- (٤) هذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وبطل في س : « رزقها » .
- (٥) فيما عدل : « والبعوض بالنهار تؤذى بعض الأذى » .
- (٦) فيما عدل : « للذباب » .
- (٧) فيما عدل : « باتت معى في المنزل » .
- (٨) ط فقط : « إليه » .
- (٩) ل : « لم أطردّها » يستقوط الواو .
- (١٠) السّقاء : واحدة السّقا وهو شوك الهمى والسنبيل ، أو كل الشوك . فيما عدل : « السّقاء » تحريف ، صوابه في ل : وما سبق في ( ٣ : ٣١٦ ) والأمالى ( ٣ : ١٢٩ ) . وانظر رواية الرّجز في حياة الحيوان في مادة ( البعوض ) .

وقال الهذلي :

كَأَنَّ وَغَى الْخُمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَغَى رَكْبٍ أَمِيمٍ ذَوِي هَيْأَطٍ <sup>(٣)</sup>  
والخُمُوش : أصناف البعوض <sup>(٤)</sup> والوَغَى : أصوات الملتفة التي لا يُبين  
واحدُها عن معنى <sup>(٥)</sup> ، وهو كما تسمع من الأصوات الجديشين إذا التقيا على  
الحرب ، وكما تسمع من ضجّة السوق .

وقال الكُمَيْت [وهو] يذكر قانصاً وصاحب قُتْرَة <sup>(٦)</sup> — لأنه لا يَتَنَبَّى <sup>(٧)</sup>  
بيته إلا عند شريعةٍ يَنْتَابُهَا الْوَحْشُ <sup>(٨)</sup> — فقال وهو يصف البعوض <sup>(٩)</sup> :

(١) هو المختل الهذلي كما في أشعار الهذليين ( ٢ : ٩٣ ) ، وكما في اللسان ( ٢٠ : ٢٧٧ )  
حيث أنشد مرتين ، وفيه أيضاً ( ١٨٨ ) وقد أنشد مرتين .  
(٢) الوغى : صوت النحل والبعوض ونحو ذلك إذا اجتمعت . وروى : « كأن وعى الخُمُوش  
بجانبيه وعى » بالعين المهملة . والوعى : الجلية والأصوات . والخُمُوش ، بالفتح :  
البعوض في لغة حذيل ، وأصدته خوخة ، وقيل لا واحد له ، وقيل واحدته بقعة من غير  
لفظ . فيما عدل : « الخنوش » صوابه في ل وأشعار الهذليين واللسان في الموصمين  
السابقين والمقصود ١١٤ والمختصص ( ٨ : ١٨٥ ) . وأميم : منادى مرغم أميمة .  
والهياط ، بالكسر : الصياح والجلية ، كالمهايطة . فيما عدل : « هياط » بالموحدة ،  
تحريف . وفي ط ، ه : « ذو » بالإفراد ، تحريف أيضاً . وروى في اللسان مادة  
( لفظ ) :

كَانَ لَهَا الْخُمُوشُ بِجَانِبَيْهِ لَهَا رَكْبٌ أَمِيمٌ ذَوِي لَهَاظٍ  
ورواية الجوهري والأزهري ، كما ذكر ابن منظور — وهي كذا في رواية الراجز  
في المحاضرات ( ٢ : ٣٠٦ ) — :

كَأَنَّ وَغَى الْخُمُوشِ بِجَانِبَيْهِ مَا تَمَّ يَلْعَدُنْ عَلَى قَتِيلٍ  
وقبل البيت :

وماء قد وردت أميم طام على أرجائه زجل القطا

- (٣) فيما عدل : « والخنوش » وفي ط مع ذلك : « أصناف البعوضة » تحريف .  
(٤) فيما عدل : « عن معنى صاحبه » وكلية « صاحبه » مقحمة .  
(٥) القتره ، بالضم : ناموس الصائد . أبو عبيدة : القتره البئر يحفرها الصائد يكن فيها .  
(٦) فيما عدل : « يئى » .  
(٧) الشريعة : مورد الماء . ينتابها الوحش : يقصدها مرة بعد مرة . فيما عدل : « يئى  
بها الوحش » . يقال غنى بالسكان يئى : أقام وأطال الإقامة . وهي مع صحتها لا تلائم  
وجه الكلام .  
(٨) فيما عدل : « فقال ووصف البعوض » .

به حاضِرٌ من غير جنٍّ تروعه ولا أنسٌ ذو أرونانٍ وذو زجلٍ<sup>(١)</sup>  
والحاضر : [ الذى ] لا يبرحه البعوض ، لأن البعوض من الماء  
يخلق<sup>(٢)</sup> فكيف<sup>(٣)</sup> يفارقه ، والماء الراكد لا يزال يولدُهُ ١٢ فلن صار  
نطافاً أو ضحفصاً<sup>(٤)</sup> استحال دعاميص ، وانسلخت الدعاميص فصارت  
فراشاً<sup>(٥)</sup> وبعوضاً . وقال ذو الرمة :  
وأيقن أن القنع صارت نطافه فراشاً وأن البقل ذاو وباس<sup>(٦)</sup>  
وصف الصيف<sup>(٧)</sup> . وقال أبو وجزة<sup>(٨)</sup> ، وهو يصف القانص  
والشرية والبعوض .

- (١) أى ليس به أنس ذو أرونان . والأنس ، بالتحريك : السكان وأهل المحل . والأرونان :  
الصوت . والزجل ، بالتحريك : الجلية . ط ، س : « من كل جن » صوابه في ل ،  
هـ والآنس ( ١٧ : ٥٢ ) ومخاضرات القراشب ( ٢ : ٣٠٦ ) . فيما عدل : « يروعه »  
وهما وجهان . ط : « إلا ذوزيان » هـ : « دوايدان » س : « دوايدان » بإعمال  
ما بعد الدال الأخيرة ، تحريفات صوابها في ل واللسان . والشطر الأخير محرف  
في المخاضرات .  
(٢) س : « تخلق » وفي سائر النسخ : « يخلق » وما أثبت أشبه بلغة الجاحظ .  
(٣) فيما عدل : « وكيف » بالواو .  
(٤) النطاف ، بالكسر : جمع نطفة ، وهى القليل الماء . ل : « رقراقا » وليس في معناه  
من لفظه إلا الرقاق ، يضم الراء الأولى وكسر الأخيرة ، وكذا الرق ، بالضم ، وهو  
الماء الرقيق في البحر والوادي . والضفصض ، يفتح الضادين ، وكذا الضفصضاح : الماء  
القليل يكون في الغدير وغيره . ل ، س : « ضفصصاحا » .  
(٥) القراش ، بالفتح : دواب مثل البعوض . فيما عدل : « حواسا » تحريف .  
(٦) القنع ، بالكسر : الموضع الذى يجتمع فيه نقران الماء . فيما عدل : « القنق »  
تحريف . وانظر ما سبق في ( ٣ : ٣٤٨ ، ٣٧١ ) . وتفسير القراش في الموضع  
الأول من الجزء الثالث لا ريب أنه غير الجاحظ فإنه يخالف الوجه الذى استشهد به ،  
وهو تحلق القراش من الماء ، ولكنه أحد وجهي تفسير : « فراشا » ، وهو ثابت في  
اللسان ( ١٠ : ٧٤ ) حيث أنشد البيت وقال : « وللقنعة من القنعان ما جرى بين  
القنق والمهل من التراب الكثير . فإذا نضب عنه الماء صار فراشاً بإسما ، والجمع  
قنق وقنعة » . وقال في ( ٨ : ٢٢٠ ) : « والقراش أقل من الضفصضاح » وأنشد  
البيت لذلك .  
(٧) هذا فيما يتناق بالنطاف والقراش . وإلا فهو في صفة حر الوحش .  
(٨) أبو وجزة ، بالزاي ، سبقت ترجمته في ( ١ : ٩٦ ) . وانظر ( ٤ : ٢١٦ ) .

تَبَيَّتْ جَارَتُهُ الْأَفْعَى وَسَامِرُهُ رُمْدُهُ بِهِ عَاذِرٌ مِنْ كَالْجَرَبِ<sup>(١)</sup>  
رُمْدُ<sup>(٢)</sup> في لونها ، يعنى البعوض ، وهى التى تسامرُ القانصَ وتُسهره<sup>(٣)</sup>  
والعافر<sup>(٤)</sup> : الأثر . يقول : فى جلده عواذير<sup>(٥)</sup> وآثارُ كآثارِ الجَرَبِ<sup>(٦)</sup> من  
لسع البعوض ، وهو مع ذلك وسطُ الأفاعى .

وقال الراجز يصف البَعُوضَ :

وَلَيْلَةٍ لَمْ أَذِرْ مَا كَرَاهَا<sup>(٧)</sup> أُمَارِسُ الْبَعُوضَ فِي دُجَاهَا<sup>(٨)</sup>  
كُلُّ زَجُولٍ خَفِيفٍ حَشَاها<sup>(٩)</sup> سَيْتٌ لَدَى إِيْقَاتِهَا شَوَاهَا<sup>(١٠)</sup>

(١) فيما عدل : « بيت » ، وأثبت ما فى ل موافقاً للسان ( ٤ : ١٦٧ ) والحيوان ( ٤ :  
٢١٦ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٦ ) . والرمد ، يضم الراء وسكون الميم :  
ضرب من البعوض ، مأخوذ من أرمد ورمدها ، وهو مالونه حل لون الرماد . فيما  
عدل : « ريد » بالياء ، تحريف . والعاذر : أثر الجرح . فيما عدل : « غادر »  
تصنيف . وفى ط : « كالجرب » صوابه بالجيم كما فى سائر النسخ .

(٢) فيما عدل : « ريد » بالياء ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « وهى التى تنبه القانص وتُسهره » .

(٤) العاذر بالعين المهملة والذال المعجمة . فيما عدل : « الغادر » تحريف .

(٥) عواذير : جمع عاذر . وزيادة للياء فى مثله جائزة فى مذهب الكوفيين . فيما عدل :  
« عواد » تحريف .

(٦) ط ، هـ : « الحرب » صوابه بالجيم ، كما فى ل ، س .

(٧) للسكرى : النوم ، كرى الرجل ، بالكسر ، يكرى : إذا نام . فيما عدل : « طواها »  
صوابه ما أثبت من ل موافقاً للسان ( ٨ : ٣٨٩ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٦ )

(٨) المراس والممارسة : شدة العلاج . ورواية اللسان : « أسامر » . وانظر بيت  
أبي وجزة السالف .

(٩) الزجول : السكران الزجل ، بالتحريك ، وهو الجلبة ورفع الصوت . والخنق الحشا :  
المضطرب الأحشاء ، وأصله فى الفرس . وفى اللسان : « وربما كان الخنق من خلقة  
الفرس ، وربما كان من الضمور والجهد » . فيما عدل : « زمول » تحريف . ورواية  
اللسان : « يئن شذاها » . والشذا : الشر والأذى .

(١٠) للشوى : الهذيان والرجلان ، جمع شواة . إيقاتها : أراد إيقاء عددها . وأرقى الشيء :  
أتمه وأكله . يقول : شواهاست عند إتمام عددها . ط « يست أيقها بها سواها »  
صوابه ما أثبت من ل . وهذا البيت لم يرو فى اللسان ولا فى المحاضرات .



لا يَطْرَبُ السامِعُ من غَناءِ حَنَآنِها أَهْظَمُها أذاها<sup>(١)</sup>

(أرجل الجرادة والعقرب والنملة والسرطان)

وكذلك قوائم الجرادة ، هي ست : يدان ، ورجلان ، والميشاران<sup>(٢)</sup>  
وبهما تعتمد إذا نَزَتْ<sup>(٣)</sup> .

فأما العقرب فلها ثمان<sup>(٤)</sup> أرجل . وللنملة ست أرجل<sup>(٥)</sup> .

وللسمرة ثمان<sup>(٦)</sup> أرجل ، وهو في ذلك يستعين بأسنانه ، فكأنه يمشي  
على عَشْرٍ<sup>(٧)</sup> . وعينه في ظهره . وما أكثر من يشويه ويأكله للشهوة ،  
لا للحاجة ولا للعلاج<sup>(٨)</sup> .

(شعر ورجز في البعوض)

وقال الرّاجز ، ووصف حاله وحال البعوض :

لم أَرْ كالْيَوْمِ ولا مُدَّ قَطُّ أطولَ من ليلي نهر بَطُّ<sup>(٩)</sup>  
كأنما نجومه في رُبُطٍ<sup>(١٠)</sup> أبيتُ بينَ خُطَئِي مشتطَّ

(١) حَنَآنٌ : ذات حنين ، وأصل الحنين ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها . فيما عدا ل :  
« جنانة » بالجم تحريف .

(٢) في المختص ( ٨ : ١٧٤ ) : « المخلبين الذين تحت الساقين الميشاران » . فيما عدا ل :  
« الحشاو » تحريف .

(٣) نَزَتْ : وثبت . فيما عدا ل : « قَدَب » محرف .

(٤) فيما عدا ل : « ثمان » وهما لغتان صحيحتان .

(٥) ط : « ستة أرجل » صوابه في سائر النسخ ، إذ الرجل مؤنثة .

(٦) ل : « عشرة » وهو خطأ .

(٧) ل : « للشهوة لا للعلاج » وكلمة « لا » ساقطة من س .

(٨) نهر بط بالأهواز ، قيل كان عنده مراح البط . فيما عدا ل : « لط » تحريف . وانظر  
ياقوت واللسان ( يطل ) .

(٩) في ربط : أي مربوطة . ويصح أن تقرأ بالضم جمعاً لرباط مع إسكان الباء للشعر . عن  
أنها كناية على طول الليل عليه . فيما عدا ل : « ربط » بالياء ، تصحيف .

من البَعُوضِ ومن التَّغَطَّى<sup>(١)</sup> إذا قَغَّيْنِ غِنَاءَ الزُّطِّ<sup>(٢)</sup> ١٢٣  
وَهُنَّ مَنَى بِمَكَانِ الْقَرَطِ فَتَقِي بَوْقِعٍ مِثْلَ وَقَعِ الشَّرَطِ<sup>(٣)</sup>  
وقال أيضاً :

إذا البعوضُ زَجَلَتْ أصواتُها<sup>(٤)</sup> وأخذَ اللحنَ مغنيتها  
[لم تطرب السامعَ خافضاً<sup>(٥)</sup>] [وأرقى العينين رافعاً<sup>(٦)</sup>]  
كلُّ زَجُولٍ تَتَقَى شَذائِها<sup>(٧)</sup> صغيرةٌ ، عظيمةٌ أذائِها<sup>(٨)</sup>  
تنقصُ عن بُغيتها بُغائِها<sup>(٩)</sup> ولا تصيبُ أبداً رُمائِها<sup>(١٠)</sup>  
راحةً ، خرطومُها قنائِها<sup>(١١)</sup>

(١) التغطى : أن يثني نفسه يغطاه . س : « الفعلى » ط ، هـ : « التغطى » صوابها في ل .  
(٢) الزط ، بالضم : جيل من الهند ، معرب « جت » بالفتح ، قال صاحب القاموس :  
« والقياس يقتضى فتح معربه . وقال الخوارزمي في الكلام على طبقات الهند : « الزط  
هم حفاظ الطرق ، وهم جنس من الهند يقال لهم : جتان » . انظر مفاتيح العلوم ص ٧٤ .  
وفي معجم استينجاس ٣٥٦ أن « جت » اسم لجنس هندي حقير :

(Name of a despised rece called Jausts in Hindustan)

(٣) ط ، س : « توقع مَنَى » هـ « يوقع مَنَى » ، صوابها في ل ومحاضرات الراغب ( ٣٠٦ : ٢ )  
(٤) زجلت ، بالكسر : رفعت الصوت وطربت . فيها عدا ل : « أرى البعوض »  
صوابه في ل ونهاية الأرب ( ١٠ : ٣٠٢ ) وديوان المعاني ( ٢ : ١٤٨ ) ومجموعة  
المعاني ١٩٦ .

(٥) أى خافضات الأصوات . البيت من ل والمصدرين السابقين .

(٦) هذا البيت من نهاية الأرب وديوان المعاني فقط .

(٧) للشذاة : الأذى والأثر ، ومثله الشذا . ط : « حدائها » س : « يتق جدائها »  
هـ : بالمهمله .

(٨) س : « أذائها » بالمهمله .

(٩) ط ، س : « تنميتها نعماتها » . هـ : « تنميتها نعماتها » صوابه في ل والمصادر السابقة .

(١٠) فيها عدا ل : « ولا تصاب » . وفي نهاية الأرب وديوان المعاني : « ولا يصيب » .

(١١) الراحة : ذات الريح ، والراح : ذر الريح . القفزة : لريح .

وَأَنشَدَنِي جَعْفَرُ بْنُ سَعِيدٍ (١) :

ظَلَمْتُ بِالْبَصْرَةِ فِي تَهَوَّاشٍ (٢)      وَفِي بَرَاغِيثَ أَذَاهَا فَاشِي (٣)  
 مِنْ نَافِرٍ مِنْهَا وَذِي اهْتِمَاشٍ (٤)      يَرْفَعُ جَنْبِيَّ عَنْ الْفَرَّاشِ  
 فَأَنَا فِي حَكِّ وَفِي تَخْرَاشٍ (٥)      تَرَكْتُ فِي جَنْبِيَّ كَانْخَرِاشٍ (٦)  
 وَزَوْجَتِي دَائِمَةَ الْهَرَّاشِ (٧)      تَغْلِي كَفْلِي الْمَرْجَلِ النَّشَاشِ (٨)  
 نَاسِكُلُ مَا جَمَعَتْ مِنْ تَهْيَاشِي (٩)      بَلْ أُمُّ مَعْرُوفٍ خَوْشٍ نَاشٍ (١٠)

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ [بَنِي] حِمَّانَ ، وَقَعَ فِي جُنْدِ الثُّغُورِ :

أُنْصُرُ أَهْلَ الشَّامِ مِمَّنْ يَكِيدُهُمْ      وَأَهْلِي بَنَجْدٍ سَاءَ ذَلِكَ مِنْ نَصْرِ (١١)

(١) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٤٦٩ ) .

(٢) التَّهَوَّاشُ : تَفْعَالٌ مِنَ الْهَوَشِ ، وَهُوَ الْإِخْلَاطُ ، عَنِ أَنَّهُ فِي أَمْرٍ غَلَطَ . فِيمَا عَدَا : « هَرَّاش » . وَالْمَرَّاشُ : لِلْقِتَالِ ، وَأَصْلُهُ هَرَّاشُ الْكَلَابِ .

(٣) فَاشٍ : مُتَشَتِّرٌ . ط : « أَفْهًا » صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٤) يُقَالُ لِلنَّاسِ إِذَا كَثُرُوا يَمُكَّانَ فَأَقْبَلُوا وَأَدْبَرُوا وَاجْتَلَطُوا : رَأَيْتَهُمْ يَحْتَمِسُونَ ، وَكَذَلِكَ الْجَرَادُ ، وَتَقُولُ إِنْ الْبَرَاغِيثَ لَتَحْتَمِسُ تَحْتَ جَنْبِي فَتَقْذِفُنِي بِأَهْتِمَاشِهَا . انْظُرِ الْإِسَانُ . فِيمَا عَدَا ل : « اهْتِمَاش » . وَالْإِهْتِمَاشُ : أَنْ يَلْتَهَبَ غَضَبًا\* . وَوَجْهَهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ ل .

(٥) تَخْرَاشُ : تَفْعَالٌ مِنَ الْخَرَشِ ، وَالْخَرَشُ كَالْخَدَشِ وَزَنَا وَمَعْنَى ، وَمِثْلُهُمَا الْخَمَشُ ، وَهُوَ مَرْقُ الْجِلْدِ وَالتَّأْوِيرُ فِيهِ بِالْأُظْفَارِ وَنَحْوِهَا . ط ، س : « فِي جِدِّ وَفِي تَخْرَاشٍ » هـ : « فِي جِدِّ وَفِي تَهَوَّاشٍ » ، صَوَابُهُمَا فِي ل .

(٦) الْخَرَّاشُ : جَمْعُ غَرَشٍ . وَانْظُرِ الْقَنِيهَ السَّابِقَ . ط فَقَطْ : « كَالْخَدَاشِ » .

(٧) الْمَرَّاشُ : الْقِتَالُ ، وَأَصْلُهُ الْكَلَابُ كَمَا سَبَقَ .

(٨) الْمَرْجَلُ : الْقَدَرُ . وَالنَّشَاشُ : الَّذِي يَنْشُ ، أَيْ يَصُوتُ عِنْدَ الْغَلِيَانِ .

(٩) الْتَهْيَاشُ : تَفْعَالٌ مِنَ الْهَيْشِ ، وَهُوَ الْجَمْعُ وَالْكُسْبُ . فِيمَا عَدَا ل : « تَهْيَاشٍ » تَحْرِيفٌ .

(١٠) الْخَوْشُ : الْيَمُوعُ . وَنَاشٍ : نَاشٍ\* ، شَبَّهَا بِالْيَمُوعِ . ل : يَا أُمُّ مَعْرُوفٍ خَوْشٍ بِأَشٍ . وَفِيمَا عَدَا ل : « يَا أُمُّ مَعْرُوفٍ خَوْشٍ نَاشٍ » ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ فِيمَا أَثْبَتَ .

(١١) فِيمَا عَدَا ل : « ذَاكَ حَرَصَ عَلَى النُّصْرِ » تَحْرِيفٌ .

بَرَاغِيثُ تُرْذِنِي إِذَا النَّاسُ نَوَمُوا وَبَقِ أَفَاسِيهِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ<sup>(١)</sup>  
فَإِنْ يَكُ فَرَضٌ بَعْدَهَا لَا أَعُدُّ لَهُ وَإِنْ بَذَلُوا حُمَرَ الدَّنَانِيرِ كَالْجُمُرِ<sup>(٢)</sup>

## باب

### في العنكبوت

قال الله عز وجل : ﴿ [ مَثَلُ ] الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ، وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ<sup>(٣)</sup> ﴾ ، ثم قال على إرْذَلِك : ﴿ وَبَلِّغْ الْأَمْثَالَ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ<sup>(٤)</sup> ﴾ يريد ذكره بالوَهْن . وكذلك هو .  
[ و ] لم يُرِدْ لإحكام المصدعة في الرِّقَّة والصفقة<sup>(٥)</sup> ، واستواء الرقعة<sup>(٦)</sup> ، وطول البقاء ، إذا كان لا يعمل فيه تعاوُر الأيام<sup>(٧)</sup> ، وسَلِمَ من جنائيات الأبدى<sup>(٨)</sup> .

(١) أرْذَاه : هزله وأضعفه ، وأرْذَاه المرض : ثقل عليه . هـ : « يؤذوق » ، تحريف .

ط : هـ « تؤذيني » وأثبت ما في ل . وفيما عدل ل : « هل جانب البحر » .

(٢) الفرض : چند يفتراضون فتكون لهم عطايا مفروضة . والفرض أيضاً : العطية المرسومة .

فيما عدل ل : « فَإِنْ يَكُ قَرَصًا بَعْدَهُ لَانْعَدَهُ » بحرف .

(٣) الآية ٤١ من سورة العنكبوت .

(٤) الآية ٤٣ من سورة العنكبوت ، وبين هذه الآية وسابقتها آية : ( إِنْ أَقَامَ يَدْعُونَ

مِنْ دُونِهِ شَيْءٌ ، وَهُوَ الْغَيْرُ الْحَكِيمُ )

(٥) الصفقة : السكتافة . ل : « الدقة » بدل « الرقعة » .

(٦) ط ، هـ : « الرقعة » بالفاء . س : « الرقعة » تحريف ما أثبت من ل .

(٧) فيما عدل ل : « إِذَا كَانَ لَا يَعْمَلُ فِيهِ إِلَّا تَعَاوُرُ الْأَيَّامِ » بحرف .

(٨) فيما عدل ل : « مِنْ جَنَائِاتِ الْأَبْدَى » تحريف .

## (شعر في المنكبوت)

وقال الحداني<sup>(١)</sup> :

يَزْهَدُنِي فِي وَدِّ هَارُونَ أَنَّهُ غَذَتْهُ بِأَطْبَاءٍ مُلْعَنَةٍ عُكْلُ  
١٢٤ كَانَ قَفَا هَارُونَ إِذْ قَامَ مُدْبِرًا قَفَا عَنكَبُوتَ سَلٍّ مِنْ دُبْرِهَا غَزَلْ  
أَلَا لَيْتَ هَارُونًا يَسَافِرُ جَانِعًا وَلَيْسَ عَلَى هَارُونَ خَفٌّ وَلَا نَعْلُ<sup>(٢)</sup>

وقال مزرد بن ضيرار :

وَلَوْ أَنَّ شَيْخًا ذَا بَيْنٍ كَانَمَا عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شَامِلِ الشَّيْبِ قَوْنَسُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَضْرَاسِهِ غَيْرَ وَاحِدٍ إِذَا مَسَّهُ يَدِيْ مِرَارًا وَيَضْرُسُ<sup>(٤)</sup>  
تَلَيَّتْ فِيهِ الْعَنكَبُوتُ بَنَاتِهَا نَوَاشِي حَتَّى شَيْنَ أَوْهَنْ عُنُسُ<sup>(٥)</sup>  
لَظَلَّ إِلَيْهَا رَانِيًا وَكَانَهُ إِذَا كَشَّ ثَوْرٌ مِنْ كَرِيصٍ مُنْمَسُ<sup>(٦)</sup>

(١) الحداني ، بضم الحاء - ويرى يفتحها - وتشديد الدال : نسبة إلى بني حدان ، وهم بطن من قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وانظر اللسان والقاموس . والمعروف بهذه النسبة أوس بن مغراء القريني السعدي ، غنصرم شهيد الفعوج وبنو إله أيام معاوية . انظر الإصابة ٤٩٥ وابن سلام ٤٤٥ وابن قتيبة في الشعراء ٦٦٨ ، وتاج العروس ( ٢ : ٣٢٣ ) نقلا عن الدارقطني والحافظ . فيما عدا ل : ، الجذأي .

(٢) فيما عدا ل : « يسافر حافيا » .

(٣) القونس : مقدم بيضة السلاح أو أعلاها . فيما عدا ل : « قرنس » تعريف .

(٤) الضرس ، بالتحريك : خور وكلال يصيب الضرس أو السن عند أكل الشيء الحامض . س : « مدارا » بدل « مرارا » بحرف .

(٥) العانس : التي تجاوزت سن الفناء . جمعه عُنُس وعُنُوس وعُنَس .

(٦) رانيا : من رنا رنو : أدام النظر . كش : صوت ، يقال كش الضرب والورل والضفدع يكتش كشيشا : صوت ، شبه ذلك الشيخ بصوت هذا الحيوان . والثور : القطعة من الأقط ، وهو لبن جامد مستحجر . والكريص : الأقط المجموع المدقوق . والمنمس ، كحدث : الذي فسد وتغير وأنتن . شبه رائحة فم هذا الشيخ رائحة الأقط الفاسد . يقول : إنه مع شيخوخته وبأس النساء منه وبأسه منهن ، فإنه إذا رأى هذه المرأة فهو لا يزال رنو إليها ويؤخذ بها لها . ل : « لظل للهار آنيا » . س : « لظل إليها » -

## (أجناس العنكبوت ونسجها)

قال : ومن أجناس العنكبوت<sup>(١)</sup> جنس ردىء التدبير ، لأنه ينسجُ سِتْرَهُ [ على وجه ] الأرض ، والصخور<sup>(٢)</sup> ، ويجعله [ على ظهر الأرض ] خارجاً ، وتكونُ الأطرافُ داخلة . فإذا وقع عليه شيءٌ مما يَغْتَلِيهِ من شكل الدَّبَّانِ<sup>(٣)</sup> وما أشبه ذلك أخذهُ<sup>(٤)</sup> .

وأما الدقيق الصَّنعة<sup>(٥)</sup> فإنه يصعدُ بيته ويمدُّ الشَّعْرَةَ ناحيةَ القرون والأوتاد<sup>(٦)</sup> ، ثم يسدُّ من الوسط ، ثم يهيئُ اللَّحْمَةَ ، ويهيئُ مِصِيدَتَهُ في الوسط ، فإذا وقع عليها ذبابٌ وتحركَ ما هناك ارتبط ونشبت به<sup>(٧)</sup> ، فتركه على حاله حتى إذا وثق بوهنيهِ وضعفه ، غلَّه<sup>(٨)</sup> وأدخله إلى خزانته . وإن كان جائعاً مصّاً من رطوبته ورى به . فإذا فرغَ رمّ ما تشعث من نسجه .

وأكثرُ ما يقعُ على تلك المصيدة من اللصَّيلِ عند غيبوبة الشمس

= دانيآ . وفيما عدل : « إذا كش نور من كريس منمن » تحريف . ونحو هذا البيت قول الطرماح يصف وعلا :

وشاخص فاه للدهر حتى كأنه منمن ثيران الكريس الفواش

- (١) فيما عدل : « فذلك من أجناس العناكب » لكن في هـ : « العناكب » .
- (٢) فيما عدل : « ينسج شركه في الأرض والصخور » . وانظر ( ٤ : ١٧٧ س ٢ ) .
- (٣) ط فقط : « الذباب » .
- (٤) فيما عدل : « أكله » .
- (٥) ل : « الرقيق الصنعة » بالراء .
- (٦) فيما عدل : « ويمد الشعر ناحية المروق والأوتاد » .
- (٧) في اللسان ( ٩ : ١٧٥ ) : « ارتبط في الحبل : نشب ، عن الحياتي » . نشبت به : أي علق المصيدة به . ط ، هـ : « وتنشب فيه » . س : « وقنشب مافيه » ، وما في س بحرف . وأثبت ما هـ ل .
- (٨) غله : أوقفه وقبده . ل : « حله » .

وإنما تنسجُ الأنثى . فأما الذكرُ فإنه ينقضُ ويُفسدُ .

وولدُ العنكبوتِ أعجبُ من القُرُوجِ ، الذى يظهرُ إلى الدنيا كاسياً<sup>(١)</sup> محتالاً مكتفياً .

قال : وولد العنكبوتِ يقومُ على النسجِ ساعةً يولد .

قال : ولذى ينسجُ به لا يخرجُ من جوفه ، بل من خارجِ جسده . وقال الخدائى<sup>(٢)</sup> :

كَأَنَّ قَفَا هَارُونَ إِذْ قَامَ مُدْبِرًا قَفَا عَنكَبُوتٍ سَلَّ مِنْ دُبُرِهَا غَزْلًا  
فَالنَّحْلُ ، وَالْعَنكَبُوتُ ، وَدُودُ الْقَزِّ ، تَخْتَلِفُ مِنْ جِهَاتٍ مَا يُقَالُ إِنَّهُ  
يَخْرُجُ مِنْهَا<sup>(٣)</sup> .

### (العنكبوت الذى يسمى الليث)

ومن العناكبِ جنسٌ يُصِيدُ الذُّبَابَ صَيْدَ الْفُهُودِ ، وهو الذى  
يسمى : « الليث » وله ستُّ عيون<sup>(٤)</sup> . وإذا رأى الذُّبَابَ لَطِىَّ بِالْأَرْضِ ،  
وَسَكَّنَ أَطْرَافَهُ . وإذا وَثَبَ لَمْ يَخْطِئْ . وهو من آفَاتِ الذُّبَابِ<sup>(٥)</sup> ،  
ولا يصيدُ إلا ذِبَابَ النَّاسِ .

(١) كاسياً : يكسب قوته بنفسه . فيما عدل : « كاسياً » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « الجذائى » س : « الخدائى » رأيتُ ما ل . وانظر التنبيه الأول من ص ٤١٠ .

(٣) فيما عدل : « فى جهاتها يقال إنها » وبمع ذلك فى ط : « تخرج منها » بالتاء ، تحريف .

(٤) ط ، س : « وليست بعيون » هـ : « وليست لعيون » صوابها فى ل ونهاية الأرب ( ١٠ : ٢٩١ ) . وزاد النويرى : « وثمانى أرجل » .

(٥) فيما عدل : « الذباب » . وفى ط بعد ذلك : « ولا يصيبه إلا ذباب الناس » .

## ( ذَبَّانُ الْأَسَدِ وَالْكِلَابِ )

وَذَبَّانُ<sup>(١)</sup> الْأَسَدِ عَلَى حِدَّةٍ ، [ وَذَبَّانُ الْكِلابِ عَلَى حِدَّةٍ ] ، وَلَيْسَ  
يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ . وَهِيَ أَشَدُّ مِنَ الزَّنَابِيرِ ، وَأَضَرُّ مِنَ الْعَقَارِبِ الطَّيَّارَةِ<sup>(٢)</sup> .  
وَفِيهَا مِنَ الْأَعَاجِيبِ أَنَّهَا تَعَضُّ الْأَسَدَ ، كَمَا يَعْضُّ الْكَلْبُ<sup>(٣)</sup> ١٢٥  
ذَبَّانُ الْكَلْبِ .

وَكَذَلِكَ ذَبَّانُ الْكَلْبِ ، لِمَا يَغْشَى الْكَلْبُ مِنَ بَعِيرٍ<sup>(٤)</sup> وَغَيْرِ ذَلِكَ .  
وَلَهَا عَضُّ مُنْكَرٌ ، وَلَا يَبْلُغُ مُبْلَغَ ذَبَّانِ الْأَسَدِ .  
فَنَ أَعَاجِيبُهَا سَوَى شَلْقِ عَضِّهَا وَسَمِّهَا ، أَنَّهَا<sup>(٥)</sup> مَقْصُورَةٌ عَلَى الْأَسَدِ ،  
وَأَنَّهَا مَتَى رَأَتْ بِأَسَدٍ دَمًا مِنْ جِرَاحٍ أَوْ رُمَى<sup>(٦)</sup> ، وَلَوْ فِي مَقْدَارِ الْخُلْدِيشِ<sup>(٧)</sup>  
[ الصَّغِيرِ ] فَإِنَّهَا تَسْتَجِيعُ عَلَيْهِ ، فَلَا<sup>(٨)</sup> تَقْلَعُ عَنْهُ حَتَّى تَقْتُلَهُ .  
وَهَذَا شَيْءٌ بِمَا يُرْوَى وَيُخْبَرُ عَنِ الذَّرِّ ، فَإِنَّ الذَّرَّ مَتَى رَأَتْ بِحَيَّةٍ  
خَدَشًا لَمْ تَقْلَعُ عَنْهُ حَتَّى تَقْتُلَهُ ، وَحَتَّى تَأْكُلَهُ .

## ( وَلَوْعُ النَّمْلِ بِالْأَرَاكِ )

وَلَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَغْرَسَ فِي دَارِي أَرَاكَةً ، فَقَالُوا لِي : إِنَّ الْأَرَاكَةَ<sup>(٩)</sup>

(١) ط : « وَذَبَاب » .

(٢) فِيمَا عَدَا ل : « الْكِبَار » .

(٣) فِيمَا عَدَا ل : « الْأَسَد » تَحْرِيفٌ . وَكَلِمَةُ « ذَبَّان » حَيْثُ وَرَدَتْ فِي ل فَهِيَ هَذَا الرَّسْمُ  
وَأَحْيَانًا تُنْفَقُ مَعَهَا بَعْضُ النُّسخِ . فَانْكَفَيْتُ إِلَى نِهَايَةِ هَذَا الْبَابِ ، هَذَا التَّنْبِيهِ .

(٤) فِيمَا عَدَا ل : « مَنْ يَبْدُو » بِحَرْفِ .

(٥) فِيمَا عَدَا ل : « وَأَنَّهَا » وَلِلْوَاوِ مَقْصِدَةٌ .

(٦) فِيمَا عَدَا ل : « مَتَى رَأَتْ بِأَسَدٍ دَمًا مِنْ جِرَاحٍ أَوْ جَرَح » .

(٧) الْخُلْدِيشُ : مُصَغَّرُ الْخُلْدِشِ . فِيمَا عَدَا ل : « الْخُلْدِش » .

(٨) فِيمَا عَدَا ل : « وَلَا » .

(٩) فِيمَا عَدَا ل : « الْأَرَاكَةُ » . وَالْوَجْهُ الْإِفْرَادُ .



إنما تثبت من حبِّ الأراك ، [ وفي نباتها عَصْرٌ . وذلك أن حبَّ الأراك ]<sup>(١)</sup>  
 يغرس<sup>(٢)</sup> في جوفِ طين ، في قواصِر<sup>(٣)</sup> ، ويُسقى الماء أياها . فإذا نبت الحبُّ  
 وظهر نباتُه فوق الطين ، وُضِعَت القَوْصَرَة كما هي في جوف الأرض ، ولكنها<sup>(٤)</sup>  
 إلى أن تصيرَ في جوف الأرض . فلن الذرَّ يطالبها<sup>(٥)</sup> مطالبة شديدة . وإن لم  
 تُحفظ<sup>(٦)</sup> منها بالليل والنهار أفسدتها .

فعمدْتُ إلى منارات من صُغُر<sup>(٧)</sup> من هذه المسارج<sup>(٨)</sup> ، وهي في غاية  
 الملاسة واللين ، فكننتُ أضْعُ القَوْصَرَة عَلَى التُّرْسِ الذهبِ فوق العمود  
 الأملس<sup>(٩)</sup> ؛ فأجد فيها<sup>(١٠)</sup> الذرَّ الكثير ، فكننتُ أنقلُ المنارةَ من مكان إلى  
 مكان ، فما أفلَحَ ذلك الحبُّ .

### (ضروب العناكب)

قال : والعناكب<sup>(١١)</sup> ضروبٌ : فمنها هذا الذي يقال له الليث ، وهو

(١) هذه التكلفة من ل ، س ، هـ .

(٢) ل : « يغرق » .

(٣) للقواصر : جمع قوصرة ، بفتح القاف والصاد والراء ، وهي لغة في القوصرة بتشديد  
 الراء ، وهي وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري .

(٤) ط فقط : « وتكن » . والكلام من هذه الكلمة إلى كلمة : « الأرض » ساقط من هـ .

(٥) فيما عدا ل : « تطليه » .

(٦) فيما عدا ل : « تحفظ » تحريف .

(٧) الصغرى بالضم ، النحاس الأصفر ، أو الجيد . هـ : « منكرات من صغر » محرف .

(٨) المسارج : جمع مرسجة ، وهي التي فيها التفعيل . فيما عدا ل : « المسارج » ، تحريف .

(٩) فيما عدا ل : « الذي فيه الأملس » تحريف .

(١٠) أي في القوصرة . فيما عدا ل : « فيه » والوجه ما أثبت .

(١١) فيما عدا ل ، « العناكب » .

الذى يصيد الذبّان صيد الفهد<sup>(١)</sup> ، وقد ذكرنا فى صدر هذا الكلام<sup>(٢)</sup> جذقه ورفقه ، وتأتيه وحيلته<sup>(٣)</sup> :

ومنها أجناس<sup>(٤)</sup> [طوال الأرجل ، والواحدة منها] إذا مشت على جلد الإنسان تبر<sup>(٥)</sup> . ويقال إن العنكبوت الطويلة الأرجل ، إنما<sup>(٦)</sup> اتخذت بيتاً وأعدت فيه المصايد<sup>(٧)</sup> والحبال ، والخيوط التى تلتفت على ما يدخل بيتها من أصناف الذبّان وصغار الزنابير — لأنها حين علمت أنها لا بد لها من قوت<sup>(٨)</sup> ، وعرفت ضعف قواها ، وأنها<sup>(٩)</sup> تعجز عما يقوى عليه الليث ، احتالت بتلك الحيل<sup>(١٠)</sup> .

فالعنكبوت ، والفأر ، والنحل ، والذّر [ ، والنمل ، من الأجناس التى تتقدم فى إحكام شأن المعيشة .

[ ومنها جنس ردىء ، مشنوء الصورة<sup>(١١)</sup> ، غليظ الأرجل ، كثيراً ما يكون فى المكان التّرب من الصناديق والمطابخ والأسقاط . وقد قيل : لأن بينه وبين الحيّة ، كما بين الخنفساء والعقرب<sup>(١٢)</sup> ] .

(١) فيما عدا ل : « الفهود » .

(٢) انظر ص ٤١١ — ٤١٢ . فيما عدا ل : « هذا الكتاب » تحريف .

(٣) يقال فأق لحاجته : إذا ترفق لها وأتاها من وجهها . ط فقط : « وتأنيبه » وبمعناه

فما عدا ل : « ختله » . والخلل : الخلداع .

(٤) فيما عدا ل : « جنس » .

(٥) تبر : ظهرت فيه بثور . وفيما عدا ل ، « إذا مشى على جلد الإنسان سم » .

(٦) ط فقط : « إذا » تحريف .

(٧) هـ : « المصائد » بالهمز . وانظر ( ٤ : ٤٣ ، ١٤٢ ، ٥ : ٢٤٥ ) . ل : « المسايده

مخرقة » .

(٨) فيما عدا ل : « من القوت » .

(٩) فيما عدا ل : « وإنما » تحريف .

(١٠) ل : « تلك الحيل » بخلف الباء .

(١١) المشنوء : البغيض المسكروه .

(١٢) المقارب تأوى مع الخنافس وتساها انظر ( ٤ : ٢١٧ ) وهذا الجزء ص ٣٥٥ .

وإنّاث العناكب<sup>(١)</sup> هي العوامل : [ تنزل وتنسج ] . والدَّكْرُ [ أخرق ]  
ينقص ولا ينسج . وإن كان [ ما قال صاحب المنطق حقاً فما أغرب الأعجوبة  
في ذلك ، وذلك أنه زعم أن العنكبوت تقوى ] على النسج ، وعلى التقدم  
في إحكام شأن المعاش حين تولد<sup>(٢)</sup> .

### (الكاسب من أولاد الحيوان)

وقالوا : وأشياء من أولاد الحيوان تكون عالمة بصناعتها ، عارفة بما  
يُعِيشها ويُصلحها ، حتى تكون في ذلك كأمهاتها وآبائها ، حين تخرج  
إلى الدنيا ، كالفرّوج من ولّد الدجاج ، والحِسل من ولد الضّباب ، وفرخ  
العنكبوت .

وهذه الأجناس ، مع الفأر والجردان ، [هي] التي من بين جميع الخلق  
تدخّر لنفسها ما تعيش به من الطّعم<sup>(٣)</sup> .

### جملّة القول في النحل<sup>(٤)</sup>

١٣٦

زعم صاحب المنطق أن خلية من خلايا النحل<sup>(٥)</sup> فيما سلف من  
الزمان ، اعتلت ومريض ما كان فيها من النحل ، وجاء نحل من خلية أخرى

(١) فيما عدل : « المناكب » .

(٢) فيما عدل : « يولد » تحريف . والكلام بعد ذلك إلى كلمة : « العنكبوت »  
ماقت من ل .

(٣) الطعم ، بالضم : الطعام . فيما عدل : « يدخر لنفسه ما يميّشه من الطعم » محرف .

(٤) ط ، هـ : « باب في النحل » س : « باب » فقط . وأثبت ما في ل .

(٥) ل : « من خلايا النسل » .

يقاتلُ هذا النحل حتى أخرجت العسل ، وأقبلَ القيمُ على الخلابا يقتل ذلك النحلَ الذى جاء إلى خليته <sup>(١)</sup> .

قال : فخرج النحلُ من الخلية يقاتلُ النحلَ الغريبَ ، وللرجل بينها <sup>(٢)</sup> يطردُ الغريبَ ، فلم تلمسه نحل <sup>(٣)</sup> الخلية التى هو حافظُها ؛ لدفعه المكروه عنها . قال : وأجودُ العسل <sup>(٤)</sup> ما كان لونه لون الذهب .

### ( نظام النحل )

قال : والنحلُ يجتمع <sup>(٥)</sup> فتقسم الأعمالَ بينها ، فبعضها يعملُ الشمعَ ، وبعضها يَعْمَلُ العسلَ ، وبعضها يبنى البيوتَ ، وبعضها يَسْتَقِي <sup>(٦)</sup> الماء ويصبُه فى الثقب <sup>(٧)</sup> ، ويلطخه بالعسل .

ومنهُ ما يَبْكُرُ إلى العمل . ومن النحل ما يَسْكُنُه <sup>(٨)</sup> حتى إذا نهضت واحدة طارت كلها . يقال : « بَكَرَ بُكُورَ اليَغُسوب » ، يريد أمير النحل <sup>(٩)</sup> لأنها تتبعه غُدوةً إلى عملها .

(١) الكلام من : « أخرجت » إلى : « الذى » ساقط من س . وفيما عدا ل : « فأقبل »

يدل : « وأقبل » و : « يقاتل » يدل : « يقتل » . خليته : أى خلية القيم . فيما عدا

ل : « غير خليته » ، أى غير خلية هذا النحل الطارئ . فالهياتان سيات .

(٢) بينها : أى بين النحل جميعاً . فيما عدا ل : « بينهما » أى بين الطائفتين .

(٣) ط فقط : « نحلة » ، تحريف .

(٤) فيما عدا ل : « فأجود العسل » .

(٥) فيما عدا ل : « يجتمع » ، والأوفق ما أثبت من ل .

(٦) يستقى : يأخذ الماء من النهر واليئر . فيما عدا ل : « يسق » محرف .

(٧) الثقب ، بالضم . ويقال أيضاً ثقب ، بضم ففتح .

(٨) يكفه : يجمعه . وفى حديث الحسن : « كفه بخرقه » ، أى اجمعها حوله . وفى الحديث :

« المؤمن آخر المؤمنين يكفث عليه شيعته » ، أى يجمع عليه معيشته ويضمها إليه . فيما عدا

ل : « يكفث » .

(٩) الذى يعرفه العلماء أن للنحل أميرة أنثى . ولكن العرب وهمت فى جعلها أميراً للنحل .

ومنها ما ينقل العسل من أطرافِ الشجر<sup>(١)</sup> ، ومنها ما ينقل الشمع الذي تبني به ، فلا تزال في عملها حتى إذا كان الليل آتت إلى مأبها<sup>(٢)</sup> .

قال : والأزى : عمل العسل . يقال : أرت تأرى أزياً . والأزى في غير هذا الموضع : القى<sup>(٣)</sup> . وقال أبو ذؤيب :

[ بأرى التي تأرى إلى كل مغرب إذا اصفر لبط الشمس حان انقلابها<sup>(٤)</sup> ]  
ومغارب : جمع مغرب وكل شيء وارك من شيء فهو مغرب ، كما جعله أبو ذؤيب . والأصل مغرب الشمس . وقال أبو ذؤيب<sup>(٥)</sup> :

فباتَ بجمع ثم ثم إلى متى

فأصبح راداً يبتغي المزج بالسحل<sup>(٦)</sup>

المزج<sup>(٧)</sup> : العسل . والسحل : النقد<sup>(٨)</sup> .

(١) ط : « من الأطراف » . ه : « من أطراف » بإسقاط كلمة « الشجر » فيها . وأثبت ما قبل ، س .

(٢) ط ، ه : « أنت إلى مأبها » ، س : « أتت إلى مأبها » ، صوابها في ل .

(٣) أي في السحل ، وهو العمل الذي تلفظه من أجوافها . ط ، س : « القنا » ه : « القنا » صوابها في ل .

(٤) لبط الشمس : لونها . وأصل اللبط القشر اللازم بالشجر . انقلابها : رجوعها . وفي الكتاب : ( وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهن ) . و« هيت في اللسان ( ٩ : ٢٧٣ ) وأشعار الهدلين ( ١ : ٥ ) .

(٥) يصف رجلاً حاجاً طلب صلا . انظر اللسان ( ٤ : ١٦٩ و ١٣ : ٣٥٠ ) وأشعار الهدلين ( ١ : ١١ ) . وقيل هذا للبيت :

فجاء بها كما يوفى حبه نديم كرام غير نكس ولا وجل

(٦) ضمير « بات » للتاجر . وفي الأصل : « فباتت » تحريف . وجمع ، بالفتح ، وهو المزدلفة . وتم : بلغ . وفي اللسان ( ١٤ ، ٣٣٤ ) : « يقال تم إلى كذا وكذا أي بلغه » . ط ، ه : « ثم » تحريف . ورواية اللسان في الموضع الثاني وكذا الفحص ( ٢ : ١١٥ ، ١٢ : ٢٩ ) : « ثم أب » . راداً : من الرد ، وأصله طلب الكفا . أراد طائلاً ، كما في اللسان ( رد ) . ه : « زادا » س : « فزاعا » ط : « زارا » صوابه في ل وسائر المصادر . والمزج والسحل ، سيفسهما الجاحظ . فيما عدا ل : « المرخ بالسحل » تحريف .

(٧) فيما عدا ل : « المرخ » وإنما هو « المزج » بالزاي والجيم .

(٨) السحل ، بالمهملة . والنقد : واحد النقود . فيما عدا ل : « والسحل المنفرد » محرف .

## ( ماله رئيس من الحيوان )

ومن الحيوان ما يكون لسكل جماعة منها رأس وأمير ، ومنها ما لا يكون ذلك له . فأما الحيوان الذى لا يجد بداً ولا مصلحة لشأنه إلا فى اتخاذ رئيس ورقيب <sup>(١)</sup> فقل ما يصنع الناس <sup>(٢)</sup> ، ومثل ما تتخذ <sup>(٣)</sup> النحل والغرائق ، والكرأكى .

فأما الإبل والحمير والبقر ، فإن للرياسة لفعل الهجمة <sup>(٤)</sup> ، ولغير العانة <sup>(٥)</sup> ، ولثور الررب <sup>(٦)</sup> . وذكورتها لاتتخذ الرقباء من المذكورة . ١٢٧

و [ قد ] زعم ناس أن الكراكى لا ترى أبداً إلا فرداً <sup>(٧)</sup> فكأن <sup>(٨)</sup> الذى يجمعها الذكر ، ولا يجمعها [ إلا ] أزواجاً .

ولا أدرى كيف هذا القول ؟

والنحل أيضاً تسير بسيرة الإبل <sup>(٩)</sup> والبقر والحمير ، لأن الرئيس هو الذى يوردها ويصيرها ، وتنهض بنهوضه ، وتقع بوقوعه <sup>(١٠)</sup> . واليعسوب

(١) ط ، هـ : « الذى لا يجد بداً » صوابه فى ل ، س . وبعد ذلك فيما عدل : « ولا مصاحبة لشأه إلا باتخاذ رئيس ورقيب » تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفى الأصل : « مثل ما يصنع » وللوجه إدخال الفاء لتكون فى جواب « أما » .

(٣) فيما عدل ل : « يتخذ » .

(٤) الهجمة : القطة الفسخة من الإبل ، وقيل ما بين الثلاثين والمائة .

(٥) العانة : جماعة حر الوحش .

(٦) الررب : القطيع من بقر الوحش .

(٧) س : « لاتتخذ » بدل « لا ترى » محرف . ل : « فرداً » مكان « فرادى » .

(٨) فيما عدل ل : « وكان » بالواو ، وبدون هز .

(٩) فيما عدل ل : « والفعل رئيس يسير بسيرة الإبل » لكن فى هـ : « بسيرة » تحريف .

(١٠) فيما عدل ل : « ويقعن بوقوعه » .

هو فحلها<sup>(١)</sup> . فترى كما ترى ، سائر الحيوان الذى يتخذ رئيساً<sup>(٢)</sup> إنما هى  
إناث الأجناس ، [ إلا الناس ] ؛ فإنهم يعلمون أن صلاحهم فى اتخاذ أمير  
وسيد ، ورئيس .

وزعم بعضهم أن رياسة اليسوب ، وفحل الهجمة ، والثور ، والغير ،  
لأحد أمرين : [ أحدهما ] لاقتدار الذكر على الإناث ، والآخر لما فى طباع  
الإناث من حبّ ذكورتها .

ولولم تتأمر [ عليها ] الفحول لكانت هى لحبها الفحول تغدو بغدوها ،  
وتروح برّواحها .

قالوا : وكذلك الغرائيق والسكراكى<sup>(٣)</sup> . فأما ما ذكروا من رؤساء  
الإبل والبقر والجواميس والحمير<sup>(٤)</sup> ؛ فما أبعدهم فى ذلك عن الصواب .  
وأما [ إلحاقهم ] للغرائيق والسكراكى بهذه المنزلة<sup>(٥)</sup> فليس على  
ما قالوا .

وعلى أننا لا نجد بُدّاً من أن نعلم أن ذكورتها أقوى على قسّر الإناث  
وجمعها إليها<sup>(٦)</sup> من الإناث .

وعلى أنه<sup>(٧)</sup> لا بد من أن يكون بعض طاعة الإناث لها من جهة ما فى  
طباعها من حبّ ذكورتها .

(١) انظر التنبيه ٩ من المصطفة ٤١٧ .

(٢) فيما عدا ل : « جميع الحيوان الذى يتخذ رئيساً » .

(٣) الكلام بعد هذه إلى كلمة : « السكراكى » التالية ساقط من س .

(٤) كلمة : « والجواميس » ليست فى ل . وفى ط ، هـ : « والحمير والنحل » . وكلمة :  
« النحل » مقحمة تفسد المعنى .

(٥) ل : « بهذه الرؤساء » .

(٦) إليها : أى إلى الذكورة . وفى الأصل : « إليه » .

(٧) ل : « ولأنه » .

ولو كان اتخذ الغرائيق والكراكي الرؤساء والرقباء<sup>(١)</sup> إنما علته المعرفة - لم يكن للغرائيق والكراكي في المعرفة فضلٌ على الذرّ والفمل ، وعلى اللذئب و [ الفيل ] ، و [ على ] الثعلب والهام .

أما الغنم فهي أغبرٌ وأموق<sup>(٢)</sup> من أن تجرى في باب هذا القول .  
وقد تخضع الحياتُ للحبة ، والكلاب للكلب ، والذئبوك للذئب ،  
حتى لا ترومهُ<sup>(٣)</sup> ولا تحاول مدافعتَه .

### ( قصة في خنوع الكلاب )

ولقد خرجتُ في بعض الأسفار في طلب الحديث<sup>(٤)</sup> ، فلما صرتُ في  
مربعة<sup>(٥)</sup> المحلة ، ثار إلى عِدَّة من الكلاب<sup>(٦)</sup> ، من ضيخامها ، ومما يختارُه  
الحُرَّاس . فبينما أنا في الاحتياط لمن [ وقد غشيَّني ] إذ سَكَنَ<sup>(٧)</sup> سَكَنَةً  
واحدة معا ، ثم أخذ كل واحد في شق كالحائف المستخفي ، وسمعت نعمة  
إنسان<sup>(٨)</sup> ، فانتهزتُ تلك الفرصة من إمساكهنَّ عن النباح ، [ فقلتُ : إنَّ ههنا

(١) فيما عدا ل : « ولو كان اتخذ الكراكي والغرائيق والرقباء الرؤساء » ، لكن في س :

« والرؤساء » وفيه تحريف .

(٢) أفر : أي أشد حفاً وجهلاً . ط « أفر » ، من الفرارة وهي الغفلة وضمت الصجربة . هـ :

« أعر » س : « أعر » وهذا التحريف يؤيد صحة النص الذي أثبت من ل .

(٣) يقال رومه وروم به : جملة يطلب . ضى أنها تكفيه مؤونة الطلب .

(٤) س : « أطلب الحديث » .

(٥) المربعة : كأنه يراد به الموضع المربع . انظر ياقوت .

(٦) فيما عدا ل : « ثار إلى من لذار عدة كلاب » .

(٧) فيما عدا ل : « سكتوا » .

(٨) النعم ، محرمة وتسكن : الكلام الخفي ، الواحدة بهاء . ط : « نعمة » محرف .



لَعَلَّة [ ! إذ أقبلَ رجلانِ ومعهما كلبٌ أَرَبٌ<sup>(١)</sup> ضَخْمٌ ] دَوَسِر<sup>(٢)</sup> ، وهو في ساجور<sup>(٣)</sup> ، ولم أَرَكَلْباً قط أضخم منه ، فقلت : إِنْ إِنَّمَا أَمْسَكَنَ عَنِ النَّبَاحِ وَتَسْتَرَنَ<sup>(٤)</sup> ، من الهيبة له ! وهى مع ذلك لا تتخذ رئيساً .

### ( سادة الحيوان )

وَرَوَى عَنْ عِبَادِ بْنِ صَهيب<sup>(٥)</sup> ، عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ<sup>(٦)</sup> ، عَنْ قَسَامَةَ ابْنِ زُهَيْرٍ قَالَ : قَالَ أَبُو مُوسَى<sup>(٧)</sup> : « إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ سَادَةٌ [ حَتَّى إِنْ لِلنَّمْلِ سَادَةٌ<sup>(٨)</sup> ] . فَقَالَ<sup>(٩)</sup> بَعْضُهُمْ : سَادَةُ النَّمْلِ : الْمُتَقَدِّمَاتُ .

وهذا تخريج<sup>(١٠)</sup> ، ولا ندرى ما معنى ما قال أبو موسى<sup>(١١)</sup> في هذا . ولو كان أَخَذَ الرَّئِيسُ مِنَ النَّمْلِ ، وَالسَّكَرَاكِي<sup>(١٢)</sup> ، وَالْغَرَانِيقُ ، وَالْإِبِلُ وَالْحَمِيرُ ، وَالثَّيْرَانِ<sup>(١٣)</sup> ، لَكَثْرَةُ مَا مَعَهَا مِنَ الْمَعْرِفَةِ - لَكَانَتِ الْقُرُودُ ، [ وَالْقَيْلَةُ ] وَالذَّرَّ ، وَالثَّعَالِبُ ، أَوَّلَى بِذَلِكَ . فَلَا بَدَّ مِنْ مَعْرِفَةٍ ، وَلَا بَدَّ مِنْ طِبَاعٍ وَصْنَعَةٍ .

(١) أَرَبٌ : مِنَ الزَّبَبِ ، وَهُوَ كَثْرَةُ الشَّعْرِ وَطُولُهُ .

(٢) دَوَسِرٌ : ضَخْمٌ شَدِيدٌ .

(٣) السَّاجُورُ : الْقَفْلَةُ أَوْ الْخَشَبَةُ الَّتِي تَوْضَعُ فِي عُنُقِ الْكَلْبِ ، يُقَالُ كَلْبٌ مَسْجُورٌ .

(٤) فِيمَا عَدَلَ : « فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ إِنَّمَا سَكَنُوا عَنِ النَّبَاحِ وَاسْتَرَفَوْا » .

(٥) عِبَادُ بْنُ صَهْبٍ الْبَصْرِيُّ ، أَحَدُ الْمُتَرَكِّبِينَ ، يَرَوِي عَنْ هِشَامِ بْنِ هُرَيْرَةَ ، وَالْأَعْمَشِ ، وَكَانَ ثَقَفِيًّا ، وَرَوَى عَنْهُ أَحَدُ بَنِي دُوحٍ مِائَةَ أَلْفٍ حَدِيثٍ . وَكَتَبَهُ أَبُو بَكْرٍ . وَمِنْ الرِّوَاةِ مَنْ إِذَا رَوَى عَنْهُ يَقُولُ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْكَلْبِيُّ . مَاتَ قَرِيبًا مِنْ سِتَّةِ أَلْفٍ عَشْرَةٍ وَمِائَتَيْنِ . لِسَانُ الْمِيزَانِ ( ٣ : ٢٣٠ - ٢٣١ ) .

(٦) عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ ، يَفْتَحُ الْجَمِيمَ ، تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٤ : ١٩ ) .

(٧) هُوَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، كَمَا سَبَقَ فِي الْحَدِيثِ فِي ( ٤ : ١٩ ) .

(٨) هَذِهِ التَّكْلَةُ مِنْ لَوْحٍ سَبَقَ ( ٤ : ١٩ ) .

(٩) فِيمَا عَدَلَ : « وَقَالَ » .

(١٠) تَخْرِيجٌ : أَيْ تَأْوِيلٌ وَتَفْسِيرٌ . وَفِيمَا عَدَلَ : « يَخْرِجُ » بِحَرْفٍ .

(١١) فِيمَا عَدَلَ : « وَلَا يَدْرِي » وَبَعْدَهُ فِي س ، هـ : « مَا مَعْنَى أَبِي مُوسَى » .

(١٢) فِيمَا عَدَلَ : « وَالْبَقَرُ » .

والحام يُزَجَلْنَ من لؤلؤة<sup>(١)</sup> ، وهنَّ بِصَرِيَّاتٍ وبغدادِيَّاتٍ<sup>(٢)</sup> ، وهنَّ جُمَاعٌ من ها هنا وها هنا<sup>(٣)</sup> ، فلا تتخذ رئيساً .

### ( طعن ناس من الملحدين في آية النحل )

وقد طعن ناسٌ من الملحدين ، وبعضٌ من لا علم له بوجوه اللغة وتوسّع العرب في لغتها ، وفهم بعضها عن بعض ، بالإشارة والوحى — فقالوا : قد علمنا أن الشمع شئٌ ينقله النحل<sup>(٤)</sup> ، مما يسقط على الشجر ، فتبنى بيوت العسل منه<sup>(٥)</sup> ، ثم ينقل<sup>(٦)</sup> من الأشجار العسل الساقط عليها ، كما يسقط الأثرنجبين ، والمن<sup>(٧)</sup> ، وغير ذلك . إلا أن مواضع الشمع وأبدانه<sup>(٨)</sup> [ خفي .

- (١) لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس . وانظر ( ٣ : ٢١٥ س ٣ ) . يزجلن : يرسلن على بعد . ط ، هـ : « يزجل » س : « توصل » بالإهمال ، صوابها في ل .
- (٢) فيما عدل : « بغداديات » مهملتين .
- (٣) فيما عدل : « من ها هنا ومن ها هنا » .
- (٤) فيما عدل : « ينقله النحل » بالهاء .
- (٥) فيما عدل : « فيبنى بيوت النحل منه » .
- (٦) فيما عدل : « ثم ينقل » .
- (٧) الترنجبين ، بفتح التاء والراء وضم الجيم وفتحها ، وفي ل فقط : « الترنجبين » : مادة تتجمع فوق بعض الثبات شبيهة بالعسل . وهو بالفارسية : « ترنگبین » تأويله العسل المندي ، مركب من « تر » بمعنى مندى ، و « انكبين » بمعنى العسل . وهو مثل « المن » الذي جاء في قوله الله : ( وأزلنا عليهم المن والسلوى ) وقد فسر أبو حيان المن في الآية بأنه الترنجبين ، وقال : « وعليه أكثر المفسرين » وقد فسر الكتب القديمة الترنجبين والمن بأنهما طل يقع على الأشجار ، وهو تفسير ساذج ، وإحساس هو إفراز معنى حلو لبعض الثبات . كما في معجم للقرن العشرين : A sweet juice or gum got from many trees . والمن بمعنى الأصل ، ولفظه في العبرية : « من » . بفتح الميم . انظر سفر الخروج في اللسنتين العبرية والعربية ( ١٦ : ١٣ - ٣٦ ) . وفيه أن المن « شئٌ دقيق مثل قشور . دقيق كالجليد حل الأرض » . هو كبرز للكزبرة أبيض وطعمه كرقاق العسل » و « إذا حوت الشمس كان يلوب » . ومنه أخذت العربية ، والإنجليزية : Manna والفارسية : Manne .
- (٨) ط ، س : « وآثاره » . هـ : « وأثراته » صوابها ما أثبت من ل .

وكذلك العسل [ أخفى وأقل . فليس العسل بقى ولا رجيع <sup>(١)</sup> ] ، ولا دخل للنحلة فى بطن <sup>(٢)</sup> قط .

وفى القرآن قول الله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذَلَّلَا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

ولو كان إنما ذهب إلى أنه شئ يلتقط من الأشجار ، كالصمغ وما يتولد من طباع الأنداء والأجواء <sup>(٤)</sup> والأشجار إذا تمازجت <sup>(٥)</sup> — لما كان فى ذلك عجب إلا بمقدار <sup>(٦)</sup> ما نجده فى أمور كثيرة .

### ( دعوى ابن حائط فى نبوة النحل )

قلنا : قد زعم ابن حائط <sup>(٧)</sup> وناس من جهال الصوفية ، أن فى النحل أنبياء ؛ لقوله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ . وزعموا أن الخواريين كانوا أنبياء لقوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِيِّينَ ﴾ <sup>(٨)</sup> .

[ قلنا ] : وما خالف [ إلى ] أن يكون فى النحل أنبياء ؟ بل يجب أن تكون النحل كلها أنبياء ، لقوله عز وجل على الخرج العام : ﴿ وَأَوْحَىٰ

(١) الرجيع : النجس والروث وذو البطن . ط فقط : « الرجيع » وما معنى .

(٢) إلى هنا ينتهى كلام المفسرين ، وما بعده رد الجاحظ عليهم .

(٣) الآيتان ٦٨ ، ٦٩ من سورة النحل .

(٤) الأجواء : جمع جو . ط ، س : « والأهواء » ه : « والأحواء » صوابهما فى ل .

(٥) فيما عدل : « إنما تمازجت » بحرف .

(٦) فيما عدل : « يقدر » .

(٧) هو أحد بنى حائط المترجم فى ( ٤ : ٢٨٨ ) . فيما عدل : « ابن حائك » ، تحريف .

وقد سمعت فى ل : « حائط » بالتنجيل .

(٨) الآية ١١١ من سورة المائدة .

رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴿١﴾ ، ولم ينصّ الأمهات والملوك واليعاسيب ، بل أطلقَ القول إطلاقاً .

وبعدُ فإن كنتم مسلمين فليس هذا قولَ أحد من المسلمين . وإلا تكونوا مسلمين فلمَ تجعلون<sup>(١)</sup> الحجة على نبوة النحل كلاماً هو عندكم باطل ؟ !

### (قول في المجاز)

وأما قوله عز وجل<sup>(٢)</sup> : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ فالعسل ليس بشراب<sup>(٣)</sup> ، وإنما [ هو شيء ] يحوّل بالماء شراباً ، أو بالماء نبيذاً . فسماه كما ترى شراباً ، إذ كان يجيء منه الشراب . وقد جاء<sup>(٤)</sup> في كلام العرب أن يقولوا : جاءت السماء اليوم بأمر عظيم . وقد قال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

إذا سقط السماء بأرض قومٍ رَعيناه وإن كانوا غُضَباً

فزعوا أنهم يرعون السماء ، وأن السماء تسقط<sup>(٦)</sup> .

ومتى خرج العسل من جهة بطونها وأجوافها [ فقد خرج في اللغة من بطونها وأجوافها ] .

(١) فيما عدل : « فلم يجعلوا » تحريف .

(٢) ل : « فأما قوله » فقط .

(٣) كلمة : « وإنما » ساقطة من هـ ، س .

(٤) فيما عدل : « جاز » .

(٥) هو معاوية بن مالك ، مود الحسكاه ، من قصيدة له في المفضليات ، وهو البيت ٢٣ من

القصيدة ١٠٥ طبع المعارف . وانظر الخزانة ( ٤ : ١٧٤ ) والسايف ( ١٩ : ١٣٣ )

والرواية فيها : « إذا نزل الماء » .

(٦) س ، هـ : « تسقطه » صوابه في ل ، ط .

وَمَنْ<sup>(١)</sup> حل اللغة على هذا المركب ، لم يفهم عن العرب قليلا ولا كثيرا  
وهذا الباب هو مفخرُ العرب في لغتهم ، وبه وبأشباهه اتسعت<sup>(٢)</sup> وقد  
خاطبَ بهذا الكلام أهل تِهامة ، وهذيل<sup>(٣)</sup> ، وضواحي كِنانة<sup>(٤)</sup> .  
وهؤلاء أصحابُ العسل . والأعرابُ أعرفُ بكل صَمْعَةٍ سائلة ، وعَسَلَة  
ساقطة ، فهل سمعتم بأحد أنكر هذا الباب<sup>(٥)</sup> أو طعنَ عليه من  
هذه الحجة ؟ !

### (أحاديث في العسل)

[ حُدِّثَ عَنْ ] سفيان الثَّورِيِّ ، قال حَدَّثَنَا أَبُو طُعْمَةَ<sup>(٦)</sup> عن بكر  
ابن ماعز<sup>(٧)</sup> ، عن ربيع بن خُثَيْم<sup>(٨)</sup> قال : « ليس للمريض عندى دواء  
إلا العسل » .

(١) فيما عدل : « ومن » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وبأسيابه » محرف . وقبلها فيما عدل : « وبه قال » . و « قال » مقحمة .

(٣) فيما عدل : « وهذيل » والصرف ومنه جائز أن .

(٤) ضواحي كِنانة ، أى أهل البادية منهم . وفي حديث أبي هريرة : « وضاحية مضر مخالِفون لرسول الله » أى أهل البادية منهم . وجمع الضاحية ضواحي . انظر اللسان ( ١٩ : ١١٤ ) ص ١٧ — ١٨ . فيما عدل : « ضواحي نجد » .

(٥) فيما عدل : « هذا البيان » محرف .

(٦) اسمه هلال ، وهو أبو طعمة الشامي الأموي القاصص ، وكان مولى عمر بن عبد العزيز ، حدث عن مولاة ، وعنه ابن طيمه وغيره . انظر لسان الميزان ( ٦ : ١٠٨ ) .

(٧) هو بكر بن ماعز بن مالك ، عن روى عن كبار التابعين وبعض الصحابة . روى عن الربيع ابن خثيم وعبد الله بن يزيد الخطمي الصحابي ، وروى عنه أبو إسحاق الليثي ، ويونس ابن أبي إسحاق ، وسعيد بن مسروق . قال المجمل : تابعي ثقة . تهذيب التهذيب ( ١ : ٤٨٦ ) .

(٨) سبقَتْ ترجمته في ( ٢ ، ١٦٣ ) و ( ٤ : ٢٩٢ ) . و « خثيم » بالتصغير .

[ وعن ] هشام بن حسان ، [ عن الحسن ] أنه كان يعجبه إذا استمشى الرجل<sup>(١)</sup> أن يشرب اللبن والعسل .

إبراهيم بن أبي يحيى<sup>(٢)</sup> ، قال : بلغني عن ابن عباس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئِلَ : أيُّ الشراب أفضل ؟ قال : الحلو البارد » .

و [ وسفيان ] للشورى عن أبي إسحاق<sup>(٣)</sup> ، عن أبي الأحوص<sup>(٤)</sup> [ عن ابن مسعود<sup>(٥)</sup> ] قال : « عليكم بالشفاين : القرآن والعسل<sup>(٦)</sup> » .

[ شعبة عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال<sup>(٧)</sup> ] : مضى رجل<sup>(٨)</sup>

(١) استمشى : شرب المشى ، كفى : الدواء المجل .

(٢) إبراهيم بن أبي يحيى المكي . قال الحاكم : اسمه إبراهيم ، وكنيته أبو إسماعيل . واسم أبيه اليسع ، وكنيته أبو يحيى ، ولقبه أبو حية . قال البخاري : مفكر الحديث ، وقال النسائي : ضعیف . وقال الدارقطني : متروك . انظر لسان الميزان ( ١ : ١٢٤ ثم ٥٢ ) .

(٣) هو أبو إسحاق السبيعي ، واسمه عمرو بن هيد الله الحمداني ، من بطن من همدان يقال لهم السبيع ، بهيئة التصغير ، روى عن جرير الجبلي ، وعدي بن ساتم ، وجابر ابن سمرة ، وزيد بن أرقم ، وعنه ابنه يونس ، وقتادة ، وسليمان الجعفي ، وأبو الأحوص . ولد في سلطان عثمان لثلاث سنين بقرين منه ، ومات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة . لسان الميزان ( ٦ : ٧٨٢ ) والمعارف ١٩٩ وتهذيب التهذيب ( ٨ : ٦٣ - ٦٧ ) .

(٤) هو عوف بن مالك بن نضلة الجشبي ، أبو الأحوص الكوفي ، روى عن أبيه ، وعن علي ، وابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري ، وأبي موسى الأشعري وغيرهم . وروى عنه ابن أخيه أبو الزهراء الجشبي ، وأبو إسحاق السبيعي ، ومالك ابن الحارث السلمي ، وعطاء بن السائب . تاريخ بغداد ٦٧٣٣ وتهذيب التهذيب ( ٨ : ١٦٩ ) .

(٥) هذه التسمية من ل ، س .

(٦) هذه التسمية من ل ، س . والحديث صحيح ، رواه ابن ماجه ، والحاكم في المستدرك عن ابن مسعود . الجامع الصغير ٥٥٣٤ .

(٧) هذه التسمية من ل ، س . لكن في س : « عن ابن إسحاق عن ابن الأحوص قال » . محرف .

(٨) ل : « جاء رجل » .

إلى ابن مسعود فقال <sup>(١)</sup> : إن أخى يشتكى بطنه ، وقد نُعِيت <sup>(٢)</sup> له الخمر . فقال : سبحان الله ! ما كان الله ليَجْمَلَ شفاءه <sup>(٣)</sup> في رجس ، وإنما جُمِلَ الشفاءُ في اثنين : في القرآن والعسل .

سعيد بن أبي عروبة ، [ عن قتادة ] ، عن أبي المتوكل الناجي <sup>(٤)</sup> ، عن أبي سعيد الخدري <sup>(٥)</sup> : « أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال <sup>(٦)</sup> : إن أخى يشتكى بطنه ، فقال [ عليه السلام ] : اسقه عسلا . ثم أتاه فقال : قد فعلت . قال <sup>(٧)</sup> : اسقه عسلا . ثم أتاه فقال : قد فعلت . فقال : اسقه عسلا . ثم أتاه الرابعة ، فقال : صدق الله وكَذَبَ بطنُ أخيك . اسقه عسلا ! فسقاه فبرأ الرجل » <sup>(٨)</sup> .

قال : والذي يدلُّ على صحة تأويلنا لقول الله عز وجل : « يَخْرُجُ

(١) فيما عدل : « قال » بدون فاء ، في هذا الموضع والموضع التالي .

(٢) ل : « نعت » .

(٣) ط فقط : « شفاء » .

(٤) هو علي بن داود — ويقال داود — أبو المتوكل الناجي الساجي البصري ، روى من أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن عباس وجابر وعائشة . وعنه ثابت البناني وقاتادة ويكر بن عبد الله المزني وحيد الطويل . مات سنة ١٠٨ أو ١٠٢ . تهذيب التهذيب ( ٧ : ٣١٨ ) . والناسي : نسبة إلى بني ناحية بن لؤي ، القبيلة التي بالبصرة . انظر تاج العروس ( ١٠ : ٣٥٩ ) . والسان ( ٢٠ : ١٨٠ — ١٨١ ) .

(٥) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبيهر — وهو خدرة يضم الخاء — ابن عوف بن الحارث بن الخزرج ، أبو سعيد الخدري ، صحابي جليل ، استصر يوم أحد ، واستشهد أبوه بها ، وغزا هو فيما بعدها . روى حديثا كثيرا ، ولم يكن من أحداث الصحابة أفقه منه . مات سنة أربع وسبعين . وقيل سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين . الإصابة ٣١٨٩ والمعارف ١١٦ .

(٦) فيما عدل : « قال » .

(٧) فيما عدل : « فقال » .

(٨) برأ : شفى . ومثله برئ . فيما عدل : « برئ » . وهو حديث صحيح رواه البخاري

( ٧ : ١٢٣ ) ومسلم ( ٢ : ١٨٦ ) وأحمد ( ٣ : ٩٢ ) .

من بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ، أن المعجنات كلها إنما تكون بالعسل ، وكذلك الأنبيجات<sup>(١)</sup> .

### ( نفع العسل )

وإذا أُلقي في العسل اللحم للغريض<sup>(٢)</sup> فاحتاج صاحبه إليه بعد شهر أخرجه طرياً لم يتغير<sup>(٣)</sup> .

وإذا<sup>(٤)</sup> قَطَرْتَ منه قَطْرَةً على وجه الأرض ، فإن استدار كما يستدير الزُّبْبُ ، ولم يَتَفَشَّ<sup>(٥)</sup> ، ولم يختلط بالأرض [ والتراب ] فهو الصحيح . وأجوده المذهبي .

وزعم أصحاب الشراب أنهم لم يروا شرباً قطُّ الذُّ ولا أحسنَ ولا أجمعَ لما يريدون ، من شراب العسل الذي يُنْتَبَذُ بمصر<sup>(٦)</sup> . وليس في الأرض تجارُ شراب ولا غير ذلك أيسرَ منهم .

وفيه أعجوبةٌ : وذلك أنهم لا يعملونه إلا بماء التَّيْلِ أَكْثَرَ ما يكون . وكلما كان أَكْثَرَ كان أَصْنَى . وإن عملوه بالصافي فسد .

(١) الانبيجات ، هي المرببات . قال الخليل : « الأنبيج حل شجرة بالهند يربب بالعسل على خلقة الخوخ ، بحرف الرأس ، في جوفه ثروة كنواة الخوخ ، يجلب إلى العراق ، فن هناك تسمى الأنبيجات وهي التي ربيت بالعسل ، من الأترج والإهليلج ونحو ذلك » . مفتاح العلوم ١٠٤ . والأنبيج معرب « أنه » . استنبجاس ١٠٤ وأدى شهر ١٥٠ وانظر المغرب ٤٣ .

(٢) الغريض : الطيرى . فيما عدل : « وبقى » بدل : « وإذا » .

(٣) فيما عدل : « أخرجه بعد شهر طرياً لم يتغير » .

(٤) فيما عدل : « وأينما » .

(٥) لم يتفش من التفشى ، يقال تفشى الخبر إذا كتب على كاهه رقيق فتشى فيه . ل : « لم يتفش » وضبط بالزوف الساكنة والشين المشددة . وإنما الانفشاش زوال الانتفاخ من نحو الزرق والورم ، فالوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٦) ل : « ينبه » وما صحيحان . وصى نبيذاً لأنه ينبه في وعاء أو سقاء ، عليه الماء ، ويترك حتى ينفور فيصير مسكراً .



وقد يُلْقَى العسلُ على الزَّيْب ، وعلى عصير الكَرَم <sup>(١)</sup> فيجودهما .

### ( التشبيه بالمسل )

١٣٠ وهو المثل <sup>(٢)</sup> في الأمور المرتفعة ، فيقولون : ماءُ كانه العسل . ويصفون

كلَّ شيءٍ حلٍو ، فيقولون : كانه العسل <sup>(٣)</sup> . ويقال : هو معسول اللسان <sup>(٤)</sup> .

وقال الشاعر :

لسانك معسولٌ ونفسك شحَّةٌ ودون الثُّريَّا من صديقك مأسكا <sup>(٥)</sup>

### ( التنويه بالمسل في القرآن )

وقال الله عز وجل في كتابه ، وذكر أنهار الجنة <sup>(٦)</sup> ، فقال : ﴿ مَثَلُ

الْجَنَّةِ النَّارِ وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ . وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى <sup>(٧)</sup> .

فاستفتح <sup>(٨)</sup> الكلام بذكر الماء ، وختمه بذكر العسل . وذكر الماء

(١) فيما عدل : « الخمر » .

(٢) فيما عدل : « وبه يضرهون المثل » .

(٣) الكلام من : « ويصفون » إلى هنا ساقط من ل ، س .

(٤) ل : « ويقولون : هو مسل اللسان » .

(٥) شحة : شحمة ، والشح : اللبخل . وقد ساق ابن منظور هذا البيت شاهداً في اللسان

( ٣ : ٢٢٦ ) مع بيت قال ، وهو :

وأنت امرؤ خلط إذا هي أرسلت يمينك شيئاً أسكفه شمالكا

وأشده الجاحظ في الحيوان ( ١ : ١٤٣ ) . و « دون » هنا بمعنى فوق . انظر اللسان

( ١٧ : ٢٣ من ١٤ ) .

(٦) ل : « في ذكر أنهار الجنة » .

(٧) من الآية ١٥ في سورة محمد .

(٨) فيما عدل : « واستفتح » .

واللبن فلم يذكرهما في نعتهما ووصفهما<sup>(١)</sup> إلا بالسلامة من الأسن والتغير .  
 وذكر الخمر والعسل فقال ، « مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ » و : « مِنْ عَسَلٍ  
 مُصَفًّى » ، فكان هذا ضرباً من التفضيل<sup>(٢)</sup> ، وذكرها في مواضع أخر<sup>(٣)</sup>  
 فبنى عنها عيوب خمر الدنيا . فقال عز وجل اسمه : ﴿ لَا يَصْدَهُونَ عَلَيْهَا  
 وَلَا يَنْزُقُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> . فكان هذا القول الأول أظهر دليل على التفضيل<sup>(٥)</sup> .

## باب

### ( القول في القراء )

يقال : « أُتِمَّ مِنْ قِرَادٍ<sup>(٦)</sup> » و : « أُزِقَ مِنْ قِرَادٍ<sup>(٧)</sup> » و : « مَا هُوَ  
 إِلَّا قِرَادٌ ثَفَرٌ<sup>(٨)</sup> » [ <sup>(٩)</sup> ] . وقال الشاعر<sup>(١٠)</sup> :

- (١) في نعتهما ووصفهما ساقط من ل .
- (٢) في الأصل : « فكان هذا ضرب » وفي هـ ، س بعده : « من التفضيل » تحريف .  
 والكلام بعد ذلك إلى آخر هذا الباب ساقط من ل .
- (٣) ذكرها ، أى الخمر ، وفي الأصل : « ذكرها » . والمواضع التي يشير إليها الجاحظ هي  
 الآية ٤٧ من الصافات و ٢٣ من الطور و ١٨ - ١٩ من الواقعة و ٥ - ١٧ من  
 الإنسان . وأما العسل ، فلم يذكر صراحة إلا في الآية الشاهدة . وذكر بلفظ « شراب »  
 في سورة النحل ٦٩ : ( يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ) .
- (٤) الآية ١٩ من سورة الواقعة . وقرئ : ( ينزفون ) بكسر الزاي ، وبفتحها ، مع  
 ضم الياء فيهما .
- (٥) هـ ، س : « التفضيل » بالصاد المهملة ، تحريف .
- (٦) وذلك أنه يسمع صوت أخفاف الإبل من مسيرة يوم فيتحرك لها . انظر الديمري والميداني  
 ( ١ : ٣١٩ ) .
- (٧) وذلك لأنه يمرض لاست الجمل فيلزم بها كما يلزم الثمل بالخصى . الميداني ( ٢ : ١٧٩ -  
 ١٨٠ ) .
- (٨) الثفر ، بالتحريك ، ويسكن : مؤخر السرج ، وهو يشد تحت ذنب الدابة .
- (٩) هو الحصين بن القمقاع ، كما في اللسان ( ٢ : ٤٥٢ و ٤ : ٣٤٨ ) . والحصين : شاعر  
 ذكره الأدي في المؤلف ٨٧ . وفي اللغات ٦٨١ أنه الحصين بن القمقاع بن معبد  
 الدارمي . وأشهد له شعراً ورجزاً في يوم زبالة ، وكان لبني بكر على بني تميم . وقيل هذا  
 البيت ، في اللسان ( ٢ : ٣٥٢ ) .
- جزى الله عنى مجترياً ورمطه بنى عبد عمرو ما أعف وأجدا

هم السمن بالسنوت لا ألس فيهم وهم يمنعون جارهم أن يُقرّدا<sup>(١)</sup>  
[ السنوت ، عند أهل مكة : العسل<sup>(٢)</sup> . وعند آخرين : السكّون<sup>(٣)</sup> ] .

وقال الخطيئة<sup>(٤)</sup> :

لَعَمْرُكَ مَا قَرَادٌ بَنِي كُلَّيْبٍ إِذَا نَزَعَ الْقَرَادُ بِمَسْتَطَاعٍ<sup>(٥)</sup>  
قال : وذلك أن الفحلَ يَمْنَعُ أَنْ يُحْطَمَ<sup>(٦)</sup> . فإذا نزعوا من قُرَادَاتِهِ<sup>(٧)</sup>  
شيئاً لَدَ لَذْلَكَ ، وسكّنَ إليه ، ولأنّ لصاحبه ، فعند ذلك<sup>(٨)</sup> يلقى الخطامَ  
في رأسه .

(١) الألس : الخيانة ، ومثله المؤالسة ، قال صاحب اللسان : « وأصله الولس » . وهذه المادة  
واوية ومهمزة . هـ : « هو السن » محرف . هـ ، س : « لا أنس » محرف أيضاً .  
وروى في اللسان ( ٢ : ٣٥٢ ) والمخصص ( ٣ : ٨٤ ) : « لا ألس بينهم » . وفي  
المخصص ( ٨ : ١٢٢ ) : « لا ألس عندهم » . فيما عدل : « الجاران يتقردا » صوابه  
في و سائر المصادر .

(٢) في اللسان : « والسنوت قيل هو العسل ، وقيل هو الرب » . والسنوت كنسور لغة فيه .  
(٣) قيل السكون يمانية ، وقيل نبت يشبه الكون ، وقيل الرازيانج ، وقيل الشبث .  
(٤) البيت من قصيدة لفي الديوان ٩٢ — ٩٣ يمدح بها بني رياح وبني كليب من بني يربوع .  
وهو كذلك في اللسان ( ٤ : ٣٤٨ ) قال : « ونسبه الأزهري للأخطي » . وانظر العدة  
( ١ : ٢١٩ ) والميداني ( ١ : ٢٥ ) والفصول والفتايات ٢٦٥ .

(٥) رواية الديوان : « بني رياح » وهم بنو كليب أولاد يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة  
ابن تميم . انظر المعارف ٣٥ . فيما عدل : « بني كلاب » تحريف . وروى المعرى :  
« إذا ريم القراد » . قال ابن رشيق : « فزعم الخطيئة أن هؤلاء لا يتخذون عن عزهم  
وإياهم فيقدر عليهم » .

(٦) يحطم : يوضع على أنفه الخطام .

(٧) فيما عدل : « نزع » محرف . وقدرات : جمع قرادة . ولم أجد هذا المفرد إلا في اللسان  
مادة ( حل ص ٣٦ من ١٣ ) ، ففيها : « الخلمة بالتحريك : القرادة الكبيرة » س  
« قرادته » محرف .

(٨) فيما عدل : « حتى » .

قال : وأخبرني فراس بنُ خَنْدَقٍ <sup>(١)</sup> ، وأبو بَرْزَةَ <sup>(٢)</sup> قال : كان جهمدر <sup>(٣)</sup> إذا نزلت رُفْقَةً قريباً منه ، أخذ شُتَّةً <sup>(٤)</sup> فجعل فيها قرداناً ، ثم نثرها بقرب الإبل <sup>(٥)</sup> فإذا وجدت الإبلُ مَسَّها نهضت ، وشدَّت الشُّتَّةَ في ذنب بعض الإبل ، فإذا سمعت صوت الشُّتَّةِ ، وعملت فيها القردانُ نفرت . ثم كان يثبُّ في ذروة مائدةٍ منها <sup>(٦)</sup> ، ويقول : ارحم الغارة الضعاف <sup>(٧)</sup> ! يعني القردان .

قال أبو بَرْزَةَ <sup>(٨)</sup> : ولم تكن هِمَّتُهُ تَجَاوِزُ بعيراً .

(١) فراس بن خندق ، بالهاء المفتوحة وآخره قاف . أحد الرواة للعارفين بأيام العرب . وروى عنه أبو حبيدة بعض أيام العرب في التقاض ٣٠٥ ، ٦٣٩ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ وقال في الموضع الثاني : « حدثنا أبو المختار فراس بن خندق القتيبي ، قيس بن ثعلبة » .

فيما عدل : « خندف » بالفاء ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « أبو بَرْزَةَ » تحريف .

(٣) جهمدر ، هو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وتجد هذا الخبر الذي سأنه الجاحظ على هذا النحو في شرح ديوان الأعمش ٦٢ . وجهمدر هذا غير جهمدر بن مداوية العكل ، أحد لصوص العرب الشعراء ، كان لصاً مبرهاً فأخذ الحجاج وحبه ، وله في ذلك قصيدة رواها القائل في الأمالي ( ١ : ٢٨١ - ٢٨٢ ) . وانظر المؤلف ١١٠ . فيما عدل : « يعلل » تحريف .

(٤) الشُّتَّة : القرية الخلق ، وهي أيضاً الخلق من كل آنية صنعت من الجبل .

(٥) أي نثر القردان . فيما عدل : « فنثرها » بدل : « ثم نثرها » .

(٦) ند : شرد . فيما عدل : « ثم تبيت في ذروة وما ند منها » تحريف .

(٧) الغار : الغافل . وما هو جدير بالذكر أن القردان يصبر على فقد الغذاء مدة طويلة حتى يهزل . قال ابن زياد الأعرابي : ربما رسل الناس من دارهم بالبادية ، وتركوها قفاراً ، والقردان منتثرة في أعطان الإبل وأعقار الحياض ، ثم لا يمدون إليها حشر سمين وعشرين سنة ، ولا يخلفهم فيها أحد من سواهم ، ثم يرجعون إليها فيجدون القردان في تلك المواضع أحياء ، وقد أحست بروائح الإبل قبل أن توافي ، فتحركت . قال ذو الرمة : بأعقاره القردان هزل كآثها نواذر صيصاء الهيد المظم إذا سمعت وطء الركاب تنفشت حشاياها في غير لحسم ولا دم

انظر ديوان ذي الرمة ٦٣٠ والميداني ( ١ : ٣١٩ ) واللسان ( ٨ : ١٧٢ ، ٢٤٩ )

ط : « المالة الماف » . والمالة : جمع عيل ، عن كراع . والليل : من تموله . س ،

هو : « العادة » محرف .

(٨) ط : « وأبو قردة » س ، هو : « وأبو غردة » صوابها في ل . وانظر التنبيه الثاني .

## (القراد في الهجو)

قال رُشيد بن رُمَيْض<sup>(١)</sup> :

لنا عِزٌّ ومَأْوَانا قريبٌ ومولى لا يدبُّ مع القُرَادِ<sup>(٢)</sup>

وهجَاهم الأعشى فقال :

١٣١

فلسنا لباعى المهملات بِقِرْفَةٍ إذا ما طَمًا بالليل مُنْتَشِرَاتِهَا<sup>(٣)</sup>

أبا مِسْمَعٍ أَقْصِرْ ، فإن قصيدةً متى تأتاكم تُلَحِّقُ بها أَخَوَاتِهَا<sup>(٤)</sup>

وهجَاهم حُصَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ<sup>(٥)</sup> فقال :

(١) هو رشيد بن رميض الغنزي ، من بني عنز بن وائل ، أو من بني عنزة . انظر تاج

العروس ( ٥ : ٣٧ ) . والأرجح أنه من بني عنزة . انظر التنبيه العالي . وقد ذكره

ابن حجر في الإصابة ٢٧٣٣ فيمن أدرك الرسول . و « رشيد » و « رميض » بهيئة

التصغير ، كما في القاموس . فيما عدل : « أسيد بن رميض » تحريف .

(٢) الرواية في أمالي الغال ( ٣ : ١٢٦ ) والميداني ( ٢ : ٣١٩ ) واللسان ( ١ : ٣٥٧ ) :

« ومرمانا قريب » . وفي الأمالي : « قوله : مرمانا قريب » قال : هؤلاء عنزة . يقول :

إن رأينا مشكماً مالمكره ، أو رأينا ريباً ، انتعننا إلى بني أسد بن خزيمه » . ومثل هذه

النص في اللسان .

(٣) المهملات : الإبل المرسلة بغير رعاء . والقرفة ، بالكسر : اللبنة والجمعة ، ويراد بها

أيضاً المنهم والظنين . وفي القاسم : « وبني فلان قرفي » أي الذين عندهم أظن طلبى » .

وطها : ارتفع وعلو . ويقال طهى طلى : إذا مر ممرعاً . فيما عدل : « بناعى

المهملات بعرفة » ، صوابه في الـ والديوان ٦٢ واللسان ( ١٩ : ٢٤١ ) . وفي الديوان

واللسان والمقاييس : « إذا ما طها » . طهت تطهى طهوا : « انتشرت وذهبت في الأرض .

وفي شرح الديوان : « وطها وطها - الأخيرة بالخاء - واحد ، وهو تفرقه وذهابه » .

(٤) في شرح الديوان : « أبو مسمع : جد المسامة » وهو شيبان بن شهاب من بني قيس .

(٥) هو الحُصَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ وَعْلَةَ الْقُرَاشِيِّ ، أحد بني رُقَاشٍ ، فارس شاعر ،

وكانت ممة راية هل بن أبي طالب يوم صفين ذهبها إليه وهو ابن سبع عشرة سنة . وفيه

يقول هل :

تنازعني ضبيعةُ أُمِّ قَوْيٍ وما كانت ضبيعةُ للأمور<sup>(١)</sup>  
 وهل كانت ضبيعةُ غير عبدٍ ضَمَمناه إلى نسبٍ شطير<sup>(٢)</sup>  
 وأوصاني أبي ، فحفظتُ عنه بفكِّ القُلِّ عن عُقِّ الأسير  
 وأوصى جَحْدَرٌ قَوْيَ بَنِيهِ بإرسال القُرَادِ على البعير<sup>(٣)</sup>

قال : وفي القردان<sup>(٤)</sup> يقول الآخر - قال : [ و ] بعضهم يجعلها  
 في البراغيث . وهذا باطل<sup>(٥)</sup> - :  
 ألا يا عبادَ اللهِ مَنْ لِقَبِيلَةٍ إذا ظهرت في الأرض شدَّ مُغِيرُها  
 فلا الدينُ ينهاها ولا هي تنتهى ولا ذو سلاحٍ من معدٍّ يَضِيرُها  
 فن أصناف القِرْدان : الحَمَضان<sup>(٦)</sup> ، والحلم<sup>(٧)</sup> ، والقِرْشام<sup>(٨)</sup> ،  
 والقُل<sup>(٩)</sup> ، والطلح<sup>(١٠)</sup> .

- = لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حزين تقدا  
 وكان حزين من كبار التابعين ، مات على رأس المائة . انظر المؤلف ٨٧ وتهذيب  
 التهذيب ( ٢ : ٣٩٥ ) والخزانة ( ٢ : ٨٩ - ٩٠ بولاق ) . و « حزين » بالضاد  
 المجهمة وبهيئة التصغير . وفي الأصل : « حصين » بالمهملة بحرف ، وانظر المصادر السابقة  
 والقاموس . قال السكري : « ولا أعرف من يسمى حزيناً بالضاد المجهمة غيره » .  
 (١) غبيصة ، بهيئة التصغير ، هم من بني قيس بن ثعلبة . والحضين من بني ذهل بن ثعلبة . ل :  
 « والأمور » بالإقواء .  
 (٢) الشطير : البعيد والغريب . فيما عدل : « شكير » بحرف .  
 (٣) كأنه فيما يرى قد وقى أبناءه من الفقر بوصيتهم هذه الوصاة . فيما عدل : « فوق »  
 وفي محاضرات الراغب ( ٢ : ٨١ ) : « قدما » . وانظر التنبيه الثالث من ص ٤٣٣ .  
 (٤) القردان ، بالكسر : جمع قرد ، بالضم . ط فقط : « القرد » .  
 (٥) انظر التنبيه ٧ من ص ٣٨٧ ، وقد سبق البيتان هناك .  
 (٦) الحمان ، بفتح الحاء وسكون الميم : جمع حمانة ، وهي من صفات القردان .  
 (٧) الحلم ، بالضمير : جمع حلمة ، وهي القردة الكبيرة .  
 (٨) القرشام ، بكسر القاف ، وآخره ميم : القرد الضخم ، يقال قرشام وقرشوم ،  
 وقرشم ، بضم القاف في الأخيرتين . ط : « القرمان » ه : « القرسان » س :  
 « الفرشان » ، صوابه ما أثبت من ل .  
 (٩) القل ، بالفتح : القرد الضخم . فيما عدل : « القمل » تحريف .  
 (١٠) الطلح ، بالكسر : القرد المهزول ، أو العظيم .

## (شعر ومثل في القرد)

وقال الطُّرَّاح :

لَمَّا وَرَدْتُ الطَّوْىَ وَالْحَوْضُ كَالصَّيْرَةِ دَفَنْتُ الْإِزَاءَ مَلْتَبِدَهُ (١)  
سَافَتُ قَلِيلًا عَلَى نَصَاتِهِ ثُمَّ اسْتَمَرْتُ فِي طَامَسٍ تَحْدَهُ (٢)  
وَقَدْ لَوَى أَنْفَهُ بِمِشْفَرِهَا طَلَحُ قَرَاشِمٍ شَاحِبٌ بَجَسَدِهِ (٣)  
عَلَّ طَوِيلُ الطَّوْىِ كِبَالِيَةَ السُّفْعِ مَتَى يَلْقَى الْعُلُوَّ يَصْطَعِدُهُ (٤)

(١) وردت : يعنى ورد بناتقه الماء . وضبط في ديوان الطرماع ص ١١٨ بفتح الدال وكسر التاء ، ولا يستقيم الوزن به ، إذ أن البيت من المنسرح . والطوى . البئر المطوية . والصيرة ، بالكسر : حظيرة من خشب وحجارة تبنى لغنم ولقبحر . والدفن ، بالفتح : المتدفن . والإزاء بالكسر : مصب الماء من الدلو في الحوض . والمثلبد : المتلبد . يقول قد اندفن وتلبد بمضه عل بمض . فيما عدال : « كالصرم دفن الإذاة ملثته » ، صوابه في ل والديوان .

(٢) سافت : شمت ، وفي الأصل : « سافت » بالقاف ، تصحيحه من الديوان . ونصائب الحوض : مانصب حوله من الحجارة وجعل كالحائط له . استمرت : مرت في سيرها . طامس : أراد طريقاً قد اندفن فيه الأثر . تحده : تصير فيه الوحد ، وهو ضرب من الصير . فيما عدال : « تجده » صوابه في ل والديوان . وهذا البيت روى في ط ، هو بعد البيت التالى ، وقد رددته إلى موضعه الطبيعي معتداً ما في ل ، س والديوان .

(٣) الطلح : القرد ، وقيل للقرد المهزول . والقراشيم : جمع قرشوم ، كصفور ، وهو القرد الضخم ، أو شجرة زعمت العرب أنها تنبت القردان ، لأنها مأوى القردان . وانظر اللسان ( طلع ، قرثم ) .

(٤) العل ، بالفتح : القرد المهزول : ويقال للضخم أيضاً . وفي الأصل : « عل » صوابه في الديوان . والطوى : الجوع . كبالية السفع ، يريد الحبة من الحنظل التى قد بليت فقد اسودت ، فشب القرد بها في قدرها ، والسفع : السود . يصطده : يصده ط ، س « كصالية » هـ : « كتالية » صوابهما في ل والديوان . ط ، هـ : « الشفع » تحريف . وفيما عدال بعده : « مع الدلوين تصطده » محرف ، أثبت صوابه من ل والديوان . لكن في ل : « علو » بدل : « العلو » وهو تحريف .

وفي لزوق القراء يقول الراعي :  
 نبئت مرافقهن فوق مزلة لا يستطيع بها القراء مقيلا<sup>(١)</sup>  
 والعرب تقول : « الزق من البرام »<sup>(٢)</sup> ! كما تقول : « الزق من  
 القراء ! » . وهما واحد .

### ( شعر لامية في الأرض والسماء )

وذكر أمية بن أبي الصلت ، خلق السماء ، وإنه ذكر من ملاستها<sup>(٣)</sup>  
 أن القراء لا يعلق بها ، فقال :  
 والأرض معقلنا وكانت أمنا فيها معاقلنا وفيها نولد  
 فيها تلاميذ على قذفاتنا حبسوا قياما فالفرائص ترعد<sup>(٤)</sup>

(١) المزلة ، بكسر الزاي وفتحها : اسم موضع من زل يزل ويزل : إذا زل . والمقيل :  
 القيلولة ، مصدر ميم . أراد أن هذه النوق ملس الجلود لا يجد القراء فيها موضعاً يبيت  
 فيه لشدة املاسه . س : « ثبت » ه : « سنت » والأخيرة محرفة . ورواية  
 البيت في سيبويه ( ٢ : ٤٤٧ ) والمخصص ( ٩ : ٥٥ ، ١٦ ، ١٢٢ ) واللسان  
 ( ١٣ : ٣٢٥ ) : « بنيت » . وفي أمالي المرتضى ( ٢ : ٦ ) « تميت » وهذه محرفة .  
 وفي فقط : « ما يستطيع » .

(٢) البرام ، بضم الباء بمعنى راه : القراء . فيما عدل : « ألزم » من لزوم . وفي ط :  
 « البوام » ، وفي ه ، س : « البوام » صوابه في والميداني ( ٢ : ١٧٩ ) . وأنشد :  
 فصادقن ذا قرة لاسقا لصوق البرام يظن الظنونا  
 (٣) فيما عدل : « ملاستها » تحريف .

(٤) في اللسان : « التلاميذ : الخدم والآتاع ، واحدهم تلميذ » . ولم يذكره صاحب  
 القاموس إلا في رسم ( تلم ) . وذكره صاحب اللسان في الموضعين . وفي المغرب ٩١ :  
 « التلام أعجمي معرب ، قيل هم الصاغة ، وقيل غلمان الصاغة ، وقيل هم التلاميذ » .  
 وانظر رسالة التلميذ للبغدادى التى نشرتها في نوادر المخطوطات ( ١ : ٢١٧ — ٢٢٥ )  
 والقذفات : جمع قذفة بالضم ، وهى النواحي والجوانب . فيما عدل : « تلاميذ حل  
 قذفاتنا » . محرف . ط ، س : « حرقهما » ه : « خسر » صوابها في ل .



فَبَقِيَ الْإِلَٰهَ عَلَيْهِمْ مَخْصُوفَةٌ خَلَقَاهُ لَا تَبْلَى وَلَا تَأْوَدُ<sup>(١)</sup>  
فَلَوْ أَنَّهُ تَحَلَّوْا الْبَرَامَ بِمَحْنَتِهَا زَلَّ الْبَرَامُ عَنِ الَّتِي لَا تَقْرُدُ<sup>(٢)</sup>

### (استطراد لغوى)

١٣٢ قال : القُرَادُ أَوَّلُ مَا يَكُونُ .. وهو الذى لا يكاد يُرَى من صِغَرٍ<sup>(٣)</sup> —  
قَمَقَمَةٌ<sup>(٤)</sup> ، ثم يصير حَمَمَانَةً<sup>(٥)</sup> ، ثم يصير قَرَاداً ، ثم يصير حَلَمَةً .  
قال : ويقال للقُرَاد : اللَّعْلُ<sup>(٦)</sup> ، وَالطَّلَحُ ، وَالْقَتِينُ<sup>(٧)</sup> ، وَالْبَرَامُ<sup>(٨)</sup> ،  
وَالْقِرْشَامُ .

- (١) مَخْصُوفَةٌ : من قولهم خَصِفَ اللَّعْلُ يَخْصِفُهَا خَصِيفًا : ظاهر بعضها هل بعض وخزرها . وكل ما طوق بعضه هل بعض فقد خَصِفَ . حتى أنها ذات أطباق . خلقاه : ملساه .  
تَأْوَدُ : تَتَنَّى وَتَتَمَوَّج . فيما عدال : « مَخْصُوفَةٌ خَلَقًا » محرف . وفى ط ، هـ : « فلا تبلى » ، والوجه حذف الفاء كما فى ل ، س .  
(٢) تَحَلَّوْا : تسوق . فيما عدال : « يحلو » . والبرام ، هى فى ط ، س : « البوام » وفى هـ : « البوام » صوابه بالراء ، كما سبق فى للتنبيه ٢ ص ٤٣٧ . تقرد : يصيبها القراد ، فرد يقرد من باب تعب . على أن الملاء ملساء فهى لا يستطيعها القراد .  
فيما عدال : « لَبَنَى وَالْفَاهَا الْقَى » تحريف .  
(٣) ل : « وهو لا يكاد أن يرى صغرا » .  
(٤) القَمَقَمَةُ ، بقافين مفتوحتين بينهما ميم ساكنة : واحدة القمقام ، قيل هو القراد أول ما يكون صغيرا ، لا يكاد يرى من صغره . ط ، هـ : « قَمَقَمَةٌ » س : « مقامة » صوابها فى ل .  
(٥) الحَمَمَانَةُ ، يفتح الحاء بعدها ميم ساكنة ثم نونان بينهما ألف ، جمعه حمان ، ومثله الحمنة ، بالفتح ، جمعها حمن . فيما عدال : « حانة » تحريف .  
(٦) اللَّعْلُ ، بالفتح . وفيما عدال : « القمل » وهو بقضم للقاف وتشديد الميم المفتوحة . وفى اللسان : « قال أبو عبيدة : القمل عند العرب الحمنان » . وفيه أيضا : « وقيل للقمل دواب صفراء من جنس القردان إلا أنه أصغر منها ، واحداها قلة ، تركب الجعير عند الهزال » . لكن صواب النص ما أثبت من ل ، فإن القمل سيتلو هذا قريبا .  
(٧) القَتِينُ ، يفتح القاف وآخره نون ، سمى بذلك لقلة دمه ، أو لقلة طعمه ، لأنه يقيم المدة الطويلة من الزمان لا يطعم شيئا . فيما عدال : « القَتِير » تحريف .  
(٨) الْبَرَامُ ، كغراب ، سبق الحديث عنه فى ص ٤٣٧ . فيما عدال : « البوام » تحريف .

قال : والقَمْلُ [ واحدتها ] قَمْلَةٌ ، وهى من جنس القِرْدان ، وهى أصغر منها .

### (تخلق القرد القمل)

قال : والقِرْدَانُ يتَخَلَّقُ<sup>(١)</sup> من عَرَقِ البعير ، ومن الوسخ والتَلَطُّخِ بالفلُوط<sup>(٢)</sup> والأبوال ، كما يتَخَلَّقُ<sup>(٣)</sup> [ من جلد الكلب ، وكما يتخلق<sup>(٤)</sup> ] القملُ من عرق<sup>(٥)</sup> الإنسان ووسخه ، إذا انطبق عليه ثوبٌ أو شعرٌ أوريش .

والحلم يعرض لأذني الكلب<sup>(٦)</sup> أكثر ذلك<sup>(٧)</sup> .

### (أمثال وأخبار في القرد)

قال : ويقال « أَفْطَفُ مِنْ حَلَمَةٍ<sup>(٨)</sup> » ، و : « أَلَزَقُ مِنْ بُرَامٍ<sup>(٩)</sup> » ، و : « أَذَلُّ مِنْ قُرَادٍ » . وقال الشاعر<sup>(١٠)</sup> :

(١) ل : « يتخلق » بإهمال الحرف الأول . وفيما عدل : « يتخلق » وما أثبت أشبه بلفظ الجاحظ .

(٢) الفلوط : جمع ثلث ، بالفتح ، وهو الرقيق من الرجع واللسح . هـ : « بالبلوط » تحريف .

(٣) ل : « يتخلق » بإهمال الحرف الأول .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : « يتخلق » بإهمال الحرف الأول .

(٥) فيما عدل : « دَرَن » ، والدَرَن : الوسخ .

(٦) ل : « لأذى الكلب » ، والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٧) فيما عدل : « أكثر من ذلك » .

(٨) أَفْطَف : تفصيل من التفطف ، وهو تقارب الخطو وبطلوه .

(٩) سبق هذا المثل في ص ٤٣٧ .

(١٠) هو الحزين الكنازة يجر كثيرا الهاعر . والبيت قصة طريفة في الأغاني ( ٨ : ٢٨ -

٢٩ ) . والبيت وواه أبو تمام في الحماة ( ٢ : ٤٣١ ) والراغب في المحاضرات

( ٢ : ١٢٩ ) .

يكاد خليلي من تقارب شخصيه يعص الفرد باستيه وهو قائم<sup>(١)</sup>  
وقال أبو حنشل<sup>(٢)</sup> لقيس بن زهير : « والله لأنت بها أذل من  
قردا<sup>(٣)</sup> » ، فقدّمه وضرب<sup>(٤)</sup> عنقه .

وقال الراجز :

قردانه في العطن الحوي<sup>(٥)</sup> بيض كحَبّ الحنظل المقل<sup>(٦)</sup>  
من الخلّاء ومن الحوي<sup>(٧)</sup>  
ويقال حلمة الثدي : القردا . وقال [ عدى ] بن الرقاع<sup>(٨)</sup> :

(١) رواية الهامة : « أذن خليل » ، والمحاضرات : « رأيت خليل » ، والأغاني : « تصوير  
القميص فاحش عند بيته » .

(٢) أبو حنشل ، هو عصم بن النعمان بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر ،  
وكان من فرسان يوم الكلاب الأول ، وهو قاتل شرحبيل بن الحارث . وأما لقيس  
ابن زهير بن جذيمة الميمى فهو صاحب داحس والنبراء . وترجمته في ( ٤ : ٨٤ ) .  
فيما هذا ل : « وأبو الحسن » صوابه في ل . وانظر لتناقض ٤٥٣ - ٤٥٨  
والمقتضيات ٢١٢ .

(٣) يقال أيضاً : « أذل من قردا بمنى » ، كما في أمثال المدياني . قال الفرزدق :  
هناك لو تهلى كلياً وجدها أذل من القردان تحت المنام

(٤) ل : « ف ضرب » .

(٥) العطن ، بالتحريك : مترك الإبل حول الحوض . الحول : الذى أتى عليه الحول . فيما  
هذا ل : « الحول » .

(٦) بيض : جمع أبيض وبيضاء . ط : « بيض » تحريف . ط : « هب الحنظل » س ،  
ه : « يجب الحنظل » صوابها في ل . وفيما هذا : « المقل » تحريف .

(٧) الحوى ، بضم الحاء وكسر الواو : الخلّاء . فيما هذا ل : « من الخلّاء ومن الحول » .  
محرف .

(٨) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع العامل . ونسبه الناس إلى « الرقاع » وهو  
جده لثبته . وكان شاعراً مقدماً عهد بنى أمية ، خاصاً بالوليد بن عبد الملك . وجعله  
ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام . وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة  
الشعراء لامن بأديتهم . وقد تعرض لجرير ونافضة في مجلس الوليد . الأغاني ( ٨ : ١٧٢ )  
١٧٧ ) وابن سلام ٣٢٤ والمؤتلف ١١٦ والمرزبانى ٢٥٣ .

كَانَ قَرَادِي صَدْرِهِ طَبَعَتْهُمَا بَطِينٍ مِنَ الْجَوْلَانِ كَتَابُ أَعْجَمٍ<sup>(١)</sup>  
وَالْقَرَادُ يَعْرِضُ لِأَسْتِ الْجَمَلِ . وَالنَّمْلُ<sup>(٢)</sup> يَعْرِضُ لِلْخَصَى . وَقَالَ

الشاعر<sup>(٣)</sup> :

وَأَنْتَ مَكَائِكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ الْقَرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجَمَلِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ الْمَرْثِيُّ :

تَنَاحُ طَلِيحًا مَا تُرَاعُ مِنَ الشُّدَا وَلَوْ ظَلَّ فِي أَوْصَالِهَا الْعَلُّ يَرْتَقِي<sup>(٥)</sup>

(١) البيت لمدى يمدح به عمر بن هبيرة . وروى أيضاً للملحة الجرمي ، كما في اللسان ( ٤ : ٣٤٨ ) والمغرب ١٠٥ والحاشية ( ٢ : ٣٥١ - ٣٥٢ ) من أبيات نخبة ، وأنشده في الانتصاب ٩٧ مصوباً بكلمة : « وقال الجرمي » . وهو بدون نسبة في المختص ( ٢ : ١٤٨ ) . وسببر : « صدره » عائد إلى الرجل الذي يمدحه . وروى في جميع المصادر التي أسلفت : « زوره » . ولزور ، بالفتح : الصدر . والجولان ، بالفتح : جبل من نواحي دمشق . قال التبريزي : « وطین الجولان إلى السواد » . وروى صاحب الانتصاب أن الجولان اسم للطين الذي يطبخ به . قال : « ويقال للطين الذي يطبخ به : ختام وجرجس وجولان » . س : « الحولان » تحريف . وخص كتاب المعجم لأنهم كانوا أهل دواوين وكتابة . وفي اللسان : « أنشد الأزهري هذا البيت ، ونسبه لابن ميادة يمدح بعض الخلفاء » . وقال في آخره : كتاب أصحبا . ومبلغ الظن أنهما بيتان متشابهان .

(٢) فيما عدل : « والنمل » بالفتح ، تحريف . وعنه المبدائي ( ٢ : ١٨٠ ) « والقردا يعرض لأست الجمل فيلزيها كما يلزق النمل بالخصى » .

(٣) هو الأشطل من قصيدة له يهجو فيها كعب بن جعيل . انظر ديوانه ٣٣٥ وتنبهات البكري ١١٩ والخزانة ( ١ : ٢٢٠ بولاق ) والشعراء ١٥١ والاشتقاق ٢٠٣ . وقبل البيت :

وسميت كميًا بشر العظام وكان أبوك يسمى الجمل

(٤) فيما عدل « رأيت » وأثبت ما في الخزانة والتنبهات . ورواية ابن تقيية : « وكان محلك من وائل محل » . وابن دريد : « وإله محلك من وائل محل » .

(٥) الطليح : اللحية الحسيرة . والشذا : ذهب أزرق عظيم يقع على الدواب فيؤذيها ، الواحدة شذاة . والأوصال : المفاصل والأعضاء ، جمع وصل ووصل . والنمل ، بفتح العين : القردا الضخم ، أو المهزول . وفي الأصل : « القتل » صوابه في الأصمعيات ٤٧ . وانظر تعقيب الجاحظ . ط : « تناحي طليحي » س ، هـ : « تناح طليحي » صوابهما في الأصمعيات . فيما عدل : « مآراج » ، و « في أوطانها » ، صوابهما في الأصمعيات .

[ وِرْوَى : « فَبَاتَتْ ثَلَاثًا لَا تُرَاعَ » ] . يَصِفُ شِدَّةَ جَزْعِهَا مِنْ الْقُرْدَانِ <sup>(١)</sup> .

وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ :

أُعَادِيَ الْهَمِّ مُنْفَرِدًا بِشَوْقٍ عَلَى كَيْدِي كَمَا لَزِقَ الْقُرَادُ <sup>(٢)</sup>  
وَكَانُوا إِذَا خَافُوا الْجَدْبَ وَالْأَزِمَةَ تَقْدَمُوا فِي عَمَلِ الْعِلْهِزِ . وَالْعِلْهِزُ :  
قِرْدَانٌ يُعَالِجُ <sup>(٣)</sup> بَدَمَ الْفَصْدِ مَعَ شَيْءٍ مِنْ وَبَرٍ . فَيَدْخِرُونَ ذَلِكَ كَمَا يَدْخِرُ  
مَنْ خَافَ الْحِصَارَ <sup>(٤)</sup> الْأَكَارِعَ <sup>(٥)</sup> وَالْجَاوِرْسَ <sup>(٦)</sup> .

وَالشُّعُوبِيَّةُ تَهْجُو الْعَرَبَ بِأَكْلِ <sup>(٧)</sup> الْعِلْهِزِ ، وَالْفَتْ <sup>(٨)</sup> ، وَالذُّهَاعَ <sup>(٩)</sup> ،

(١) « شِدَّةُ جَزْعِهَا » كَذَا جَاءَتْ فِي الْأَصْلِ . وَالَّذِي يَفْهَمُ مِنَ الْبَيْتِ هُوَ صَبْرُهَا وَعَدَمُ جَزْعِهَا .  
فِيهَا عَدَالٌ : « مِنْ الْقُرَادِ » .

(٢) ط ، هـ : « أَعَادَ » لَ : « كَمَا لَصِقَ » . وَلَزِقَ وَلَصِقَ وَلَصِقَ بِمَعْنَى .

(٣) ط فَقَطْ : « تَعَالَجَ » . وَفِي السَّانِ : « الْعِلْهِزُ وَبَرٌ يَخْلُطُ بِدَمَاءِ الْحِلْمِ كَأَنَّ الْعَرَبَ فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ تَأْكُلُهُ . وَفِي دَعَاءِ الرَّسُولِ عَلَى مُضَرٍّ : « الْهَمِّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سَتِينَ كَسَفَى  
يُوسُفُ ! » فَابْتَطَلُوا بِالْجَوْعِ حَتَّى أَكَلُوا الْعِلْهِزَ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : هُوَ شَيْءٌ يَتَخَلَّوْنَهُ فِي  
سَفَى الْحَاجَةِ ، يَخْلُطُونَ الدَّمَ بِأَوْبَارِ الْإِبِلِ ، ثُمَّ يَشْوِرُونَهُ بِالنَّارِ وَيَهْلِكُونَهُ . قَالَ : وَقِيلَ  
كَانُوا يَخْلُطُونَ فِيهِ الْقُرْدَانَ .

(٤) ط ، هـ : « كَمَا يَدْخِرُونَ حَافِرَ الْحِمَارِ » وَهُوَ تَحْرِيفُ فَسْكَ هَجِيْبٍ . وَفِي سَ : « كَمَا  
يَدْخِرُ مَنْ خَافَ الْحِمَارَ » وَهُوَ أَصْحَبُ . صَوَاهِبُهَا فِي لَ .

(٥) الْأَكَارِعُ : جَمْعُ كِرَاعٍ ، وَهُوَ مُسْتَقِ السَّاقِ . فِيهَا عَدَالٌ : « وَالْأَكَارِعُ » .

(٦) الْجَاوِرْسُ ، يَفْتَحُ الْوَاوَ وَيَكُونُ لِلرَّاءِ حَبُّ الدَّخْنِ بِالضَّمِّ ، وَهُوَ الذَّرَّةُ الدَّقِيقَةُ الَّتِي تَسْمِيهَا  
الْعَامَةُ فِي مِصْرَ : « الذَّرَّةُ لِلْعُوجِيَّةِ » بِضَمِّ الْعَيْنِ وَكُسْرِ الْوَاوِ . وَهُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ :  
« كَرْدُورْسَ » أَوْ « كَرْدُورْسَه » اسْمُ بَنْجَاسٍ . ١٠٧٣ .

(٧) فِيهَا عَدَالٌ : « يَأْكُلُ » تَحْرِيفٌ .

(٨) الْفَتْ ، يَفْتَحُ الْقَاءَ وَأَخْرَجَهُ ثَاءً ، ثَلَاثَةٌ : حَبُّ يَشْبَهُ الْجَاوِرْسَ يَخْتَبِزُ وَيُؤْكَلُ . فِيهَا عَدَالٌ :  
« الْعَبِّ » مَحْرَفَةٌ .

(٩) الذُّهَاعُ : بِالضَّمِّ حَبُّ أَسْوَدَ يَأْكُلُهُ فَقَرَاءُ الْهَادِيَةِ إِذَا أَجْدَبُوا . فِيهَا عَدَالٌ : « الْزُعَاعُ »  
تَحْرِيفٌ .

والهبيد<sup>(١)</sup> ، والمغافير<sup>(٢)</sup> ، وأشباه ذلك . وقال حسان بن ثابت<sup>(٣)</sup> :

لَمْ يُحْلَلْنَ بِالْمَغَافِرِ وَالصَّنَةِ غَيْرَ وَلَا شَرِيَّ حَنْظَلِ الْخُطْبَانِ<sup>(٤)</sup>

١٣٣

وقال الطَّرمَّاح :

لَمْ تَأْكُلِي لَفْثًا وَالدَّعَاةَ وَلَمْ تَنْقُفْ هَبِيدًا يَجْنِيهِ مُهْتَبِدُهُ<sup>(٥)</sup>

وقال الأصمعي<sup>(٦)</sup> : قال رجل من أهل المدينة<sup>(٧)</sup> لرجل : أيسرك

(١) الهبيد ، يفتح الهاء وكسر الباء : حب الحنظل . كانوا يستخرجونه ويتفقونه لنذهب مرارته ، ويخذ منه طبيب يؤكل عند الضرورة .

(٢) المغافير : صمغ المرقط والرث ، حلو يؤكل . فيما عدال : « البربر » . والبربر : نمر الأراك ، له عجة صغيرة صلبة أكبر من الحمص قليلا ، وعقوده يملأ الكف . وفي الحديث : « مالنا طعام إلا البربر » .

(٣) البيت من قصيدة له في ديوانه ٤١٤ - ٤١٥ : يمدح بها جبلة بن الأيهم . وقوله :

قد دنا الفصح فالولائد ينظرون سراها أكلة المرجان

يحتنين الجادى في نقب الزيد على عليها مجاهد السكان

وانظر الأغاني ( ١٤ : ٦ ) والمقد ( ١٩٠ : ١ ) والأزمنة ( ٣٠٣ : ٢ ) .

(٤) المغافير : جمع مغفور ، وقد سبق شرحه . ل : « بالمغافير » تصحيف . وحطه بطعام : شغله به ليجزأ به عن غيره . والشري : بالفتح : الحنظل ، أو شجرة ، أو ورقه . والخطبان : بالضم ، وقد يكسر : الحنظل يصغر وتصير فيه خطوط خضر . فيما عدال : « الخطبان » تحريف . ورواية البيت على هذا النحو توافق رواية المرزوقي في الأزمنة . وفي الديوان والأغاني والمقد : « ولانقف حنظل الشريان » . ونقف الحنظل : استخراج حبه . والشريان ، بالكسر والفتح : موضع يمينه ، أو واد . يقول : هن أهل حاضرة ونعمة ، لسن كالبديوات في خشونة هيشن ، ورداءة ملمهن .

(٥) البيت في صفة امرأة يتعجب أنها ليست من أهل البادية . لفت والدعاع قد نسرا فيما سبق .

فيما عدال : « لفت والرعاع » تحريف . والهبيد : الحنظل أو حبه . والنقف : استخراج حبه . والهبتد : الذى يأخذه من شجرته . فيما عدال : « يجنب » موضع « يجنيه »

تحريف . ط : « مهبتد » ، سواه في سائر النسخ والديوان ص ١١٦ واللسان ( ٢ ) :

( ٤٨١ ) . وهو في الأزمنة المرزوقي ( ٣٠٣ : ٢ ) مخرفا . وقوله في الديوان :

فيم لنا خلة نواصلها في غير أسياق ناقل تعلمه

إلا حديثا رسلا يسلل بال مزحات والمستعجب فيه دده

(٦) فيما عدال : « البادية » تحريف .

أن تعيشَ حتى تحيى حَلَمَةً<sup>(١)</sup> من إفريقيةَ مشياً؟ قال : فأنتَ يسركَ ذلك ؟  
قال : أخافُ أن يقولَ إنسانٌ : إنها بمخيفٍ<sup>(٢)</sup> ، فيُغشىَ على !  
ومخيفٍ<sup>(٣)</sup> على رأسِ بريدٍ من المدينة<sup>(٤)</sup> .  
[ ويقولون : أم القُرَادِ ، للواحدةِ الكبيرةِ منها . ويسمُّونَ بقرَادَ ،  
ويكثنونَ بأبي قراد . وقد ذكرَ ذلكَ أبو النجم فقال :  
للأرضِ من أمِّ القُرَادِ الأُطْحَلِ<sup>(٥)</sup>  
وفي العربِ بنو قُرَاد<sup>(٦)</sup> ] .

## باب

### في الجبارى

ونقولُ في الجبارى يقولُ مَوْجِزٌ ، إن شاءَ اللهُ تعالى .  
قال ابنُ الأعرابى : قال أعرابى<sup>(١)</sup> « إنه ليقْتُلُ الجبارى هَزْلاً<sup>(٢)</sup> ظمُّ  
الناسِ بعضهم لبعضٍ ! » . [ قال ] يقولُ : إذا كثرت الخطايا مَنَعَ اللهُ عزَّ وجلَّ  
دَرَّ السَّحَابِ . وإنما تصيبُ الطيرُ من الحبِّ ومن الثمرِ<sup>(٣)</sup> عَلَى قَدَرِ المَطَرِ .

- 
- (١) الحَلَمَةُ : واحدةُ الحلمِ ، وهى القُرادةُ الصَّغيرةُ . وهذه الكلمةُ سالقةٌ من ط .  
(٢) مخيفٌ ، على لفظِ المخيفِ من اللَّينِ ، فسرها الجاحظُ وعينها . وانظر ياقوتَ وابنِ همام  
٧١٨ جوتنجن . ل : « هـ » بدل : « إنها » . ط : « مخيف » س ، هـ : « مخيف »  
صوابهما فى ل .  
(٣) ط : « مخيف » س : « مخيف » هـ : « مخيف » صوابها فى ل . وانظر التنبيه السابق .  
(٤) البريدُ أربعةُ فراسخٍ . والفرسخُ ثلاثةُ أميالٍ . والميلُ أربعُ آلافِ ذراعٍ . وكلمةُ :  
« رأس » ليست فى ل .  
(٥) الطحلةُ : لونٌ بينُ الذُّبْرِ والبياضِ يسودُ قليلُ كلونِ الرمادِ .  
(٦) قراد ، وردت فى ل مضبوطةً بالضم .  
(٧) الهزل ، بالفتح ويضم : الهزال . وفى س ، هـ : « إنه ليقْتُلُ الجبارى هَزْلاً ، ظمُّ  
بظلم » . وفى البيان ( ٣ : ١٦١ ) : « جوعاً » .  
(٨) فيما عدال : « الثمر » بالثناة ، محرف . وكلمةُ : من الأخيرة ليست فى ل . وفى ل  
أيضاً : « يصيب » بالياء .

وقال الشاعر <sup>(١)</sup> :

يسْقُطُ الطيرُ حَيْثُ يَنْتَبِرُ الحَبُّ وَتَغْشَى مَنَازِلُ السَّكْرَمَاءِ <sup>(٢)</sup>

وهذا مثل قوله <sup>(٣)</sup> :

أَمَّا رَأَيْتَ الْأَلْسُنَ السَّلَاطَ <sup>(٤)</sup> وَالْأَذْرُعَ الْوَاسِعَةَ السُّبَا <sup>(٥)</sup>

إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تُرَى الضُّعَا <sup>(٦)</sup>

(ما قيل من المثل في الحبارى)

وقالوا في المثل : « مات فلان كَمَدَ الحُبَارَى <sup>(٧)</sup> » . [ وقال أبو الأسود

الذِّبْلِي :

وَزَيْدٌ مَيِّتٌ كَمَدَ الحُبَارَى إِذَا ظَعَنْتَ هُنَيْدَةً أَوْ تُلْمٌ <sup>(٨)</sup>

ويروي : « ملء » وهو اسم امرأة <sup>(٩)</sup> . وذلك أن الطير تنحسر <sup>(١٠)</sup>

(١) هو بشار ، من قصيدة يجمع فيها حقبة بن سلم . وقبل البيت كما في الأغاني ( ٣ : ٤٣ ) :

لِنَمَّا لَذَّةُ الْجَوَادِ ابْنِ سَلَمٍ فِي عَطَاءٍ وَمَرْكَبٍ لَقَاءِ

لَيْسَ يَمْلِكُكَ الرَّجَاءُ وَلَا الْخَوْفُ وَلَكِنْ يَمْلِكُ طَمَعُ الْعَطَاءِ

(٢) مثل هذه الرواية في البيان ( ١ : ١٧٨ ) . وفي ص ، هـ : « ويغشى » بالياء .

(٣) في البيان ( ١ : ١٧٧ ) : « وقال النجاشي » .

(٤) السُّلَاط : جمع سليط ، وهو الفصيح الحديد . وفي الأصل : « المِلَاط » ، ولم أجده  
وجهاً . وأثبت ما في البيان .

(٥) السبط : الممتد المستوي . ويقال رجل سبط اليدين : صحن سمح . وفي ل : « والأذرع  
الطوال والسياط » وبدله في البيان : « والجاء والإقدام والنفشاط » .

(٦) الندى : السكرم . والنفشاط ، بالسكرم : الزحام . وهو من القلب ، أراد :  
إن الزحام حيث ترى السكرم . وهذا البيت رواه الجاحظ في البخلاء ٢٠٣ .

(٧) ص : « بحجر الحبارى » . وانظر الميداني ( ٢ : ١٠٥ ) ونهار الغلوب ( ٣٨٣ ) .

(٨) الشعر قصة طريفة في الأغاني ( ١١ : ١١٧ ) وفيه : « هنكت الحليفة » وذكر أنها  
مولاة لأبي الأسود . والبيت محرف في اللسان ( حبر ) وبجهره الأمثال العسكرية ١٣٣ .

(٩) الصواب أنه اسم عبد تاجر كان لمولاة أبي الأسود ، وكانت قد أبتاعت للعبد أمة فأنكحته  
إياها ، فجات بسلام سمته زيدا . وانظر المقانييس ( حبر ) ومحاضرات الراغب

( ٢ : ٣٠١ ) .

(١٠) تنحسر وتنحسر : تخرج من الريش العتيق إلى الحديث .



وتتحمسر معها الحبارى . والحبارى [ إذا نُتِفَتْ أو تحسَّرتْ أبطأ نبات ريشها ، فإذا طار صَوَّيَحِبَاتِهَا <sup>(١)</sup> مانت كمداء .

وأما قوله : « أو تلم » يقول : [ أو ] تقارب أن تظعن <sup>(٢)</sup> .  
وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه : « كلُّ [ شئ ] يحبُّ ولده حتى الحبارى <sup>(٣)</sup> ! » . يضرب بها المثل في الموق <sup>(٤)</sup> .

### ( سلاح الحبارى وغيرها من الحيوان )

قال : وللحبارى خِزَانَةٌ بين دُبُرِهِ وأمعائه ، له فيها أبدأ سَلْحٌ رقيق [ لزج <sup>(٥)</sup> ] ، فتى ألحَّ عليها الصقرُ — وقد علمت أن سُلَاحِهَا مِنْ أجود سلاحها <sup>(٦)</sup> ، وأنها إذا ذرقتُه <sup>(٧)</sup> بقى كالمكتوف ، أو المدبَّق <sup>(٨)</sup> [ المقيد ] — فعند ذلك تجتمع الحبارياتُ على الصقر فينتفن ريشه كله طاقةً طاقةً <sup>(٩)</sup> وفي ذلك هلاكُ الصقر .

- 
- (١) فيما عدل : « صواحباتها » .
  - (٢) تظعن : ترحل . وفيما عدل : « يقارب أن يعطن » محرف .
  - (٣) انظر الجزء الأول ص ١٩٦ .
  - (٤) الموق ، بالضم ، الحق في غياوة .
  - (٥) لزيادة من ل ونهاية الأرب ( ١٠ : ٢١٥ ) .
  - (٦) السلاح ، بالضم ، النجو ، وبالكسر : ما يدافع به . ط فقط : « فإن سلاحه » تحريف .
  - (٧) ويد ذلك في ط ، هـ : « أجود من سلاحها » ، وأثبت ما في ل ، س .
  - (٨) فيما عدل : « وأنه إذا ذرقه به » ، تحريف .
  - (٩) المدبَّق : الذى ألزق بالدبق . وبالكسر : حمل شجر في جوفه كالغراء يلزق بمناخ الطائر فيصاد به . دبَّق الطير ودبَّقه . فيما عدل : « المربوق » وهو المشدود في الرَبْقَة ، وهو خيط يفتى حلقة ثم يجعل رأس اللشة فيه ثم يشد .
  - (٩) الطاقة : شعبة من ريحان أو شر ، أو قوة من الخيط أو نحو ذلك . وفيما عدل : « كافة » وبدون تكرير ، تحريف ، صوابه في ل وثمار القلوب ٣٨٣ .

قال : وإنما الجبارى فى سلاحها كالطَّرائى فى فُساها ، وكالتعلب فى سُلّاحه<sup>(١)</sup> ، وكالعقرب فى إبرتها ، والزنبور فى شعرته<sup>(٢)</sup> ، والثور فى قرنه<sup>(٣)</sup> ، والدبّيك فى صيبيته<sup>(٤)</sup> ، والأفعى فى نابها ، [ والعُقاب فى كفّها ] ، والتمساح فى ذنبه .

وكلُّ شىء معه سلاحٌ فهو أعلم بمكانه . وإذا عدم السلاح كان أبصر بوجوه الحرب<sup>(٥)</sup> ؛ كالأرنب فى إشارها للصَّعداء<sup>(٦)</sup> ؛ لقصر يديها ، ١٣٤ وكاستعمال الأرنب للتوير<sup>(٧)</sup> والوطء على الزَّمعات<sup>(٨)</sup> ، وأخاذ البرابيع .  
للقاصعاء والنَّافقاء ، والدَّاماء ، والراهاطاء<sup>(٩)</sup> .

---

(١) السلاح بالضم : النجو . فيما عدل : « بوله » تحريف . وفى مباحج الفكر (الورقة ٦٨ من المخطوطة رقم ٣٢٤ طبعها) : « وهو من الحيوان الذى سلاحه سلاحه . وهو أنثى من سلاح الجبارى » . وسبق أيضاً فى الجزء الأول من الحيوان ص ٢٩ : « ومنه ما يكون سلاحه السلاح الجبارى والتعلب » . وانظر التنبيه ٦ من الصفحة السابقة .

(٢) فيما عدل : « شعرها » تحريف . والزنبور مذكر .

(٣) فيما عدل : « قرنيه » .

(٤) صيصية الذئك : الشوكة التى فى رجله . فيما عدل : « صمصه » محرف .

(٥) فيما عدل : « وإذا عدم سلاحه صار يهرب بوجوه الحرب » .

(٦) ط ، س : « وكالأرنب » بإتمام الواو . والصعداء ، بالفتح : من قولهم أكة صعد وذات صعداء يشتد صعدوها على الرأق . فيما عدل : « الصعداء » ، وفى مباحج الفكر : « وليس شىء قصير اليدين أسرع منها حضرأ . ولقصيرها يخف عليها الصمود والفوقل » .  
الورقة ٩٤ من مخطوطة دار الكتب رقم ٣٢٤ .

(٧) التوير : الوطء على مآخيز كفها . فيما عدل : « النوين » محرف . وانظر ص ٢٧٨ .

(٨) الزمعات : جمع زمعة ، بالعمرىك ، وهى الشجرة المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبى والأرنب .

(٩) فيما عدل : « والراهاطاء والدماء » . وانظر ماسبق ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

## (شعر في الحباري)

وقال الشاعر<sup>(١)</sup> :

وهم تركوك أسلَحَ مِنْ حُبَارَى رأت صقراً وأشرَدَ مِنْ نَعَامٍ<sup>(٢)</sup>

يريد : نعام<sup>(٣)</sup> . وقال قيسُ بن زهير<sup>(٤)</sup> :

متى تتحرَّضُ بالمناطق ظالمًا لتجرى إلى شَأْوٍ بعيد وتسبح<sup>(٥)</sup>

تَكُنْ كالحباري إن أصيبتَ فظلمها أصيبَ وإن تغلَّبتَ من الصقْرِ تسَلَحَ<sup>(٦)</sup>

وقال ابن أبي فَنَنِ<sup>(٧)</sup> ، يصفُ ناسًا من الكتَّابِ ، في قصيدة [ له ]

ذَكَرَ فيها خيانتَهُمْ ، فقال :

(١) هو أرس بن غلفاء الهجيمي يخاطب يزيد بن الصق الكلابي . انظر المفضلية رقم ١١٨ من طبع المعارف ، وابن سلام ٦٣ والكامل ٢٧٥ .

(٢) فيما عدل : « وهم تركوك أشرد من نعام » . وهي أيضاً رواية ابن سلام ، وما أثبت من ل يوافق رواية القسبي والمبرد . وعنه المدياني ( ١ : ٣٥٤ ) : « وهم تركوك أشرد من ظلم » ولا تصح أن تكون رواية في البيت ، لاختلاف الرفع ، فإن ردد القصيدة الألف ، ولا يجوز الإرداف بالألف مع الإرداف بسواها من واو أو ياء . فلهذا بيت آخر .

(٣) الكلمتان ليستا في ل .

(٤) قيس بن زهير شاعر جاهل ، وهو صاحب داحس . المؤلف ١٦٨ - ١٦٩ والمرزباني ٣٢٢ . وفي ل : « وقال زهير » . والبيتان ليسا في ديوانه .

(٥) المناطق : جمع منطقة ، وهي ما يهد به الوسط . والشأْو : الغاية والأمد . يسبح : يسرع في جريه . ورواية البيت محرقة فيما عدل :

متى يتحرك المناطق ظالمًا ويجري إلى شَأْوٍ بعيد ومسبح

(٦) فيما عدل : « يكن » والوجه الخطأ ، إلا إن أريد الالتفات ، وفيما عدل : « فإن تغلَّبت من الصقر » .

(٧) هو أحمد بن أبي فَنَنِ ، مولد بني هاشم . وأبو فَنَنِ كنية أبيه ، واسم أبيه صالح بن سعيه كما في فوات الأعيان ( ترجمة يزيد بن مزينة ) . وقد مدح يزيد هذا ، كما مدح أبا دلف القاسم بن عيسى . وانظر طرفا من خبره في الأغاني ( ٣ : ١٧٣ ) . فيما عدل : « وقال ابن قيس » .

رَأَوْا مَالَ الْإِمَامِ لَهُمْ حَلَالًا وَقَالُوا الَّذِينَ دِينَ بَنِي صَهَارٍ<sup>(١)</sup>  
وَلَوْ كَانُوا بِحَاسِبِهِمْ أَمِينٌ لَقَدْ سَلَحُوا كَمَا سَلَحَ الْحَبَارَى<sup>(٢)</sup>

### (الغرب والنهار)

وَالْغَرْبَ<sup>(٣)</sup> : ذَكَرَ الْحَبَارَى . وَالنَّهَارُ : فَرُخُ الْحَبَارَى<sup>(٤)</sup> . وَفَرَحَهَا  
حَارِضُ<sup>(٥)</sup> سَاقِطٌ لِأَخِيرِهِ . وَقَالَ مَتَّمُ بْنُ نُورَةَ<sup>(٦)</sup> :  
وَضَيْفٌ إِذَا أَرغَى طَرَوْقًا بَعِيرَهُ وَعَانُ ثَوِي فِي الْقِدِّ حَتَّى تَكُنَّ<sup>(٧)</sup>  
وَأَرْمَلَةٌ تَمْشِي بِأَشْعَثَ مُخْشَلٍ كَفَرُخُ الْحَبَارَى رَأْسُهُ قَدْ تَصَوَّعَا<sup>(٨)</sup>  
[ وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

- (١) صهاري ، كذا وردت مقبوضة بالفتح في ل . وفيما عدا ل : « فقالوا الدين » بالغاء .
- (٢) فيما عدا ل : « ولو سعى يحاسبهم أمير » ، تحريف .
- (٣) الغرب ، بالغاء المعجمة والضمحرك . فيما عدا ل : « الحرب » ، تصحيف .
- (٤) ومن شعر المعاليمة فيما أنشده الحريري ، ورواه غلام ثعلب في كتاب المداخل :
- (٥) أكلت النهار بنصف النهار . وليلا أكلت بليل بهيم
- (٦) الحارص ، بالضاد المدجمة : الضعيف البتة . فيما عدا ل : « حارف » بحرف .
- (٧) يرى أخاه مالك بن نورية . من المفضلية ٦٧ طبع المعارف .
- (٧) طروقا ، بالضم : ليلا . قال الأصمعي : « إذا غل الرجل أرضي بعيره : أي حله على الرغاء ، لعيبه الإبل برغائها ، أو تنيح لرغائه السكلاب فيقصد الحى . وللعاني الأسير . ثوى : أقام . لقد : السير من الجلد . حتى القيد . تكنع : تقبض ، أراد حتى يمس القيد على جلده . فيما عدا ل : « إذا نادى » ل : « إذا أرمى » صوابه من المفضليات . س ، ط : « بقرة » هـ : « بقرة » صوابهما في ل والمفضليات . ل : « تواقى » وفيما عدا ل : « نعاه القيد » صوابهما في المفضليات . وفيما عدا ل : « تسكتما » بناء قبل العين ، صوابه في ل والمفضليات .
- (٨) الأرملة : التي مات زوجها . الأثمت : المثابدة الشمر ، حتى ولدنا . المخئل ، بفتح اللام : الذي أسمى غداؤه . تصوع : تقبض وتشقق . فيما عدا ل : « ويشه قد تصعدا » وأثبت ساق ل . وفي المفضليات : « رأسه قد تصوعا » ، بالضاد المعجمة .

أحبُّ أن أصطادَ ضبًّا سَجَبَلًا<sup>(١)</sup> وخَرَبًا يرمى ربيعاً ، أرملاً<sup>(٢)</sup>  
فجعل الخربَ أرملاً ، لأن ريشه يكون أكثر . وقد ذكرنا ما في هذا  
الباب فيما قد سلف من كتابنا<sup>(٣)</sup> .

### ( خبر فيه ذكر الجباري )

وقال أبو الحسن المدائني : قال سعيد النّوّاء<sup>(٤)</sup> : قدِمْتُ المدينةَ فلقبْتُ  
عليَّ بنَ الحسين ، فقلت : يا ابنَ رسولِ الله ، متى يُبعثُ أميرُ المؤمنينَ  
عليَّ بنُ أبي طالب ؟ قال : إذا بُعِثَ الناس .  
قال : ثم تذاكرنا أيامَ الجملِ فقال : لبيته كان ممنوعاً قبل ذلك  
بعشرين سنة<sup>(٥)</sup> - أو كلمة غير هذه - قال : فأثبت حسن بنَ حَسَنٍ<sup>(٦)</sup> ،  
فذكرتُ له ما قال ، فقال : لَوَدِدْتُ والله أنه كان يقاتلهم إلى اليوم !  
قال : فخرجت من فوري ذلك إلى عليَّ بنِ الحسين ، فأخبرته بما قال ،  
فقال : إنه لقليلُ الإبقاء على أبيه .

(١) السجيل : الضخم .

(٢) أرملاً ، من الرملة ، بالفهم ، وأصلها الخط الأسود في الثور والغزال ونحوهما ، أراد به  
طرائق الريش ، ورواية البيت في اللسان ( ١٣ : ٣١٦ ، ٣٥٣ ) : « رمى الربيع  
والشقاء أرملاً » . وقد فسر الأرملى في الموضع الأول بأنه الذي لا أنثى له ، ليكون سميّاً .  
(٣) لم أعتد إلى الموضع الذي يشير إليه الجاحظ . ولعله ما سقط من الكتاب .

(٤) النّوّاء ، هذه النسبة إلى بيع النّوّاء . وجرت عادة أهل المدينة أنهم يبيعون النّوّاء ويطلقون  
بها . انظر أنساب السمعاني ٥٦٩ . وفي التاج : « النّوّاء كشهاد : من يبيع نوى النمر .  
وأشهر به جماعة من محدّثين » . فيما عدال : « النّوّاء » بطرح الحمزة .

(٥) ط : « بتوما » بالتاء ، ولا وجه له . وفي ل : « بمشر سنتين » . أراد : لبيته كان  
عاجزاً عن هذه المغامرات .

(٦) هو حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب . وفيه وفي أخيه زيد ينحصر عقب والدهما  
الحسن بن علي . ط ، س : « حسن بن حسين » تحريف . وانظر التنبيه والإشراف

قال : وبلغ الخبرُ المختارَ فقال : أُضْرِبُ<sup>(١)</sup> بين ابْنِي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ لا أَقْتُلُهُ ! فتواريت ما شاء الله ، ثم لم أشعر<sup>(٢)</sup> إلا وأنا بين يديه ، فقال : الحمد لله الذي أمكنني منك ! [ قال ] فقلت : أنت استمكنت مني ؟ أما والله لولا رؤيا رأيتهَا لَمَا قَدَرْتُ عَلَى ! قال : وما رأيته ؟ فقلت : رأيتهُ عثمانُ بن عفان<sup>(٣)</sup> فقلت : أنت عثمانُ بنُ عفان ؟ فقال : أنا حُبَارِي ، تركتُ أصحابي حَيَارَى ، لا يهود ولا نصارى ! فقال : يا أهل الكوفة انظروا إلى ما أرى اللهُ عدوكم ! ثم خَلَى سَبِيلِي . [ وقد رَوَى هذا الكلامُ عن شَتِيرِ بن شَكَل<sup>(٤)</sup> ، أنه رأى معاويةَ في النوم فقال الكلامَ الذي رَوِيهِ عن عثمان ] .

ووجهُ كلامِ عليٍّ بن الحسين الذي رواه عنه سعيدُ التوائ<sup>(٥)</sup> ، إن كان ١٣٥ صادقاً فإنه للذي كان يسمعُ من الغالية<sup>(٦)</sup> ، من الإفراط والغلوِّ والفُحْشِ . فكأنه<sup>(٧)</sup> إنما أرادَ كسرهم ، وأن يَحُطِّطَهم عن الغلوِّ إلى القصد<sup>(٨)</sup> ،

(١) يضرب ، من التضرُّب ، وهو التخرِيف . انظر اللسان ( ٢ : ٣٩ ص ١٠ ) .  
(٢) ل : « ثم لم يشعر » .

(٣) ل : « قلت رأيتهُ عثمان » مع حذف « ابن عفان » في هذا الموضع وتاليه .

(٤) شتير ، هيئة التصغير أوله شين وتاء . وشكل بالتحريك . وهو محدث تابعي ، وذكر بعضهم أنه أدركَ هُشَيْب . وفي الإصابة : « وهو وأبوه لا نظير لهما في الأسماء » . لكن ذكر صاحب القاموس « شتير بن نهار » من التابعين أيضاً . ولشتير رواية عن ابن مسعود وحذيفة وهب وغيرهم . وكنيته أبو عيسى ، وروى عنه الشمسي وأبو الفتح وبلال ابن يحيى وغيرهم . ومات في ولاية الزبير أو مصعب بن الزبير . انظر القاموس ( شتر ، شكل ) والإصابة ٣٩٤٧ . وأما والده « شكل » فهو ابن حميد الديلمي ، صحابي من نزل الكوفة . انظر الإصابة ٣٩١٢ . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « شتير بن شكل » تحريف .

(٥) انظر التنبيه ٤ من الصفحة السابقة . فيها عدل : « التوا » .

(٦) الغالية والغلاة : الذين يغلوون ويبالغون في شأن عمل وآله .

(٧) ل : « وكأنه » .

(٨) القصد : الاعتدال . والغلو : تجاوز الحد . ط : « الغلو » تحريف .

فإن دين الله عز وجل بينَ التَّقْصِيرِ <sup>(١)</sup> [والغُلُوِّ] ؛ وإلا فعلى بن الحسين أفقه  
في الدين ، وأعلم بمواضع الإمامة ، من أن يخفى عليه [فضل<sup>(٢)</sup>] ما بين  
على و [بين] طلحة والزبير .

### (شعر ومعرفة في الحبارى)

وقال للكثير :

وعيدَ الحبارى من بعيد تنفست لأزرق مغلول الأظافر بالخضب <sup>(٣)</sup>  
والحبارى طائرٌ حسن . وقد يتخذ في الدور .  
وناسٌ كثيرٌ من العرب وقريش يستطيعون تحيى <sup>(٤)</sup> الحبارى جداً .  
قال : والحبارى [ من <sup>(٥)</sup> ] أشد الطير طيراناً ، وأبعدها مسقطاً <sup>(٦)</sup> ،  
وأطولها شوطاً ، وأقلها عرجة <sup>(٧)</sup> . وذلك أنها تصطاد <sup>(٨)</sup> بظهر البصرة

(١) ط ، هـ : « التقصد » س : « القصد » صوابها ما أثبت من ل .

(٢) الفضل ، بالمجمة : الزيادة . وهذا الإكاد من ل ، س .

(٣) وعيد الحبارى ، يضرب مثلاً لضعيف يتوعد القوي ، ومن أمثال العرب : « وعيد  
الحبارى الصقر » . انظر ثمار القلوب ٣٨٢ والميداني ( ٢ : ٢٨٩ ) . وذلك أن  
الحبارى تقتل الصقر وتحاربه ولا سلاح لها ، وربما ذرقته . تنفست : نفثت ريشها .  
فيما عدل ل : « تنفست » تحريف . والأزرق : البازي ، أو العقاب ، أو الزرق . انظر  
ص ٣٣٠ . المغلول ، من قولهم غل شعره بالطيب : أدخله فيه . فيما عدل ل : « معلول »  
عله : سقاء مرة بعد أخرى . والخضب : مصدر غضبه بالخضب ، حتى به دماء ما يقتنص  
من الحيوان . ل : « بالخضب » .

(٤) كذا في ل . وفيما عداها : « محشو » . وانظر ما سبق في ( ١ : ٢٣٥ ) .

(٥) هذه الزيادة من ل ، س .

(٦) المسقط ، يفع الحاف : السقوط . ويفتحها وكسرهما : مسقط الرأس والمولد . فيما عدا  
ل : « سقطا » تحريف .

(٧) العرجة ، بالضم والفتح ، والتحريك : أن تعرج هل المنزل وتحبث .

(٨) ط ، س : « تصاد » .

عندنا ، فيشَقُّقُ<sup>(١)</sup> عن حواصلها ، فيوجد فيه الحَبَّةُ الخضراءُ<sup>(٢)</sup> غَضَّةٌ ، لم تتغير ولم تفسد .

وأشجار البُطْمُ<sup>(٣)</sup> وهى الحَبَّةُ الخضراءُ<sup>(٤)</sup> بعيدةُ الثابت [ مِنْ ] . وهى علوية أو ثغرية<sup>(٥)</sup> ، أو جَبَلِيَّةٌ . فقال الشاعر<sup>(٦)</sup> :

ترعى الضَّرَوُ من بَرَأَش أو هيلان أو يانعاً من العُمِّ<sup>(٧)</sup>

(١) فيما عدال : « فيشق » .

(٢) س : « حبة الخضراء » تحريف .

(٣) البطم ، بالقلم ويصبتين . وفى اللسان : « وأهل اليمن يسمونها الضرو . والبطم : الحبة الخضراء عند أهل المالية » . وهو شجر فى حجم الفستق والبُلوط ، سبط الأوراق والحطب يكثر بالجبال ، وحبه مفرطح فى شفاقيه كالفلفل ، وعليه قشر أخضر داخله آخر خشبي يحوى الب كالفسق .

(٤) فيما عدال : « وهى حبة الخضراء » وفى اللسان ( ١٩ : ٢١٨ س ١٣ ) : « حبة الخضراء » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٥) علوية : نسبة إلى عالية نجد ، وهو ما كان من جهة نجد من المدينة إلى تهامة . وما كان من دون ذلك من جهة تهامة فهى السافلة . وثغرية : نسبة إلى الثغر . وهو واحد ثغور الغام . وفى نهاية الأرب ( ١٠ : ٢١٥ ) : « ومنابتها جبال الثغور الشمالية » . فيما عدال : « عودية » تحريف .

(٦) هو النابتة الجملى ، كما فى الأغاني ( ٦ : ٦٤ - ٦٥ ) ومعجم البلدان ( براش ، هيلان ) ، وإكليل الهدافى مطبوعة الأب أنستاس ١٢٥ ، واللسان ( ٢٧٦ : ١٩ ، ٢١٨ ، ٢٤٠ : ١٤ ، ٨ : ١٥٣ ) . وانظر رسالة الففزان ٤٠ والقالى ( ١ : ١٧٣ ) وشمس العلوم ٦٥ ، ١١٢ .

(٧) ترعى ، كذا جاءت الرواية . وصوابها : « يَسْتَنُّ بِالضَّرَوِ » أى يسلك ، كما فى الأغاني وشمس العلوم فى الموضعين . أو « يُسَنُّ » أى يصقل ويسوك ، فى اللسان ( ١٤ : ٢٤٠ ) رسالة الففزان . وذلك لأن قوله :

كانَ فاهَا إذا تيسم من طيب مشم وطيب مبسم

كما فى الأغاني . وفى اللسان ( ١٤ : ٢٤٠ ) مثله رواية :

كانَ فاهَا إذا توسم من طيب مشم وحسن مبسم

وفى سائر المصادر « تسن » وصحة هذه الرواية مبنية على رواية يهـ بين البيهتين وفيه خبر كان ، وهو كما فى اللآلئ ٤٣١ والألفاظ ٦٣١ :

ركب فى السام والزبيب أنا حى كتيب تنهى من للرم

والضرو ، بفتح الصاد وكسرها . فيما ل : « الثرى » تحريف . وفى سائر =



[ شجر الزيتون <sup>(١)</sup> ] . والضُّرُوع <sup>(٢)</sup> شجر البُطْم ، وهي الحبّة الخضراء <sup>(٣)</sup>  
بالجبال شجرتها <sup>(٤)</sup> . وقال الكَوْذَن العِجْلِي <sup>(٥)</sup> ، [ وبروى المُكَلِّي ] :  
« البطم لا يعرفه أهل الجلس <sup>(٦)</sup> » وبلاد نجد هي المجلس <sup>(٧)</sup> ، [ و ] هو  
ما ارتفع . والغور هو <sup>(٨)</sup> ما انخفض . وبراقشُ : واد باليمن ، كان لقوم عاد .  
وبراقشُ : كلمة كانت تتشامخ بها العرب <sup>(٩)</sup> . وقال حمزة بن بيش <sup>(١٠)</sup> :

= المصادر : « بالفرو » . وبراقيش ، بالفتح وكسر القاف : مخد من مخافه اليمن .  
وهيلان ، بالفصح : جبل باليمن مطل على مأرب من المغرب وعلى براقش والجوف من  
اليمن . انظر شمس العلوم والإكليل . ويانصاً : ناضراً ، هي فيما عدل : « تاهماً »  
تحريف . وفي الأغاني ومعجم البلدان : « يانغ » وفي سائر المصادر : « ناخر » .  
والعَم ، بضم أو بفتحين أو بالتحريك ، الأخيرة عن اللسان ، وهو الزيتون البري .  
وفي حديث أبي زيد الغافقي : « الأسوكة ثلاثة : أراك ، فإن لم يكن فعم أو بطم »  
فيما عدل : « العَم » تحريف . وفي شمس العلوم : « السلم » ، وفي الأغاني : « العَم »  
هذه محرفة . وفي اللسان ( ١٩ : ٢١٨ ) : وروى : « أو غامر من العَم » . أقول :  
هي رواية الممرى في رسالة الفغفران .

- (١) هذا تفسير لعم . وهو وجه في تفسيره . والوجه الآخر ما أسلفت في التنبيه السابق .
- (٢) فيما عدل : « الشرى » تحريف .
- (٣) فيما عدل : « حبة الخضراء » . وانظر التنبيه الثالث من الصفحة السابقة .
- (٤) هذه الجملة ساقطة من ل . والكلام من : « وهي الحبّة الخضراء » إلى كلمة : « البطم »  
التالية ساقطة من هـ .
- (٥) فيما عدل : « الكوذن » بالذال المعجمة . والمعروف في أعلامهم بالمهملة .  
انظر اللسان .

- (٦) المجلس ، بفتح الجيم . س : « المجلس » تحريف .
- (٧) ط ، هـ : « وبلاد نجد والمجلس » ، س : « والمجلس » ، صوابهما في ل .
- (٨) هذه الكلمة ليست في ل .
- (٩) انظر تلخيص براقش لإكليل الهمداني ١٢٦ وأطال المياداني ( ١ : ٢٢٢ ) .

- (١٠) حمزة بن بيش الحنظلي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية كوفي خليف ماجن . وكان  
منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم إلى أبان بن الوليد ، وبلال بن أبي بردة ،  
واكتسب بشعره مالا عظيماً بلغ ألف ألف درهم . ولم يدرك الدولة العباسية . الأغاني  
( ١٥ : ١٤ - ٢٥ ) والمؤتلف ١٠٠ . و « بيش » بكسر الباء ، وضبطه الحافظ  
بالفتح ، وقال الفراء : « البيش » جمع أبيش « وهو الصواب » . انظر تاج الدروس  
( ٥ : ١٤ - ١٥ ) . ويشهد لمسة الضبط بالكسر قوله السجسي له ، كما في الأغاني =

بل جناها . أَخْ عَلَى كَرِيمٌ وَعَلَى أَهْلِهَا بَرَاقِشُ تُجْنِي<sup>(١)</sup>

### القول في الضأن والممر

قال صاحب الضأن : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ تَمَنَّيْةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ الثَّنِينَ وَمِنَ الْمَعْزِ الثَّنِينَ<sup>(٢)</sup> ﴾ ، فقدم ذكر الضأن .

وقال عز وجل : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ<sup>(٣)</sup> ﴾ . وقد أجمعوا على أنه كبشٌ . ولا شيء أعظم مما عظم الله عز وجل ، [ ومن شيء فديء به نبيٌّ ] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِيَ نَعَجَةٌ وَاحِدَةً<sup>(٤)</sup> ﴾ ولم يقل إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ عَزْرًا وَلِيَ عَزْرٌ وَاحِدَةً<sup>(٥)</sup> ؛ لأن الناس يقولون : كيف النعجة ؟ يريدون الزوجة .

وتسمى المها من<sup>(٦)</sup> بقرة الوحش نعاجاً<sup>(٧)</sup> ولم تسم بعزراً . وجعله<sup>(٨)</sup>

الله عز وجل السنة في الأضاحي . والكبش للقيمة<sup>(٩)</sup> وهدية العرس

= ( ١٥ : ١٧ ) والبيان ( ٤ : ٤٧ ) :

أنت ابن بيض لعمري لست أنكره . حقاً يقينا ولسكن من أبو بيض  
إن كنت أنبئت لي قوساً لترميني فقد ربيتك ربما غير تبيض  
ط ، هـ : « حمة » صوابه بالزاي كما في ل ، س .

(١) فيما عدل : « هل جناها » وهو تحريف ، إذ أن قباء ، كما في أمثال الهذلي :  
لم تكن من جنابة لحقتي لا يساري ولا يميني ومنى

(٢) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٣) الآية ١٠٧ من سورة الصافات . وانظر للذبيح ما كتب في ( ٤ : ٨٤ ) .

(٤) من الآية ٣٣ في سورة ص . وكلمة « هذا » ساقطة من ط ، س .

(٥) كلمة : « هذا » ساقطة من ط ، هـ . وفيما عدل : « واحد » بدل : « واحدة » تحريف .

(٦) هـ : « وقسمي المها » س : « والمها » ، وأثبت ما في ل ، ط .

(٧) ط ، هـ : « نعجة ونعاج » س : « نعجة ونعاج » ، وفيها إقحام وتحريف .

(٨) أي جبل الضأن . فيما عدل : « وجعل » تحريف .

(٩) القيمة : ما يبيع يوم حلق الشعر الذي يولد به الطفل . وفي الحديث أن رسول الله =

وجعلَ الجذعَ من الضأن كالثنيِّ من المعز<sup>(١)</sup> في الأصحجة .

وهذا ما فضل الله<sup>(٢)</sup> به الضأن في الكتاب والسنة .

١٣٦

### (فضل الضأن على المعز)

تولَّد<sup>(٣)</sup> الضأنُ مرة في السَّنة ، وتُفَرِّدُ ولا تُنثَمُّ . والماعزة [ قد ] تولَّد<sup>(٤)</sup> مرتين ، وقد تضعُ الثلاثَ وأكثرَ وأقلَّ .

والبركة والنبأ والعددُ في الضأن ، والخزيرةُ كثيرةُ الخنانيص<sup>(٥)</sup> يقال إنها تلد<sup>(٦)</sup> عشرينَ خنوصاً . ولا نماء فيها<sup>(٧)</sup> .

قال : وفضلُ الضأن على المعز أن الصوفَ أغلى وأثمنُ وأكثرُ قدراً من الشعر . والمثلُ السائر : « إنما فلانُ كبشٌ من الكباش » . وإذا هجَّوه

= صل الله عليه وسلم قال : « في الحقيقة من الغلام شاتان مثلان ، ومن الجارية شاة » .  
انظر اللسان . والشاة : الواحدة من الغنم ، يكون للذكر والأنثى . وانظر البخاري ( ٧ : ٨٤ ) وجمع الفوائد ( ١ : ٢١٠ - ٢١٢ ) .

(١) الجذع ، بالتحريك : يكون إيجاده من ستة أشهر إلى عشرة . والثني من المعز : ما كان في الثالثة .

(٢) فيما عدا ل : « فهذا ما فضل الله عز وجل » .

(٣) ط : « تلد » تحريف ، لا يقال ولدت الشاة بمعنى وضعت . وإنما يقال ولدتها وأولدت هي . انظر هذا الجزء ص ٤٩٥ واللسان ( ٤ : ٤٨٥ س ١٠ ) . وإذا قالوا شاة والده أو والدته فإيهم يمتنون أنها حامل ، أو بيئة الولاد قد عرف منها كثرة النتاج . وجاءت الكلمة على الصواب الذي يراه الجاهل في سائر النسخ ، وبالقبط الذي أثبت في ل فقط . فيصح أن تقرأ : « تولد » ، أولدت هي . ويبدو لي أن هذا قول لبعض القويين ، وإلا ففي اللسان ( ٤ : ٤٨٣ س ١٥ ) : « وكل حامل تلد » . وانظر المختصص ( ٧ : ١٧٨ - ١٧٩ ) .

(٤) الخنانيص : جمع خنوص ، كسور ، وهو ولد الخنزير .

(٥) فيما عدا ل : « تلد » . وانظر التنبيه الثالث من هذه الصفحة .

(٦) أراد أنهما جمع كثرة ما تضع لائبي من ولدها إلا القليل . فيما عدا ل : « لها » ، وفي المقد

( ٤ : ٢٥٧ ) : « ولا نماء فيها ولا بركة » .

قالوا : « إنما هو تيسٌ [ من التيس ] » وإذا أرادوا التيس [ أيضاً ] . فإذا أرادوا الغاية في الغباوة قالوا : « ما هو إلا تيسٌ في سفينة (١) » .

والحُمْلانُ يلعبُ بها الصبيان ، والجداءُ لا يلعبُ بها . ولبنُ الضأنِ أطيبُ وأخضرُ (٢) وأدسم ، وزبده أكثر . ورؤوس الضأن المشويَّة هي الطيبة المفضلة ، ورؤوس المعز ليس عندها طائل .

ويقال رؤوس الحُمْلان ، ولا يقال رؤوس العرضان (٣) .  
ويقال لوطيٌّ (٤) الذي يلعب بالحدِّ (٥) من أولاد الناس : « هو يأكل رؤوس الحُمْلان ! » ؛ لكان ألية الحُمْل ، ولأنه أخذل وأرطب (٦) . ولم يقولوا في السكناية والتعريض : هو يأكل رؤوس العرضان .

والشَّوَاءُ المنعوتُ شِوَاءُ الضأن ، وشحمُه يصير كُلَّهُ إِهَالَةً (٨) أوَّلُه وآخرُه . والمغز (٩) يبقى شحمُه على حاله ، وكذلك لحمُه . ولذلك صار الخبَّازون (١٠) الحُذَّاقُ قد تركوا الضأن ؛ لأن المغز يبقى شحمه ولحمه ، فيصلح

(١) انظر ما سبق في ( ٣ : ١٥٠ ) . وقد سار المثل بهذا في شعر أبي الشمقم يهجو بشارا ( انظر الأخالف ٣ : ٤٦ ، ٦٩ ) :

إن بشار بن برد تيس أمى في سفينة

(٢) الخثورة : نقض للركة . ل : « أخضر وأطيب » .

(٣) العرضان ، بالكسر : جمع العريض ، وهو الجدي أقر عليه نحو سنة . والكلمة ليست في ل .

(٤) فيما عدل : « لظي » تحريف .

(٥) الحد ، كركج : جمع حادر ، وهو الغلام الجميل الصغير ، والسعين الغليظ . وفي اللسان ( ٥ : ٢٤٤ ) أنه يجمع على حدر . فيما عدل : « الحرب » تحريف .

(٦) في كتابات النماذج ٢٥ : « فلان يحب الحُمْلان وينقض التماج » . وأنشد لأبي نواس :  
إف امرؤ أبفض التماج وقه يمجبي من نتائج الحُمْل

(٧) الخذل : العظيم الممتلئ . فيما عدل : « أجزل » محرف .

(٨) الإِهَالَة ، بالكسر : ما أذيب من الألية وللشحم . فيما عدل : « إهالة واحدة » .

(٩) ط فقط : « المغز » ، صوابه في سائر النسخ .

(١٠) المراد بالخبازين هنا الطهاة الذين يجمعون بين الخبز والطهور . وسبق في ( ٤ : -

لأنَّ يسخن مرات<sup>(١)</sup> ، فيكون أربح لأصحاب العرس .  
والكباش للهدايا وللنطاح<sup>(٢)</sup> . فتلك فضيلة في النجدة وفي [ الثقافة ]<sup>(٣)</sup> .  
ومن الملوك من يراهن عليها<sup>(٤)</sup> ، ويضع السبق عليها<sup>(٥)</sup> ، كما يراهن  
على الخيل .

والكباش الكراز<sup>(٦)</sup> يحمل الراعى وأداة الراعى . وهو له كالحمار  
في الوقير<sup>(٧)</sup> . ويعيش [ الكراز ] عشرين سنة .

وإذا شيق الراعى وأغتم اختار التعجدة على العنز . وإذا نعتوا شكلاً  
من أشكال مشى البراذين<sup>(٨)</sup> [ الفر<sup>(٩)</sup> ] قالوا : هو يمشى مشى النعاج .

= ( ٧٦ ) قول الجاحظ : « ولعرب تقول للرجل الصانع نجاراً . وتسميه خبازاً إذا كان يطبخ  
ويمجن » . وفي البتلأ ١٢٣ - ١٢٤ : « وقرب خباز أسد بن عبد الله إليه ، وهو ط  
غراسان ، شواء قد نفضه نفساً » . وفي التاج الجاحظ ١٧٣ : « ثم يأتيه الخباز بالبزماورده .  
وفي شعر أبي الشمق في البغال ٣٦٧ بتحقيق :

ذاك شخص به على هوان كهوان الخصى حل الخباز  
وانظر تحقيق العلامة أحمد زكي باشا في ص ٢٠٩ ، وتحقيقاتي في ( كلية ودمنة ) في مجلة  
الرسالة العدد ٤٢٨ .

(١) فيما عدل : « فيصلح أن يسمن مرات » ، تحريف .  
(٢) الطاح ، يشير به إلى اللعب بالكباش وللقامر بنطاحها . انظر ( ٢ : ٣٦٧ ص ٣ )  
فيما عدل : « النكاح » محرف .  
(٣) الثقافة : الخدق والفتنة والخفة .

(٤) يراهن ، من المراهنة . ط فقط : « يراهن » بالياء الموحدة ، تحريف .  
(٥) السبق بالتحريك : الخطر الذي يوضع بين أهل السباق . ل : « عنها » .  
(٦) الكراز ، كشداد : الذي يضع عليه الراعى كرز فيحملة ، ويكون أمام القوم ،  
ولا يكون إلا أجمل ، لأن الأقرن يشغل بالنطاح . انظر اللسان . والكراز ، بالضم :  
الخرج الكبير يحمل فيه الراعى زاده ومشاعه . فيما عدل : « الكراز » بزايين ، محرف .  
(٧) الوقير ، كأمير ، قاله لأرمادي : « دخلت على الأصمعي في مرضه الذي مات فيه فقلت :  
يا أبا سعيد ، ما الوقير ؟ فأجابني بضمف صوت فقال : الوقير الفم بكلها وحارها  
وراعبها ، لا يكون وقيراً إلا كذلك » . فيما عدل : « الفرق » ، تحريف .

(٨) فيما عدل : « فإذا » ووجهه بالواو .  
(٩) البراذين : جمع برذون ، وهو من الخيل ، ما كان من غير نتاج العرب . ط فقط :  
« البراذين » بالزاي ، تحريف .

(١٠) الفر ، بالضم وتشديد الراء المفحوسة : جمع فاره ، وهو التشيط الحاد القوي .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ أَصْنَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا <sup>(١)</sup> ﴾  
فقدّم الصّوف .

والْبُخْتُ هـى ضأن الإبل <sup>(٢)</sup> ، منها الجمّازات <sup>(٣)</sup> . والجواميس هى ضأن  
البقر . يقال للجاموس الفارسية : « كاوماش <sup>(٤)</sup> » .

ولا يذكّر الماعزُ بفضيلةٍ إلا ارتفاع <sup>(٥)</sup> ثمن جلده ، وغزارة لبنه .  
فلذا صيرت إلى عددٍ كثرة النعاج <sup>(٦)</sup> وجلود النعاج والضأن كلّها أُرَبّ ذلك  
على ما يفضلُ به الماعزُ الضأن في ثمن الجلد ، والغزور <sup>(٧)</sup> في اللبن .

### ( قول ابنة الخلس ودغفل في المعز )

وقيل لابنة الخلس : ماتقولين في مائة من المعز ؟ قالت : قنّى <sup>(٨)</sup> !

(١) من الآية ٨٠ في سورة النحل . ولفظ : ( وأشعارها ) من ل فقط .  
(٢) البخت ، بالضم : الإبل الخراسانية تنتج من بين عربية وقالج . والقالج : الجير  
ذو الثنايين . اختلف في عربيتها ، فقال بعضهم : « أعجى معرب » . ل : « من  
ضأن الإبل » .

(٣) الجمّازات : جمع جازة ، وهى التي تجز ، أى تسرع في عدوها . وانظر ( ١ : ٨٣ -  
٨٤ ) وما سيأتى في ( ٧ : ٢٤٢ ) وكتاب البغال ص ٢٣٢ .

(٤) هى « كاوميش » بالجاف الفارسية . « كاو » بمعنى البقر . وميش ، بكسر الميم  
كسر إمالة ، ولذلك ساغ للجاحظ رسمها بالألف ، ومعنى « ميش » الضأن : A sheed  
كأن في معجم استنجاس ١٣٦٢ ، وكأ يفهم من عبارة الجاحظ . وانظر المعرب ١٠٤  
ومقدمة المعرب ٧ . ومن ذلك تفهم أن العلامة الدكتور عزام قد شاركنى عدم التوفيق  
في تخريج الكلمة ، فلماذا ارتضى « النعجة » مع أن « الكيش » من الضأن كان أول  
بأن يخرج عليه ؟ ولا ريب أن الجاموس أشبه بالكباش منه بالنعاج ، لكبر قروته  
وعظامة جثته .

(٥) فيما عدل : « إلا بانفخ » ، وهو تحريف فكه .

(٦) كذا في الأصل .

(٧) الغزور ، بالضم والفتح : كثرة الدر .

(٨) قنّى ، بكسر ففتح : جمع قنّية ، بالكسر والضم ، وهو ما اكتسب . ط ، س « فناء »

هـ : « فناء » ، صواباً في ل وعيون الأخبار ( ٣ : ٧٣ - ٨٤ ) والحقه ( ٤ : ٢٥٧ ) .

قيل : فائنة من الضأن <sup>(١)</sup> ؟ قالت : غَيَّيَ <sup>(٢)</sup> . قيل : فائنة من الإبل ؟  
قالت : مَيَّيَ !

وسئل دَغْلُ بن حنظلة <sup>(٣)</sup> عن بني عجزوم ، فقال : مِعْزَى مَطِيرَة <sup>(٤)</sup> ، عليها  
قَشْعِرِيرَة ، لإلا بني المغيرة ، فإن فيهم تشادقُ الكلام ، ومصاهرة الكرام <sup>(٥)</sup> .

### ( ما قيل من الأمثال في العنز )

١٣٧ وتقول العرب : « لهُو أَصْرَدُ من عَنَزٍ جَرَبَاءَ <sup>(١)</sup> » . وتقول العرب :  
« العنز تَبْهِي ولا تُبْنِي <sup>(٢)</sup> » لأن العنز <sup>(٣)</sup> تصعدُ على ظهور الأنخِيَةِ

(١) فيما عدل : « الضأن » مع إبدال كلمة : « الإبل » التالية بكلمة : « الضأن » تحريف  
صوابه في ل والمرجعين السابقين .

(٢) س فقط : « غنا » تحريف .

(٣) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٤٨٩ ) . ط : « عيل بن حنظلة » س : « عيل » هـ :  
« دعل » ، صوابهما في ل والمرجعين السابقين والبيان ( ١ : ١٢١ ) والعقد ( ٦ : ٢٣٥ ) .

(٤) في القاموس : « والمعزى قد يؤنث وقد ينع » . مطيرة : أصابها المطر .

(٥) ل فقط : « ومصاهرة الكتاب » تحريف .

(٦) أصرد ، من الصرد ، وهو البُرد . وذلك أنها لا تدفأ لقلّة شعرها ورقة جلدها ، فالبرد  
أضر لها . فيما عدل ل : « من عين » تصحيف . ط ، هـ : « حرباء » بالخاء ، تصحيف  
أيضاً . والمثل على الصواب الذي أثبت في أمثاله الميداني ( ١ : ٣٧٧ ) وعيون الأخبار  
( ٢ : ٧٥ ) . وانظر في الأمثال ما قيل في : « أصرد من عين الحرباء » بالخاء . وسياق  
في ( ٦ : ١٦ ) : « أصرد من حية جرباء » .

(٧) تبهى ، من أبهى البيت : خرقه . وتبني من أبهى أى أعان على البناء . وفي اللسان : « الأزهرى :  
والمعزى في بداية العرب حربان : ضرب منها جرد لا شعر عليها ، مثل معزى الحجاز  
والغور ، والمعزى التي ترمى بجود البلاد البعيدة من الريف كذلك . ومنها ضرب يألف  
الريف ، ويرعى — لعله يدين — حوالى القرى الكثيرة المياه يطول شعرها ، مثل معزى  
الأكراد بتاحية الجبل ونواحي غراسان . وكان المثل لبداية الحجاز وغالية نجد . وفيه :  
« وقال الفتيتى فيما رد على أبي عبدة : رأيت بيوت الأعراب في كثير من المواضع سواة  
من شعر المعزى » . ونص المثل في اللسان ( بهي ، بهو ) : « إن المعزى تبهى ولا تبني » .  
وعنه الميداني وكذا في البلغة ١٢٦ — ١٢٧ مثله مع حذف « إن » . وانظر جمهرة العسكري  
١٨٦ والخصائص ( ١ : ٣٧ ) . و « تبهى » جاءت في ط محرفة برسم : « تهم »  
وهـ : « تبني » و س : « تبهى » . والمثل يضرب لمن يفسه ولا يصلح .

(٨) ل : « لأنها » س : « لأن المعز » .

فتقطعها بأظلافها ، والنعجة لاتفعل ذلك :

هذا . ويؤت الأعراب إنما تُعَمَلُ من الصوف والوبر<sup>(١)</sup> ، فليس للماعز فيها معونة ، وهى تحرقها . وقال الأول<sup>(٢)</sup> :

لونزل الغيث أبينَ امرأةً كانت له قبةً ، سحقَ بجاذ<sup>(٣)</sup>  
أبناه : إذا جعل له بناء<sup>(٤)</sup> . وأبنية العرب : خيامهم ؛ ولذلك يقولون :  
بنى فلان على امرأته البارحة .

### (ضرر لحم الماعز)

وقال [ لى ] شمتون الطبيب<sup>(٥)</sup> : يا أبا عثمان ، إياك ولحم الماعز ؛  
فلانه يورث الهمم ، ويحرك السوداء ، ويورث النسيان ، ويُفسد الدم ،  
وهو والله يَحِيلُ الأولاد !

(١) انظر الرد على هذا فى التنبيه رقم ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) انظر المخصص ( ٥ : ١٧٢ ) والخصائص ( ١ : ٣٦ ) وأمالى ابن الشجرى ( ٢ : ٢٠٦ ) والسان ( ٩ : ٤ و ١٨ : ١٠٢ ) . وهو لأبى مارد الشهبانى ، كافى الخصائص ، وهو من مجزى الخفيف .

(٣) الرواية فى المراجع السالفة : « لو وصل الغيث » ، أى لو اتصل وتتابع . والقبة : البيت من آدم خاصة . السحق ، بالفتح : الخلق . والبيجاد ، بالكسر : كساء مخطط . يقول : لو غشنا لأمرعنا وأغصبتنا فأشرنا وأغرنا ، فجعلت غيلنا هذا الرجل العزيز الذى كان يسكن فى قبة من آدم ، يأوى إلى غياه من سحق كساء ، وذلك لشدة الإغارة وما يكون فيها من نهب . وقيل معناه : أن هذه الخيل لو سمعها الغيث بما ينبت لها لأغرت بها على ذوى القباب فأخذت قياهم حتى تكون البيجة أبنية لم بعدها . ضمير : « أبنين » الخيل . و : « سحق » مفعول ثان لأبنين . ط : « لا بنى » ه : « لأمى » س : « لأبنى » صوابها فى . وفى المراجع : « أبنين » بطرح اللام . ه ، س : « سحق » بإقحام الواو ، تحريف . ه : « نجاد » تحريف أيضاً . والبيت من مجزى البسيط المذبل .

(٤) ط ، ه : « إنما أراد لجلل له بناء » ، صوابها فى ل .

(٥) شمتون الطبيب ، لم أجد له ترجمة إلا فيما يروى الجاحظ عنه . وقد سبقت رواية الجاحظ عنه فى ( ٣ : ٨ - ٩ ) . فيما عدل : « جشمون » ، تحريف .



وقال السكلاي<sup>(١)</sup> : « العُنُقُ بعد النُوق<sup>(٢)</sup> » ولم يقل : الحَمَلُ بعد الجَمَلِ .  
وقال عمرو بن العاص<sup>(٣)</sup> للشيخ الجُهنيّ المعترض عليه في شأن  
الحسَكَيْنِ : وما أَنتَ والسكلام<sup>(٤)</sup> يا تيس جُهينة ؟ ! [ ولم يقلْ يا كبشَ  
جُهينة ] ؛ لأن الكبشَ مدح<sup>(٥)</sup> والتَّيسَ ذمٌّ .  
وأما قوله « إن الظَّلَفَ لا يُرى مع الحُفِّ » فالبقرُّ والجواميس والضأنُّ  
والمعزُّ في ذلك سواء .

[ قال ] : وأُتِيَ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ في دخوله الكوفةَ على موائد  
بالجداء<sup>(٦)</sup> ، فقال : فأين أنتم عن العماريس<sup>(٨)</sup> ؟ فقليل له : عماريس  
الشَّام أطيب !  
وفي المثل : « لهُ أذلُّ من النَّدِّ » . والنَّدُّ هو المعزُّ<sup>(٩)</sup> . وقال السكذَّابُ  
الحِرَمازِيُّ<sup>(١٠)</sup> :

(١) ط « السكلاي » هـ : « السكلاي » بالإجمال ، صوابهما في ل ، س والبيان ( ١ : ٢٨٥ ) ،  
واسمه « العلاء » كما في البيان .

(٢) العُنُق ، بالضم : جمع عنق بالفتح ، وهو الأُنثى من ولد المعزى إذا أنت عليها سنة .  
وهذا جمع نادر . ويجمع أيضاً على أعنق وعنق والنوق : جمع ناقة . يضرب لمن كانت له  
حال حسنة ثم سادت . أى كنت صاحب نوق فصرت صاحب عنوق . انظر الميداني  
( ١ : ٤٢٠ ) واللمعان ( ١٢ : ١٤٨ ) .

(٣) فيما عدل : « الماضي » . وانظر ما أسلفت من تحقيق في التنبيه السابق ص ٢٩٥ .

(٤) فيما عدل : « والحسكين » .

(٥) انظر المفضليات ٩٥ ص ١٤ و ٢٠٧ ص ١ .

(٦) هذه العبارة من قول عمرو بن العاص فيما يظهر .

(٧) الجداء : جمع جدى . و « على موائد » ساقطتان من ل .

(٨) العماريس : جمع عمروس ، بالضم ، وهو الجدى ، لغة شامية ، كما في اللسان . وفيه أيضاً :  
« وفي حديث عبد الملك بن مروان : أين أنت من عمروس راضع ! » .

(٩) هذا التفسير انفرد به الجاحظ . وأعرف الأقوال في التلذذ أنه حسن من الغم قصار  
الأوجه قباح الوجوه تكون بالبحرين . انظر اللسان ( ٤ : ٤٣٧ ) والميداني ( ٢ :  
٢٩٠ ) .

(١٠) سبق الرجز ومراحمه في ( ٣ : ٤٨٤ ) . وانظر أيضاً الأزمة للمرزوق ( ٢ : ٢٧٧ )  
وفيه نسبة الرجز العين المنقوى .

لو كنتم قولاً ل كنتم فَنَدًا<sup>(١)</sup> أو كنتم ماء ل كنتم زَبَدًا  
أو كنتم شاء ل كنتم نَقْدًا [أو كنتم عوداً ل كنتم عُقْدًا]

### (اشتقاق الأسماء من الكباش)

قال : والمرأة تسمى كَبِشَةً ، وكَبِيشَةً . والرجل يكنى أبا كَبِشَةٍ ،  
وقال أبو قردودة :

كبيشة إذ حاولت أن تبيي نَ يَسْتَبِقُ الدَّمْعُ مَنِ اسْتَبَاقَا<sup>(٢)</sup>  
وقامت تريك غداة الفِرا قِ كَشْحًا لطيفاً وفخذاً وساقاً<sup>(٣)</sup>  
ومُسَدِّلاً كَشَانِي الحِيا لِ تُوْسِعُهُ زَنْبَقًا أو خِلَاقًا<sup>(٤)</sup>  
[ وأول هذه القصيدة :

كَبِيشَةُ عِرْسِي تَرِيدُ الطَّلَاقَا وتَسألُنِي بَعْدَ وَهْنٍ فِرَاقَا ]

(١) الفند ، بالكسر : الكذب .

(٢) ط ، هـ : « إذا حاولت تستبين » س : « إذا حاولت تستيق يستيق » ، صوابها في ل .

(٣) الكشع : الخصر اللطيف الدقيق . ل : « كفا لطيفاً » . واستعمال « الكشع » مذكراً  
لغة ضعيفة . انظر ما أسلفت في ص ٢٢١ .

(٤) مسدلاً : مسقلاً ، عن شعرها . والمثاق : جمع مثانة ، وهو الحبل . والزنيق : دهن  
الياسمين ، قال الأزهري : « وأهل العراق يقولون لدهن الياسمين دهن الزنيق » . مأخوذ من  
« زَنْبَه » الفارسية ، بمعنى الورد الأبيض . انظر استنباط ٢٦٣ : ٢٦٤ . ولم يتعرض  
أحد لهذا التأميل في المعاجم وكتب المغرب . توسعه : تباع في دهنه . والأصل فيه :  
« أوسعه الشيء » : جملة يسمه » . قال امرؤ القيس :

فتوسع أهلها أظناً وسمناً وحسبك من غنى شيع وري

والخلاق ، بالكسر : ضرب من الطيب ، وهو المخلوق بالفتح . وروايته في اللسان  
( ١١ : ٢٧٩ ) : « ومسدلاً كقرون العروس » . ط ، هـ : « ترشقه » س : « ترشقه »  
صوابها في ل واللسان . وفيما عدال : « حلاقاً » بالمهمله ، صوابه بالمعجمة كما في  
ل ، واللسان .

### ( قول القصاص في تفضيل الكبش على التيس )

وقال بعض القصّاص : ومما فضل الله عز وجل به الكبش أن جعله مستور العورة من قبل ومن دبر ، ومما أهان الله تعالى به التيس أن جعله مهتك السرة ، مكشوف القبل والدبر<sup>(١)</sup> .

### ( التيس في الهجاء )

وقال حسن بن ثابت الأنصاري :

سألت قريشاً كلها فشارها بنو عابد شامت وجوه الأعايد<sup>(٢)</sup>

إذا جلسوا وسط الندى تجابوا تجاوب عتدان الربيع السوافد<sup>(٣)</sup>

وقال آخر<sup>(٤)</sup> :

أعنان بن حيان بن آدم عتود في مفارقة بيول<sup>(٥)</sup>

(١) فيما عدل : « الدبر والقبل » ، وأثبت ما في ل والمقد ( ٤ : ٢٥٨ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ٧٦ ) .

(٢) هم بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ل : « بنو عامر » ما عدل : « بنو هانئ » صوابه ما أثبت من ديوان حسان ١٥٢ . وانظر تحف الخبائيل ومؤلفها لابن حبيب ٤٤ وما ساقى في حواشي ( ٦ : ٣١٠ ) . والأعايد : جمع أعيد ، وأعيد جمع عيد . انظر اللسان ( ٤ : ٢٦٠ هـ ) . فيما عدل : « الأمان » ، بحريف .

(٣) الندى : التنادى ، وهو مجلس القوم . والعتدان ، بالكسر : جمع عتود ، بالفتح ، وهو الجد الذي قد بلغ السفاد . ويدغم كثيراً فيقال : « عدان » . وأنشد أبو زيد :  
واذكر غدانة عدانا مزمنة من الخيلق تبني حولها الصير

ل : « عدان » هـ ، هـ : « عيدان » ، صوابهما ما أثبت من ط .

(٤) هو المراد الفقمي كما في اللسان ( ١٦ : ٦٢ س ٩ - ١٠ ) . وهو المراد بن سعيد ابن حبيب . شاعر إسلامي كثير الشعر . انظر المؤلفات ١٧٦ والمرزباني ٤٠٨ .

(٥) هُتَان بن حيان ، كان ولياً على المدينة سنة ٩٤ من قبل الوليد بن عبد الملك ، =

ولو أنى أشاء قد أرفأنتُ نَعَامَتَهُ ويعلمُ ما أقولُ<sup>(١)</sup>  
وقال الشاعر :

مُحِيتَ زَيْدًا كى زَيْدٍ فلم تَزِدْ فعَادَ لك المِسْمِيُّ فسَمَّاكَ بالقَحْرِ<sup>(٢)</sup>  
وما القَحْرُ إلَّا التَّيْسُ يَعتَكُ بَوْلُهُ عليه ويمدَى فى اللَّبَانِ وفى النَّحْرِ<sup>(٣)</sup>

### ( تَن الثُّيُوس )

فالتَّيْسُ كالكَلْبِ ؛ [لأنه] يَقْرَحُ ببوله<sup>(٤)</sup> ، فَيَرِيدُ به حَاقِي حَيْشُومِهِ<sup>(٥)</sup> .  
وبول التَّيْسِ [ من ] أَخْخَرَ البَوْلِ وَأَنْتَنِهِ ، وَرِيحُ أَبدَانِ الثُّيُوسِ إِلَيْهَا يَنْتَهِي

= ثم عزله سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩. انظر الطبري ( ٨ : ٩٢ ، ١٠٢ ) . وكان المراد قد طرد طريدة فأخذ معها وهو يبيعها بواى القرى ، أو بومة ، فرفع أمره إلى عثمان ابن حيان فحبسه . الأدهان ( ٩ : ١٥٤ ) .

(١) أرفأنت نعامته : سكنت بعد غضب . ويكنون بالنعامه من الجهل ، ويقولون : « شالت نعامته » ، و : « أرفأنت نعامته » ، أى سكن بعد غضبه . انظر اللسان ( ١٣ : ٤٠٠ من ٣ و ١٦ و ٦٢ من ١٠ ) . والرواية فيما عدا ل : « ولو أنى أشافهه أمالته » . ورواية سائر اللبث فى اللسان : « وأهففى ما أقول » . وقد سبق البيهقان محرفين فى ( ١ : ٢٣٠ ) .

(٢) القحر : البعير المسن . فيما عدا ل : « بالقحر » تحريف . ورواية صدر البيت فيما عدا ل : « تسمى يزيد كى يزيد فلم يزد » . وسبق فى ( ١ : ٣٣٠ ) : « وعيت يزيد كى يزيد فلم تزد » . وفى ط ، س : « ففألك المسمى » ه : « ففألك المسمى » صوابها فى ل .

(٣) يمتك عليه : يعلبه ، من قوطم : عتكت المرأة حل أهبها : عصته وغلبته . فيما عدا ل : « وما إلى إلا التيس ببعر » تحريف . ويمدَى من الملقى . فيما عدا ل : « يلى فى لبان وفى نحر » ، محرف .

(٤) يقرح بالقاف والزاي : أى يرمى به أو يرسله دفعا . ل : « يقرح » وفيما عدا ل : « يقرح » ، صوابها ما أثبت .

(٥) الحاق ، بتشديد القاف : وسط الثى . انظر اللسان ( ١١ : ٣٤١ ) . فيما عدا ل : « فبرد حاق حيشومه » تحريف .

المثل . ولو كان هذا [ العرضُ ] في الكيش لكان<sup>(١)</sup> أعذر له ؛ لأن  
الحوم [ واللخن ] ، والعفن والثئن ، لو عرض لجلد ذي الصوف المتراكم ،  
الصفيق الدقيق ، والماتف المستكثف ؛ لأن الرّيح لا تتخلله ، والنسيم  
لا يتخرقه<sup>(٢)</sup> - لكان ذلك أشبه .

فقد علمنا الآن أن للتيس مع تخلخل شعره<sup>(٣)</sup> ، وبروز جلده<sup>(٤)</sup>  
وجُفوف عرقه ، وتقطع بخار بدنه - فضلا [ ليس لشيء سواه . والكلبُ  
يُوصَفُ بالثئن إذا بلّه المطر<sup>(٥)</sup> . والحيات توصفُ [ بالثئن<sup>(٦)</sup> . ولعل ذلك  
أن يجده من وضع أنفه على جلودها .

[ وبول التيس يخالط خيشومه . وليس لشيء من الحيوان ما يشبه  
هذا ، إلا ما ذكرنا من الكلب . هل أن صاحب الكلب قد  
أنكر هذا .

وجلود التيس [ ، وجلود آباط الزنج ، مُتِنَّة العرق ، وسائر ذلك  
سليم . والتيس إبط كله<sup>(٧)</sup> ، وثنته في الشتاء كثنته في الصيف . وإننا  
لندخل السكة وفي أقصاها تيّاس<sup>(٨)</sup> ، فنجد نثنها من أدها ، حتى

- 
- (١) فيما عدل : « كان » بطرح اللام ، وما وجهان جازان كما كتبت في ص ٢٢١ .  
(٢) يتخرقه : أراد يخلله . ولم أجد نصا هل هذا الفعل إلا ما ورد في اللسان ( ١١ ) :  
( ٣٦٠ ) : « قال أبو عدنان : اغتار المخلص يتخرقون الأرض ، بينما هم بأرض إذا هم  
بأخرى » . وإلا ما ورد في الحيوان ( ٢ : ٣٣١ ) من قوله : « يتخرق السناير » .  
فيما عدل : « لا يتخرقه » من قولهم خرقت الأرض : جبتها وقطعتها .  
(٣) تخلخله : تفرقه . وانظر ما أسلفت في ص ١٠ وأساس البلاغة ( خلل ) والألفاظ  
لابن السكيت ٥١ . فيما عدل : « تخلخل » تحريف .  
(٤) بروزه : أى ظهوره لخفة الشعر الذي يعلوه . فيما عدل : « بوق » بحرف .  
(٥) انظر ما قبل من شعر في هذا المعنى في الجزء الأول ص ٢٢٦ .  
(٦) فيما عدل : « في الثئن » .  
(٧) عبارة جاحظية طريفة . عني أنه نثن البدن كله .  
(٨) التياس : صاحب التيس ومسكها . فيما عدل : « التيس » .

لا يكاد أحدنا <sup>(١)</sup> يقطع تلك السكة إلا وهو محمَّر الأنف . إلا ما كان مما طبع الله عز وجل عليه البلوى <sup>(٢)</sup> ، وعلياً الأسوارى <sup>(٣)</sup> ، فإن بعضهما <sup>(٤)</sup> صادق بعضاً على استطابة ربح التيوس <sup>(٥)</sup> . وكان ربما جلسا على باب التيأس ، ليستنشقا تلك الرائحة ، فإذا مرَّ بهما من يعرفهما <sup>(٦)</sup> وأنكر مكانهما ، أدعيا أنهما ينتظران <sup>(٧)</sup> بعض من يخرج إليهما من بعض تلك الدور .

### (المسكى وجاريته)

فأما المسكى فإنه تعشَّق جاريةً يقال لها سُنْدَرَة <sup>(٨)</sup> ، ثم تزوجها نَهَارِيَّةً <sup>(٩)</sup> وقد دعاني إلى منزلها غير مرة ، وخبرني أنها كانت ذات صُنان <sup>(١٠)</sup> ،

(١) فيما عدل : « أحدنا » .

(٢) البلوى : نسبة إلى قبيلة « بل » كفى . ل : « الملوى » بالميم .

(٣) الأسوارى : نسبة إلى الأسوار واحد الأساور من الفرس ، كانوا نزلوا في بني تميم بالبصرة ، واختطوا بها خطة وانتصوا إليهم . وهناك نسبة أخرى إلى « أسوارية » بالفتح والقسم ، وهي قرية من قرى أصبهان . وعلى الأسوارى كان من معاصري الجاحظ : وكان أكولاً ، روى الجاحظ في الينلاء ٦٣ أنه « نهش بشمة لم تمرقاً فيلغ خرسه وهو لا يعلم » . وكان من المحققين . وفي البيان ( ٢ : ٢٦١ ) : « قال على الأسوارى : عمر بن الخطاب معلق بشمرة ! قلت : وما صيره إلى ذلك ؟ قال : لما صنع بنصر ابن سيار ! ! يريد : نصر بن الحجاج » .

(٤) ل ، س : « فإن بعضهم » ، والوجه الثنية .

(٥) ل : « احتبظانه رائحة التيوس » ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « وإذا مر » . ط ، هـ : « من ينكرهما » ، وهذه بحرفة .

(٧) فيما عدل : « ادعوا أنهما منتظران » ، وفيه تحريف .

(٨) سُدْرَة ، بالراء : من أعلام النساء ، وسه في المثل « كيل السندرة » ، كانت تباع القمح وتوفى الكيل . والسندرة أيضاً : شجرة يعمل منها القسي والسهام . فيما عدل : « سندرة » .

(٩) نهارية : نسبة إلى النهار . وانظر الاستدراكات .

(١٠) ط ، هـ : « ذا صنان » تحريف .

وأنه كان معجباً بذلك منها ، وأنها كانت تعالجه بالمرتك<sup>(١)</sup> ، وأنه نهاها مراراً حتى غضب عليها في ذلك . قال : فلما عرفت شهوتي كانت إذا سألتني حاجة ولم أقصها قالت : والله لأتمرتكن<sup>(٢)</sup> ، ثم والله لأتمرتكن<sup>(٣)</sup> ، ثم والله لأتمرتكن<sup>(٤)</sup> . فلا أجد بُدّاً من أن أقضى حاجتها<sup>(٥)</sup> [ كائناً ما كان ] .

### ( اشتها ربح الكرياس )

وحدثني مؤسس بن عمران ، وكان هو والكذب<sup>(٦)</sup> لا يأخذان في طريق ، ولم يكن عليه في<sup>(٧)</sup> الصدق مؤونة ، لإيثاره له حتى كان يستوى عنده ما يضر وما لا يضر<sup>(٨)</sup> — قال : كان عندنا رجل يشتهي ربح الكرياس<sup>(٩)</sup> لا يشفيه دونه شيء ، فكان قد أعد مجوياً<sup>(١٠)</sup> أو سكة حديد<sup>(١١)</sup> في صورة المبرد ، فبأنى الكرياس<sup>(١٢)</sup> التي تكون في الأزقة القليلة

(١) انظر لتفسير « المرتك » التنبيه الخامس من ٣٧٤ ، ٣٥٠ .

(٢) هذا الفعل صناعي لم تعرفه المجامع .

(٣) فيما عدل : « من قضاء حاجتها » .

(٤) س : « والكذاب » .

(٥) ل : « من » .

(٦) فيما عدل : « وما ينفع » .

(٧) الكرياس ، بالكسر وباء مشناة ، قال أبو عبيد : هو الكنيف الذي يكون مشرفاً على سطح بقناة إلى الأرض . قال الأزهري : سمي كرياساً لما يعلق به من الأقدار فيركب به بعضاً ويتكرس مثل كرس الدمن . وهو فعال من الكرس ، مثل جريال . وهو من الألفاظ المشتركة بين العربية والفارسية ، وتفسيره في الفارسية مثله في العربية . وفي معجم الاستنباس ١٠٢٦ ( A privy on the roof of house having communication with a subterranean passage ) . س : « الكرياس » بالباء ، تحريف .

وانظر صيون الأخبار ( ٣ : ٢٣٠ س ٣ ) .

(٨) الجوب ، بالكسر : آلة الجوب ، وهو القلع . انظر اللسان ( ١ : ٢٧٧ س ١١ -

١٢ ) . فيما عدل : « وتدا » .

(٩) السكة : أراد بها القطعة من الحديد ، وأصل السكة حديدة المخرات . فيما عدل :

« من حديد » .

(١٠) ل فقط : « الكرياس » بالباء ، تحريف . انظر التنبيه السابع .

المارة ، فيخرق الكرياس<sup>(١)</sup> [ ولا يبالي ، أ ] كان من خزف أو من خشب ، ثم يضع منخرجه عليه ، حتى يقضي وطره .

قال : فلقى الناس من سيّلان كرايسهم<sup>(٢)</sup> شرّاً حتى عثروا عليه ، فما منعهم من حبسه إلا الرحمة [ له ] من تلك البليّة ، مع الذي رأوا من حسن هيئته ، [ فقال لهم : يا هؤلاء ، لو مررتم بي إلى السلطان كان يبلغ من عقابي أكثر مما أبلغ من نفسي ؟ قالوا : لا والله ! وتركوه ] .

### ( نتن العنز )

قالوا : وهذا شأن التيس ، وهو أبو العنز . « ولا تلد الحيّة إلا حيّة<sup>(٣)</sup> » . ولا بد لذلك لنتن عن ميراث [ في ظاهر ] أو باطن . وأنشدوا لابن أحرر :  
إني وجدت بني أعنياً وجاملهم كالعنز تعطف روقيها فترتضع<sup>(٤)</sup>  
وهذا عيب لا يكون في النعاج .

### ( مثالب العنز )

والعنز هي التي ترتضع<sup>(٥)</sup> من خلفها وهي مُحفلة<sup>(٦)</sup> ، حتى تأتي

(١) ل ، س : « الكرياس » بالياء ، محرف . انظر التنبيه ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) ل ، س هـ : كرايسهم بالياء ، صوابه ما أثبت من ط .

(٣) ط فقط : « وهل تلد الحية إلا حية » .

(٤) أعيا : أبو بطن من أسد ، وهو أعيا أخو فقوس ، ابننا طريف بن عمرو بن الحارث ابن ثعلبة بن دودان بن أسد . والجامل : قطع من الإبل معها رعيانها وأربابها . والروق ، بالفتح : القرن . ط ، هـ : « بني أعبان » س : « وهبان » ، وأثبت ما في ل و صيون الأعبار ( ٢ : ٧٥ ) . ورواية اللسان ( ٩ : ٤٨٤ ) والحيوان ( ١ : ٢٣٠ : ٣٥٤ ) : « بني سيم » ل : « وحاملهم » وفيما عدل : « حاملهم » . بإسقاط الواو ، صوابه بالجم وإثبات الواو . وفي اللسان : « وعزهم » . والبيت محرف في القيد ( ٤ : ٢٥٧ ) .

(٥) ط ، هـ : « ترتضع » .

(٦) المحفلة : التي ترك حلها أياما حتى يجتمع لبنها . فيما عدل : « خلفه » صوابها =



على [أقصى] لبنيها ، وهى التى تنزع الوند وتقلب المغلف ، وتثر مافيه <sup>(١)</sup> .  
 وإذا ارتعت الضائنة <sup>(٢)</sup> والماعزة فى قصيل <sup>(٣)</sup> ، نبت ما تأكله الضائنة <sup>(٤)</sup> ،  
 ولا ينبت ما تأكله الماعزة ، لأن الضائنة تقرر بأسنانها وتقطع ، والماعزة  
 تقبض عليه فتثيره <sup>(٥)</sup> وتجذبه ، وهى فى ذلك تأكله . [ويضرب بها المثل  
 بالموق <sup>(٦)</sup> فى جلبها حتفها على نفسها] .  
 وقال الفرزدق :

فكانت كعنز السوء قامت بظلفها إلى مديّة تحت التراب تثيرها <sup>(٧)</sup>

ـ فى ل وحيون الأخبار ( ٢ : ٧٥ س ١٧ ) والعقد ( ٤ : ٢٥٧ ) .

(١) ط : « وتثير مافيه » س ، هـ : « وتثير مافيه » والأولى محرفة . وأثبت ما فى ل .  
 (٢) الضائنة : الشاة من الغنم ، يقابلها الضائن ، وهو الكباش من الغنم . ل ، س ، هـ :  
 « الضائنة » وهى صحيحة ، ولكنها ليست مرادة . والضائنة ، بتقديم النون : للكثير  
 الولد . وفى اللسان ( ١ : ١٠٦ ) : « الكسائي : امرأة ضائنة وماشية معناها أن يكثر  
 ولدها » . وأثبت صواب النص من ط وحيون الأخبار ( ٢ : ٧٥ ) والعقد ( ٤ : ٢٥٧ ) .  
 (٣) القصيل : ما اتصل من الزرع أخضر ، سمي قصيلا لسرعة انقضاله ، من رخصته .  
 فيما عدل : « فسل » ، وكذا العقد ، تحريف . وفى عيون الأخبار : « قصير » ،  
 صوابها ما أثبت من ل .

(٤) كذا على الصواب الذى أثبت فى ط . وفى سائر النسخ : « الضائنة » تحريف .

(٥) ل : « فتثيره » من لثّر .

(٦) الحوق : الحق . والأوفى : « فى الموق » لكن جاءت هكذا . وانظر الميادى ( ٢ : ٩٣ ) .

(٧) قال البهستري فى حماسه ص ٢٨٤ : « روى عن بعض العرب أنه أصاب نعيمة فاراد  
 ذبيحها ، ولم يكن معه شيء يذبيحها به . فبينما هو يفكر فى ذلك ، رأى شيء يصنع ، إذ سفرت  
 النعيمة بأظلافها الأرض ، فأبرزت من سكران كانت متدفقة فى التراب فذبيحها بها ، وضرب  
 العرب بها المثل » . وروى ثمانية أشعار فى هذا المعنى فى الباب ١١٥ . وانظر جمهرة  
 المعسكى ٩٥ والميادى ( ٢ : ١٧٨ ) ومجموع المرزبانى ٣٧٤ س ١٦ . والرواية  
 فيما عدل : « وكانت » . وفى ديوان الفرزدق ٢٤٩ : « وكان » . وسيأتى البيت برواية  
 الديوان فى ص ٤٧٥ .

( تيس بنى حمان )

وقال الشاعر :

لعمرك ما تدرى فوارسٌ منقَرٍ  
أفى الرأسِ أم فى الإِست تُلْقَى الشُّكَّامُ<sup>(١)</sup>  
والهَى بَنَى حِمَانَ عَسْبُ عَتودِهِم عن المجد حتى أحرزته الأكارمُ<sup>(٢)</sup>  
وذلك أن [ بنى ]<sup>(٣)</sup> حمان تزعم أن تيسهم قرعَ شاةً بعد أن ذُبِيع ،  
وأنه ألقحها .

( أعجوبة الضأن )

قالوا : فى الضأن أعجوبة ، وذلك أن النعجة ربما عظمت أليتها حتى  
تسقط على الأرض ، ويمنعها ذلك [ من ] المشى ، فعند الكباش رفقٌ  
فى السَّفاد ، وحِذْقٌ لم يُسْمَعْ بأعجب منه ، وذلك أنه يدنو منها<sup>(٤)</sup> ويقف  
[ منها ] موقفاً [ يعرفه ] ، ثم يصلك أحد جانبي الألية بصدره<sup>(٥)</sup> ، بمقدارٍ من

(١) منقر ، هو ابن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . فيما هذا  
ل : « منقراً » تحريف . والشكك : جمع شكيمة ، وهى الحديدة المتروكة فى قم  
الفرس . يقول : ليسوا فرساناً ، إذ لأمرة لهم بالليل ولا عهد لهم بها . فيما هذا ل :  
« أفى الإِست أم فى الرأس » .

(٢) حمان ، بكسر الحاء وتشديد الميم ، وهم بنو حمان بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .  
والعصب : بالفتح : ضراب الفحل أو مائه أو كراه ضرايه . والعتود : بالفتح : الجدى  
قد بلغ السَّفاد . يقول : جعلوا فخرهم فى هذا التيس فآلهاهم ذلك من المجد .

(٣) هذه التثنية من ل ، ص .

(٤) فيما هذا ل : « بعد ما ذبِيع » . وانظر ما سبق ٢١٩ وما سأتى فى ص ٥٠٢ .

(٥) ل : « إليها » . وحروف الجري تختلف بعضهم بعضاً . وفى اللسان ( ١٨ : ٢٩٧ ) :  
« دنا عليه » .

(٦) فيما هذا ل : « ثم يصد إسمى ناحيتى الألية بصدره » ، وفيه تحريف .

الصك<sup>(١)</sup> يعرفه ، فيفرج عن حياها المقدار الذى لا يعرفه غيره<sup>(٢)</sup> ، ثم يسفدُها فى أسرع من الملح .

### ( فضل الضأن على الماعز )

وقالوا : والضأن أحمل للبرد [ والحمد<sup>(٣)</sup> ] وللربيع والمطر .  
[ قالوا ] : ومن مفاخر الضأن على المعز أن التمثيل الذى كان عند كسرى والتَّخْيِير<sup>(٤)</sup> ، إنما كاف بين النعجة والنخلة<sup>(٥)</sup> ، ولم يكن هناك للعنز ذكر وعلى ذلك الناس إلى اليوم .

والموت إلى المعزى أسرع ، وأمراضها أكثر . وإنما معادن<sup>(٦)</sup> الغنم ١٤٠ الكثير الذى عليه يعتمد الناس - الجبال ، والمعز لا تعيش هناك . وأصواف الكباش أمتع للكبائش من غِلَظ جلود المعز . ولولا أن أجواف الماعز أبرد ، وكذلك كُلاهما ، لما احتششت من الشحم كما تحتشى .

### ( جمال ذكورة الحيوان وقبح التيوس )

وذكورة كل جنس أتم حسناً من إناثها . وربما لم يكن للإناث شئ من الحسن ، وتكون الذكورة فى غاية الحسن ، كالطواويس

- 
- (١) الصك : الضرب . فيما عدل : « الصك » تحريف .  
(٢) الحيا : الفرج من ذوات الخف والظلف . فيما عدل : « فينفرج عن جانبها المقدار الذى لا يراه غيره » ، تحريف .  
(٣) الحمد ، بالتحريك : التلج . والكلمة التى يمدحها فى فيما عدل : « والربيع » .  
(٤) التخيير : التفضيل .  
(٥) فيما عدل : « النخلة » بالحاء المهملة ، تحريف .  
(٦) المعادن : المواطن . حدث بالمكان : أقام ، وحدثت البله : توطنته .

والتَّدَارِجُ<sup>(١)</sup> . وإنَّهَا [ لا تدانها في الحُسن ، ولها من الحسن مقدارٌ ] ،  
وربما كُنَّ دُونَ الذُّكُورَةِ ، ولهنَّ من الحسن مقدار ، كإنَّاث الدَّرَارِيجِ  
والتَّقَبِجِ<sup>(٢)</sup> والدجاج والحمام ، والوراشين ، وأشباه ذلك .  
[ وإذا قال الناس : تَبَّاس ، عُرِفَ معناه واستَقْبِلَتْ صناعته . وإذا  
قالوا : كَبَّاش ، فإِنَّمَا يَعْنُونَ بَيْعَ الكِبَّاشِ واتِّخَاذَهَا لِلنَّطَاحِ ] .  
والتَّيُّوسُ قَبِيحَةٌ جَدًّا . وزاد في قبحها حُسْنُ الصَّغَايَا<sup>(٣)</sup> .

### ( القشبيّه بالكباش والتفاؤل بها )

وإذا وصفوا أَعْدَاقَ<sup>(٤)</sup> النخل العِظام قالوا : كَأَنَّهَا كِبَاش .

وقال للشاعر :

كَأَنَّ كِبَاشَ السَّاجِسِيَّةِ عُلِّمَتْ دُونَ الْخَوَافِي أَوْ غَرَايِرَ تَاجِرٍ<sup>(٥)</sup>  
[ وَصَوَّرَ هُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ ، فِي زَقَاقٍ قَصْرَهُ<sup>(٦)</sup> ، أَسَدًا ، وَكَلْبًا ، وَكِبْشًا .  
فَقَرَنَهُ مَعَ سَبْعِينَ عَظِيمَى الشَّانِ : وَحْشَى ، وَأَهْلَى ، تَفَاؤُلًا بِهِ ] .

- (١) التَّدَارِجُ : جمع تدرج . انظر ص ٢٠٩ . فيما عدل : « الدَّارِج » .
- (٢) الدَّرَارِيجُ : جمع دراج . انظر ص ٢٠٩ . والتَّقَبِجُ ، بالتصريك ، فسر في ( ٣ : ١٧١ ) .
- (٣) الصَّغَايَا : جمع صغية . انظر التنبية الثالث ص ٢٠٩ .
- (٤) الأَعْدَاقُ : جمع عذق ، بالكسر ، وهو للمرجون بما فيه من الشواريح . ط فقط : « أعناق » مخريف .
- (٥) السَّاجِسِيَّةُ : ضأن حر . قال أبو عارم الكلابي ( السان ٧ : ٤٠٨ ) :  
فالعذق مثل الساجس الخفضاج  
والخوافي : السمقات اللواق يلين الفلية ، وهي لفظة نجدية . وهي في لغة أهل الحجاز :  
أعوامن . والغراير : جمع غرارة ، وهي الجواقي . فيما عدل : « كَانِ الكِبَاشِ »  
وفي ط ، هـ : « دَوِينُ أَجِيرٍ » بحرفة ، وموضع كلمة : « للغراير » أبيض في س .  
وفيما عدل : « غَدَاثَرُ » مكان « غَرَاثَرُ » ، مخريف .
- (٦) الزَقَاقُ ، بالضم : طريق ضيق دون السكة . وقد سبق هذا الخبر بتفصيل في =

( شعر في ذم العنز )

وما <sup>(١)</sup> ذموا فيه العنز دون النعجة قول أبي الأسود الدؤلي <sup>(٢)</sup> :  
ولست بمعرّاض إذا ما لقيته يعبس كالغضبّان حين يقول  
ولا بسبس كالعنز أطول رسلها ورثانها يومان ثم يزول <sup>(٣)</sup>  
وقال أبو الأسود أيضاً <sup>(٤)</sup> :  
ومن خير ما يتعاطى الرجال نصيحة ذي الرأي للمجتنبها <sup>(٥)</sup>  
فلا تلك مثل التي استخرحت بأظلافها مديّة أو يفيها <sup>(٦)</sup>  
فقام إليها بها ذابح ومن تدع يوماً شعوب يجيها <sup>(٧)</sup>  
ففلت بأوصالها قدرها تحش الوليدة أو تشتويها <sup>(٨)</sup>

- (١) = ( ١ : ٣٢٥ ) وبلفظ : « في دمليز قصره » . والدليل ، بالكسر : ما بين الباب والدار ، فارسي مرعب . وانظر الحرف أيضاً في عبون الأخبار ( ١ : ١٤٧ ) .
- (٢) فيما عدل : « وما » .
- (٣) هذه الكلمة ليست في ل ، س : « الدئل » . وانظر اللسان ( دال ) .
- (٤) بسبس ، كذا وردت . والرسل ، بالكسر : الين . والرثان : العطف . وفيما عدا ط : « ثم يزول » .
- (٥) يخاطب الحصين بن أبي الحر العبدي . انظر الأغاني ( ١١ : ١١٤ ) .
- (٦) فيما عدل : « المجتنبها » . وفي الأغاني : « المجتنبها » بالنون .
- (٧) ط ، هـ : « مثل الذي » ، تحريف . وانظر قصة المثل في التنبيه ٧ ص ٤٧٠ .
- (٨) شعوب : علم المنيّة ، سميت شعوب لأنها تشب أي تفرق . وشعوب ، مؤنثة معرفة لا تنصرف . فيما عدل : « ومن يدع » ، وفيه أيضاً : « شعوبا » تحريف . يجيها : يجيها . وفي المختص ( ٦ : ١٢١ س ٤ ) : « يجيها » من الإجابة ، تحريف . والبيت كذلك محرفاً في حاشية الهمعري ٢٨٥ .
- (٩) الأوصال : الأعضاء ، واحداً وصل بالكسر والقسم . تحش : أي تحش النار : تجمع إليها ما تفرق من الخطب . ط ، هـ : « يحش » س : « يحس » بالإهمال ؛ محرفان عما أثبت من ل الأغاني . و « أو » هي في ط ، س : « أن » هـ : « إذ » محرفان . وفي جميع نسخ الأصل : « تحويها » ، وأثبت ما في الأغاني .

وقال مسكين الدارمي<sup>(١)</sup> :

إِذَا صَبَحْتَنِي مِنْ أَنْاسٍ ثَعَالِبُ لَتَرْفَعِ مَا قَالُوا مَنَحْتُهُمْ حَقَرًا<sup>(٢)</sup>  
فَكَانُوا كَعَزِزِ السَّوءِ تَنْفُو لَحِينَهَا وَتَغْفِرُ بِالْأُظْلَافِ عَنْ حَتْفِهَا حَقَرًا<sup>(٣)</sup>  
[وقال الفرزدق :

وَكَانَ يُجِيرُ النَّاسَ مِنْ سَيْفِ مَالِكٍ فَأَصْبَحَ يَبْغِي نَفْسَهُ مِنْ يُجِيرُهَا  
وَكَانَ كَعَزِزِ السَّوءِ قَامَتْ بِظُلْفِهَا إِلَى مُدْيَةِ تَحْتَ التَّرَابِ تَثِيرُهَا<sup>(٤)</sup>

### (أمنية أبي شعيب القلال)

وقال رمضان<sup>(٥)</sup> لأبي شعيب القلال<sup>(٦)</sup> - وأبو الهذيل حاضر - : أى شيء  
تشبهى ؟ وذلك [نصف النهار] ، فى يومٍ من صيف البصرة<sup>(٧)</sup> . قال أبو شعيب :  
أشبهى أن أجىء إلى بابِ صاحبِ سَقَطِ<sup>(٨)</sup> ، وله على بابِ حانوته أليّة  
معلقة ، من تلك المبزرة المشرجة<sup>(٩)</sup> ، وقد اصفرّت ، وودّكها يقطر من

- (١) روى البيهق الثانى فى حاشية البحترى ٢٨٦ منسوباً إلى الأعمور الشئى .
- (٢) الحقر ، بالفتح : الاحتقار والاعتصاف . س ، هـ : « تغالب » تحريف . وفيما عدا ل : « ليرفع » . وفى الوساطة ٢٦٣ : « لأدفع » .
- (٣) تنفؤ ، من النفاث ، وهو صوت المغز والشاه وما شاهجهما . والحين : الهلاك . فيما عدا ل : « تبقى لحينها » ، صوابه فى ل وحاشية البحترى . وصدده فيها : « ولا كأننا كالمنز » .
- (٤) انظر البيت ، وقد سبق فى ص ٤٧٠ .
- (٥) رمضان ، أحد معاصرى الجاحظ ، وقد أجرى له حديثاً فى الخلاصة ١٢٤ .
- (٦) القلال : الذى يصنع القلال ، وهى جرار كبيرة . وكان أبو شعيب أديباً شاعراً . أخبار أبي نواس ٤١ . وانظر خبره مع الرشيد فى البيان ( ٢ : ٢٦١ ) .
- (٧) فيما عدا ل : « من الصيف بالبصرة » .
- (٨) السقط ، بالتحريك : مالا خير فيه . لعله أراد به خشوة الذبيحة : أطرافها ، كما يطلق اليوم هذا اللفظ فى النامية المصرية .
- (٩) المبزرة : التى وضع فيها البز ، وهو بالفتح والكسر : التابل ، جمه أزار . وفى اللسان : « بزr القدر : رى فيها البزr » . والمشرجة : المشقة ، أو التى خالط =

حاقَّ السَّمنُ<sup>(١)</sup> ، فَاتَّخَذَ بِحِصْنِهَا<sup>(٢)</sup> ثُمَّ أَفْتَحَ [لَهَا] فِى ، فَلَا أَزَالَ كَدَمًا  
[كَدَمًا] ، وَنَهْشًا [نَهْشًا] ، وَوَدَّكَهَا يَسِيلُ عَلَى شِدْقِي ، حَتَّى أَبْلَغَ عَجَبَ  
الذَّنْبِ<sup>(٣)</sup> ! قَالَ أَبُو الْهَذِيلِ : وَيَلِكُ قَتَلْتَنِي<sup>(٤)</sup> قَتَلْتَنِي ! ! يَعْنِي مِنَ الشَّهْوَةِ .

## بَابُ

١٤١

### فِي الْمَاعِزِ<sup>(٥)</sup>

قَالَ صَاحِبُ الْمَاعِزِ : فِي أَسْمَاءِ الْمَاعِزِ وَصِفَاتِهَا ، وَمَنَافِعِهَا وَأَعْمَالِهَا ، دَلِيلٌ  
عَلَى فَضْلِهَا . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الصِّفِيَةَ أَحْسَنُ مِنَ التَّعْبِجَةِ<sup>(٦)</sup> . وَفِي اسْمِهَا دَلِيلٌ  
عَلَى تَفْضِيلِهَا<sup>(٧)</sup> . وَلِبْنُهَا أَكْثَرُ أَضْعَافًا ، [وَأَوْلَادُهَا أَكْثَرُ أَضْعَافًا] ، وَزُبْدُهَا  
أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ .

وَزَعَمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَتَقِيُّ<sup>(٨)</sup> أَنَّ التَّمِيسَ الْمَشْرَاطِيَّ<sup>(٩)</sup> قَرَعَ فِي يَوْمٍ .

= شَحْمِهَا بِعَفْصِ الْإِخْمِ . فِيمَا عَدَا ل : « الْمَشْرَحَةُ » بِالْهَاءِ ، وَهِيَ الْمَقْلُوعَةُ قَلْعًا رَقِيقَةً .

(١) حَاقَّ السَّمنُ : كَالَهُ وَتَمَامَهُ . فِيمَا عَدَا ل : « جَانِبِي السَّمنِ » ، تَحْرِيفٌ .

(٢) الْحِصْنُ ، بِالْكَسْرِ : جَانِبُ الشَّيْءِ وَنَاحِيَتُهُ . ط ، هـ : « بَحْصِيهَا » س : « بَحْصِيهَا »  
صَوَابُهُمَا مَا أُثْبِتَ مِنْ ل .

(٣) الْعَجَبُ ، بِالْفَتْحِ : أَصْلُ الذَّنْبِ .

(٤) فِيمَا عَدَا ل : « فَتَنْتَنِي » مِنَ الْفِتْنَةِ .

(٥) هَذَا الْعِنُونُ سَاقِطٌ مِنْ ل . وَبَدَلَهُ فِي س : « بَابُ فِي أَسْمَاءِ الْمَاعِزِ وَصِفَاتِهَا وَمَنَافِعِهَا  
وَأَعْمَالِهَا » . كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ مِنْ بَدَلٍ : « قَالَ صَاحِبُ الْمَاعِزِ » إِلَى : « وَأَعْمَالِهَا »  
لَيْسَ فِي س .

(٦) يُرِيدُ بِالصِّفِيَةِ أَنَّهَا الْمِزْ ، وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢٠٩ . ط فَقَطْ : « أَفْضَلُ » بَدَلُ :  
« أَحْسَنُ » .

(٧) فِيمَا عَدَا ل : « أَسْمَائُهَا » بَدَلُ « اسْمِهَا » وَفِي ط ، هـ : « فَضْلِهَا » مَكَانَ :  
« تَفْضِيلِهَا » .

(٨) ل : « الْعَتَقِيُّ » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢١٩ .

(٩) فِيمَا عَدَا ل : « الْمَشْرَاطِيُّ » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢١٩ ، وَهُوَ هُنَاكَ يَدُونُ أَلْفَ يَمَدٍ الرَّاءِ .

واحد نَيْفًا وثمانين قَرَعَةً . وكان قاطعَ الشهادة . وقد بيع<sup>(١)</sup> من نسل  
المُشراطى وغيره الجدّى بُهّانينَ درهما<sup>(٢)</sup> . والشاةُ بنحوٍ من ذلك .  
وتحلب خمسة مكائك<sup>(٣)</sup> وأكثر . وربما بيع [ الجلد ] جلد الماعز  
[ فيشتره الباضوكى<sup>(٤)</sup> ] بُهّانين درهما وأكثر .

والشاة إذا كانت كذلك فلها غَلَّةٌ نافعةٌ تقوم بأهل البيت .  
والنعال البقرية من السَّبْتِ وغير السَّبْتِ<sup>(٥)</sup> مقسوم نفعها بين الماعز  
والبقر ، لأنَّ للشُّركَ<sup>(٦)</sup> من جلودها خطرًا . وكذلك القِبَالُ والشُّعُ<sup>(٧)</sup> .  
ووصفَ حميد بن ثَوْرٍ جلودها من جلودها ، فقال :  
تتابع أعوامٌ علينا أطبُنْها وأقبلَ عامٌ أضلَحَ الناسَ واحدُ<sup>(٨)</sup>

(١) ط فقط : « يباع » ، تحريف .

(٢) ل فقط : « دينار » ، وبين التقديرين بون شاسع .

(٣) المكوك ، كسفود : مكياك معروف لأهل العراق ، والجمع مكائك ومكاي على  
البدل ، كراهية التضمين . وهولاث كيلجات ، والكيلجة منا وسبعة أثمان منا . والمنا:  
رطلان . فيما عدا ل : « مكاي » . وفي المصباح : « وربما قيل مكاي على البدل .  
ومنه ابن الأنباري وقال : لا يقال في جميع المكوك مكاي ، بل المكاي جمع المكاء ،  
وهو طائر » .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ في ل . قال المحقق الكبير الأب أنستاس : « صوابها الباضوكى براء  
مهملة ، لا بالزاي » . وانظر الاستدراكات .

(٥) السبت ، بالكسر : الجلد المذبوح ، أو جلود البقر .

(٦) للشُّرك ، بضمين : جمع شرارك بالكسر ، وهو سير النمل . ط ، س : « لشرط » .  
هـ : « الشرط » بالطاء فيها ، تحريف صوابه في ل .

(٧) قبال النمل ، ككتاب : زمام بين الأصبع الوسطى والى تليها . وقبلها كنمها وقابلها  
وأقبلها : جعل لها قباليين . والشع ، بالكسر : هو السير الذى يدخل في الخرت ،  
وهو الثقب الذى في صدر النمل . فيما عدا ل : « بذاك » بدل « كذلك » تحريف .

(٨) كذا ورد البيت محرفا في ل ، وفي سائر النسخ : « علينا لطبها » . ووجه إنشاده كما في  
رسالة الغفران ص ٦٢ :

تتابع أهوام عليها هزلتها وأقبل عام ينمش الناس واحد  
والبيت في صفة عجوز كان حيد زل عليها ، هو وصاحب له يدعى أبا الخشخاش .  
وقبل البيت :



وجاءتْ بذى أونَيْنِ مازالَ شأنُهُ تُعَمَّرُ حتى قبلَ هل ماتَ خالده<sup>(١)</sup> .  
وقال راشد بن سَهَاب<sup>(٢)</sup> :

تَرى رائداتِ الخيلِ حولَ بيوتنا كيمزى الحجازَ أعوزَها الزَّرابُ<sup>(٣)</sup>  
(لحم الماعز والضأن)

ومن منافعها الانتفاعُ بشحم الثَّربِ والسَّكَلِيةِ ، وهما فوقَ شحمِ الأليةِ .  
وإذا مدحوا اللحمَ قالوا : لحم الماعزِ لخصيُّ الثَّني ! وقال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

= جليانة ورها . تخصى حمارها بنى من بنى غيراً إليها الجلامد  
لإزاء معاش لا يزال نطاتها شديدا وفيها سورة وهي قاعد  
(١) جاءت ، أى للعجوز ، أحضرت وطلب الفن إلى حميد وصاحبه . والأونان : الحاسرتان ،  
كما في تاج العروس . حتى أن هذا الوطء عظيم صنع من جلده هذه الشاة المعصرة ، وذلك  
أعظم له . فيما عدل : « بذى لونين » تحريف . وفيما عدل أيضا : « قد مات خالده » .  
ورواية المعري :

فجاء بذى أونَيْنِ أعبر شأنهُ وعمر حتى قيل هل هو خالده  
صواب صدره : « وجاءتْ بذى أونَيْنِ أعبر شأنهُ » . أعبر الغنم : تركها عاما لا تجز . والاشاة :  
الواحد من الغنم ، يكون للذكر والأنثى . وانظر لإيهاب هذه القصيدة للشعراء ٣٥٢ - ٣٥٤  
والآل ٩٩٩ .

(٢) سَهَاب ، بالسين المهملة المكسورة . وراشد بن سَهَاب شاعر جاهل من بني يشكر ؟  
قال صاحب القاموس في ترجمة ( س ه ب ) : « وليس لهم سَهَاب بالمهملة غيره » . قال  
المرتضى في الشرح : « هكذا ضبطه المفتح البصرى وقال : من قاته بالمعجمة فقد أخطأ » .  
فيما عدل : « وقال وأنشد ابن سَهَاب » ، وأثبت الصواب من ل . وراشد بن سَهَاب  
هذا المفضلين ٨٦ ، ٨٧ طبع المعارف . هل أن البيت الذى أنشده الجاحظ منسوباً إلى  
راشد ، ليس له ، بل هو وهم منه ، فإنه للأخفش بن سَهَاب التغلبى من المفضلية ٤١  
وهو البيت التاسع عشر .

(٣) الرائدات ، التى ترمى لا تطفئ في البيوت ، فهى تورد المراعى من كثرتها . أموزتها  
الزرائب : لم تنسح لها لكثرتها . ط ه ه : « زائرات » س : « زيرات »  
صوابهما في المفضليات . فيما عدل : « بيوتها » ، و : « القفار » صوابهما في  
المفضليات . ورواية المفضليات : « أصجزها الزرائب » . وفي س : « أصجزها »  
هذه محرفة . والحجاز معروفة بكثرة المزمى ، ومنه قوله ( انظر للفصول والفتايات  
: ٢٩٢ ) :

ولا غرو إلا نزوهم من نبالنا كما اصمغرت ممزى الحجاز من الأشعث  
(٤) هو ذو الرمة . كافى السان ( نرج ) ، ولم روى صلب ديوان ذى الرمة .

كَأَنَّ الْقَوْمَ عَشُّوا لَحْمَ ضَائِنٍ فَهُمْ نَعِجُونَ قَدْ مَالَتْ طَلَاهِمُ<sup>(١)</sup>  
وَالْمَمْرُورُونَ الَّذِينَ يَصْرَعُونَ، إِذَا أَكَلُوا لَحْمَ الضَّائِنِ اشْتَدَّ مَا بِهِمْ، حَتَّى  
يَصْرَعَهُمْ ذَلِكَ فِي غَيْرِ<sup>(٢)</sup> أَوَانِ الصَّرْعِ .

وَأَوَانِ الصَّرْعِ الْأَهْلَةُ وَأَنْصَافُ الشُّهُورِ<sup>(٣)</sup> . وَهَذَانِ الْوَقْتَانِ [ هُمَا ]  
وَقْتُ مَدِّ الْبَحْرِ وَزِيَادَةِ الْمَاءِ . وَلِزِيَادَةِ الْقَمَرِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ بَدْرًا<sup>(٤)</sup> أَوْ بَيْنَ  
فِي زِيَادَةِ الدَّمَاءِ وَالْأَدْمَغَةِ ، وَ [ زِيَادَةِ<sup>(٥)</sup> ] جَمِيعِ الرُّطُوبَاتِ .

### (أَمْثَالُ فِي الْمَعْرِزِ وَالضَّائِنِ)

وَيُقَالُ : « فَلَانٌ مَاعِزٌ مِنَ الرِّجَالِ<sup>(٦)</sup> » ، وَ : « فَلَانٌ أَمْعَزُ مِنْ فَلَانٍ<sup>(٧)</sup> » .  
وَالْعَرِاقُ مَعَزُ الْخَيْلِ ، وَالْبَرَاذِينُ ضَائِنُهَا .

وَإِذَا وَصَفُوا الرَّجُلَ بِالضَّعِيفِ وَالْمَوْقِ قَالُوا : « مَا هُوَ إِلَّا نَعِجَةٌ مِنَ  
النَّعَاجِ » . وَيَقُولُونَ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ<sup>(٨)</sup> : « مَا لَهُ سَبَدٌ وَلَا لَبَدٌ » .

(١) انظر لشرح هذا البيت وتحقيقه ( ٤ : ٣٠١ ) . فيما عدل : « بعجون » بحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٣) فيما عدل : « وأنصاف الشهور » : بلوغ النصف . وأثبت ما في ل وعيون الأخبار  
( ٢ : ٧٤ ) .

(٤) فيما عدل : « حتى يصير بدراً » .

(٥) هذه الزيادة من س .

(٦) في اللسان : « رجل ماعز ومعز : معسوب شديد الخلق . . . وفي حديث عمر رضي

الله عنه : تمعزوا واخشوشنوا . هكذا جاء في رواية . أى كونوا أشداء صبراً ، من  
المعز ، وهو الشدة . . . قال الأزهري : رجل ماعز إذا كان حازماً مانعاً ما وراءه  
شيئاً . ورجل ضائن إذا كان ضعيفاً أحمق . . . فيما عدل : « هو واقع » بدل :  
« فلان » . وفي س : « لماعز » بدل : « ماعز » .

(٧) انظر التنبيه السابق .

(٨) أى في تقديم السيد ، وهو شعر المعز ، حل البد ، وهو بالتحريك أهنأ : الصوف . انظر  
هذا المعنى ص ٢٢٢ . وانظر لمثل جوهرة الصكرى ١٩١ والميداني ( ٢ : ٢٠٠ )  
واللسان ( ٤ : ٣٩٢ ) .

وقال الشاعر :

١٤٢ نَشَى وما جَمَعْتُ من صَفَدٍ وَحَوَيْتُ من سَبَدٍ ومن لَبَدٍ<sup>(١)</sup>  
هَمِّمْ تَقَاذَفْتُ الهُمُومُ بِهَا فَتَزَعْنَ من بَلَدٍ إلى بَلَدٍ  
يا رَوْحَ مَنْ حَسَمَتْ قَنَاعَتُهُ سَبَبَ المطامِعِ من غَدٍ وَغَدٍ<sup>(٢)</sup>  
من لم يَكُنْ لله مَتَهُماً لم يُنَمَسِرْ محتاجاً إلى أَحَدٍ<sup>(٣)</sup>  
وهذا شعر رويته على وجه الدهر<sup>(٤)</sup> .

وزعم لي حسين بن الضحَّاك<sup>(٥)</sup> أنه له . وما كان ليَدْعِي ماليس له<sup>(٦)</sup> .  
وقال لي سعدانُ المسكوف<sup>(٧)</sup> : لا يكون : « فَتَزَعْنَ من بلد إلى بلد »  
بل كان ينبغي أن يقول : « فنازعن<sup>(٨)</sup> » .

(١) التشب : المال . والصفد : العلية

(٢) الروح ، بالفتح : الاستراحة والفرح والسرور . حسمت : قطعت . يقول : يا الفطمة  
من ذهبت به قناعته عن المطامع . ط ، س : « من حسنت » هـ : « حشت » صوابها في ل .  
وفي ط ، س : « سب المطامع » هـ : « سبب المطامع » ، صوابها في ل .

(٣) أراد : من لم يياس من روح الله . وفي ديوان أبي نواس ١٩٣ :  
لو لم تكن قد متها لم تمس محتاجاً إلى أحد

(٤) فيما عدل : « وهذا الشعر » الخ . ووجه الدهر : أوله .

(٥) حسين بن الضحَّاك : من شعراء الدولة العباسية ، وأحد ندماء الخلفاء من بني هاشم ، وكان  
ماجناً مطبوعاً حسن التصرف في الشعر ، وكان أبو نواس يثير على معانيه في الخمر ،  
وعمر عمرأ طويلاً حتى قارب المائة ، ومات في خلافة المستعين سنة خمسين ومائتين . انظر  
الأغاني ( ٦ : ١٦٥ ) وتاريخ بغداد ٤١٢٠ والمؤتلف ١١٣ وابن خلكان ( ١ :  
١٥٤ ) . فيما عدل : « حسن بن الضحَّاك » ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « وما كان يدعي ماليس له » . أقول : البيت الأخير من زهدية عددها  
عشرون بيتاً ، لأبي نواس في ديوانه ١٩٢ - ١٩٣ .

(٧) سبقت ترجمته في ( ١ : ١٥٥ ) .

(٨) المنازعة : المداخلة والهاذية . ونزع من مكان إلى آخر : انتقل .

### ( فضل الماعز )

وقال : والماعزة قد تُؤلَّد<sup>(١)</sup> [ في السنة ] مرتين ، إلا ما ألقى منها في الدَّيَّاس<sup>(٢)</sup> . و [ لها في الدَّيَّاس ] نفع<sup>(٣)</sup> موقعه كبير . وربما باعوا عندنا بطنَ الماعز<sup>(٤)</sup> بشمنٍ شاةٍ من الضَّان .

قال : والأقَط<sup>(٥)</sup> للمعز . وقرونها هي المنتفع بها<sup>(٦)</sup> .

قال : والجَدْيُ أطيبُ من الحمل وأكرم . وربما قدموا على المائدةِ الحملَ مقطوعَ الألية من أصل الذَّنْب ؛ ليوهوها أنه جدْي .

وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه — وعقولُ الخلفاء فوقَ عقولِ الرِّعية ، وهم أبصرُ بالعيش ، استعملوا ذلك أو تركوه — [ فقال ] : أُنْزِرُونِ أُنَى لا أعرفُ الطيبات ؟ لبابُ البرِّ بصغار المعزى<sup>(٧)</sup> !

(١) ط فقط : « تله » . وانظر التنبية ٣ ص ٤٥٦ .

(٢) الدياس ، بالكسر : دوس الطعام ودقه ليخرج الحب منه . ط ، س : « لراماس » هـ : « الرياس » ، صوابهما في ل .

(٣) فيما عدل : « يقع » ، تحريف .

(٤) أراد ما في بطنها من الحمل ، وهو بيع فاسد . قال مثلاً مسكين : « وقد كانوا يمتادون ذلك في الجمالية » .

(٥) الأقط ، ككتف ، وبالفتح والكسر والغم وبالتحريك ، وكرجل وإبل : شئ . يتخذ من اللبن الخفيض ، يطبخ ثم يترك حتى يجمد . ولعل الجاحظ قد أراد أن أجود الأقط ما كان من لبن المعز ، ففي اللسان « قال ابن الأعرابي : هو من اللبن الإبل خاصة » . وهي دعوى من ابن الأعرابي يكذبها قول امرئ القيس في المعزى :

فتوسع أهلها أفلاً وسماً وحسبك من شئ شبع وري

وفي القاموس أن الأقط « شئ يتخذ من الخفيض الغنى » . وفي التاج : « وقال غيره : الأقط لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به » .

(٦) كلمة : « قرونها » ساقطة من ط . وبدلها في هـ : « قدورفا » بحرفة . وفي س : « فيها » بدل : « منها » تحريف .

(٧) فيما عدل : « وصغار المعزى » . وانظر رواية الخبر في البيان ( ١ : ١٨ ) .

وملوكنا يُحمَلُ<sup>(١)</sup> معهم في أسفارهم للبعيدة الصفايا الحواملُ ، المعروفاتُ  
أزمانَ الحمل والوضع ، ليكونَ لهم<sup>(٢)</sup> في كل منزلٍ جِداءٌ مُعدَّةٌ . وهم يقدرُون  
على الحَمَلانِ السَّمانِ بلا مؤونة<sup>(٣)</sup> .

والعَناقُ [ الحمراء ] والجِداءُ ، هى المثل في المغز والطَّيب . ويقولون :  
جِداء البَصرة ، وجِداء كَسْكَر<sup>(٤)</sup> .

وسلَخ الماعز على القَصَّابِ أهَوَن . والنَّجَّار يذكر<sup>(٥)</sup> في خصال السَّاجِ<sup>(٦)</sup>  
سَلَسَهُ<sup>(٧)</sup> تحت القُدُومِ والمنقَبِ والمِيشار<sup>(٨)</sup> .

### (أمارات حمل الشاة)

وقيل لأعرابي : بأى شىء تعرفُ حملَ شاتك ؟ قال : إذا تورَّم  
حَيَّاهَا<sup>(٩)</sup> ودَجَّتْ شَعْرَتَهَا<sup>(١٠)</sup> واستفاضت خاصرتها .

(١) فيما عدل : « تحمل » بالتاء .

(٢) فيما عدل : « لها » .

(٣) ط : « وهم يقدرُون » تحريف . وكلمة : « السمان » ليست في ل .

(٤) كسْكَر : كورة من كور فارس . انظر ( ٤ : ١٥ ) و ( ٢ : ٢٤٨ ) .

(٥) فيما عدل : « يركز » تحريف .

(٦) الساج : شجر سبق الحديث عنه في ص ٨٣ .

(٧) السلس ، بالعريك : البين والسهولة . فيما عدل : « سلسلة » ، تحريف .

(٨) في القاص : « المِشَار بالهمز هو المِشَار بالتون . قال : وقد يترك الهمز . . ط ، س :

« والمنشار » وهى صحيحة . هـ : « والصار » محرف . وقد يقال ما ذا أراد الجاحظ

بالجميع بين الماعز والساج ؟ فالجواب أنه أراد المقارنة بين سلخ جلد الماعز وقشر سطح

الساج ، وثقبه ، ونحته . فكأن الساج وهو من أنفص أنواع الخشب ، سهل لين في

معالجته ، كذلك تكون سهولة معالجة سلخ جلد الماعز دليلا على نفاسه وعلوه .

(٩) الحيا : الفرح من ذوات الظلف والخف .

(١٠) « دجت شعرتها » طال شعرها وركب بعضها بعضاً . وعثر دجواً : ساقط الشعر . ط ، هـ :

« وخرجت » س : « وخرجت » مع إسقاط الهمزة التى بعدها . والصواب ما أثبت =

وللداجي<sup>(١)</sup> يقال : قد كان ذلك وقد دَجَا ثوبُ الإسلام<sup>(٢)</sup> ، وكان ذلك وثوبُ الإسلام داج .

### (المرعزي وقرابة الماغزة من الناس)

قال : وللماعز المرعزي<sup>(٣)</sup> ، وليس [ للضأن إلا ] الصوف .  
والكِسَاء<sup>(٤)</sup> كلها صوفٌ ووبر وريشٌ وشعرٌ ، وليس الصوف إلا للضأن وذواتُ الوبر كالإبل والثعالب ، والخُزْز<sup>(٥)</sup> والأرنب ، وكلاب

= من ل . وفي عيون الأخبار ( ٢ : ٧٥ ) : « رجت شعرتها » ، خطأ في النص والقصبت .  
وقد سبق هذا الخبر في ( ٣ : ٢٥١ ) .

(١) فيما حد ل : « وللداجي » .

(٢) المعروف : « دجا الإسلام » و « إسلام داج » . لكن جاء في اللسان في تفسير قول القائل « أبي مذ دجا الإسلام لا يتحنف » : « قال : لج هذا الكافر أن يسلم بعد ما غطى الإسلام بغيره كل شيء » . وانظر ( ٣ : ٢٥١ ) .

(٣) المرعز والمرعزي ويمد إذا خفف ، وقد تفتح الميم في الكل : شيء كالصوف يخلص من بين شعر الغنم . انظر للقاموس واللسان ( رجز ) والجواليق ٣٠٧ . وفي كتاب التيسير بالتجارة للجاحظ ص ٢١ : « وغير الفرس وأرقمه ثمناً وأجوده المرعزي القرمزي الأرمي المنير » .

(٤) الكساء ، بالكسر : جمع كساء بالضم ، وهي الثوب الذي يلبس . انظر للقاموس والعاج . قال الزبيدي : « نقله الصاغاني ، ومثله بكرة وبرام ، وبرقة وبراق » . س : « الكساء » وتقرأ بالضم . ل : « الكسبي » وهو مذهب الكوفيين في الرسم . وفي المقصور ٦ : « وزعم قوم من أهل الكوفة أن ما كان من المقصور على ثلاثة أحرف ، وكان الحرف الأول مكسوراً أو مضموماً فجاز أن يكتب بالياء وإن كان أصله الواو » .

(٥) الخرز : ذكر الأرنب ، يراد به نوع كبير من الأرنب . انظر معجم المملوك ١٥٠ . وكثيراً ما تطلق الماعج العربية كلمة « الذكر » على الضرب الكبير من الحيوان . هـ : « الخرز » تحريف . ل : « الخرز » بزيادة واحدة . وقد اختلف القهويون والعلماء في « الخرز » اختلافاً كبيراً ؛ فذهب الماعج العربية إلى أنه ضرب من الثياب الحريرية . انظر اللسان والقاموس وشرحه ونهاية ابن الأثير =

الماء <sup>(١)</sup> ، والسَّمُور ، والفَنَك <sup>(٢)</sup> ، والقاقم <sup>(٣)</sup> ، والسَّنَجاب ، والذَّبَاب <sup>(٤)</sup> [والتي] لها شعر <sup>(٥)</sup> كالبقير والجواميس ، والماعز ، والظباء ، والأسد ، والنمور ، والذئاب ، والبُيُور ، والكلاب ، والفهود ، والضبَاع ، والعِناق ، والبراذين ، والبقال ، والحُمير ، وما أشبه ذلك <sup>(٦)</sup> .

والإنسان الذى جعله الله تعالى فوق جميع الحيوان فى الجمال والاعتدال ، و [ فى ] العقل والكرم ، ذو شعر .

فالماعزة بقرابتها من الناس <sup>(٧)</sup> بهذا المعنى أفخر وأكرم .

= والمخصص ( ٤ : ٦٨ ) . وانفرد صاحب المصباح فقال : إنه « اسم دابة ثم أطلق على الثوب المتخذ من وبرها » . وقد رد داود صاحب التذكرة على القويين وقال : إن الخز دابة بحرية ذات قوائم أربع فى حجم السنابير لو أنها إلى الحضرة . كما ذكر استينجاس ٥٨ أنه شعر للدابة البحرية التى تسمى « كلب الماء » : A five hair of the beaver .

(١) كلب الماء : حيوان طويل الذنب ، قصير القوائم والأذنين ، بين أصابعه غشاء يمينه على السباحة ، ولونه أحر قائم : Beaver or Lutra vulgaris

(٢) الفَنَك بالتحريك : ثعلب صغير ناعم الشعر أبيض اللون ، كبير ، يقال للنوع الإفريق منه بالإنكليزية : Fennec وللأسبوى منه : Corsac بلفظه التركى . وهو فارسى معرب ولفظه فى الفارسية كللفظه فى العربية . استينجاس ٩٤٠ وأدى شير ١٢٢ والمغرب ٢٤٨ .

(٣) القاقم ، بضم القاف الأخيرة : حيوان من فصيلة بنات عرس : Ermine . قال المملوف : « تركبته قاقم » . قلت : « وهو بالفارسية « قاقم » . استينجاس ٤٩٨ . ط : « الغام » هـ : « الغام » صوابهما فى ل ، س .

(٤) الذباب : جمع دب ، ويقال فى جمعه أيضاً دبة ، وهو من ذوات اللور والفراء . ل : « والدنيا » هـ : « والعييا » ط : « والذى » س : « والدب » ، والوجه ما أثبت . وانظر الجزء السادس ص ٨ .

(٥) كلمة : « والتي » ليست فى الأصل ، وفى الأصل : « كلها » بدل : « لها » .

(٦) ل : « وأشباه ذلك » .

(٧) فيما عدا ل : « والماعزة لقرابتها من الناس » .

## (الماز التى لاترد)

وزعم الأصمى أن لبنى عُقِيلٍ ماعزاً لا ترد<sup>(١)</sup> . فأحسبُ وادِيهم  
أحسبَ وادٍ وأرطبه<sup>(٢)</sup> . أليس هذا من أعجب العجَب ؟ !

## (جلود الماعز)

ومن جلودها تكون القربُ، والزقاقُ، وآلة المشاعِل<sup>(٣)</sup>، وكلُّ نَحْيٍ<sup>(٤)</sup>، ١٤٣،  
وسنن<sup>(٥)</sup>، ووَطْبٌ<sup>(٦)</sup>، وشُكْيَةٌ<sup>(٧)</sup> وسِقَاءٌ، ومَزَادَةٌ، مسطوحةٌ كانت  
أو مثلوثة<sup>(٨)</sup>. ومنها ما يكون الخون<sup>(٩)</sup>، وعِكْمُ السُّلْفِ<sup>(١٠)</sup>، والبَطَانُ<sup>(١١)</sup>

(١) ترد : من ورود الماء . ل : « مازة » . والمازة الواحدة من الماعز .

(٢) انظر هذا الخبر في ( ٦ : ٢٨٣ ) .

(٣) فيما عدل : « والمتاكل » تحريف . والمشاعل : جمع مشعل ، وهو شيء من جلوده  
أربع قوائم ينتبه فيه . قال ذو الرمة :

أضمن مواقت للصلوات عمداً وسالفن المشاعل والجرازا

(٤) النحى ، بالكسر : الخزق ، وقيل ما كان للسن خاصة . فيما عدل : « خرج » .

(٥) السن ، بالضم والفتح : قرية تقطع من أسفلها ويشد عنقها وتماق إلى خشبة أو جلع  
نخلة ثم ينزله فيها . وهو شبيه بدلو السقائين يصبون به في المزاييد . ط ، س : « ثغر » هـ :  
« ثغر » ، صوابهما في ل .

(٦) الشكية : تصغير الشكوة ، وهى بالفتح : وعاء كالأدلو أو القرية الصغيرة . ل :  
« شكوة » س : « شكوة » هـ : « شكوة » ، والأخيرتان محرفتان .

(٧) الجوهري : المثلوثة : المازدة تكون من ثلاثة جلود . ل : « مثلوثة » تحريف .

(٨) الخون : بالضم : جمع غوان بالضم والكسر ، وهى المائدة يوضع عليها الطعام . ل :  
« الخوز » س : « بالخون » محرفتان . ط : « الخوان » وأثبت « فاق » هـ . وقد تكون  
« الجون » بضم ففتح : جمع جونة ، وهى سائلة مستديرة مغطاة أداما تكون مع الطارين .

(٩) العك والكمام ، بالكسر فيما : حبل يربط به . والسلف : بالفتح : الجراب ،  
أو الفضخ منه . وفي الأصل : « لك السلف » .

(١٠) ل : « الكيسافى » . وفي المسان : « والكيسافية جلود حمر ليست بقرظية » .



والجرب . ومن الماعزة تكون أنطاخ البُسط <sup>(١)</sup> ، وجلال الأنقال في الأسفار <sup>(٢)</sup> ،  
وجلّال قِبابِ الملوك . ويقباب الأدم تنفاخر العرب <sup>(٣)</sup> . وللقباب الحمر قالوا :  
مضر الحمراء <sup>(٤)</sup> . وقال عبيد بن الأبرص :

فاذهب إليك فإني من بني أسد أهل القِباب وأهل الجرد والنادي <sup>(٥)</sup>

### (الفخر بالماعز)

وقالوا <sup>(٦)</sup> : وفخرتم بكبشة وكبيشة وأنى كبشة ، فنبأ عنز اليمامة <sup>(٧)</sup> ،  
وعنز وائل <sup>(٨)</sup> ، ومنا ماعز بن مالك ، صاحب التوبة للنصوح <sup>(٩)</sup> .

(١) النطع ، بالسكسر والفتح وبالكسر وكمنب : بساط من الأديم . فيما عدل :  
« يكون » .

(٢) في اللسان ( ١٣ : ١٢٦ س ٢ ) : « وجلال كل شيء : غطاءه ، نحو الحجلة وما أشبهها » .  
قلت : يبدو لي أنها جمع لامفرد ، وأن مفرداها جبل ، وأصله غطاء الدابة .

(٣) ط ، هـ : يتفاخر العرب » .

(٤) قالوا : إن زاراً لما حضرته الوفاة جمع أولاده وأوصى لكل منهم ، فأوصى لمضر بقبة  
حرراء . وانظر حديث هذه الوصية في يابوغ الأرب ( ٣ : ٢٦٤ - ٢٦٦ ) والمفضليات  
القصيدة ٩٦ : ٢٢ طبع المعارف . فيما عدل : « قيل » موضع : « قالوا » .

(٥) الجرد : جمع أجرد ، وهي الخيل القصيرة الشعر . فيما عدل : « الجود » ، تحريف  
صوابه في ل والدويان ص ٧٠ نقلا عن غنارات ابن الشجرى ١٠٠ . وفي شرح  
الغنارات : « اذهب إليك : زجر . إنما ذكر للنادي لأن لهم سادات يحتمون فيه .  
ولا لقوم ناد إلا ولهم سيد » .

(٦) فيما عدل : « قال » :

(٧) عنز هي المعروفة بزرقاء اليمامة ، كانت أبصر خلق الله على بعد . انظر الميداني : ( أبصر  
من زرقاء اليمامة ) .

(٨) هو عنز بن وائل بن قاسط .

(٩) ماعز بن مالك ، أحد الصحابة ، كان قد زفي فأقر على نفسه ، وانطلق إلى الرسول يطلب  
إقامة الحد ، وألح في ذلك إلحاحاً يهنأ ، فأمر الرسول برجعه فرجم ، فلما مضى من  
الحجارة انطلق يسمى ، فاستقبله رجل يلحى جزور ، فضربه به فصره =

[ وقال صاحبُ الماعز: وطعنتم على الماعزة بحفرها عن حنفها ، فقد قيل ذلك للضأن . من ذلك قولُ البكري<sup>(١)</sup> للعنبرية ، وهي قيلة<sup>(٢)</sup> ، وصار معها إلى النبي فسأله الدهناء<sup>(٣)</sup> ، فاعتزست عنه قيلة ، فقال لها البكري : إني وإياك كما قال القائل : « عن حنفها تبحثُ ضأنٌ بأظلافها<sup>(٤)</sup> » ، فقالت له العنبرية : مهلاً ، فإنك ما علمتُ : جواداً بذى الرّجل<sup>(٥)</sup> ، هادياً في الليلة للظلماء ، عفيفاً عن الرفيقة ! فقال : لازلتِ مُصاحباً بعد أن أثبتتِ عليّ محضرة الرسول بهذا ! ] .

### ( ضرر الضأن ونفع الماعز )

وقالوا : والنعجة حرب<sup>(٦)</sup> ، وأتخاذها خُسران ، إلا أن تكون في نعاج سائمة ، لأنها لا ترفعُ رأسها من الأكل . والنعجة آكلٌ من الكبش ،

= وقال في شأنه رسول الله : « لقد تاب توبة لو تأبها طائفة من أمي لأجزأت عنهم » ، و : « ولذي نفسٍ بيده إنه الآن لي أنهار الجنة يتمسك فيها » . انظر مستد أحد ( ٥ ) : ٢١٧ ) والسّنن الكبرى للبيهقي ( ٨ : ٢٢٥ - ٢٢٨ ) ومسلم ( ٢ : ٣٣ - ٣٥ ) وجميع الزوائد الهيثمي ( ٦ : ٩ ) . والإصابة ٧٥٨١ وتأويل مختلف الحديث ٢٣٨ - ٢٤١ ومجالس ثعلب ٥٩١ .

(١) هو الحارث ، أو حريث بن حسان ، وافر بكر بن وائل ، كان مصعب قيلة في وفادة على الرسول لمباينة ، فباينه حرث على الإسلام وعلى قومه ، ثم قال : يا رسول الله ، اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء لايجاوزوها إلينا منهم إلا مسافر أو مجاور . فقال : اكتب له ياغلام بالدهناء . فاعتزست قيلة ، فقال : أمسك ياغلام . وانظر القصة مفصلة في الإصابة ٨٩٦ قسم النساء وجميع الزوائد الهيثمي ( ٦ : ٩ ) وفيه تصحيحات قيمة كثيرة لما في الإصابة من التحريف . والفتاوى للزحشرى ( ٢ : ١٢٨ ) والعقد ( ١ : ١٨٣ - ١٨٥ ) .

(٢) هي قيلة بنت مخزومة التميمية للعنبرية . ترجمتها في الإصابة .

(٣) الدهناء : واد في بلاد بني تميم ببهاية البصرة .

(٤) نص المثل في جميع الزوائد والمقد والميداني ( ٢ : ١٧٥ ) : « حنفها تحمل ضأن بأظلافها » .

(٥) ذو الرجل ، بكسر الهمزة : موضع في ديار كلب . ورواية الجميع وللمقد : « لدى الرجل » .

(٦) الحرب ، بالعريكة : أن يسلب الرجل ماله . فيما عدل : « جرب » تحريف .

والحِجْرُ أَكْلٌ مِنَ الْفَحْلِ ، وَالرَّمَكَةُ آكَلٌ مِنَ الْبِرْدُونِ . وَالنَّجْعَةُ لَا يَقُومُ  
نَفْعُهَا بِمَوْتِهَا<sup>(١)</sup> . وَالْعَزْزُ تَمْنَعُ الْحَيَّ الْجَلَاءَ<sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : إِنَّ  
الْعُنُقَ تَمْنَعُ الْحَيَّ الْجَلَاءَ<sup>(٣)</sup> .

وَالصَّفِيَّةُ مِنَ الْعَرَابِ أَغْزَرَ مِنْ مُجْنِيَّةٍ<sup>(٤)</sup> [ بَعِيداً<sup>(٥)</sup> ] .  
وَيُقَالُ<sup>(٦)</sup> : « أَحَقُّ مِنْ رَاحِي ضَانٍ ثَمَانِينَ<sup>(٧)</sup> ! » .

### ( كرم الماعز )

وَأَصْنَافُ أَجْنَاسِ الْأُظْلَافِ وَكَرَامِهَا بِالْمَعَزِ أَشْبَهَ ، لِأَنَّ الظُّبَاءَ وَالْبَقَرِ  
مِنْ ذَوَاتِ الْأَذْنَابِ وَالشَّعَرِ<sup>(٨)</sup> ، وَلَيْسَتْ مِنْ ذَوَاتِ الْأَلْيَا وَالصُّوفِ<sup>(٩)</sup> .  
وَالشَّمْلُ<sup>(١٠)</sup> ، وَالتَّعَاوِيزُ وَالْقَلَائِدُ<sup>(١١)</sup> ، إِنَّمَا تُتَّخَذُ لِلصَّغَايَا ، وَلَا تُتَّخَذُ

(١) س : « بَعَثَهَا » ، تَحْرِيفٌ .

(٢) الْجَلَاءُ : الزَّوْجُ عَنِ الْوَطَنِ . فِيمَا هَذَا : « الْخَلَا » تَحْرِيفٌ .

(٣) الْعُنُقُ : جَمْعُ عُنُقٍ بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ أُنْثَى الْمَعْزَى إِذَا أَمَتْ عَلَيْهَا سِنَّةٌ . وَالْكَلِمَةُ مَحْرُوفَةٌ  
فِي الْأَصْلِ ، فَهِيَ فِي ل : « الْقُلُوصُ » ، وَهِيَ الْفَتْيَةُ مِنْ أَوْلَادِ الْإِبِلِ وَالنَّعَامِ ، وَلَا وَجْهَ  
لِهَا . وَفِيمَا هَذَا : « الْعَاوِمُ » تَحْرِيفٌ . وَكَلِمَةُ « الْجَلَاءُ » هِيَ فِيمَا هَذَا : « الْخَلَا »  
مَحْرُوفٌ .

(٤) الْعَرَابُ ، بِالْكَسْرِ : الْعَرَبِيَّةُ . وَالْمُجْنِيَّةُ : الْخُرَاسَانِيَّةُ تَلْجُجُ بَيْنَ عَرَبِيَّةٍ وَقَالِجٍ . ل :  
« الْعَصِي » فِيمَا هَذَا : « مِنْ نَجِيَّةٍ » .

(٥) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ ل ، هـ .

(٦) ط فَقَطْ : « أَوْ يُقَالُ » تَحْرِيفٌ .

(٧) وَذَلِكَ لِأَنَّ الصَّغَانِ تَنْفَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، فَيَحْتَاجُ رَاحِيَهَا إِلَى أَنْ يَجْمَعَهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ . وَرَوَى  
الْمِثْقَالُ فِي ( ١ : ٢٠٥ ) رَوَاتَيْنِ أُخْرَيْنِ عَنِ الْجَاهِظِ فِي هَذَا الْمَثَلِ : « أَشَقُّ مِنْ  
رَاحِي ضَانٍ ثَمَانِينَ » وَ« أَشَقُّ مِنْ مَرْضَعٍ بِهِمْ ثَمَانِينَ » . وَانْظُرِ الْبَيَانَ ( ١ : ٢٤٨ ) .

(٨) فِيمَا هَذَا : « الْأَوْبَارُ وَالشَّعَرُ » وَكَيْفَ يَصِحُّ ذَلِكَ ؟ !

(٩) الْأَلْيَا : جَمْعُ أَلْيَةٍ ، هَلْ فِيهِ قِيَاسٌ . وَبَدَلَهَا فِيمَا هَذَا : « الْأَوْبَارُ » تَحْرِيفٌ .

(١٠) الشَّمْلُ ، كَكِتَابٍ : شِبْهُ مَخْلَاةٍ يَنْشُرُ بِهَا عَرِجَ الْعَزْزِ إِذَا ثَقُلَ ، وَجَمْعُهُ شَمْلٌ .

(١١) الْقَلَائِدُ ، جَمْعُ قَلَادَةٍ ، وَهِيَ مَا يَجْمَلُ فِي حَقِّ الدَّابَّةِ . ل : « وَالْقَلَائِدُ وَالْعَاوِيزُ » .

للنجاج ، ولا يخاف على ضرورها<sup>(١)</sup> العين والنفس .

والأشعار التي قيلت في الشاء إذا تأملتْها وجدت أكثرها في المعز :  
في صفائها وفي حوَّها<sup>(٢)</sup> ، وفي تيوسها وفي عنوقها وجدائها<sup>(٣)</sup> . وقال مخارقُ  
ابن شُهَابِ المازني<sup>(٤)</sup> - وكان سيِّداً كريماً ، وكان شاعراً - فقال يصفُ  
تيسَ غنمه :

وراحت أصيلاً كأنَّ ضُروعَهَا دِلاءٌ وفيها واتدُ القَرْنُ لِبَلْبُ<sup>(٥)</sup>  
له رَعَشَاتٌ كالشَّنُوفِ وَغُرَّةٌ شَدِيحٌ وَلَوْنٌ كَالذُّبْلَةِ مُذْهَبُ<sup>(٦)</sup>  
وعَيْنَا أَحَمُّ الْمُقْلَتَيْنِ وَعُصْمَةٌ ثَنَى وَصَلُّهَا دَانٌ مِنَ الظَّلْفِ مُكْتَبُ<sup>(٧)</sup>  
إذا دَوَحَتْ مِنْ مَخْلِفِ الضَّالِّ أَرَبَلَتْ عَطَاها كما يَعْطُو ذُرَى الضَّالِّ قَرَهَبُ<sup>(٨)</sup>

(١) أي ضرور النجاج . فيما عدل : « ضروره » .

(٢) الحو : جمع حواء وأحوى . والحولة : سواد إلى الخضرة . وفي الأصل : « حورها »  
تخريف . وانظر البيت السادس من الشعر التالي . وما مدحوا به الحو من المعز قول  
أوس بن حجر :

يصوح عنوقها أحوى زنيم له ظأب كما صغب الغريم

(٣) ل : « وجدائها » .

(٤) في الإحصاء ٨٣١٠ : مخارق بن شهاب بن تيس التيمي ، ذكره المرزباني ، نقل من  
دعبل أنه شاعر إسلامي .

(٥) واتد : ثابت . والبلب : ذو البلية ، أي الشفقة على المعزى . ل ، س : « راحت »  
بانغم . هـ : « ضرورها » تخريف .

(٦) رَعَشَاتُ الشاة : زعمتها تحت الأذنين . والشنوف : جمع شنف وهو القُرط . والفرقة  
الشديخ : السائلة الطويلة . والذؤيلة : المرأة ، أو قطعة مجلوة من القفصة . ط ، هـ :  
« رعنات » س : « رعبات » ، صوابه في ل ، « عيون الأخبصار » ( ٢ : ٧٧ ) .  
وفيما عدل : « كالوذيلة » تخريف .

(٧) العصمة ، بالضم : بياض في يديه . ثنى : اثنان ، كما في اللسان ( ١٨ : ١٢٧ )  
مكتب : قريب . فيما عدل وكذا عيون الأخبار : « يواصلها » ، تخريف . فيما  
عدل : « أهدب » موضع : « مكتب » تخريف .

(٨) المخلف : الذي أخرج الخلفة وهو الورق الذي يخرج بعد ورق . والضال : شجر . ط ،  
هـ : « وفي مخلف » س : « من مخلف » صوابهما في ل . وفي عيون الأخبار : « من  
مخرف » . أربلت : كثرت دبلها . والربل ، بالفصح : ورق يتفطر في آخر القبط =

تِلَادٌ رَقِيقُ الْخَدِّ إِنْ عُدَّ نَجْرُهُ فَصِرْدَانٌ نِعَمَ النَّجْرُ مِنْهُ وَأَشْعَبُ<sup>(١)</sup>  
أَبُو الْغُرِّ وَالْحَوُّ الْأَوَاتِي كَأَنهَا مِنْ الْحُسْنِ فِي الْأَعْنَاقِ جَزَعٌ مُثَقَّبُ<sup>(٢)</sup>  
١٤٤ إذا طاف فيها الحالبانِ تقابلت عقائلُ في الأعناقِ منها تُحَلَّبُ<sup>(٣)</sup>  
تَرى ضيفها فيها يَبِيتُ بِغِبْطَةٍ وَضَيْفُ ابْنِ قَيْسٍ جَائِعٌ يَتَحَوَّبُ<sup>(٤)</sup>  
قال : فوفد ابن قيس هذا، على النعمان، فقال له : كيف المخارقُ فيكم<sup>(٥)</sup> ؟  
قال : سَيِّدٌ شَرِيفٌ ، [ مِنْ رَجُلٍ<sup>(٦)</sup> ] يَمْدَحُ نَيْسَهُ<sup>(٧)</sup> ، وَيَهْجُو ابْنَ عَمِّهِ !

= يبرد الليل من غير مطر . فيما ل : عدا « أرجلت » تحريف . عطاها : تناولها متنازلا  
إليها . فيما عدا ل : « عضاها » تحريف . والقهرج : الثور المسن الضخم .  
(١) التِلَاد : الذي ولد عندك . ل : « رقيق الخد » . والنجر ، بالفتح : الأصل والحلب  
و « صردان » كذا جاء مضبوطاً بالكسر في ل . ط ، هـ : « سمى النجر » س :  
« سم النجر » صوابهما ما أثبت من ل . فيما عدا ل : « أسف » وهو وصردان من آباء هذا  
التيس . والبيت لم يروه ابن قتيبة .  
(٢) الغر : جمع غراء ، وهي ذات الفرة البيضاء في الجبهة . والحو : جمع حواء . فيما عدا ل :  
« أبو الغرز الحو » تحريف . وفي عيون الأخبار : « أبو الحور والغر » . وقال مسعود  
ابن خنزة في هجاء رجل ( الأغاني ٢١ : ١٦٦ ) :  
له أعز حو ثمان كأنما يراهن غر الخليل أو هن أنجب  
والجزع بالفتح والكسر : خرز فيه سواد وبياض . أراد كأنها جزع مثقب في  
أعناق الحسان .

(٣) الحالبان : مثنى حالب . وكان العرب يعتمدون الرعاة والبدية للحلب ، ويتهاجون بحلب  
النساء . وفي اللسان ( ١ : ١٣٧ ) : « وفي الحديث : أنه قال لقوم لا تسقوني حلب  
امرأة . وذلك أن حلب النساء عيب عند العرب يعيرون به . فلذلك تنزه عنه » .  
والأعناق : الجماعات أو السادات . والتحلب : السيلان . وفي غزائها . ل : « طاف  
مها » ط : « الحالبات » تحريف . وفيما عدا ل : « تقاذفت » . والبيت لم يروه  
ابن قتيبة .

(٤) يتحوب : يتوجع . ل : « يتحوب » بالحاء ، فإن صح كان من الخوبة وهي الجوع  
وفي اللسان أيضاً : « غاب يحوب غوبا : افتقر » . وانظر اللمعة ( ٢ : ٣٢ ) .

(٥) فيما عدا ل : « عنكم » ، وأثبت مافي ل وعيون الأخبار واللمعة والبيان ( ٤ : ٤٣ ) .

(٦) لشكلة من ل ، هو وعيون الأخبار . وفي اللمعة : « حسبك من رجل » .

(٧) فيما عدا ل : « نفسه » ، صوابه في ل واللمعة وعيون الأخبار .

وقال الراجز :

أَنْعَتُ ضَانًا أَمْجَرَتْ غِشَائًا<sup>(١)</sup>

والمَجَر : أن تشرب فلا تروى . وذلك من مثالبها .

وقال رجل لبعض ولد سليمان بن عبد الملك : « ماتت أمك بَغْرًا ،

وأبوك بَشْمًا »<sup>(٢)</sup> ! :

وقال أعرابي<sup>(٣)</sup> :

أَمْوَلِي بَنِي تَيْمٍ ، أَلَسْتَ مُؤَدِّيًا مَنِحْتَنَا كَمَا تَوَدِّي الْمَنَاسِحَ<sup>(٤)</sup>  
فإنك لو أَدَيْتَ صَعْدَةً لم تزلن بِعِلْيَاءٍ عِنْدِي ، مَا ابْتِغَى الرَّبِيعَ رَابِحَ<sup>(٥)</sup>  
لَهَا شَعْرٌ دَاجٍ وَجِيدٌ مُقْلَصٌ وَخَلَقْتُ زُخَارَى وَضَرَعْتُ مُجَالِحَ<sup>(٦)</sup>  
وَلَوْ أَشْلَيْتَ فِي لَيْلَةٍ رَجَبِيَّةٍ لِأَرْوَاقِهَا هَطْلٌ مِنَ الْمَاءِ سَافِحَ<sup>(٧)</sup>

(١) غشائًا : جمع غشة ، وهى المهزولة . فيما عدال : « هيانا » .

(٢) البغر ، بالتحريك ، هو المجر ، وقد مر تفسيره . فيما عدال : « مجرا » . والبشم ، بالتحريك : تحفة من الدم .

(٣) هو جيهان الأشجى المترجم فى ( ٤ : ٢٦ ) . وكان مولد من بنى تيم بن معاوية قد استمنحه منزا وماطله فى ردها ، فقال هذه الأبيات يتقاضاه المنيحة . انظر المغضلية ٣٣ طبع المعارف والمؤتلف ٧٨ والقالى ( ٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣ ) وتنبهات البكرى ١٠٩ والأغانى ( ١٦ : ١٤٢ ) .

(٤) أمل المنيحة الثاقبة يمنحها الرجل صاحبه ليهتلبها ثم ردها . فيما عدال : « كيما تؤدى » وفى المغضليات والمؤتلف والتنبهات والأغانى : « فيما » .

(٥) صعدة : اسم العنز التى منحه إياها . ويروى : « غرة » . العلياء : الرقعة .

(٦) شعر داج : سائب طويل . وهذه الرواية أيضاً فى المؤتلف . وفى المغضليات والأغانى والتنبهات . « ضاف » . والمقْلَص ، بكسر اللام المشددة : الطويل . والزخارى ، بالقسم : للكثير القوم وللشحم . ط ، هـ : « زخاوى » س : « زخاوى » صوابها ما أثبت من ل والمغضليات والمؤتلف والأغانى . وفى الأسالك ( ٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣ ) والمختص ( ١٢ : ٢٣٤ ) : « حدارى » خطأ . نـ ، هـ : البكرى . والهالج : الذى يدر على الجوع والقر . وفى المغضليات والأغانى والمؤتلف : « وضررس مجالح » ، يمتلح الشجر أى يقرشه . وإذا فعل ذلك الحيوان كان أكثر لينة فى الشعاء .

(٧) أشليت : دعيت ، أى للقلب . رجبية : ليلة من ليالى الشتاء . لأرواقها : أراد =

لجاءت أمّامَ الحالّينَ وَصَرَّعُها أمّامَ صِفَاقِها مُبِدُ مُضارَحُ<sup>(١)</sup>  
ووبلُ أمّها كانتَ نَتِيجَةً واحدَ تَراى بها يَبْدُ الإِكامَ القَراوَحُ<sup>(٢)</sup>

### (أصناف الظلف وأصناف الحافر)

ليس سبيلُ أصنافِ الظِّلْفِ في التشابهِ سبيلُ أصنافِ الحافرِ ، والخَفِّ .  
[ واسمُ النَّعَمِ <sup>(٣)</sup> ] يشتمل على الإبل والبقر [ والغنم <sup>(٤)</sup> ] . ويُعَدُّ بعضُ الظلفِ  
من بعضٍ ، كبعده من الحافر والخفِّ ؛ لأنَّ الظلفَ للضَّانِّ والمَعرِ والبقرِ والجَوااميسِ  
والظَّبَّاءِ والخنازيرِ وبقرِ الوحشِ ، وليس بين هذه الأجناسِ تسافِدُ<sup>(٥)</sup> ولا  
تلاقح ، لا الغنمَ [ في الغنمِ <sup>(٦)</sup> ] من الضَّانِّ والماعزِ ، ولا الغنمَ في سائرِ الظلفِ<sup>(٧)</sup>  
ولا شيءَ من سائرِ تلكِ الأجناسِ تسافِدُ غيرها أو تُلاقِحُها<sup>(٨)</sup> . فهي تختلف

- لسحابها . وخمن الشتاء لأن الألبان تقل فيه . هـ : « ولو أسبلت » ، ط :  
« لأروى بها هطل » ، س : « لأردى بها » ، تحريفات .

(١) الصفاغان : ما اكتنف الضرع من عن يمين وشمال إلى السرة . مبـ : يوسع ما بين  
رجليها أعظمه . مضارح : من الضرح وهو التنحية والدفع . ط : « وجيد » مكان  
« مبـ » هـ : « وسد » تحريفان . وفي المفضليات : « مكارح » . كارهه : فائله  
فغلبه . ط ، س : « مطارح » هـ : « مضادح » محرفان .

(٢) وبِل أمها : تمجيب منها . فيما عدل : « وما أمها » صوابه في المفضليات والمؤتلف .  
نتيجة ، كذا في ل . وفيما عدل : « منيحة » وفي المفضليات والمؤتلف : « غبوة  
طارق » . الببـ : جمع بباء . فيما عدل : « بهاتيك » . والقراوَح : جمع قرواح ،  
بالكسر ، وهو المنبسط من الأرض لا يستتر منه شيء . فيما عدل : « القوادح »  
تحريف .

(٣) هذه الصلغة من ل ، س . والكلمة لقي بعدها هي في ط ، هـ : « تشتدل » .

(٤) هذه الصلغة من ل ، س . وسائر الصلغة من ل .

(٥) ط ، هـ : « من تسافد » ، والكلام بعده إلى كلمة : « غيرها » ساقط من هـ .

(٦) هذه الصلغة من ل ، س . وقبل ذلك فيما عدل : « ولا الغنم » ، بإقحام الواو .

(٧) ط ، هـ : « الظفر » ، صوابه في ل .

(٨) فيما عدل : « من تسافده غيرها وتلاقحها » .

في الصوف والشعر ، وفي الأنس والوخشة ، وفي عدم التلاقي والتسافد . وليس كذلك الحافر والخف .

### ( رَجَزٌ فِي الْعِزِّ )

وقال الراجز :

لَهْفَى عَلَى عِزِّينَ لَا أَنْسَاهُمَا <sup>(١)</sup> كَأَنَّ ظِلَّ حَجَرٍ صُغْرَاهُمَا  
وَصَالِغٌ مُعْطَرَةٌ كُجْرَاهُمَا <sup>(٢)</sup>

قوله : صالغ <sup>(٣)</sup> ، يريد انتهاء السن . والمعطرة : الحمراء ؛ مأخوذة من العطر <sup>(٤)</sup> . وقوله : « كَأَنَّ ظِلَّ حَجَرٍ صُغْرَاهُمَا » يريد أنها كانت سوداء ، لأن ظِلَّ الحَجَرِ يَكُونُ أَسْوَدَ ، وكلما كان السائر أشدَّ اكتنازاً <sup>(٥)</sup> كان الظلُّ أشدَّ سواداً .

### ( قَوْلُهُمْ : أَظْلٌ مِنْ حَجَرٍ )

وتقول العرب : ليس شيءٌ أَظْلٌ مِنْ حَجَرٍ <sup>(٦)</sup> ، ولا أدفاً من شَجَرٍ ، وليس يكون ظِلُّ أبردَ ولا أشدَّ سواداً من ظِلِّ جبل . وكلما كان أرفع

(١) فيما عدا ل : « عَزَى » ، وأثبت ما في ل ومخاضرات الراغب ( ٢ : ٢٩٣ ) والسان ( ٦ : ٢٥٩ ) .

(٢) فيما عدا ل : « صَالِغٌ » ، وفي المخاضرات : « صَانِعٌ » ، صوابهما في ل والسان .

(٣) فيما عدا ل : « صَالِغٌ » تحريف . قال أبو عبيد : « ليس بعد الصالغ في الظلف سن » .

(٤) العطر ، بالكسر : الطيب . فيما عدا ل : « المعطرة » تحريف .

(٥) ط هـ : « وكل ما » ، والوجه التوصل . فيما عدا ل : « القائم » بدل : « السائر » .

والاكتناز : الاجتياح والاحتلاء . وهذه الكلمة جملة : « كان الظلُّ أشدَّ ساقطان

من هـ .

(٦) في أمثال الميداني ( ١ : ٤١١ ) : « أَظْلٌ مِنْ حَجَرٍ » وذلك لكثافة ظله . =



تمسكاً<sup>(١)</sup> ، وكان مسقط الشمس أبعد ، وكان أكثر عرضاً وأشدّ اكتنازاً ،  
كان أشدّ لسواد ظله<sup>(٢)</sup> .

١٤٥ ويزعم المنجمون أن الليل ظل الأرض<sup>(٣)</sup> ، وإنما اشتدّ جدّاً لأنه ظل  
كرة الأرض<sup>(٤)</sup> . وبقدر ما زاد بدنّها<sup>(٥)</sup> في العظم ازداد سواد ظلّها .  
وقال حميد بن ثور :

إلى شجر ألقى الظلال كأنها رواهب أحرمن الشراب عذوب  
والشفة الحماء يقال لها لعمياء<sup>(٦)</sup> . يصفون بذلك اللثة . فجعل ظل  
الأشجار الملتفة إلى .

= قال العباسي في ماز القلوب ٤٤٣ : « لأنه مصمت لا يتخلله غلل » . وأشد :

كأنما وجهك ظل من حجر

انظر للمقال ( ٢ : ١٢ ) والتنبّهات ٩٠ وعبود الأخبار ( ٤ : ٤١ ) . قال المدياني  
« ليس لظل فعل يتصرف في ثلاثه فينبى منه أنمل التفضيل . وحقه : أشدّ ظللاً » .

(١) السلك ، بالفتح : العلو والارتفاع . ط ، هـ : « وكل ما » بالفك . والوجه الوصل .

(٢) فيما عدل : « محله » ، تحريف صوابه في ل وتاج العروض ( ٧ : ٤٢٨ س ١٤ ) .

(٣) كلمة : « الأرض » ليست في ل

(٤) هذه الكلمة ليست في س .

(٥) فيما عدل : « جرمها » .

(٦) ألى : كثيف أسود ، الألفى لجاء . وضيمير : « كأنها » يمود على : « ركب » تقدم

ذكرها في بيت قبله ، وهو كما في ديوان حميد ٧٧ واللسان ( ٢٠ : ١٢٥ ) :

ظلفتنا إلى كهف وظلت ركبنا إلى مستكفات لمن غروب

وعندى أنها ضيمير : « الشجر » . وفي المصباح ٩٦٨ : « كل جمع يكون بينه وبين واحد

الماء نحو يقر ويقره فإنه يذكر ويؤنث » . وانظر تفصيل اختلاف القويين في هذه المسألة ،

في المختص ( ١٦ : ١٠٠ - ٢٠٢ ) . شبه الشجر بالرواهب . قال أبو حنيفة :

« اختار الرواهب في التشبيه لسواد ثيابهن » . أحرمن الشراب : جعلته حراماً . عذوب :

جمع عاذب ، وهو القاتم يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب . ط ، هـ : « أجري » ط ،

هـ ، س : « البراب » صوابهما في ل . وفي ط ، س : « غروب » هـ : « عزوب »

صوابهما في ل . وانظر اللسان ( ١٥ : ١٤ و ٢٠ : ١٢٥ ) .

(٧) الحماء : السوداء . فيما عدل : « الحسناء » تحريف . ط : « يقول لها » محرف .

### ( أقط الماعز )

وقال امرؤ القيس بن حُجر :

لنا غَمٌّ نُسَوِّفُهَا غِزَارُ كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا الْعِصَى<sup>(١)</sup>  
فَدَلَّ بِصِفَةِ الْقُرُونِ<sup>(٢)</sup> [ عَلَى ] أَنَّهَا كَانَتْ مَاعِزَةً . ثُمَّ قَالَ<sup>(٣)</sup> :  
فَتَمَلَّأُ بَيْنَنَا أَقْطَا وَتَمَنَّا وَحَسْبُكَ مِنْ غِيٍّ شَبَعٌ وَرِي<sup>(٤)</sup>  
فَدَلَّ [ عَلَى ] أَنَّ الْأَقْطَ مِنْهَا يَكُونُ .

### ( امستطراد لغوى )

قال : ويقال للدواتِ الأظلاف : قد وُلِّدَتِ الشاةُ<sup>(٥)</sup> والبقرة ، مضمومة  
الواو مكسورة اللام مشدودة . يقال هذه شاةٌ تُحَلِّبُ قَفِيزاً ، ولا [ يقال ]  
تُحَلِّبُ ، والصواب ضم التاء وفتح اللام .  
ويقال أيضاً : وَضَعْتُ ، فى موضعٍ وُلِّدْتُ . وهى شاةٌ رُئِي<sup>(٦)</sup> ، من  
حينٍ تَضَعُ إِلَى خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْماً - وقال أبو زيد<sup>(٧)</sup> : إلى شهرين - مِنْ غَمٍّ

(١) ط ، هـ : « غزارا » . والجملة ، بالكسر : المسان . ورواية الصدر فى الديوان ١٦٥ :  
« أَلَا إِلَّا تَكُنْ لِأَبْلِ نَغْزَى » . وقال الوزير أبو بكر : « قال الأصمى : امرؤ القيس  
لا يقول مثل هذا . وأحبب الحطينة » .

(٢) فيما عدل : « قوله » موضع : « فدل » تحريف . ط ، س : « يصف » ، صوابه  
فى ل ، هـ .

(٣) فيما عدل : « فقال » ، صوابه ما أثبت .

(٤) الأقط : مر تفسيره فى ص ٤٨١ . ورواية الديوان : « فغوس أهلها » .

(٥) ط ، هـ : « لليلة » س . « الصيلة » صوابها فى ل .

(٦) رى ، حل فعل ، وجمعها رباب يظم الراء فيها .

(٧) فيما عدل : « أبو زيد » تحريف . وهو أبو زيد سميد بن أوس بن ثابت الأنصارى ،  
المعروف بالثقة ، وكان من شيوخ الجاحظ . توفى سنة ٢١٥ .

رُبَاب ، مضمومة الرَّاءِ عَلَى فُعَال ، كما قالوا : رَجُلٌ ورُجَالٌ<sup>(١)</sup> ، وظنر وظَوَار  
وهي رُبِّي يَبْنِي الرُّبَاب والرُّبَّة بكسر الرَّاء ، ويقال هي في رِبَابها . وأنشد :

حَتَّينَ أُمَّ الْبَوِّ فِي رِبَابِهَا<sup>(٢)</sup>

والرُّبَاب مصدر . وفي الرُّبِّي حديث عمر : « دَعِ الرُّبِّيَّ وَالْمَاخِضَ  
وَالْأَكُولَةَ<sup>(٣)</sup> » . وقال أبو زيد : ومثل الرُّبِّي من الضَّانِّ الرُّغوث<sup>(٤)</sup> .  
قال طَرَفَة :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلَكِ عَمْرِو رَغُوئًا حَوْلَ قُبَيْتِنَا تَحُور<sup>(٥)</sup>

(١) رجل بمعنى راجل يمشي على رجلَيْه . ويفهم من صنيع اللسان ( ١٣ : ٢٨٥ ) وتفسير  
أبي حيان ( ١ : ٢٤٣ ) أن رجلا ، بالضم وتخفيف الجيم : جمع راجل . لكن يؤيد  
حصة ما أثبت من ل ، س ، هـ ما في تاج العروس ( ٧ : ٣٤٣ ) : « ورجال جمع رجل  
الراكب » . وانظر لهذا الجمع العزيز ( ليس في كلام العرب ) ص ٢٣ والعاج ( ٣ :  
٣٦٦ ، ٧ : ٣٤٢ ) . وجاء في ط : « دخل ورخال » . والرخل بالكسر وكسفت :  
الأنثى من أولاد الضَّانِّ . وهي صحيحة أيضاً .

(٢) البو : ولد الناقة ، وهو أيضاً جلد ولدها يمشي تبتاً أو نحوه لتعلف عليه فتدر . في  
ربابها : أراد في وقت ربابها ، وهو منذ تضع إلى خمسة عشر يوماً أو شهرين ، كما سبق .  
فيما عدا ل : « حين » ط ، س : « أم البريق » هـ : « أم البر » ، محرفات صوابها في  
ل والمخصص ( ٧ : ١٧٨ ) والغريب المصنف ٣٢٧ مخطوطة دار الكتب ، واللسان  
( ١ : ٣٨٩ س ١٧ ) .

(٣) نعه في اللسان ( ١ : ٣٨٧ ) : « لا تأخذ الأكولة ولا الربي ولا الماخض » . لكن  
ورد بنص الجاحظ في ( ١٣ : ٢١ ) . الماخض : التي أخذها الخاضن لتضع . فيما عدا  
ل : « الماخض » صوابه في ل واللسان ( ريب ، مخض ، أكل ) . والأكولة : التي  
تتمن للأكل . قال ابن منظور : « أمر المصدق بأن يعد هل رب الغنم هذه الثلاث  
ولا يأخذها في الصدقة ، لأنها خيار المال » . اللسان ( ١٣ : ٢١ ) . وفي ( ٤٥٨ : ٢ ) :  
« وفي حديث الصدقة أن لا يؤخذ فيها الربى والماخض والرغوث » .

(٤) الرغوث : المرضع من الضَّانِّ خاصة ، واستعملها بعضهم في الإبل . وقيل الرغوث من  
الشاء التي قد ولدت فقط . هـ ، س : « المرغوب » تحريف .

(٥) تحور : تصبح . والبيت من تصيدة له في ديوانه هـ — ٩ هجوها عمرو بن هند . وانظر  
الشعراء ١٣٨ ، ١٤١ ، والميداني ( ١ : ٣٦٥ ) والكامل ٨٦ والمخصص ( ٧ : ١٧٨ ) .  
والألفاظ ٧١ .

وقالوا<sup>(١)</sup> : إذا وضعت العنز ما في بطنها قيل سَلِيلٌ ومَلِيطٌ . وقال أبو زيد :  
 هي ساعة تَضَعُهُ<sup>(٢)</sup> من الضأن والمعز جميعاً ، ذكرراً كان أو [ أنثى ] : سَخْلَةٌ ،  
 وجمعها سَخَلٌ<sup>(٣)</sup> وسِخَالٌ . فلا يزال ذلك<sup>(٤)</sup> اسمه ما رَضِعَ اللبن ، ثم هي البَهْمَةُ  
 للذكر والأنثى ، وجمعها بَهَمٌ . وقال الشاعر :

وليس يزجركم ما تُوعِظُونَ به      والبهْمُ يزجرها الراعي فتزجرُ

[ ويروى : « يُزَجَّرُ أحياناً » ] . وإذا بلغت أربعة أشهرٍ وقُصِلَتْ عن  
 أمهاتها ، وأكَلَتْ من البقل واجترَّت<sup>(٥)</sup> ، فما كان من أولاد المعز فهو جَفَرٌ ،  
 والأنثى جَفْرَةٌ ، والجمع جِفَارٌ<sup>(٦)</sup> . ومنه حديث عمر رضى الله عنه ، حين ١٤٦  
 قَفَى في الأرنب يُصِيبُهَا المحرمُ بِجَفَرٍ .

فلإذا رَعَى وقَوَى وآتَى عليه حولٌ فهو عريضٌ ، وجمعه عِرْضَانٌ<sup>(٧)</sup> .  
 والعَتُودُ نحوُ منه ، وجمعه أَعْتِدَةٌ وعِتْدَانٌ<sup>(٨)</sup> . وقال يونس : جمعه أَعْتَدَةٌ

(١) ط ، هـ : « وقال » .

(٢) فيما عدل : « هي ما تَضَعُهُ » . وفي اللسان : المَلِيطُ : الجدى أول ما تَضَعُهُ العنز .

(٣) هـ : « سَخْلَةٌ » ، وهي صميحة بكسر ففتح .

(٤) فيما عدل : « كذلك » .

(٥) اجترت : استخرجت من كرشها الطعام لتضغه . ط فقط : « اجترت » ، تحريف .

(٦) في اللسان والقاموس : « والجمع أجفار ، وجفار ، وجفرة » . وضبطت : « جفرة »

بالتحريك فيما ضبط قلم . وفي المختص ( ٧ : ١٨٦ ) : « هي الأجفار والجفرة »

وضبطت بكسر ففتح ضبط قلم أيضاً ، ومثله في جمهرة ابن دريد ( ٢ : ٨١ ) .

(٧) فيما عدل : « عرض وجهها عرضان » ، تحريف .

(٨) فيما عدل : « أعتد صوابه بالهاء . ويقال في « عتدان » أيضاً : « عدان » بالإدغام .

وعند<sup>(١)</sup> . وهو في ذلك [كَلَّه] جَدَى ، والأُنثى عَنَاق . وقال الأَخطل<sup>(٢)</sup> :  
واذكر غُدَانَةً عِتْدَانًا مُزَنَّمَةً من الجَبَلِ يُبْنَى حَوْلَهَا الصَّيْرُ<sup>(٣)</sup>  
ويقال [له] إذا تبع أمه وفطِم : تَلَوُ ، والأُنثى : تِلْوَة ؛ لأنه يتلو أمه .  
ويقال للجَدَى : إِمْر والأُنثى إِمْرَةً<sup>(٤)</sup> . وقالوا : هَلَعٌ وهَلَعَةٌ<sup>(٥)</sup> . والبُدرة :  
العَنَاقُ أيضاً<sup>(٦)</sup> . والمُطْعَط : الجدَى . فإذا أتى عليه الحولُ فالذكر تيس  
والأنثى عَنَزُ<sup>(٧)</sup> . ثم يكون جَذَعًا في السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ، والأنثى جَذَعَةٌ . ثم  
ثَنِيَّاتٍ في الثَّالِثَةِ ، والأنثى ثَنِيَّةٌ . ثم يكون رِبَاعِيًّا في الرَّابِعَةِ ، والأنثى رِبَاعِيَّةٌ .  
ثم يكون سَدِيسًا ، والأنثى سَدِيسٌ أيضاً مثل الذكر بغير هاء . ثم [يكون]  
صَالِحًا والأنثى صَالِحَةٌ<sup>(٨)</sup> . والصَّالِحُ<sup>(٩)</sup> بمنزلة البازل من الإبل ، والقارح

(١) ط ، هـ : « جمعه أعتد » صوابه في ل ، س . وأما « عند » فجمع قياسي لم تذكره  
المعاجم .

(٢) من قصيدته التي مطلعها ( انظر الديوان ٩٨ - ١١٢ ) :

خف القطيع فراحوا منك أو بكروا وأزعجتهم نوى في صرفها خير

(٣) غُدَانَةٌ : ابن يربوع بن حنظلة . والمزَم : الذي له زِمَتَان معلقتان تحت لحيه . والحليق :  
غُصَّ صغار . والصَّيْر : بكسر ففتح : جمع صيرة ، بالكسر ، وهي حظيرة من خشب  
وحجر . ط ، هـ : « عتاده » س : « عدانه » ، صوابهما في ل . ط ، هـ : « عتادا »  
صوابه في ل . وفي س : « عدانا » بالإدغام . وهي رواية الديوان واللسان ( عند .  
حليق ، صير ) . ط : « ربيعة » هـ : « مريجة » صوابه في ل ، س والمصادر . ط ،  
هـ : « من العناق » صوابه في ل ، س ، والمصادر . ط ، هـ : « ساء حولا » بحرفة ،  
س : « شاء حولا » وأثبت ما في ل . « ويرى » : « تبنى فوقها » في اللسان ٦ :  
١٤٩ ) « تبنى حولا » في الديوان واللسان ( ٤ : ٢٧١ ) والمختص ( ٨ : ١١ ) .  
ط ، هـ : « الصبر » س : « الصبر » صوابهما في ل والمصادر .

(٤) الإمر ، بكسر الهمزة وتشديد اللام المفتوحة . فيما عدل : « أمر » بتحريف

(٥) في القاموس : « ماله هلع ولا هلمة كإمر وإمرة : جدى ولا عناق » .

(٦) التي في المعاجم أن البُدرة يالفتح جلد السمكة .

(٧) ط ، هـ : « عنزة » ، خطأ صوابه في ل ، س .

(٨) فيما عدل : « ضلأاً والأنثى كذاك » ، تحريف . انظر التنبيه ٢ من ص ٤٩٣ .

(٩) فيما عدل : « الضالغ » تحريف .

من الخيل.. ويقال : قد صَلَغَ يَصْلُغُ صَلَوغاً ، والجمع الصَّلَغُ <sup>(١)</sup> . [وقال رؤبة :

والحربُ شهباءُ السكباشر الصَّلَغُ <sup>(٢)</sup> ]

وليس بعد الصالغ شيء .

وقال الأصمعيّ : الحُلَامُ والحُلَّانُ <sup>(٣)</sup> من أولاد الميز خاصة . وجاء في

الحديث : « في الأرنب يصيبها الهرمُ حُلَامٌ » <sup>(٤)</sup> . قال ابن أحر :

شهِىَ إليه ذراعَ البكر تَسْكِرَةً إِمَّا ذَكِيّاً وَإِمَّا كَانَ حُلَّاناً <sup>(٥)</sup>

[ ويروى : « ذراع الجدى » ] ويروى : « ذبيحا » ، والذبيح هو الذى

أدرك أن يضحى به . وقال مهلهل [ بن ربيعة ] :

(١) لهما عدل : « ضلع يضلغ ضلوعاً والجمع الضلغ » محرف .

(٢) البيت فى السان ( ١٠ : ١٢٤ ) قال : « السكباشر : الأبطال » . وانظر المفصليات ( ١٧ : ١٤ و ٤١ و ٢٢ ، ١١٩ طبع المعارف ) . جعل الأبطال شهباً لها عليهم من بياض الحديد والسلاح .

(٣) الحلام ، يضم الحاء وتشديد اللام أو تخفيفها . ط فقط : « الجلام » تحريف . وهذه بكسر الجيم وتخفيف اللام : جمع جلم وهو الجدى ، ولا وجه لها هنا . والحلان مثل الحلام بتشديد اللام . فيما عدل : « الخلاق » محرف .

(٤) فى السان : « وفى حديث عمر أنه قضى فى الأرنب يقتله الهرم بجلام » . ط : « جلام » صوابه فى سائر النسخ والسان .

(٥) تهى ، بالبناء لفعل . وضبط فى السان ( ٣ : ٢٠٤ ، ١٦ : ٢٨٣ ) وأما القول ( ٢ : ٩٠ ) والمخصص ( ٧ : ١٨٧ ) : « تهى » بالبناء للمفعول . وهو خطأ فيه عليه البكرى فى التنبيه ١٠٢ ، وذلك لأن فاعله : « صيط » فى بيت بعده ، وهو كما رواه البكرى :

صيط عطايل لئن لرى وابذلت معاطفاً ساريات وكثانا

يقول : تهى إليه هؤلاء النساء الذراع تسكرمة . يهزأ به ، لأن الذراع لا تهى إلا لمهين ساقط ، لحقاتها وقتلتها . البكر ، كذلك وردت الرواية فى ل و السان ( ٢ : ٢٦٤ ) وضبطت فى السان بفتح الباء . وأراه بكسر الباء ، وهو أول وله . والرواية فى سائر النسخ والمصادر : « ذراع الجدى » . حلانا ، هو فى ط : « جلانا » هـ ، س : « حلانا » صوابهما فى ل وسائر المصادر . وهو يمرض فى هذا البيت برجل كان يشمه ويميعه ، يقال له سفيان ، يقول له فى أول المقطوعة :

نبئت سفيان يلحانا ويشتنا واقه يدلع عنا شر سفيان

وقبل البيت الشاهد ، كافى السان ( ١٦ : ٢٨٣ ) وتنبيه البكرى :

كل قتيلى فى كليب حُلَامٌ حتى ينال للقتل آلُ هَمَامٌ<sup>(١)</sup> .  
 وقالوا فى الضَّان كما قالوا فى المَرْزُ<sup>(٢)</sup> ، إلا فى مواضع . قال السكاسى : هو  
 خروف ، فى [ موضع ] العريض<sup>(٣)</sup> ، والأئشى خروقة . ويقال له حَمَلٌ ، والأئشى  
 من الحَمَلان رِخل والجمع رُخَال<sup>(٤)</sup> ، كما يقال ظفر وظَوَار<sup>(٥)</sup> وتَوَام<sup>(٦)</sup> وتَوَام .  
 والبَهْمَةُ : الضَّان والمَرْز جميعاً . فلا يزال كذلك حتى يصيب . فلماذا أكل وأَجَرُ<sup>(٧)</sup>  
 فهو فَرِير وفَرارة وفَرْفور<sup>(٨)</sup> ، وعمرُوس<sup>(٩)</sup> . وهذا كله حين يَسْمَنُ ويجتر ،  
 والجِلَامُ ، بكسر الجيم وتعميم نقطة من تحت الجيم<sup>(١٠)</sup> . قال الأعشى<sup>(١١)</sup> :

— فذاك كل ضئيل الجسم غنثش وسط المقامة يرعى الضَّان أحياناً  
 جميل فداء سفيان هذا الراعى الخفير ، تهزوا به ، واحتقاراً له .  
 (١) هَمَامٌ هذا ، هو هَمَام بن مرة بن ذهل بن شيان ، أخو جساس بن مرة . وجساس هو الذى  
 طعن كليب بن ربيعة . والمهلهل صاحب الشعر هو أخو كليب ، وهو الذى طالب بدم  
 أخيه . وروى أن بهلهلا قال :

كل قتيلى فى كليب حِلان حتى ينال للقتل آل شيان  
 انظر اللسان ( ١٦ : ١٨٢ ) والكزز القوي ١٩ . وفى الأغاني ( ٤ : ١٤٤ ) :

كل قتيلى فى كليب غره حتى ينال للقتل آل مره  
 وهذه الرواية أيضاً فى اللسان ( ٦ : ٣٢٢ ) . وقد قتل هَمَام بن مرة فى يوم واردات .  
 وفى أمال القالى ( ٢ : ٩٠ ) : « يقول : كل قتيلى صغير ليس هو بوفاء من كليب ،  
 بمنزلة الجلام الذى ليس بوفاء أن يذبح للنسك ، حتى ينال للقتل آل هَمَام فإنهم وفاء به » .  
 وانظر المختص ( ٦ : ٩٦ ، ٧ : ١٨٧ ) والألفاظ ٢٧٦ .

(٢) فيما عدل : « المَرْز » .

(٣) انظر التنبيه السابع من ص ٤٩٧ . فيما عدل : « الأرض » تحريف .

(٤) س : « رجل والجمع رجال » وانظر ما سبق ص ٤٩٦ .

(٥) الظئر : المرصعة لغير ولدها . س : « طير وطوار » محرف .

(٦) هـ ، س : « توم » ط : « توم » تحريف ، صوابه ق ل .

(٧) فيما عدل : « قرقر وقرقار وقرقور » تحريف .

(٨) عمرُوس ، بضم اللين . فيما عدل : « همارس » تحريف . وعمرُوس يجمع على  
 همارس وهماريس .

(٩) الجلام ، بالكسر : جمع جلم ، وهو الجدى . وقيل الجلام غنم من غنم الطائفت صغار .

(١٠) من قصيدة له فى ديوانه ٦٧ — ٧٢ يمدح بها هودة بن على الحننى . وقبل البيت : —

سَوَاهِمُ جِذْعَانِهَا كَالْجِلَامِ وَأَفْرَحَ مِنْهَا الْقِيَادَ النَّسُورَا<sup>(١)</sup>

[يعني الخوافر] . وَالْيَعْرُ : الجدى ، بِلِسْكَانِ الْعَيْنِ . وَقَالَ الْبَرِّقُ الْهَذَلِيُّ :<sup>(٢)</sup>

مُقِيماً بِأَمْلَاحٍ كَمَا رُبِطَ الْيَعْرُ<sup>(٣)</sup>

وَالْبَدَجُ<sup>(٤)</sup> مِنْ أَوْلَادِ الضَّانِ خَاصَّةً . وَقَالَ الرَّاجِزُ<sup>(٥)</sup> :

قَدْ هَلَسَكْتَ جَارُتُنَا مِنَ الْهَمَجِ<sup>(٦)</sup> فَإِنْ تَجَمُّعَ تَاكُلَ عَتُوداً أَوْ بَدَجَ<sup>(٧)</sup> ١٤٧

= جِيَادُكَ فِي الصَّيْفِ فِي نِعْمَةٍ تَصَانُ الْجِلَالَ وَتَعْلَى الشُّعْرَا

(١) الساهم : الضامر أو المتعبر . والجذعان بضم الجيم وكسرهما : جمع جذع ، وهو من الخيل ما استتم منتن ودخل في الثالثة . والنسور : جمع نسر ، وهو باطن الحافر . أفرح ، هي في ط : « أفزع » س : « أفرح » هـ : « أفزع » صوابه في ل . وفيما عدل : « العتاد » بدل « القياد » بحرف . ط ، هـ : « السور » س : « السور » وأثبت الصواب من ل . ويرى : « قد أفرح » . ويرى : « قد أفرح القود » . والقود : والتقياد بمعنى . انظر اللسان ( ٧ : ٦٠ ، ١٤ ، ٣٧٠ . والمخصص ( ٦ : ١٤٥ ، ٧ : ١٨٧ ) .

(٢) هو يخاص بن خويلد الهذلي ، يلقب بالبريق . حجازي مخضرم . وله مع عمر بن الخطاب حديث . انظر معجم المرزباني ٢٦٨ والإصابة ٦١٢٤ . وقبل هذا الشطر ، كما في بقية أشعار الهذليين ( القصيدة ١٢ ) ومعجم البلدان واللسان ( ٧ : ١٦٥ ) :

وإن أمس شيخاً بالرجيع وولدة ويصبح قوى دونه دارهم مصر  
أسائل عنهم كلما جاء راكب مقبلاً بأملح كما ربط لغير

قال ابن منظور : « كان قد توجه قومه إلى مصر في بحث فيكي حل ففقدهم » .

(٣) أملاح : موضع ، قال ياقوت : « وقد تكررت ذكره في شعر هذيل ، فلمل من بلادهم » . واليعر ، بالفتح : الشاة أو الجدى تشد عند زبية الذئب . ل : « اليعر » تحريف ، صوابه في سائر النسخ والمعجم والمخصص ( ٧ : ١٨٧ ) واللسان وبقية أشعار الهذليين .

(٤) البدج ، بالتحريك ، آخره ذال معجمة وجيم : هو من الضأن بمنزلة العتود من أولاد المعز ، وهو الذي بلغ السفاد . ط : « البدج » س : « البدج » هـ : « البدج » صوابه في ل .

(٥) هو أبو عمرز الحارثي ، واسمه عبيد ، كما في اللسان ( ٣ : ٣٣ ) .

(٦) الهمج ، بالتحريك : الجوع . وهمج : جاع . ط : « البدج » هـ : « البدج » س : « البدج » صوابه في ل واللسان ( ٣ : ٣٣ ، ٢١٦ ) والليداني ( ١ : ٢٦١ ) والأضداد ٢٧٩ ومجالس ثعلب ٥٨٥ والمقاييس ( بدج ، همج ) .

(٧) العتود : الجدى بلغ السفاد . هـ : « عتود » بحرف . والبدج بحرف فيما عدل . في ط : « بدج » س : « بدج » هـ : « أوح » .



والجمع بـذَنَان<sup>(١)</sup> :

### (دعاء أعرابي)

وقال أعرابي : اللهم مِيتَةً كَيْتَةً أبى خارجة ! قالوا : وما مِيتَةُ أبى خارجة ؟ قال : أكل بَذْجاً<sup>(٢)</sup> ، وشرب مِشْعَلاً<sup>(٣)</sup> ، ونام فى الشمس ، فَاتَّعَتِ المِيتَةُ شُبْعَانَ رِيَّانَ [ دَفَّانَ<sup>(٤)</sup> ] ! .

### (تيس بنى حمان)

وفى المثل : « أعلم من تيس بنى حِمان<sup>(٥)</sup> » .  
و [ بنو ] حمان تزعم أنه قَمَطَ<sup>(٦)</sup> سبعين عنزاً وقد فُريت أوداجه .  
فهذا من الكذب الذى يدخل فى باب الخرافة<sup>(٧)</sup> .

### (زعم لصاحب المنطق)

وقد ذكر أرسطوطاليس فى كتاب الحيوان ، أنه قد ظهر ثور<sup>(٨)</sup>

- (١) بذَنان ، بالكسر . ط : « بذخان » س : « بذخان » هـ : « بذخان » محرفات .
- (٢) ط : « بذخا » س : « بذخا » هـ : « بذخا » صوابه فى ل و عيون الأخبار ( ٢٧٦ : ٣ ) .  
وفى ثمار القلوب ١٠٨ : « ثردا » .
- (٣) المشعل ، بالكسر : زق ينتبذ فيه . فيما حدال : « صلا » ، وفى عيون الأخبار : « مصلا » ، صوابهما ما أثبت من ل و ثمار القلوب .
- (٤) هذه التكلة من عيون الأخبار و ثمار القلوب .
- (٥) أعلم : من الغلبة . هـ : « أعلم » تحريف . وانظر ص ٣١٩ و ٤٧١ .
- (٦) قَطَط ، بتقديم القاف . والقَطَط : السفاد . ل : « قَطَط » تحريف .
- (٧) ل : « وهذا من الكذب فى باب الخرافة » .
- (٨) فيما حدال : « وقد ذكر صاحب المنطق أنه قد أبصر ثوراً » . وانظر ٢٢٠ .

وَتَبَّ بعد أن خَصِي ، فنزا على بقرة فأحبَّها .  
ولم يَحْكُ هذا عن مُعَاينته <sup>(١)</sup> . والصدورُ تضيق بالردُّ على أصحاب النظر ،  
وتضيق بتصديق هذا الشُّكْل .

### (أحاديث في الغنم)

قال : وحدَّثنا سعد بن طريف <sup>(٢)</sup> ، عن الأصمغ بن نباتة <sup>(٣)</sup> قال :  
سمعت عليًّا يقول : « ما أهلُ بيتٍ لهم شاةٌ إلا يقدَّسون كلَّ ليلة <sup>(٤)</sup> » .  
[ قال : حدثني ] عنبة القطَّان <sup>(٥)</sup> ، قال حدَّثنا [ السكن بن ]  
عبد الله بن عبد الأعلى القرشي <sup>(٦)</sup> ، عن رجلٍ من الأنصار ، أن رسول الله

- (١) فيما عدل : « ولم نجد هذا من معاينة » لكن في س : « من معاينة » .  
(٢) ط فقط : « وحدَّثني » . وهو سعد بن طريف الإسكافي الهذلي الحنظلي الكوفي ، روى  
عن الأصمغ بن نباتة ، وأبي إسحاق السبعي ، وعكرمة . وعنه خلف بن خليفة ، وعمل  
ابن مهبر ، وابن عيينة ، مفرط في التشيع ، وروى بالضعف والوضع . تهذيب التهذيب  
( ٣ : ٤٧٣ ) . وفي الأصل : « سعيد » تحريف .  
(٣) أصمغ بن نباتة القتيبي الحنظلي الكوفي ، يكنى أبا القاسم . مقروك روى بالرفض ، وهو  
من التابعين ، روى عن عمر ، وعمل ، والحسن بن علي ، وعمار بن ياسر ، وروى عنه  
سعد بن طريف ، والأجلع ، وثابت ، وفطر بن خليفة ، وعبد بن السائب الكلبي .  
وكان شيعيا . تهذيب التهذيب ( ١ : ٣٦٣ ) . ونباتة ، بضم النون ، كما في ل  
والخلاصة والقاموس مدة ( صبيغ ) . فيما عدل : « ثباتة » بالهاء المثلثة ،  
تحريف .  
(٤) التقديس : التطهير والتبريك . ط فقط : « ما من أهل بيت » زيادة « من » .  
(٥) هو عنبة بن سعيد القطَّان الواسطي ، ويقال للبصري . روى عن الحسن ، وشهر بن  
حوشب ، وهشام بن عروة ، وعنه ابن أخيه سعيد بن أبي الربيع ، وإسماعيل بن صبيح .  
تهذيب التهذيب ( ٨ : ١٥٧ ) .  
(٦) لم أجده له ترجمة فيما لدى من المراجع .

صلى الله عليه وسلم قال : [ « امسحوا رُءُعامِ الشَّاءِ »<sup>(١)</sup> ، ونفخوا مِرابِضَها من الشوكِ والحجارة ، فإِنَّها في الجنة .

وقال : « ما من مسلمٍ له شاةٌ إلا قَدَّسَ كلَّ يومٍ مرة . فإن كانت له شاتان قَدَّسَ في كل يومٍ مرتين » .

قال : وحدثنا عنبسة القطان ، بهذا الإسناد ، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : [ « أوصيكم بالشَّاءِ خيراً ، فنفخوا مِرابِضَها من الحجارة والشوكِ »<sup>(٢)</sup> فإِنَّها في الجنة .

وعن محمد بن عجلان<sup>(٣)</sup> ، عن وهب بن كيسان<sup>(٤)</sup> ، عن [ محمد بن عمرو بن عطاء [ العامري<sup>(٥)</sup> ] من بنى عامر بن لؤي ، أن رجلاً مرَّ على أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ، وهو بالعقيق ، فقال : أين تريد ؟ قال : أريد غُصَيمة [ لى<sup>(٦)</sup> ] . قال : امسح رُءُعامها<sup>(٧)</sup> ، وأطِبْ مُرَاحِها<sup>(٨)</sup> ،

(١) الرعام ، بالضم والعين المهملة : ما يسيل من أنوفها .

(٢) كلمة : « والشوك » ليست في ل .

(٣) ط ، هـ : « حدثني محمد بن عجلان » وأثبت صوابه من ل ؛ إذ أن محمد بن عجلان وقد ترجم في ( ٢ : ٢٩٢ ) قد توفي سنة ثمان وأربعين ومائة . وليس في س إلا « محمد ابن عجلان » فقط .

(٤) وهب بن كيسان القرشي ، مولى آل الزبير ، المعلم ، المسكن . روى عن أسماء بنت أبي بكر ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن الزبير ، ومحمد بن عمرو بن عطاء . وعنه هشام بن عروة ، وأيوب ، وابن عجلان ، وابن الماجشون . قال النسائي : ثقة . ووثقه ابن حبان . توفي سنة سبع وعشرين ومائة . تهذيب التهذيب ( ١١ : ١٦٦ ) .

(٥) هذه الكلمة يقتضيهما الكلام . وفي تهذيب التهذيب ( ٩ : ٣٧٣ ) : محمد بن عمرو ابن عطاء بن عباس العامري . روى عن أبي حميد الساعدي ، وابن عباس ، وأبي هريرة وصعيد بن المسيب . وروى عنه أبو الزناد ، وابن عجلان ، وابن أبي ذئب . ثقة صالح الحديث .

(٦) هذه من س فقط .

(٧) الرعام ، سبق تفسيره في التنبيه الأول . س : « رغامها » تصحيف .

(٨) المراح : بالضم : الموضع الذي تراح إليه الماشية ليلاً . ط : « أطيب » س ، هـ : « أطلب » صوابهما في ل .

وصل في جانبِ مُراحها<sup>(١)</sup> ، فلإنها من دواب الجنة .

و [ هن ] فرج بن فضالة<sup>(٢)</sup> ، عن معاوية بن صالح<sup>(٣)</sup> ، عن رجل من أصحاب أبي الدرداء ، أنه عَمِلَ طعاماً<sup>(٤)</sup> اجتهد فيه ، ثم دعاه فأكل ، فلما أكل قال : الحمد لله الذي أطعمَنَا الخميرَ ، وألبَسَنَا الخبِرَ<sup>(٥)</sup> ، بعد الأسودينِ : الماءَ والتمر . [ قال ] : وعند [ صاحبه ] ضائنة له<sup>(٦)</sup> ، فقال<sup>(٧)</sup> : هذه لك ؟ قال : نعم . [ قال ] : أطِبْ مُراحها<sup>(٨)</sup> ، واغسِلْ رُعَامها ، فلإنها من دواب الجنة<sup>(٩)</sup> ، وهى صفوة الله من البهائم .

[ قال : وحَدَّثَنَا ] إبراهيم بن يحيى<sup>(١٠)</sup> ، عن رجل ، عن عطاء بن

- (١) هذه العبارة ساقطة من هـ . ط : « وأصل » بدل : « وصل » تحريف .
- (٢) فرج بن فضالة بن النعمان التنوخى ، روى عن يحيى بن سعيد ، ومساfer ، وهشام بن عروة . وروى عنه ابنه محمد ، وشعبة ، وكيع ، والنضر بن شميل وغيرهم . سكن بغداد وكان على بيت المال بها . ولولده سنة ٨٨ حديث في تاريخ بغداد ٦٨٥٦ . ومات ببغداد سنة ١٧٦ . وانظر تهذيب التهذيب ( ٨ : ٢٦٠ ) . فيما عدل : « فرج » بالمهمل ، صوابه بالجيم .
- (٣) هو معاوية بن صالح بن حدير ، أبو عبد الرحمن الحمصى ، قاضى الأندلس . روى عن مكحول ، وابن راهويه ، ووبيع بن يزيد ، وعنه الثوري ، واليث ، وابن وهب . وسمع منه الناس حين حج سنة ١٥٤ فكتب عنه أهل مصر والمدينة . وتوفى سنة ١٥٨ . تهذيب التهذيب ( ١٠ : ٢٠٩ ) .
- (٤) فيما عدل : « جعل طعاماً » .
- (٥) الخبِر : الخبز قد خمر حبيته . ط : « الخبز » تحريف . والخبِر من البرود : ما كان موشياً غططاً . فيما عدل : « الخبر » . وفي اللسان ( ٥ : ٢٣٠ ) نسبة الكلام إلى : « أبى ذر » : وكذا في نهاية ابن الأثير .
- (٦) فيما عدل : « عذرة » مكان : « عنه » تحريف . والضائنة : الأنثى من الضأن . ل : « ضائنة » س ، هـ : « ضائنة » صوابهما ما أثبت من ط .
- (٧) فيما عدل : « قال » .
- (٨) المراح ، بالضم : الموضع الذى تراح إليه الماشية ليلا . فيما عدل : « أطيب » تحريف .
- (٩) الرعام : مر تفسيره . هـ : « رغامها » تحريف . وفيما عدل : « دواب الله » محرف .
- (١٠) إبراهيم بن يحيى [ بن ] محمد بن عهاد بن هاشم الشجرى . روى عن أبيه . وعنه البخارى في غير الصحيح . قال أبو حاتم : ضعيف . تهذيب التهذيب ( ١ : ١٧٦ ) .

أبي رباح<sup>(١)</sup> ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :  
 « إن الله عز وجل خلقَ الجنةَ بيضاء ، [ وخيرُ الرِّئىِّ البيضاء ] » . قال :  
 وبعث إلى الرُّعيان : « من كانت له غنمٌ سودٌ فليخْلِطْها بَعَمْرٍ ، فإنَّ دَمَ عَفراءَ  
 أَرزَى من دَمِ سَوْدَاوِينَ<sup>(٢)</sup> » .

وحدثنا أبو المقدام<sup>(٣)</sup> قال : حدثنا عبد الرحمن بن حبيب<sup>(٤)</sup> ، عن  
 عطاء ، عن ابن عباس ، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم دعا بالرُّعاة<sup>(٥)</sup>  
 فجُمِعوا [ له ] ، فقال : « من كان منكم يَرعى غنماً سوداً فليخْلِطْ فيها بِيَضاً » .  
 قال : وجاءته<sup>(٦)</sup> امرأةٌ فقالت : يا رسول الله ، إني اتخذت غنماً<sup>(٧)</sup>

(١) عطاء بن أبي رباح القرشي المسكي ، من سادات التابعين علماء وفقهاء . روى عن  
 ابن عباس وابن عمر ومعاوية وزيد بن أرقم وأبي هريرة وعائشة . مات سنة  
 أربع عشرة ومائة . ورياح ، بفتح الراء بعدها باء موحدة . واسم أبي رباح أسلم .  
 وكان عطاء من الملعين . انظر تهذيب التهذيب ( ٧ : ١٩٩ ) والمعارف ،  
 ١٩٦ ، ٢٣٨ .

(٢) العفراء : الخالصة البيضاء . فيما عدل : « أرجى من دم سوداوين » . وأثبت ما في  
 ل وميون الأخبار ( ٢ : ٧٦ ) .

(٣) هو هشام بن زياد بن أبي زيد القرشي ، أبو المقدام المدني ، روى عن أبيه ، والحسن البصري ،  
 وعمر بن عبد العزيز ، وهشام بن هروة ، وعنه وكيع ، وابن المبارك . روى بالضعف .  
 تهذيب التهذيب ( ١١ : ٣٨ ) .

(٤) عبد الرحمن بن حبيب بن أدرك المدني ، مولى بني مخزوم ، روى عن علي بن الحسين وعطاء ،  
 وعنه سليمان بن بلال ، وعبد الله بن جعفر بن نجيع ، وأسامة بن زيد الليثي . ذكره ابن  
 سنان في الثقات . وقال الحاكم : من ثقات المدنيين . انظر تهذيب التهذيب ( ٦ :  
 ١٥٩ ) .

(٥) س ، هـ : « بالرعاة » . يقال رعاة ورعاة : جمع راع .

(٦) فيما عدل : « وجاءت » .

(٧) ط ، هـ : « عزة » تحريف ما في ل وميون الأخبار ( ٢ : ٧٦ ) . وموضع هذه الكلمة  
 أبيض في س .

رجوت نسلها ورسلها<sup>(١)</sup> وإلى لا أراها تنمو<sup>(٢)</sup> . قال : « فإلوانها ؟ »  
قالت : سود . قال : « عقرى » . أى اخلطى فيها [بيضاً]<sup>(٣)</sup> .

قال : وحدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي<sup>(٤)</sup> ، عن عطاء ، أن رسول الله ١٤٨  
صلى الله عليه وسلم قال : « الغنم بركة موضوعة ، والإبل جمال لأهلها ،  
والخير معقود فى نواصى الخليل إلى يوم القيامة<sup>(٥)</sup> » .

حنظلة بن أبى سفيان المكي<sup>(٦)</sup> قال : سمعت طاووساً يقول : « من هاهنا  
أطلع الشيطان قرتيه ، من مطلع الشمس . والجفاء والكبر فى أهل الخليل  
والإبل ، فى الغدادين أهل الوبر<sup>(٧)</sup> . والسكينة فى أهل الغنم » .

(١) الرسل ، بالكسر : البين . فيما عدال : « رسلها ونسلها » .

(٢) س : « لأراها سواء » ط ، هـ : « لا أراها سواء » صوابها فى ل . وفى عيون الأخبار  
( ٢ : ٧٦ ) : « ولها لاتنمو » .

(٣) هذه من ل ، س .

(٤) هو طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ، من كبار أتباع التابعين ، روى عن  
عطاء وأبى الزبير ، وسعيد بن جبير ، وعنه جرير بن حازم ، والثوري ،  
والطيالسي ، ووكيع . روى أنه أمل أكثر من أربعة آلاف حديث عن ظهر  
قلب . وقد ضعفه البخارى وأبو داود والتمتاع وغيرهم . تهذيب التهذيب  
( ٥ : ٢٣ ) .

(٥) س : « فى نواصى الخير » بالراء .

(٦) حنظلة بن أبى سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الجمحي المكي . روى عن  
سالم بن عبد الله ، وسعيد بن ميناء ، وطاوس ، وعكرمة ، وناقع ، وعطاء .  
وعنه الثوري ، وابن المبارك ، ووكيع . ذكره ابن حبان فى الثقات . وتوفى سنة  
١٥١ . انظر تهذيب التهذيب ( ٣ : ٦٠ ) . ل : « قال : وحدثنا حنظلة » بإقحام :  
« قال : وحدثنا » .

(٧) لعدادون : أصحاب الإبل الكثيرة ، الذين يملك أحدهم المائتين من الإبل إلى الألف  
ويقبلهم الذين تملأ أصواتهم فى حروثهم وأموالهم ومواشيهم وما يمالجون منها . فيما  
عدال : « والعداد فى أهل الوبر » تحريف .

[ قال ] وحدثنا بكر بن خنيس<sup>(١)</sup> ، عن يحيى [ بن عبيد الله ] بن عبد الله بن موهب<sup>(٢)</sup> ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأسُ الكُفْرِ قِبَلُ المَشْرِقِ ، والفَخْرُ والخِيْلَةُ في أهل الخيل والإبل والفُدادين أهل الوبر<sup>(٣)</sup> . والسكينة في أهل الغنم ، والإيمانُ يمانُ ، والحكمة<sup>(٤)</sup> يمانية » .

و [ عن ] عوف بن أبي جميلة<sup>(٥)</sup> ، عن الحسن ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الفخرُ في أهل الخيل ، والجفاءُ في أهل الإبل ، والسكينة في أهل الغنم » .

و [ عن ] عثمان بن مقسم<sup>(٦)</sup> ، عن نافع ، أن ابنَ عمرَ حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « السكينةُ في أهل الغنم » .  
والفُداد : الجاني الصوتِ والكلام . وأنشدنا أبو الرُّدَيْنِي العُكْلِي :  
جاءت سليمٌ ولها قديدٌ<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) بكر بن خنيس ، بالهاء المعجمة والنون وآخره سين مهملة ، مصغرة ، كوفي سكن بغداد ، صدق له أغلاط . وكان يوصف بالزهد والعمادة . وأرخه الذهبي في حدود السبعين ومائة . تهذيب التهذيب ( ١ : ٤٨١ ) . ط : « جيس » س ، هـ : « جيش » صوابهما في ل .
- (٢) يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب ، بفتح الميم والهاء بينهما واو ساكنة ، التميمي المدني . روى عن أبيه ، وعنه ابن المبارك ، وفضيل بن عياض ، ويحيى بن سعيد القطان . كان يروى المناكير ، وروى بالضعف . انظر تهذيب التهذيب ( ١١ : ٢٥٧ ) فيما عدل : « يحيى بن عبد الله ، عن وهب » ، تحريف .
- (٣) فيما عدل : « في أهل الإبل والخيول والفُداد في أهل الوبر » ، تحريف .
- (٤) حديث صحيح رواه البخاري وسلم عن أبي هريرة . انظر الجامع الصغير ٣٧٢ .
- (٥) تقدمت ترجمته في ( ٤ : ١٩ ) .
- (٦) هو عثمان بن مقسم الجري ، أبو سلمة السكندري البصري ، حدث عنه أبو سفيان ، وأبو عاصم ، وأبو دارد ، وشيبان بن فروخ . وكان يشكر الميزان يوم القيامة ، ويقول : إنما هو للعدل . وقد رمى بالكذب والغلط . انظر اسان الميزان ( ٤ : ١٥٥ ) .
- ومقسم ، كتبه . والبري ، بضم الباء . انظر القاموس ( بر ) والمشتبه للذهبي ٣٧ .
- (٧) فيما عدل فقطط : « جاءت ساجي » .

## ( أخبار ونصوص في الغنم )

وكان من الأنبياء عليهم السلام مَنْ رعى الغنم . ولم يَرعَ أحدٌ منهم الإبل . وكان منهم شعيب<sup>(١)</sup> ، وداود ، وموسى ، [ ومحمد ، عليهم السلام ] . قال الله جل وعز : ﴿ وَمَا تِلْكَ يَبِيمِينِكَ يَا مُوسَى . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُشْفَى بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾<sup>(٢)</sup> . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرعى غنماتٍ خديجة . والمُعزبون يَبْزولهم البُعْد من الناس ، في طباع الوحش<sup>(٣)</sup> . وجاء في الحديث : « من بَدَأَ جَفَا<sup>(٤)</sup> » . ورِعَاءُ الغنم وأربابها أَرْقُ قلوباً ، وأبعد من الفظاظة والغلظة<sup>(٥)</sup> . وراعى الغنم إنما يرعاها بقرب الناس ، [ و ] لا يُعْزَبُ ، ولا يبدو ولا ينتجع<sup>(٦)</sup> [ قالوا : والغنم في النوم غُئْمٌ ] . وقالوا في الغنم : إذا أقبِلتْ أقبِلتْ ، وإذا أدْبِرتْ أقبِلتْ<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) ل : « كان منهم شعيب » . وكلمة : « وكان » ساقطة من س .  
 (٢) الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة طه .  
 (٣) المُعزَّبون : الذين أعزَّبوا : أى بعدوا بماشيئهم عن الناس في المرمى . وهذه الجملة ليست في ل .  
 (٤) حديث حسن رواه أحمد عن البراء ، وكذا رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس . وزاد الطبراني : « ومن اتبع للصيد عقل ، ومن أتى أبواب السلطان افتتن » . الجامع الصغير ٨٥٥٧ ، ٨٥٥٨ . وانظر البيان ( ١ : ٢٩ ) .  
 (٥) فيما عدل : « من الفظظ والجففا » .  
 (٦) يبدو : يخرج إلى البادية . ط ، هـ : « يبدو » تحريف . س : « يبعد » ، وأثبت ما في ل . ينتجع : يطلب الكلأ في موضعه .  
 (٧) في عبود الأخبار ( ٢ : ٧٦ ) والمقد ( ٤ : ٢٥٨ ) أنه حديث . وبقيته فيها : « والإبل إذا أمهرت أدبرت وإذا أقبِلتْ أمهرت ، ولا يأتى نفعها إلا من جانبها الأُشام » . وفي الفائق لقرعشرى ( ٢ : ٩٥ ) ، ومثله في اللسان والنهاية ( هن ) - - =



## (الحامى والسائبة والوصيلة)

وكان لأصحاب الإبل مما يحرمونه على أنفسهم<sup>(١)</sup> : الحامى والسائبة<sup>(٢)</sup> .  
ولأصحاب الشاة الوصيلة<sup>(٣)</sup> .

## (المتيرة والرجيئة والعذوي)

والمتيرة أيضاً من الشاة<sup>(٤)</sup> . [و] كان أحدهم إذا نذر أن يذبح من  
العتائر<sup>(٥)</sup> والرجيئة كذا وكذا شاة ، فبلغ الذى كان يتحنى فى نذره<sup>(٦)</sup> ،

« مثل صلى الله عليه وآله وسلم عن الإبل فقال : أعنان الشياطين ، لا تقبل إلا مولية ، ولا تدبر إلا مولية ، ولا يأتى نفعها إلا من جانبها الأمام » .  
قال الزخشري : « إن الإبل لكثرة آفاتها فإن من شأنها أنها إذا أقبلت أن يمتقب إقبالها الإِدْبَار ، وإذا أدبرت أن يكون إِدْبَارُهَا ذهاباً وفناء مستاصلاً ، ولا يأتى نفعها ، يحنى منفعة للركوب والحلب ، إلا من جانبها الذى ديدن العرب أن يتشامسوا به ، وهو جانب الشمال » .

(١) ط ، هـ : « ما يحرمون » ل : « ما يحرمونه » . وأثبت ما فى س .  
(٢) الحامى : الفحل من الإبل يضرب الضراب المعدود - قيل عشرة أبطن - فإذا بلغ ذلك قالوا : هذا حام ، أى حتى ظهره ، فيترك فلا ينتفع منه بشئ ، ولا يمنع من ماء ولا مرقى . والسائبة : كان الرجل فى الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد ، أو برى من علة ، أو نجته دابة من مشقة أو حرب ، قال : ناقتى سائبة ، أى تسبب فلا ينتفع بظهرها ، ولا تحلب من ماء ولا تمنع من كلاً ، ولا تتركب .  
(٣) الوصيلة : كانت للشاة إذا ولدت سبعة أبطن عناقين عناقين ثم ولدت فى الثامنة جدياً وعنقاً قالوا : وصلت أعناها ، فلا يذبحون أعناها من أجلها ، ولا يشرب لبنها النساء وكان لرجال ، وجرت مجرى السائلة . وبين المفسرين والقويين خلاف فى تحديد معانى الحامى والسائبة والوصيلة . انظر بلوغ الأرب ( ٣ : ٣٦ - ٤١ ) .

(٤) كلمة من الشاة « ليست فى ط » .  
(٥) العتائر ، كان للعرب إذا طلب أحدهم أمراً نذر ثلث ظفر به ليذبح من غنمه فى رجب كذا وكذا . وفى الحديث : « هل تدرون ما المتيرة ؟ هى التى يسمونها الرجيئة » . كانوا يذبحون فى شهر رجب ذبيحة وينسبونها إليه . انظر اللسان ( رجب ) . ل : « من الغنائم » تحريف .  
(٦) فيما عدل : « قدره » تحريف .

وشح على الشاء قال : [ و ] الطَّباءُ أيضاً شاء ، وهي تُجْزَى إذا كانت شاء :  
فَيَجْعَلُ عَنائِرَهُ من صيدِ الطَّباءِ . وقال الحارث بن حلزة :

عَنَتًا باطلا وظُلماً كما تُعُ تَرُ عن حَجَرَةِ الرُّبُصِ الطَّباءِ<sup>(١)</sup>  
وقال الطَّرمَاح<sup>(٢)</sup> :

كَلُونِ الْغَرَى الْفَرْدَ أَجْسَدَ رَأْسَهُ عَنائِرُ مَظْلُومِ الْهَدَى الْمَذْبَحِ<sup>(٣)</sup>

ومنها الْغَدَوِيُّ<sup>(٤)</sup> [ وَالْغَدَوِيُّ جميعاً . و ] قال الفرزدق<sup>(٥)</sup> :

١٤٩

ومهورٌ نَسَوْتِهِمْ إِذَا مَا أُنْكَحُوا غَدَوِيُّ كُلٌّ هَبْنَقٌ تَنْبَالِ<sup>(٦)</sup>

- (١) ل : « عنتا باطنا » س : « كما تترى » تحريفان . وقد سبق البيت في ١٧٦ .  
(٢) ط ، س : « الرماح » صوابه في ل ، هـ . والبيت من قصيدة للرماح في ديوانه ٧٥ .  
(٣) الغرى : حجر ينصب يطلع بالدماء ، كان ذلك في الجاهلية يفعل به . الهجس : المصبوغ بالجساد ، وهو الزعفران . أراد لطح رأسه بالدم . والمظلوم : ماذبح لغير علة . والهدى : ما أهدى إلى مكة من النعم ، ومثله الهدى يفتح الهاء وسكون الدال . وهما قرى : ( حتى يبلغ الهدى محله ) في الآية ١٩٦ من سورة البقرة . وقال : « المذبح ولم يقل : « المذبحة » لأن الهدى في لفظ واحد ، ومعناه معنى الجمع ، فرد المذبح على الهدى . فيما عدل : « كأن الغرى » وفي ل : « كلون الغرى » صوابهما في الديوان . هـ : « الهدى المدالج » صوابه في الديوان وسائر النسخ . وهذا البيت في صفة ذئب . وقيله :  
محلس غارات كأن مضافه قرى حنظل أدخل له الجو مقمع  
(٤) الغدوى ، بالفتن المعجمة : كل ما في بطون الحوامل ، وقوم يحملونه في الشاء خاصة . فيما عدل : « الغدوى » بالهملة ، وهو تحريف نه عليه الأزهري . انظر اللسان ( ١٩ : ٢٦٨ ) .

- (٥) من قصيدة له في النقائض ٢٧٥ — ٢٩٤ والديوان ٧٢٥ — ٧٣٤ هجو بها جريراً .  
(٦) يعنى نسوة بنى كليب . أنكحوا ، رواه أبو عبيدة بفتح الهزة والساكن . غدوى ، بالذال المعجمة . وفيما عدل : « غدوى بكل » محرف . وروى : « غدوى » بالدال المهملة . وفي اللسان ( ٢٠ : ٣٥٥ ) : « منسوب إلى غد ، كأنهم يمنونه » ، فيقولون : « وتضع إبلنا غداً فنعطيك غداً » . والهبنتق : القصير المنزج الخلق والتنبال ، بالسكسر : القصير . فيما عدل : « متفال » صوابه في ل والنقائض والديوان واللسان ( غدو ، غدر ، هبنتق ) . وفي النقائض : « قال : مهوور نسوتهم الحلال ليس يهون الإبل » .

### (ميل الحيوان على شقه الأيسر)

[ و ] قال أبو عتّاب : ليس في الأرض شاة ولا بعير ولا أسد ولا كلب يريد الربوض إلا مال على شقه الأيسر ، إبقاء على ناحية كبده .  
قال : ومتى تفقدتم الصفايا التي في البيوت <sup>(١)</sup> ، والنعاج ، والجداء ، والحملان وجدتموها <sup>(٢)</sup> كذلك .

### (معالجة العقاب الفريسة)

قال : والعقاب تستعمل كفها اليمنى إذا أصعدت بالأرانب والثعالب في الهواء ، وإذا ضربت بمخالبها في بطون الطّباء والذئاب . فإذا اشتكت كبدها أحست بذلك <sup>(٣)</sup> ، فلا تزال إذا اصطادت شيئاً تأكل من كبده ، [ حتى تبرأ . وإن لم تُعان فريسة فربما جلّت <sup>(٤)</sup> على الحمار الوحشي فتتقص عليه انقضاض الصخرة ، فتقذ بدارتها ما بين عجب ذنبه إلى منسجه . وقد ذكرنا من شأنها في باب القول فيها ما فيه كفاية <sup>(٥)</sup> ] .

### (أخذ الحيوان على يساره حين الهرب)

قال : وليس في الأرض هارب من حرب أو غيرها استعمل

(١) فيما عدل : « البيوت » .

(٢) ط فقط : « وجدتموها » تحريف .

(٣) فيما عدل : « واشتكت كبدها وأحست بذلك » .

(٤) جلى ببصره تجلية : أغض عينيه ثم فتحهما ، ليكون أبصر له . في الأصل : « وربما » .

(٥) الدابة : الإصح التي من وراء رجله ، وبها يضرب الصيد . والمجب : بالفتح : الذنب . والمنسج ، كجلس : ماشخص من فروع السكتفين إلى أصل العنق .

(٦) انظر الجزء الثالث ١٧٩ - ١٨٢ والجزء الثاني ٢ : ٣١٨ - ٣١٩ .

الحُضْر<sup>(١)</sup> إِلَّا أَخَذَ عَلَى يَسَارِهِ<sup>(٢)</sup> ، إِذَا تَرَكَ عَزَمَهُ وَسَوَّمَ طَبِيعَتَهُ<sup>(٣)</sup> . وَأَنْشَدَ :  
 تَحَامَصَ عَنْ وَخْشِيَّتِهِ وَهُوَ ذَاهِلٌ      وَفِي الْجَوْفِ نَارٌ لَيْسَ يَخْبُو ضِرَامُهَا<sup>(٤)</sup>  
 وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِلْأَعَشِيِّ<sup>(٥)</sup> :  
 وَيَسَّرَ سَهْمًا ذَا غِرَارٍ يَسُوقُهُ      أَمِينُ الْقَوَى فِي ضَالَّةِ الْمُرْتَمِ<sup>(٦)</sup>  
 فَرَّ نَضِيئُ السَّهْمِ تَحْتَ لَبَانِهِ      وَحَالَ عَلَى وَخْشِيَّتِهِ لَمْ يَعْمَمَ<sup>(٧)</sup>  
 قَالَ : وَوَضَعَ : « عَلَى » مَوْضِعَ : « عَنْ » .

### (مِيل شَقِشَقَةُ الْجَلِّ وَلِسَانُ الثَّوْرِ)

وَفِي بَابٍ آخَرَ يَقُولُ أَوْسُ بْنُ حَجَرَ - وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ

- (١) فَيَا عَدَا لَ : « فَاسْتَعْمَلَ الْحُضْرَ » . وَالْحُضْرُ ، بِالضَّمِّ : اللَّعْدُو .
- (٢) فَيَا عَدَا لَ : « عَنْ يَسَارِهِ » .
- (٣) السَّوَمُ : التَّكْلِيفُ . لَ : « وَسَوَّ طَبِيعَتَهُ » تَحْرِيفُ ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النَّسخِ وَعيونِ الْأَخْيَارِ ( ٢ : ٦٨ ) .
- (٤) تَحَامَصَ عَنْ الثَّيِّ : تَجَانَى . طَ ، هَ : « تَحَامَصَ » . مَحْرَفُ وَالْوَحْشِيُّ : الْجَانِبُ الْأَيْمَنُ .
- (٥) لَ : « وَأَنْشَدَ الْأَعَشِيُّ » .
- (٦) يَسَّرَ : هَيَأَ . وَالضَّمِيرُ لِلصَّائِدِ الَّذِي يَبْقَى صَيْدُ هَذِهِ الْحُمُرِ الْوَحْشِيَّةِ . وَالْفَرَارُ ، بِالْكَسْرِ : حَذَّ السَّيْفِ وَالرَّمْعِ وَالْمَهْمُ . أَمِينُ الْقَوَى ، يَعْنِي الْوَتَرَ . الْفَصَالَةُ : عَنَى بِهَا قِطْعَةُ الْفَصَالِ أَيْ صَنَعَ مِنْهَا الْقَوْسَ . وَالْمُرْتَمُ : الْقَوْسُ يَقْرَبُ عِنْدَ الْإِنْبَاسِ . وَالْقَوْسُ يَذْكُرُ وَيُؤْنِثُ . طَ ، هَ : « وَلَيْسَ » سَ : « وَلَيْسَ » مَوْضِعُ : « وَيَسَّرَ » تَحْرِيفَانِ . طَ ، هَ : « ذَا عَدَارَ » سَ : « عَزَارَ » مَحْرَفُ . وَفَيَا عَدَا لَ أَيْضًا : « فِي حَالَةٍ » . وَصَوَابُ كُلِّ ذَلِكَ فِي لَ ، وَدِيَوَانُ الْأَعَشِيِّ ٩٣ .
- (٧) النَّضِيئُ : نَصْلُ السَّهْمِ . وَالْبَانُ ، بِالْفَتْحِ : الصَّدْرُ ، أَوْ وَسْطُهُ . حَالُ : تَحْوِيلُ . لَمْ يَمُتْ : لَمْ يَبْطَأْ . طَ : « فَرِيئٌ » سَ ، هَ : « يَفِيئُ » طَ ، هَ : « تَحْتَ عَدَارِهِ » سَ : « لَبَانُهُ » تَحْرِيفَاتُ صَوَابِهَا فِي لَ وَالْدِيَوَانِ وَاللِّسَانِ ( عَمَ ، نَضَا ، مُمَمَ ) . هَ ، سَ : « وَجَالٌ » بِالْجِيمِ ، وَمِثْلُهَا فِي الْمَوَاضِعِ مِنَ اللَّسَانِ ، تَحْرِيفُ صَوَابِهِ فِي لَ ، طَ : فَيَا عَدَا لَ : « لَمْ يَمِمْ » تَحْرِيفُ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ وَاللِّسَانِ فِي الْمَوْضِعِ الْأَخِيرِ : « لَمْ يَمُتْ » . وَالتَّشْتَةُ : التَّقَوُّفُ .

جملٌ هاج وأخرج<sup>(١)</sup> شِقْشِقَتَهُ إلا عدَلَّ بها إلى أحدٍ شِقَى حَنَكِهِ .  
والثورُ إذا عدا<sup>(٢)</sup> عدل بلسانه عن شِقٍّ شماله [ إلى يمينه . و ] قال  
عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ :

مُسْتَقِيلَ الرِّيحِ يَهْوُ وهو مُبْتَرِكٌ لِسَانُهُ عَنْ شِمَالِ الشَّدَقِ مَعْدُولٌ<sup>(٣)</sup> —  
وقال أَوْسٌ بْنُ حَجْرٍ :

أَوْ سَرَّكُمُ فِي مُجَادَى أَنْ نَصَالِحَكُمْ إِذْ الشَّقَاقُ مَعْدُولٌ بِهَا الْخَنَافُ<sup>(٤)</sup>  
( حال للثور عند السكر والفر )

قال : وإذا كَرَّ الكلبُ أو الثور [ فهو ] يَصْنَعُ<sup>(٥)</sup> خلاف صَنِيعِهِ عند  
الْفَرِّ<sup>(٦)</sup> . وقال الأَعَشَى :

فلما أضاء الصُّبْحُ قَامَ مُبَادِرًا وَحَانَ انْطِلَاقُ الشَّاقِ مِنْ حَيْثُ يَمَّا<sup>(٧)</sup>

(١) فيما عدل : « فأخرج » .

(٢) فيما عدل : « إذا عدل » تحريف .

(٣) يَهْوُ : يسرع في خفة . المَبْتَرِكُ : المتمد في سيره لا يترك جهداً . معدول : مال . ط  
« الشرق » س ، هـ : « الشوق » ، صوابها في ل والمفضليات ( ٢٦ : ٤١ )  
طبع المعارف .

(٤) مجادى ، هو الشعاء كله . ل : « أن يصالحكم » . الشقاق : جمع شققة ، بكسر  
الشينين ، وهى الجلدة الحمراء التى يخرجها الجمل من حلقه . ط فقط : « الشقاقش »  
تحريف . وفى الديوان : « إذا الشقاقش » . معدول : مال . وفى الحديث : « لا تعدل  
ساورحك » ، أى لا تصرف مشيتكم ومال عن المرمى . ط فقط : « بها الجنبا »  
تحريف . وأبيت من أبيات أربعة فى ديوان أوس ، أولها :

زعمتم أن غولا والرجام لكم ومنعجاً فاذكروا فالأمر مشترك

(٥) هذه الكلمة ساقطة من س . وفى ط ، هـ : « صنع » .

(٦) الفر : الفرار . ط : « للعدو » مع إسقاط واو : « وقال » ، تحريف .

(٧) الشاة : الثور الوحشى . وفى الأصل : « الشاء » ، صوابه فى الديوان ٢٠٢ . واللسان

( ٨ : ٤٠٤ و ١٥ : ٨٤ ) . والرواية فيها : « من حيث غيبا » . غيب بالمكان :

أقام . ويمم : قصد ، وأحسبها تحريفاً .

فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدِيَّةً كَلَابُ الصَّقَى الْبَكْرَى عَوْفِ بْنِ أَرْقَا (١)  
فَأُطْلِقَ عَنْ جَنْبِهَا فَاتَّبَعْنَاهُ كَمَا هَيَّجَ السَّامِ الْمَعْسَلُ خَشَرَمًا (٢)  
فَأَنحَى عَلَى شَوْئِي يَدِيهِ فَذَادَهَا بَاطِمًا مِنْ فِرْعِ الذَّوَابَةِ اسْحَمًا (٣)  
ثم قال :

١٥٠

وَأَدْبَرَ كَالشَّعْرَى وَضُوحًا وَنُقْبَةً يُوَاعِسُ مِنْ حُرِّ الصَّرِيمَةِ مُعْظَمًا (٤)

### (علة غزو العرب أعدامهم من شق اليمين)

قال : ولعلم العرب بأن طبع (٥) الإنسان داعية إلى الحرب من شقٍّ

- (١) يعني صبح الصائد هذا الثور بكلايه .
- (٢) المحتوب : الذي يقاد ؛ جنبه : قاده إلى جنبه . السامى : الذى يسمو فى الجبل ليأخذ المعسل . والمعسل : الذى يشتار المعسل ويجمعه من الخلية . والخشرم ، يفتح الحاء والراء : جماعة النحل . يقول : أطلق هذا الصائد عن كلابه فهجن كما هاج النحل . فى الأصل : « فأطرق » . و « حشرما » بالمهمله ، صوابها فى الديوان . ل ، س : « الشامى » بدل : « السامى » .
- (٣) أنحى : أعمد . الشؤى : تقيض انتهى . الأطمأ : القرن الصلب . كذا فى شرح الديوان . قلت : الأظمى الرشح الأسمر ، معتل . فهو قد شبه القرن به ثم همزه . وأما تفسير الديوان فلم يرد فى معجم . يقول : ذاد الثور الكلاب عنه بهذا القرن . فيما عدل : « فأفسى » و : « فزادها » صوابه فى ل والديوان . ط : « بأضحاء » هـ : « بأضواء » صوابه فى ل و س والديوان واللسان ( ١٥ : ٢٠٨ ) . وقد روى البيت فى اللسان منسوباً إلى القطار وأوله : « فخر » . ومثل هذه النسبة فى المختص ( ٣ : ٣ ، ١٥ : ١٩١ ) . وليس فى صلب ديوان القطار .
- (٤) أدبر : ول . ط : « أبرز » حرف . والشعري : نجم . والنقبة ، بالنجم : اللون . فيما عدل : « ونقبة » تحريف . يواعس : من المواءسة ، وهو ضرب من السير . ورواية الهويان : « يواعن » وفى شرحه : « يواعن » يبدل فى الوعان ، والوعان : خطوط فى الجبال ، جمع وعنة ، وهو يياض فى الأرض لا يثبت شيئاً . فيما عدل : « يدس » تحريف . وصريجة الثور : رملته التى هو فيها . وحرها ، بالنجم : وسطها وخيرها . والمظم : العظيم . يقول : أدبر الثور ، بعد أن تظلم ، كالشمى فى لونه .
- (٥) فيما عدل : « طباع » . والهاء فى داعية المبالغة .

الشمال ، يَجْبُونُ أَنْ يَأْتُوا أَعْدَاءَهُمْ مِنْ شِقِّ الْعَيْنِ . قَالَ : وَلِلنَّكَ قَالِ  
شُعَيْبُ بْنُ خُوَيْلِدٍ <sup>(١)</sup> :

فَجَنَّتَاهُمْ مِنْ أَيْمَنِ الشَّقِّ غُدُوَّةٌ وَيَأْتِي الشَّقِّ الْخَيْنُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي  
وَأَمَّا رَوَايَةُ أَصْحَابِنَا [ فَهِيَ <sup>(٢)</sup> ] : « فَجَنَّتَاهُمْ مِنْ أَيْمَنِ الشَّقِّ عِنْدَهُمْ » .

### ( الْأَعْسَرُ مِنَ النَّاسِ وَالْيَسَرُ )

وإذا كان أكثرُ عمل الرجل ييسره كان أعسرَ ، [ فإذا استوى عملا  
بهما قيل « أَعْسَرُ يَسَرُّ » <sup>(٣)</sup> ] ، فإذا كان أعسر مُصَنِّعًا فليس بمستوى  
الخلق <sup>(٤)</sup> ] ، وهو عندهم إذا كان كذلك فليس بيمون الخلق <sup>(٥)</sup> . ويشققون  
من اليد العُسرى <sup>(٦)</sup> العُسْرَ والعُسْرَةَ . فلما سمَّوها الشمال <sup>(٧)</sup> أجروها في الشُّومِ  
وفي المشوِّومِ على ذلك المعنى <sup>(٨)</sup> . وسمَّوها اليد اليسارَ واليدَ اليسرى على نقيضِ  
العُسْرِ والنَّكَدِ ، [ كما قالوا : سليم ، ومفازة <sup>(٩)</sup> ] . ثم أفصحوا بها في موضعٍ  
فقالوا <sup>(١٠)</sup> : اليد الشُّوْئِي .

(١) سبقت ترجمته في ( ٤ : ٤٧٢ ) . ل : « شُعَيْبُ » بياض ، صوابه ما أثبت من  
سائر النسخ ، وهو ما نص عليه صاحب القاموس في ترجمة ( شَم ) . وفيما هذا ل :  
« ولذا » بدل : « ولذلك » .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) يسر ، بالتحريك . وفي الحديث : « كان عمر رضي الله عنه أعسر أيسر » . قال أبو مبيد :  
هكذا روى في الحديث . وأما كلام العرب فالصواب أنه أعسر يسر .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : « يستوى الخلق » ، وما أثبت أقرب تصحيح له .

(٥) ل : « يسوى الخلق » ، فيكون تكراراً لما قبله .

(٦) اليسرى ، بالضم والقصر : نقيض اليد اليسرى . ل : « اليسراء » وهو وصف مؤنث  
الأعسر . وليس مراداً .

(٧) فيما هذا ل : « بالشاك » .

(٨) ل : « في السوق » تحريف . وكلمة : « المشوِّوم » سائطة من ل ، وبدلها في هـ :  
« المشوم » تحريف .

(٩) السليم : اللديغ . والمفازة : البرية الفعرة .

(١٠) في الأصل ، وهو هنا ل : « فقال » .

## ( مما قيل من الشعر في الشمال )

ومما قالوا في الشمال قولُ أبي ذؤيب :

أَبَا الصَّرَمِ من أسماءِ جَدِّ بِكَ الَّذِي جَرَى بَيْنَنَا يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ رِكَابُهَا (١)  
زَجَرَتْ لَهَا طَيْرَ الشَّامِ فَإِنْ يَكُنْ هَوَاكَ الَّذِي هَوَى صَبْلَكَ اجْتِنَابُهَا (٢)  
وقال شُتَيْمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ (٣) :

وَقُلْتُ لِمَسِيدِنَا يَا حَلِيمُ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُرْ أَسْوَأَ رَفِيقًا (٤)  
[ زَحَرَتْ بِهَا لَيْلَةٌ كُلُّهَا فَجَعَلَتْ بِهَا مُؤِيدًا خَنْفَقِيهَا (٥) ]  
أَعْنَتَ عَلَيَّ عَلَى شَأْوِهَا تُعَادِي فَرِيقًا وَتَبْقَى فَرِيقًا (٦)

(١) جذبه الأمر : اشتد . اللسان ( ٤ : ٨٤ س ١١ ) . استقلت : ارتحلت . فيها عدل :  
« أبا الصرم » صوابه في ل وأشعار الملاحين ( ١ : ٤ ) . وفي أشعار الملاحين  
وما عدل : « حدثك الذي » .

(٢) الزجر : التثاؤم والتثني بالطير . وفي اللسان ( ١٣ : ٣٨٨ ) : « وجرى له غراب  
شمال أي ما يكره ، كأن الطائر إنما أتاه من الشمال » . وأشد البيت . ط ، س :  
« زجرت » تصحيف . وفي أشعار الملاحين واللسان : « فإن تكن » .

(٣) ل : « شتيم » بياض . وانظر التنبيه الأول من الصفحة السابقة .  
(٤) فيها عدل : « أمرا رفيقا » تحريف صوابه في ل والبيان ( ١ : ١٨١ ) والمحفوظ  
( ٣ : ٨٢ ) والأضداد ٢٢٥ . قال الأتباري : « أراد يا حلیم عند نفسك ، فأما  
عندي فأنت سفيه » .

(٥) الزحر ، بالحاء المهملة : إخراج الصوت أو النفس بأثنين عند عمل أو شدة ، ومنه  
زحرت المرأة عند الولادة . وضيمر « بها » الداهية التي عاناها . والمؤيد ، كزمن :  
الأمر العظيم والداهية . والخنفق : الداهية . يقول : سهرت للرائ ليلة كلها فجعلت  
بداية . في الأصل ، وهو هنا وكذا في جملة العسكري ص ٤٢٣ : « زجرت »  
بالجيم ، صوابه في معجم المرزباني ٣٩٢ والميداني ( ١ : ٥٧ ) والإنصاف ١٨٧  
والخزاعة ( ٢ : ٣٥٨ بولاق ) . وبروي : « غنضت » في المحض ( ٢ : ٨٩ )  
و : « سهرت » في اللسان ( ١١ : ٢٨٣ ) . ودوي : « به » فيما هذا المرزباني  
والميداني والبيان والجمهرة . ودوي : « مودن » في الميداني والمحض والخزاعة  
واللسان .

(٦) ل : « وتنفى فريقتا » .



أَطَعَتْ عُرَيْبَ إِنْطَ الشَّهَالِ تُنَحِّي لِحَدِّ الْمَوَاسِي الْخُلُوقِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

وَهُوَ وَجْدِي أَنَّنِي لَمْ أَكُنْ لِمِ غَرَابِ شَمَالٍ يَنْفُضُ الرِّيشَ حَاتِمًا<sup>(٣)</sup>

وإذا مال شِقُّهُ قالوا : أَحْوَلُ شِقُّهُ<sup>(٤)</sup> . وقال الأشر بن عُمارة<sup>(٥)</sup> :

عَشِيَّةً يَدْعُو مِقْتَرًا يَا جَعْفَرَ أَخُوكم أَخُوكم أَحْوَلُ الشَّقِّ مَائِلُهُ<sup>(٦)</sup>

وقال آخر<sup>(٧)</sup> :

(١) عريب ، بالضم ففتح فاء مشددة مكسورة : لقب معاوية بن حذيفة بن بدر الغزاري ، كما في معجم المرزباني ٣٩٢ . وقد ورد هذا اللفظ في ل ، وهو ما يقتضيه وزن الشعر . فيما عدل : « غريب » تحريف . وكان معاوية يلقب أيضا « إبط الشمال » لقب هذا البيت . قال المرزباني في معجمه : « وكان مشوهاً » صوابه : « مشووماً » . المواسي : جمع موسى ، موسى الخلاق . والخلوق : جمع خلق . حتى أنه كان يمين على قتلهم واستئصالهم . فيما عدل : « بجدة » . وفي ط ، هو : « الخلوفا » ، وهذه محرفة .

(٢) فيما عدل : « وقال آخر » .

(٣) الحاتم : الغراب الأسود ، وهو غراب البين . فيما عدل : « غراب الشمال ينفض الريش جاثماً » ، وفيه تحريف .

(٤) احول : مال ، وأصله في العين ، يقال حولت واحولت . فيما عدل : « حول » وها محييتان .

(٥) لم أعثر له على ترجمة إلا أن شعره كان في حرب هراميت ، وهي من الحروب الإسلامية ، كانت في زمن عبد الملك بن مروان ، في فترة ابن الزبير ، وكانت بين الضياف — وهم بنو معاوية بن كلاب — وبين إخوتهم بني جعفر بن كلاب . وفي هذه الحرب طعن الأجلح للضياف « معتراً » الجعفرى ، ضربه ضربة أشرفت في شقه ، فنادى معتراً : يابني جعفر ، إن شدت حموى بنوب فلا بأس على ! فلم يلبث أن مات . فقال فيه الأشر بن حمارة للضياف هذا البيت الثالث . انظر النقائض ٩٢٧ — ٩٣١ والعمدة ( ٢ ) : ( ١٦٧ ) .

(٦) معتراً ، بكسر الميم وفتح ثاء وآخره راء مهمل ، كما ضبطه في النقائض ٩٣٠ . ط ، س : « معتر » ل : « معتز » صوابها في ه والنقائض . فيما عدل : « جريح صريع » بدل : « أخوكم أخوكم » ، صوابه في ل والنقائض . وفي النقائض : « أبجل » بدل « أحول » .

(٧) هو محمد بن حازم الباهلي ، كما في العقد ( ١ : ٣١٨ ) . وسماه « ابن أبي حازم » تحريف . وهو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي ، كان من ساكني بغداد ، مولده =

أَيَّ أَخٍ كَانَ لِي وَكَنتُ لَهُ أَشْفَقَ مِنَ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ<sup>(١)</sup>  
 حَتَّى إِذَا قَارَبَ الْحَوَادِثُ مِنْ خَطَوِيَّ وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عُقْدِي<sup>(٢)</sup>  
 أَحْوَلَ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنِّي عَيْنِي وَبَرِي بِسَاعِدِي وَيَدِي<sup>(٣)</sup>

### (الوقت الجيد في الحمل على الشاء)

قال الأصمعيّ: الوقت الجيّد في الحمل على الشاء أن تخلّي سبعة أشهر  
 بعد ولادها<sup>(٤)</sup>. ويكون حملها خمسة أشهر، فتولّد<sup>(٥)</sup> في كل سنة مرة :  
 فإنّ حمل عليها في كل سنة مرتين فذلك الإمغال، يقال: أمغلت بنو فلان ١٥١  
 فهم مُمغلون، والشاء مُمغل.

وإذا ولدت الشاة ومضت لها أربعة أشهر فهي لجة<sup>(٦)</sup>، والجميع

---

= ومنشوء البصرة، وهو من شعراء الدولة العباسية، شاعر معابوع، إلا أنه كان كثير  
 الهجاء للناس فاطرح، ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون. وكان يقول المقطعات  
 الصغيرة فيحسن. وعاتبه يحيى بن أكرم على اختصاره الشعر فأجابه بأبيات حسنة.  
 انظر الأغاني (١٢: ١٥١ - ١٦٠) والمرزباني ٤٢٩ وتاريخ بغداد ٧٨١.

(١) ل: «أيا أخا» وفي العقد والمحاسن والمساوي (٢: ٢٠٦): «وصاحب كان»  
 وبعد هذا البيت في المحاسن بيتان، ثانيهما فقط في العقد، وهما:

وكان لي مؤنساً وكنت له ليست بنا حاجة إلى أحد  
 كنا كساق تسمى بها قدهم أو كذراع فيط إلى عضد

(٢) في العقد: «دبت الحوادث في عظمي». وفي الأصل: «وشد الزمان من عقدي»  
 والوجه ما أثبت من العقد والمحاسن والمساوي.

(٣) هذا البيت وحده في عيون الأخبار (٣: ١١١). ورواية العقد: «ينظر من  
 طرفي». وبعد هذا البيت في المحاسن:

حتى إذا استرقدت يدي يده كنت كاسترقد يد الأسد

(٤) الولاد، بالكسر: الولادة، فيما عدا س: «ولادتها».

(٥) ط فقط: «قتله» تحريف. وانظر التنبية ٣ ص ٤٥٦ وص ٤٩٥ س ٨:

(٦) اللجة، مثناة، وبالضمير مك، وكعتبة، وفرسة. فيما عدا ل: «لجة. بالحاء محرفة.

الْعَجَابِ وَاللَّجِياتِ<sup>(١)</sup> . وذلك حين يأخذ لبنها في التقصان .

### ( استطراد لغوى )

قال : والأير من البعير : المقلّم ، ومن الخافر الجُرْدَان ، ومن الظلف كله : القضيبي . ومن الفرس العتيق : النَّضْيُ<sup>(٢)</sup> . زعم [ ذلك ] أبو عبيدة<sup>(٣)</sup> .

وما أراد من الخافر [الفحل] فهو الوداق ، وهو من الإبل الضَّبَّعة<sup>(٤)</sup> ، ومن الضبان الحنوّ . ويقال<sup>(٥)</sup> : حنّت تحنو [حنّوا] ، وهى نعجة حان كما ترى . وما كاف من المعز فهو الحِرْمَة<sup>(٦)</sup> . ويقال : عزز حرّى<sup>(٧)</sup> . وأنكر بعضهم قولهم : « شاة صارف<sup>(٨)</sup> » وزعم أنه مولد .

قال : وهو من السباع الإجمال ، يقال : كلبه مجعل . فإذا عظم بطنها قيل أجمحت فهي مجح<sup>(٩)</sup> .

(١) ط : هـ : « الاحاب والحيات » ، س : « الاحاب والحيان » ، صوابها في ل .

(٢) النضى : يفتح النون وكسر الصاد المعجمة . فيما عدل : « المضا » ل : « النص » ، صوابها ما أثبت .

(٣) فيما عدل : « وزعم أبو عبيد » . وإنما هو أبو عبيدة . انظر اللسان ( ٢٠ : ٢٠٥ س ١٦ - ١٧ ) .

(٤) في اللسان : « ضبعت لثانة بالكسر تضيع ضيعة وضبعت ، وضبعت ، وأضبعت بالألف ، واستضفيت ، وهى مضبعة : اشتهت الفحل » .

(٥) فيما عدل : « وقال » .

(٦) الحرمة بكسر الحاء يدها راء . فيما عدل : « الحرمة » مصحف .

(٧) حرى ، على وزن صحل : وجهه حرام وحرأى ، كعجال وعجالة . في الأصل : « وقال » ووجهه ما أثبت . وفيما عدل : « غزى » ، وصوابه في ل ، لكن ضبطت فيها بتشديد اللام ، والوجه المقصود .

(٨) فيما عدل : « شاء » والوجه بالانفراد . وكلمة : « قولهم » ليست في س .

(٩) بتقديم الهم حل الحاء . وفيما عدل : « أجمحت فهي مجح » تحريف .

وما كان من الخلف فهو مشفّر<sup>(١)</sup> ، وما كان من اللغم فهو مِرْمَة<sup>(٢)</sup> ،  
وما كان من الحافر فهو جَحْفَلَة<sup>(٣)</sup> .

وإذا قلت لكل ذات حمل وضعت ، جاز . فإذا ميزت قلت  
للخف : نُتِجَتْ ، وللظلف : وَلِدَتْ<sup>(٤)</sup> . والبقرة تجرى هذا الجرى . وقلت  
للحافر : نَتِجَتْ .

ويقال للحافر من بين هذا كله إذا كان في بطنها ولد : نَتُوج . وإذا  
عظم بطن الحافر قيل قد أعقت فهي عَقُوق ، والجماع عُقُق<sup>(٥)</sup> ، وبعضهم  
يقول : عَقَاتِق .

ويقال للبقرة الوحشية نعجة . والبقرة تجرى مجرى الضائنة<sup>(٦)</sup> في حالها ؛  
وما كان من الخلف فصورته بُغام . فإذا ضجّت فهو للرُغَاء . فإذا طرّبت  
في إثر ولدها قيل حَنَّتْ . فإذا مدت الحنين قيل سَجَرَتْ<sup>(٧)</sup> .  
قال : والإلماح في السباع وفي الخيل<sup>(٨)</sup> ، دون البهائم ، وهو أن  
تشرق ضروعها<sup>(٩)</sup> .

(١) المشفر ، بالكسر : واحد المشافر . ط : « مففر » س ، هـ : « شفر » صوابهما  
في ل .

(٢) المرمّة ، بالكسر ، وبالفتح لغة أيضاً ، وضبطت في ل بفتح فكسر ، وهو خطأ .

(٣) هـ : « جسطة » تحريف .

(٤) انظر التنبيه ٣ ص ٤٥٦ وص ٤٩٥ س ٨ .

(٥) في اللسان : « جماع الشيء : جمعه ، تقول جماع الخيلاء الأخبية : لأن الجماع جامع  
معدداً » . ط ، هـ : « والجمع » . والمقق ، بقسمتين ، كما في القاموس . وفيه أيضاً أن  
جمع الجمع عفاة ، ككتاب .

(٦) ل ، هـ : « الضائنة » ، وهو تحريف نهبت عليه في التنبيه الثاني ص ٤٧٠ .

(٧) سجرت ، بالسین المهملة . فيما حدّاه : « شجرت » تحريف .

(٨) ط : « من السباع ومن الخيل » ل : « في الخيل والسباع » ، وأثبتت باقي س ، هـ .

(٩) في الساق : « والإلماح في ذوات الخيل والحافر : إشراق الضرع واسوداد الحلمة بالبن  
للحمل » . س : « وشرف » تحريف .

[ قال : والخروف في الخليل والضأن ، دون البهائم كلها <sup>(١)</sup> .  
 قال : ] ويقال للطير : قد قَطَطها يقطعها . ويقال للثبس والكلب : قد سَفَدَ  
 يَسْفَدُ سِفَاداً <sup>(٢)</sup> . ويقال في الخليل : كامها يَكُوْمُها كَوْمًا ، وكذلك في الخافر  
 كلّه . و [ في ] الحمار وحده : باكها يَبْكُها بَوْكًا <sup>(٣)</sup> .

### ( قولهم : ماله سَبَد ولا لَبَد )

وتقول العرب : « ماله عندى سَبَد ولا لَبَد » . فقدّموا السَبَد <sup>(٤)</sup> :  
 ففي هذا المعنى [ أنهم ] قدموا الشعر على الصوف <sup>(٥)</sup> .  
 فإن قال قائل : فقد قدّموا <sup>(٦)</sup> في مواضع كثيرة ذكر ما هو أحسن <sup>(٧)</sup>  
 فقالوا : « ماله عندى قليل ولا كثير <sup>(٨)</sup> » ، [ و : « البعر والنّفير <sup>(٩)</sup> » حتى  
 قالوا : الخلل والزيت ] ، وقالوا : ربيعة ومُضَر ، وسُلَيم وعامر ، والأوس  
 (١) في س تمثلة تشبه هذه لكنها محرفة وهي : « والخروف في الحمل والضأن دون البهائم  
 وهو أن تشرف ضرورها » . والخروف في الخليل : وله الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة .  
 ومنه قول القائل يصف طمّة :  
 ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الخليل بالمرود

(٢) سفد ، كضرب وعلم .  
 (٣) هذان الفعلان مصدرهما بالياء الموحدة . فيما عدل : « ناكها ينيكها نيكا » ،  
 تحريف .

(٤) انظر ما سبق ص ٤٧٩ س ١١ .  
 (٥) فيما عدل : « ومنها ذا المعنى قدموا الشعر على الصوف » ، محرف .  
 (٦) ط ، ه : « قدّموا » ، صوابه ما أثبت من ل ، س .  
 (٧) أحسن ، من الحساسة ، وهي الدفاعة والحقارة . فيما عدل : « أحسن » تحريف .  
 (٨) فيما عدل : « كثير ولا قليل » وهو عكس ما يراد .  
 (٩) البعر ، بالكسر : كل ما اعتبر عليه من الإبل والحمار والبنغال . والنّفير : الجماعة من  
 الناس . أو للبعير ما كان من قريش مع أبي سفيان ، والنّفير ما كان منهم مع عتبة بن  
 ربيعة ، يوم بدر .

«والخزرج . [ وقال الله : ﴿لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾<sup>(١)</sup> ] .

والذى يدلُّ على أن ذلك الذى قلنا كما قلنا<sup>(٢)</sup> قولُ الراعى :

حتى إذا هبطَ الغِيْطَانُ وانقطعت عنه سلاسل رَمَلٍ بينها عُدَّةٌ<sup>(٣)</sup>

لأَقَمَى أَطِيلِسَ مَشَاءَ بِأَكْلِهِ لُثْرَ الْأَوَابِدِ مَا يُنْشَى لَهُ سَبْدٌ<sup>(٤)</sup>

فَقَدَّمَ السَّبْدَ . ثم قال :

يُشْبِلِي سَلْوَقِيَّةً زَلًّا جَوَاعِرُهَا مِثْلَ الْبِعَاسِبِ فِي أَصْلَابِهَا أَوْدٌ<sup>(٥)</sup>

١٥٢

وقال الراعى :

أما الفقيرُ الذى كانت حُلُوبَتُهُ وَفَقَّ الْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبْدٌ<sup>(٦)</sup>

وهو لو قال : لم يُتْرَكْ لَهُ لَبَدٌ ، و [ لو ] قال : ما ينمى له لَبَدٌ لقام الوزنُ ،

ولكان له معنى . فدلَّ [ ذلك ] على أنه إنما أراد تقديم المقدم .

### (مفاخرة بين صاحب الضأن وصاحب الماعز)

قال صاحب الضأن : فَخَرْتُم عَلَى الضَّأْنِ بَأْنَ الْإِنْسَانِ ذُو شَعْرٍ ، وأنه

(١) من الآية ٤٩ في سورة الكهف . وبمد هذه الآية في الأصل : « والبير والنفير » وهو تكرار لما أثبت في التكملة السابقة من ل .

(٢) ل : « فالتى يدل على أن الذى قلنا كما قلنا » .

(٣) الغيطان ، جمع غائط ، وهو المطبق من الأرض الواسع . ل : « فانقطعت » .

(٤) أطليس : مصغر أطلس ، وهو من الرجال الدنس اللثياب الوسخ . وقد غنى به الصائد .

فيما عدل : « بأكلته أمر الأوابد » بتحريف الكلمتين الأوليين ، صوابه في ل والمسان

(٧ : ٤٣١) . ورواية صدره في المسان : « صادفت أطلس » صوابه : « صادف »

والأوابد : الوحش .

(٥) الزل : جمع أزل وزلاء ، وهو الخفيف الوركين ، أو الأرسح . والجامعة : رأس أهل

الغنم . واليمسوب : طائر أصفر من الجراد ، أو أعظم ، طويل الذنب ، لا يضم

جناحيه إذا وقع ، تشبه به الخيل في القسر . والأود : الموج . هـ : « ولا » س : « دلا »

ل : « ولي » يدل : « زلا » بحرف .

(٦) وفق العيال : أى لها لبن قدر كفايتهم لأفضل فيه . انظر المسان ( ١٢ : ٢٦٣ )

والمخصص ( ١٢ : ٢٨٥ ) وأدب الكتاب ٣٢ .

بالماعز أشبه ، فالإنسان ذو آية ، وليس بذى ذنب ؛ فهو من هذا الوجه بالضأن أشبه .

[ قال صاحب الماعز : كما فخرتم بقوله : ﴿ تَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ﴾<sup>(١)</sup> وقلتم : فقد قدمها ، فقال الله : ﴿ يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾<sup>(٢)</sup> . فإن وجب لضأنك التقديم على الماعز بتقديم هذه الآية - وجب للجن التقديم بتلك الآية ] .

### ( القول في الضفادع )

[ علمك الله علماً نافعاً ، وجعل لك من نفسك سامعاً ، وأعاذك من العُجب ، وعرفك لباس التقوى ، وجعلك من الفائزين ] .  
اعلم ، رحمك الله تعالى ، أن الله جل وعز<sup>(٣)</sup> قد أضاف ست سور من كتابه إلى أشكال من أجناس الحيوان الثلاثة ، منها مما<sup>(٤)</sup> يسمونها باسم البهيمة ، وهي سورة البقرة ، وسورة الأنعام ، وسورة القيل . وثلاثة [ منها ] مما يعدون اثنين منها من المصح ، وواحدة من الحشرات<sup>(٥)</sup> .  
فلو كان موقع ذكر هذه البهائم ، وهذه الحشرات والمصح ، من الحكمة والتدبير ، موقعها من قلوب الذين لا يعتبرون ولا يفكرون ، ولا يميزون ،

(١) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٢) هي أول الآية ١٣٠ من سورة الأنعام والآية ٣٣ من سورة الفرقان . وفي الكتاب أيضا : ( يامعشر الجن قد استكثرتم ) في الآية ١٢٨ من سورة الأنعام . لم يرد غيرهن بهذا النداء في الكتاب .

(٣) فيما عدل : « عز وجل » .

(٤) ل : « ما » .

(٥) ل : « اثنين منها من المصح وواحدة من الحشرات » . ويشير بالمصح إلى سورة النمل والتمكوت . وبالخشرات إلى سورة النمل .

ولا يحصلون الأمور ولا يفهمون الأقدار — لما أضاف هذه السور العظام  
الخطيرة ، [ و ] الشريفة الجليلة ، إلى هذه الأمور المحقرة المسخفة <sup>(١)</sup> ،  
والمخمورة المقهورة .

ولأمر ما وضعها في هذا المكان ، ونوّه بأسمائها هذا التنويه . [ فافهم ،  
فإن الأديب الفهم <sup>(٢)</sup> ، لا يعود قلبه الاسترسال . وخُذ نفسك بالفكرة ،  
وقلبك بالعبرة ] .

وأنا ذاكرٌ من شأن الضفدع من القول ما يحضر مثلى . وهو قليلٌ  
في جنب ما عند علمائنا . والذي عند علمائنا لا يحس <sup>(٣)</sup> في جنب [ ما عند غيرهم  
من العلماء . والذي عند العلماء قليل في جنب ما عند الأنبياء ، والذي عند الأنبياء  
قليل في جنب [ ما عند الله تبارك وتعالى .

من ذلك الضفدع ، لا يصبح ولا يمكنه الصياح حتى يدخل حنكه  
الأسفل [ في ] الماء . فإذا صار في فيه <sup>(٤)</sup> بعض الماء صاح . ولذلك لا تسمع  
الضفادع نقيقاً إذا كنَّ خارجاتٍ [ من ] الماء .

والضفادع من الحيوان الذي يعيش في الماء ، ويبيض في الشط <sup>(٥)</sup> ،  
مثل الرق <sup>(٦)</sup> والسلحفاة ، وأشباه ذلك .  
والضفادع تنقّ ، فإذا أبصرت النار أمسكت <sup>(٧)</sup> .

(١) هو من قولهم أرض مسقفة ، كحسنة : قليلة الكلا . فيما عدل : « السخيفة » .

(٢) الفهم ، كسكتف : السريع الفهم .

(٣) فيما عدل : « لا يحسن » تحريف .

(٤) في الأصل : « غيره » .

(٥) فيما عدل : « صار فيه » .

(٦) الشط : الشاطئ . فيما عدل : « ويستوطن في الشط » ، تحريف .

(٧) الفرق ، بالفتح : السلحفاة المائية . فيما عدل : « الفرق » بالزاي ، تصحيف . وانظر :

( ١ : ٢ / ٢٥ : ٤ / ١٢٥ : ٤٥ : ١٠٢ ) .

(٨) انظر : ( ٤ : ٤٨٦ ) .



### (زعم في الضفادع)

والضفادع من الحيوان الذي يُخلق في أرحام الحيوان ، وفي أرحام الأرضيين<sup>(١)</sup> ، إذا ألقيتها المياه<sup>(٢)</sup> ، لأن الريح<sup>(٣)</sup> بخراسان يُكبس في الآزاج<sup>(٤)</sup> ، ويحال بينه وبين الريح والهواء والشمس ، بأحكم ما يقدرون عليه وأوثقه<sup>(٥)</sup> . ومتى انخرق في [ تلك ] الخزانة خرق في مقدار منخر الثور حتى تدخله الريح ، استحال ذلك الريح<sup>(٦)</sup> كله ضفادع . ولم نعرف<sup>(٧)</sup> حق هذا وصدقه من [ طريق ] حديث الرجل والرجلين ، ١٥٣ بل نجد الخبر عنه كالأطباقي ، وكان خبر المستفيض الذي لامعارض له .

### (أعجوبة في الضفادع)

وفيها أعجوبة أخرى : وذلك أننا نجد ، من كبارها وصغارها ، الذي لا يحصى في غيب المطر<sup>(٨)</sup> ، إذا كان المطر ديمة<sup>(٩)</sup> ، ثم نجد<sup>(١٠)</sup> في

(١) ل : « من » بدل : « في » في الموضعين . وفي س ، هـ : « من » في الثاني فقط .

(٢) فيما عدل : « ألقيتها المياه » .

(٣) الريح : يفتح الياء وتشديد الحاء المعجمة : الثلج ، مأخوذة من الفارسية : « يخ » . انظر استيعاب ١٥٢٨ . ولم تعرض له معاجم اللغة ولا كتب المربيات . ط ، هـ : « الريح » .

س : « الريح » بالإهمال ، صوابها في ل .

(٤) الآزاج : جمع أزج بالتحريك ، وهو بيت بين طولاً . وفي اللسان : « ويقال له بالفارسية أوستان » . ويجمع أيضاً على أزج وإزجة ، كقيلة . وانظر ماسبق في ( ٣ : ٢٧١ ) .

ط : « الأبراج » س ، هـ : « الأزاج » صوابها في ل .

(٥) فيما عدل : « وأوثق » .

(٦) ط ، هـ : « الريح » س : « الريح » بالإهمال ، صوابها في ل .

(٧) س : « لولم يعرف » .

(٨) غيب المطر ، بالكسر : أي بعمده .

(٩) الديمة ، بالكسر : المطر يدم .

(١٠) فيما عدل : « لم نجد » تحريف .

المواضع التي ليس بقربها بحر ولا نهر ، ولا حوض ، ولا غدير ، ولا واد ، ولا بير <sup>(١)</sup> . ونجدها في الصحاح الأما ليس <sup>(٢)</sup> ، وفوق ظهور مساجد الجماعة . حتى زعم كثير من المتكلفين ، ومن أهل الخسارة <sup>(٣)</sup> ومن لا يحتفل بسوء الحال عند العلماء ، ولا يكثرث للشك - أنها كانت في السحاب . ولذلك طمع بعض الكذابين <sup>(٤)</sup> ممن نكروا اسمه ، فذكر أن أهل أيدج <sup>(٥)</sup> مطّروا [ مرة ] أكبر شبائط في الأرض ، وأسمّنها [ وأعذبها ] وأعظمها <sup>(٦)</sup> ، وأنهم اشتوا ، وملّحوا ، وقرّسوا <sup>(٧)</sup> ، وتزوّد منه مسافرهم [ . وإنما تلك الضفادع شيء يخلق في تلك الحال بمزوجة الزمان ، وتلك المطرة ، وتلك الأرض ، وذلك الهواء .

### (معارف في الضفدع)

والضفادع من الخلق الذي لا عظام له .

- (١) كذا بالتهجيل فيما عدا س .
- (٢) الصحاح : جمع صحصح ، وهو الأرض الجرداء المستوية . والأما ليس : التي ليس بها شجر ولا بيبس ولا كلاً ولا نبات ولا يكون فيها وحش . الواحد إما ليس . فيما عدا ل : « وتجدّها في الضفادع الأملس » ، بحرف .
- (٣) الخسارة : الضلال والهلاك . فيما عدا ل : « الجسارة » ، والواو بعدها ليست في ل .
- (٤) فيما عدا ل : « أكثر الكذابين » ، تحريف . واسم هذا الرجل « حريث » كما مضى في ( ١ : ١٤٩ س ١١ ) .
- (٥) أيلج ، آخره جيم ، وحل وزن أحمد : كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان . ط ، س : « أبلخ » ، هـ : « أيلج » ، صوابهما في ل ومعجم البلدان والقاموس .
- (٦) انظر لمطر الشبائط ما مضى في ( ١ : ١٤٩ ) .
- (٧) قرّسوا : أراد صنموا القرّيس ، وهو السمك يطبخ ، ثم يتخذ له صباغ ، فيترك فيه حتى يجمد .

ويزعم أصحاب الغرائب <sup>(١)</sup> أن العلاجَ منها المذكورة السود <sup>(٢)</sup> .

ويقال : « أَرْسَحَ مِنْ ضِفْدَعٍ <sup>(٣)</sup> ! » .

وتزعمُ الأعْرَابُ أن الضفدع كان ذا ذنب ، وأن الضَّبَّ سلبه إياه <sup>(٤)</sup> وذلك في خُرافة من خرافات الأعْرَابِ . [ ويقول آخرون : إن الضفدع إذا كان صغيراً كان ذا ذنب ، فإذا خرجت له يدان أو رجلان سَقَطَ ] .

### ( جملة من الأمثال )

[ وتقول العرب <sup>(٥)</sup> ] : « لا يكون ذلك حتى يُجمع بين الأروى والنعام <sup>(٦)</sup> »

و : « حتى يُجمع بين الماء والنار » و : « حتى يشيبَ الغراب » و : « حتى يَبْيَضَّ القار » و : « حتى تقع السماء على الأرض » .

ومن حديث الأمثال : « حتى ينجى نسيطٌ من مَرَوْ <sup>(٨)</sup> » . وهو لأهل

(١) هـ ، س : « الغريب » .

(٢) ل : « اللاكور والسود » . قال الملوّث : « ولا شبهة أنهم أرادوا في قولهم الضفدع الذكر أنه جنس من الضفادع الكبار » . وانظر مادة : ( Male ) فقها تحقيق جيد . وانظر لتأويله ما ذكر الجاحظ في الخنفة والدلدل ( ٦ : ٣٧٤ ) .

(٣) الررسح : شقة لحم العجوز والفسفين . فيما عدا ل : « أرشح » بالشين ، تصحيف صوابه في ل وأمثال الميداني ( ١ : ٢٨٨ - ٢٨٩ ) .

(٤) هذه الكلمة ثابتة في ط فقط . وانظر هذه الخرافة في أمثال الميداني وقها سياق ( ٦ : ١٢٥ - ١٢٦ ) .

(٥) أي سقط الذنب . والمراد ضموره ونحوه .

(٦) هذه التسمية من ل بدلها في س ، هـ : « تقول الأعْرَابِ » .

(٧) الأروى ، بالفتح والقصر : جمع أروية بالغصم وتشديد الياء . ويرى : « تكلم نجع بين الأروى والنعام » و : « ولا يجمع بين الأروى والنعام » . انظر الميداني ( ١ : ١٢٦ ) واللسان ( ١٩ : ٧٠ ) . وذلك لأن الأروى تسكن شعث الجبال ، وهي شاه الوحش ، والنعام تسكن الغياض ، فلا يجتمعان . وسياق المثل في ( ٧ : ٢٣٦ ) .

(٨) كان نسيط غلاماً لزيد بن أبي سفيان ، وكان بناء ، هرب قبل أن يشرف وجه دار زيد ، وكان لا يرضى إلا عمله ، فقيل له : لم لا تشرف دارك ؟ فقال : حتى -

البصرة : و : « حتى ينجى مصفلة من طبرستان<sup>(١)</sup> » : وهو لأهل الكوفة :  
وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وتقول العرب : « لا يكون ذلك حتى يُجمع بين الضب والنون »  
و : « حتى يُجمع بين الضفيع والضَّبَّ ! » . وقال الكهيت :  
يُولَّفُ بَيْنَ ضَفِيرَةٍ وَضَبٍّ وَيَعْجَبُ أَنْ نَبَرَ بَنِي أَيْبَا  
وقال في النون والضَّبَّ :

ولو أنهم جاءوا بشيء مُقارب لشيء وبالشكل الموافق للشكل  
ولكنهم جاءوا بجثانٍ لُجَّةٍ قوامس ، والمكثي فينا أبا الحِمْلِ<sup>(٣)</sup>

### (معارف في الضفدع)

وهو من الخلق الذي لا يصاب له عظم<sup>(٤)</sup> . والضفدعُ أجحظ  
الخلق عينا .

= يحمي نشيط من مروا ! فصار مثالا لكل ما لا يتم . انظر الميداني ( ١ : ١٩٨ ) والمعارف  
١٧٧ وثمار القلوب ٣٠ . ط فقط : « نشيط » تحريف . فـ : عدال : « مرد »  
صوابه ما أثبت .

(١) هو مصفلة بن هيرة ، أحد بني ثعلبة بن شيبان ، كان مفاوية وجهه إلى طبرستان فسا  
وأوغل بجيشه ، وكان عشرين ألف رجل ، فأخذهم العدو وأهلك أكثرهم ، وهلك مصفلة ،  
فضرب الناس به المثل . وفيها عدال : « من سجدتان » وصوابه ما أثبت من ومنهم  
الليدان ( ٦ : ٢٠ ) والمعارف ١٧٧ والطبري ( ٨ : ١٢٠ من ١٩ - ٢٢ ) . وانظر  
ثمار القلوب ، ٣٠ والحيوان ( ٢ : ٣١٨ ) وفيها : « سجدتان » .

(٢) من الآية ٤٠ في سورة الأعراف .

(٣) قوامس : جمع قامس ، والقمس : القوص . ط ، هـ : « أرامس » س : « أدامس »  
تحريف صوابه في ل . وأبو الحسل : كنية لضب . والحسل ، بالـ : مر : ول لضب .  
فيها عدال : « أبو الحسل » بحرف .

(٤) فيها عدال : « عظام » . وهذه الدبارة تكرر لما سبق ص ٥٢٧ من ١١ .

٤ - الحيوان - ٥

والأسد تغالبها في الشرائع ، وفي مناقع المياه ، والآجام والغياض ،  
تفأكلها أكلاً شديداً . وهي من الخلق المائى الذى يصبرُ عن الماء  
أياماً سالحة .

والضفادع تعظم ولا تسمن ، كالذُرَّاج والأرنب ، فإنَّ مِنهما أن  
يحتملا اللحم <sup>(١)</sup> .

وفى سواحل فارس [ ناسٌ ] يأكلونها .

### ( قول مسيلة في الضفدع )

١٥٤ ولا أدرى ما هيَّجَ مسيلةٌ على ذكرِها ، ولمَ ساءَ رأيه فيها ،  
حيثُ <sup>(٢)</sup> جعلَ زعمه فيما نزل عليه من قرآنه : يا ضِفْدَعُ [ نِقَى <sup>(٣)</sup> ] كَمْ  
تُنْقِنُ ! نصفُكَ فى الماء ونصفُكَ فى الطين ! لا المساء تُكَلِّدِينَ ،  
ولا الشارب تمنعين <sup>(٤)</sup> .

### ( معيشة الضفادع مع السمك )

والضفادعُ من الخلق الذى يعيشُ مع السمك فى الماء : وليس كل  
شئ يعيشُ فى الماء فهو سمك . وقد قال الصَّلتَانُ العَبْدِيُّ ، فى [ القضاء الذى

(١) ط : « فإنهما لا يحملان لحماً » س ، ه : « فإن سمناً لا يحملان لحماً » سواهما  
ما أثبت من ل .

(٢) « فيما عدا ل : « حقى » .

(٣) هذه الزيادة من اللسان ( ٢٣٨ : ١٢ ) .

(٤) ل : « الشارب » بدل : « الشارب » .

قضى بين جرير والفرزدق <sup>(١)</sup> ، و [ الفصل <sup>(٢)</sup> ] الذى [ بينهما :  
فإن يك بحر الحنظليين زاخراً فما تستوى حيتانه والضفادع <sup>(٣)</sup>

### ( طلب الحيات والضفادع )

والحيات تأقى منافع الماء <sup>(٤)</sup> ، تطلب الضفادع . والفأر تكون  
بقرب المياه كثيرة <sup>(٥)</sup> ، فلذلك تأقى الحيات تلك المواضع . ولأن صيدها من  
أسهل الصيد [ عليها ] ، وهى تعرف صيدها . ألا تراها تحبذ عن ابن عرس ،  
وإن رأت جرذاً أكبر منه لم تنهيه دون أن تبنته <sup>(٦)</sup> ؟ ! وترى الورل  
تفتر منه ، وترى الوحرة <sup>(٧)</sup> قشش عليها ، وترى القنفذ - وإن صغر -

(١) السلطان ، لقب له . واسمه ثم بن خبية ، أحد بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لبيد  
ابن أقي بن عبد القيس . قالوا : ادعى أن جريراً والفرزدق حكاه بينهما ، فقتل  
بشراف الفرزدق على جرير ، وبني مجاشع قوم الفرزدق على بنى كليب رطم جرير ، وقضى  
لجرير بأنه أشعرهما ، وقال فى ذلك قصيدة مطولة . انظر الخزانة ( ١ : ٣٠٥ -  
٣٠٨ بولاق ) والشعر ٤٧٥ - ٤٧٩ وأمالى القالى ( ٢ : ١٤١ ) والمؤتلف ١٤٥  
والمرباى ٢٢٩ والنقائض ١٠٥٠ .

(٢) فيما عدل : « الفرق » .

(٣) الحنظليين ، هما جرير والفرزدق ، لأن جريراً من كليب بن يربوع بن حنظلة ، والفرزدق  
من مجاشع بن دادم بن مالك بن حنظلة . انظر الخزانة ( ١ : ٣٠٧ بولاق ) . وضبطت  
فى النقائض بضبط الجمع : « الحنظليين » . والرواية فى الخزانة وفى الأمالى والشعر :  
« واحداً » موضع : « زاخراً » .

(٤) فيما عدل : « والحيات فى منافع الماء » .

(٥) فيما عدل : « يكون بقرب المياه كثيراً » .

(٦) لم تنهيه : لم تسكه . لكنه أراد : لم تمهله . وكلمة « رأت » ساقطة من هـ . وبهذا  
فى س : « رأى » تحريف .

(٧) الوحرة ، بالتحريك : ضرب من اللغاة ، وهى صغيرة حمراء تصبغ فى الجبايين ، لها  
ذنب دقيق يجمع به إذا عمت . فيما عدل : « الوحرة » بالكاف ، تحريف .

فلا تجعري أن تمرّ به خاطفة ، وترى الوبرة <sup>(١)</sup> ، وهى مثل ذلك القنفذ مرتين فتأكلها .

ولطلبها الضفادع بالليل <sup>(٢)</sup> فى الشرائع يقول الأخطل :  
ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت فدلّ عليها صوتها حبة البحر <sup>(٣)</sup>  
[ وقد سرق معناه بعض الشعراء <sup>(٤)</sup> ، فقال - وهو يذكر الضفدع ،  
وأنه لا ينقّ حتى يدخل حنكه الماء - :  
يُخِيلُ فى الأشداق ماءً ينصفه كسبا ينسق والنقوى يُتلفه ]

( شعر فى الضفادع )

وقال زهير <sup>(٥)</sup> :

وقابل يتغنّى كلما قلّرت على العراقي يدها قائماً دفقاً <sup>(٦)</sup>  
يُحِيلُ فى جدولٍ تحبّو ضفادعهُ حبّو الجواوى ترى فى مائه نطقاً <sup>(٧)</sup>

(١) الوبرة ، بالفتح : دويبة على قدر السنور ، غراء أو بيضاء ، من دواب الصحراء ،  
حسنة العينين ، شديدة الحياء ، وهى من ذوات الحافز . وهو فى لغة العلماء  
الأوربيين : Hyrax .

(٢) فيما عدل : « فى الليل » .

(٣) انظر ما سبق فى شرح ( ٣ : ٢٦٨ ) .

(٤) هو الذكوانى ، كما مضى فى ( ٣ : ٢٦٦ ) .

(٥) يصف ناقة يستق عليها من السانقة . وقيل البيت الأول ، كما فى الديوان ٣٧ :

وعلفها مائق يحدو ، إذا خشيت منه الأحاق تمد الصلب والعنقا

(٦) القابل : الذى يقتل الدلو ، أى يتلفها ويأخذها فيصّب ما فيها . وفى الأصل :

« قائل » ، صوابه فى الديوان واللسان ( ١٤ : ٥٩ ) . وللمراق : جمع عروة ، وهى

خشتان تجملان فى قم الدلو يشدّ فيهما الحبل . وقدرت : أى وصلت وقبضت . دقق :

صب الماء فى الجدول . ل : « دققاً » س ، هـ : « وفقاً » صوابهما فى الديوان

واللسان .

(٧) يحيل فى جدول : أى يصب ماء القرب فى جدول ، وهو التهر الصغير . وذكر الضفادع

ليخبر أن الجدول دائم الماء ، لكثرة ما يمد هذه الناقة . والنطق بضمين : جمع نطق ، -

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَأْهًا طَحِلٌ عَلَى الْجُدُوعِ يَحْفَنُ النَّعْمَ وَالْعَرَقَا<sup>(١)</sup>  
وقال أوس بن حجر :

فباكرن جَوْنًا للعلاجيم فوقه مجالسُ غَرْقى لا يُجَلَّأُ نَاهِلُهُ<sup>(٢)</sup>  
جون<sup>(٣)</sup> [قال] : يريد غديراً كثيراً الماء . [ قال : وإذا كثر الماء ] وكثر  
عُمَقُهُ<sup>(٤)</sup> اسودَّ في العين . والعلاجيم : الضفادع السود ؛ وجعلها غرقى ، يقول :  
هى فيها شاءت من الماء ؛ كقولك : فلان فى خير غامر<sup>(٥)</sup> من قِبَلِ فلان .  
وجعل لها مجالس حول الماء وفوقه ، لأن هذه الأجناس - التى تعيش مع السمك  
فى الماء وليست بسمك<sup>(٦)</sup> - أكثرُ حالاتهن إذ لم تكن سمكا خالصاً<sup>(٧)</sup>

= على الطرائق التى تملأ الماء ، وإنما يكون ذلك مع كثرة الماء وهبوب الريح عليه .  
ل : « يجتل » وفى سائر النسخ : « يظل » صوابهما فى الديوان واللسان ( ١٢ ) :  
٢٣٤ / ١٣ : ٢٠٤ ) . هـ ، س : « تجنو » صوابه فى ل ، ط والديوان واللسان .

(١) الشربات ، بفتحين : جمع شربة بفتحين أيضاً ، وهى كالحويض يحفر حول النخلة  
والعجوة ويعلى ماء ، فيكون فيها فتوى منه . طحل : كدر ، أو كثير الطحلب .  
فيما عدل : « كحل » صوابه فى ل والديوان واللسان ( ١ : ٤٧٢ / ١٣ : ٤٢٤ )  
والعمدة ( ٢ : ١٩٥ ) والموشح ٤٧ . وقد عاب كثير من النقاد هذا البيت ، قالوا :  
كيف والضفادع لا تخشى الفرق ؟! فأجاب ابن رشيق : « لم يرد أنها تخاف الفرق على  
الحقيقة ، ولكنها عادة من هرب من الحيوان من الماء ، فكانت مبالغة فى التشبيه . . .  
مع أنا نجد ألا ما كن البعده القعر من البحار لانتقربها دابة خوفاً على نفسها من الحلكة ،  
فكانه أراد المبالغة فى كثرة ماء هذه الشربات » . ومثل هذا القول للشنمى فى شرح  
ديوان زهير .

(٢) جونا ، بالنون . فيما عدل : « جوبا » تحريف . يجلأ : يمنع من ورود الماء .  
« يجلأ » محرف . ل فقط : « نائله » . وأثبت ما فى سائر النسخ والديوان ، والعمدة  
( ٢ : ١٩٥ ) .

(٣) فيما عدل : « جوب » بالياء ، تحريف .

(٤) ط ، هـ : « ولكثرة عمقه » س : « وكراعه » صوابهما فى ل .

(٥) فيما عدل : « فى غم عامر » .

(٦) ط ، هـ : « وابن بسمك » .

(٧) فيما عدل : « إذا » وفى ط : « لم يكن » .



أَن تَظْهَرُ عَلَى شَطُوطِ الْمِيَاهِ ، وَفِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَتِيضُ فِيهَا مِنَ الدَّغَلِ <sup>(١)</sup> .  
وَذَلِكَ كَالْمَرَّطَانِ وَالسُّلْحَفَةِ ، وَالرَّقِّ ، وَالضَّفْدَعِ <sup>(٢)</sup> ، وَكَلْبِ الْمَاءِ ،  
وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ .

(استطراد لغوي)

وَيُقَالُ <sup>(٣)</sup> : نَقَّ الضَّفْدَعُ يَنْقُ نَقِيْقًا ، وَأَنْقَضَ يَنْقِضُ أَنْقَاضًا <sup>(٤)</sup> .  
وَقَالَ رُؤْبَةُ :

١٥٤ إِذَا دَنَا مِنْهُنَّ أَنْقَاضُ النَّقِّ <sup>(٥)</sup> فِي الْمَاءِ وَالسَّاحِلِ خَضْخَاضُ الْبَقِّ <sup>(٦)</sup>

(سمع الضفدع)

وَقَدْ زَعَمَ نَاسٌ أَنَّ أَبَا الْأَخْزَرِ الْحِمَّانِي <sup>(٧)</sup> حَيْثُ قَالَ :

تَسْمَعُ الْقَيْتَيْنِ <sup>(٨)</sup> [ صَوْتِ الْقَيْتَيْنِ ]

- 
- (١) الدَّغَلُ : بِالضَّمِّ : مَا اسْتَرْت بِهِ . وَأَصْلُهُ الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمَلْتَفُ .  
(٢) لُ : « وَذَلِكَ الْمَرَّطَانُ » يَطْرَحُ الْكَافَ . وَالرَّقُّ : سَبَقُ تَقْسِيرِهِ فِي ص ٢٥٥ ط ،  
هـ : « الرَّقُّ » صَوَابُهُ فِي ل ، س . فَيَا عَدَالُ : « وَالضَّفْدَعُ » ، وَالتَّسَاوُقُ يَقْتَضِي  
مَا أَثْبَتَ مِنْ ل .  
(٣) فَيَا عَدَالُ : « وَقَالَ » .  
(٤) أَنْقَضَ ، بِالْقَافِ . وَفِي ط : « أَنْقَضَ يَنْقِضُ أَنْقَاضًا » ، بِالْفَاءِ . وَفِي س ، هـ بِالغَيْنِ  
الْمَجْمُوعَةُ ، صَوَابُهَا فِي ل .  
(٥) النَّقُّ : يَرَوِي بَضَيْتَيْنِ وَيَضْمُ فَتَحَ ، وَهِيَ جَمْعُ نَقْوٍ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الضَّفْدَعُ تَقَى . س ،  
هـ : « أَنْقَاضُ » تَحْرِيفُ .  
(٦) الْخَضْخَاضُ ، مَعْنَى بِهِ الْكَثِيرُ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ . وَفِي الْأَسَانِ : « وَمَكَانٌ خَضِيضٌ وَخَضْخَاضٌ :  
مَبْلُولٌ بِالْمَاءِ . وَقِيلَ : « هُوَ الْكَثِيرُ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ » . وَالْبَقُّ : مَنِعَةُ الْمَاءِ حَيْثُ يَنْفَجِرُ .  
وَأَصْلُهُ بِإِسْكَانِ اللَّامِ . أَنْظَرَ اللِّسَانَ (بَقُّ) . وَقَدْ أَرَادَ بِهِ الْفَرْعَ نَفْسَهُ . فَيَا عَدَالُ :  
« نَحْضُوحُ الْيَقَقِ » ، صَوَابُهُ فِي ل وَدِيَوَانُ رُؤْبَةُ ١٠٨ .  
(٧) أَبُو الْأَخْزَرِ ، بِتَقْدِيمِ الزَّايِ عَلَى الرَّاءِ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٢ : ٢٨٢ / ٣ : ١٤٩ )  
ط ، هـ : « الْأَخْزَرُ » بِتَقْدِيمِ الرَّاءِ ، تَصْغِيفُ .  
(٨) الْقَيْتَيْنِ وَالْقَيْتَانِ : الَّتِي يَصْرِفُ الْمَاءُ تَحْتَ الْأَرْضِ ، وَقِيلَ : الَّتِي يَسْمَعُ -

إنما<sup>(١)</sup> أراد الضفدع . قالوا : وكذلك الطَّرْمَاحُ حيث يقول :

يَخَافَتُنْ بَعْضَ الْمَضْغِ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى

وَيُنْصِتُنْ لِلصَّوْتِ انْتِصَاتَ الْفَنَاقِينَ<sup>(٢)</sup>

قالوا : لأن الضفدع جَبِدَ السَّمْعَ إذا تركَ النِّقْيَقَ وكان خارجاً من الماء .

وهو في ذلك الوقتِ أَحْذَرُ مِنَ الْغَرَابِ وَالْعَصْفُورِ وَالْعَقَّعَقِ ، [ وأسمعُ من فَرَسٍ

وأسمعُ من قُرَادٍ<sup>(٣)</sup> ] ، وأسمعُ من عَقَابٍ . وبكل هذا جاء الشعر .

### ذكر ما جاء في الضفادع في الآثار

إبراهيم بن [ أبي ] يحيى<sup>(٤)</sup> ، عن سعيد بن أبي خالد بن فارض<sup>(٥)</sup> ،

= فيعرف مقدار الماء في البئر قريباً أو بعيداً . وانظر المغرب ٢٦١ . وقد أتى به الجاحظ شاهداً لجملة بمعنى الضفدع . فيما عدل : « تستمع النطق » .

(١) ط : « فأنما » هـ : « وإنما » ، صوابه في ل ، س .

(٢) يخافتن : يخفين الصوت . فيما عدل : « تخافين » صوابه في ل والديوان ١٦٩ واللسان ( ٢ ) ، ٤٠٤ / ١٧ : ٢٣٠ ) . ينصتن : من الإنصات ، وهـ السكوت للاستماع .

ط ، هـ : « ينصبن » صوابها في ل والمراجع السابقة . والانتصات : الإنصات . والتفائق : يفتح الفاق الأولى وكسر الثانية : جمع التفائق يضم الأولى وكسر الثانية ، والتفتقن بكسرهما ، انظر التنبيه ٨ من الصفحة للسابقة . ل : « انصيات الفئاقن » وفيما عدل : « انتصاب التفائق » ، صوابها في المراجع السابقة . والبيت في صفة بقر للوحش .

(٣) المثل الأول ، تسكلة من ل فقط . والثاني : من ل ، س .

(٤) سبقت ترجمته في ٤٢٧ .

(٥) كلما في الأصل . وفي التهذيب ( ٤ : ٢٠ ) : سعيد بن خالد بن عبد الله بن فارض

القارظي السكناطي المدني حليف بني زهرة . روى عن عمه إبراهيم ، وربيعة بن عباد وأبي سلمة ، وأبي عبيد مولى ابن أزهر ، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذؤب . وعنه الزهري ، وابن أبي ذؤب ، وابن إسحاق . قال ابن سعد : توفي في آخر سلطان بني أمية .

عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي <sup>(١)</sup> « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع <sup>(٢)</sup> » .

قال : وحدثنا سعيد عن قتادة <sup>(٣)</sup> قال : سمعت زُرارة <sup>(٤)</sup> يحدث أنه سمع عبد الله بن عمرو <sup>(٥)</sup> يقول : « لا تسبوا الضفادع فإن أصواتها تسبيح » .

قال : وحدثنا هشام صاحب الدستوائى <sup>(٦)</sup> ، عن قتادة ، عن زُرارة ابن أوفى ، عن عبد الله بن عمرو <sup>(٧)</sup> أنه قال : « لا تقتلوا الضفادع » ، فإن

(١) هو عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ، نسبة إلى تيم بن مرة ، وأبوه أخو طلحة ابن عبيد الله . وعبد الرحمن صحابي قتل مع ابن الزبير بمكة سنة ثلاث وسبعين . وكان يلقب : « شارب الذهب » . انظر الإصابة ٥١٥١ . وتهذيب التهذيب ( ٦ : ٢٢٧ ) . ل : « اللبى » تحريف .

(٢) فيما عدل : « الضفادع » . وفي الضفدع لغات : كزبرج ، وجمعفر ، وجندب ، ودرهم وهذا أقل ، أو مردود .

(٣) سعيد هذا ، هو سعيد بن أبي هريرة ، يفتح للدين ، المترجم في ( ٤ : ٢٩٣ ) قال ابن أبي خيثمة : « أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي هريرة ، وهشام الدستوائى » . وقال أبو داود الطيالسى : « كان أحفظ أصحاب قتادة » . ومات سنة ١٥٦ . انظر تهذيب التهذيب ( ٤ : ٩٣ ) . وترجمة قتادة سبقت في ( ٣ : ٢١٠ ) وانظر لها أيضاً تهذيب التهذيب ( ٨ : ٣٥١ ) . ل : « شبة عن قتادة » وروايته عن قتادة صحيحة ؛ فإن شعبة هو شعبة بن الحجاج بن الورد المعنى الأزدي مولا لهم ، أبو بسطام الواسطي ثم البصري ، وقد روى عن أكثر من ثلثمائة رجل عددهم ابن حجر . ومنهم قتادة . انظر تهذيب التهذيب ( ٤ : ٣٢٨ ) .

(٤) هو زُرارة بن أوفى العامري الحرثي ، أبو حاجب ، البصري القناني . روى عن أبي هريرة ، وعبد الله بن سلام ، وتميم الداري ، وابن عباس ، وحاشة ، وعنه قتادة وداود بن هند ، وعوف ، وهب بن حكيم ، وغيرهم . قال ابن سعد : « مات فجأة سنة ٩٣ » . انظر تهذيب التهذيب ( ٣ : ٣٢٢ ) .

(٥) هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، صحابي جليل ، أسلم قبل أبيه ، وكان من أكثر الصحابة حديثاً ، ومات بالشام سنة خمس وستين . انظر الإصابة ٤٨٣٨ . فيما عدل : « عبد الله بن محمد » .

(٦) تقدمت ترجمته في ( ٣ : ٣٥٧ - ٣٥٨ ) . ل : « صاحب الدستوائى » ه : « صاحب الدستوائى » صوابه في ط ، س .

(٧) فيما عدل : « عبد الله بن عمر » . وانظر التنبية الخامس .

نَقِيقَهُنَّ تَسِيحُ<sup>(١)</sup> ، ولا تَقْتُلُوا الْخَفَاشَ<sup>(٢)</sup> ، [ فإنه إذا خرب بيت المقدس قال : يا ربَّ سَلِّطْني على البحر حتى أغرقهم ] .

وعن حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن زُرارة ، قال : قال عبد الله ابن عمرو<sup>(٣)</sup> : « لا تَقْتُلُوا الْخَفَاشَ » ، فإنه استأذن البحر<sup>(٤)</sup> أن يأخذ من مائه فيطبخُ بيْت المقدس حيث حُرِّقَ<sup>(٥)</sup> . ولا تَقْتُلُوا الضَّفَادِعَ ، فإن نقيقها تسيح » .

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب<sup>(٦)</sup> ، وفي إسناد له : « أن طبيباً ذكر الضَّفْلِيعَ عند النبي صلى الله عليه وسلم ، لِيُجْعَلَ في دواء<sup>(٧)</sup> ، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع<sup>(٨)</sup> » .

### ( ما يوصف بجودة الحراسة وشدة الحذر )

[والعربُ تصف هذه الأصناف التي ذكرناها<sup>(٩)</sup> بجودة الحراسة ، وبشدة الحذر<sup>(١٠)</sup> ، وأعطوا الثعلبَ والدَّئِبَ أموراً لا يبلغها كثيرٌ من الناس .

(١) هذا الحديث رواه الأتصافي ، عن ابن عمرو : وهو حديث ضعيف . الجامع الصغير ٩٨٤٣ .

(٢) ط ، ه : « وقال لا تَقْتُلُوا الْخَفَاشَ » . والكلام بعده إلى : « أغرقهم » ساقط من س .

(٣) فيما عدل : « عبد الله بن عمر » .

(٤) سبق في ( ٣ : ٣٥٨ ) : « استأذن في البحر » .

(٥) كذلك في وفيما سبق ( ٣ : ٣٥٧ ) ، وفي سائر النسخ : « احترق » .

(٦) سبق ترجته في ( ١ : ١٧٩ ) . فيما عدل ل : « أبي ذؤيب » تحريف . وكلمة : « عبد الرحمن بن » ساقط من ل .

(٧) ط ، ه : « في الدواء » س : « في الرواء » : وهذه محرفة . وأثبت ما في ل .

(٨) فيما عدل : « الضفادع » .

(٩) فيما عدل ل : « ذكرنا » .

(١٠) فيما عدل ل : « وشدة الحذر » .

## (قول صاحب المنطق في الفرائيق)

وقال صاحب المنطق في الفرائيق<sup>(١)</sup> قولاً عجيباً ، فزعم أن الفرائيق من الطيور القواطع<sup>(٢)</sup> ، وليست من الأوابد . وأنها إذا أَحَسَّتْ بِتَغْيَرِ الزَّمانِ اعتزمت<sup>(٣)</sup> على الرجوع إلى بلادها وأوكارها . وذكر أنها بعيدةٌ سحيقة . قال : فعند ذلك تتخذ قائداً [ وحارساً ، ثم تنهض معاً ، فإذا طارت ] ترفعت في الجواء جدًّا<sup>(٤)</sup> ، كي لا يعرض لها شيء من سباع الطير<sup>(٥)</sup> ، أو يبلغها سهمٌ أو بُنْدُق . وإن عابنتُ غياً [ أو مطراً ، أ ] وخافتُ مطراً ، ١٥٦٥ أو سقطتْ لطلبِ مالا بلد لها منه من طعم<sup>(٦)</sup> ، أو هجم عليها الليل - أمسكتْ عن الصباح ، وضمتْ إليها أجنحتها . فإذا أرادت النوم<sup>(٧)</sup> أدخل كل واحد منها<sup>(٨)</sup> رأسه تحت جناحه ، لأنه يرى أن الجناح أحمل لما يَرِدُ عليه من رأسه<sup>(٩)</sup> ، أو بعض ما في رأسه : من العين وغير ذلك ، ويعلم أنه ليس بعد ذهابِ الرأسِ حياة . ثم ينام كل واحد

(١) للفرائيق ، سبق تفسيرها في ( ٣ : ٣٢٨ ) ، وهو نوع من الكراكي ، واسمه العلمي الأوربي : *Balearica pavonina* .

(٢) القواطع : التي تقطع إلى الناس ، أي ترحل إليهم . وذلك في أوقات معينة . وانظر ( ٤ : ١٠١ - ١٠٢ ) .

(٣) فيما عدل : « اعتزمت » ، تعريف .

(٤) ترافعت : ارتفعت في الجو . ط ، هـ : « وتصعد » س : « ويصعد » صوابها في ل .

(٥) فيما عدل : « حتى لا » . وفي س : « له شيء » وعلمه بحرفه .

(٦) الطعام ، بالضم : اللطعام . ل : « لما لا بد منه من طعم » .

(٧) ط ، س : « فإن رأت النوم » وأثبت ما في ل ، هـ .

(٨) فيما عدل : « منهم » . وقد يجعل صغيراً لما قل لغیره .

(٩) أي أن جناحه أكثر تحملاً من رأسه . فيما عدل : « من المكروه » .

منها وهو قائم<sup>(١)</sup> على رجله ، لأنه يظن أنه إن مكّنها نام إن كان لا يجب النوم<sup>(٢)</sup> ، أو نام نوما ثقيلا إن كان يجب أن يكون نومه غراما<sup>(٣)</sup> . فأما قائدها وسائقها وحارسها ، فإنه لا ينام إلا [ وهو ] مكشوف الرأس . وإن نام فإن نومه يكون أقل من الغشاش<sup>(٤)</sup> . وينظر في جميع النواحي ، فإن أحس شيئا صاح بأعلى صوته .

### ( صيد طير الماء )

وسألت بعض من اصطاد في يوم واحد مائة طائر<sup>(٥)</sup> من طير الماء ، فقلت له : كيف تصنعون ؟ قال : إن هذا الذي تراه<sup>(٦)</sup> ليس من صيد يوم واحد ، وإن كلّ صيد [ في ] ساعة واحدة . [ قلت له : وكيف ذلك ؟ قال ] : وذلك أنا نأى مناقع الماء ومواضع الطير ، فنأخذ قرعة يابسة صحيحة<sup>(٧)</sup> ، فترمى بها في ذلك الماء ، فإذا أبصرها الطير<sup>(٨)</sup> تدنو منه بدفع<sup>(٩)</sup> الريح لها في جهته ، مرة أو مرتين<sup>(١٠)</sup> فزع . فإذا كثر ذلك عليه أنس<sup>(١١)</sup> . وإنما ذلك

(١) فيما عدل : « لأنه ينام كل منها قائما » وفيه تحريف .

(٢) فيما عدل : « وإن كان لا يجب النوم » .

(٣) غراما : أى قليلا خفيفا . فيما عدل : « وإن كان يجب » الخ بإتعام الواو .

(٤) الغشاش ، بالكسر : القليل . ط ، س : « الغشاش » صوابه ، ق ل ، هـ .

(٥) فيما عدل : « طير » . ولها وجه ، فإن قطربا زعم أن الطير يقع الواحد ، وأجاز ذلك أبو عبيدة . انظر اللسان ( ٦ : ١٨١ س ٢ - ٤ ) . هذا إلى أنه قد تميز المائة بالجمع ، نحو مائة رجال . انظر شرح الرغزى للكافية ( ٢ : ١٤٤ ) وغير ذلك من مطولات النحو .

(٦) فيما عدل : « ترى » .

(٧) ل : « ضخمة » .

(٨) فيما عدل : « الطائر » .

(٩) ط فقط : « يدفع » بالياء ، تحريف .

(١٠) ط : « ومرتين » .

(١١) فيما عدل : « عليها » بدل : « عليه » تحريف .

الطير طير الماء والسَّمَكِ<sup>(١)</sup> ، فهي أبدأً على وجه الماء . فلا زالُ الرِّيحُ تَقْرَعُهَا وتباعدها<sup>(٢)</sup> ، وزداد [هي] بها أنساً ، حتى ربما سَقَطَ الطائرُ عليها ، والقرعةُ في ذلك إما واقفةٌ في مكان ، وإما ذاهبةٌ وجائئة . فإذا لم نرها تنفرُ منها أخذنا قَرعةً أخرى ، أو أخذناها بعينها ، وقطعنا موضعَ الإبريق منها<sup>(٣)</sup> ، وخرقنا فيها موضعَ عينين ، ثم أخذها [أحدنا] فأدخلَ رأسه فيها ، ثم دخل الماء ومشى فيه إليها<sup>(٤)</sup> مشياً رُوِيْدًا ، فكلما دنا من طائر<sup>(٥)</sup> قبض على رجله ثم غمسه في الماء<sup>(٦)</sup> ، ودقَّ جناحه وخلَّاه<sup>(٧)</sup> ، فبقى طافياً فوق الماء<sup>(٨)</sup> يسبحُ برجليه ، ولا يطيقُ الطيران ، وسائرُ الطير لا ينسکر انغماسه<sup>(٩)</sup> . ولا يزال كذلك حتى يأتى<sup>(١٠)</sup> على آخر الطير . فإذا لم يبق منها شيء رَمَى بالقرعة عن رأسه ، ثم نلقتها ونجمعها ونحملها<sup>(١١)</sup> .

### (علاج الملسوع)

قال : ومن جيّد ما يُعالج به الملسوع ، أن يُشَقَّ بطنُ الضفدع ،

(١) أى طير السمك ، الذى يقتل بالسمك .

(٢) فيها عدال : « وتبعدها » .

(٣) كذا . وأراد به طرفها الدقيق .

(٤) ط : « فيها يولها » س ، هـ : « فيها يبنها » ، صوابه في ل .

(٥) فيها عدال : « كلما أتى إلى طائر » .

(٦) س ، هـ : « فقبض » ل : « وجله فغمسه » .

(٧) ل : « ثم دق جناحه ثم خلّاه » .

(٨) ط فقط : « بين الماء » .

(٩) ل : « لا تنسکر انغماسه » .

(١٠) كلمة : « ولا يزال » ليست في ل . وفي ل : « نائق » بدل : « يأتى » .

(١١) فيها عدال : « ثم نلقتها وجمعها وحملها » .

ثم يرفد به موضع اللسعة<sup>(١)</sup> . ولسنا نغني لدغة الحية ، وإنما نغني لسعة  
العقرب .

[ والصفدع إذا رأى النار أمسك عن النقيق ، وإذا رأى الفجر .  
والأسد إذا رأت النار أحجمت عن الإقدام ، وإذا اشتد الأصوات ] .

### ( استطراد انوى )

قال : ويقال للصفدع<sup>(٢)</sup> : [ نقّ ] ينقّ ، و [ هدر ] يهذر . وقال الراعي :  
فأوردنهم قبيل الصبا حرعينا صفادعها تهذر

### ( قول صاحب المنطق في الصفادع والسمك )

وأما قول صاحب المنطق في أن الصفادع لا تنقّ حتى تُدخِلَ فكها  
الأسفل في الماء ؛ لأن الصوت لا ينجيها حتى يكون في فكها ماء<sup>(٣)</sup> — فقد ١٥٧  
قال ذلك ، و [ قد ] وافقه عليه ناس من العلماء ، وادعوا في ذلك العيان .  
فأما زعمه أن السمكة<sup>(٤)</sup> لا تبطلع شيئاً من الطعام إلا ببعض الماء ، فأى  
عيان دلّ على هذا ؟ ! وهذا عسير<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) الرفد : وضع الرفادة على الجرح ، وهى الخرقه .  
(٢) فيما عدال : ولسعة . والأصح أن السبع لنوات الإبر من المقارب والزنابير .  
(٣) ط ، ه : والصفادع ، تحريف .  
(٤) فيما عدال : وفي فيها ماء .  
(٥) ط : وإنما زعمه بأن السمكة . س ، ه : وإنما زعمه بأن السمكة ، واثبت  
ما فى ل .  
(٦) فيما عدال : عسير .



### [ القول في الجراد<sup>(١)</sup> ]

أحضرني<sup>(٢)</sup> على اسم الله ذهنك ، وفرغ لما ألقى إليك قلبك ، فرب حُرْف من حروف الحكم الشريفة<sup>(٣)</sup> ، والأمثال الكريمة - قد عفا أثره ، ودثر ذكره ، وبنا الطرف عنه<sup>(٤)</sup> ، ولم يشغل الذهن بالوقوف عليه . ورب بيت هذا سبيله ، وخطية<sup>(٥)</sup> هذه حالها .  
ومدار الأمر على فهم المعاني لا الألفاظ ، والحقائق لا العبارات .  
فكم من دارس كتاباً خرج غفلاً كما دخل ، وكم من متفهم لم يفهم ؟ !  
ولن يستطيع الفهم<sup>(٦)</sup> إلا من فرغ قلبه للتفهم ؛ كما لا يستطيع الإفهام إلا من صحت نيته في التعليم .

### ( فضل الإنسان على سائر الحيوان )

فأقول [ : إن الفرق [ الذي ] بين الإنسان والبهيمة ، والإنسان والسبع [ والحشرة<sup>(٧)</sup> ] ، والذي صيّر الإنسان إلى استحقاق قول الله عز وجل : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ ﴾<sup>(٨)</sup> ليس .

(١) التكلة التالية من ل ، س فقط . ويجهل تخالف سأنبه عليه .

(٢) س : « أحضر » .

(٣) س : « فرب حروف من حروف الحكم الشريفة » .

(٤) ل : « نبأ » بإسقاط هوار قبلها .

(٥) س : « وخطية » ، ووجه ما أثبت من ل .

(٦) الكلام بعد هذا إلى كلمة : « الإفهام » ساقط من س .

(٧) كلمة : « إن » و : « الذي » و : « الحشرة » ثابتة في ل فقط ، وليست في س .

(٨) الآية ١٣ من سورة الجاثية . وتامها : ( إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ) .

هو المصورة ، وأنه خلِقَ من نطفة وأن أباه خلَقَ من تراب ، و [ لا ] أنه  
يمشي على رجله ، ويتناول حوائجه بيديه <sup>(١)</sup> ؛ لأن هذه الخصال كلها مجموعة  
في البُله والمجانين ، والأطفال والمقصين .

والفرق الذي هو الفرق إنما هو الاستطاعة والتمكين . [ و ] في وجود  
الاستطاعة وجود العقل والمعرفة <sup>(٢)</sup> . وليس يوجب وجودهما وجود  
الاستطاعة <sup>(٣)</sup> .

وقد شرف الله تعالى الجان وفصله على السبع والبهيمة ؛ بالذي أعطاه <sup>(٤)</sup>  
من الاستطاعة الدالة على وجود العقل والمعرفة <sup>(٥)</sup> .

وقد شرف [ الله ] الملائكة وفضلهم على الجان ، وقدمهم على الإنسان  
وألزمهم من التكليف على حسب <sup>(٦)</sup> ماخوئهم من النعمة . وليست لهم صورة  
الإنسان ولم يخلقوا من التطف <sup>(٧)</sup> ، ولا خلِقَ أبوهم من التراب . وإنما الشأن <sup>(٨)</sup>  
في العقل ، والمعرفة ، والاستطاعة .

أفتظن أن الله عز وجل يخص بهذه الخصال بعض خلقه دون بعض ،  
ثم لا يبالغهم إلا كما يطالب بعض من أعدمه ذلك ، وأغراه منه <sup>(٩)</sup> ؟ ؟  
فلم أعطاه العقل ، إلا للاعتبار والتفكير ؟ ! ولم أعطاه المعرفة ، إلا ليؤثر

(١) حوائج ، صحيحة . وانظر التفصيل في تحقيقها في اللسان ( ٣ : ٦٨ ) .

(٢) ط ، هـ : « وجود العقل والمعرفة » ، والكلام من : « والتمكين » إلى كلمة :  
« الاستطاعة » التالية ليس في س .

(٣) وجودهما ، أي وجود العقل والمعرفة . ل : « وجوب الاستطاعة » .

(٤) فيما عدل : « من الذي أعطاه » .

(٥) فيما عدل : « عل الوجود والمعرفة » .

(٦) فيما عدل : « هل قدر » .

(٧) فيما عدل : « وليست لها صورة الإنسان ولم يتلفوا من التطف » .

(٨) فيما عدل : « فأشبه الإنسان » .

(٩) ل : « وهواه منه » .

الحقَّ على هواه ؟ ! ولِمَ أعطاهُ الاستطاعة ؛ إلا لإلزام الحجة ؟ !  
 فهل فكَّرتَ قَطُّ في فصل <sup>(١)</sup> ما بينك وبين [ الخلق ] المسخَّر لك ،  
 [ وبين الخلق الذي جُعِلَ لك والخلق المسلط عليك ] ؟ ! وهل فكَّرتَ  
 قط في فصل ما <sup>(٢)</sup> بين ما جعله عليك عاديا ، و [ بين ] ما جعله لك غاذيا <sup>(٣)</sup> ؟ !  
 [ وهل فكَّرتَ قَطُّ في فصل ما بين الخلق الذي جُعِلَ لك عذابا ، والخلق  
 الذي جُعِلَ لك قَاتِلًا ، وبين ما آنسه بك <sup>(٤)</sup> وبين ما أوحَّشه منك ، وبين  
 ما صغَّره في عينك وعظَّمه في نفسك <sup>(٥)</sup> ، و [ بين ما عظَّمه في عينك و <sup>(٦)</sup> ]  
 صغَّره في نفسك ؟ ! بل هل فكَّرتَ <sup>(٧)</sup> في النحلة والعنكبوت والجملة ،  
 وأنت ترى الله تقدُّس وعز <sup>(٨)</sup> كيف نوّه بذكرها [ ورفع من قدرها ،  
 وأضاف إليها السُّور العظام ، والآيات الجسام ] ، و [ كيف ] جعل الإخبار  
 عنها قرآنا [ وفرقا ] <sup>(٩)</sup> ، حيث يقول : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ .  
 فقفْ عَلَى صِغَر النحلة وضَعْف أَيْدِهَا <sup>(١٠)</sup> ، ثم ازم بعقلك إلى قول الله :  
 ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذَلَّلَا <sup>(١١)</sup> ﴾ فإنك تجدُها

(١) الفصل بالصاد : للفرق . فيما عدل : « فصل » والكلام بعده إلى كلمة : « فصل »  
 الغالية ليس في هـ .

(٢) هذه الجملة ساقطة من ل . وفي الأصل : « فصل » بالصاد ، تحريف .

(٣) كلمة « ما » الأولى ساقطة من س ، هـ . وفيما عدل ل : « جعل » بدل : « جعله » .  
 في المضعفين . غاذيا : من الغذاء . فيما عدل ل : « عاديا » في الموضعين .

(٤) فيما عدل ل : « لك » باللام .

(٥) ط ، هـ : « في عينك » . وفيما عدل ل : « وما عظَّمه » بإتحام « ما » .

(٦) هذه الزيادة من ل ، س .

(٧) فيما عدل ل : « وكيف لم تفكر » .

(٨) فيما عدل ل : « تبارك وتعالى » .

(٩) بعد هذه الكلمة فيما عدل ل : « وكيف أضاف إليها السور الطوال وكيف » .

(١٠) الأيد بالفتح . ومنه : ( واذا ذكر عينا داود ذا الأيد ) .

(١١) الآية ٦٩ من النحل . وفي الأصل : « ثم اسلكي سبيل ربك ذللا » . وهو تحريف .

شنيع نهبت على أمثاله في ( ٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ ، ٩٣ ، ١٣٧ ) .

أكبر من الطود ، وأوسع من القضاء . ثم انظر إلى قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ ﴾ . فأتى في مقدار النملة في عقل النمل ، وغير الذكي ؟ فانظر كيف أضاف الوادى إليها ، وخبر عن حذرهما ونصحهما لأصحابها ، وخوفها من قد مكن ، فإنك تجدُها عظيمة القدر ، رفيعة الذكر ، قد عظمها في عقلك ، بعد أن صغرها في عينك .

### (عجز الإنسان وصغر قدره)

وخبرنى عن الله تعالى ، أما كان قادراً <sup>(١)</sup> أن يعذب الكنعانيين ، والجبابرة ، والفراعة ، وأبناء العالقة : من نسل عاد وثمود ، وأهل العنود <sup>(٢)</sup> — بالشیاطين ثم بالمردة ، ثم بالعفاريت <sup>(٣)</sup> ، ثم باللائكة الذين ١٥٨ وكلهم الله تعالى يسوق السحاب ، وبالمذ والجزر ، وبقبض أرواح الخلق ، وبقلب الأرضين ، وبالماء والريح <sup>(٤)</sup> ، وبالكواكب والنيران ، وبالأشد والنجور [ والبهور ] وبالفيلة والإبل [ والجواميس ] ، وبالأفاعى والثعابين [ وبالعقارب والجرارات ] ، وبالعقبان والفسور <sup>(٥)</sup> ، وبالناسج <sup>(٦)</sup> ، وبالنمل <sup>(٧)</sup> والدلفين <sup>(٨)</sup> ] .

(١) من الآية ٨٨ في سورة النمل .

(٢) فيما عدل : « يقدر » .

(٣) عند الرجل يمتد عنداً وعنوداً وعنداً : عتا وعلنى . ط « العنود » ، تحريف .

(٤) فيما عدل : « وبالعفاريت » .

(٥) فيما عدل : « وقبض أرواح الخلق وتقباض الأرضين والماء والريح » .

(٦) بدلنا في ط : « والجردان » وفي س : « والجرارات » وه : « والجرادات » .

(٧) ط ، س : « والناسج » ه : « والناسج » وهذه جمع ناسج ، بكسر التاء وفتح السين .

(٨) اللغم ، بالضم : سمك بحرى يقال له الكوسج ، وهو من السمك الغضروفى كبير يخفى شره ، وهو بالإنكليزية : Shark . ط : « والرغم » س ، ه : « واللحم » صوابهما في ل .

(٩) الدلفين ، بالضم : ضرب من الحيتان ، زعم القدماء أنه ينجى الفريق . والكلمة معربة عن اليونانية . انظر احتيجاجس ٥٣٣ .

فلم عذبهم بالجراد والقمل<sup>(١)</sup> والضفادع ؟ ! وهل ينلقى<sup>(٢)</sup> عقلك قبل التفكير إلا أنه أراد أن يعرفهم عجزهم ، ويدكرهم صغر أقدارهم ، ويدقّم على ذلك بأدلة خلقه ، ويعرفهم أن له في كل شيء جنداً<sup>(٣)</sup> ، وأن القوى من قوّاه [ وأعانه ] ، والضعيف من ضعفه<sup>(٤)</sup> ، والمنصور من نصره ، والمخدول<sup>(٥)</sup> من خلّاه وخذله ، وأنه متى شاء أن يقتل بالعسل الماذي والمياه الزلال<sup>(٦)</sup> [ كما يقتل بالسم السارى ، والسيف الماضى ] قتل ؟

ولم كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى على جسده البثرة ابتلّ في الدعاء وقال : « إن الله تعالى إذا أراد أن يعظم صغيراً عظمه » ؟ !  
ولم قال لنا : « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ<sup>(٧)</sup> » ؟ ! فالفهم عنه تعالى ذكره ، وتقدست أسماؤه قوله : « آيَات » ثم قال : « مُّفَصَّلَاتٍ » . فهل وقفت [ قط ] على هذه الآيات ؟ ! وهل توهمت [ تأويل ] قوله<sup>(٨)</sup> : هذا [ آية وغير آية ] ؟ ! وهل وقفت على فصل ما بين الآية وغير الآية<sup>(٩)</sup> ، وإذا كانت مفصلات كان ماذا ، وإذا لم تكن مفصلات كان ماذا .

(١) القمل ، بضم القاف وتشديد الميم المفتوحة . انظر التنبيه ٦ ص ٤٣٨ وس ١ من ص ٤٣٩ .

(٢) فيما عدال : « تلقى » تحريف .

(٣) فيما عدال : « جهده » بحرف .

(٤) أنضعفه وضعفه : صيره ضعيفاً . ( ١١ : ١٠٦ ) .

(٥) في الأصل : « المقعول » ، والمقابلة تقتضى ما أثبت .

(٦) الزلال ، بالضم : البصاق الخالص .

(٧) من الآية ١٣٣ في سورة الأعراف .

(٨) ط فقط : « توهمت قوله » .

(٩) هذه الجملة ليست في ل . وفي الأصل : « فصل » بالضم ، تحريف .

فافهم قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ . وما في الأرض أنقصُ معرفةً وعِلماً ، ولا أضعفُ قوةً وبطشاً ، ولا أَوْهَنُ رُكْنًا وَعَظْمًا من ضيقِ دَع . [ فقد قال - كما ترى - : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ﴾ ، فقد جعله - كما ترى - أفضل آياته ، والعذاب الذي أرسله على أعدائه ] .

وقد قال جل وعز : ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ﴾ <sup>(١)</sup> ﴿فَأَظْهَرَ الْمَاءَ [ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ] من أبعد مواضع الماء من ظنونهم <sup>(٢)</sup> ، وخبرنا بذلك كي لا نخلي <sup>(٣)</sup> أنفسنا من الحذر والإشفاق ، [ ولنكون علماء بالعلم الذي أعطانا ، ولنكون راجين خائفين ، ليصح الاختيار ، ويعمّن الاختبار . ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ <sup>(٤)</sup> . ما أحسن ما قدّر ، وأتقن ما برأ !

وكان السبب <sup>(٥)</sup> الذي سلطه الله تعالى على العرم ، وهو مُسْنَأَةٌ جَنَّتِ بِلَادِ سَبِيلٍ ، جُرْدًا ، فهو <sup>(٦)</sup> الذي خرقه ، وبذل نعمتهم بؤساً ، ومُلْكُهُمْ [يَبَابًا] وَعِزَّهُمْ ذُلًّا ، إلى [ أن عادوا فقراء . فقال الله <sup>(٧)</sup> : «وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتِهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِى أَكْلِ خُطَرٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ <sup>(٨)</sup> » . هذا بعد

(١) من الآية ٢٧ في سورة المؤمنون . ومثلها الآية ٤٠ من سورة هود : ( حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور ) وليس غيرهما في الكتاب . وقد وقعت الآية بحرفة في الأصل ، فقول : « فلما جاء » وفيما عداها : « ولما جاء » . وأثنى على الله الخبير لما وفق إلى إصلاح أمثال هذا التحريف . انظر ( ٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ : ٥ / ٣٢ : ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤ ) .

(٢) فيما عدا ل : « من أبعد المواضع من ظنونهم » .

(٣) ل : « تخلوا » .

(٤) من الآية ١٤ في سورة المؤمنون .

(٥) ط : ه : « النيل » تحريف .

(٦) فيما عدا ل : « وهو » .

(٧) فيما عدا ل : « وقال الله عز وجل » .

(٨) من الآية ١٦ في سورة سبأ .

أَن قَالَ : « لَقَدْ كَانَ لِسَبَلٍ فِي مَسَاكِنِهِمْ <sup>(١)</sup> آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ . فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَبِيلَ الْعَذَابِ <sup>(٢)</sup> . »

(شعر في سد مأرب)

وقال الأعشى :

ففي ذاك للمؤتسى أسوةً ومأربُ قفى عليه العزم <sup>(٣)</sup>  
رُخَامٌ بنته لهم حبيرٌ إذا جاء مأوهم لم يرم <sup>(٤)</sup>  
وأنشد أبو عمرو بن العلاء <sup>(٥)</sup> :

من سبأ الحاضرين مأربَ إذ يبنون من دون سبله العرما <sup>(٦)</sup>

(١) ط ، هـ : « مسكنهم » وهذه قراءة حفص وحزة ، بفتح الكاف . وقراءة السكاك . وخلف والأعشى بكسر الكاف . وما أثبت من ل ، س هي قراءة الباقيين ، بفتح السين وأنت وكسر الكاف على الجمع . انظر إتحاف فضلاء البشر ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٢) الآية ١٥ وصدر الآية ١٦ من سورة سبأ . وفيها عدل زيادة : ( وبدلناهم بمجنهم ) .

(٣) الأسوة : ما يأتي به الحزين ، أى يتعزى . قفى : غنى ودرس . فيها عدل : « أفنى »

تحريف . وروى : « حنى » فى معجم البلدان ومروج الذهب ( ١ : ٣٤٣ ) . وما أثبت

من ل هو رواية الديوان ٣٤ والإكليل للهداني ٥٤ ، ١٣٥ واللسان ( ٢٠ : ٥٦ ) .

(٤) الرخام ، بالضم : حبير أبيض معروف . ط ، هـ : « رجاء » : سفور عظام .

ولم أجد ما يصح هذه الرواية . ل ، ط : « له حبير » . وفى الإكليل : « بناء له »

و « بناها لهم » . وما أثبت من س ، هـ يوافق رواية الديوان وياقوت . لم يرم :

لم يفارق ولم يرح .

(٥) البيت للثابتة الجملى ، كافى الكامل ٦١١ من قصيدة له فى الشعراء ٢٥٢ أولها :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلم

وينسب أيضاً إلى أمية بن أبي الصلت . السيرة ٩ وحواشى الاشتقاق ٣٨٧ جرتنجن .

(٦) فى المخصص ( ١٧ : ٤٢ ) : « وكان أبو عمرو لا يصرف سبأ بحمله اسماً لقبيلة » .

وأنشد البيت . قلت : وبها قرأ هو والبزى فى : ( لقد كان لسبأ ) . وجهرة القراء

على قراءة الصرف ، بحمله اسماً لحى .

## (معارف في الجراد)

ثم انظر إلى الجراد وهذا باب القول فيه .  
 ١٥٩ قال : فأول<sup>(١)</sup> ما يبدو الجراد إذا باض سرته ، وسرته : بيضه<sup>(٢)</sup> .  
 يقال : سرات تسرا سرة .

فانظر الآن ، فكم ترى فيه<sup>(٣)</sup> من أعجوبة ، [ ومن آية بليغة ] . فأول  
 ذلك التماسها ليبيضا الموضع الصلند<sup>(٤)</sup> ، والصلخور [ الصم ] الملس ؛ ثقة  
 بأنها إذا ضربت بأذنابها فيها انفرجت لها<sup>(٥)</sup> .

## ( ذنب الجراد وإبادة العقرب )

ومعلوم أن ذنب الجراد ليس في خِلقة المسار<sup>(٦)</sup> ، ولا طرف ذنبها<sup>(٧)</sup>  
 كحد السنان ، ولا لها من قوة الأشر<sup>(٨)</sup> ، ولذنبها من الصلابة ما إذا  
 اعتمدت به على الكذبة والكذانة<sup>(٩)</sup> جرح فيها<sup>(١٠)</sup> . فكيف<sup>(١١)</sup> وهي

- (١) فيما عدل : « وأول » . وكلمة : « قال » ليست في ل .
- (٢) السر ؛ بالفتح ويكسر . ويقال أيضاً سرو ، وأصله الهزة . ل : « إذا باض سره  
 وسره ويبيضه » . وفيما عدل : « إذا باض يكون سروا وسروه بيضه » . وقد جمعت  
 بينهما بما أثبت .
- (٣) فيما عدل : « كم في الجراد » .
- (٤) الصل ، بالفتح : الصلب الشديد . فيما عدل : « الصلب » .
- (٥) فيما عدل : « انفجرت » . (٦) ابن أبي الحديد ( ٣ : ٢٠٣ ) : « الملتشار » .
- (٧) فيما عدل : « ذنبه » محرف .
- (٨) الأسر ، الفتح : الخلق ، يقال فلان شديد الأسر ، إذا كان معصوب الخلق غير مسترخ .  
 فيما عدل : « الأسود » تحريف .
- (٩) الكذية ، بالضم : الصفة العظيمة الشديدة . والكذانة ، بالفتح : واحدة الكذان ،  
 وهي حجارة كأنها المدر فيها رخاوة . فيما عدل : « في بدل على » . ط ، س :  
 و « الكذاية » ه : « والكذانة » صوابها في ل .
- (١٠) ط : « غرق فيها » س ، ه : « خرج فيها » صوابها في ل . وانظر ( ٤ : ٣١٥ ) .
- (١١) فيما عدل : « وكيف » .



تتعدى إلى ما هو أصعبُ من ذلك ، وليس في طرف ذلها كإبرة العقرب ؟ !  
وعلى أن العقرب ليس تحرق القمقم <sup>(١)</sup> من جهسة الأيد وقوة  
اليدن <sup>(٢)</sup> ، بل إنما ينفرج بطبعه يعمل هناك . وكذلك انفراج الصخور  
لأذئاب الجراد :

ولو أن عقاباً أرادت أن تحرق في جلد الجاموس <sup>(٣)</sup> لما انخرق لها  
إلا بالكلف الشديد ، والعقاب هي التي تنكدر <sup>(٤)</sup> على الذئب [ الأطلس ]  
فقد بدارتها ما بين صلاة إلى موضع السكاهل <sup>(٥)</sup> .

فإذا غرزت الجراد <sup>(٦)</sup> وألقت بيضا ، وانضمت عليها تلك الأخاديد  
التي أحدثتها ، وصارت كالأفاحيص لها ، وصارت حافظة <sup>(٧)</sup> لها ومربية ،  
وصائنة وواقية ، حتى إذا جاء <sup>(٨)</sup> وقت ديبب الروح فيها أحدث الله في أمرها  
عجبا آخر <sup>(٩)</sup> . [ فسبحان من استخونها حكمته ، وحشاها بالأدلة عليه ، وأنطقها  
بأنها مدبرة ، ومُدلة <sup>(١٠)</sup> ميسرة ، ليفكر مفكر ، ويعتبر معتبر ! ذلکم الله  
رب العالمين ، وتبارك الله رب العالمين <sup>(١١)</sup> !

(١) القمقم ، بضم القاف : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ويكون ضيق للرأس .  
فيما عدل : « ليست تحرق اللحم » تحريف . وانظر مثل هذا الكلام في  
( ٤ : ٣١٧ ) .

(٢) الأيد : القوة . فيما عدل : « من جهة الأيد في قوة البدن » ، حرف .

(٣) ط فقط : « في جلدة الجاموس » ، صوابه ما أثبت .

(٤) تنكدر : تنفض . ط : « تنكدر » س ، هـ : « تنكدر » ، والوجه ما أثبت من ل .  
وابن أبي الحديد .

(٥) نقد : تقطع . والدابة : الأصبع التي من وراء رجلها . فيما عدل : « بدارتها »  
تحريف . وانظر ص ٢٠٦ . والصلا ، بالفتح : وسط الظهر . والسكاهل : مقدم أهل  
الظهر . (٦) ابن أبي الحديد : « حاشنة » .

(٧) غرزت الجراد وغرزت ، بالتشديد : أثبت ذنبا في الأرض لبعض .

(٨) فيما عدل : « كان » .

(٩) فيما عدل : « حدث عجب آخر » .

(١٠) المذلة : الميسرة . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « مذلة » محرف .

(١١) في الآية ٦٤ من سورة غافر : ( ذلکم الله ربکم فبارک الله وب العالمین ) . وفي ٥٤ -

## (مراتب الجراد)

وقال الأصمعي : [ يقال : قد سرات الجرادة تسراً سراً<sup>(١)</sup> ] . فإذا خرج من بيضه فهو دَبَّاً والواحدة دبابة . ويخرج أصهب إلى البياض ؛ فإذا اصفر وتلونت فيه خطوط واسود فهو بُرقان<sup>(٢)</sup> . يقال رأيت دَبّاً بُرقانا ، والواحدة بُرقانة ؛ فإذا بدت فيه خطوط سود وبيض وصُفر فهو المَسِيح<sup>(٣)</sup> . فإذا بدا حجم جناحه فذلك الكتفان<sup>(٤)</sup> ؛ لأنه حينئذ يكثف المشي<sup>(٥)</sup> ؛ واحده كتفانة . قال ابن كنانة<sup>(٦)</sup> :

يكتف المشي كالذي يتخطى طنباً أو يشك كالمتأدي<sup>(٧)</sup>

يصف فرساً<sup>(٨)</sup> . فإذا ظهرت أجنحته وصار أحمر إلى الغبرة فهو الغوغاء والواحدة غوغاء<sup>(٩)</sup> ، وذلك<sup>(١٠)</sup> [ حين ] يستقل ويموج بعضه في بعضه

= من الأعراف : ( تبارك الله رب العالمين ) وفي ٩ من فصلت : ( ذاك رب العالمين ) . فاجاء به الجاحظ هو تحميد وتثنية فحسب .

(١) البرقة ، بالضم . فيما عدل : « وتلوت فيه خطوط واسود فهو » ، صوابه في ل . وانظر نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٩٣ ) .

(٢) المسيح ، بتشديد الياء المفتوحة ، وأصل المسيح المخطوط . فيما عدل : « فإذا صار فيه خطوط صفر وبيض وسود فهو السالح » تحريف صوابه في ل واللسان ( ٣ : ٣٢٤ ) حيث نقل رواية الجاحظ عن الأصمعي . وانظر نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٩٣ ) .

(٣) الكتفان ، بضم الكاف وفتحها . ط ، س : « فإذا بدأ » بالهجنة ، تحريف . وفي ل : « فهو » بدل : « فذلك » .

(٤) كذا وردت هذه العبارة هنا وفي أصل نهاية الأرب وفي اللسان ، لكن ضبطت في اللسان بتشديد التاء . وانظر الشعر الثاني . وفي الخصاص ( ٨ : ١٧٢ ) : « وقيل سمى كتفانا لأنه يكتف المشي ، أي إذا مشى حرك كتفيه » .

(٥) سبق ترجمته في ص ١٣٣ من هذا الجزء .

(٦) الطيب : جبل الخباء والسرادق ونحوهما . يشك : يطلع ويمر في جريه . والمتأدي : الجموج . فيما عدل : « أو يشتد التباري » .

(٧) هذه الجملة ليست في ل .

(٨) هذه التكلة من ل ونهاية الأرب واللسان .

(٩) فيما عدل : « فذلك » .

ولا يتوجّه جهة<sup>(١)</sup>. ولذلك قيل<sup>(٢)</sup> لرعاع الناس غوغاء .

فإذا بدت في لونه الحمرة والصفرة ، وبقي بعض الحمرة ، واختلف في ألوانه ، فهو الخيفان ، والواحدة خيفانة . ومن ثمّة قيل للفرس خيفانة<sup>(٣)</sup> .

فإذا أصفرّت الذكورة واسودّت الإناث ذهبّت عنه أسماء [ غير<sup>(٤)</sup> ] الجراد . فإذا باض قيل قد غرز الجراد<sup>(٥)</sup> ، وقد رز<sup>(٦)</sup> .

فإذا كثّر الجراد في السماء وكثف فذلك السدّ . ويقال : رأيتُ سدّاً من جراد ، ورأيتُ رجلاً من جراد ، للكثير منه . وقال المعجاج :

سبّر الجراد السدّ يرتاد الخضر<sup>(٧)</sup>

١٦٠

### (مثل في الجراد)

و [ مما ] تقول العرب : « أضرد من جراد »<sup>(٨)</sup> ! . وإنما يضطاد<sup>(٩)</sup>

الجراد بالسحر . إذا وقع عليه الندى طلب مكاناً أرفع من موضعه<sup>(١٠)</sup> ،

(١) فيما عدل : « يقال » .

(٢) وهي الفرس الخفيفة المتوتبة . ل : « ثم » بدل : « ومن ثمّة » ، وفي المخصص : « ومن ثم قيل للفرس خيفانة » .

(٣) هذه الكلمة ليست في الأصل . وبدونها لا يستقيم المعنى . وفي نهاية الأرب : « فإذا أصفرّت الذكور واسودت الإناث سمى حينئذ جراداً » . وفي المخصص : « أبو حنيفة : فإذا طار سقطت عنه هذه الأسماء وسمى جراداً » .

(٤) غرز ، والتخفيف والتشديد . انظر التنبيه ٦ ص ٥٥٠ .

(٥) يقال أيضاً أرز . وسمتها أثبت ذنبه في الأرض ليبيض .

(٦) في ديوان المعجاج ١٩ وكذا في اللسان ( ٤ : ١٩٢ ) : « سيل الجراد » . قال ابن منظور في كلمة : « السد » : « إما أن يكون من الجراد فيكون اسماً ، وإما أن يكون جمع سدود ، وهو الذي يسد الأفق ، فيكون صفة » . والبيت في صفة جيش عمر ابن عبد الله بن معمر ، بمدوح المعجاج . وانظر نظام الغريب ١٨٤ .

(٧) انظر الميداني ( ١ : ٣٧٨ ) .

(٨) ط : « تصاد » هـ : « تصطاد » ، وأثبت ما في ل ، س .

(٩) فيما عدل : « إذا وقع عليها التلأ تطلب مكاناً أرفع من موضعها » ، بتحزيف .

فإن كان مع الندى بَرْدٌ لَبَدَ في موضعه . ولذلك قال الشاعر :

وكتيبةٍ لَبَسَتْهَا بكتيبةٌ كالنائر الحيران أشرفَ للندى  
النائر : الجراد . أشرف : أتى على شَرَف . للندى : أى من أجل الندى .

### ( استطراد لغوى )

ويقال : سَخَتْ الجرادَةُ تسخُّ سَخًا<sup>(١)</sup> ، ورَزَّت وأرَزَّت ، وجرادَةٌ<sup>(٢)</sup>  
[ رَزٌّ ] ورازٌ ومِرَزٌّ : إذا غزرت<sup>(٣)</sup> ذنبا في الأرض . وإذا ألقت بيضها قيل  
سَرَّت تسرُّ سَرًّا<sup>(٤)</sup> .

ويقال : قد بَشَرَ الجرادُ الأرضَ فهو يبشرها بشراً : إذا حَلَقَهَا<sup>(٥)</sup>  
فأكل ما عليها . [ ويقال : جَرَدَ الجرادُ : إذا وقع على شيء فجرده ] :  
وأنشدني ابن الأعرابي<sup>(٦)</sup> :

كما جَرَدَ الجارودُ بكرَ بنِ وائل<sup>(٧)</sup>

ولهذا البيت سُمِّيَ الجارود<sup>(٨)</sup> .

- (١) فيما عدل : « ويقال سبحت تسبح تسبيحاً » ، تحريف صوابه في ل والسان والقاموس .
- (٢) فيما عدل : « وجراد » .
- (٣) ل : « غرت » بالراء .
- (٤) ل : « ويقال سَرَّت تسرُّ سَرًّا : إذا ألقت بيضها » .
- (٥) حلقها ، بالهاء المهمله والقاف . فيما عدل : « خلفها » تحريف .
- (٦) فيما عدل : « وأنشد ابن الأعرابي » .
- (٧) أنشده في اللسان والقاف ( جرد ) . وصدر البيت كما في الروض الأنف ( ٢ : ٣٤٠ ) :

« ودستاهم بالليل من كل جانب »

- (٨) الجارود ، صحابي جليل ، وقد هل الرسول في وفد هيد القيس ، وكان نصرانياً ،  
فأسلم وحسن إسلامه ، وكان له موقف حسن في الزَّدة . والجارود لقب له ، واسمه  
بشر بن عمرو بن حنش بن المعل ، العبلي ؛ من هيد القيس . انظر المعارف ١٤٧  
والسيرة ٩٤٤ - ٩٤٥ جوتنجن ، والاشتقاق ١٩٧ . ولقب الجارود لأنه فر بإبله إلى  
أخواله بني شيبان ، من بكر بن وائل ، وبإبله داء ، ففشا ذلك الداء في إبل أخواله ،  
فأهلكها . انظر المعارف ، والاشتقاق ، والميداني ( ١٠ : ١٧٣ ) ، واللسان ( ٤ :  
٨٧ ) ورواية عجز البيت فيه محرفة .

وأنشدني آخر :

يقول أمير<sup>١</sup> : ها جرأُ وضبُّهُ  
فقد جردت يبي بيت عاليا  
وهذا من الاشتقاق<sup>(١)</sup> .

ومنه قيل ثوب جرْد ، بإسكان الراء ، إذا كان قد انجرد وأُخْلِق .  
قالت سَعْدَى بنت الشَّمرْدَل<sup>(٢)</sup> :

سبَّاءٌ عادية وهادي سُرْبِيْ  
ومَقَاتِلُ بطلٌ وليثٌ مسلُع<sup>(٣)</sup>  
أَجْعَلْتَ أَسْعَدَ للرَّمَّاحِ درْبِيْ  
هَيْلَتَكَ أُمْلَكُ أَيَّ جَرْدٍ تَرْفَعُ<sup>(٤)</sup>

### ( تطهير النابتة )

وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ مَا حَدَّثَنَا<sup>(٥)</sup> بِهِ الْأَصْمَعِيُّ ، قَالَ : تَجْهَرُ النَّابِتَةُ

(١) يريد : اشتق جردت من الجراد . وهذا الاشتقاق الذي عني الجاحظ ، باب عظيم من أبواب  
الطيرة والتفاضل عند العرب ، وهو أصل من أصول هذا الفن لديهم . انظر ( ٣ : ٣٤٧  
س ٥ / ٤٤٠ / ٦ / ٤٤١ س ٢ ، ٧ / ٤٤٤ / ٣ / ٤٤٦ س ٢ ) .

(٢) ل فقط : « السمول » تحريف . والبيتان من قصيدة لها في الأصمعيات ص ١٠١ - ١٠٤  
وحماسة ابن الشجرى ٨١ - ٨٢ ، ترى بها أخاها أسعد بن مجدة ، قتلته بثو هز بن  
سليم بن منصور .

(٣) سبَّاء : مبالغة من السبي ، وهو الأسر . والعمادية : أول من يحمل من الفرسان الفرسان .  
والسربة ، بالضم : الجماعة من الخيل . والمسلع ، بالكسر : الذي يشق الفلاة . فيما عدا  
ل : « شاء عالية وهادي مشرف » . و « يلسع » بدل : « مسلع » تحريف . ويرى :  
« سباق هادية وهادي سربة » .

(٤) الدرزية : الحلقة يتعلم عليها الطعن . والجرْد ، بالفتح الثوب الخاق . تقول لغاتك : ألم  
تجد غيره تروى به نفسك وتختبرها ؟ ! لقد طابت مالا نفع لك فيه ! فيما  
هذا ل : « أهملت سعدى » تحريف . وانظر المختصص ( ٣ : ٣١ / ١٦ / ٩٤ ) وأشكال  
الميداني ( ١ : ١٤٠ ) في : « شكلتك أمك أي جرد ترفع ! » . وقد فسر البيت صاحب  
اللسان ( ٤ : ٨٦ ) تفسيراً لا خير فيه .

(٥) ل : « خبرها » . وقد سبق هذا الخبر في ( ٣ : ٤٤٧ ) .

«الذياني» مع زَبَّانَ بن سَيَّارِ القَزَّارِي ، للغزو . فلما أراد الرّحيلَ نظرَ إلى جرادَةٍ قد سقطت عليه ، فقال : « جرادَةٌ تَجُرُّ ، وذاتٌ لَوْنِي » (١) . غيرِى من خرج في هذا الوجه : « ولم يلتفت زَبَّانُ إلى طيرَتِه وزجرِه ، ونفذ لوجهه فلما رجع إلى موضعه الذى كان النّابغةُ فارقه فيه ، وذكر ما نال من السلامة والغنيمة ، أنشأ يذكر شأن النّابغة فقال (٢) :

تَجَبَّرَ طيرُهُ فيها زيادُ      لتُخْبِرَهُ وما فيها خَيْرُ (٣)  
أقامَ كأنَّ لُغَمَانَ بنَ عادٍ      أشارَ له بحِكمته مُشيرُ  
تَعَلَّمُ أَنَّهُ لا طيرَ إلا      على مَتَطِيرٍ وهو الثُّبُورُ (٤)  
بلى ، شئىءٌ يوافقُ بعضَ شئىءٍ      أحياناً ، وباطله كثيرُ

واسم النّابغة زياد بن عمرو ، وكنيته أبو ثُمَامَةَ (٥) . وأنشدني أبو عبيدة (٦) :  
وقالته ، مَنْ أُمّها واهتدى لها ؟      زيادُ بنُ عمرو أُمّها واهتدى لها (٧)

### (استطراد لغوى)

قال : ويقال أبشرت الأرض إنباشاً (٨) : إذا بُدِرَتْ فخرج منها ٦١

- (١) في الثالث من الحيوان : « ذات ألوان » ويطرح الوارد .
- (٢) انظر مراجع الشعر اللّغوى فيما سبق في الجزء الثالث .
- (٣) « تجبر » بالباء الموحدة . وفي الأصل : « طيرة » بالثاء . وفي ل : « ليخبره » وفي هـ : « لتخبرها » .
- (٤) « الطير » بالفتح : اسم من التطير . والثبور : الهلاك .
- (٥) في الشعراء ١٠٨ : « ويكنى أبا أمامة » ويقال أبا ثُمَامَةَ . وسماه زياد بن معاوية .
- (٦) فيما عدا ل : « وأنشد أبو عبيدة » .
- (٧) كذا روى الجاحظ عن أبي عبيدة . لكن في الحاشية نسبة هذا البيت إلى يزيد بن عمرو الطائي ، من أبيات أربعة ، برواية :
- (٨) « الباء » وفيما عدا ل : « أنشرت الأرض إنباشاً » ، تحريف .

بلدرا . فعند ذلك يقال : ما أحسنَ بَشْرَةَ الأرض (١) .

وقال الكيت - وكنية الجراد عندهم : أمّ عرف . وجناحاها : بُردَاها -

ولذا قال :

تَنْقُضُ بُردَى أمّ عوفٍ ولم تَطِرْ لنا بارق، بخٍ للوعيد وللرَّهب (٢)  
وأنشدنا أبو زيد (٣) :

كَانَ رَجُلِيهِ رَجُلًا مُقْطِفٍ عَجِلْ إِذَا تَجَاوَبَ مِنْ بُردِيهِ تَرْنِيمُ  
يقول : كَانَ رَجُلِي الْجَنْدَب ، حينَ يَضْرِبُ بِهِمَا الْأَرْضَ مِنْ شِدَّةِ الْحَرْ  
وَالرَّمْضَاء ، رَجُلًا رَجُلٌ مُقْطِفٌ . والمقطف : الذي تحته دَابَّةٌ قَطُوف (٤) ،  
فهو يَهْمُزُهَا (٥) بـ رجليه .

(١) بشرة ، حل لفظ بشرة الجسم .

(٢) بردا الجراد والجندب : جناحاه . وبارق : قبيلة من الأزد ، وبارق هو سعد بن عدى  
ابن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء الساء . انظر التفاضل ٦٥٩ . وفيهم يقول جرير  
( ديوانه ٣٠١ والأغني ٧ : ٤٢ ) :

قد كان - حَقَّكَ أَنْ تَقُولَ لِبَارِقٍ يَا آلَ بَارِقٍ فِيمَ سَبِّ جَرِيرٍ

ويخ : كلمة قطعظيم والتعجب من الشيء ، جعلها التَّهَكُّمُ والسخرية . والرَّهْبُ بالفتح  
والضم : الخوف . يقول : إنَّ بَارِقًا كِهَذِهِ الْجَرَادَةُ فَهِيَ تَنْقُضُ جَنَاحِيهَا وَلَا تَطِيرُ ،  
وتتوعد ولا تفعل ! ل : « تنقض » ه : « تنقض » صوابهما ق ط ، س والمختصص  
( ٨ : ١٧٤ ) واللسان ( ٤ : ٥٤ ) والغريب المصنف ١٣٩ . فيما عدال : « أم  
عمرو » ، صوابه ق ل والمراجع . وقى اللسان والمختصص : « ولم يطر » محرف ، ط ، س :  
« لنا نار وبع » ه : « لنا نار وبع » ل : « لنا باذق يخ » ، صوابها ما أثبت . ط  
س : « المذهب » ه : « ولذهب » صوابهما ق ل والمراجع .

(٣) فيما عدال : « وأنشدني أبو زيد » . والبيت لذى الرمة ، كما في اللسان ( ١ : ٢٥٠ /  
٤ : ٥٤ - ١١ : ١٩٤ ) والديوان ٥٧٨ ، يصف به الجندب في الرَّمْضَاء ، ويشبهه  
بالمقطف ، وهو صاحب الجمل القطوف في السير ، فهو ينحز لا يفتر عنه . وانظر  
جنى الجنتين ص ٣٣ .

(٤) القطوف : المنقارب الخطوط الطويلة .

(٥) الهمز : الغمز والضرب والدفع . ل : « يضربها » .

(شعر في الجندب والجراد)

وقال أبو زيد الطائي ، ووصف الحر<sup>(١)</sup> [ وشدته ، وعمل الجندب  
بكراميه ] :

أى ساع سعى ليقطع شربى حين لاحت للصباح الجوزاء<sup>(٢)</sup>  
واستكنَّ العصفور كرهاً مع الضئيب وأوى في عوده الحبراء<sup>(٣)</sup>  
ونفى الجندب الحصى بكراميه وأذكت نيرانها المعزاء  
وأشد أبو زيد ، لعوف بن ذرؤة<sup>(٤)</sup> ، في صفة الجراد :

قد خفت أن يحدرننا للمصرين<sup>(٥)</sup> ويترك الدين علينا والدين<sup>(٦)</sup>  
زحف من الخيفان بعد الزحفين<sup>(٧)</sup> من كل سفهاء القفا والخدين<sup>(٨)</sup>

(١) فيما عدل : « يصف الحر » .

(٢) سبق هذا البيت مشروفاً في ٢٣١ مع البيتين بعده ، وبعبارة رابع . هـ : « للصباح » بحرف .

(٣) مضى شرح هذا البيت في ٢٢٢ . ط : « في عود » تحريف .

(٤) الرجز في نوادر أبي زيد ٤٨ ومحاضرات الرافع ( ٢ : ٣٠٤ ) .

(٥) يقال حدودهم السنة : جاءت بهم إلى الحضر . ومنه قول الخليلي :

جاءت به من بلاد الطور تحدره حصاء لم تترك دون العسا شذبا

والمصران : البصرة والكوفة . فهو يخشى أن تحدره الأزمة إليهما ل : « وتحدر  
للمصرين » . فيما عدل : « يحدث لي بالمصرين » صوابهما في النوادر واللسان  
( ١١ : ٢٨ ) .

(٦) الدين والدين ، أرادهما الديون الكثيرة . فيما عدل : « ترك » تحريف . وفاعله  
كلمة : « زحف » في البيت التالي . فيما عدل « وترك الدين على » ، تحريف .

(٧) الخيفان بالفتح : جمع خيفانة . وانظر ص ٥٢ . والزحف : الجلاء . وفي المخصص  
( ٨ : ١٧٤ ) : « أبو حنيفة : إذا كانت قطعة من جراد قدر ميل سميت الرجيل .  
وإذا كان أكثر من ذلك فهو زحف » . قال ابن منظور : « أراد بعد زحفين ، لكنه  
كره الزحاف فأدخل الألف واللام لإكمال الجزء » . فيما عدل : « من الخيفين »  
صوابه في نوادر واللسان .

(٨) السفهاء : السوداء . س : « سفهاء » محرفة .



ملعونۃ تسَلَخَ لوناً عن لون<sup>(١)</sup> كأنها مُلْتَفَّةٌ في بُرْدَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
تنحى على الشَّمْرَاحِ مثلَ الفَاسِينِ<sup>(٣)</sup>

أو مثلَ مِثْشارٍ غليظٍ الحَرْفَيْنِ<sup>(٤)</sup>  
أَنْصَبَهُ مُنْصَبُهُ في قِخْفَيْنِ<sup>(٥)</sup>

وعلى معنى قوله :

تُنحَى عَلَى الشَّمْرَاحِ مِثْلَ الْفَاسِينِ<sup>(٦)</sup> أو مثلَ مِثْشارٍ غليظٍ الحَرْفَيْنِ<sup>(٧)</sup>  
قال حمادٌ لأبي عطاء<sup>(٨)</sup> :

فما صفراءُ نَكْنَى أُمِّ عَوْفٍ كَانَ رُجِيلَتَيْهَا مِنْجَلَانِ<sup>(٩)</sup>  
(تشبيه الفرس بالجرادة)

ويُوصَفُ الْفَرَسُ فَيُشَبَّه بِالْجَرَادَةِ ، ولذا قال الشاعر<sup>(١٠)</sup> :

(١) فيما عدال : « لونين » . وقد سبقت هذه الرواية في ( ٤ : ٢٢٦ ) ، وأثبت ما في  
ل والنوادر .

(٢) ط ، س : « متلفة » صوابها في ل ، هـ والنوادر .

(٣) يقال أنحى على حلقه السكين : عرضها . الشمرّاح : المشكال الذي عليه البسر ، وقد  
يكون في العنب ، وأمله على به السناهل .

(٤) المِثْشار ، بالهمزة : المِثْشار . فيما عدال : « مِثْشار » . « غليظ » كذا جاءت روايته  
في الأصل ومحاضرات الرّاعب . والرواية في النوادر : « حديد » بمعنى حاد .

(٥) أنصبه : جمعه في نصاب . والنصباب ، بالكسر : المقيض . فيما عدال : « منصبة » .  
تحريف . والقصف ، بالكسر : الثقل من القصبة إذا انزلت .

(٦) حماد هذا ، هو حماد الرواية . وأبو عطاء ، لقب لشاعر من مخضرمي الدولتين ، واسمه  
أطع بن يسار ، وكان أبو يسار شديداً أعجمياً لا يفتح ، وكان في لسان أبي عطاء  
لكثرة شديده ولغته . ومات في آخر أيام المنصور . انظر الأغاني ( ١٦ : ٧٨ —

٨٨ ) . وانظر الخبر الخزانة ( ٤ : ١٧٠ بولاق ) والشعر ٧٤٣ والشريش ( ٢٢ : ١٣٢ )  
والعقد ( ٦٠ : ٤٧١ ) . فيما عدال : « لأبي العطاء » ، تحريف .

(٧) عند الشريش وابن هبّ ربه : « كأن سويقيتها » . وقد أجاب أبو عطاء حماداً بقوله :

أردت جرادة وأظن ظناً أنك لن تقصد إلا أن تستخرج رطاني .

(٨) ل : « ويشبه بالجرادة والمك قال الشاعر » .

فلذا أنيئت أبالك فاشترٍ مثلها لئلا الرداف عن الأحيّة يشغل<sup>(١)</sup>  
فلذا رفعت عنانها فجراة وإذا وضعت عنانها لا تغسل  
ولم يرض بشر بن أبي خازم بأن يشبه<sup>(٢)</sup> بالجرادة حتى جعله ذكراً ، ١٦٢  
حيث يقول :

بكل قيادٍ مُسنّفةٍ عنودٍ أضرب بها المساليح والعوار<sup>(٣)</sup>  
مُهارِشةٍ العنان كأن فيها جراحة هبوة فيها اصفرار<sup>(٤)</sup>  
فوصفها<sup>(٥)</sup> بالصفرة ؛ لأن الصفرة هي للذكورة<sup>(٦)</sup> ، [ وهي ] أخف أبداناً ،  
وتكون لطفة الأبدان أشد طيراناً .

### ( تشبيه مسامير الدرع بمخدق الجراد )

ويوصف قتيّر الدرع ومساميرها [ فيشبه<sup>(٧)</sup> ] مخدق الجراد<sup>(٨)</sup> . وقال  
قيس بن الخطيم :

- (١) فيما عدل : « فإذا أبيت الردف فاسترستها » . وهذا للوبيت مؤخر عن الناقب فيما عدل .
- (٢) فيما عدل : « شبهه » .
- (٣) المسنفة ، بكسر النون : المتقدمة ؛ وبفتحها : التي شد عليها السنانف ، وهو لبيها يشد من وراء السرج إلى صدر الفرس ثلاثاً يتأخر السرج . والعنود : التي تماند الطريق من مرحها ونشاطها . والمسالح : المراتب والثغور . والعوار ، بكسر العين المهملة : مصدر حاور . والمداولة : المداولة ، وأزاد معاورة الطعن والغرب . فيما عدل : « فكل » .
- (٤) « مسبقه » وفي ط ، س : « عتود » وهـ : « عود » صواب ذلك من ل والمقتضيات ( ٩٨ : ٤٣ طبع المعارف ) . ل فقط : « المساليح » . وفيما عدل : « العوار » صوابه في ل . ورواية المقتضيات : « الفوار » وهو مصدر غاور ، كالمعاورة .
- (٥) المهارشة : المقاتلة . أي تجاذب العنان من شدة المرح . والهبوة : القبار . وخص جرادة الهبوة لأنها أشد طيراناً .
- (٦) أي وصف فرسه . والفرس يذكر ويؤنث .
- (٧) فيما عدل : « لأن الصفر للذكورة » .
- (٨) ليست في الأصل ، وبها يلتزم الكلام . وانظر ص ١٠ من الصفحة السابقة .

(٨) القتيّر : ودرس مسامير الدرع . وحققة العين : سوادها الأعظم .

ولما رأيت الحرب حرباً تجردت لبست مع البردين ثوب الخواب<sup>(١)</sup>  
 مضاعفة يغشى الأنامل فضلهما كأن قترينها عيون الجناد<sup>(٢)</sup>  
 وقال المقنع الكندي<sup>(٣)</sup> :  
 ولي نثرة ما أبصرت عين ناظر كصنع لها صنعا ولا سردا سردا<sup>(٤)</sup>  
 تلاحم منها سردها فكأما  
 عيون اللب في الأرض تجردا جردا<sup>(٥)</sup>  
 وقال عمرو بن معد يكرب<sup>(٦)</sup> :

تمناني ليلقاني أبى وددت وأين ما مئى ودادى<sup>(٧)</sup>  
 تمناني وسابغى دلاص خروس الحس محكة السراد<sup>(٨)</sup>  
 مضاعفة تخيرها سليم كأن سكا كها حدق الجراد<sup>(٩)</sup>

- (١) تجردت ، يقال تجرد للأمر : جد فيه ومضى . ط : « تجردت » س ، هـ : « تجددت »  
 صوابهما في ل وديوان قيس ١٢ ليسك وحاسة البحرى ٤٠ . ط فقط : « من البردين »  
 تحريف .  
 (٢) مضاعفة : درج تفسح حلقين حلقين . فضلهما : زيادتها . ط : « قترها » هـ :  
 « قترها » ، صوابهما في ل والديوان .  
 (٣) سبقت ترجمته في ( ٣ : ١٣٨ ) .  
 (٤) النثرة ، بالفتح : الدرع الواسعة . والسرد : نسج الدرع .  
 (٥) تجردها : تأكل نبتها وتحلقه . ط ، هـ : « تجردها » صوابه في ل ، س .  
 (٦) كان عمرو قد غزا هو وأبي المراد ، فأصابا غنائم ، فادعى أي أنه كان مسافداً ، فأبى  
 عمرو أن يعطيه شيئاً ، وبلغ عمراً أنه توعد ، فقال في ذلك هذا الشعر . انظر الأغاني  
 ( ١٤ : ٣٢ ) .  
 (٧) ما ، في : « أين ما » زائدة . أراد : أين منى ما أوده من لقائه ؟ ! ورسمت الكلمة  
 متصلة في الأغاني وفيما عدل .  
 (٨) السابقة : الدرع الفضفاضة . وهجى هذا البيت وصدرت له ل و الأغانى ،  
 وفيما صدر هذا البيت مع هجى البيت الثانى . س : « خروس الحس » هـ : « خروس  
 الحس » ، وأثبت ما في ط .  
 (٩) سليم : أراد به سليمان بن داود . فاضطره الشعر . وقد أخطأ أيضاً في نسبة الدرع إلى  
 سليمان ، وإنما أراد داود أبا سليمان . انظر المغرب ١٩١ والعمدة ( باب الإحالة  
 والتخيير ) والكلك ، بالسكسر : جمع سلك ، بالفتح ، وهو المشمار . قال دريد : =

## (تشبيه وسط الفرس بوسط الجرادة)

[ ويوصفُ وسط الفرس بوسط الجرادة . قال رجلٌ من عبد القيس <sup>(١)</sup>

يصف أفرساً :

أما إذا ما استُذِرت فنعامة تنني سنايكها رضيعنَ الجندل <sup>(٢)</sup> ]

## (تشبيه الحباب بحدق الجراد)

ويوصفُ حباب الشراب بحدق الجراد . قال المثلثس :

كأنني شاربٌ يومَ استبدلوا وحثَّ بهم وراءَ البَيْدِ حادِي <sup>(٣)</sup>

عُقاراً عَتَّقَتْ في الدَّنِّ حَتَّى كَأَنَّ حَبَابَهَا حَدَقُ الجرَادِ <sup>(٤)</sup>

## (لعاب الجندب)

وإذا صفَا الشَّرَابُ وورَاقَ شَبَّهوه بلُعب الجندب . ولذا قال [ الشاعر <sup>(٥)</sup> ] :

= بيضاء لا ترتدى إلا إلى نزع . من نسج داود فيها البك بمقتور  
فيما عدل وكذا في الأغاني : « فتبرها » . وفي ل : « شكاكها » بالشين ، صواب  
هذه ما أنبت .

(١) هو ابن سنان الهندي ، كما سبق في ( ١ : ٢٧٥ ) .

(٢) صدره في الأصل ، وهو هنا ل : « إذا استذرت فنعامة » . وقد أجمت بكلمتي : « أما »  
و « ما » . وروايته في الجزء الأول :

أما إذا تشدد فهي نعامة تنني سنايكها صلاب الجندل

(٣) استبد فلان بأمره وبرأيه : انفرد به . وقال ابن السكيت في الحماصة ٢٤٩ : « استبدلوا :  
مضوا برأيهم . وراء البيد : حال دونهم البيد » . ط : « وحثهم » صوابه في سائر  
النسخ وحماة ابن السكيت والخزاعة ( ٣ : ٧١ بولاق ) .

(٤) العقار ، بالضم : التي عاقرت الدن ، أطالت المكث فيه . والحباب ، بالفتح :  
النفاخات والفقاقيع التي تطفو كأنها القواوير .

(٥) هذه من ل ، س .

صفراء من حَلَبِ الكُرومِ كَأَنَّهَا ماء المفاصل أو لُعَابُ الْجُنْدُبِ<sup>(١)</sup>  
ولُعَابُ الْجُنْدُبِ سَمٌّ عَلَى الْأَشْجَارِ ، لَا يَقَعُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَحْرَقَهُ :

### (زعم في الدُّبَا)

وَلَا يَزَالُ بَعْضُ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ يَزْعُمُ أَنَّ الدُّبَا يُرِيدُ الْخَضِرَةَ ، وَدُونَهَا  
النَّهْرَ الْجَارِي<sup>(٢)</sup> ، فَيَصِيرُ بَعْضُهُ جَسَراً لِبَعْضٍ ، حَتَّى يَجُورَ إِلَى الْخَضِرَةِ ،  
وَأَنَّ تِلْكَ حِيلَةٌ مِنْهَا .

وَلَيْسَ [ ذَلِكَ ] كَمَا قَالَ : وَلَكِنَّ الزَّحْفَ<sup>(٣)</sup> الْأَوَّلَ مِنَ الدُّبَا يُرِيدُ  
الْخَضِرَةَ ، فَلَا يَسْتَطِيعُهَا إِلَّا بِالْعُبُورِ إِلَيْهَا ، فَإِذَا صَارَتْ تِلْكَ الْقِطْعَةُ فَوْقَ الْمَاءِ  
طَافِيَةً صَارَتْ تِلْكَ<sup>(٤)</sup> لِعَمْرَى أَرْضاً لِلزَّحْفِ الثَّانِي الَّذِي يُرِيدُ الْخَضِرَةَ .  
١٦٣ فَإِنَّ<sup>(٥)</sup> سَمُّوْا ذَلِكَ جَسَراً اسْتِقَامَ . فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ الزَّحْفُ الْأَوَّلُ مَهْلاً لِلثَّانِي  
[ وَمَكَّنِي<sup>(٦)</sup> ] لَهُ ، وَآثَرَهُ بِالْكَفَايَةِ — فَهَذَا مَا لَا يُعْرَفُ .  
وَلَوْ أَنَّ الزَّحْفَيْنِ جَمِيعاً أَشْرَقَا عَلَى النَّهْرِ ، وَأَمْسَكَ أَحَدُهُمَا عَنْ تَكْلُفِ  
الْعُبُورِ إِلَى أَنْ يَمُتَّحِدَ لَهُ الْآخَرُ — كَانَ ذَلِكَ قَوْلًا .

### (استطرد لقوى)

وَيُقَالُ فِي الْجَرَادِ : خَرَقَهُ مِنْ جَرَادٍ ، وَالْجَمِيعُ خَرَقَ<sup>(٧)</sup> . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

(١) المفاصل : ماء بين السهل والجبل . انظر ( ٢ : ٣٠٠ - ٣٠١ ) وثمار  
القلوب ٤٤٦ .

(٢) ل : « يريد الخضر » تحريف . وفي ل أيضاً : « ودونه الماء الجاري » .

(٣) الزحف ، بالفتح : الجماعة تزحف .

(٤) هذه الكلمة ليست في ل .

(٥) لا فقط : « فإذا » .

(٦) منه من ل ، س ، هـ وابن أبي الحديد ( ٢ : ٢٠٣ ) .

(٧) الخرق : بكسر الخاء الموحدة ، وجمعها خرق بكسر ففتح . ل : « خرقه » -

كَأَنَّهُا خَسِرَتْ الْجُرَّاءَ دِيْنُوْرُ يَوْمَ غِبَارٍ <sup>(١)</sup>

ويقال للقطعة الكثيرة منها رجل جراد، ورجلة من جراد . والشَّوْل <sup>(٢)</sup> :  
القطعة من النحل .

وتوصف كثرة النَّبِيلِ <sup>(٣)</sup> ، ومروورها ، وسرعة ذلك بالجراد . [وقال  
أبو النجم <sup>(٤)</sup> :

كَأَنَّمَا الْمَغْزَاءُ مِنْ نِيْضَالِهَا <sup>(٥)</sup> رَجُلٌ جُرَادٍ طَارَ عَنْ حِدَالِهَا <sup>(٦)</sup>

« و » حرق » بالحاء المهملة والزاي ، وهي صحيحة بمعنى الأول . س ، هـ : « حرفة »  
و « حرق » تصحيف . وفيما عدال : « الجميع » موضع : « الجميع » وما بمعنى .  
وينشدون في الخروقة قول الراجز ( اللسان حرق والمخصص ٨ : ١٧٤ وابن دريد  
٢ : ٢١٣ ) :

قد نزلت بساحة ابن واصل خروقة رجل من جراد نازل

(١) هذا بيت من مجزوء السكامل ، وقد أنشده أيضاً صاحب نظام الغريب ١٨٤ ط فقط :  
« وكأنها » زيادة وار ، وبذلك تسلم التفعيلة الأولى من الوقف . وأثبت ما في سائر  
النسخ ونظام الغريب .

(٢) الشَّوْل ، بفتح الشاء ، وآخره لام . وفي اللسان : « الشَّوْل جماعة النحل ، يقال لها  
الشَّوْل والدير ولا واحد شيء من هذا من لفظه » . فيما عدال : « الشَّوْل » بالراء ،  
تحريف .

(٣) النَّبِيل ، بالفتح : السهام . ط ، هـ : « السهام » لكن في س : « الجراد » بحرف .  
(٤) يصف الحمر في عدوها وتطايير الحصى من حوافرها . انظر اللسان ( ١٣ : ٢٨٩ س ١٧ ) .

(٥) المغزاء والأسمز : الأرض الخزفة للفيضة ذات الحجازة .

(٦) الحدال ، بكسر الحاء المهملة : مصدر حادلت الآن المعرب أى راوغته . قال ذو الرمة :  
من العصف بالأفخاذ أو حبياتها إذا رابه استصاؤها وسدالها

في الأصل ، وهو هنا : « خدالها » بالحاء المعجمة والعدل . وفي اللسان والفتائق  
( ١ : ٣٣٢ ) : « خدالها » بالحاء والذال المجعنين ، صوابهما ما أثبت . والرجل  
من الجراد تذكر وتؤنث . قال الزمخشري في الفتائق : « وقد جمعها أبر النجم في قوله »  
وأنشد البيت .

وإذا جاء منه ما يسدُّ الأفق قالوا: رأينا سُدًّا من جراد . وقال المفضل  
النُكْرَى<sup>(١)</sup> :

كَأَنَّ النَّبْلَ بَيْنَهُمْ جَرَادٌ مُبِيجُهُ شَامِيَّةٌ خَرِيقٌ<sup>(٢)</sup>  
والمرجّل : الذى [ قد ] أصابَ رَجُلَ جَرَادٍ ، فهو يشويه .

وقال بعضُ الرُّجَّازِ ، وهو يصفُ خَيْلاً قد أَقْبَلَتْ إلى الحَيِّ<sup>(٣)</sup> :

حَيٌّ رَأَيْنَا كَدُخَانِ الْمَرْجَلِ أَوْ شَبَّهَ الْخَفَّانِ ، فِي سَفْحِ الْجَبَلِ<sup>(٤)</sup>  
و[الآن] الْخَفَّانُ<sup>(٥)</sup> أَعْمَهَا أَبْدَانًا ، قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ<sup>(٦)</sup> :

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرِ شَهْدُوا جَزَعَ الْخَزْجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ  
حِينَ أَلْعَتْ بِقَبَاءِ بَرَكَمَا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَيْدِ الْأَشَلِ<sup>(٧)</sup>

(١) هو المفضل بن عامر النكرى ، بضم النون ، نسبة إلى نكرة بن لحيان بن أنصى بن  
عبد القيس . فهو نكرى عيلى ، وهو صاحب القصيدة المنصفة . وهو في الأسميات  
١٩٩ . ومنها البيت الذى أنشده الجاحظ . انظر المماز ٤٢ من ٢ والعمى ( ٢ ) :  
٢٣٥ . وفى الأصل : « النكرى » بالياء ، تحريف .

(٢) شامية : ريح من قبل الشام . والخريق : الباردة الشديدة المهبوب . س : « يبيجه »  
ط : « خريق » ، صوابه في سائر النسخ والأسميات والعمى .

(٣) فيما عدا ل : « مقبله إلى الحى » .

(٤) لما جاء في دخان المرجل أيضاً قول لبدي في معلقته :

فتنازها سبطاً يطير غلاله كدخان مرجل يشب غترها

(٥) الخفان ، يفتح الحاء وتشديد الفاء : أولاد النعام ، الواحدة خفانة . وهذا البيت الأخير  
ليس في ل .

(٦) أى أتم أولاد النعام أبدياً . وفيما عدا ل : « وقال ابن الزبيرى » . وهو عبد الله بن  
الزبيرى بن قيس بن عدى بن سميد بن سهم القرشى . والزبيرى أبوه ، وهو بكسر الزاى  
وفتح الباء ، مقصور ، وهو في اللغة السيسى الخلق والغليظ . كان من أشعر قريش وكان  
شديداً على المسلمين ثم أسلم في الفتح سنة ثمان ، واعتذر عن إيذاء المسلمين وللرسول .  
الإصابة ٤٧٠ ، والمؤتلف ١٣٢ والاشتقاق والشعر الثاقب قاله في يوم أحد قبل أن يسلم ،  
من قصيدة في السيرة ٦١٦ جوتنجن وشرح شواهد المعنى للسيوطى ١٨٧ .

(٧) قباء ، بضم القاف : قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة . والبرك ،  
بالفتح : الإبل الكثيرة . استحمر : اشتد . فيما عدا ل : « بقاء » . تحريف . وفى  
السيرة : « حين حكى » . وأزاد يعبد الأشل عبد الأشهل ، وهم قبيلة من الأنصار .  
انظر الاشتقاق ٢٦٣ واللسان ( شهل ) .

ساعةً ثم استخفوا رقصاً رقص الحفان في سفح الجبل<sup>(١)</sup>  
وقتلنا الضعف من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل<sup>(٢)</sup>

### (طبيب الجراد الأعراي)

والجراد الأعراي لا يتقدمه في الطبيب شيء . وما أحصى كم سمعت  
من الأعراب من يقول : ما شيعت منه قط ! وما أدعاه إلا خوفاً من عاقبته  
أو لأنني أعيافاً تركه !

### (أكل الجراد)

والجراد يطيب حاراً وبارداً ، ومشوياً ومطبوخاً ، ومنظوماً في خيط ،  
ومجمولاً في الملة<sup>(٣)</sup> .

والبيض الذي يتقدم في الطبيب ثلاثة أجناس : بيض الأسبور<sup>(٤)</sup>  
وبيض الدجاج<sup>(٥)</sup> ، [ وبيض الجراد . وبيض الجراد فوق بيض الأسبور

(١) الرقص ، بالعريك : ضرب من الخبب .

(٢) الضعف ، أي ضعف ما قتلوا من بدر . والميل : الفضل والزيادة . يقول : اعتدل ميل  
بدر ؛ إذ قتلنا مثلهم يوم أحد . انظر أمالي القائل ( ١ : ١٤٢ ) . فيما عدال :  
« وقتلنا الضعف » ، وأثبت ما في ل والميرة .

(٣) الملة ، بالفتح : الرماد الحار ، والجمر . ط فقط : « في أكاة » ، تحريف .

(٤) الأسبور : سلك يجري سيق الحديث منه في ( ٣ : ٢٥٩ ) . فيما عدال : « الأسبور »  
تصحيف . ولعله معرب عن اللاتينية : Sparidae . وفي ط فقط : « وبيض »  
باتحام الواو .

(٥) ط ، هـ : « فوق بيض الدجاج » بحرف . والصكلة التالية مأخوذة من الجمع بين ما في  
ل ، س .



في الطيب<sup>(١)</sup> . وبيضُ الأسبور فوق بيض الدجاج<sup>(٢)</sup> .

وجاء في الأثر ، أن الجراد ذكرَ عندَ عمر فقال : ليت لنا منه قَفْعَةٌ أو قفعتين<sup>(٣)</sup> .

وهو يؤكل يابساً وغير يابس ، ويجعل أذماً ونَقْلاً<sup>(٤)</sup> .

والجرادُ المأكولُ ضروبٌ ، فنه الأهوازي ، ومنه المذنب<sup>(٥)</sup> ، وأطيه الأعرابي ، وأهل خراسان لا يأكلونه<sup>(٦)</sup> .

### ( قصة في الولوع بأكل الجراد )

وحدثني رَئِبِيلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ رَئِبِيلٍ<sup>(٧)</sup> قال : والله إني لجالسٌ<sup>(٨)</sup> على

١٦٤ باب داري في بني صبير ، إذ أقبلت امرأةٌ لم أر قط أتم حسناً ومِلْحاً<sup>(٩)</sup>

(١) الكلام من : « وبيض الجراد » الأخيرة إلى هنا ، من س فقط .

(٢) هذه العبارة مشتركة بين ل ، س . لكن في س : « الأسبور » في هذا الموضع وسابقه .

(٣) القفعة ، بفتح القاف بعدها فاء ساكنة : شيء كالقفعة واسع الأسفل ضيق الأعلى . ل : « قفعة أو قفعتان » وفيما عدل : « قفعة أو قفعتين » ، صوابهما ما أثبت من اللسان

( ١٠ : ١٦٣ ) واللفائق ( ٢ : ١٧٩ ) .

(٤) الأدم ، بالفهم : ما يؤكل بالحيز . والنقل ، بالفتح : ما يبعث الشارب على شرايه

ويقتل به ، ويقال أيضاً بالفهم ، وقيل القضم عامية . وفي جهرة ابن دريد ( ٣ : ١٦٤ ) :

« النقل : الذي يقتل به على الشراب ، مفتوح النون » .

(٥) فيما عدل : « منه الأهوازي » ط ، س : « وهو المذنب » . والعبارة الأخيرة ساقطة من هـ .

(٦) سبق مثل هذا الكلام في ( ٤ : ٤٤ س ١٠ ) .

(٧) كذا وردت هذه الكلمة في ل مضبوطة في هذا الموضع واللهي قبله . وفي القاموس :

« رَئِبِيلٌ به ، ويقال أيضاً بالفهم ، وفيما عدل : « زبيل » في الموضعين . وفي هـ ، س : فقط .

« بن عمرو بن عمرو » بالتكرار .

(٨) فيما عدل : « جالس » .

(٩) الملح ، بالكسر : الملاحاة والطيب .

وجسماً منها ، ورأيت في مشيها تأوذاً ، ورأيتها تتلفت : فلم البت أن طلعت  
 أخرى لا<sup>(١)</sup> أدري أيتهما أقدم ، إذ قالت التي رأيتها بدياً<sup>(٢)</sup> للأخرى :  
 مالك لا تلحقيني<sup>(٣)</sup> ؟ قالت : أنا منذ أيام [ كثيرة ] أكثرُ أكلَ هذا  
 الجراد<sup>(٤)</sup> ، فقد أضعفتني ! فقالت : وإنك لتحببته حباً تخمّلين له مثل  
 ما أرى بك من الضعف<sup>(٥)</sup> ؟ قالت : والله إنه لأحبُّ إليَّ من الحبل !

### (طرفة في الجراد)

وقال الأصمعي : قال رجلٌ من أهل المدينة لامرأته : لاجزأك الله خيراً ،  
 فإنك غيرُ مُرعيةٍ ولا مبقيةٍ<sup>(٦)</sup> ! قالت : لأنا والله أرعى وأبقي من التي  
 كانت قبلي<sup>(٧)</sup> ! قال : فأنت طالقٌ إن لم أكنُ كنتُ آتياً بجرادةٍ فتطبخ  
 منها أربعة ألوان ، وتَشوى جنبها<sup>(٨)</sup> ! فرفعتهُ إلى القاضي<sup>(٩)</sup> فجعل القاضي  
 يفكر ويطلبُ له المخرج . فقال للقاضي : أصلحك الله أشكلتُ<sup>(١٠)</sup> عليك  
 [ المسألة ؟ هي طالقٌ عشرين<sup>(١١)</sup> !

(١) ط ، س : « فلا » .

(٢) بدياً : بدءاً . فيما عدل : « بدءاً » . وانظر هذا الجزء ص ١٦ .

(٣) « لا تلحقيني » ، بنون واحدة قبل الياء . وهو أحد مذاهب ثلاثة في نحو : ( تأمروني )  
 والمذهب الثاني إثبات النونين مع الفك ، والثالث إدغام النونين . وقد قرئ بهن  
 في الديق ، انظر المغنى ( حرف النون ) وإتحاف فضلاء البشر ٣٧٦ . فيما عدل :  
 « تلحقين » .

(٤) ل : « أكل الجراد » ، بحذف : « هذا » .

(٥) ل : « مثل الذي بك » . وكلمة : « من الضعف » ليست في ل .

(٦) الإبقاء : الرحمة والشفقة ، ومطلة الإرعاء .

(٧) فيما عدل : « والله إنني لأرعى وأبقي من التي كانت قبلي » .

(٨) فيما عدل : « جنبها » بالإنفراد .

(٩) رفعتهُ : قربته وقدمته إليه ليسأله . فيما عدل : « رفعتهُ » .

(١٠) ل : « أشكلت » بحذف حرف الاستفهام .

(١١) فيما عدل : « فهي طالق عشرين » .

### (تشبيه الجيش بالدبا)

ووصف الراجز حرباً ، فوصفَ دَنُوَ الرَّجَالَةِ مِنَ الرَّجَالَةِ <sup>(١)</sup> ، فقال :  
 • أو كالدِّبَا دَبَّ ضُحَا إِلَى الدِّبَا <sup>(٢)</sup> .

### (قول أبي إسحاق في آية الضفادع)

وقرأ بعض أصحابنا بحضرة أبي إسحاق <sup>(٣)</sup> : ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنُحْصِرَنَّهُ بِهَا فَنَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ . فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ <sup>(٤)</sup> ﴾ فقال رجل لأبي إسحاق : انظر كيف قرَنَ الضفادع مع ضعفها إلى الطوفان ، مع قوة الطوفان وغلوته . قال أبو إسحاق : الضفادع أعجب في هذا الموضع من الطوفان ، وإذا <sup>(٥)</sup> أراد الله تعالى أن يصير الضفادع أضرب من الطوفان فعل .

### (شعر في تشبيه بالجراد)

وقال أبو الهندي <sup>(٦)</sup> :

- (١) الرجالة ، بفتح الراء وتشديد الجيم : جنح راجل ، الذي ليس له ظهر يركبه .
- (٢) ط ، ه : « أتوا كالدبا » صوابه ق ل ، س . وفي س : « وب ضعى إلى الربا » بحرف .
- (٣) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ . ه : « بحضر » تحريف .
- (٤) الآياتان ١٣٢ ، ١٣٣ من سورة الأعراف .
- (٥) ل : « في هذا الموضع » .
- (٦) فيما عدا ل : « فإذا » .
- (٧) اسمه غالب بن عبد القدوس بن شيب بن ربيع . وقد أدرك الدولتين ، وكان -

لَمَّا سَمِعْتُ الدَّيْلِكَ صَاحَ بِسُحْرَةٍ وَتَوَسَّطَ النَّسْرَانِ بَطْنَ الْعَرَبِ  
وَتَتَابَعْتُ عَصَبَ النُّجُومِ كَانَهَا عُمْرُ الْقَبَاءِ عَلَى فُرُوعِ الْمَرْقَبِ (١)  
وَبَدَأَ سَهِيلٌ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ تَوَزُّوعَارِضُهُ هِجَانُ الرَّبْرِ (٢)  
نَبَّهْتُ نَدْمَانِي فَقُلْتُ لَهُ : اصْطَبِحْ

يَا ابْنَ الْكِرَامِ مِنَ الشَّرَابِ الْأَصْهَبِ (٣)  
صَفْرَاءُ تَنْزُوعِي الْإِنَاءِ كَانَهَا عَيْنُ الْجُرَادَةِ أَوْ لُعَابُ الْجُنْدُبِ  
نَزَّو الدُّبَا مِنْ حَرِّ كُلِّ ظَهِيرَةٍ وَقَادَةٍ ، جَرِبَاوَهَا يَتَقَلَّبُ (٤)  
وَقَالَ أَبُو الْهِنْدِيِّ أَيْضاً :

فَإِنَّ هَذَا الْوُطْبَ لِي ضَارٌّ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَفِي الْغَامِضِ (٥)  
إِنْ كُنْتُ تَسْقِيْنِي قَهْوَةً صَفْرَاءُ مِثْلُ الْمُهْرَةِ النَّاهِضِ (٦)  
[ تَنْزُوعِي الْفَقَاقِيعُ إِذَا شَغَعِشْتَ نَزَّو جَرَادِ الْبِلْدِ الرَّامِضِ ] (٧)  
وَقَالَ الْأَفْوَةُ :

بِمَنَاقِبِ بَيْضٍ ، كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ زَهْرٌ قُبَيْلَ تَرْجُلِ الشَّمْسِ (٨)

١٦٥

= جزل الشعر ، لطيف المعاني ، وإنما أخله وأمات ذكره بعده من بلاد العرب ، ومقامه بسجستان  
وبخراسان . قالوا : وهو أول من وصف الخمر من شعراء الإسلام فجعل وصفها وكده .  
انظر الأغاني ( ٢١ : ١٧٧ - ١٨٠ ) .

- (١) ل : « حرق الوحش » . والحرق : الجماعات .
- (٢) الهجان : البيض . والربرب : القطيع من يقر الوحش . ل : « كأنه ثوب » ، وفي الأغاني :  
« نور » ، صوابهما ما في سائر النسخ .
- (٣) الدمان : بالقح ، النديم . فيما عدل : « مع الشراب » ، صوابه في ل والأغاني .
- (٤) فيما عدل : « تتقلب » .
- (٥) الوطب : سقاء اللبن ، وهو جلد الخنزير فاوقه . يقول : لا تسقي اللبن . وغامض الأمن :  
باطنه . فيما عدل : « وفي العارض » تحريف .
- (٦) فيما عدل : « إن كنت ساقية » . والقهوة : الخمر .
- (٧) تنزو : تنوب . شغعت : مزجت بالماء . والبلد من الأرض : ما كان مأوى الحيوان  
وإن لم يكن فيه بناء . والرامض : الشديدة الحر .
- (٨) المناقب : جمع منقبة ، وهي كريم الفعل . وترجل الشمس : ارتدأها . قال : =

«بُوا كَنَشَر الجَرَادِ هَوَتْ بِالْبَطْنِ ، فِي دِرْعٍ وَفِي مُرْسٍ»<sup>(١)</sup>  
وَكُنْهَا أَجْسَالُ عَادِيَةٍ حَطَّتْ إِلَى لِجْلِ مِنَ الْخُنْسِ»<sup>(٢)</sup>

### (أقوال فيما يضر من الأشياء)

وروى<sup>(٣)</sup> الأصمعي ، وأبو الحسن ، عن بعض المشايخ قال : ثلاثة أشياء ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم : أكلُ الجراد ، ولحوم الإبل ، والفطر من الكماء<sup>(٤)</sup> .

وقال غيرهما : [ شربُ الماء في الليل يورث الخبل ، والنظر إلى المختصر يورث ضعف القلب ، والاطلاع في الآبار العادية ينقض التركيب<sup>(٥)</sup> ، ويُسول مصارع السوء ] . فاما الفطر الذي يُخلق<sup>(٦)</sup> في ظلِّ شجر الزيتون

- وهاج به لما ترجلت القضي مصائب شئ من كلاب ونابل  
فيما عدال : « وكان وجوها » تحريف . س ، هـ : « رحل » بالغاء ، صوابه  
في ل ، ط .

(١) البطن : بطن الوادي . والدرع والترس من السلاح ، أي في دروعهم وتروعهم . فيما  
عدال : « رفوا » ، وفي س : « لمنشر » ، تحريف . فيما عدال : « البطن » . ط ،  
س : « في درع وفي برس » ل : « في زرع وفي برس » . والبرس : القطن . وأثبت  
ما في هـ .

(٢) الآجال : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من بقرة الوحش . والعادية : التي تعدو .  
والخنس : جمع أخنس وخنساء ، وهو الذي قصرت تصبته وارتدت أرنبته إلى تصبته .  
والبقر كلها خنس . فيما عدال : « إنبال عادية حطت إلى حل من الخيس » ، تحريف .

(٣) هذه الكلمة ليست في ل ، س .

(٤) الفطر ، بالفهم : جنس من الكماء أبيض عظام . هـ ، س : « الفطير » ، تحريف .

(٥) العادية : القديمة ، كالمسوية إلى عاد . ينتقش ، بالضاد الممجمة : يفسد .

(٦) ط ، هـ : « وأما » . والفطر ، سبق تفسيره . هـ فقط : « الفطير » بحرف . فيما عدال  
ل : « يتخلق » .

﴿ فإِذَا هُوَ حَتْفٌ قَاضٍ ، وَسَمٌ نَاقِعٌ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَخْلُقُ نَحْتُ ظِلَالِ الشَّجَرِ  
يَكُونُ رَدِيئًا ، وَأَرْدُوهُ شَجَرُ الزَّيْتُونِ [ ، وَرَبْمَا <sup>(١)</sup> قَتْلٌ ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا اجْتَنَوْهُ  
مِنْ أَوْسَاطِ الصَّحَارَى <sup>(٢)</sup> .

قالوا : وَمَا يَقْتُلُ الْحَمَامُ عَلَى الْمَيْلَةِ <sup>(٣)</sup> ، وَالْجَمَاعُ عَلَى الْبُطْنَةِ ، وَ[ الْإِكْثَارُ  
مِنْ [ الْقَدِيدِ الْيَابِسِ <sup>(٤)</sup> .

وقال الآخر : شَرِبُ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى <sup>(٥)</sup> [ الظِّلِّ الشَّدِيدِ - إِذَا عَجَلَ  
السَّكْرُ ، وَعَظَمُ الْجَرَعِ ، وَلَمْ يَقْطَعْ النَّفْسَ - يَقْتُلُ [ .

قالوا <sup>(٦)</sup> : وَثَلَاثُ تَوَرُّثُ الْخُزَالِ : شَرِبُ الْمَاءِ عَلَى الرَّيْقِ ، وَالنَّوْمُ عَلَى  
غَيْرِ وَطَاءٍ <sup>(٧)</sup> ، وَكَثْرَةُ السَّكْلَامِ بَرْفَعِ الصَّوْتِ ، [ وَالْجَمَاعُ عَلَى الْإِمْتِلَاءِ  
مِنْ الطَّعَامِ وَدُخُولِهِ . وَرَبْمَا <sup>(٨)</sup> خِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ قَاتِلَ نَفْسِهِ [ .

[ وَ ] قالوا : وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاءٍ تَسْرَعُ <sup>(٩)</sup> إِلَى الْعَقْلِ بِالْإِفْسَادِ : الْإِكْثَارُ مِنَ  
الْبَصْلِ <sup>(١٠)</sup> ، وَالْبَاقِي ، وَالْجَمَاعُ ، وَالْحَمَارُ <sup>(١١)</sup> .

(١) ط فقط : « فربما » .

(٢) أوساط : « جمع وسط ، ط ، هـ : « أوسط » .

(٣) المائلة ، بالكسر : الإمالة ، ل : « المائلة » ، وفيها عدا ل : « الملية » ، صوابها ما أثبت .

(٤) القديد : ما قلع من اللحم وشره ، أى بسط في الشمس ، واللحم المملوح المجفف  
في الشمس .

(٥) فيما عدا ل : « حل الرقيق » . وكلمة : « البارد » ليست في ل . وانظر حيون الأخبار  
( ٣ : ٢٧١ ) .

(٦) ل فقط : « قال » .

(٧) الوطاء ، بالكسر ، والفتح عن الكسائي : خلاف الغطاء . وانظر حيون الأخبار  
( ٣ : ٢٧١ ) .

(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل ، وهو هنا ل .

(٩) فيما عدا ل ، وكذا في حيون الأخبار ( ٣ : ٢٧٢ ) : « تقصد » .

(١٠) فيما عدا ل : « من أكل البصل » .

(١١) البائل يشد اللام مع القصير ويخفف ، ومثله البائلة يتخفيف اللام مع المده : انظر

( ٣ : ٣٥٥ ) . فيما عدا ل : « البائلة » تحريف . وكلمة : « الجماعة » ساقطة من س .  
والخمار ، بالضم : صداع الخمر وأذاها .

وأما ما يذكرون في هذا الباب من الهم والوحدة والفكرة<sup>(١)</sup> ٤  
فجميع الناس يعرفون ذلك .  
وأما الذي لا يعرفه إلا الخاصة فالكفاية الثامنة<sup>(٢)</sup> ، والتعظيم الدائم ،  
 وإهمال الفكر ، والأنف من التعلم . هذا قول أبي إسحاق .  
[ وقال أبو إسحاق : ثلاثة أشياء تخلق العقل ، وتفسد الذهن :  
 طول النظر في المرأة ، والاستغراق في الضحك ، ودوام<sup>(٣)</sup> للنظر إلى البحر .  
 وقال معمر<sup>(٤)</sup> : قُطعت في ثلاثة مجالس<sup>(٥)</sup> ، ولم أجِدْ لذلك علّة<sup>(٦)</sup> ،  
 إلا أني أكثرْتُ في [ أحد ] تلك الأيام من أكل الباذنجان ، وفي اليوم  
 الآخر<sup>(٧)</sup> من [ أكل ] الزيتون ، وفي اليوم الثالث من الباقي<sup>(٨)</sup> .  
 وزعم أنه كلم رجلاً من الملحدين في بعض العشايا ، وأنه علاه علوٌّ  
 ظاهراً قاهراً ، وأنه بسكر على بقية مافي مسألته من التخريج ، فأجبل<sup>(٩)</sup>  
 وأصفى<sup>(١٠)</sup> ، فقال له خصمه : ما أحدثت بعدي ؟ قال : قلت : ما أنتم  
 إلا إكثاري الباردة من الباذنجان ! فقال [ لي ] — وما خالف إلى التهمة —  
 ما<sup>(١١)</sup> أشك أنك لم توت إلا منه !

- (١) ل : « فاما » و : « الكثرة » بدل : « الفكرة » تحريف .
- (٢) ل ، س : « فاما » : ط نقط : « بالكفاية » وهذه محرفة .
- (٣) كذا في ل وحيون الأخبار ( ٣ : ٢٧٢ ) . فيما عدل : « وطول » .
- (٤) هو معمر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة . انظر المال ( ١ : ٨٣ ) و  
 ٢ : ١٦ ) والمواقف ٦٢٣ والفرق بين الفرق ١٣٦ . وقد سبق بعض ترجمته في ٣ :  
 ٣٥٧ — ٣٥٨ ) . ومعمر بتشديد الميم ، كما هو في ل ولسان الميزان ( ٦ : ٧١ ) .
- (٥) قطعه قطعاً : بكته بالحق فانقطعت حجته .
- (٦) فيما عدل ل : « وفي يوم آخر » .
- (٧) فيما عدل ل : « وفي يوم آخر من البانلاء » ، لكن في س : « البانلاء » ، وهذه محرفة .
- (٨) أجبل : صعب عليه القول ، كأنه انتهى إلى جبل منه . وأصنى الرجل من المال والأدب  
 أي خلا .
- (٩) فيما عدل ل : « وما » ، بإتحام الواو .

وقال لي مَنْ أَتَيْتُ بِهِ : مَا أَخَذْتُ قَطُّ شَيْئاً مِنَ الْبِلَادِرِ<sup>(١)</sup> فَنَازَعْتُ أَحَداً إِلَّا ظَهَرْتُ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> .

وقال أَبُو نَاصِرَةَ<sup>(٣)</sup> : مَا أَعْرِفُ وَجْهَ انْتِفَاعِ النَّاسِ بِالْبِلَادِرِ إِلَّا أَنْ يُوْخَذَ الْعَصْبُ . قُلْتُ : فَأَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ بَعْدَ صَلَاحِ الْعَصْبِ ، وَأَنْتُمْ بِأَجْمَعِكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الْحَسَنَ لِلْعَصْبِ خَاصَّةٌ ؟

١٦٦

### (القول في القطا)

تقول العرب : « أَصْلَقُ مِنْ قِطَاةٍ<sup>(٤)</sup> » و : « أَهْدَى مِنْ قِطَاةٍ<sup>(٥)</sup> » . وفي القطا<sup>(٦)</sup> أعجوبة ، وذلك أَنَّهَا لَا تَنْصَعُ بِيضُهَا أَبَداً إِلَّا أَفْرَاداً ، وَلَا يَكُونُ بِيضُهَا أَزْوَاجاً أَبَداً . وقال أَبُو وَجْزَةَ<sup>(٧)</sup> :  
وَهْنٌ يَنْسَبُنْ وَهْنًا كُلَّ صَادِقَةٍ بَاتَتْ تَبَاشِرُ عُرْماً غَيْرَ أَزْوَاجٍ<sup>(٨)</sup>  
وَالْعَرَمُ [الَّتِي عَنَى<sup>(٩)</sup>] : بِيضُ الْقِطَا ، لِأَنَّهَا مَنْقُطَةٌ . وقال الْأَخْطَلُ :

(١) الْبِلَادِرُ ، وَيُقَالُ الْبِلَادِرُ : ثَمَرَةٌ لَوْنُهَا إِلَى الْبُرَادِ عَلَى لَوْنِ الْقَلْبِ ، وَفِي دَاخِلِهَا مَادَةٌ إِسْفَنْجِيَّةٌ بِهَا شَيْءٌ شَبِيهُ بِالْدَمِ ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ ثَمَرُ الْفَوَادِ . انظر ( ٣ : ٣٥٩ ) . فِيمَا هَذَا : « الْبِلَادِرُ » بِالْدَالِ الْمُهْمَلَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَتَالِيهِ .

(٢) ظَهَرَتْ عَلَيْهِ : غَلِبَتْهُ . فِيمَا هَذَا : « فَتَنَازَعْتُ فِيهِ » بِإِقْحَامِ « فِيهِ » .  
(٣) فِيمَا هَذَا : « أَبُو فَاظِرَةَ » . وَقَدْ سَبَقَ فِي ( ٤ : ٩٣ وَ ٩٤ ) : « أَبُو نَاصِرَةَ » بِالضَّادِ الْمُهْمَلَةِ .

(٤) ط ، هـ : « قِطَا » . وَصَدَّقَهَا أَنْ لَهَا صَوْتًا وَاحِدًا لَا تَفْخِرُهُ ، وَصَوْتَهَا بِحِكَايَةِ لَاسْمِهَا تَقُولُ : قِطَا قِطَا . انظر أمثال الميداني ( ١ : ٣٨٦ ) وَثَمَارُ الْقُلُوبِ ٣٨١ .

(٥) أَهْدَى ، مِنْ الْهَدَايَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَهْتَدِي فِي الْمَجَاهِلِ وَتَعْرِفُ مَوَاضِعَ الْمَاءِ . انظر ثَمَارُ الْقُلُوبِ ٣٨٢ . وَتَقُولُ الْعَرَبُ أَيْضاً : « أَنْسَبُ مِنْ قِطَاةٍ » ؛ لِأَنَّهَا تَنْتَسِبُ حِينَ تَصَوْتُ بِاسْمِ نَفْسِهَا . ثَمَارُ الْقُلُوبِ ٣٨٢ . وَتَقُولُ الْعَرَبُ أَيْضاً : « أَنْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الْقِطَا » ، كَمَا فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ .

(٦) فِيمَا هَذَا : « الْقِطَاةُ » .

(٧) أَبُو وَجْزَةَ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ١ : ٩٦ ) . س ، هـ : « أَبُو وَجْزَةَ » تَفْصِيحٌ .

(٨) وَهْنًا : نَحْوُ نَصْفِ الْإِيلِ . ط : « مَا زِلْنِ لِي » : « وَهْلُ يَنْسَبُنْ » وَمَا فِي لِي تَحْرِيفٌ ، وَأَثْبَتَ مَا فِي س ، هـ . وَدَوَايَةُ ط تَوَائِقُ رِوَايَةِ الْإِسْنَانِ ( ١٤ : ٢٨٩ ) .

(٩) هَذِهِ الشَّكْلَةُ مِنْ ل ، س ، وَفِي هـ : « وَالْعَرَمُ الَّتِي » مِنْ بِيضٍ ، وَتَبْرَكَ فَرَاغُ بَيْنَ : « الَّتِي » ، « مِنْ » .



شَفَى النَّفْسَ قَتْلَ مَنْ سُلِمَ وَعَامِرٌ وَلَمْ يَشْفِهَا قَتْلَ غَنًى وَلَا جَسْرٌ<sup>(١)</sup>  
وَلَا جُشْمٌ شَرُّ الْقَبَائِلِ لَهُمْ كَبَيْضِ الْقَطَا لَيْسَ بِسُودٍ وَلَا حُمْرٍ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ<sup>(٣)</sup> :

أَبَا مَعْقِلٍ لَا تَوَطِّئَنِيكَ بَغَاظَتِي

رُؤُوسَ الْأَفَاعِي فِي مَرَاصِدِهَا الْعُرْمِ

يريد : الأفاعي العُرم في مراصدها . وهي منقطة الظهور . وما أكثر<sup>(٤)</sup> .

ما تبيض العقاب ثلاث بيضات ، [ إلا أنها لا تلحم ثلاثة<sup>(٥)</sup> ] ، بل تخرج  
منهن واحدة<sup>(٦)</sup> . وربما باضت الحامة ثلاث بيضات [ ، إلا أن واحدة  
تفسد لا محالة . وقال الآخر<sup>(٨)</sup> في صفة البيض<sup>(٩)</sup> :

وَبَيْضَاءُ لَا تَنْحَاشُ مِنَّا وَأُمُّهَا إِذَا مَا رَأَتْنَا زَالَ مِنْهَا زَوِيلُهَا<sup>(١٠)</sup>

(١) ط : « في قتل » ، وفي سائر النسخ : « من قتل » ، صوابهما في الديوان ١٣٢ والكمال  
٤٧٥ . وغنى ، هم غنى بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان . وجسر ، بالفتح ، هم من  
بنى منه بن أعصر بن سعد . انظر المأثور ٣٦ .

(٢) هم جشم بن حازية بن بكر . ورواية الديوان والكمال : « إنها » .

(٣) تقدمت ترجمته في ( ٤ : ٢١٣ ) . ط ، هـ : « مقبل » . س : « مهب » .  
صوابهما في ل .

(٤) انظر لشرح البيت ( ٤ : ٢١٣ ) . هـ : « لا يوطئنيكم تقاسي » . س : « لا يحينكم  
بماضي » ، محرران .

(٥) ط ، هـ : « وإن أكثر » .

(٦) الحمة : أصله اللحم . ثلاثة ، أي من فراخها .

(٧) كذا في الأصل بالتأنيث ، وهو هنا ل . أراد واحدة من البيض .

(٨) هو ذو القرمة . ديوانه ٤٥٤ و اللسان ( ٨ : ١٨٠ ، ١٣ : ٣٣٧ ، ٢٠ : ١٦٥ ) ..

(٩) أي يبيض النعام .

(١٠) تنحاش : تنفر . يقول : هذه البيضاء لا تنفر ، عل حين البيض الحسن ينفرن من الطالب .

ويثنين . زال زويلها : ذهب قلبها من الفزع . وفي اللسان والديوان ٥٥٤ : « زول منها .

زويلها » ط ، هـ : « لا ينحاش منها وإنها » ، صوابه في ل ، س واللسان والمقاييس .

( حوش ، زول ) .

نتوج ولم تُقْرِفَ لِمَا يُعْنَى له إذا اُنْتَجَتْ مَاتَتْ وَحَى سَلِيلُهَا<sup>(١)</sup>  
 يعنى البيضة. نتوج<sup>(٢)</sup>، [حامل]: ولم تُقْرِفَ<sup>(٣)</sup>: [لم تُدَانِ]، لِمَا يُعْنَى :  
 أى للضراب<sup>(٤)</sup> . والامتلاء : انتظارك الناقاة إذا ضُربت الاقبح هى أم لا .  
 وقال ابنُ أحر :  
 بَيْتُهَا قَفْرٌ وَالْمَطِيُّ كَأَنَّهَا قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاحًا يُبَوِّضُهَا<sup>(٥)</sup>

وذلك أنها [ قد ] كانت قبل ذلك [ الوقت ] تشرب من الغُدُر ، فلما<sup>(٦)</sup>  
 أفرخت صافت ، فاحتاجت إلى طلب الماء من مكان بعيد ، فذلك  
 أسرع لها .

(١) ط : هـ : « نتوج » س : « نتوج » صوابها في ل واللسان ( ١١ : ١٨٨ ، ٢٠  
 ١٦٥ ) والديوان . ط : « يعنى » والرواية ما أثبت من سائر النسخ والديوان واللسان .  
 أنتجت ، بالبناء للفاعل : وضمت . وهذه لغة ضعيفة . وإنما يقال نتجت بالبناء للمفعول .  
 وبدون همز . وهى رواية اللسان والديوان . س : « يعنى نتيجها » ط ، هـ : « وحاشي  
 نتيجها » ، وهو تحريف ظاهر صوابه في ل واللسان والديوان .

(٢) ط ، هـ : « نتوج » بتأين صوابه في ل ، س .

(٣) تقرف ، بكسر الراء وآخره فاء ، من أقرف . فيما عدل : « تقرب » تحريف .

(٤) فيما عدل : « أى لم تمتن للضراب » ، تحريف .

(٥) التيهاء : الأرض التى لا يمتد فيها . والحزن ، بالفتح : ما غلظ من الأرض ،  
 وأضاف القطا إليه ؛ لأنه يكون قليل الماء ، فيكون قطاء أكثر عطشا ، فإذا أراد  
 الماء كان سريع الطيران . « كانت » هنا ، بمعنى صارت . وفى المخصص ( ٨ : ١٢٥ ) -  
 « قد طارت » . وهذا البيت من شواهد الرضى . وانظر الخزانة ( ٤ : ٣١ بولاق ) واللسان  
 ( ١٧ : ٢٤٩ ) والأشرفى ( ١ : ٢٤٤ ) . والبيوض ، بالضم : جمع بيض . ط :  
 « فبتنا بقفر » س : « بنجا بقفر » هـ : « فبتنا بقفر » . تحريف صوابه في ل والمصادر  
 السابقة . وقبل البيت كافى الخزانة :

ألا ليت شمري هل أبين ليلة صحيح المرى والميس تجرى غروضا

(٦) ط ، هـ : « وكلمنا » تحريف . وفى الخزانة : « قال الأصمى ونقله ابن قتيبة فى  
 كتاب أبيات المعاني : أراد أنها شربت من الغدر فى الريح ، فإذا فرغت ودخلت فى  
 الصيف احتاجت إلى طلب الماء هل بعد ، فيكون أسرع لطيرانها . وإنما تفرخ بيضها  
 إذا جاء الحر » .

(تشبيه مشى المرأة بمشى القطاة)

ويشبه مشى المراق إذا كانت سمينة غير خراجة طوافة بمشى القطاة  
في القرمطة والدَّل<sup>(١)</sup> . وقال ابن ميادة :

إذا الطوال سدّون المشى في خطَل قامت تريك قواماً غير ذى أود<sup>(٢)</sup>  
تمشى كسكدرية في الجوّ فاردة تهدي سروب قطاً يشرن بالشمَد<sup>(٣)</sup>  
وقال جرّان العود :

فلما رأين الصُّبح بادرن ضومه رَسِمَ قطاً البطحاء، أو هنّ أقطف<sup>(٤)</sup>  
وقال الكميت : ١٦٧

يمشّين مشى قطاً البطحاء تأوداً قَبَّ البُطُون رَواجِحَ الأكفال<sup>(٥)</sup>

(١) ل ، س : « بمشى القطاة » . والقرمطة : تقارب الخطو . والدَل ، بالفتح : السكينة  
والوقار وحسن السيرة والطريقة . في س إتمام : « ولا » بعد « القطاة » .

(٢) السدو : التذرع في المشى واتساع الخطو . ط ، هـ : « شررن » س : « شرذن » ، صوابهما  
في ل . الأود : العرج . س : « أمد » محرف .

(٣) السكدرى بالضم : ضرب من القطاة قصار الأذنان ، غير الألوان ، نقش الظهور  
والبطن ، صفر الحلق ، وهي ألطف من الجونية . انظر نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٦١ ) .  
فاردة : منقطعة عن أخواتها ، وذلك بصرتها . فيما عدال : « واردة » . سروب :  
جمع سرب . والنشد : الماء القليل . يشرن به : أى منه . وفي الكتاب : ( عيناً يشرب  
بها عباد الله ) و : ( عيناً يشرب بها المقربون ) أى منها . الآيتان ٦ من سورة الإنسان  
و ٢٨ من المطففين .

(٤) ضمير بادرن ، النسوة اللاتي زارهن ليلا في رحالهن . والرسم : ضرب من السير سريع  
مؤثر في الأرض . ورواية للديوان ٢٢ : « ديب » . أنطفت : تفضيل من القطف ،  
وهو تقارب الخطو .

(٥) سبق القول في هذا البيت ص ٢١٧ من هذا الجزء .

### (شعر في التشبيه بالقطاة)

وقال الآخر<sup>(١)</sup> في غير هذا المعنى :

كَانَ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بَلِيلَ الْعَامِرَةِ أَوْ يُرَاحُ  
قَطَاةٌ غَرُّهَا شَرَكُ فَبَازَتْ تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ<sup>٢</sup>  
وقال آخر : (٣)

وَكُنَّا كَزَوْجٍ مِنْ قَطَاةٍ بِمَفَازَةٍ

لَدَى خَفَضِ عَيْشٍ مُؤَنِّقٍ مُورِقٍ رَغْدٍ<sup>(٤)</sup>

فَخَانَهَا رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَفْرِدَا وَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَطُّ أَقْبَحَ مِنْ فَرْدٍ<sup>(٥)</sup>

(١) هو المجهون ، كافي الأغاني ( ٢ : ٣ ) والأمال ( ٢ : ٦١ ) والموشح ٢٥٠ .  
ورواها العسكري في ديوان الماني ( ١ : ٢٧٠ ) منسوبين إلى قيس بن ذريح . وفي الحاشية  
١٣١٣ بشرح المرزوق أنه « نصيب » . ويروي أبو الفرج من حديث الشعر ، أن المجهون  
سمع رجلا من قوم ليل يقول لآخر : أنت من يشيع ليل ؟ قال : ومتى تخرج ؟ قال : غدا  
ضحوحة أو الليلة ! فبكى وأنشد الشعر .

(٢) ط ، وكذا في أمال القائل وديوان الماني : « مزها » بمعنى غلبها . وفي ل فقط :  
« فأضحت » . وانظر تمليق العسكري على البيتين .

(٣) هو أبو دلالة . وفي الأغاني ( ٩ : ١٣٥ ) : « دخل أبو دلالة على المهدي ، وهو  
يكي ، فقال له : مالك ؟ قال : ماتت أم دلالة ! وأنشده لنفسه فيها — وذكر  
البيتين — فأمر له بشباب وطيب ودنانير ، وخرج . فدخلت أم دلالة على الخيزران  
فأعلمتها أن أبا دلالة قد مات ، فأعلمتها مثل ذلك وخرجت . فلما التقي المهدي  
والخيزران عرفا حيلتهما فجعلتا يفسحكان لذلك ويمجيان منه . وانظر محاضرات الراغب  
( ١ : ٢٦٣ ) وأمال القائل ( ٢ : ٢١ ) وبدائع البديهة ٤٩ .

(٤) ط : « حسن رعد » هـ : « مورد عه » وهذه بحرفة . وفي الأغاني : « عيش ناعم  
مؤنق » والأمال : « عيش معجب مؤنق » والمحاضرات : « عيش مورق ناخر » .

(٥) في الأمال : « أصابها » والأغاني : « فأفردني ريب لزمان بصرفه » . وفي الأمال  
والمحاضرات : « ولم تر شيئا قط أوحش » والأغاني : « ولم أر شيئا قط أوحش » .

(شعر في صدق القطاة)

وفي صدق القطاة يقول الشاعر<sup>(١)</sup> :

وصادقة ما خبرت قد بعثها

طروقاً وباقى الليل في الأرض مُسَدِّفٌ<sup>(٢)</sup>

ولو تركت نامت ، ولكن أعشها أذى من قِلاص كالخبيء الملعطف<sup>(٣)</sup>

وتقول العرب : « لو ترك القطاة<sup>(٤)</sup> لنام » . ويقال<sup>(٥)</sup> : أعششت القوم

إعشاشاً<sup>(٦)</sup> : إذا نزلت بهم وهم كارهون [ لك ] فتحوّلوا عن منزلهم .

وقال السكيت :

لا تكذب القول إن قالت قطاة صدقت

إذ كل ذى نسبة لابدّ ينتحل<sup>(٧)</sup>

وقال مُزاحمُ العُقيلي<sup>(٨)</sup> ، في تجاوب القطاة وفرخها :

فنادت وناداهما ، وما اعوج صدرها بمثل الذى قالت له لم يُبدّل<sup>(٩)</sup>

(١) هو الفرزدق ، كما في اللسان (عشش) . وليس في ديوانه .

(٢) سبق هذا البيت برواية أخرى في ص ٢٨٧ . ط : « ما خبرت بعد بعثها » ط ، هـ :

« مشرف » وفي طرة هـ : « هـ مسدّف » أى يروى : « مسدّف » في نسخة أخرى .

(٣) أعشها : من أعش القوم إذا نزل بهم هل كره حتى يتحولوا من أجله . ل :

« أعضها » تحريف . والقلاص : جمع قلوّص ، وهى القفّية من الإبل . والخبيء ،

بالفتح : جمع حنية ، وهى القووس ، لأنها محنية . قال ابن منظور : « ويرى كالخبيء »

بكسر الحاء . وهو جمع حنو بالكسر والفتح ، وهو عود موج . ل فقط :

« يعطف » . لكن ورد في سواها وفي اللسان بهذا الإقراء .

(٤) انظر قصة المثل في الميدان ( ٢ : ١١٠ ) .

(٥) ط فقط : « ويقول » تحريف .

(٦) ل فقط : « عشاشا » ، صوابه في سائر النسخ .

(٧) ط ، هـ : « وإن » س : « وقد » بدل : « قطا » . فبما هذا ل : « منتحل » .

(٨) سبق ترجمته في ( ٤ : ٤١٨ ) .

(٩) أى ناداهما بمثل نادائها إياه لم يبدل منه . س : « فنادت وناداه » محرف .

والقطاة لم تُرد اسمَ نفسها ، ولكن الناس سموها بالحروف التي تخرج من فيها<sup>(١)</sup> ، وزاد في ذلك أنها على أبنية كلام العرب<sup>(٢)</sup> ، فجعلوها صادقةً ومُخَبِّرةً ، ومُريدة [ وقاصدة ] .

### (استطراد لغوى)

ويقال يَسْرِبُ نساءً ، [ ويسرِبُ قطاً<sup>(٣)</sup> ] ، ويسرِبُ ظباءً . كل ذلك بكسر السين وإسكان الراء . فإذا كان من الطريق والمذهب [ قالوا<sup>(٤)</sup> ] : خَلَّ سَرْبَةً<sup>(٥)</sup> . و : فلان خَلَّ السَّرْبَ<sup>(٦)</sup> [ بفتح السين<sup>(٧)</sup> ] [ وإسكان الراء<sup>(٨)</sup> ] . وهذا عن يونس بن حبيب . وقال الشاعر<sup>(٩)</sup> :

أما القِطَاةُ فإني سوفَ أُنْعِثُها      نعتاً يوافقُ نعتي بعضَ ما فيها<sup>(٩)</sup>  
سَكَاةً مَخْطُوفَةً في ريشها طَرَقُ      سُوْدٌ قَوادِمها صُهْبٌ خَوافِها<sup>(١٠)</sup>

(١) فيما عدا ل : « خرجت » . وفي ط : « من لها » .

(٢) س : « وزادوا في ذلك على أبنية كلام العرب » . وليس بشيء .

(٣) هذه التكلفة من ل ، س .

(٤) هذه الكلمة من ل ، س فقط .

(٥) يدلها في هـ ، س : « خلا سربه » . وانظر اللسان ( ١ : ٤٤٧ ) س ٢ - ٦ .

(٦) هذه من ل ، س ، هـ باتفاق .

(٧) ط فقط : « فهو بفتح السين » بإلحاح : « فهو » .

(٨) في الأغاني ( ٧ : ١٥١ ) : للشمر مختلف في قائله . ينسب إليه أوس بن خلفاء الحبشي ، وإليه مزاحم العقيل ، وإليه العباس بن يزيد بن الأسود السكندی ، وإليه العجير السلولي ، وإليه عمرو بن عقيل بن الحجاج الحبشي ، وهو أصح الأقوال . . . وقد روى أيضاً أن الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الأبيات ، فقال كل واحد منهم بعضاً .

(٩) يمد هذا البيت في ل : « وما ينبغي لصاحب هذا البيت أن يقول شمرأ أبداً ثم قاله » . ويمد هذا البيت فيما عدا ل : « وقال مزاحم العقيل » ، وهما عبارتان دخيلتان .

(١٠) السكاه : التي لا أذن لها . مخطوفة : غامرة . فيما عدا ل : « شكاه مخطومة » تحريف . وفي الأغاني : « سكاه مخطومة » ، وفي اللسان ( طرق ) : « مخطومة » .

ويقال في ريشها فَفَنَح ، وهو اللَّيْن <sup>(١)</sup> . ويقال في جناحه طَرَقَ <sup>(٢)</sup> : إذا  
١٦٨ غطى الرِّيشُ الأعلى الأسفل . وقال ذو الرُّمَّة <sup>(٣)</sup> :

طَرَقُ الخَوَافِي واقعٌ فوقَ رِبْعَةٍ ندى لَيْلِهِ في ريشه يترَفَرُقُ <sup>(٤)</sup>

ويقال : اطَّرَقَتِ الأرضُ : إذا ركب الترابُ بعضه بعضاً ، [ ولزم  
بعضه بعضاً ] ، فصار كطَرَقِ النُّعالِ طَبَقاً طَبَقاً <sup>(٥)</sup> . وقال المعجاج :

فاطَّرَقَتْ إِلا ثَلَاثاً دُخَساً <sup>(٦)</sup>

والطَّرَقُ ، بإسكان الراء : الضربُ بالخصي ، وهو من فِعالِ الحَزَاةِ  
والمَعَاتِفِينَ <sup>(٧)</sup> : وقال [ لبيدٌ ، أو ] البَعِيثُ :

(١) الفَنَحُ ، بالضم ، آخره خاء معجمة . فيما عدل : « فتح » تحريف . ط : « زهر »  
هو : « زهر » صوابه في ل ، س . وفي ط فقط : « البين » محرف .

(٢) الطَّرَقُ ، بالتحريك . فيما عدل : « طراق » .

(٣) يصف صقراً أو بازياً ، كما في السكامل ٩٠ والديوان ص ٣٠ واللسان ( ١٢ : ٨٩ ) .  
وقبله :

نظرت كما جل جل رأس رهوة من الطير أفي ينفض لظل أزرق

(٤) في اللسان : « طائر طراق الريش : إذا ركب بعضه بعضاً » . وفي شرح الديوان :  
« يريد مطارق ، من مطارقة النمل » . والريشة والريج ، بكسر أولها : المسكان  
المرتفع . ط ، هـ : « ربة » ل ، س : « ربة » صوابها ما أثبت . ويرى :  
« ربة » بالإضافة ، كما في اللسان . فيما عدل : « لدى » . ط ، س : « ليلة »  
تحريران صوابهما في المراجع .

(٥) ل : « كطراق النمل » . والطراق ، بالكسر : النمل يطبق على النمل .

(٦) اطَّرَقَتْ : تليد تراها بالمطر . والدخس : الأثافي كما في اللسان ( ٧ : ٢٨٠ ص ١٩ )  
جمع دأخس . دأخس : أنفس . وهي تئدس في الرماد ، كما في القاموس . ط ، هـ :  
« ثلثاً صوابه في ل ، س والديوان ص ٣١ . س : « دحسا » تصحيف . وجاء  
مفله للمعاج أيضاً في ديوانه ٨٢ :

فاطَّرَقَتْ إِلا ثَلَاثاً حَكفا دواخسا في الأرض إِلا شفا

(٧) الحَزَاةُ : جمع حاز ، وهو الكاهن . والمَعَاتِفُ : الذي يزجر الطير . فيما عدل :  
« وهو من حمل أهل الزجر » .

لمعرك ما ندرى الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع<sup>(١)</sup>  
قال : ويقال طرقت القطة ببضها : إذا حان خروجه وتعضت به  
شيئاً<sup>(٢)</sup> . قال [ أبو عبيد<sup>(٣)</sup> ] ولا يقال ذلك في غير القطة<sup>(٤)</sup> . وغرّه قول  
العبدى<sup>(٥)</sup> :

وقد تخذت رجلى لدى جنب غرزا نسيها كأفحوص القطة المطرق<sup>(٦)</sup>  
وهذا الشاعر لم يقل إن التطريق لا يكون إلا للقطة ، بل يكون لكل  
بباضية ، ولكل ذات ولد . وكيف يقول ذلك وهم يروون عن قابلة  
البادية<sup>(٧)</sup> أنها قالت لجارية تسمى « سحابة » ، وقد ضربها الخاض وهي  
تطلق على يدها<sup>(٨)</sup> :

أيا سحاب طرقت بخير وطرقت بخصية وأير  
ولا ترينا طرف البطير<sup>(٩)</sup>

- (١) البيت في ملحقات ديوان لبيد ص ٥٥ . وبمده :
- (٢) تعضت ، أراد انشب ببضها وتمس خروجه . والذي في الماجم : « عضل »  
و « أعضل » . فيما عدا ل : « تعطلت » بالطاء ، تحريف .
- (٣) هذه الفكرة من اللسان ( ١٢ : ٩٣ ص ١١ ) وفيه هذا النص .
- (٤) ط : ه . ويقال طرقت القطة ، وأثبت صواب النص من ل ، س واللسان .
- (٥) هو المزق العبدى ، كما في اللسان ( ١١ : ٢٤٢ / ١٢ : ٩٣ ) ، والمخصص ( ١٧ :  
٢٢ ) والأصمعيات ١٦٥ من قصيدة أبياتها عشرون . وانظر المخصص ( ١ :  
٢١ / ٢٧٢ : ١٦ : ٩٧ ، ١٣٤ ) . فيما عدا ل : « ونحوه قال العبدى »  
تحريف .
- (٦) الغرز ، بالفتح : هو الجمل مثل الركاب ليقل ، وهو ما يدخل فيه قدم الركاب .  
والنيسب : أثر ركض الرجل بجنبى البير إذا انخص عنه الور . س : « رحل »  
بحرف . فيما عدا ل : « إلى جنب » ، وهي رواية الأصمعيات والمخصص واللسان  
في الموضع الأول .
- (٧) القابلة : التي تقبل الولد عند الولادة . ل : « خاتنة » .
- (٨) الطلق ، بالفتح : وجع الولادة . وفي اللسان : « وقد طلقت المرأة تطلق طلقا  
عل ما لم يسم فاعله ، وطلقت بضم اللام ، والأخيرة لنية ، كما في الناج .
- (٩) ط والحامسة ١٨٥١ بشرح المروزقي : « ولا ترين » .



وقال أوسُ بنُ حجرٍ :

بكلِّ مكانٍ ترى شطْبَةً      مؤلِّيةً ، رهاً مسبِطَةً<sup>(١)</sup>  
وأحمرَّ جعداً عليه النسورُ      وفي ضِدِّته ثعلبٌ منكسرٌ<sup>(٢)</sup>  
وفي صدره مثلُ جيبِ الفتا      قَ تشقُّ حيناً وحيناً نَهْرٌ<sup>(٣)</sup>  
فلنا وإنخوتنا عامراً      على مثلِ ما بيننا نأتمرُّ<sup>(٤)</sup>  
لنا صرخةٌ ثم إسكانةٌ      كما طرَّقَتْ بنفاسٍ بِكْرٌ<sup>(٥)</sup>  
فهذا كما ترى ردُّ عليه .

### (ولادة البكر)

ولما ذكر أوسُ بن حجرٍ البكرَ دون غيرها ؛ لأنَّ الولادَ<sup>(٦)</sup> على

(١) الشطبة ، بالفتح : الفرس الطويلة الحسنة الخلق . رها : صاحبها وفارسها . مسبط : ممد ، ومنه قولهم ؛ اسبطرت الذبيحة إذا امتدت لموت بعد الذبح . فيما عدل : « مولى » ، « هالباء » ، تحريف .

(٢) أحمر ، أى رجلاً أبيض . انظر الأضداد ٣٠٣ . والجعد : المجتمع الشديد . عليه النسور : سقطت عليه لتتال منه . والفضين ، بالكسر : الجنب ، أو الإبط وما يليه . والثعلب : ما دخل من طرف الرمح في جبة السنان . ط : « صلبه » ، هـ : « صبه » س : « صه » بالإهمال ، تحريف صوابه في ل والأضداد ، وديوان أوس ، واللسان ( زين ) والمقاييس ( يفس ) .

(٣) الجيب : جيب القميص والدروع . أراد : وفي صدره طمعة في اتساعها كجيب الفتاة . وشقيق الطمعة : أن تدخل الريح فيها فتصوت . وهررها : قببقتها . ط ، هـ : « جنب » س : « حن » تحريف . فيما عدل س : « لقنا » ل : « تشقُّ حيناً وحيناً نهر » محرف . وفيما عدل : « يشقُّ حيناً وحيناً نهر » . ومثله في الديوان .

(٤) الاتِّبار : المشاورة . فيما عدل : « وإني » محرف . وفي الديوان : « وإنا » .

(٥) فيما عدل : « لها » ، صوابه في ل والديوان .

(٦) ط فقط : « الولادة » ، « هاء » ، « هاء سنان » .

اليسكر أشد ، وخروج الولد أعسر ، والخروج أكثر وأضيق . ولولا أن اليسكر أكثر ما تلد<sup>(١)</sup> أصغر جثة وألطف جسما ، إلى أن تنسع الرحم بتمطى الأولاد فيها<sup>(٢)</sup> - لكان أعسر وأشق<sup>(٣)</sup> .

### (أجود قصيدة في القطا)

وقال [ المزار ، أو المكب<sup>(٤)</sup> ] التغلبى ، وهى أجود قصيدة قيلت في القطا : ١٦٩

بلاذ مَرَوْرَةٌ بِحَارُ بِهَا الْقَطَا تَرَى الْفَرْخَ فِي حَافَاتِهَا يَتَحَرَّقُ<sup>(٥)</sup>  
يَظَلُّ بِهَا فَرْخُ الْقَطَا كَأَنَّهُ يَتِيمٌ جَفَا عَنْهُ مَوَالِيهِ مُطَرَّقُ<sup>(٦)</sup>  
بِدَيْمُومَةٍ قَدْ مَاتَ فِيهَا وَعَيْنُهُ عَلَى مَوْتِهِ تَغْضَى مِرَارًا وَتَرْمُقُ<sup>(٧)</sup>  
شَيْبَةً بَلَا شَيْءَ هُنَالِكَ شَخْصُهُ يُوَارِيهِ قَيْضٌ حَوْلَهُ مُتَفَلِّقُ<sup>(٨)</sup>

(١) ل : « ما تكون » ، صوابه في سائر النسخ .

(٢) للرحم ، مؤنث وقد يذكر . فيما عدل : « ينسع الرحم بتمطره الأولاد فيها » ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « وأضيق » .

(٤) في شعراء العرب كثيرون من يدهى « المزار » . وأما المكب ، فهو بكسر الميم وفتح السين تشديد الجاء ، كما جاء مضبوغاً في ل . وفي اللسان : « والمكب العجل شاعر » .

(٥) البلد : كل موضع أو قطعة مستحبة ، عامرة كانت أو غير عامرة . والمرورة : الأرض التي لا يمتلئ فيها إلا الخريت . يتحرق : أراد يتضرم جوعاً . انظر اللسان ( ١١ ) : ٣٢٩ س ٢٤ . فيما عدل وكذا في نهاية الأرب ( ١٠ : ٢٦٣ ) : « ثلاث مَرَوْرَاتٍ بِحَاذِهَا » ، صوابه في ل .

(٦) فيما عدل : « يتابعه مواليه » ، محرف .

(٧) الديمومة : الفلاة البعيدة الأرجاء . الإغضاء : إدناء الجفون . يقول : تخاله ميتاً لضمنه ، وهو مع ذلك يفض عينيه ويفتشمهما . فيما عدل : « قد بات » ، والمقابلة تقتضى ما أثبت من ل .

(٨) القَيْض ، بالفتح : قشرة البيض العليا اليابسة . فيما عدل : « فلك » محرف .

له تحجر ناب وعين مريضة وشِدقُ بمثل الزعفران مخلق<sup>(١)</sup>  
تُعاجبه كخلاء المدامع حرّة لها ذنبٌ وخفٌ وجيدٌ مطوق<sup>(٢)</sup>  
مماكية كذريّة عُرْعريّة سكاكية غبراء ممراء عساق<sup>(٣)</sup>  
إذا غادرته تبتغي ما يُعيشه كفاها رزاياها النجاء الهبّسق<sup>(٤)</sup>  
عدت تستق من منهل ليس دونه مسيرة شهسّر للقطا ، متعلق<sup>(٥)</sup>  
لأزغب مطروح ، بجوز تنوفة تلظى سموماً قيظه ، فهو أورق<sup>(٦)</sup>  
تراه إذا أمسى وقد كاد جلده من الحرّ عن أوصاله يتمزق<sup>(٧)</sup>

(١) الحجر كجلس ومتر : مادار بالعين من العظم الذى فى أسفل الجفن . ناب : مرتفع ،  
تبا ينيو . خلق ، من المخلوق ، بالفتح ، وهو الزعفران . ل : له مثلات منه .  
محرف .

(٢) أصل المجاجة ألا يكون للأم لبن يروى صبيها فتعاجبه بشئ تمله به ساعة . ط :  
« تعاجبه » س : « تعاجبه » هـ : « تعاجبه » صوابه فى ل . والوحف من النبات والشعر :  
ما غزر وأنت أصوله واسود . فيما عدا ل : « ساج » .

(٣) سماكية : نسبة إلى السكك أحد السكاكين : الأزهر والرايح . أراد أنها حلوية .  
والمرمية : نسبة إلى المرعة ، بضم الميم ، وهى أعلى الجبل وأعلى كل شئ .  
والسكاكية ، بالضم : نسبة إلى السكك ، وهو الجو والهواء بين السماء والأرض .  
والعساق : الخفيف ، والأقنى بهاء ، لكنه جعله للأقنى . ووزنه كجهمفر وزبرج .  
ط : « شكالية عفراء » س ، هـ : « سكاكية عفراء » صوابها فى ل . وفيما عدا ل :  
« سلق » .

(٤) الرزايا : جمع رذى ورذبة ، وهو الضميف ، هـى فراخها . والنجاء : للسرعة .  
والهبّسق : الأحق . يقول : يكتفها مؤونة صفارها تلك السرعة الحبقاء التى تحصل بها على  
طعامهم وشيكاً . ط فقط : « رزاياها » تحريف . وفى اللسان ( ١٢ : ٢٤٤ ) مع نسبته  
إلى ذى الرمة :

إذا فارقه تبتغى ماتميش كفاها رزاياها الرقيق الهبّسق

وقال : قيل أراد بالرقيع الهبّسق القصرى ، وقيل بل هو الكروان . وهو يوصف بالحرق ،  
لتركه يبهض واحتضانه يبيض غيره .

(٥) يقول : ليس دون هذا المنهل متعلق للقطا ، مسيرة شهر ، نال طائرة لا تجد متعلق به .  
ط فقط : « عدت » بالهملة ، تحريف .

(٦) الأزغب : فرسخها . جوز : وسط . التنوفة : الغلاة . السموم : بالفتح : الريح الحارة .  
والأورق : الذى لونه بين السواد والبقره .

(٧) الأوصال : المفصل والأعضاء ، جمع وصل ، بالكسر والضم .

غدث فاستقلت ثم ولت مُغَيَّرَةً بها حين يزهاها الجناحان أولئ (١)  
 تيمم مخصّصاً من الماء قد بدت دعاميصه فالماء أطحل أورق (٢)  
 فلما أنته مقدحراً تغوثت تغوث مخنوق فيطفو ويغرق (٣)  
 تُحِيرُ وتُلَيِّقُ في سقاء كأنه من الخنظل العائى جرؤ مُفَلِّق (٤)  
 فلما ارتوت من مائه لم يكن لها أناة وقد كادت من الرئ تبصق (٥)  
 طمعت طموة صعداً ومدت جرائها وطارت كما طار السحاب المخلق (٦)

### (شعر البعيث في القطا)

وقال البعيث (٧) :

- (١) استقلت : نهضت لل طيران وارتفعت في الهواء . والأولئ : شبه الجنون . فيما عدل : بها حين زهاها « محرف .
- (٢) تيمم : تقصد . والدعاميص : دوبييات صغيرة تكون في مستنقع الماء . أطحل : رماحه اللون ، ومثله الأورق . س : « قد غدت » ط فقط : « في الماء » ، صوابه في سائر النسخ . فيما عدل : « أطرق » تحريف .
- (٣) المقلح والمقدح : المتهيج للشرارة الدهر منتفخاً شبه الغضب ، وقد شبه به الماء النائر . فيما عدل : « مقدحراً » وهما لغتان . تغوثت : أراد صاحبت ، والمعروف غوث واستغاث : صاح واغوثاه ! ط : « تقربت تقرب مجنون » هـ : « تعربت لعرب مجنون » س : « تعرب مجنون » وجهه في ل . وفيما عدل : « فتطفو وتغرق » .
- (٤) أحار : رد وأرجع . فيما عدل : « نجر » . وقد عني بالسقاء هنا حوصلتها تماؤها بالماء لتروى صفارها . والعائى : اليايس أقي عليه هام . والجرو : الصنير من كل شيء حتى الخنظل ، والبطيخ ، والقشاة . ط : هـ : « جزء » س : « جزؤ » صوابه ما أثبت من ل . ل : « مفلق » وله وجه . انظر البيت الرابع من المقطوعة التالية . وقد سبق البيت في ( ٢ : ٢٠٨ ) محرفاً منسوباً إلى النمر بن تولب .
- (٥) من مائه : من ماء الضمخ . فيما عدل : « من مائها » .
- (٦) طمت : ارتفعت . والجبران : باطن العنق . والمخلق : المرتفع . ل : « كما طار الشهاب » .
- (٧) نسب البيت الأخير إلى القطامي في المقاييس ( حكم ) ، ولم يرد الشعر في ديوان القطامي .

نَجَتْ بَطْ-والات كَانَ نَجَاءَهَا هُوِيُّ الْقَطَا تَعْرُو الْمَنَاهِلَ جُونَهَا<sup>(١)</sup>  
 حَلَوَيْنِ سِقَاءَ الْخِمْسِ ثُمَّتْ قَلَصَتْ لَوَزِدِ الْمِيَاهِ وَاسْتَتَيْتْ قَرَوْنَهَا<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا مَا وَرَدَنَّ الْمَاءَ فِي غَلَسِ الضُّحَى بَلَّانَ آدَاوَى لَيْسَ خَرَزٌ يَشِينُهَا<sup>(٣)</sup>  
 آدَاوَى خَفِيفَاتِ الْحَامِلِ أَشْنَقَتْ إِلَى ثَعَرِ اللَّبَيَاتِ مِنْهَا حَصِينَهَا<sup>(٤)</sup>  
 جَعَلَنَّ حَبَابَ الْمَسَاءِ حِينِ حَمَلْنَه إِلَى غُصَصٍ قَدْ ضَاقَ عَنْهَا وَتَبْنَهَا  
 ١٧٠ إِذَا شِئْنَا أَنْ يَسْمَعَ وَاللَّيْلُ وَاضِعٌ هَذَا اللَّيْلَةَ وَالرَّيْحُ تَجْرِي فَتُونَهَا<sup>(٥)</sup>  
 تَنَاقَمَ يَرْبُ فِي أَفَاحِيصِهِ السَّفَا وَمَيْتَةُ الْحَرِشَاءِ حَتَّى جَنِينَهَا<sup>(٦)</sup>  
 يَرُوْنِ زُغْبًا [ بِالْفَلَاةِ كَأَنَّهَا بِقَابَا أَفَانِي الصَّيْفِ ، حُرًّا بِطُونَهَا<sup>(٧)</sup>  
 « يروْنِ » من قولك : روَيْت : أى حملت فى رَاوِيَة<sup>(٨)</sup> .

- (١) نَجَتْ : أَسْرَعَتْ . وَالْعَوَالَات ، بِالضَّم : جَمْعُ طَوَالَةٍ ، وَهِيَ الطَّوِيلَةُ ، وَفِي اللِّسَانِ : وَهِيَ الثَّانِيَةُ وَالْأَتَانِ وَغَيْرُهُمَا تَهْوَى هَوِيًّا فَهِيَ هَاوِيَةٌ إِذَا عَدَتْ عَدْوًا شَدِيدًا أَرْفَعَ الْعَدُوَّ .  
 فِيمَا عَدَال : « يَطْلُو الْمَنَاهِلَ » ، تَحْرِيفٌ .
- (٢) قَلَصَتْ : ارْتَفَعَتْ وَذَهَبَتْ . وَالْقَرَوْنُ ، بِالْفَتْح : النَّفْسُ .
- (٣) الْغَلَسُ : أَوَّلُ الصَّبْحِ ، وَهُوَ وَقْتُ الْوُرُودِ عِنْدَ الْقَطَا وَالْحُمْرِ وَغَيْرِهَا . فِيمَا عَدَال : « فِي رَوَاقِ الضُّحَى » . وَرَوَاقُ الضُّحَى : أَرْهَ . وَالْآدَاوَى : جَمْعُ إِدَاوَةٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ إِفَاءٌ صَغِيرٌ مِنَ الْجِلْدِ يَتَخَذُ الْمَاءَ . يَشِينُهَا : يَعْيِبُهَا . وَقَدْ عَنِ بِالْآدَاوَى حَوَاصِلَهُنَّ .  
 ط فَقَطْ : « لَيْسَ » تَحْرِيفٌ .
- (٤) ط : « آدَوَى » تَحْرِيفٌ . أَشْنَقَتْ : حَلَقَتْ . ط ، س : « أَسْقَمَتْ » هـ : « أَسْمَقَتْ »  
 صَوَّاهُمَا فِي ل . وَالْثَعَرُ : جَمْعُ ثُفْرَةٍ بِالضَّم ، وَهِيَ فَتْرَةُ النَّحْرِ . وَاللَّبَيَاتُ : جَمْعُ لَبَةٍ  
 بِالْفَتْح ، وَهِيَ وَسْطُ الصَّدْرِ وَالنَّحْرِ . س : « ثَعَرَ اللَّبَيَاتِ » ل : « ثَعَدَ » بِالْهَلَالِ ،  
 صَوَّاهُمَا فِي ط ، هـ .
- (٥) فِيمَا عَدَال : « وَاضِحٌ » ط ، س : « هَدَى لَيْلَةً » هـ : « هَدَى لَيْلَةً » وَأَثْبَتَ مَا فِي ل .  
 وَالْمَهْدَالِيلُ : لِلتَّلَالِ الصَّغَارِ ، جَمْعُ هَدَلُولٍ . وَقَدْ عَنِ بِهَا الظُّلُمَاتُ الْمُتَرَاكِمَةُ .
- (٦) الْأَفَاحِصُ : حَيْثُ تَبْيَضُ الْفَطَاةُ . وَالسَّفَا : شَوْكُ الْبَهْمِيِّ أَوْ أَطْرَافُهَا . وَالْحَرِشَاءُ ،  
 بِالْكَسْرِ : قَشْرَةُ الْبَيْضَةِ الْعَلِيَا الْيَاسَةِ . فِيمَا عَدَال : « وَمَيْتَةُ الْحَرِشَاءِ حَتَّى جَنِينَهَا »  
 بِحَرْفٍ .
- (٧) الْأَفَانِي : جَمْعُ أَفَانِيَةٍ ، كِتَابِيَّةٌ ، وَهُوَ غَنَبُ الثَّمَلَبِ . فِيمَا عَدَال : « يَرُوْنِ زُغْبَانًا »  
 بِحَرْفٍ .
- (٨) الرَّاوِيَةُ : الْمَزَادَةُ فِيهَا الْمَاءُ . وَفِي اللِّسَانِ ( ١٩ : ٦٦ ) : « رَوَى مَعْنَاهُ اسْتَقَى حِلَّ  
 الرَّاوِيَةِ » .

﴿ إِذَا مَلَأَتْ مِنْهَا ﴾ قِطَاةٌ سِقَامَهَا فَلَا تُعَمِّكُ الْآخَرَى وَلَا تَسْتَعِينَهَا <sup>(١)</sup>

ذكر نوادر وأحاديث وأشعار وكلام يختم بها هذا الجزء <sup>(٢)</sup>

قالوا : خَرَفَ النَّمْرُ بْنُ تَوَلِبٍ <sup>(٣)</sup> ، فَكَانَ هِجِيرَاهُ <sup>(٤)</sup> : اصْبَحُوا <sup>(٥)</sup>  
الرَّكْبُ ، أَغْيَقُوا الرِّكْبَ .

وخرِفت امرأةٌ من العرب فكان هِجِيرَاهَا : زَوْجُونِي ، زَوْجُونِي !  
فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لَمَّا لَهَجَ بِهِ أَخُو عُسْكَلٍ خَيْرٌ مِمَّا  
لَهَجَتْ بِهِ صَاحِبَتُكَ <sup>(٦)</sup> !

وحدثني عبد الله بن إبراهيم بن قدامة الجُمَحِيُّ <sup>(٧)</sup> قال : كان عمر  
ابن الخطاب رضى الله عنه إِذَا رَأَى رَجُلًا يَضْرِبُ فِي كَلَامِهِ <sup>(٨)</sup> قال : أَشْهَدُ  
أَنَّ الَّذِي خَلَقَكَ وَخَلَقَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَاحِدٌ !

(١) فيما عدا ل : « سِقَاؤُهَا » محرف . ويقال أهكها ، إِذَا أَعَانَهُ عَلَى حَلِّ مَكَةٍ . فيما عدا ل :  
« فَلَا تُعَمِّكُ وَلَا تَسْتَعِينَهَا » وإكاله من ل والمقاييس ( عَم ) .

(٢) فيما عدا ل : « ذكر نوادر من أشعار وأحاديث وكلام » ، وبعده في ط : « نَمَّ بِهِ هَذَا  
الْجُزْءُ » . وفي س ، ه : « يَتِمُّ بِهِ هَذَا الْجُزْءُ » .

(٣) سبقت ترجمته في ( ١ : ٢٢ ) . والنمر بن تولب عكل ، من بني عكل بن عبد مناف .

(٤) هجيره ، بكسر الهاء والهميم المشددة المسكورة : دأبه ، وشأنه ، وعادته ، وكلامه .

(٥) صبحه يصبحه وصبغه يصبغه ، بالتشديد : سقاء الصبوح ، وهو من اللبن ما حلب  
بالغدادة . وغبغه يغبغه ويغبغه ، بضم باء المضارع وكسرهما : سقاء الغبوق ، وهو اللبن يشرب  
بالعشى . ط فقط : « الراكب » في الموضعين ، محرف . وانظر محاضرات الراغب ( ٢ :  
٣٢٢ ) . والخبر أكثر بسطاً في الأغاني ( ١٩ : ١٦٠ ) .

(٦) انظر تفصيل الخبر في الأغاني ( ١٩ : ١٦٠ ) .

(٧) كلمة : « الجسمى » ليست في ل . ونسبت رواية الخبر إلى محمد بن سلام في حيون الأخبار

( ٢ : ١٧١ ) والبيان ( ١ : ٣٩ ) .

(٨) الضرب : الخلط . فيما عدا ل : « إِذَا رَأَى » .

وقال عليُّ بنُ أبي طالب رضى الله عنه ، لصمصعة بن صُوحان<sup>(١)</sup> في المنذر بن الجارود<sup>(٢)</sup> : ما وجدنا عند صاحبك [ شيئاً ] ! قال : إن قلتَ ذاك إنه لنظائرٌ في عِظْفِهِ ، تَفْأَلُ في شِرَاكِهِ<sup>(٣)</sup> ، تُعْجِبُهُ حُمْرُهُ بِرَدِيهِ !<sup>(٤)</sup>

قال : وحدَّثنا جريرُ بنُ حازم القطَعيُّ<sup>(٥)</sup> قال : قال الحسن : لو كان الرجلُ كلماً [ قال ] أصاب ، وكلما عمل أحسن<sup>(٦)</sup> ، لأوشك أن يُجَنَّ من العُجْبِ<sup>(٧)</sup> .

[ عن أبان بن عثمان ] قال : سمعتُ أبا بلال<sup>(٨)</sup> في جنازةٍ وهو يقول :  
كلُّ مِيتَةٍ ظَنُونٌ<sup>(٩)</sup> إلا مِيتَةَ الشَّجَاءِ<sup>(١٠)</sup> قالوا : وما مِيتَةُ الشَّجَاءِ ؟ قال :

(١) هو صمصعة بن صوحان المدي ، كان مسلماً في عهد الرسول ولم يره . روى عن عثمان وعل ، وشهد صفين مع حل ، وكان خطيباً فصيحاً . ومات بالكوفة في خلافة معاوية . الإحصاء ٤١٢٥ . و « صوحان » بضم الصاد . انظر الاشتقاق ١٩٩ .

(٢) سبق تَرْجُمَتُهُ في ( ١ : ٣٢٧ ) . ط ، هـ : « المنذر بن » تحريف .

(٣) ط فقط : « مغال » بدل : « تَفْأَلُ » بحرف . والخبر في البيان ( ١ : ٩٩ ) .

(٤) فيما عدل : « عَجِبُهُ » .

(٥) هو جرير بن حازم بن عبد الله بن هجاج الأزدي البصري ، وروى عن أبي الطفيل ، وأبي رجاء الطائري ، والحسن ، وابن سيرين ، وقتادة ، وأيوب ، والأعمش ، وعنه الأعمش وأيوب شيخناه ، وابن المبارك ، ووكيع . مات سنة ١٧٥ . انظر تهذيب التهذيب ( ٢ : ٦٩ ) . فيما عدل : « المعلق » . والقطعي : نسبة إلى القطيعة واحدة القطائع .

(٦) فيما عدل : « كلما أصاب وكلما نجعل أحسن » تحريف .

(٧) فيما عدل : « أوشك أن يتزبد من العجب » ، صوابه في ل .

(٨) هو أبو بلال مرداس بن أدية ، المترجم في ص ٢٥ من هذا الجزء .

(٩) الظنون : المتهم وكل مالا يوثق به ، فعول ، بمعنى مقبول . وقد ورد هذا الخبر في اللسان ( ١٧ : ١٤٦ ) : « وقول أبي بلال مرداس ، وقد حضر جنازة فلما دفنت جلس حل مكان مرتفع ثم تنفس الصعداء وقال : كل مِيتَةٍ ظَنُونٌ إلا القتل في سبيل الله ، لم يفسر ابن الأعرابي ظنوناً هنا . قال : وعنى أنها القليلة الخير والجدوى . وفي أصل اللسان : « أبي بلال بن مرداس » بحرف .

(١٠) هي الشجاء الخارجية . ولها خبر مع زياد في الأمال ( ٣ : ١٧٤ ) . وانظر ماسبق في ( ١ : ٧٨ ) . ل . « الشجاء » ، فيما عدل : « السجاء » صوابها ما أثبت .

أخذها زياداً فقطع يديها ورجليها ، فقيل لها : كيف تَرَيْنَ يا شَجَاء ؟ فقالت :  
قد شغلني هَوْلُ الْمُطَّلَعِ عَنْ بَرْدِ حَدِيدِكُمْ هَذَا <sup>(١)</sup> !

قال : وقيل لرابعة القيسية : لو أَذْنَتِ لَنَا كَلَمْنَا قَوْمَكِ فَجَمَعُوا لَكَ  
ثَمَنَ خَادِمٍ ، وكان لك في ذلك مَرْفُوقٌ <sup>(٢)</sup> وكَفْتَلِكِ الخُدْمَةُ <sup>(٣)</sup> وتَفَرَّغَتْ  
لِلْعِبَادَةِ . فقالت : والله إنِّي لَأَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَ الدُّنْيَا مِنْ يَمْلِكِ الدُّنْيَا <sup>(٤)</sup> ،  
فَكَيْفَ أَسْأَلَ الدُّنْيَا مِنْ <sup>(٥)</sup> لَا يَمْلِكُهَا ؟ !

والناسكات المتزهديات من النساء المذكورات في الزُّهْدِ والرياسة ، من  
نساء الجماعة [ وأصحاب الأهواء <sup>(٦)</sup> ] . [ فنساء الجماعة ] : أمُ الدرداء <sup>(٧)</sup> ،  
ومُعَاذَةُ العَدْوِيَّةُ <sup>(٨)</sup> ، ورابعة القيسية <sup>(٩)</sup> .

= وقد تكرّر هذا الخطأ على النحو الذي ذكرته في سائر المواضع الثلاثة ، فاكفيت  
بهذا التنبيه .

(١) في اللسان : « وفي حديث عمر أنه قال عند موته : لو أن لي ما في الأرض جميعاً لافتديت  
به من هول المطلع ، يراد به الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب  
الموت . فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من مكان عال » . والبرد : الموت ، برد يبرد  
برداً : مات . فيما عدل : « حديثكم » .

(٢) المرفق ، كتبر ومسجد ومقعد . « أرتفعت وانفضت به » . فيما عدل : « وكان  
لك فيها مرفق » .

(٣) فيما عدل : « المؤنة » . وهذا الخبر في أوله كتاب الزهد من البيان ( ٣ : ١٢٧ ) .

(٤) يقال استحي منه واستحياء . فيما عدل : « لأستحي » . ط ، س : « بمن » بدل :  
« من » .

(٥) فيما عدل : « بمن » .

(٦) هذه التكلفة من ل ، س ، هـ .

(٧) أم الدرداء ، هي زوج أبي الدرداء . واختلف علماء التراجم في أم الدرداء ، فبعضهم  
جعلها شخصين : أم الدرداء الصغرى ، وأم الدرداء الكبرى ، وبعضهم يقول : هما  
واحدة ، ويختلفون في ذلك اختلافاً . انظر الإصابة ٣٨٤ قسم النساء وتهذيب التهذيب  
( ١٢ : ٤٦٥ - ٤٦٧ ) .

(٨) معاذة ، بضم الميم ، بنت عبد الله المدنية البصرية ، امرأة صلة بن أشيم ، روت عن  
عائشة ، وعمر ، وهشام بن عامر ، وعنها أبو قلابة ، وقتادة ، وأيوب ، وعاصم الأحول .  
وكانت من العابدات . وزوجها صلة بن أشيم كان من نساء البصرة وزهادها .

(٩) جعلها الجاحظ في البيان ( ٣ : ١٩٣ ) من نساء البصرة وزهادها .



ومن نساء الخوارج: الشَّجاء ، وحادة الصُّفْرىة <sup>(١)</sup> ، وغزالة الشَّيبانية <sup>(٢)</sup> .  
قُتِلْنَ جميعاً ، وصُلبت الشَّجاء وحادة ، وقَتَلَ خالدُ بن عَتَّاب <sup>(٣)</sup> غَزَّالَةَ ،  
وكانت امرأةً صالح بن مُسَرَّح <sup>(٤)</sup> .  
ومن نساء الغالية : الميلاء <sup>(٥)</sup> ، ومُحمَّدة <sup>(٦)</sup> ، وليلى الناعظية <sup>(٧)</sup> .  
محمد بن سلام عن ابن جُعْدَبَةَ <sup>(٨)</sup> قال : ما أبرم عُمر بن الخطَّاب أمراً قط  
إلا تمثَّل ببيت شعر <sup>(٩)</sup> .

- (١) فيما عدل : « الصُّفْرىة » ، تحريف . والصُّفْرىة ، بالضم ويكسر : قوم من  
الحرورية الخوارج .
- (٢) هي زوج شبيب بن يزيد الخارجي للشيباني ، وكانت من الشجاعة والفروسة بالموضع العظيم ،  
وكان الحجاج قد حرب في بعض الوقائع منها ، فبهره أسامة بن سفيان البجلي بقوله  
( انظر حسانة البحتري ٣٩٢ ) :  
أسد هل وفي الحروب نعمة      فتخاه تنفر من صغير الصافر  
هلا برزت إلى غزالة في الفصحى      بل كان قلبك في جناحي طائر  
وانظر ترجمة شبيب في وفيات الأعيان ، والمعارف ١٨٠ ، وشرح الحيوان ( ٣ : ٤١ ) .  
ل : « الشَّابِية » تحريف .
- (٣) هو خالد بن عتاب بن ورقاء الرياسي ، وانظر خبر قتل غزالة في الطبري ( ٧ : ٢٥٣ ) .
- (٤) صالح بن مسرح التميمي الخارجي ، كان يرى رأى الصُّفْرىة ، وقيل إنه أول من خرج  
من الصُّفْرىة ، وكان ناسكاً مخفياً مصغر للوجه صاحب عبادة ، وكان زعيماً لشبيب  
الخارجي ، وبعد مصرع صالح آل أمر أصحابه إليه وبأيامه على الخروج . انظر الطبري  
( ٧ : ٢٢١ - ٢٢٢ ) . ويفهم من قول الجاحظ أن غزالة كانت تحت صالح  
ابن مسرح ثم خلفها عليه شبيب ، وهذا نص نادر . فيما عدل : « صالح بن فوخ »  
تحريف . ومصرح ، يضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الراء وكسرهما وبالحاء المهملة .  
ابن الأثير ( ٤ : ١٦٤ ) .
- (٥) الميلاء : حاضنة أبي منصور صاحب المتصورة ، الذي كان يلقب بالسكف . انظر الحيوان  
( ٢ : ١٦٦ / ٦ : ٣٨٩ ) .
- (٦) حميدة ، من أصحاب ليل الناعظية ، ولها رياضة في الغالية . انظر الحيوان ( ٦ : ١٣٠ ) .  
وحدة صوابه في النسخ . وانظر البيت الثالث من الشعر الذي سبق في ( ٢ : ٢٦٦ ) .
- (٧) بنت ناعظ ، بالقاء المعجمة : بطن من العرب . انظر القاموس واللسان ، والجمهرة  
( ٣ : ١٢١ ) .
- (٨) جمعدة ، يضم الجيم والدال . ط ، س : « أبي جمعة » ل : « أبي جمعدة » ، والوجه ما أثبت .  
واسمه يزيد بن هياض . انظر لسان الميزان ( ٦ : ٧٧٤ ) وتاريخ بغداد ( ١٤ : ٣٢٩ )  
وطبقات ابن سلام ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٤٦١ .
- (٩) فيما عدل : « إلا تمثَّل به ببيت شعر » .

وعن أبان بن عثمان ، قال عبد الملك : لقد كنت أمشي في الزَّرْعِ فَأَتَنِي  
الْجُنْدَبُ أَنْ أَقْتَلَهُ ، وَإِنْ الْحِجَاجَ لِيَكْتَبُ إِلَيَّ فِي قَتْلِ فَنَامٍ مِنَ النَّاسِ <sup>(١)</sup> ٦٧١  
فَمَا أَحْفِلُ بِذَلِكَ .

[ وقيل له - وقد أمر بضرب أعتاق الأسراء - : أفسنتك الخلافة  
يا أمير المؤمنين ، وقد كنت رعوفاً ! قال : كلا ، ما أفسنتني ، ولكن أفساني  
احتمال الضغن على الضغن ] .

قالوا : ومات يونسُ النحويُّ سنة الثنتين وثمانين [ ومائة ] وهو ابن  
ثمان وثمانين سنة <sup>(٢)</sup> . [ و ] قال يونس : ما أكلت شيئاً قطُّ في الشتاء إلا  
وقد برَّد ، ولا في الصيف إلا وقد سخَّن .

وحدثني محمد بن يسير <sup>(٣)</sup> قال : قال أبو عمرو المديني <sup>(٤)</sup> : لو كانت  
البلايا بالحِصص ما نالني كل ما نالني : اختلفت جاريتي بالشاة إلى التَّيَّاس  
[ وبني إلى حملها حاجة ] ، فرجعت جاريتي حاملاً ، والشاة حائلاً <sup>(٥)</sup> .

محمد بن القاسم قال : قال جرير : أنا لا أبُتدي ، ولكني أَعْتَدِي <sup>(٦)</sup> .  
وقال القتيبي <sup>(٧)</sup> : أنا مثل العقرب ، أضرُّ ولا أنفع .

[ وقال القتيبي <sup>(٨)</sup> : أنا أصدُق في صِغار ما يضرُّني ؛ لأَكْذِب في كبار

ما ينفعني .

---

(١) فَنَامٍ : جماعات كثيرة ، لا واحد له من لفظه . فيما عدل : « يقتل » .

(٢) تقدست ترجمته في ( ١ : ٣٢٩ ) . كما في الخبر في ( ٣ : ٤٦٩ ) .

(٣) ترجمته في ( ١ : ٥٩ ) . فيما عدل : « محمد بن بشير » محرف .

(٤) فيما عدل : « المدائني » . وقد سبق الخبر في ( ٣ : ٤٦٩ ) .

(٥) الحائِل : التي لم تحمل . فيما عدل : « فرجعت الشاة حائلاً والجارية حاملاً » .

(٦) فيما عدل : « ولكن أعتدي » . وقد سبق الخبر في ( ٣ : ٩٩ ) .

(٧) فيما عدل : « العتبي » . والخبر سبق في ص ٣٥٣ وفي ( ٤ : ٢١٩ ) .

(٨) الخبر ساقه المبرد في السكامل ٣٥٦ ليبسك بلفظ آخر ، وعقبه بقول الأعشى :

فصدقتهم وكذبهم  
والمرء ينفعه كذابه

وجاء برواية ثالثة في عيون الأخبار ( ٢ : ٢٨ : ١٠ ) .

قال أبو إسحاق : استراح فلانٌ من حيث تعب الكرام [ .

وقال الحجاج : أنا حديدٌ حقوقٌ حصود<sup>(١)</sup> .

وحدثني نُفَيْع قال : قال لي القَتَيْبِيُّ : <sup>(٢)</sup> أنا لأصدقُ مادام كذبي يحنى .

قال : وذكر شبيب بن شيبه<sup>(٣)</sup> عند خالد بن صفوان<sup>(٤)</sup> فقال خالد<sup>(٥)</sup> :

ليس له صديق في السر ، ولا عدوٌّ في العلانية !

وقال أبو نخيلة<sup>(٦)</sup> في شبيب بن شيبه :

إذا غَدَتْ سعدٌ على شبيبها على فتاها وعلى خطيها

من مطلع الشمس إلى مغيبها عَجِبْتَ من كثرتها وطيبها

(١) سبق الخبر في ( ٤٧ : ٣ ) . وانظر البيان ( ١ : ٢٥٥ ) .

(٢) فيما عدل : « خبرني » و « انتهى » .

(٣) شبيب بن شيبه ، من رسل خالد بن صفوان ، وكان بينهما منافسة شديدة ، وكان من الخطباء المصانف الفصحاء . وهو شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم . البيان ( ١ : ٢٢٨ ) .

(٤) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم . وكان قريباً لشبيب وعلماً من أحلام الخطابة ، وقد وفد إلى هشام ، وكان من سمار أبي العباس . وكان مطلقاً ، وكان يقول : « ما من ليلة أحب إلي من ليلة قد طلقت فيها نساءي ، فأرجع والستور قد قلت ، ومتاع البيت قد نزل ، فتبت إلى بئس بسيلة فيها طعاع ، وتبت إلى الأخرى بقرائن أنام عليه » . انظر المعارف ١٧٧ . ط فقط . « عن » موضع : « عنده » تحريف .

(٥) فيما عدل : « خله » ، صوابه ما أثبت من ل . وهذا الخبر أورده الجاحظ في البيان ( ١ : ٤٧ ، ٣٤٠ ) وعقب عليه تعقيب إعجاب . وانظر ميون الأخبار ( ٢ : ٧٣ ) .

(٦) سبق ترجعته في ( ٢ : ١٠٠ ) ، فيما عدل : « أبو بجيلة » تحريف . وللرجز في البيان ( ١ : ٩٠ ) والأغاني ( ١٨ : ١٣٩ ) . وروى أبو الفرج من سبب الرجز أن أبا نخيلة رأى على شبيب حلة فأعجبته فسأله إياها ، فوعده ومطله ، فقال فيه :

ياقوم لا تسودوا شيبها الخائن ابن الخائن السكذوبا

هل تله اللمية إلا اللبيا

قال : فبلغه ذلك فبهت لإيه بها ، فدسه بهذا الرجز .

وقال حسين<sup>(١)</sup> بن أبي على الكرخي : أنا إنسان لا أبالي<sup>(٢)</sup> بما استقبلت به الأحرار .

وقال حمرو بن القاسم : إنما قويت على خصمي بأني لم أتهترأ قط عن شيء من القبيح<sup>(٣)</sup> ! [ فقال أبو إسحاق : نلت اللذة ، وهتكت المروءة ، وغلبتك النفس الدنية ، فأرتك<sup>(٤)</sup> مكروه عملك محبوباً وسيئ قولك حسناً . ومن كان على هذا السبيل لم يلتفت إلى خير يكون منه ، ولم يكثر بشراً بفعله ] .  
وقال الفرزدق :

وكان يُجبرُ الناس من سيفِ مالكٍ فأصبحَ يبغى نفسه من يُجبرُها<sup>(٥)</sup>  
ومن هذا الباب قول [ التوت<sup>(٦)</sup> ] الهامي :

على أيّ باب أطلبُ الإذنَ بعد ما حُجيتُ عن الباب الذي أنا حاجبه  
ومن هذا الشكل قولُ جدي بن زيد :

لو بغير الماء حلقى شرقى كنت كالعصان بالمناه إعتصاري<sup>(٧)</sup>  
وقال زهير :

فلما وردن المساء زرقاً جمأمه وضعن عصي الحاضر المتخيم

(١) ط : س : هجيمي : ه : س : ، وأثبت ما في ل ، على أنه الخبر روى منسوباً إلى القتيبي في عيون الأخبار ( ٢ : ٢٨ ) .

(٢) فيما عدل : « ما أبالي » .

(٣) فيما عدل : « إنما يخصوف لأني لم أستر قط بشيء من القبيح » ، تحريف .

(٤) في الأصل ، وهو هتان : « فأدرك » .

(٥) انظر الديوان ص ٢٤٩ والبيان ( ٣ : ٢٥٩ ) .

(٦) في البيان ( ٢ : ٣٥٩ ) : « ويرى التوب بالياء والتوت هو الصواب . وهو المعروف بتوت » . وفي الأغاني ( ٢٠ : ٧٩ ) : « نوب » بالنون في أوله والياء في آخره .

(٧) الحمي : نسبة إلى الحميمة . قال أبو الفرج : « نوب لقب له ، واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلولي . . أحد الشعراء الحميين ، من طبقة يحيى بن طالب وبني أبي حفصة وذويهم . ولم يفد إلى خليفة ، ولا وجدت له مدحاً في الأكابر والرواة » ، فأجد ذلك ذكره ، وكان شاعراً فصيحاً ، نشأ بالحميمة وتوفى بها .

(٨) انظر شرح البيت وتحقيقه في ص ١٣٨ من هذا الجزء .

وكتب سويد بن منجوف<sup>(١)</sup> إلى مُصعب بن الزبير :  
 فأبلغ مُصعباً عنى رسولاً وهل يُلقى النصيحُ بكل وادٍ<sup>(٢)</sup>  
 تعلمُ أن أكثرَ من تواخى وإن ضحكوا إليك هم الأعادي<sup>(٣)</sup>  
 وحدثني إبراهيم بن عبد الوهاب ، قال : كتب شيخٌ من أهل الرى  
 ١٧١ على باب داره : « جزى الله من لا يعرفنا ولا نعرفه خيراً . فأما أصدقاؤنا  
 الخاصة فلا جزاهمُ الله خيراً<sup>(٤)</sup> ، فإننا لم نُؤتَ قط إلا منهم ! » .  
 وأنشدني النهل<sup>(٥)</sup> لأعرابي يصف نخلاً<sup>(٦)</sup> :  
 ترى مخارِفها ثَنِيَّ جوانبها كأن جانيَ بيضِ النحل جانِبها<sup>(٧)</sup>  
 ووصف آخر نخلاً فقال :

إذا علا قِمَّتُها الرُّاقِ أَهْلُ<sup>(٨)</sup>

وقال الشاعر<sup>(٩)</sup> [ :

- (١) سبقت ترجمته في ص ١٦٢ من هذا الجزء .
- (٢) ل : « يلقى » بالقاف ، وهذه الكلمة ساقطة من س .
- (٣) تعلم : أعلم . ل : « فتناجى » .
- (٤) فيما عدل : « فلا جزاهم الله عنا خيراً » . وانظر البيان ( ٣ : ٢٨٠ ) .
- (٥) فيما عدل : « وأنشدنا النهل » .
- (٦) ل : « نخلاء » ، وفيما عدل : « فحلا » ، صوابها ما أثبت .
- (٧) المخاريف : جمع مخرف ، يفتح الميم والراء . وهو الرطب مخرف ، أى يحنى من النخل .  
 وشبه جانِبها بجاني بيض النحل لهند مرقاها وهواره ، إذ أن مواطن النحل شعث الجبال  
 مندمم . ومنه قول القائل ( انظر المختصص ٨ : ١٧٨ ) :  
 ربا شماء لا يأوى لقلتها إلا السحاب وإلا الأوب والسبل  
 والأوب : جماعة النحل ، واحدا أوب .
- (٨) الرقاق : الذى يمتطيها . وفي الأصل ، وهو هنال : « للرأى » . أهل : رفع صوته ؛  
 وذلك لشدة إعجابه بجنتها .
- (٩) هو مالك بن الحارث الهذلي ، كافى للشمر ٦٤٩ . وقد نسب البيت الأخير فى اللسان  
 ( ٣ : ٣٥٩ ) إلى خالد بن مالك الهذلي ، والأول فيه ( ١٢ : ١٥٥ ) إلى  
 أبي سهم الهذلي .

وَمِنْ تَقْلِيلِ حَلَوْتِهِ وَيَنْكِحِلْ عَنْ الْأَعْدَاءِ يَغْبِقُهُ الْقَرَّاحُ (١)  
رَأَيْتُ مَعَاشِرًا يُشْفَى عَلَيْهِمْ إِذَا شَبِعُوا وَأَوْجُهُهُمْ قَبَاحُ (٢)  
بِظُلِّ الْمُضْرْمُونَ لَهُمْ سُجُودًا وَإِنْ لَمْ يُسْقَ عَنْدهُمْ ضَبَاحُ (٣)  
وقال الشاعر :

البائتين قريباً من بيوتهم ولو يشاءون آبوا الحى أو طرّقوا (٤)  
يقول : لرغبته فى القرى ، و [ فى ] طعام الناس (٥) ، يبيت بهم (٦) ،  
ويدع أهله . ولو شاء أن يبيت عندهم لفعل .  
وقال آخر ، يمدح ضدا هؤلاء :

تقرى قدورهم سراء ليلهم ولا يبيتون دون الحى أضيافا (٧)  
وقال جرير :

وإني لأستحجي أخى أن أرى له على من الحق للذى لا يرى ليا

(١) ل : ومن يقرى ، ، وفيما عدل : « ومن يقرى » ، وأثبت ما فى اللسان ( ١٢ : ١٥٥ )  
والشعراء ٦٥٠ . وجا فى شرح البيت فى اللسان : « أى يغبقه الماء البارد نفسه » .  
فيما عدل : « يغمقه » تحريف .  
(٢) فى الشعراء : « إذا ذكروا » .

(٣) المصرم : لتقليل الماء السيىء الحال ؛ أصرم : افتقر . والضياح ، كصحاب ، أوله  
ضاد مميصة ثم ياء مثناة : اللبن الرقيق الكثير الماء . فيما عدل : « صباغ » صوابه  
فى ل و اللسان ( ٣ : ٣٥٩ ) والشعراء وعيون الأخبار ( ١ : ٢٤١ ) .

(٤) آبوا الحى : رجعوا إليهم . وآب ، يمتدئ بنفسه وبالطرف . فيما عدل :  
الناثمون قريباً من بيوتهم ولو يشاءون أى الحى إذ طرّقوا  
لكن فى ه : « أى الحى » .

(٥) س ، ه : « يقول لرغبتهم » ، تحريف . فيما عدل : « إطعام الناس » ، محرف .

(٦) بهم : أى عندهم . ه : « عندهم » ط ، س : « عنى » ، وهذه محرفة .

(٧) السراء : جمع سار ، وهو من يسير ليلاً . وهذا من الجمع النادر ، ومثله غاز وغزام  
ط فقط : « وقدودهم » ، وفيما عدل : « مرأى ليلهم » و : « أضماناً » محرفات .

قال : أتستحي أن يكون له هندی يد<sup>(١)</sup> ولا يرى إلى هنالك مظهره .

وقال امرؤ القيس :

وهل ينعمن إلا - خلى منعم قليل الموم ما يبيت بأوجال<sup>(٢)</sup>

قال : وهو كقوله<sup>(٣)</sup> : « استراح من لاعقل له ! » . وأنشد مع

هذا البيت [ قول عمر بن أبي ربيعة - ويحكى أن المنصور كان يعجبه  
النصف الأخير من البيت الثاني جداً ، ويثمل به كثيراً ، حتى انتقده بعض  
من قضي به عليه أن المعنى قدّمه دهرأ ، وكان استحسنه عن فضل معرفته  
بإحقاقه فيه<sup>(٤)</sup> ، وصواب قوله ] - :

وأعجبها من عيشها ظل غرفة ورّيان ملّعت الحدائق أنضمر<sup>(٥)</sup>

ووال كفها كل شيء يهّمها فليست لشيء آخر الدهر تبهر<sup>(٦)</sup>

وأنشد :

إذا ابتدر الناس المعالي رأيهم وقوفاً ، بأيديهم مسوكة الأرانب<sup>(٧)</sup>

هجاهم بأنهم إنما يعيشون من الصيد . وأنشد :

إذا ابتدر الناس المسكارم والملا أقاموا رثوباً في التهورج الهاجم<sup>(٨)</sup>

(١) اليد : المعروف والنعمة . فيما عدل : « أستحي أن تكون له هندی يد » .

(٢) نعم ، كسم ونصر وضرب ، فيما عدل : « وهل يعمن » . وفي الديوان ٥٠ : « وهل ينعمن إلا صيد مخلد » .

(٣) فيما عدل : « كقوله » . وفي شرح الطيلوسي لديوان امرؤ القيس : « وقد أنشد الأصمعي هذا البيت فقال : هذا كما يقول : « استراح من لاعقل له » .

(٤) الإحقاق : الإحكام . وفي اللسان ( ١١ : ٣٣٣ ) : « ويقال أحققت الأمر إحقاقاً إذا أحكمته وصحته » . وفي الأصل ، وهو هنا : « وإحقاقه فيه » ، تحريف . عل أن في هذه التكلة التي أنبتها من ل اضطراباً ونقصاً .

(٥) فيما عدل : « كل غرفة » ، صوابه في ل وديوان عمر ص ٣ .

(٦) الدهر : مدة الحياة . ط فقط : « والدهم » ، صوابه في سائر النسخ . وفي الديوان : « الليل » .

(٧) المسوكة : الجلود ، جمع مسك ، بالفتح . وقوفاً : « وقوفاً » .

(٨) الرثوب : الثياب والإقامة . فيما عدل : « وقوفاً » .

يُخبر أنهم يسألون الناس . والنهج والتهجم <sup>(١)</sup> : الطريق الواسع .

وقال الآخر <sup>(٢)</sup> :

لنا ليلٌ يَروين يوماً عيالنا ثلاث وإن يكثرن يوماً فاربَعٌ <sup>(٣)</sup>  
نُمدُّهُمُ بالماء لا من هوانهم ولكن إذا ما قلَّ شيءٌ يوسّعُ <sup>(٤)</sup>

وقال الآخر :

من المُهْدِيَّاتِ الماءُ بالماء بعدما ربي بالمقادى كلُّ قارٍ ومُعَمِّمٍ <sup>(٥)</sup>

وقال الآخر :

وداعٍ دعا والليلُ مُرخٍ سُدولُهُ رجاءُ القِرَى يا مُسلمَ بنَ حِمارٍ <sup>(٦)</sup>  
دعاً بجَعَلٍ لا يَهْدَى لِمَيِّتِهِ من اللومِ حتى يَهْدَى ابنُ وبارٍ <sup>(٧)</sup>

وقال الحسن بن هانئ :

أضمرتُ للئيلِ هِجْراناً ومَقْلِيَةً إذ قبل لي إنما التَّمَسَّاحُ في النَّيلِ <sup>(٨)</sup>  
فمن رأى النَّيلَ رأى العَيْنَ من كُتُبٍ فما أرى النَّيلَ إلا في البَوَاقِلِ <sup>(٩)</sup>

(١) ط فقط : « والتهجم » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وقال الشاعر » .

(٣) يروين عيالنا ، بما تقدمه من الين . والعيال : جميع عيال ، وهو من تعوله .

(٤) نمدهم بالماء ، عني أنهم يمزجون لهم اللبن بالماء فيكثر ويكسب لهم . فيما عدل : « لا يوسع » هـ ، تحريف .

(٥) القادى : القادم من البقر . والمُعَمِّم : المقاصد ، وحقه أن يكتب بياء بعد الميم .

(٦) السدول : السور ، وزناً ومعنى . عني بها الظلمات . واليهتان في ( ٦ : ٢١٦ ) .

(٧) الجمل : دوية سوداء كالخفشاء كثيتها أبو جمران ، وهو بالإنكليزية : Scarb . والجمل مقل عند العرب في الحقايرة والدعاة . أراد : دعا بدعائه مسلم بن حمار رجلاً ساقط القدر من لومه . ط : « جمل » تحريف . وفي ( ٦ : ٢١٦ ) : « يهتدى أوبار » .

(٨) المقلية : البغض . س : « مذ قبل » .

(٩) من كتب : من قرب . والكلمتان ساقطتان من س : هـ . والبواقيل : جمع بوقال ، بضم الباء ، وهو كوز بلا عروة . وقد عبر بذلك من خوفه من تماسيح النيل ومن قربان النيل لذلك .



وقال ابن ميادة (١) :

أُنَيْتُ ابْنَ قُشْرَاءِ الْمِجَانِ فَلَمْ أُجِدْ      لَدَى بَابِهِ إِذَا يَسِيرًا وَلَا نُزْلًا (٢)  
فَإِنَّ الَّذِي وَلَاكَ أَمْرًا جَاعَةً      لِأَنْقَصُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ عَقْلًا (٣)  
ومن هذا الباب قوله :

إِنِّي رَأَيْتُ أَبَا الْعَوْرَاءِ مُرْتَفَعًا      بِشَطِّ دُجْلَةٍ يَشْرِي التَّمْرَ وَالسَّمَكَا (٤)  
كَشِرَّةِ الْخَيْلِ تَبَقَّى عِنْدَ مِلْوَ دَهَا      وَالْمَوْتُ أَعْلَمُ إِذْ قَفَى بَيْنَ تَرْكََا (٥)  
هَلَيْ مَسَاعِيكَ فِي آثَارِ سَادَتِنَا      وَمَنْ تَكُنْ أَنْتَ سَاعِيهِ فَقَدْ هَلَكَا (٦)  
ومن هذا الباب قوله (٧) :

وَوَرَّثَنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ      أَسَانَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيعَا  
إِذَا الْمَجْدُ الرَفِيعُ تَعَاوَرَتْهُ      وَلَاةُ السُّوءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيْعَا (٨)  
وقال جِرَانُ الْعَوْدِ :

[أُرَاقِبُ لَحًا مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ      إِذَا مَا بَدَأَ فِي دُجْيَةِ اللَّيْلِ يَطْرُقُ (٩)]

(١) فيما عدل : « ابن أحر » . وانظر ما سبق في ( ٣ : ٨٢ ) .

(٢) سبق شرح البيت في ( ٣ : ٨٢ ) . فيما عدل ، « حمراء المجان » . وفي س . هـ : « أدنى » . وهذه محرفة عن « إذا » . وفي س : « يسير » ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « ولأه » . وأثبت ما سبق في ( ٣ : ٨٢ ) .

(٤) ل : « أبا العورات » . وفي ط ، س : « مرتفعاً » ، تحريف .

(٥) الشرة ، بالكسر : النشاط . ط فقط : « تبقي » ، تحريف . وفي ط ، س : « أعلم من يدق » هـ : « من يعني » ، صوابهما ما أثبت من ل وما سبق في ( ٣ : ٨١ ) .

(٦) ل : « تلك » بدل : « هلى » .

(٧) هو ممن بن أوس المزني ، كما في الأغاني ( ١٠ : ١٥٨ ) . والبهتان في حيون الأخبار ( ٤ : ١١٣ ) ، وقد سبق في ( ٣ : ٨٢ ) .

(٨) ط : « بنات السوء » ، تحريف . وفي س ، هـ : « بنات السوء » : جمع بان . ط ، هـ : « يوشك » .

(٩) سبق الكلام على هذا البيت في ( ٣ : ٥٢ ) .

وقال [ :

ولم أجِد الموقوذ تُرجى حياته إذا لم يرعه الماء ساعة يُنَضَحُ<sup>(١)</sup>  
وكان أبو عباد النُميرى فى باب بعض العمال، يسأله شيئاً من عمل السلطان،  
فبعثه إلى أَسْتَقَانَا<sup>(٢)</sup> فسر قواكل شئ فى البيدر وهو لا يشعر ، فعاتبه فى ذلك،  
فكتب إليه أبو عباد :

كنتُ بازاً أضربُ الكُرْ كى والطيرَ العظاما  
فتقننتُ بى الصَّغْوَ فاوهنتُ القَدَامى<sup>(٣)</sup>  
وإذا ما أرسل البَا زى على الصَّغْو تَعَالى<sup>(٤)</sup>

أراد قول أبى النجم فى الراعى :

يمرُّ بين الغائيات الجهل<sup>(٥)</sup> كالصقر يحفو عن طراد الدُّخُل<sup>(٦)</sup>

(١) الموقوذ : المصروب غرباً شديداً ، والشديد المرض الذى أشرف على الموت .  
فيما عدل : « ولم أجِد الموقوذ يرجى جنابه » ، تحريف . وفى هـ : « ينضج »  
مصحفة بالميم .

(٢) استقانا ، كذا وردت مضبوطة فى ل . وكلمة : « إل » قبلها ليست فى الأصل .  
وفيما عدل : « فتيه أسفار » : وفى محاضرات الراغب ( ١ : ٨٧ ) : « فوله أمانة »  
قرية فسرق ما فى البيدر .

(٣) التقنن : الصيد . والصغو : طائر أصفر من المصغور أحر الرأس ، وهى بلفه

العلم الأوروبى : Regulus ، ومنه مايسمى : Goldcrest or Kinglet . والقداى :

القوادى ، وهى ريشات أربع فى مقدم الجناح . فيما عدل : « بنى الصقر » ، محرف .

(٤) فيما عدل : « حل الصقر » ، تحريف .

(٥) ط فقط : « الغائيات » بالثاقف .

(٦) الدُّخُل ، بضم الدال وتشديد الخاء المفتوحة : طير صفار أمثال العصافير تأوى الشجر

المختلف ، وهى أنواع كثيرة كلها غريد ، يعرف كثير منها عند عامة أهل مصر بالزروية .

وهو بالإنجليزية : Sylvia or warbler . فيما عدل : « نجفو » بالناء محرفة .

١٧ وبات أبو عبيد<sup>(١)</sup> مع أبي بكر الغفاري ، في ليلتي [ شهر ] رمضان ،

في المسجد الأعظم ، فذب إليه ، وأنشأ يقول :

يا ليلتُ لي بتُ الهويها مع الغفاري أبي بكر

قتُ إليه بعد ما قد مضى ثلثُ من الليل على قدر

[ في ليلة القدر ، فيأمن رأى أدبُ مني ليلة القدر ]

ما قام حمدانُ أبو بكر إلا وقد أفرغهُ نَحْرِي<sup>(٢)</sup>

وقال في قلبان صديقتيه<sup>(٣)</sup> :

إن قلبان قد بَغَتْ لشقائي وقد طَفَتْ<sup>(٤)</sup>

وإذا لم تَنَلْكَ بَأْسُ عظيم القوى بَكَتْ

وقال مسكين الدارمي :

إليك أمير المؤمنين رحلتُها تثير القطا ليلاً وهنَّ هُجُودُ<sup>(٥)</sup>

لدى كلِّ قُرموص كأنَّ فراخه كُلِّي غير أن كانت لهنَّ جُلُودُ<sup>(٦)</sup>

(١) هو أبو عبيد النخعي ، تقدمت ترجمته في ( ٢ : ١٩٢ ) . هـ فقط : « أبو بكر عباد » .

(٢) النحر ، من به النحر ، وهو صوت الأنف . ط : « أفرغه » س : « أفرغه » هـ :

« أفرغه » ط : س : « نحري » هـ : « بحري » صواب هذه التصحيقات ما أثبت من ل .

(٣) الصديقة : مؤنث الصديق ، كما في اللسان ( ٢٢ : ٦٣ س : ٤ ) . والأفصح أن يكون لفظ الماؤث كلفظ المذكر .

(٤) ط : « صفت » ، س ، هـ : « صفت » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٥) ل : « في كافٍ بَكَتْ » .

(٦) يقوله لمعاوية بن أبي سفيان كما في الشعراء ٥٢٦ . وهو من قصيدة مناسية أمره يزيد ابن معاوية أن يصنعها ويؤيد بها ترشيحه للخلافة بعد أبيه . انظر الأغاني ( ٢٨ : ٢٨ ) .

(٧) ( ٧١ - ٧٢ ) .

(٧) القرموص : وكر الطائر حيث يفحص في الأرض . والكلمة : جمع كلية ، غبة الفراع بها لعري أبدانهم من الريش .

وقال أبو الأسود الدَّيْلِيُّ <sup>(١)</sup> ، واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان <sup>(٢)</sup> :  
 أَيْنَتْ عَلَى السَّرِّ امْرَأً غَيْرَ كَاتِمٍ وَلَكِنَّهُ فِي النَّصِيحِ غَيْرٌ مُرِيبٌ <sup>(٣)</sup>  
 أَذَاعَ بِهِ فِي النَّاسِ حَتَّى كُنَّاهُ بَعْلِيَاءَ نَارٍ أَوْقَدَتْ بِثَقُوبٍ <sup>(٤)</sup>  
 وَكُنْتُ مَتَى لَمْ تَرَعْ سِرَّكَ تَنْتَشِرُ قَوَارِعُهُ مِنْ مَخْطَىٍّ وَمُصِيبٍ <sup>(٥)</sup>  
 وَمَا كُلُّ ذِي لَبٍّ بِمَوْتِكَ نَصْحَهُ وَمَا كُلُّ مَسْؤَةٍ نَصْحَهُ بَلِيْبٍ  
 وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجْمَعَا عِنْدَ وَاحِدٍ فَحَقَّ لَهُ مِنْ طَاعَةِ بِنَصِيبٍ <sup>(٦)</sup>  
 وقال أيضاً :

إِذَا كُنْتُ مَظْلُومًا فَلَا تُلَفَّ رَاضِيًا

عن القوم حتى تأخذ النصفَ واغضب <sup>(٧)</sup>  
 وَلَإِنْ كُنْتُ أَنْتَ الظَّالِمُ الْقَوْمَ فَاطْرُخْ مَقَالَتَهُمِ وَأَشْغِبْ بِهِمْ كُلَّ مَشْغَبٍ <sup>(٨)</sup>  
 وَقَارِبْ بِذِي جَهْلٍ ، وَبَاعِذْ بِعَالِمٍ جَلُوبٍ عَلَيْكَ الْحَقُّ مِنْ كُلِّ تَجَلِبٍ

(١) ط ، س : « الدَّيْلِيُّ » . وانظر ما أسلفت في ص ٧٤ ومسبق في ( ٣ : ٥٠ ) .

(٢) ط ، س : « وهو ظالم » . وما بعد كلمة : « ظالم » ساقط من س . وكان من قصة هذا الشعر أن أبا الأسود خطب امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد ، فأسر أدراها إلى صديق له من الأزد ، فحدث به ابن عم لها كان يحط بها ، فدفعه ذلك أن يحال ويعمل في زواجه بها ، وضاعت من أبي الأسود . انظر الأغاني ( ١١ : ١٠٤ ) .  
 ( ١٠٥ ) .

(٣) ط ، هـ : « امْرَأً حَارِمٍ » ، تحريف . وفي س : « غير حازم » . بالعين المهملة ، صوابها بالمججمة . وأثبت ما قبل . ورواية الأغاني : « أئنت امرأة في السر لم يك حازما » .  
 (٤) الثَّقُوبُ ، بالفتح : ما أنقبت به النار وأشعلتها من دقاق اللبديان ، كالنقاب ، بالسكون .  
 فيما هذا ل : « الثَّقُوب » ، صوابه ما أثبت من ل والأغاني .

(٥) فيما هذا ل « ينتشر » ، وفي الأغاني : « تلتبس » . والقوارع : الدوامي والتوازل .  
 أراد ينشرها المخطئ والمصيب .

(٦) استجمعا ، أي اللب والنصح . فيما هذا ل : « من ساعة » ، صوابه في ل والأغاني .

(٧) النصف ، ويثلاث : الانتصاف وأخذ الحق .

(٨) فيما هذا ل : « فإن كنت » . الشغب : تبيح الشر والفتنة والحصام ، وترك القصد إلى العنود . فيما هذا ل : « على كل مشغب » ، صوابه في ل والأغاني .

فإن حَديبوا فاقَعَسُوا وإن هم تقاعَسُوا      ليستمسكوا هما وراءك فاحدَبِ (١)  
ولا تُذْعِنَنَّ للحَقِّ واصبر على التي      بها كنتُ أقضِي للبعد على أبي (٢)  
[ فإني امرؤٌ أَخشَى إلهي وأتقى      معادى وقد جربتُ ما لم تجربِ  
وقال مُسلمة بن عبد الملك :

إني إذا الأصواتُ في القوم عَلتُ      في موطنٍ يَخشى به القومُ العَنَتُ  
موطنٌ نفسى على ما خَيَلْتُ (٣)      بالصبر حتى تنجلي عما انجَلَتُ  
وقال السكيت :

وبيض رِقاقٍ خفافِ المُثُونِ      تسمعُ للبيَضِ منها صريراً (٤)  
تُشَبِّهُ في المَهم آثارُها      مَشافِرَ قَرَحَى أَكلُنَ البَريِّ (٥)  
وأنشدني أبو عبيدة :

نُصِبَها قيساً بلا استبقائها      صفائحاً فيها فضولُ ماها  
من كلِّ عَضْبٍ علٌّ من دِماها      إذا علا البيضةُ في استوائها  
رونقه أوقد في حرِّباها (٦)      ناراً وقد انخض من وراثها  
وأنشدني لرجُلٍ من طَيِّ :

لم أَرِ فتیانَ صبايحِ أصبَرَ (٧)      منهم إذا كان الرماحُ كِسرًا (٨)

(١) الحذب : خروج الظاهر ودخول البطن والصدر ، وفعله من باب فرح . والقعس : نقيضه ، وهو خروج الصدر ودخول الظهر ، وفعله من باب فرح أيضاً .

(٢) في الأغاني : « ولا تدعى الجور » .

(٣) على ما عيلت : أى على كل حال . خيلت : شبهت .

(٤) البيض ، بالكسر : السيوف . والبيض ، بالفتح : جمع بيضة السلاح .

(٥) سبق البيت وشرحه في ( ٣ : ٣١٠ ) .

(٦) رونق السيف : ماؤه وصفائه وحسنه . وحرباء البيضة : ظهرها . وفي اللسان :

« والحرباء : الظاهر » وفيه : « الحرباء ميار الدرع » .

(٧) فتیان الصباح : الذين يصبحون العدو ، يغيرون عليهم صباحاً .

(٨) الكسر : جمع كمره ، بالكسر ؛ وهي القنطرة المسكورة من النهر .

سَفَعَ الخُدُودِ دَرْعًا وَحَصْرًا<sup>(١)</sup> لا يَشْتَهونَ الأَجَلَ المؤَخَّرَا  
وقال ابن مفرغ :

قَبُ البطونِ والمِهادى قُوْدُ<sup>(٢)</sup> إنْ حادَتْ الأبطالُ لا تَجِدُ  
إذا رَجَعْنَاهُنَّ قَالَتْ عَوْدُوا كَأَنَّمَا يَعْلَمُنَّ ما نريدُ  
ومن المجهولات :

عليك سلام الله من مَنزِلِ قَفَرٍ فقد هَجَّتْ لى شوقاً قَدِيماً وما تَدْرِى  
عهدتك من شهر جديداً ولم أُخَلِّ  
صُروفَ النوى تُبلى مغانيك فى شهر  
الخرىمى أبو يعقوب :

لعمرك ما أخلقتُ وجهاً بذلته إليك ولا عَرَضْتُهُ للمعابرِ  
أى لا أَعِيرُ لِقَصْدِكَ - .

غنى وَفَرْتُ أَيْدى المَهادِ عِرْضَهُ عليه وَخَلْتُ ماله غيرِ وافر  
وقال مطيع بن إياس :

عَد كَلَفَتْنى طَوِيلَةُ العُنُقِ وَحُبُّ طَوْلِ الأَعناقِ من خَلْقِي  
أَقْلَقُ من بُعْدِها فلنْ قَرِبتْ فَالتَقَرُّبُ أَيْضاً زَيْدٌ فى قَلْبِي  
وقال سهل بن هارون :

إذا امْرُؤٌ ضاقَ عَنى لم يَضِقْ خَلْقِي من أنْ يرانى غَنياً عنه بالياس<sup>(٣)</sup>

(١) درع : جمع دارع ، وهو لابس الدرع . والحصر : جمع حاصر ، وهو الذى لا تَرَجُّعُ عليه ولا بيضة على رأسه . وفى حديث فتح مكة ، أن أبا عبيدة كان يوم افتتح على الحصر . وهم الذين لا دروع لهم .

(٢) قب : جمع قباء ، وهى الفصارة البطن مع دقة فى الحصر . والمهادى : الأعناق . قود : جمع قوداء ، وهى الطويلة .

(٣) الياس : اليأس ، بتسهيل الهجزة .

ولا يراني إذا لم يَرعَ آصرتي مُستغنياً دِرْراً منه بإيساس<sup>(١)</sup>  
لا اطلبُ المالَ كي أغنى بفضلته ما كان مطلبه فقراً إلى الناس<sup>(٢)</sup>  
وقال ليحيى بن خالد :

عبدوا تلادِ المالِ فيما ينوبه منوعٌ إذا ما منعه كان أخزماً<sup>(٣)</sup>  
فسيبان حالاه ، له فضل منعه كما يستحقُّ الفضلَ إن هو أنعمَا  
بهذليلٍ نفسٍ قد أبنت غير أن ترى مكاره ما تأتي من الحق مغنا<sup>(٤)</sup>  
وقال أبو الأسود لزباد :

١٧٥ لعيرك ما حشاك الله رُوحاً به جشعٌ ولا نفساً شريرة<sup>(٥)</sup>  
ولكن أنت لا شرسٌ غليظٌ ولا هشٌّ تنازعُه خوؤره<sup>(٦)</sup>  
كانا إذ أنيناه نزلنا بجانبِ روضة رِيّاً مطيرة

تمّ المصحف الخامس بحمد الله وعونه ، يتلوه المصحف السادس من  
كتاب الحيوان<sup>(٧)</sup> .

(١) الآخرة : ما عطفك على رجل من رجم أو قرابة أو صبر أو معروف . الاستدراء :  
الاستفراج والاستدوار ، والمعروف المرى والامتاء . الدرر : جمع درة بالكسر ،  
وأصلها في الأمطار أن يتبع بعضها بعضاً . والإيساس : صوت الراعي تسكن به الناقة  
عند الحلب .

(٢) في البغلاء ١٥٢ وزهر الآداب ( ٢ : ٢٥٩ ) : « كي أغنى » . ولكل منهما وجه .

(٣) الأبيات في البيان ( ٣ : ٣٥٢ ) .

(٤) الروح : النفس ؛ يذكر ويؤنث . فيما هذا ل : « نفساً بها » .

(٥) الذي في المعاجم : « الخوور » . بطرح التاء ، وهو الخور والضعف . لكن جاء  
في شعر جرير ( انظر اللسان ٢٠ : ٢٤٧ ) :

ومجاشع قصب هوت أجوافه لو ينفخون من الخوورة طاروا

(٦) هذه هي عبارة س . وفي ط : « تم الجزء الخامس من كتاب الحيوان ويليه الجزء السادس »  
أوله باب ه . وليس في ل ، ه عبارة فاصلة بين هذا الجزء والذي يليه .

## تذييل واستدراك

- صفحة سطر
- ٨٤ ٢٤ ش من أقدم النصوص العربية التي ورد فيها ذكر «البركان»  
 قول المسعودي في التنبيه والإشراف ٥٢ س ٢١ : « وجزيرة  
 صقلية وما يليها من جبل البركان . ومنه تخرج عين النار التي  
 تعرف بأطمة صقلية » .
- ٢٣٤ ٩٠ ش « نور له » . في اللسان ( ٧ : ١٠٤ ) : « هو بنور عليه  
 أي يخيّل . وليس بعرض صحيح . الأزهرى : فلان بنور على  
 فلان إذا شبه عليه أمراً . قال : وليست هذه الكلمة عربية .  
 وأصلها أن امرأة كانت تسمى نورة ، وكانت ساحرة ، فقيل  
 لمن فعل فعلها قد نور فهو منور » .
- ٢٥٣ ١١ - ١٣ ش هذا ما بدا لي في تحقيق هاتين الكلمتين . وكتب إلى  
 حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري الكرملي : « صوابها  
 كنتك كنتك ، ولال لال . وكلتاها بمعنى الأبكم . أي أن هذه  
 الدويبات صم بكم لا تسمع ولا تتكلم لحسن طعمها ، فطعمها  
 شاهد على لذيق ما فيه ، فهي في غنى عن الكلام على نفسها .  
 والكلمتان فارسيتان . وأهل عمان وخليج فارس يدخلون  
 ألفاظا فارسية كثيرة في كلامهم إلى عهدنا هذا ، ويدخلون  
 تلك الكلم في جميع مرافق حياتهم » .
- ٣٢٥ ٢ « سوراسنب » . كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب  
 أنستاس ماري الكرملي : « الصواب : وإلى إقامة سور للسنب .  
 وهما كلمتان فارسيتان معناهما عيد ( سور ) للخفض (= للسنب) .



وذلك أن نساء المجوس - ويسمى المجوس اليوم في الهند -  
 بارسى Parsis - يقمن حفلة أو عبداً في يوم تطهير المرأة -  
 وفي يوم آخر يُكرّم صاحب الخائض في أول يوم من حدوث  
 الطمث لابنته البالغ ، لأنه أصبح أباً مستعداً لزيادة البشر . ولهذا  
 تُرى المرأة معزّزة ومكرّمة غاية الإكرام عند أهل هذه التحلة .  
 كانت التجارة في السنابير من المألوف عندهم ، ولكنها  
 كانت تجارة مستهجنة ، وفي البيان ( ١ : ٢١٩ ) : قال  
 أبو إسحاق : بل كذبت ، إنما هو كقول القائل حين سأله  
 بعض من أراد تزويج حرمه عن رجل ، فقال : هو يبيع  
 الدواب ! فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السنابير ، فلما سئل  
 عن ذلك قال : ما كذبت ، لأن السنور دابة . وفي الأغاني  
 ( ١٢ : ١٥٥ ) : حدثنا أحمد بن يحيى ، قال : آخر ما فارقت  
 محمد بن حازم أنه قال : لم يبق شيء من اللذات إلا يبيع  
 السنابير . وانظر بقية الخبر فيه .

٤ ٣٣٩

وكذلك ٣٩٨ س ٢ . كتب إلى حضرة العلامة الجليل  
 الأب أنستاس ماري الكرملي تعليقا قبيحاً جاء فيه : « قلت :  
 صواب الرواية : ( دَدَ ) أو ( دَدَه ) بدلين مهملتين ، ثم بدلين  
 مهملتين بلى الأخيرة هاء محضة ساكنة ، كلمتان فارسيتان ،  
 معناهما الأول الحيوان المفترس أو الضاري ، أو الوحش المؤذي ،  
 ثم أطلق على دودة أو قملة تضر الإنسان ضرراً عظيماً أعظم من  
 ضرر الوحش له . وقد ذكرها الأقدمون بأسماء مختلفة منها هذا  
 الاسم الفارسي بلغتيه . ومنهم من عرّبها بصورة ( دَدَه ) وهي

١٣ ٣٩٢

الواردة في كتب الفصحاء . وذكرها ابن سينا في القانون المطبوع في رومة ( ٢ : ١٤٨ ) : فصل في قلة النسر المسماة دذه بالفارسية ، وصلوكي باليونانية ، وطغانوس بالهندية . وهذه هامة كالقملة أو كأصغر الديدان . قال جالينوس : هي صغيرة لا يتوقى منها . وتكاد لا تبصر لسعتها ، وهي مما تفجر الدم بولا ورعافا ، ومن المقعدة ، ومن المعدة بالقيء ، ومن الصدر والرئة ، ومن أصول الأسنان . وربما عظم الخطب فيها فلم تقبل الدواء . وقال ياقوت الحموي ، في معجم الأدباء ، في ترجمة علي بن منصور الحلبي ( ٥ : ٤٢٧ من طبعة مرجليوث ) : وافق أن الطبيب المذكور لحقته بعد هذا بأيام شققة ، وهي التي تسمى التراق ، ويقال لها قلة النسر أيضا ، فأت منها . اهـ . وفي حياة الحيوان ( ٢ : ٢٩٩ بولاق ) : وأما قلة النسر فهي التي تكون في بلاد الجبل ، وتسمى بالفارسية دره ( كذا والصواب دده أو دذه ) وهي إذا عضت قتلت ، وهي أعظم من القملة ، وإنما سميت قلة النسر لأنها تخرج منه . قلنا : وهذا خطأ أيضا . والصواب أنها سميت قلة النسر لأنها تفتك بالناس فتك النسر بالطير والدواب ، إذ لا يفلت من منسريه شيء البتة . أما أنها في النسر فليست فيه إلا شذوذا أو يكاد .

٤٦٧ ١٧ ش الزواج النهاري ، يفهم من لفظه أن كلا من الزوجين لا يلقى صاحبه إلا على نهار ، ويفرغ كل منهما في الليل لما هو بسيله . وجاء في البخلاء ١٠٤ في قصة تمام بن جعفر : « وقالت له امرأة : ويحك يا أبا القماقم . إني قد تزوجت زوجا نهاريًا ،

والساعة وقته ، ولست على هيئة ، فاشترى بهذا الرغيف آسأ ،  
وبهذا الفلس دهنأ ، فإنك توجر . فعسى الله أن يلقي عبيتى  
فى قلبه ، فيرزقنى على يدك شيئأ أعيش به .

٤٧٧ ٨ ش كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس مارى  
الكرملى : صوابها الباضوركى ، براء مهجلة لا بالزأى . وهذه  
من خطأ الناسخ . والباضوركى لغة فى البازركان . والكلمة  
فارسية . ويراد به المشتط فى السوم والبيع ، والمراقبون يسمونه  
اليوم المغلوانى ، زنة القلقلانى ، ويقول بعضهم المغلوانى — أى  
بضم الميم والغين وإسكان اللام . ويسمى بالفرنسية : Ecorcheur  
وبالإنكليزية : Fleecer . وأما العرب الفصحاء فكانوا يسمونه  
فى صدر الإسلام : الوغال . قال الأخطل فى ص ١٦١  
من ديوانه :

فوضعت غير غيبطه أقاله بسباء لاحصر ولا وغل  
قال شارحه : المحصر : البخيل . والوغال هاهنا : الباع  
الذى يبالغ فى الثمن .

وجعل الزأى ضاداً من لغة بعضهم فى قديم الزمان . وقد  
أشار إلى ذلك صاحب التاج فى مادة ( ش ر ض ) .

ثم إن بعض فقهاء اللغتين الفارسية والعربية يرون أن الألف  
والتون السكاستين لبعض الكلم الفارسية كما فى البازركان ،  
هى بمنزلة ياء النسب فى الآخر عند العرب ، ولهذا عربوها بقولهم :

بازركى : وهكذا عرفنا معناها . والأفصح أن يقال الوغال ،  
أو البازركان ، أو البازركى . وأما ( الباضركى ) فقيح . هذا  
ما بدا لنا وعلمه فوق كل ذى علم .

مصر الجديدة في | أول صفر سنة ١٢٨٦  
٢٢ من مايو سنة ١٩٦٦

كتبه  
عبد الستار محمد زور

## أبواب الكتاب

صفحة

- ٥ الكلام على النار .
- ٢٥ باب آخر ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾ .
- ٥٧ جملة القول في الضد والخلاف والوفاق .
- ٥٨ باب آخر أن الصفرة متى اشتدت صارت حمرة .
- ٨٩ جملة من القول في الماء .
- ١١٩ رجع إلى القول في النار .
- ١٥٧ باب في مديح النصارى واليهود والمجوس والأنفال وصغار الناس .
- ١٦١ » من أراد أن يمدح فهجا .
- ١٨١ » مما قالوا في السر .
- ١٩٠ » في ذكر المني .
- ٢٠٣ أجناس الطير التي تألف دور الناس .
- ٢٤٥ القول في العقارب والفار والجرذان .
- ٢٨٦ باب آخر للسور ، فيه فضله على جميع أصناف الحيوان ما خلا الإنسان .
- ٣٠٣ » » يدعونه للقار .
- ٣٥٣ القول في العقرب .
- ٣٦٨ باب القول في القمل والصُّوَاب .
- ٣٨٤ » والبرغوث أسود .
- ٤٠١ » في البق والجرجس والمشران والفراش والأذى .
- ٤٠٩ » في الهذيموت .

- ٤١٦ جملة القول في النحل .  
٤٣١ باب القول في القراد .  
٤٤٤ » » في الخباري .  
٤٥٥ » » في الضأن والمحر .  
٤٧٦ » في الماعز .  
٥٢٤ القول في الضفادع .  
٥٣٥ ذكر ما جاء في الضفادع من الآثار  
٥٤٢ القول في الجراد  
٥٧٣ القول في القطا .  
٥٨٧ ذكر نوادر من أشعار وأجاديث .

مطبعة مصطفیٰ البلیانی

کراچی

۱۹۷۸ء

قیمت: روپے ۱۰۰/-

۱۹۷۸ء

۱۹۷۸ء

شرکت نکتہ و مطبعہ مصطفیٰ البلیانی اعلیٰ و اولاد کا حصہ

عباس و محمد محمود اعلیٰ و شریک اہم خلفاء